

شِعْرَاءُ
مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

شعراء
من المملكة العربية السعودية
مع مقدمة وفصول في النقد

قَرَّاه
عبد العزيز رباح

صَنَّفَهُ
محمد محمد حسن شيرازي

دار قتيبة

دار المعارف

كافة الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

© محمد محمد حسن شراب ، ١٤٢٦هـ -
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شراب ، محمد محمد حسن

شعراء من المملكة العربية السعودية مع فصول في النقد. /

محمد محمد حسن شراب - الرياض ، ١٤٢٦هـ - ،

٠٠ ص ؛ ٠٠ سم

ردمك : ٢ - ٣٠٣ - ٤٩ - ٩٩٦٠

١- الشعر العربي - نقد - السعودية ٢ - الشعراء السعوديون

أ - العنوان

١٤٢٦ / ٤٧٨٨

ديوي ٨١١،٩٥٣١٠٠٩

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٤٧٨٨

ردمك : ٢ - ٣٠٣ - ٤٩ - ٩٩٦٠

يطلب من :



دمشق - الإدارة ☎ : ٢٢٢٩٨٢٠ -

☎ : ٢٢٢٧٤٦٩ - ✉ : ٤٩٧١

بيروت - فردان ☎ : ٨١٠٥٧١ -

E - mail : dar.almamoun@mail.sy



دمشق - سوريا : ص.ب. 13414

هاتف : +963 11 2242430

فاكس : +963 11 2451036

E-mail: dar@kotaiba.com

بيروت - لبنان : ص.ب. 14/6364

خليوي : +961 3814833

فاكس : +961 1377171

www.kotaiba.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة هذا الكتاب

الحمد لله القائل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وصلى الله على محمد القائل :
« إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة » .

وبعد :

فهذا كتاب، أو مجموع، أو مُصَنَّف، أو مُؤَلَّف، سميته « الشعر والشعراء في المملكة العربية السعودية » وقد وضعتُ له عدداً من المصطلحات المستعملة في باب التدوين والكتابة ، ليختار منها القارئ المصطلح الذي يجده مناسباً . فقد تفلسف قوم، ففرقوا بين الكتابة، والجمع، والتصنيف، والتأليف، والتدوين . وربما جعلوا الكتابة أعلاها مرتبة لما فيها من الإبداع ، ثم التأليف ، لظهور شخصية المؤلف في ثنايا الكتاب، ثم التصنيف، لأن فيه ترتيب المعارف في فصول وأبواب، ثم التدوين، لأنه تقييد المتفرق المشتت وجمعه في ديوان يضم الشمل ويحفظ من الضياع . ولكن هذه التقسيمات لم يتفق عليها علماء هذا الفن . . . فكلها يمكن أن تكون كتاباً ومصنفاً ، ومؤلفاً وديواناً ، لأن معنى الجمع والربط يشملها . فقد سُميت « حماسة أبي تمام » كتاباً ، وليس لأبي تمام فيها إلا الجمع والتبويب . وبوب البخاري في كتاب « فضائل القرآن » باب « تأليف القرآن » والتأليف هنا جمع آيات السورة الواحدة ، أو جمع السور مرتبة في المصحف . والقرآن كله من عند الله . وترتيبه في المصحف قيل إنه توقيفي ، وقيل إنه اجتهادي . ومهما كان الأمر فإن النص القرآني ليس لأحد من البشر فيه اجتهاد .

وقد بدأت بهذه الفذلكة ، لأن بعض الذين سيطلعون على هذا الكتاب ، سيقولون: هذا ليس كتاباً ، وليس تأليفاً ، وإنما هو جمع وترتيب ، ليس لجامعه فيه

جهد عقليّ أو أدبي وأنا أذهب إلى أبعد من هذا ، فأقول : إنه أوراق وجدتها مبعثرة ، فجمعتها ، وربطتها بخيط واحد ، وسميتها كتاباً . لأن من معاني « الكتاب » الجمع والربط . وادّعيْتُ التأليف ، لأنها كانت منشورة مبعثرة على غير نظام فجمعتها وربّتها على هذا النسق الذي يجده القارئ . وربّما قلتُ : إنها شبيهة بالأفلام التسجيلية الوثائقية التي تصف الوقائع والأحداث والحروب دون تدخل في مجرياتها ، جمعتها من مظانها لإطلاع القراء في الوطن العربيّ عليها . ومثل هذا الجمع والترتيب لا يدخل في باب السرقة الأدبية ، لأنني نسبتُ كلَّ ما في هذا المجموع إلى أصحابه . . فجلُّ ما في هذا الكتاب ، تراجم واختيارات شعرية . والترجمة مباحة تؤخذ من سجلات الأحوال المدنية الحكومية أو من سجلات الأحوال الأدبية المنقولة بالسند إلى صاحب الترجمة وأما الاختيارات الشعرية ، فقد أباح صاحبها روايتها عنه ، عندما نشرها في ديوان أو صحيفة .

وقد جمع هذا الكتاب من تراجم الشعراء في المملكة العربية السعودية ، ما لم يجمعه كتابٌ قبله . فقد زعم الدكتور بكري شيخ أمين في كتابه « الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية » المطبوع سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م أنه جمع مادةً لمائة وستين شاعراً . أما كتابي هذا فقد جمع ستين ومائتي شاعر (٢٦٠) . . . ولكنَّ كلام بكري شيخ أمين ، زعم لا تستطيع إثباته من قراءة كتابه . فالشعراء الذين ذكر أسماءهم واستشهد بأشعارهم لا يصل عددهم إلى المائة شاعر . وهو يذكر أحياناً أسماء الشعراء ولا يترجم لهم ، وقد يترجم للشاعر ترجمة مختصرة ولا يذكر شيئاً من شعره أما عملي في هذا الكتاب فإنني أذكر من ترجمة الشاعر ما يدلُّ على بيئته الجغرافية ، ومستواه التعليمي ، وعمله الوظيفي ، وآثاره الأدبية ، ومختارات من شعره ، وتعليقات أدبية أو نقدية منقولة وربّته على حروف المعجم ، ليسهل العثور على اسم الشاعر .

وجاء جَمْعُ هذا العدد من الشعراء في المملكة العربية السعودية ، مصادفةً ، ولم يكن لقصد التأليف وأدقُّ من هذا ، القول : إنَّ الجمع كان لقصد تعليمي أو لقصد مغربي ، وأقرب إلى التعليل ما يظهر من خلال التأريخ التالي : فقد عملتُ مدرساً لفنون العربية في مدارس المملكة العربية السعودية مدة ثلاثين عاماً . من سنة

١٣٨٤ هـ - ١٤١٤ هـ ١٩٦٤ - ١٩٩٤ م وفي كتب الأدب المقررة مختارات من الشعر السعودي ، وفي إحدى المراحل المدرسية يدرس الطلاب تاريخ الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية وكُنَّا نَعُدُّ الكتاب المدرسي مفتاحاً لكثرة المعرفة ومهيّجاً لشهوة القراءة لا يُشبع نَهَم الطلاب الأذكياء ولا يلي رغبات الطلاب جميعهم ، وإنما وضع فيه مؤلفه الحد الأدنى من المعرفة التي تناسب المستويات جميعها . . .

فكان وُروُد نصّ شعري لشاعر سعودي ، مناسبة لتشويق الطلاب إلى البحث المفصل عن حياة الشاعر وآثاره ، وكُنَّا نحث الطلاب على كتابة التقارير والأبحاث الموجزة عن عدد من الشعراء في مادة المطالعة والتعبير . . كما نحثهم على متابعة قراءة جريدة يومية ، أو مجلة شهرية ، ورصد ما ينشر فيها من الشعر السعودي . .

وهذا الجهد المطلوب من التلاميذ ، لا بدّ أن يقابله جُهد مضاعف من المدرس ليكون مستعداً للإجابة عن أسئلة التلاميذ ، وليكون توجيهه مثمراً صادراً عن معرفة أعلى . . . عندئذٍ دُفِعْتُ إلى رُصد الحركة الشعرية وتكوين ملفّ مفهرس لكل ما تقع عليه عيني ، ولهذا الغرض نبشت مكتبة المدرسة وقرأت كلّ ديوان لشاعر سعودي ، وكتبتُ دراسة عن كل شاعر ، وأودعتها في مكتبتني ، وكلما قرأت قصيدة في جريدة أو مجلة جذبتُ نصّها من الجريدة ، وأضفته إلى هذا الملفّ . .

وازدادت عنايتي بهذا الباب عندما اتصلت بالصحافة الأدبية وشاركت بالكتابة في عدد من صحف ومجلات المملكة ، وتناولت بعض دواوين الشعراء السعوديين بالنقد والتحليل ، فدفعني ذلك إلى مزيد من الحرص على اقتناء الدواوين ، والبحث عن المصادر وربطتني صداقة أدبية مع عدد من شعراء المملكة عن طريق الصحافة والمراسلة والمهاتفة ، فأهدوني نتاجهم الشعري ، ونتاج أهل منطقتهم . .

وكتبت إلى النوادي الأدبية في مناطق المملكة أستهديهم ما نشره من دواوين الشعر ، فلبّي أكثرهم ما طلبت . . فاجتمع عندي في ملفّ الشعر السعودي تراجم ونماذج ودراسات نقدية ، تشمل شعراء السعودية منذ بداية القرن العشرين الميلادي حتى العقد الأخير من هذا القرن .

وعندما أنهيتُ عملي في وزارة المعارف السعودية سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م نقلتُ مقرّ إقامتي إلى إقليم الشام الواسع ، وبدأتُ رحلة اتصالات جديدة بأهل

الأدب ودارسية .. فوجدت جهلاً متفاوتاً بالشعر والشعراء في السعودية . وإذا وجدت مَنْ عنده طرف من المعرفة ، كانت معرفته مبنية على روايات شفوية نقلها بعض الذين عملوا في السعودية في سلك التعليم أو غيره . وفي هذه الروايات غالباً ، غصّ من مكانة الشعر والشعراء والأدب والأدباء . وأنا أكادُ أن أجزم أن ٩٠٪ من العرب الذين تعاقدوا مع الحكومة السعودية للعمل في التعليم أو غيره ، لا يعرفون شيئاً عن الحركة الأدبية التي تدور في المملكة سنوات عملهم .. وهذا ليس طعناً في إخلاصهم للعمل ، فشأنهم شأن العاملين في الوطن العربيّ كله سواءً أكانوا يعملون في وطنهم الأمّ ، أم كانوا يعملون في أوطان أخرى . فانشغال أكثر العاملين - سواءً أكانوا في التعليم أو غيره - في كسب لقمة العيش . والمخلصون جداً من المعلمين في المدارس والجامعات ، يُفرغون إلى الطلاب المنهج المقرر ، لا يزيدون ولا ينقصون ، ولا يقرؤون جريدة محلية ، أو مجلة شهرية سعودية ولا يحضرون ندوة أدبية ، ولا يتصلون بناذٍ أدبيّ .. فكيف تُقبل روايات هؤلاء في وصف المجتمع الأدبي ؟ وهذا عيبٌ أكثر العرب إذا ارتحلوا إلى أيّ بقعة من الأرض - وأريد عرب العصر الحديث - أما عرب العصور الخالية ، فإن الراحل منهم لا يعود إلى وطنه إلا بعلم غزير في الجغرافية والتاريخ ، والحديث النبوي والفقه ... إلخ . وقد سرق الأوروبيون هذا المنهج من العرب القدماء ، لأن أكثر الذين يعملون في البلاد العربية من الأوروبيين ، تتَمَخَّض مدة غربتهم في قطر من الأقطار عن بحث أو كتاب في ناحية من نواحي الحياة .

وجهل أهل إقليم من أقاليم العرب ، بأدب وشعر الأقاليم الأخرى ، في العصر الحديث ، يكاد يكون عاماً في أكثر الأقاليم العربية .. والأسباب لذلك كثيرة : منها إقليمية المنهاج الدراسي في البلاد العربية واقتصاره غالباً على دراسة شعراء أهل الإقليم . ومنها تقصير أهل كل إقليم في تصدير أدبهم إلى الأقاليم العربية ، ومنها الرقابة الحكومية التي لا ترضى عن اتجاهات بعض الشعراء السياسية ، فترد كلّ كتاب فيه ذكر هؤلاء الشعراء ، ومنها الإقليمية الضيقة التي تنمي روح الانعزالية والخصوصية والتعالي . ومنها جهل المؤلفين بما في الأقاليم الأخرى .

وقد عبّر الدكتور حسين الهويل - سعودي - عن غضبه لهذه الظاهرة فقال في

كتابه « في الفكر الأدبي » : لقد قرأنا كُتُباً تحمل عنوان : « الشعر العربي الحديث » و« الأدب العربي الحديث » ثم وجدناها لا تتجاوز قطراً واحداً . ومدلول هذا ، إما ضعف المؤلف وعجزه عن الاستقصاء ، أو نظرتة الإقليمية المحدودة التي أوجت إليه أنه لا أدب إلا في هذا القطر أو ذاك . والعناوين على هذه الشاكلة جنائية لا تغتفر . . فمن أطلق الأدب ، أو الشعر العربي فعليه أن يستكمل الحديث عن كل أقطاره . لقد ارتكبنا جنائية بحق الأدب المغربي والجزائري والليبي والتونسي واليمني . . . إلخ حين أطلقنا كلمة الأدب العربي ثم صرفنا النظر عن هذه البلاد ، وحين هبّ أبناء تلك البلاد ، وصدّروا لنا أعمالهم وإبداعاتهم ودراساتهم ، تأكدت لدينا تلك الجنائية ، ولا أحسبنا قادرين على تلافي مثل هذا الادّعاء الكاذب إلّا بالنقد القاسي الذي يوقظ الغافلين ، وينبه المتناسين لأدباء أمّتهم ومبدعيها .

قلتُ : إن الدكتور الهويل مصيب في خروجه من حدّ العتب إلى حدّ الغضب . لأنه يريد من إخوانه العرب أن ينظروا إلى وطنه - السعودية - كما ينظر الأدباء السعوديون إلى الأقاليم العربية كافة . وأنا أنقلُ وصفاً لما شاهدته بعيني ، وسمعته بأذني في المملكة العربية السعودية : فالمكتبات التجارية ومكتبات المدارس والجامعات والمراكز الأدبية ، والمكتبات العامة ، تزدهم بعشرات الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية من الأقطار العربية كافة مهما كانت سياسة هذا القطر أو ذاك ، ومهما كان اتجاه الشعراء السياسي والديني والمنهاج المدرسي - في الأدب ، والمطالعة ، يحوي نصوصاً وتراجم لأدباء وشعراء من مصر والشام والجزائر واليمن والعراق . . . إلخ وكان في المدينة المنورة ، مدرسة باسم « شكيب أرسلان » ، ومدرسة باسم « محمد إقبال » والدراسات الأدبية والنقدية - في الصحافة اليومية والشهرية - حول شعراء من بلاد العرب كثيرة لا تُحصى . . . ولا أبالغ إذا قلتُ : إنّ الوحدة الثقافية العربية تتجلّى ، بصورة متفرّدة ، لا يُضاهيها ظهورٌ لهذه الصورة العروبية في أي إقليم عربيّ آخر . ولهذه الظاهرة أسبابٌ منها : الاتجاه الإسلامي الذي يوجّه التيار الثقافي ، والاتجاه الإسلامي أقوى من التيار القومي الخالص في تقرير وحدة الأمة الثقافية .

ومنها : أن المجتمع السعودي الثقافي أكثر المجتمعات العربية احتكاكاً

بالمثقفين العرب . وجاء هذا من عشرات الألوف من المدرسين والعاملين العرب الذين عملوا في المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية والصحفية ، منذ نشأة المملكة العربية السعودية حتى أيامنا . وقد تنوع هؤلاء العاملون ، فشمّل جمعهم أقاليم العرب من الخليج إلى المحيط . وقد رأيتُ مدرسين وعاملين من المغرب ، وتونس ومصر ، والسودان واليمن ، والعراق ولبنان وسورية وفلسطين والأردن ، وموريتانيا . . . ولم يحظ بلد عربي بهذا التجمع من المثقفين العرب ، مع الإقامة المديدة ، والاحتكاك المباشر بالطلاب والمثقفين . .

ويأتي التأثير أيضاً من مواسم الحج والعمرة . . وموسم العمرة أكثر تأثيراً لامتداده طول العام وقلة مناسك العمرة وتفرغ المعتمر لشؤون أخرى ثقافية أو تجارية . . إلخ . وقد جاء للعمرة عشرات من أدباء العرب ، وكان لهم حضور أدبيّ بعد أداء مناسك العمرة . وكثير من هؤلاء الأدباء ينزلون ضيوفاً على وزارة المعارف ، أو وزارة الإعلام أو رعاية الشباب فيتلقاهم المسؤولون الثقافيون ، ويُدعَوْنَ لإلقاء المحاضرات ، وإنشاد الشعر في المراكز الثقافية والنوادي الأدبية والجامعات ويُقبل الجمهور على الاستماع إليهم . وتتمُّ هذه اللقاءات أيضاً في المجالس الأدبية الخاصة الأسبوعية التي يعقدها أعلام من أهل الفكر والأدب السعوديين : ففي المدينة المنورة كانت ندوة نايف الدعيس يُدعى إليها عدد من زوّار المدينة العرب ، فيزدحم المجلس بأهل المدينة للاستماع والمحاورة . وفي جُدَّة : مجلس أدبي أسبوعي في كل يوم إثنين ويسمى « الإثنيّة » في منزل عبد المقصود محمد سعيد خوجة ، يُكرَّم فيه الأدباء والعلماء ، وربما دعا صاحبُ الدار الأديب المُكرَّم من بلده على نفقة صاحب الدار ، ليحضر مجلس التكريم . .

وعرفنا ممن دُعوا لتكريمهم الشاعر عمر أبو ريشة ، والدكتور حسين مؤنس وعبد السلام المسدي ، ومحمد رجب البيومي ، والشاعر فاروق جويده ، وطُبعت محاضر الجلسات في مجلدات متتابعة تُعدُّ من أصدق المصادر الأدبية ، لأن الأديب يتحدث عن نفسه ، ويتحدث عنه الآخرون على مسمع منه . وهذا نوع من توثيق المعلومات لا يتطرق إليه الوهم والاحتمال .

ومن أسباب سعة معرفة الأدباء السعوديين بأمثالهم من البلاد العربية وفرة

المال ، وسعة الرزق . . . فسعة الرزق جعلت الأدباء والمثقفين قادرين على شراء الكتاب ، وإنشاء المكتبات الخاصة . وقد شاهدتُ هذا في أثناء معارض الكتب العامة التي تُقام في المدينة ، فكنْتُ أرى كثيراً من المدرسين والطلاب يرجعون من الجولة الأولى في المعرض ، بمجموعات كبيرة من الكتب ينوؤ بحملها فردٌ ، ثم يعود إلى المعرض جولةً أخرى فيشتري المزيد . .

وسعة الرزق ساعدت على السفر إلى البلاد العربية ، للسياحة الترفيهية والثقافية ، وسمعتُ مَنْ يحدث أنه اشترى عدداً من الكتب النادرة في أثناء رحلته . . ومَنْ قال إن المال لا يساعد على تنمية المعرفة فقد أخطأ : إن كثرة المال قد تصرف فئةً عن تنمية معارفهم ، إذا لم يكن عندهم الميل والرغبة في العلم . . ولكنَّ حديثنا حول أهل المواهب ، الذين تذوّقوا جمال الكلمة وأدركوا قيمة المعرفة . . . وأنا أحكي عن نفسي ، فإنني أذهب إلى المكتبات ومعارض الكتب فأرجع بكتيبات صغيرة رخيصة الثمن ، وفي قلبي حسرة لأنني لا أستطيع شراء كتب جديدة أكون في أشدّ الحاجة إليها . فكنْتُ أعوض هذا النقص بإضاعة وقت كبير في الذهاب إلى المكتبات العامة الحكومية لقراءة الكتاب ، أو تصويره ، أو تصوير جزء منه . . . وهذا لا يُغني عن وجود الكتاب في بيتك تقرأه متمهلاً في الوقت الذي ينشرح صدرك لقراءته . . . والمالُ يغري بالسفر والارتحال ، والرحلة تساعد على فهم الأدب والشعر وأضرب لهذا مثلاً :

قبل الحرب الأهلية اللبنانية كان كثير من أهل المدينة المنورة يقضون إجازة الصيف في بلاد الشام ، ويتنقلون بين بيروت ودمشق . وفي كتب الأدب أبيات لأحمد شوقي تقول :

خَلَفْتُ لِبْنَانَ جَنَاتِ النِّعَمِ وَمَا دَرَيْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْخُلْدِ لِبْنَانُ
أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَشْيَيْتُ جَنَّتَهُ دَمَشْقُ رُوحٍ وَجَنَاتٌ وَرِيحَانُ
جَرَى وَصَفَّقَ يَلْقَانَا بِهَا بَرْدِي كَمَا تَلْقَاكَ دُونَ الْخُلْدِ رِضْوَانُ

. . . ويبدو أن شوقياً جاء إلى لبنان بحراً ، ثم انتقل إلى دمشق برّاً . . . فكنْتُ إذا أنشدتُ هذه الأبيات وشرحتها خيم السكون على الطلاب ورأيت في عيونهم بريق الذكريات الجميلة . . . ذلك أن كثيراً من الطلاب قد رافقوا أهلهم في هذه الرحلة

ومرّوا بالطريق التي وصفها أحمد شوقي . . ثم تابعت سنوات الحرب الأهلية في لبنان وانقطعت عنها السياحة العربية ونبتَ جيلٌ من الطلاب ، لم يروا لبنان ، ولم يروا طريق دمشق ومدخلها للقادم من بيروت . . . فكنتُ مضطراً أحياناً إلى رسم خارطة جغرافية لبيان البيئة الطبيعية التي يتحدث عنها أحمد شوقي .

قلتُ : وجدت جهلاً بالشعر والشعراء في الوطن السعوديّ وخلوّ المكتبة العربية ، خارج السعودية ، من كتاب ، جامع في هذا الموضوع وكثُر سؤال الناس لي عن الشعر والشعراء في السعودية ، لمعرفةهم أنني أمضيثُ ثلاثين عاماً ممتزجاً بالحركة الأدبية في السعودية . . عندئذٍ رجعتُ إلى ملفّ الشعر والشعراء في السعودية ، وأعدتُ قراءته فوجدته لا يخلو من فوائد ، وتوسّمتُ أنه « قطر الندى » الذي يبّل الصدى ، وإن لم يكن « مُغني اللبيب » . وأحسبُ أنه يفيد القارئ العربيّ خارج السعودية ، ويفيد أيضاً القارئ السعوديّ ، وخصوصاً طلاب المدارس والمعلمين الذين تقصّر همّتهم عن شراء الكتب وإنشاء المكتبات وهو نموذج موجود في المجتمع العربي كلّهُ . . ووجدت أنه لا يوجد في المكتبة . كتاب يجمع الشعراء السعوديين ، منذ بداية العهد السعوديّ إلى الأيام التي نعاصرها . فهناك كتب اختص كلّ كتاب بإقليم ، ولكن لا يستوفي ، فكتاب لشعراء من الحجاز ، وكتاب لشعراء من نجد ، وآخر لشعراء من الجنوب وهناك دراسات تناول نماذج من كبار الشعراء أو كما يراهم الدارس . . . ومهما كانت صفة هذا المصنّف ، فإنني أعده خطوة في طريق تجديد أدب الرحلات في العالم العربي . وقلتُ : « تجديد » أو « إحياء » لأن هذا الأدب كان موجوداً في الماضي . . وما أكثر المثقفين العرب الذين ينتقلون من إقليمهم إلى الأقاليم العربية الأخرى ، وقد يقيمون سنة أو سنوات ، وهذه مدّة كافية للتعرف على جانب من جوانب الحياة في هذا الإقليم . . . فلو قام عددٌ من هؤلاء « المغتربين » بكتابة رسالة أو بحث أو كتاب عن حقل يتصل باهتماماته العملية ، ونشره بعد حينٍ ، لحصلنا على معرفة واسعة عن العالم العربي . . . ولو قام موظفو السفارات بهذه المهمة لحصلنا على علم كثير ، ففي السفارة السفير المتصل بالحياة السياسية ، وفيها الملحق الثقافي ، والاقتصادي ، والعسكري والقنصل . . . وكل واحد مختصٌّ بجانب من جوانب الإقليم . .

فمهمة الملحق الثقافي ليست قاصرة على تسهيل المعاملات الرسمية ، للطلاب والبعثات التعليمية ، وإنما تفرض عليه وظيفته الاتصال بالحياة الأدبية والثقافية في الإقليم ، وعقد الصلات الأدبية مع الأدباء والشعراء والمؤسسات الثقافية ، وحضور الندوات الأدبية ، يعرّفُ الناس على الحياة الأدبية في إقليمه ، ويرصد الحياة الأدبية في الإقليم الذي يقيم فيه بوصفه ملحقاً ثقافياً .

فإذا فعلنا ذلك ، فإننا نستطيع التغلب على العقبات التي تحول دون انتقال الثقافات بين الأقاليم العربية ، لأسباب كثيرة يعرفها المطلعون على حركة الثقافة العربية . .

ومن العقبات التي تمنع سعة انتشار الثقافة العربية السعودية عن طريق الكتاب الناحية المالية . فالكتاب السعودي المطبوع في السعودية غالي الثمن إذا عُرض خارج الوطن السعودي ، والمردود الماديّ عند بيعه خارج السعودية ، قليل بالقياس إلى المردود المادي إذا بيع في السعودية . . وسبب ذلك اجتماع غلاء تكاليف الطباعة في السعودية ، مع طموح (ولا أقول طمع) الناشر السعودي إلى مزيد من الربح ، بالقياس إلى الربح التجاري العائد من أيّ تجارة من التجارات ، وبالقياس إلى مستوى الدخل المالي في السعودية . ولم أذكر حقوق المؤلف المالية ، فربما كان مهضوم الحقوق كغيره من المؤلفين في البلاد العربية ، بل إنّ كثيراً من المؤلفين السعوديين ، لا يطمعون في ربح ماديّ وفير من نشر الكتاب ، لأنّ ذخيرتهم المادية - من الوظيفة أو من غيرها - كبيرة ، وقلّ مَنْ يرتزق من تأليف الكتب ونشرها .

. . فهذه التكلفة الكبيرة لنشر الكتاب ، وطلب الربح الكبير ، أديا إلى قلّة انتشار الكتاب السعودي في البلاد العربية ، لانخفاض مستوى الدخل المالي في البلاد العربية . . فالكتاب الذي يباع في السعودية بعشرين ريالاً ، ويجد الناس سعره مقبولاً ، فإن الإقبال عليه سيكون قليلاً مثلاً في سورية إذا كان سعره « ٢٦٠ » ليرة سورية ، وهو المبلغ المقابل للعشرين ريالاً . ويُعدُّ ثمنه غالياً في الأردن إذا بيع بحوالي « أربعة دنانير » أردنية . وقد تغلّبت بعض المجلات السعودية المدعومة مادياً ، على هذه العقبة بوضع سعر يناسب الدّخل المالي للأقاليم العربية ، مما ساعد على سعة انتشارها بين المثقفين العرب .

فمجلة « الفيصل » مثلاً ، تباع في السعودية بثمانية ريالات . وتباع في سورية

بثلاثين ليرة ، وفي الأردن بنصف دينار . وهو ثمن يساوي أقل من نصف ثمنها في السعودية تقريباً .

... وهناك سبب آخر لحجب تسويق الكتب الأدبية السعودية في البلاد العربية بعامة ، وفي السعودية أيضاً ، هو أنَّ كثيراً من الكتب الأدبية (دواوين الشعر والدراسات الأدبية والنقدية) تنشرها النوادي الأدبية في المملكة ، وتتفق على نشرها من صندوق النادي . . وهذه النوادي لا تسوّق منشوراتها ، ولا تبحث عن العائد المالي ، لأن صندوق النادي يمتلئ بالمال في بداية كل عام من ميزانية رعاية الشباب . . ولذلك فإنها تطبع الكتب ، وتضعها في مستودعاتها ، وتوزع منها على زوّارها وروّادها وضيوفها وعلى المراكز الثقافية والشخصيات الأدبية في المملكة ، وربما وزّعت قليلاً من النسخ على مكاتب البيع في المملكة . . ولهذا يبقى الكتاب حبيساً في زوايا ضيقة من المجتمع الأدبي .

.. للأسباب السابقة عزمْتُ على جَمْع هذا الكتاب ، ونشره ، وشرطْتُ على الناشر أن يسوّق عدداً كبيراً منه في أسواق الكتب في البلاد العربية ، وأن لا يقصر نشره على سوق الكتب السعودية ، ليُكتب له الذبوع والانتشار في مساحة واسعة من الأرض العربية :

وقد بدأت الكتاب بمقدمة تأريخية نقدية تتناول جذور الحركة الشعرية في المملكة ، وعوامل نهضتها ، وفنون وموضوعات الشعر السعودي والاتجاهات الفكرية التي غلبت عليه ، وتقويمه في سياق حركة الشعر العربي في العصر الحديث : ثم رتبت الشعراء على حروف المعجم ، وترجمتُ لكل شاعر ترجمة قصيرة ، توضح الهوية الشخصية والأدبية له ، مع مختارات من شعره ، وقد أختار للشاعر قصيدة أو أكثر ، وربما نقلت القصيدة كاملة ، أو نقلت جزءاً منها وتركت النقد والتقويم للقارئ ، وربما ذكرتُ عبارات نقدية عامة في سياق ترجمة بعض الشعراء ، وأكثرها أحكاماً منقولة . . . وإذا كان لي تأثير في الترجمة ، فإنه يكون في النماذج الشعرية المختارة ، وقد كان يعجبني من شعر كل شاعر ، قصائده القومية والاجتماعية والوطنية لأنني أردت من هذا الاختيار إثبات انتماء الشاعر إلى وطنه مسقط رأسه ، وإلى وطن الأمة العربية والأمة الإسلامية . . ونالت المختارات

الغزلية نصيباً من إعجابي ، لدلالاتها على الحبّ والولاء لهذا الوطن وذوقه الجمالي . . وضمنتُ المقدمة والتراجم مقالات كنتُ قد نشرتها في الصحافة الأدبية السعودية ، حول بعض الشعراء ، وموضوعات الساحة الأدبية السعودية .

هذا ، فقد شاعت قديماً وحديثاً مقولة صاحب ابن عبّاد المشرقي في كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه المغربي ، حيث قال صاحب عندما وصله الكتاب : « هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا » لأن ابن عبد ربه لم يأت بجديد ، أو لأنه لم يضمن كتابه نماذج من أدب الأندلس ، فكانت اختياراته من أدب المشرق .

وهذا المصنّف « معجم الشعراء في السعودية » ورد إلى السعودية من الشام وكتبه رجل شاميّ . فهل يُقال فيه ما قيل في كتاب « العقد الفريد » عندما ورد إلى المشرق ؟

الجواب : ليس هناك كتاب يلبي رغبات القُرّاء جميعاً . فللناس فيما يشتهون مذاهب ، وكل قارئ يطلب أمراً ، فإن وجدته ، حمد ، وإن فقدته سخط . والصاحب بن عبّاد كان يطلبُ أدباً أندلسياً ، ولا يعني قوله أن الكتاب لم يأت بجديد . . ولكن الجديد يُدرّكه ذوق متفحّص نفاذ . فكتاب العقد الفريد يحتوي على أدب مشرقي ، اختاره رجلٌ ذو ذوق أندلسي ، وهنا يكمن الجديد . وإذا صح التشبيه نقول : إنها « طَبْخَةٌ » أدواتها مشرقية ، ولكن الطَبّاخ أندلسي . ألا يؤثر ذوقه أو ما تسميه العامة « النَّفْسُ » في هذا المجموع ؟

وكتاب « معجم الشعراء في السعودية » مادته سعودية ، ولكن مصنّفه شاميّ فلسطيني غزيّ . . ألا تؤثر هذه الانتماءات في الاختيار والتقديم ؟ إنني أرى أن الجديد الذي نبحث عنه : كيف يرى الآخرون صورتنا وما الذي يعجبهم من أدبنا . . . فالمؤلف السعوديّ الذي يكتب عن الأدب السعوديّ ، يقدّم صورته كما يراها ، والمؤلف الشاميّ يقدم الصورة كما يراها ، وقد تتفق الرؤيتان وقد تختلف من بعض الزوايا . .

... شيء آخر أريد أن أسجله : وهو أن المؤلف قد تحصن بموانع الجور والحكم بالهوى . . . لقد عشت في السعودية ثلاثين عاماً ، أمضيت منها في المدينة النبوية خمسة وعشرين عاماً . . وهي مانعة من الأحكام الظالمة لأنني أظلم نفسي ،

وصنفتُ هذا الكتاب بعيداً عن المؤثرات التي تحمل على المجاملة والمحابة . . .
حيث أتممتُ العقد السادس من العمر ، وما أطمع في زيادة من العيش ودواحيه . .
بل أطمع في أن أسجل كلمة مؤرخ ، يُقال : إنه صادق ، أو اجتهد أن يكون صادقاً .
وليس من دواعي المحابة والحكم بالهوى ، أن أقول : إنني أردت الوفاء ببعض ما
للأرض السعودية عليّ من الفضل ، وأن أستدعي كلمة الدعاء بالرحمة من آلاف
التلاميذ ، كلما وقعت أعينهم على اسم شيخهم ، وما أحسبهم إلا فاعلين ، إن شاء
الله ، وهو العمل الذي أرجو ألا ينقطع ثوابه ، بل هو معي الدعاء الدائم الذي أركزه
في هذه الدنيا ، ويكون نافعي إن شاء الله في الآخرة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون .
. . فهل وقفتُ فيما رصدتُ ، وعرضتُ واخترتُ ؟

ليس من الغرور أو الاغترار ، أن أجيب عن السؤال بـ « نعم » إنني أصبتُ
ووقفتُ، إن شاء الله تعالى . . إن لم يكن التوفيقُ كُلُّه ، كفاني بعض التوفيق والنجاح . .
ومن محاسن المصادفات والموافقات ، أنني عندما أنهيتُ هذا الكتاب وكتبتُ
مقدمته ومبررات تصنيفه في أواخر شهر آذار سنة ١٩٩٧ م ، جاءت الجامعات
السعودية إلى القطر السوري ، لعقد اللقاءات الثقافية والأدبية والعلمية ، وإطلاع
المجتمع الثقافي في سورية على النتاج العلمي والأدبي في المملكة العربية
السعودية ، وأقيمت الندوات الشعرية في دمشق وحلب واللاذقية وحمص . . أليس
عملي في هذا الكتاب إسهاماً فيما جاءت الجامعات السعودية من أجله . . فكان بيننا
اتفاق ولقاء على غير ميعاد . . وإنما هي أحاسيس القلوب الباكية على الهجران
الثقافي بين أقاليم أمة واحدة في عصر الطائرات وسرعة انتقال المعلومات . . وفي
قديم الزمان وسالف العصر والأوان ، عندما كانت الرحلة بين مشرق العرب ومغربهم
تستغرق شهراً ، إذا ظهر كتابٌ في المشرق عند إهلال شهرٍ يصل إلى الأندلس مع
هلال شهرٍ يليه . .

سقى الله تلك الأيام ، ويقول اللبنانيون « رزق الله على تلك الأيام » فهل
تعود ؟ نرجو الله وندعوه - وما عند الله ليس ببعيد .

محمد محمد حسن شراب

داريًا الشام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م

المملكة العربية السعودية :

.. تبلغ مساحتها ٢,٢٥٣,٣٠٠ كم يحدها غرباً البحر الأحمر ، وشرقاً : الخليج العربي (من دوله : الكويت ، وقطر والبحرين) وجنوباً : اليمن وعمان ، وشمالاً : العراق والأردن .

.. نسبتها إلى أسرة آل سعود ، ورأس الأسرة ، ومؤسس المملكة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٠٨٠ - ١٩٥٣ م) وتنقسم المملكة إلى ثلاثة عشر ^(١)قسماً كل قسم يطلق عليه اسم « إمارة » .

والإمارات ، أو الأقسام الإدارية هي :

- ١ - إمارة الرياض .
- ٢ - مكة .
- ٣ - المدينة المنورة .
- ٤ - المنطقة الشرقية .
- ٥ - جازان .
- ٦ - القصيم .
- ٧ - عسير .
- ٨ - حائل .
- ٩ - الحدود الشمالية (عرعر) .
- ١٠ - تبوك .
- ١١ - نجران .
- ١٢ - الجوف .
- ١٣ - الباحة (غامد وزهران) .

(١) أعتمد في هذا التعريف الإداري ، والجغرافي ، على « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) من تأليف : حمد الجاسر . القسم الأول .

١ - مفهوم الشاعر السعودي في هذا الكتاب :

« السعودية » التي ينتمي إليها الشاعر في هذا الكتاب ، ليست « جنسية » أو « تابعة » فقط ، وإنما السعودية أيضاً ، ولادةً وأرضاً ، ومعايشة ، وامتزاج ، وثقافة واتجاه فكريّ . . . وهذا كله يُختزن في أيام الطفولة المبكرة والمتأخرة ، ولا يُكتسب في أيام الشباب المتأخرة والكهولة ، إنه يسري في العروق مسرى الدماء . وهذا ليس تكريساً للتقسيمات الإقليمية السياسية ، الجارية في الوطن العربي . . فالتأثر بالبيئة الجغرافية والاجتماعية ، وتنوع المذاقات والطعوم الأدبية ظاهرة تفرض وجودها داخل الإقليم السياسي الواحد . مع وجود الطابع العام للإقليم نتيجة للتوجه السياسي والثقافي الذي يأخذ مناحي متعددة تعدد الاتجاهات السياسية لحكومات الأقاليم العربية . فأنت تقرأ القصيدة لشاعر سعودي ، أو تقرأ ديوانه ، فتعرف أنه من شعراء السعودية ، دون أن تعرف ترجمة حياته . . وإذا كنت على دراية قوية بأقاليم المملكة الجغرافية ، فإنك تجد طعم الإقليم واضحاً في شعره ، فتقول : هذا شاعر حجازي ، أو نجد ، أو من الجنوب ، بل هناك خصوصيات تظهر لتقسيمات جغرافية أصغر داخل الإقليم ، فتقول هذا شاعر مدني - نسبة إلى المدينة النبوية - وهذا شاعر مكّي ، وهذا شاعر من الطائف ، أو من جدة ، أو من بلاد غامد . . . وكيف لا تظهر هذه الخصائص في دولة واسعة تتعدد فيها المناخات كالسعودية ، وهي تظهر في أقاليم صغيرة مثل فلسطين ولبنان ؟ إن الشاعر الفلسطيني الذي نشأ في الضفة الغربية لنهر الأردن ، له خصوصيته التي تختلف عن الشاعر الذي نشأ في لواء غزة أو في الساحل الفلسطيني الشمالي . . وهذه أمور لا يدركها إلا الناقد الأدبي الذي يبحث عن تأثير البيئة الجغرافية في حياة الشاعر .

لقد خلق الله أبا البشر آدم من الطين ، وربما كانت قبضة الطين التي خُلق منها آدم تشمل الكرة الأرضية كلها ، وتفرق بعد ذلك أبناء آدم وذريته في أقطار الأرض ، ولعلّ الله قد أسكن كل قوم الأرض التي جاءت منها ذرّة جدّهم . . . وبقي تأثير الطين في الأجيال من أبناء آدم الذين خلقوا من ماءٍ أو من نطفة ، كما تؤثر الأم في ابنها ، فهو يسعد بجانبها ويشقى إذا فارقها : لأن الماء الذي يشربه يمرّ على الطين

والهواء الذي يتنفسه يمرّ فوق الطين ، والنبات الذي يتغذى به الإنسان يتغذى من الطين . . .

وربما أخذنا فكرة تأثير الأرض في الإنسان من الحديث النبويّ الذي رواه البخاري في كتاب الطب عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يقول في رُقية المريض : « باسم الله ، تُربة أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » .

قال النووي : معنى الحديث : أنه أخذ من ريق نفسه على نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ، ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح .

ونقل ابن حجر عن البيضاوي أنه قال : قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلاً في النضج وتعديل المزاج . وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر ، فقد ذكروا أنه ينبغي للمسافر أن يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها ، حتى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئاً منه في سقائه ليأمن من مضرة ذلك .

وقد زعم النووي أن ذلك مخصوص بتراب المدينة . قال ابن حجر : وفيه نظر . يعني أن ذلك يكون لكل إنسان بحسب وطنه . لأن فعل الرسول عليه السلام سنة للمسلمين بعامة ، ولا يتهيأ لكل إنسان أن يحصل على تراب المدينة يوم مرضه لتباعد المسافات بين أقطار المسلمين والمدينة النبوية .

وقد عين أبو داود والنسائي ، الصحابي الذي رقاہ رسول الله ، في حديث عائشة : « أن النبي ﷺ دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض فقال : اكشف الباس ، ربّ الناس ، ثم أخذ تراباً من بَطْحان ، فجعله في قدح ، ثم نفث عليه ، ثم صبّه عليه » . فالصحابي مدنيّ ، واختار رسول الله التراب من وادي بَطْحان ، ولو كان استخدام التراب لبركته ، لكان تراب وادي العقيق أولى بالاستعمال ، لأن رسول الله قال : « إنه وادٍ مبارك » . ولكنه استعمل تراب وادي بَطْحان ، لعل الصحابي المريض كان يسكن في تلك الناحية من وادي بَطْحان فكان ترابه أقرب إليه .

وهناك شاهد ، ربما قيل إنه من الخيال الرومانسي الوطني ، حول التصاق

الإنسان بترابه الوطني مسقط رأسه ومدرج طفولته ، وهو من التجارب الذاتية في هذا المقام ، أقصاها على النحو التالي :

في لواء غزة نوع من « السَّلَطَات » يُسمى « الدَّقَّة » بفتح الدال . تتألف من الفلفل الحارّ ، والبندورة ، ويزور العين جرادة (الشّبت) أو نباتها الأخضر والليمون الحامض ، وزيت الزيتون . وهذه الدَّقَّة مأخوذة من فعل « دَقَّ » لأن المواد كلها تُدَقُّ بالدَّقَّة الخشبيّة . وكانت تُعدُّ إداماً وحيداً يستغني بها صانعها عن غيرها ويؤكل معها الفجل ، أو البصل الأخضر ، أو البصل المجفف . .

والوعاء الذي تُدَقُّ فيه « الدَّقَّة » ، اسمه « الزبدية » مصنوع من الفخّار الغزّاوي ، ومن طينة غزة ، ومع أنها يمكن أن تُدَقَّ في المهراس (الهاون) ثم تفرغ في صحن من الزجاج أو الزنك أو الصيني إلا أنها تأتي أن تستجيب للذوق نفسه الذي يوجد في تلك التي تدقّ في الزبدية الفخّارية ، وهذا ليس من باب الوهم ، فإنّ آلافاً من الناس الغزيين لا يجدون لهذه الدَّقَّة الطعم المميز لهذه الدَّقَّة . . . ولذلك فإن كثيراً من الغزيين يحملون معهم هذه الزبدية أينما حلّوا في بلاد الغربية ، وإذا كُسِرَتْ توقفوا عن أكل الدَّقَّة حتى يرسل لهم أهلهم وذوهم زبدية أخرى من فخار غزة إلى حيث يقيمون ، مع وجود صناعات فخّارية مشابهة في كثير من البلاد العربية ، . . . وأصبح من المألوف في هدايا الأهل في غزة إلى أبنائهم وأقربائهم المغتربين : الزبدية الفخّارية ، ويزور العين جرادة التي تنبت في لواء غزة . .

أليس في هذه القصة ما يستحق التأمل ؟ أليس في تعلق الغزّي بزبديته الفخّارية المصنوعة من طين بيّته ، ما يوحي بوجود علاقة غير منظورة بين الإنسان وطينة بلده التي ورث في جسمه شيئاً من ذراتها ، أليس فيها ما يشبه حنين الفرع إلى الأصل ، أو حنين الوليد إلى الأم ؟ ومن أصدق ما قرأت في علاقة الأرض بالإنسان قول ابن قتيبة :

وكانت العرب تسمّي الأرض أمّاً ، لأنها مبتدأ الخلق ، وإليها مرجعهم ومنها أقوائهم ، وفيها كفايتهم . وقال أميّة بن أبي الصلت :
والأرض مَعْقِلُنَا وكانت أمَّنَا فيها مقابِرُنَا وفيها نولِدُ
وقال أميّة يذكر رحمة الأرض بالإنسان :

منها خُلِقْنَا وكانت أُمَّنَا خُلِقَتْ ونحنُ أبنائُها لو أننا شُكِرُ
هي القرارُ فما نبغي لها بَدَلًا ما أرحمَ الأرضَ إلا أننا كُفِرُ
وفي المدينة المنورة ، يدلّسُ بائعو الخضراوات على الناس ، فيقولون : إنّ
بضاعتهم « مديني » لترغب الناس في الشراء ، ويفضّل أهل المدينة نتاج أرض
المدينة على غيره ، ويرون له مذاقاً خاصاً متميزاً . . مع أنه لا يضاهاي الخضراوات
المجلوبة في الشكل واللون . . وفي كثير من البلاد العربية يفضلون « البلدي » على
الجلب ومن أمثال العامة « زوان البلد ولا القمح الجلب » أي المجلوب والزوان :
نبات له حبّ يشبه القمح ، ولكنه أصغر منه . . . وتفسير هذا الميل ليس بعيداً عن
الحنين إلى الأصل ، وتأثير الأصل في القرع .

ويدخل في هذا التفسير شعر الحنين إلى الوطن مسقط الرأس ومربع الطفولة
كما قال :

بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا على أنّ قرب الدار خيرٌ من البُعد
وظاهرة تأثير الأرض في الإنسان ، والفن ، والشعر ، جعلتني ألغي قانون
الجنسية أو التابعة السياسية في تصنيف الشعراء السعوديين . فلم أسجّل في هذا
الملف شعراء يحملون ، أو حملوا جواز سفر سعودي لأنني لم أجد في شعرهم طعم
الشعر السعودي ، ولأنهم حصلوا على التابعة بعد أن تأصلت شخصياتهم في
أوطانهم التي ولدوا وتربوا فيها . . فأحمد فرح عقيلان^(١) ، شاعر مجيد ، ويُعدّ من

(١) قرأت نعيه بعد كتابة هذه الكلمة في مجلة الفيصل سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م :
. . . لقد حمل أحمد فرح عقيلان هموم أمته السياسية والأدبية فأثقلت كاهله ،
وعاش ما عاش ، وكأنه فرد في مذهبه . لقد أخلص النية في عمله وجهده ، وأحبّ
أهله وشعبه وأمته فما تدري أيهم أفضل عنده ، فكلهم مقدّمون ساعة النداء .
. . وقد رأيتُ أن أثبت هذه المقالة التي كتبتها مقرّظاً بعض نتاجه الأدبي ، فأحبها
وشكر لي الصنع . . وكان زمن نشرها في ١٤٠٤/٦/٢٦ هـ في جريدة المدينة . . .
وذلك وفاءً لحقه عليّ ، ووفاءً لحقه على الأرض السعودية التي أخلص النية في
خدمتها مدة خمسين سنة ١٩٥٧ م - ١٩٩٧ م : والكلمة بعنوان : « جرح الإباء »
و« رسالة إلى ليلي » : وهما مجموعتان شعريتان من إصدار نادي المدينة الأدبي . =

= فلقد كانت فكرة رائدة . لا أظن أن لها ما يماثلها في أقطار العرب . . وهي إنشاء النوادي الأدبية في مناطق المملكة العربية السعودية . فلا أعلم أن في بلاد العرب ، نوادي أدبية متعددة ، تؤدي الوظيفة التي أدتها النوادي الأدبية في المملكة . . ولست عضواً في ناد أدبي ، ليقال : إنه حاد عن الصواب في الحكم . . ولكنني مراقب محايد ، وراصد موضوعي ، وناقد متذوق ، أسجل ما أراه وأعبر عما أشعر به ، وأنا صادق عند نفسي ، وإن كان قولي يحتمل الصدق والكذب عند الآخرين . . ولكنني أملك من الشواهد ما يدعم ما رأيته :

لم يعد وجود الأدب والأدباء مقصوراً على عاصمة الدولة ، لأن وجود النادي الأدبي في منطقة ما ، قضى على هجرة المواهب الأدبية إلى العاصمة ، كما نجد في كثير من الأقطار العربية ، وبذلك تعددت العواصم الأدبية ، لوجود من يرعى الأدب والأدباء في كل إقليم ، وهذه الظاهرة لها أثرها على الأدب . عندما يزدهم الأدباء في العاصمة ، لا يستمع الناس إلا للنباه المشهور ولا يتسع الوقت للاستماع إلى المغمور ، فيبقى المشهور في علو ، ويتضاءل المغمور والمبتدئ . لأنه لا يجد الرعاية والنقد والتوجيه . . وقد نبغ شعراء وأدباء تحت رعاية النوادي الأدبية ، ما كان لها أن تظهر لولا الرعاية التي وجدتتها ، وقد قال الشاعر :

كم طوى الجهل نفوساً لو رعت منبتاً خصباً لكانت جوهراً
كم قضى العدم على موهبة فتواترت تحت أطباق الثرى
عندما صدر الأدب عن أرضه ، وبقي الأديب في مسقط رأسه ، حصلنا على أدب عابق بأزاهير البيئة ، ويحمل خصائص الطبيعة التي تحتضن الأديب ولذلك فإننا نجد في الشعر السعودي الحديث تعدداً في المذاقات ، وتنوعاً في الصور . ويلاحظ هذا عند شعراء المدينة ، وشعراء الجنوب .

لقد ساعدت النوادي الأدبية على إخراج شيوخ الأدب المعتزلين من عزلتهم وهيأت الفرصة أمام الجمهور للالتقاء بهم ، والاستفادة من خبراتهم بل سجلت تاريخاً لا يوجد إلا في صدور هؤلاء الشيوخ . . ولا شك أن الذين استمعوا إلى الشيخ محمد الحافظ : في يوم تكريمه ، حصلوا على فوائد لم تسجلها الكتب . . =

= وقد عتب أهل المدينة على ناديهم ، لأنه لم يهـىء لهم الفرصة للالتقاء بأحد شيوخ
مدينتهم ، ورأوا أنهم أحق بالاستماع ، والاستمتاع بترائهم ، وسمعت أحدهم بهذه
المناسبة ينشد :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
وقد اشتعلت الحسرة في قلوبهم على ما فاتهم ، عندما قرأوا قول الأستاذ أحمد
الشامي ، للشيخ الحافظ : « إن مثل هذا الذي لديك ، لا يوجد مثيله اليوم »
ولا يتسع مقال لعرض ثمرات نوادي الأدب ، فاخترت غيضاً من فيض نادي
المدينة :

فمن قال : « إن النوادي الأدبية لم تساهم في إنعاش الحركة الأدبية ، فقد خانها
الحظ في تقويم الأعمال ، وسيطر الهوى على حكمه . . وعتب أهل المدينة على
ناديهم ، لا يقلل من مستوى الأعمال الجليلة التي قدمها :

ومن ذا الذي ترضى سجاياء كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه
فقد كان نادي المدينة سباقاً إلى كثير من الميادين الأدبية ، وفاض نشاطه حتى امتد
خارج حدود منطقته ، وغذى المكتبة الأدبية بفنون متنوعة مما يشمل اسم الأدب :
من الشعر والنقد والتاريخ والدراسات الإسلامية . . وفتش عن عيون من الإنتاج
الأدبي ، داخل المدينة وخارجها ، بل اتسعت الرقعة الجغرافية للإنتاج الأدبي ، حتى
عمت بعض أقطار العرب . .

وقد اخترت فريدتين من عقد أدبي قدمه النادي الأدبي بالمدينة إلى القراء ، وهما
مجموعتا شعر للأستاذ أحمد فرح عقيلان : الأولى باسم : « جرح الإباء » والثانية
باسم : « رسالة إلى ليلي » .

وشاعرنا رغم تحليقه في دنيا الأدب - شعره ونثره - يجهل أهل الجيل ، كثيراً من
حياته الأدبية . . والكثير ممن يعرفونه ، حمدوا لنادي المدينة عمله في إبراز إنتاج
هذا الشاعر .

ولد أحمد فرح عقيلان في مدينة الفالوجة ، في جنوب فلسطين ، سنة ١٩٢٤ م ،
وأنهى تعليمه في مدارس القدس سنة ١٩٤٦ م ، وبعد وقوع المقدس على مسقط
رأسه ، الفالوجة ، هاجر إلى القطاع الذي أعدوه لاستقبال اللاجئين ، فحطت به =

الرحال في مدينة خان يونس من قطاع غزة ، وعمل مدرساً فيها حتى سنة ١٩٥٧ م ، حيث كانت هجرته الثانية إلى رياض السعودية ، وتابع رسالة التدريس حتى سنة ١٣٩٥ هـ ، ثم عمل مستشاراً ثقافياً في الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ثم عين مديراً للأندية الأدبية . . وعندما وقعت عيناى على مجموعتيه الشعريتين ، ضمتهما إلى صدري ، ورجعت بالذاكرة إلى الراء ثلاثين سنة أو يزيد ، عندما كنت في الصف الخامس الابتدائي ، وكانت بداية معرفتي بالأستاذ الشاعر ، وكان اسمه ملء السمع والبصر ، كل يتمنى أن يكون تلميذاً له . . وليس هناك واحد من أهل خان يونس لا يذكر أحمد فرح شبابها وشيوخها ، عامتهم ومتعلموهم ، فمن لم يكتب له الحظ بسماعه في الفصل الدراسي ، كان ينعم بسماع أناشيده الوطنية التي كانت تنشد في صف الصباح ، ومن لم يكن في مدرسة فقد استمع إليه وهو يخطب في مسجد المدينة ، فيشد المصلين إليه ، ويتمنون أن تطول خطبته ، وكانت له قدرة على البيان تسحر المستمعين ، بالأسلوب السهل الممتنع ، وبالنبرة الجميلة التي يتميز بها . . لقد كان أميناً صادقاً مقبلاً على ربه ، فحجب الله فيه خلقه ، فنشأ الجيل يميل إليه ، ويتناقل أشعاره ، ويتغنى بها . .

طبع له نادي المدينة مجموعتين من الشعر : الأولى « جرح الإباء » والثانية : « رسالة إلى ليلي » وليس بين المجموعتين انفصال ، بل بينهما تلاحم واتصال . . هما بداية الجرح واستمرار نزيفه ، وسويداء القلب وشغافه ، وهما خوافي الجناح وقوادمه ، في الأولى يعلن عن المؤامرة ، وفي الثانية يدعو إلى الصمود والصبر ، لأن النصر يأتي مع الصبر ، واليأس قتال ، بين بداية المجموعة الأولى ، ورسالته إلى ليلي . أكثر من ثلاثين سنة ، ومن حقه أن يخشى على ليلاه اليأس ، ولذلك يقول لها في رسالته :

بعد التحيات وأزكى السلام	أخبارنا ليست على ما يرام
الربع يا ليلي عفاه اليلي	والروض يا ليلي جفاه الغمام
والدوحة الغناء مسكينة	ما أزهرت منذ ثلاثين عام
شعبك يا ليلي وإن شردوا	قوافل من كل شهم همام
ما غيروا يوماً ولا بدلوا	ولا استكانوا لسرهيب الحمام =

= تجارة الأرواح في سوقهم وغيرهم قد تاجروا بالكلام
لقد رأيت في الأولى المبتدأ ، وفي الثانية الخبر ، ولذلك فهما متكاملتان .
ولو أردنا أن نضع حكماً عاماً على شعر أحمد فرح ، فإنه ينطبق عليه ما قاله
الأقدمون « الشعر ديوان العرب » . . ولكن أي ديوان يريدون ؟ هل هو ديوان الفرد ،
أوديوان المجتمع ، أو ديوان الفن للفن ؟

لقد بقينا فترة من الزمن ونحن نرى أن الشعر ديوان الأمة ، فيه تاريخها ويعبر عن
آمالها ، ويخفف من آلامها ، وسار على هذا النهج شعراؤنا ونقادنا حتى أطلت علينا
الآراء الأوربية في النقد ، وهنا انقسم الناس إلى فريقين : فرأى المجددون أن الشعر
ديوان للشاعر ، وترجمة لحياته ، قد يعبر فيه عن وجدانه المعزول عن وجدان
الأمة ، ويهيم في الرؤى غير المحدودة ، فالشاعر عندهم يعبر عن وجدان إنساني
ليس له هوية الانتماء ، وكأن الشعر أصبح صدى لآلام وأحلام الإنسانية فكان على
الشاعر أن يشارك الإنسانية في أتراحها ، ولو أغمضت الإنسانية عينها عن حقوقنا . .
ولن أناقش هنا أي الرأيين أولى بالقبول ، فالزمن هو الذي يثبت أي الفريقين على
هدى أو في ضلال .

ولكن شاعرنا أحمد فرح ، كان شعره ديوان الأمة ، وأي ديوان للأمة في هذا
العصر غير قضاياها الحضارية التي هجم عليها العدو وهجمة ضارية ، فكان على الشعر
أن ينبّه الغافلين ، ويوضح النهج ، ويذكر الحماس ، ويضع أمام القادة ورقة العمل
التي يجب أن يلتفتوا حولها . قد يقول قائل : وأي حرب هذه التي يكون رائدها الشعر
المبني على العاطفة ، ولكننا نقول : إن الشاعر الذي وعى مشكلات أمته ، يصدر في
قوله عن وعي حكيم ، ولا تنفصل حكمته عن شعره ، ولا يكون الشعر إلا مذكياً
لنشاط العقل عنده . . وقد يشف الشعر عن أمور مستقبلية كثيرة إذا كان نتيجة الصدق
والإخلاص والمعاناة ، وإليك هذه الرؤية الشفافة التي صدرت عن شاعر مؤمن :
لقد زار الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله القدس سنة ١٩٣٥ م ، فوقف الشاعر
الشهيد عبد الرحيم محمود ، وألقى قصيدة أمام الأمير سعود آنذاك ، وتنبأ فيها بضياح
القدس ، حيث قال :

يا ذا الأمير أمام عينك شاعر ضمّت على الشكوى المريرة أضلعه =

المسجد الأقصى أجثت تزوره أم جثت من قبل الضياع تودعه ؟
 والشاعر أحمد فرح ، يؤمن أن للشعر رسالة ، ولكنه يعترف أيضاً أن الحق
 المغصوب لا ينال بالكلام ، وها هو يقول من قصيدة سنة ١٩٥١ م :
 لا ترد الحقوق في مجلس الأمن ولكن في مكتب التجنيد
 الشكاوى إلى المجالس لغو وأزيز الرصاص بيت القصيد
 إن ألفي قذيفة من كلام لا تساوي قذيفة من حديد
 بل إن الشاعر يتخلى عن الإنشاد ، إذا أحسن أن حكمته لم تجد قبولاً وأن درره لم
 تجد من يقدرها ، لأنه لا يعتبر الشعر كلاماً كغيره من ضروب القول ، بل يعتبر الشعر
 إيقاظاً لهمة ، وأغنية في يوم النصر ، فإذا لم يحرك الشعر همة ، واختفت مواسم
 النصر ، فعلى الشعر أن يختفي :

قالوا هجرت ربوع الشعر والأدب وأوحشت دأرنا من لحنك الطرب
 فقلت ماذا أغني والعدو على مقدساتي وبستاني وقبر أبي
 يُذَبِّحون ذرارينا فنذبهم بالاحتجاج وبالشكوى وبالخطب
 لم يقسم الشاعر مجموعتيه إلى موضوعات ، لأن موضوعها واحد ، فهو معنيٌّ
 بقضية واحدة ، هي قضية بلده ، وأهله ، قضية العرب ، يضع يده على الداء ويصف
 الدواء ، ويدعو إلى الصمود والتسلح بالإيمان :

معاذ العلا أن يدرك اليأس عزمي ولي أمل في الضائقات فسيح
 ولن يُرَخَّصَ التشريد من حرّ جوهرى فما هان تبّر في التراب طريح
 ويقدم لنا المطبوع من شعره المراحل التي مرت بها قضية فلسطين ، ومراحل
 الكفاح الفلسطيني ، وينوب عن الشعب الفلسطيني في إجزاء كلمات الشكر والعرفان
 لمن شد أزره ، وعاضده في محنته ، فالشدايد هي التي تعرفك الصديق من العدو
 ولذلك يقول معترفاً للسعوديين بالفضل :

وهنا على أرض الجزيرة إخوة كم في سماء الأريحية حلّقوا
 فتحو « لفتح » حالما هتفت بهم في النائبات خزائناً لا تغلق
 كشفت مصائبنا معادن قومنا وإذا السعوديون درّ مشرق
 والشاعر لا يمدح السعوديين وآل سعود ، خوفاً منهم ، ولا رغبة في عطايتهم ، =

= وإنما يعبر عما قر في قلبه من الحب ، ولذلك يقول :

قالوا لقد أحبيت آل سعود ونظمت فيهم عبقري عقود
فأجبت ما أحبيتهم رغبا ولا رهبا لداعي المال والتهديد
والخوف - إلا من إلهي - سُبَّةٌ أجلي ورزقي في يدي معبودي
لكن من يحمل لواء محمد فولأوه أمر من التوحيد
والحب أسمى من مقارضة الثنا وأجل من أن يشتري بنقود

إن أقدم القصائد في مجموعتي الشاعر تعود إلى سنة ١٩٥١ م وهي قصيدة « البردة الجديدة » التي عارض فيها البوصيري وأحمد شوقي . . فهل كانت هذه القصيدة بداية شعره ؟ أم أن هناك قصائد غيرها لم ينشرها ؟ لم يؤرخ الشاعر القصيدة في « جرح الإباء » ولكنني أذكر أنها كانت مطبوعة في رسالة مستقلة وكنا نقرأها في خان يونس ، في بداية الخمسينات ، ومما يدل على أنها من بدايات شعره ، أنه ضمنها مواساة لقومه الذين أخرجوا من ديارهم ودعاهم إلى التآسي برسول الله ﷺ . . يقول :

لا تذهبوا النفس أحزاناً فكم عرضت للمصطفى محنة بالصبر لم تدم
فإن تكونوا خرجتم من مساكنكم قسراً فقد أخرج الهادي من الحرم
وإذا كانت هذه القصيدة بداية شعره ، فإنها بداية حميدة ، لأنها لا تهبط في مستواها عن بردة أحمد شوقي ، وقد أعد متحيزاً في الحكم إذا قلت : إنها تستولي على القلوب في بعض مواضعها أكثر مما تجذبك بردة شوقي ، وتتجاوب مع الصدق الفواح من خلال حروفها :
انظر إلى هذا المطلع :

لي في الهوى قصة مكتوبة بدمي عنوانها أمل أفضى إلى ألم
يا قلبُ ويحك ما تنفك مرتحلاً تبكي على أثر الغاني بذي سلم
تريق دمعي على آثارهم أسفاً وهم يريقون عن عمد زكي دمي
يا رب إن اصطباري خائني ومضى ويات يخذلني أهلي وذو رحمي
فاكشف عن الوطن المكروب غمته بنور من هو خير الخلق كلهم
أقول : إذا كانت هذه بداية قصائده ، فإنه يذكرنا بقصة الشاعر النابغة الذبياني ، الذي قالوا إنه نبغ في الشعر كبيراً ، ولم يقله في صغره . وشاعرنا كان في نهاية العقد

مقدّمي شعراء العربية المعاصرين ، وهو يحمل جواز سفر سعودي . . ولكن

= الثالث من عمره في سنة ١٩٥١ م ، وليس غريباً أن ينبغ فجأة لأن النكبة التي حلت قد أنظقت الأخرس من هول فاجعتها - ولشدة خيبة الأمل التي مني بها الناس .

وشاعرنا أحمد فرح ذو موهبة في الشعر ، وله قدرة على ارتجاله ، وتروى له مواقف تدل على توقّد موهبته ، وتشهد له بعلو طبقة في الشعر . وقد سجل لنا الدكتور علي صبح موقفاً للشاعر ، في كتابه « المذاهب الأدبية لجنوب المملكة » حيث شهد المؤلف حفل افتتاح النادي الأدبي في « أبها » وسجل لنا قصيدة قالها الشاعر أحمد فرح « من وحي الساعة » بعنوان « أبها الشاعرة » وهي مثبتة في « رسالة إلى ليلي » .

وبعد : فلن نستطيع القارى أن يلم بالصورة الكاملة لشعر أحمد فرح إلا إذا قرأ المجموعتين . . وفي « جرح الإباء » قصائده التي قالها في خان يونس وفي « رسالة إلى ليلي » قصائده التي قالها في المملكة العربية السعودية ولا تتسع مقالات لتقديم صورة كاملة عن شعره ، ولكنني أضع أمام القارئ مايلي : لقد حافظ الشاعر على عمود الشعر العربي ، وعبر عما شعر به في القلب الذي ورثناه عن الأجداد ، وارتضاه العرب قروناً طويلة وعاء لشعرهم ، لأنه عندما أحسّ بحاجته إلى القول شعراً ، ملأ كنانته من ذخائر العرب ، ونزل إلى ميدان الشعر وهو واثق من قدرته على صيد أجمل القول . . تتدفق المعاني عنده فيحبسها في قوافيه ، ويقدمها إلى القارئ في صحاف عامرة بكل شهبي ، ولا تجد القوافي المحشوة القلقة ، ولا تضن المعاني على القوافي بالفيض . . ولذلك لم يشعر بحاجته إلى الشعر المرسل ، لأنه يرى فيه عجزاً في اللغة ، ونضوباً في الأفكار ، ووافداً أدبياً مخرباً (انظر مقدمة رسالة إلى ليلي) ولهذه الخاصة ، فإن شعره مما يحفظ وينشد ويتخذ أداة للتشقيف ، والصقل الأدبي ، ويستشهد به في مواقف الحياة ويقتبس منه في الخطابة والكتابة . والشعر إذا لم يحفظ ، وصعب على الألسنة تداوله حكم عليه بالموت ، لأنه يبقى رهين أوراقه . وإذا كنت عاتباً على شاعرنا فلأنني لم أجد في مجموعتيه قصيدة تنقل إلينا صوراً عن مدينة خان يونس ، وتذكرنا بطبيعتها الجميلة . ولعل الشاعر أراد أن يقول : « دع القلوب في أماكنها » فما أراد أن يخلق قلوبنا بالذكرى . . وفي الختام أهنيء الأمير فيصل بن فهد على نجاحه في رعاية الأدب ، وأشكر لنادي المدينة ، لأنه أخذ بنا إلى نهاية الأرب .

شاعرنا ولد ونشأ وترعرع وتعلّم ، وبلغ مبلغ الرجال في بلدة الفالوجة من فلسطين ، ثم هاجر إلى خان يونس في لواء غزة ، وبقي في خان يونس سنوات يعمل معلماً وخطيباً ونظم غُرر قصائده في خان يونس . . ثم هاجر إلى السعودية معلماً ولم ينقطع عن الاتصال ببني قومه من الفلسطينيين ، ونظم القصائد في الحنين إلى بلده الفالوجة . . ثم حصل على التابعية السعودية بعد عقدتين أو أكثر من العمل في الرياض . . وقد قال شعراً كثيراً وهو في السعودية ، ولكن الصبغة الفلسطينية كانت تطفئ عليه ، حتى بعد أن حصل على التابعية السعودية . والشاعر فؤاد الخطيب (١٨٧٩ - ١٩٥٧ م) توفي وهو يحمل الجنسية السعودية وقد وُلد في قرية شحيم قرب بيروت ، وتعلم في لبنان وعمل في فلسطين والسودان وعاش سنوات قليلة في الحجاز أيام ثورة الحسين بن علي ، ثم رافق فيصل بن الحسين ، ثم عمل في بلاد الأمير عبد الله بن الحسين في الأردن مدة خمسة عشر عاماً ، ثم عاد إلى بيروت واستقدمه الملك عبد العزيز إلى الرياض سنة ١٩٤٥ م وعينه سفيراً للسعودية في كابل إلى أن توفي . . . فالظاهرة السعودية ، أو حتى الحجازية في شعره ليس لها وجود . .

. . . وقس على ذلك خير الدين الزركلي صاحب قاموس الأعلام . . وغيرهم . . . فهؤلاء شعراء كبار ، وتعدّهم وزارة الداخلية ، أو دائرة الأحوال المدنية من السعوديين ولكن الناقد الأدبي لا يعدّهم كذلك .

وهذا الرأي ، لا علاقة له بصدق الولاء للوطن السعودي ، كما يشنشن بعض الإقليميين ، فالولاء والعمل شيء يختلف عن ولاء الشعر والفنّ . . .

ففي أمريكا ، بلد المهاجرين من كل بقاع الأرض ، مازال المهاجرون يكوّنون التجمعات المبنية على النسبة إلى الوطن الأول ، ويسمى كل تجمع : « اللوبي » فهناك التجمع الكوبي ، والتجمع الإيرلندي ، واليهودي . . . وأخيراً العربي . . إلخ وكلهم يحملون الجنسية الأمريكية ، ولا يشكُّ أحدٌ هناك في صدق ولائهم للوطن الأمريكي ، وفي كونهم يبذلون أقصى طاقاتهم لبناء الوطن الأمريكي .

. . . . وإذا كان هذا يظهر في دولة لا يجمع أهلها رابط عرقي أو ثقافي . . فإن ظهوره في بلاد العرب له دوافعه الذاتية النابعة من وحدة اللغة والدين

فإن ظهوره في بلاد العرب له دوافعه الذاتية النابعة من وحدة اللغة والدين والثقافة والعرق . . . ذلك أن الشعوب العربية كلها لا تؤمن بالتقسيمات السياسية الإقليمية ، وولاء العرب المطلق لكل أوطان العرب ويظهر الإخلاص في عملهم ، في كل وطن حلوا فيه .

٢ - مذهبي في اختيار الشعراء :

قال ابن قتيبة في مقدمة « الشعر والشعراء » : ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلب عليه غير الشعر . فقد رأينا بعض من ألف في هذا الفن كتاباً ، يذكر في الشعراء مَنْ لا يُعرفُ بالشعر ، ولم يقل منه إلا الشذَّ اليسير . . . ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء في الشعراء لذكرنا أكثر الناس ، لأنه قلَّ أحدٌ له أدنى مسكة من أدب ، وله أدنى حظ من طبع ، إلا وقد قال من الشعر شيئاً ، ولاحتجنا أن نذكر صحابة رسول الله وجملة التابعين وقوماً كثيراً من حملة العلم ومن الخلفاء والأشراف ونجعلهم في طبقات الشعراء » .

فهل حدوثُ حدو ابن قتيبة ؟ فلم أذكر في هذا الكتاب إلا المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب ؟ وهل أغفلتُ من خفي اسمه ، وقلَّ ذكره ، وكسد شعره ، ولا يعرفه إلا بعض الخواص ؟

الجوابُ : إنني لم آخذ بمذهب ابن قتيبة ، وإنما ذكرتُ في هذا الملف كلَّ أو جلَّ من قال شعراً ، المُقلِّ والمكثر ، والشاعر ، والشويعر ، وذكرتُ مَنْ لم يُعرف إلا بقول الشعر ، أو غلب الشعر على إنتاجه الأدبي ، وذكرتُ مَنْ ابتدأ حياته بالشعر ثم تركه ، وعُرف فيما بعدُ بأنه أديب أو كاتب أو مؤرخ وذكرت الشيوخ والكهول ، كما ذكرت الشباب المبتدئين الذين لم يقولوا إلا القصائد القليلة . . .

ذلك ، أن كلَّ مَنْ نظم شعراً ، هو عند نفسه من الشعراء ، وذكره مصدرٌ أو أكثر ، من الشعراء ، وكثير منهم تنشر الصحافة المحلية قصائده بوصفه شاعراً ، وتعطيه لقب « الشاعر » سابقاً اسمه . . ويُشار إليه في المجالس بوصفه شاعراً ، ويشارك في الاحتفالات بهذا الوصف . . .

ولأنني لم أنصب نفسي حكماً وناقداً للحكم على الشعراء وشعرهم . فكل عملي الرصد والتسجيل ، وتقديم المعلومة التاريخية كما رأيتها ، أو كما نُقلت إليّ . . وإذا عقت على ترجمة الشاعر بشيء من الحكم ، فهو من آراء الآخرين ، وإذا قلت : إن الشاعر قد أخطأ في تعبير أو لفظ فذلك ليس نقداً وإنما هو عرض النص على قانون اللغة والنحو والعروض وهذا شيءٌ غير النقد ، وغير تأريخ الأدب أيضاً .

فالنقد الأدبي : هو فنّ دراسة الأساليب وتمييزها ، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع . فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوية فحسب ، بل المقصود منحى الشاعر العام وطريقته في التعبير والتفكير والإحساس على السواء ، بحيث إذا قلنا : إن لكل شاعر أسلوبه يكون معنى الأسلوب كلّ هذه العناصر التي ذكرناها ، فلكل شاعر أسلوبه الذي يتميز به عن غيره من الشعراء . . وأساس النقد الأدبي التجربة الشخصية وكل نقد أدبي لابد أن يبدأ بالتأثر ، وذلك لأنك لا تستغني عن الذوق الشخصي والتجربة المباشرة لإدراك حقيقة ما ، إدراكاً صحيحاً . .

ولكنني احتفظ بتجربتي وذوقي وتأثري ولا أتركها تؤثر في سياق العرض إلا نادراً ، لأمر يُفرض عليّ فرضاً ولا أستطيع التفلت من سيطرته ، بوصفي إنساناً عربياً يفهم ما يعرض ، ويتأثر به . ولست مؤرخاً للشعر السعودي ، لأن النقد يُعدّ من أسس تأريخ الآداب المختلفة ، ذلك أن مؤرخ الأدب يسعى إلى أن يوضح خصائص الشاعر الذي يدرسه ، ليتبين الفارق الذي يتميز به الشاعر عن غيره ، ويتبين الخاص المنفرد لكل شاعر .

. . وهذه العناصر التي تكوّن النقد وتأريخ الأدب لم أجعلها من أهدافي في هذا المجموع الذي جعلته بمنزله وثائق تاريخية تخبر عن وجود شعراء في بقعة معينة من الأرض ، في زمن محدّد ، هو العصر الحديث .

٣ - كثرة الشعر والشعراء في السعودية :

استولى الملك عبد العزيز على الرياض عاصمة نجد سنة ١٩٠٢ م ، وامتد سلطانه إلى نواحي نجد والأحساء فيما بعد . . وفي سنة ١٩٢٦ م نادى الحجازيون بعبء العزيز ملكاً على الحجاز فصار لقبه : « ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها »

وفي سنة ١٩٣٢ م ، صدر مرسوم ملكي بتوحيد البلاد تحت اسم واحد هو « المملكة العربية السعودية » .

وذلك في أول الميزان ١٩٣٢/٩/٢٢ م ، وهو اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية . .

وإذا كان هذا التاريخ بداية إنشاء الكيان السياسي للدولة ، فهل نعده بداية العمران المدني والحضاري ؟

الجواب عن هذا السؤال طويل يأتي في مجلدات ، ولكنني أوجزه في سطور فأقول : لقد أقام عبد العزيز الكيان السياسي في أرض فقيرة جداً وبشعب فقير جداً ، لا يكفي نتاج الأرض أهلها إلا بالكفاف ، وليس عند الناس ما يعيشون عليه ، إلا بالصبر على الكفاف وشظف العيش . .

ولم يكن ذلك بُخلاً من الأرض على أهلها ، ولم يكن من تقصير في عزائم الناس . . فالأرض غنية بكنوزها سخية بعطائها ، والناس هم الناس في كل بلاد العرب . .

ولكن الأرض ورثت الإهمال منذ زمن بعيد ، وتتابع على الناس عهود فقر وخوف وجهل من قرون خلت . ولم تجد أرض نكراناً للمعروف كما وجدته أرض الحجاز ونجد ، والجنوب واليمن . . لقد خرجت جيوش الفتح من المدينة النبوية وجنودها من أهل هذه الديار ، وفتحوا بلاد الشام ومصر والعراق وبلاد فارس ، وبلاد المغرب والأندلس . . وتدفقت الأموال على بيت مال المسلمين ، ونالت هذه البلاد حصتها من هذا المال في عهد الخلفاء الراشدين ، فنمت وترعرعت ، وازداد خيرها ، مدة قصيرة لم تتجاوز العقدين من الزمان فلما انتقل مقر الخلافة إلى دمشق ، ومن بعد إلى بغداد ، بدأت القطيعة وبدأ نكران المعروف ، وأصبحت تصب الأموال في دمشق وبغداد ولا ينال أبناء الفاتحين وأحفادهم حقهم فيما فرضه الله لهم . وأخذت تتردى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز ونجد واليمن مع تعاقب القرون ، إلى أن وصلت إلى الحضيض في أواخر العهد العثماني حيث انتشر الفقر المدقع وانقطع حبل الأمن جرياً وراء لقمة العيش . دون أن تلقى التفاتة من الخلفاء والسلاطين عبر القرون ، إلا ما كان من صدقات لا تسمن ولا تغني ،

توزع على فقراء الحرمين في موسم الحج فتزيدهم فقراً على فقرهم . . مع أن الأموال كانت وافرة في العواصم دمشق ، وبغداد ، واستانبول . وأشد ما بُليت به البلاد انعدام الأمن في البوادي والحواضر . . لأن انحباس الأمطار وقلة الزاد ، أو انعدامه في البادية كان يضطر الأعراب إلى قطع الطريق للحصول على لقمة العيش فكان السلاطين والأمراء والخلفاء يداوون الداءَ بالداءِ ، فيرسلون الجيوش لمحاربة أهل البادية وقتلهم . . ولم يكن هذا هو الحلّ للمشكلة ، وإنما كان يكون بتوفير لقمة العيش لهؤلاء الأعراب في السنوات التي يقل فيها المطر أو بإعطائهم المعونات المالية لحفر الآبار ، واستصلاح الأرض وزرعها .

فاستلم عبد العزيز البلاد وهي في أدنى دركات الفقر والخراب والجهل مع تفاوت يسير بين مناطقها حيث ساعد وجود الحرمين في الحجاز على انتشار العلم غير المنظم . . .

وقد تمّ اكتشاف البترول سنة ١٩٣٣ م ولم تحصل المملكة على العائدات المالية منه إلا في سنة ١٩٣٩ م وكان حوالي ١٦٦ ألف دولار ، وبقي رقم العائدات يترجح بين المليون ، والمليون ونصف المليون في سنوات الحرب العالمية حتى حلّ السلام في العالم ، وبعدها أخذ الدخل يتصاعد . . .

وفي سنة ١٩٢٦ م ، لم تستطع إدارة المعارف أن تفتتح أكثر من اثنتي عشرة مدرسة كان طلابها لا يزيدون على سبعمائة طالب وميزانيتها لم تتجاوز ٥٦٦٥ جنيهاً إنكليزياً . ومرت عشر سنوات ولم تزد المدارس على سبع وعشرين مدرسة في جميع أرجاء البلاد ، وهي إلى الكتابيب أقرب منها إلى المدارس النظامية .

وفي سنة ١٩٤٣ م افتتحت دار التوحيد في الطائف ، وكانت أول مدرسة ثانوية في البلاد . وفي سنة ١٩٤٩ م افتتحت كلية الشريعة بمكة . . والهدف من هذا العرض الاقتصادي والتعليمي الموجز ، أن أقول :

إن التعليم العالي المنظم الذي تديره الحكومة قد بدأ حوالي سنة ١٩٥٠ م وكانت بدايته قليلة جداً . . والحركة الأدبية ومنها الشعر ، إنما تنشأ وتنمو في رحاب التعليم . . وملف الشعر في المملكة العربية السعودية يضم شعراء من نتاج الحركة التعليمية التي رأينا بدايتها حوالي سنة ١٩٥٠ م وأكتب كلماتي هذه سنة ١٩٩٧ م

ولكن شعراء الملفّ ظهوروا جميعاً قبل سنة ١٩٩٠ م فتكون المدة التي ظهر فيها هؤلاء الشعراء حوالي أربعين سنة . ويضمُّ الملفُّ حوالي ٢٦٠ شاعراً ، وهو عددٌ كبير جداً إذا قرناه بهذه المدة ، ووازناً بينه وبين إحصاءات الشعراء في البلاد العربية الأخرى ..

فهذا العدد الكبير من الشعراء ، لا يكاد يوجد مثيله في البلاد العربية التي تقارب السعودية في عدد السكان ، والتي سبقت البلاد السعودية في التعليم بعقود عديدة . . ففي الوقت الذي كان فيه التعليم المنظم في البلاد السعودية يتبدى أول خطواته ، كانت المدارس والجامعات منتشرة في بلاد الشام ومصر ، وتخرّج فيها أفواج تلو أفواج ، والدليل على ذلك أن السعودية في بداية نشأتها العلمية قد استعانت بمدرسين في المدارس والجامعات من البلاد العربية ، من الأقطار المشرقية كافة (بلاد الشام والعراق ومصر والسودان) وكانوا يُعدُّون بالآلاف من كل قطر .
فما الأسباب التي عجّلت في بروز الشعراء وكثرتهم في المملكة العربية السعودية ؟

هناك أسباب كثيرة أدّت إلى بَعث حركة الشعر السعودي وكثرت ، أو كثرة الشعراء وكثرة الذين ينظمون الشعر . وسوف أذكر ما رأيتُ أنه العلة في نشاط الشعر والشعراء ، دون ترتيب في القوة والأثر :

٤ - أسباب كثرة الشعراء :

أ - التعليم : لن أتحدث عن تاريخ التعليم في الأراضي السعودية ، فذلك شأن تاريخ التربية والتعليم ، وقد أشرتُ إليه إشارة عابرة في فقرة سابقة ، ويعينني من هذا العنوان : اتساع التعليم وكثرة مؤسساته ، والمنهج الدراسي الأكثر انتشاراً ، أو ما يعبر عنه بـ « الكمّ والكيف » في التعليم . في مدة معينة من تاريخ المملكة . والمملكة العربية السعودية بلد شاسع ، أقرب ما يكون إلى القارات منه إلى الدولة الصغيرة ، والسكان منشثون على بُقَع متباعدة في هذه القارة الواسعة . ومع هذا فقد بذلت الحكومة أموالاً وفيرة لتعميم التعليم في جميع أرجاء البلاد ، في مستويات التعليم كافة . . والتعليم الجامعي ، هو المقياس الذي يوزن به المستوى الثقافي في الدول لأنه يتولى تنمية الشخصية الثقافية والأدبية للدارسين ، وإذا اطلعنا على عدد

الجامعات وخارطة توزيعها ، فإننا نقدر المستوى العلمي الذي وصلت إليه البلاد في مدة قصيرة . . .

وفي مكة : جامعة أم القرى .

وفي المدينة : الجامعة الإسلامية .

وفي جدة : جامعة الملك عبد العزيز .

وفي الرياض : جامعة الملك سعود - وجامعة الإمام محمد بن سعود .

وفي الظهران : جامعة البترول والمعادن - وفي الأحساء : جامعة الملك

فيصل . . . وحرصاً على تقريب المسافات للطلاب الدارسين ، فقد أنشئت فروع للجامعات في كثير من المدن .

وفي المدينة : كلية التربية .

وفي الطائف : كلية التربية .

وفي أبها : كلية التربية ، وفروع أخرى .

وفي القصيم : كلية للآداب أو للتربية .

ولكل كلية من هذه الكليات الفرعية أقسام لأكثر التخصصات التي تضمها

الجامعة الأم : في اللغة العربية - والتربية الإسلامية - والعلوم الاجتماعية -

والرياضيات - والعلوم - والتربية الرياضية - واللغة الإنجليزية - والتربية الفنية .

. . . وفي كل كلية وجامعة يدرس الطلاب والطالبات دون اختلاط بطريق

الدائرة التلفزيونية المغلقة . .

يضاف إلى هذا أن الرئاسة العامة لتعليم البنات أنشأت كليات خاصة بالبنات

فيها الفروع الجامعية ، ماعدا الطب والهندسة : ففي المدينة : كلية للبنات وفي

« تبوك » كلية للبنات . . . إلخ . . .

وبهذا يمكن القول : إن في المملكة العربية السعودية ، حوال خمس عشرة

جامعة إذا عددنا الكليات الفروع جامعاتٍ مجازاً ، لأنها تؤدي وظيفة الجامعة في

أكثر تخصصاتها .

فإذا أضفنا إليها الكليات العسكرية ، فإنها قد تصل إلى العشرين جامعة أو تزيد

فليس عندي إحصائية بالكليات العسكرية .

وهذا العدد الوفير من الجامعات ، لشعبٍ قد لا يتجاوز الخمسة عشر مليوناً سنة ١٩٩٦ م ، يوفر لكل طالب حصل على الثانوية العامة مقعداً في كلية .

وحسب معلوماتي المستقاة من الواقع والمعاشية ، حتى سنة ١٩٩٤ م ، فإن كل طالب ينال الشهادة الثانوية ، لابد أن يجد مقعداً دراسياً في دراسة جامعية بعد المرحلة الثانوية ، مهما كانت الدرجات التي حصل عليها في الشهادة الثانوية . . .

ولم تكن كثرة المؤسسات التعليمية العالية وحدها من دواعي كثرة الشعر ، وإنما انضم إليها نوعية الدراسات العالية ، أو المنهج الغالب عليها : فالموهبة الفنية ، أو القدرة الإبداعية قد يصح القول فيها : إنها تولد مع الإنسان وتبقى كامنة في صدره ، إلى أن يأتي الموجّه والباعث فيبعثها ويوجهها ، أو كما قيل : كلُّ إنسان مهياً لما يخلق له فيخلق الإنسان وموهبته كامنة في نفسه ولذلك قال ابن قيم الجوزية في كتابه « تحفة المودود » : ومما ينبغي أن يُعتمد ، حال الصبي وما هو مستعدّ له من الأعمال ، ومهياً له منها ، فيعلم أنه مخلوق له ، فلا يُحمل على غير ما كان مأذوناً فيه شرعاً ، فإنه إن حُمِلَ على غير ما هو مستعدّ له لم يفلح فيه ، وفاته ما هو مهياً له فإذا رأيت حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعياً ، فهذه من علامات قبوله وتهيئته للعلم ، لينقشه في لوح قلبه مادام خالياً فإنه يتمكن فيه ويستقرّ ويزكو معه .

وإن رأيت بخلاف ذلك من كلّ وجه ، وهو مستعدّ للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح ، وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له مكّنه من أسباب الفروسية والتمرّن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين ، وإن رآه بخلاف ذلك ، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها ، وهي صنعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج إليه في دينه . . . » .

والشعر موهبة وصنعة ، أو موهبة وتعليم : فمن كان ذا موهبة شعرية ولم يقرأ ما يؤدي إلى بعث الشعر وصقل الموهبة وتربية الذوق فإنه لن يكون شاعراً . والذي يبعث الشعر هو الدراسات الأدبية واللغوية والفنية ، ومجموع الثقافات الأدبية ، وهذا كلّ يتهيأ لمن يدرس الشعر والنثر واللغة والنحو والقرآن والحديث والتاريخ . . إلخ . وقد توفرت هذه للدارسين في المملكة العربية السعودية بصورة غزيرة

وموسعة ، في مراحل التعليم المدرسي والجامعي .

والدراسات الإسلامية ، والدراسات العربية ، تشكّل الباعث الأول للحركة الأدبية ، وبها تصقل المواهب ، وتنمو قدرات التعبير . . وفي مراحل الدراسة المدرسية تشكّل هذه الدراسات قسماً كبيراً من المنهج الدراسي : فالقرآن الكريم مادة رئيسة تصاحب الطالب من الصف الأول الابتدائي ، إلى نهاية المرحلة الثانوية ، ومع القرآن مادة تفسير القرآن . ونصوص الحديث النبويّ وشرّحه مادة رئيسة . . . ومما تتميز به خطة دراسة التربية الإسلامية ، أن كل فرع . من فروعها يُعدُّ مادة منفردة ولها اختبار متفرد : فالقرآن مادة ، والحديث مادة ، والفقه مادة ، والتوحيد مادة مما يؤدي إلى إعطاء كل فرع حقه من الدراسة ، فلا يطغى فرع على فرع . .

فإذا انتقلنا إلى المرحلة الجامعية ، فإننا نجد الدراسات الإسلامية واللغوية أكثر التخصصات الدراسية انتشاراً .

فهناك جامعات متخصصة في الدراسات التي تنمي الموهبة الأدبية : جامعة أم القرى في مكة : أصلها كلية الشريعة التي أنشئت في عهد الملك عبد العزيز ، بل هي أقدم كلية في البلاد . وعندما أصبحت جامعة سيطرت عليها الدراسات الأدبية بمعناها الواسع .

والجامعة الإسلامية في المدينة ليس فيها إلا الدراسات الأدبية (الإسلامية والعربية) وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، بدأت بما كان يسمى « المعاهد والكليات العلمية » ثم أصبحت جامعة متخصصة في الدراسات الأدبية . وفي الجامعات الأخرى فروع للدراسات الإسلامية والعربية . وقد جمعتُ بين الدراسات اللغوية والإسلامية ، لأنهما فرعان لا ينفصلان فالدراسات الإسلامية تنمي الموهبة الأدبية لأن المتخصص فيها لا يستغني عن دراسة البلاغة والشعر ، والنحو ، لأن الرسالة الإسلامية لغتها العربية ، ولا تكاد تُفهم إلا بفهم اللغة (الشعر والبلاغة والنحو) كما أن الدراسات الأدبية لا تستغني عن دراسة أصليّ التشريع : القرآن والحديث ، لأنهما مصدران رئيسان لاستنباط فروع الدراسات الأدبية (البلاغة - والنحو - واللغة - والتعبير الفني) .

هذه الدراسات (الإسلامية والأدبية) الأوسع انتشاراً ، ساعدت على كثرة الدارسين في هذه الحقول ، كما أدت إلى كثرة الذين تنبّهت عندهم المواهب الفنية الشعرية ، ورغبتهم في التعبير عن مكنوناتهم شعراً ، أو أقدرتهم على التعبير شعراً ، لأن أدوات الشعر متوفرة في حصيلتهم الدراسية .

ولكن هل تصنع الثقافة الأدبية شاعراً ؟

الجواب : إن الشعر موهبةٌ وصناعة .. والصناعة هي الثقافة الأدبية (اللغة ، والعروض والمعاني) وإذا انفردت الصناعة وحدها ، فإنها تصنع « ناظماً » ليس لنظمه طعم الشعر ، ولا تأثيره ..

وامتلاك أدوات صنعة الشعر ، تُغري كثيراً من المثقفين بنظم الكلام الموزون المقفى ، ليُنظّم في سلك الشعراء ، لما في لقب « الشاعر » من البريق الذي يرفع صاحبه مقاماً بين المثقفين ..

وهذا الذي عنيْتُ عندما قلتُ : إنّ الدراسات الإسلامية والأدبية أدت إلى كثرة الشعراء بالنظر إلى شكل التعبير ، وليس بالنظر إلى حقيقة الوصف . وقد قلتُ فيما سبق ، إنني لن أحكم على النصوص الشعرية التي أثبتّها ، وإنما أترك الحكم للنقاد ، أو القراء . وأنا أستشهد بالقصائد أو المقطوعات التي تناولت موضوعاً من الموضوعات التي يقال فيها الشعر : كالمديح ، والغزل والوطنية إلخ .

ولم أستشهد بنظم فقهّي أو نحويّ .. فهذه موضوعات اتفق النقاد على أنها لا تكون مجالاً للتعبير الشعري أو التعبير الأدبيّ بعامة .

ب - الصحافة : إذا كان المنهج التعليمي قد ساعد على تشكيل الثقافة الأدبية التي يَحْتَاج إليها الشاعر ..

فإن الصحافة السعودية ساعدت على إبراز الموهبة الشعرية وتسجيل أصحابها في سجلّ الشعراء ..

وفي السعودية عدد كبير من الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية والدورية . وكلها تعتني بالإنتاج الأدبي للكبار والصغار ، ويمكنها أن تستوعب كلّ ما يرسله إليها الكاتبون ، لكثرة عدد صفحاتها ولإفرادها الصفحات والملاحق الأدبية الأسبوعية : وهذه الصحف هي :

« البلاد » تصدر في جُدَّة . وهي صحيفة جامعة بين الفكر والأدب والمجتمع والسياسة . صدرت في ثوبها الجديد سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

« الجزيرة » صدرت سنة ١٣٩٢ هـ . ومضمونها عام شامل لكل معاني الحياة ، ومنها « الأدب » . وتصدر في الرياض .

« الرياض » صدرت عام ١٣٨٥ هـ ، في مدينة الرياض . وهي جامعة شاملة لكل نواحي الثقافة ، وتمتاز بالطابع السياسي .

و« عكاظ » تصدر في جُدَّة . وبدأت سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٨ م . وهي شاملة جامعة وتهتم بالأدب والنقد الأدبي ، ونشر الشعر . ولها كل يوم ثلاثاء ملحق أدبي .

و« الندوة » صدرت في مكة سنة ١٩٦٣ م وتُصدر كل أسبوع ملحقاً أدبياً .
« المدينة » صدرت عام ١٣٨٢ هـ ومقرها جُدَّة . ولها عناية بالحقل الأدبي . وكانت تصدر كل يوم أربعاء ملحقاً يسمى « الأربعاء الأسبوعي » يهتم بالأدب والشعر والنقد ، وتصدر في كل خميس « ملحق التراث » يعتني بالدراسات التراثية في الشعر والأدب والإسلام .

« اليوم » تصدر في « الدمام » وتصدر ملاحق أدبية ، وفنية وتهتم بالأدب الشعبي . . .

وهذه كلها صحف يومية .

أما المجلات الأسبوعية : فهي :

« اقرأ » تصدر في « جُدَّة » وهي سياسية اجتماعية . . ولكنها تخصص صفحات للثقافة والأدب والشعر .

« الدعوة » تصدر في الرياض : وهي إسلامية جامعة ، وتعنى بالأخبار الإسلامية ، والموضوعات والبحوث الإسلامية والفتاوى . . وتفتح صفحاتها للشعر الذي يعالج القضايا الإسلامية السياسية والاجتماعية .

« الشرق » تصدر في الدمام : سياسية ثقافية اجتماعية : ولا يخلو عدد من أعدادها من القصائد الشعرية .

و« الإمامة » تصدر في الرياض : وهي سياسية جامعة ، تستقبل الشعر

وتنشره .

أما المجلات الشهرية : فهي :

« التضامن الإسلامي » تصدرها وزارة الحج والأوقاف في « مكة » تهتم بالقضايا الإسلامية وشؤون الحج والموضوعات التاريخية والاجتماعية وتخصص صفحات لنشر القصائد ذات الطابع الإسلامي .

« الجيل » تصدر في الرياض عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب . . ولها عناية بكل ما يهم الشباب من طموحات وأفكار وبناء حاضرهم ومستقبلهم ومنها الجانب الأدبي .

« الحرس الوطني » تصدر في الرياض عن « الحرس الوطني » وهي عسكرية التأسيس والمضمون والمقالات والبحوث ، وتأخذ الثقافة الأدبية جانباً منها ، ولها عناية بنشر الشعر .

و« رابطة العالم الإسلامي » تصدر في مكة . وتركز على الثقافة الإسلامية بجميع جوانبها . . وتنشر الشعر الإسلامي الداعي إلى التضامن بين المسلمين .

ومجلة « العرب » تصدر في الرياض ، عن دار اليمامة ، وهي مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري ، وتعدُّ من أوثق المراجع في تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها ، ويرعاها ويديرها العلامة حمّد الجاسر .

« الفيصل » تصدر في الرياض ، وهي جامعة لكل فروع الثقافة العربية وفي كل عدد ، قصائد لعدد من الشعراء .

« القافلة » : تصدر في مدينة الظهران عن شركة الزيت العربية : وهي متخصصة في أعمال الزيت والمعادن ، ولكنها تخصص صفحات للمقالات الإسلامية والأدبية والشعر .

« المجلة العربية » تصدر في مدينة الرياض . وتعدُّ من المجلات الثقافية والاجتماعية الجامعة ، وللشعر الحديث في صفحاتها نصيب وافر في كل عدد .

« المنهل » تصدر في جدة : وهي لا تنشر إلا المقالات والأبحاث الثقافية والأدبية ، بل هي أدبية بمعنى الأدب الواسع ولها عناية كبيرة بالشعر ، ونقده .

.. فهذه سبع صحف يومية ، وأربع مجلات أسبوعية ، وتسع مجلات

شهرية ..

والصحف اليومية ، تصدر غالباً في جميع أيام الأسبوع ، ومجموع أعدادها في كل شهر ثلاثون عدداً تقريباً ، ولا يكاد يخلو عدد من أعدادها اليومية من قصيدة أو قصيدتين .. فإذا قدرنا أن كل صحيفة تنشر في كل شهر ثلاثين قطعة شعرية . كان مجموع ما تنشره الصحف السبع حوالي مائتي منظومة شعرية .

وإذا كانت المجلات الأسبوعية تنشر في كل عدد قصيدة ، يكون مجموع ما تنشره المجلات الأسبوعية ست عشرة قصيدة .

وهناك تسع مجلات شهرية ، قد تنشر تسع قصائد في كل شهر . فيكون مجموع ما تنشر الصحافة حوالي ٢٣٠ قطعة شعرية كل شهر وهناك مجلات لم أدخلها في باب هذا الإحصاء ، وقد تكون فصلية أو سنوية ، وقد تكون شهرية : منها مجلات تصدرها الغرف التجارية ومجلة تصدرها شركة الطيران السعودية ، ومجلات تصدرها الجامعات والكليات المتخصصة ، والنوادي الأدبية ، والوزارات المتعددة ... وكلها تنشر القصائد الشعرية مهما كان موضوعها ... فإذا قدرنا أن الشعراء قد يتكررون في مجلات وصحف خلال الشهر فإن المجال مفتوح أمام أكثر من مائة شاعر كل شهر أن ينشر شعره . وهذا عددٌ ليس بالقليل ..

لقد ساعدت الصحافة على كثرة الشعر والشعراء ، لأنها شجعت الشعراء على إبراز شخصيتهم الشعرية ... ولكن هذه الظاهرة أدت إلى إبراز « الكم » أو الجَمّ الغفير .. ولم تؤثر في « الكَيْف » أو المستوى الشعري ، لإعلاء طبقته ، بل أدت إلى انخفاض مستوى الشعر ، وإنتاج شعر يطلق عليه شعر الأوزان ... وذلك - في رأيي - للأسباب التالية :

١ - أن الصحف والمجلات تصدر عن مؤسسات صحفية مساهمة تميل إلى الربح المادي .. وهذه المؤسسات لا تخشى المنافسة لأنها غير موجودة ، ولا المزاحمة لأنها مفقودة .. وكان الربح الجزيل الذي تصل إليه الصحيفة وهي مستقرة آمنة يأتيها رغداً . فالحكومة تنشر إعلاناتها في كل صحيفة وتدفع ثمن ذلك مبلغاً كبيراً وكل دائرة في الدولة تشترك في أعداد كثيرة وتدفع عن ذلك مبلغاً جيداً وكذلك المؤسسات والشركات والمحال التجارية والمصانع والمعامل ..

والإعلانات تزيد يوماً بعد يوم وأجر الإعلانات جيد ، كذلك هيأت الدولة لنقل الصحف على طائراتها داخل البلاد وخارجها مجاناً ، ووفرت لها الورق المستورد لا تتقاضى عنه جمارك أو ضرائب . . والصحف لا تدفع إلى الأديب أو الشاعر ما يغريه بالكتابة والبحث والتعمق ، وإن دفعت فمبلغ لا يشجع على الاستمرار . . . والشعراء والأدباء الكبار ذوو دخول مالية عالية جداً ، لا يغريهم المبلغ المالي الصغير ، وأكثره خمسمائة ريال وأعرف شاعراً وكاتباً من الطبقة الرابعة أو الخامسة ، نشرت إحدى المجلات قصيدة من شعره ، وأرسلت له مكافأة مقدارها أربع مائة ريال ، في « شيك » فاحتفظ به ولم يصرفه ، للذكرى والتاريخ . .

ولهذا أهمل الأدباء والشعراء الكبار الكتابة في الصحافة ، ومن كتب منهم ، فإنه يكتب مختاراً ، في الوقت الذي يريده هو ، لغرض غير مادي ، ونتيجة لهذا ، بدأت تظهر كتابات سقيمة ، وتنتشر قصائد واهية ، لأن الصحيفة تريد أن تملأ فراغاً ، وتسود صفحات محددة يجب أن تصدر بها الصحيفة كل يوم وليس عندها إعلانات لتنشرها .

٢ - غياب النقد الأدبي عن النصوص الشعرية المنشورة .

٣ - غياب المستوى الأدبي ، أو الثقافة اللغوية والأدبية عن الموظف المختص بالصفحات الأدبية .

... هذه العوامل وغيرها شجعت المبتدئين على نشر قصائدهم في الصحافة وظنهم - غروراً - أن نُشر القصيدة دليل على جودتها ، شجعهم على النظم والنشر على المستوى الابتدائي ، فإذا اجتمعت عنده عشر قصائد أو أكثر جمعها في ديوان ، ونشرها مرة أخرى مجموعة على نفقته أو نفقة غيره كما سيأتي . . فيكبر الشاعر ويكثر شعره وهو يراوح مكانه لأن شعره لم يُعرض على النقد الأدبي .

... وللإنصاف التاريخي نقول : إن الشعر المنشور في المجلات الشهرية أعلى طبقة من المنشور في الصحافة اليومية ، ونخصّ في هذا المجال مجلتي « المجلة العربية » و « الفيصل » فإنهما تختاران أجمل الشعر وأعذبه مما يقدم لهما ولا يهبط مستوى الشعر فيهما إلى الحضيض ، بل إن المجلة العربية فتحت باباً للمبتدئين بعنوان « الأقلام الواعدة » تنشر فيه شعر المبتدئين .

ج - النوادي الأدبية :

النوادي الأدبية أنشأتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب في السعودية في جميع مدن المملكة . ومن أهدافها رعاية الحركة الأدبية في مناطق المملكة ، وخصّصت لها ميزانية مالية كبيرة جداً : وتقوم النوادي الأدبية بنشر الإنتاج الشعري والأدبي للشباب والشيخ ويتكفل صندوق النادي بدفع نفقات الطباعة ، ودفع مكافأة مالية للمؤلف . وتُعقد في النادي الندوات الشعرية ، يُدعى إليها الشباب ، لإلقاء ما نظموه . . . ويدعى بعض الثّقاد للحديث عن الشعر والشعراء في المنطقة التي يرمي النادي الحركة الأدبية فيها . .

ويغلبُ على الوسائل المتبعة لتنشيط الحركة الأدبية المجاملة حيناً والتشجيع حيناً آخر . المجاملة بإبداء الأحكام النقدية التي تتضمن التكريز والمدح فقط . والتشجيع بالسكوت على كل ما يقع فيه الناظمون المبتدئون من أخطاء اعتماداً على نظرية أنَّ المبتدئ يُفصح له المجال للتعبير بدون نقد . .

هذه الحال أدت إلى كثرة مَنْ يزعمون بأنهم شعراء ، وَمَنْ يوصفون بأنهم شعراء ويُن « الزعم » و « الوصف » مرحلة غائبة أو مفقودة : هي « النَّقد » أو يتوسط المرحلتين ، « السكوت » أو « غُض الطرف » .

في سنة ١٤٠٦ هـ وفي شهر ربيع الأول ، جاء الناقد الأدبي الألمعي الدكتور حسن هويمل ، إلى نادي المدينة الأدبي ، ومعه محاضرة بعنوان « الشعر المعاصر في المدينة » فتوقعنا دخول النقد الأدبي في النوادي الأدبية مرحلة الربيع . . . ولكن الدكتور الهويمل - رئيس نادي القصيم الأدبي ، جاء إلى المدينة ، بوصفه ضيفاً على ناديها الأدبي ، أو ضيفاً على أهلها ، ومن شيمة الضيف أن يجامل صاحب البيت بأرق الألفاظ وأعطرها ، وأن يبالغ في مدح مكارمه . . . وهكذا كانت محاضراته النقدية : فالشعراء الكبار السن محاسنهم لا تحصى ، وفضائل شعرهم لا تُعدّ ، وليس لأحد منهم عشرة . . وأما الشعراء الشباب ، فهم الأبناء الذين تبدو على شعرهم مخايل النجاسة ، ويعدون بمستقبل مزهر ، أو كما قال الشاعر :

إنَّ الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيصيرُ بدراناً كاملاً

. . . لقد كانت محاضراته تناوش النصوص الشعرية من بعيد ، وملاً وقت

المحاضرة بالكلام عن التاريخ الأدبي للمدينة ، والمؤثرات ، والجذور ، والقواعد النقدية العامة . . مع أنه كان في ملفه أسماء شعراء ، في أشد الحاجة إلى كلمة واحدة مصرّحة ، أو ملمحة ، ليروا طريقهم الصحيحة ؛ بل هم في أشد الحاجة إلى مَنْ يقول لهم :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

. . وفي أمثال هؤلاء ، قال الشاعر حسين عجيان العروي ؛ في جريدة الجزيرة بتاريخ ١٤١٠/٣/٨ هـ : «النادي الأدبي - يقصد نادي المدينة - لم يألُ جهداً في تنظيم الأمسيات الشعرية ، التي تسمع فيها كلّ شيء إلا الشعر . . شعراء فقدوا فرصة إلقاء شعرهم في «الفصول الدراسية» إبان الإلزام التعليمي ، فتطوع النادي مأجوراً ، لا مأزوراً ، يجبر ما انكسر في دواخلهم ، وأعطاهم جزءاً من أعصاب السامعين يعزفون عليها . لقد تابعتُ مَنْ أنشد - على منبر النادي - عبّر الصحف ، فما رأيتُ شاعراً اعتلى صهوة القصيدة ليسكب الألوان على نخيل المدينة » .

وقال حسين العروي في وصف الحال النقدية : « الحركة النقدية في بلادنا السعودية » لا توازي الكمّ الهائل من الإنتاج الأدبي . والركام المنشور يحتاج إلى عملية تقويمية . . .

وانعدام التقويم أدّى إلى انفجار سوق الأدب بأسوأ ما يتتج . . .

والنواحي الشخصية تدخل أحياناً كثيرة في تغطية بعض الجوانب السلبية . . . وعدم القدرة على المواجهة . . والانطوائية المسالمة . . وأسباب أخرى . . . وهكذا ساعدت (ومازالت تساعد) النوادي الأدبية ، والمجاملات النقدية على وجود عدد كبير ، ممن يوصفون بأنهم من الشعراء ، ولا يعلمُ القراء والسامعون أن هذا الوصف حقيقة ، أم زعمٌ وادعاء . .



« أدب الندوات في المدينة المنورة »

أدب الندوات والمجالس الأدبية هو ذلك الأدب الذي يصدر عن اجتماع زمرة من الأدباء في قصر أمير ، أو منزل أديب ، في بستان تفتحت أكمامه ، أو على ضفاف واد تغدق مياهه حيث يتجاذب الحاضرون أطراف الحديث عن قصيدة شعر ، أو مسألة لغوية أو مقولة أدبية نقدية ، فينتج عن هذه الاجتماعات صقل المواهب وتعميق الدراسة وتقويم الآراء النقدية السائدة .

هذا النوع من الأدب الذي وصفته لم يلق من دارسي الأدب ومؤرخيه العناية التي لقيتها مراكز التأثير الأخرى في الحياة الأدبية ، ولم يذكروا لهذه الندوات من الآثار ما ذكروا لغيرها وأخص تاريخ الأدب في المملكة العربية السعودية بالذكر . . . حيث ذكر مؤرخو الأدب في المملكة العربية السعودية عدداً من أسباب النهضة الأدبية ولم يذكروا منها الندوات والمجالس الأدبية . .

وأسباب إهمال هذا المورد الأدبي كثيرة أذكر منها : قلة المصادر التي سجلت هذا التراث ، وبقاءه مخزوناً في صدور من حضره من أهل الأدب ، أو صعوبة الحصول عليه لتوزعه في مواطن متفرقة من الصحافة الأدبية والمذكرات الخاصة وصدور الرجال وتراجم الأعلام ومقدمات الكتب . .

قد يذكرون الندوات الأدبية وحلقات المساجد وسيلة من وسائل التعليم ، ولكنني أقصد شيئاً غير التعليم بل أخص مرحلة ما بعد التعليم وهي مرحلة الإبداع الأدبي والتخصص في البحث . . فما مصدر هذا الإبداع والتبحر في البحث ، وما سبب ظهور المواهب وصقلها ؟ وبخاصة في مناحي الأدب . . لا أشك أن حلقات المساجد كانت البداية ، ولكن المساجد في زمن اضمحلال المدارس كانت تمثل مرحلة التعليم الرسمي المتدرج في إعطاء المعلومات ، وكان وقت الدراسة فيها محدوداً وكانت تنزه عن المسائل التي تؤدي إلى نهضة الأدب والتبحر فيه لما يحتاج إليه هذا الميدان من المناظرات التي قد يكتنفها شيء من اللغظ وتناشد

الأشعار التي يكون فيها ما لا يليق ذكره في بيت الله . . وهذه المسائل كانت تجد إقبالاً شديداً ويقصدها روادها في المجالس الأدبية والندوات التي تعقد في المنازل والبساتين والمتزهات . .

ولا أستطيع في هذه المقالة أن أبرز أثر الندوات الأدبية في جميع بقاع المعمورة العربية ، ولا في مدن المملكة العربية السعودية كلها ، ولكنني سوف أخص المدينة المنورة بهذه الدراسة الموجزة حيث وجدت هذه المجالس منذ كانت المدينة مأوى المسلمين ، وكان السمر في العلم والفقه من المباحات التي رآها المسلمون في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولذلك نجد البخاري رحمه الله يعقد أبواباً في صحيحه تحت عنوان : « باب ما يكره من السمر بعد العشاء » وباب : « السمر في الفقه والخير بعد العشاء » وباب : « السمر مع الضيف والأهل » « كتاب ٩ / أبواب ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ص ٧٢ - ٣ من فتح الباري » ويؤخذ من مجموعها الإباحة حيناً ، والاستحباب أحياناً أخرى أن يسمر الناس في دراسة العلم ، وفي عصر الصحابة والتابعين لا بد أن المجالس العلمية قد اتسعت وزاد عددها لانصراف كثير من الناس إلى جمع وحصر آثار رسول الله ﷺ ، ولأن المدينة أصبحت موئل طلبه العلم ، ورواة الحديث حيث يوجد حملة هذا التراث ، وبعد انتقال مركز الخلافة إلى العراق والشام ، تفرغ أهل المدينة لدراسة العلم ونشره وتنوعت الندوات والمجالس فكانت هناك ندوات الفقه والحديث وندوات الأدب والشعر وساعدت العوامل السياسية والاجتماعية والدينية على التبحر في الدراسة حيث كانت المدينة في كثير من أوقات العهدين : الأموي والعباسي هادئة بعيدة عن القلاقل السياسية والمصارعات الحزبية ، وأوى إليها سراة القوم طلباً للراحة والهدوء ، وقصدها المجاورون للاستمتاع بجوار مسجد رسول الله ﷺ . . فزاد عدد سكان المدينة واتسعت مساحتها المسكونة ، وعمرت مناطق لم تكن مأهولة من قبل ومن ذلك وادي العقيق المبارك ، الذي شهد نهضة عمرانية واجتماعية ، وبخاصة العصر الأموي ساعدت على وجود نهضة أدبية انطلقت من المجالس الأدبية التي تعقد على ضفافه في منازل الأمراء والأعيان وعرصات الزهرة أثناء انهماك سيله وحين إقبال ربيع الممرع . وورث الناس حبهم وادي العقيق ، وإقبالهم عليه من حب رسول الله

ﷺ حيث روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول : أتاني الليلة آت من ربي فقال : « صل في هذا الوادي المبارك . . . » وقرأوا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يحب رؤية سيل العقيق ويخرج إذا سال واديه . . فقد روي أنه لما كانت الرمادة وانجلت فسالت الأودية وسال العقيق ، أتى عمر بن الخطاب فقبل له : سال العقيق فخرج على فرس عربي فوقف على المسيل ومعه ناس كثير . ولذلك أصبح متنزه أهل المدينة وقصده العلماء والشعراء وتناشدوا الأشعار على ضفافه ، وترك لنا تاريخ الأدب ثروة أدبية من الشعر والنقد مما دار في مجالس القوم على أرض العقيق . (انظر : أخبار وادي العقيق للكاتب) ولم تنقطع مجالس وادي العقيق إلا في العهود المتأخرة عندما حل الخوف مكان الأمن وأحيطت المدينة بالأسوار . ثم عاد إليه مجده عندما رجع الأمن إلى ربوع المدينة في بداية العهد السعودي ، ولذلك يذكر لنا أمير البيان شكيب أرسلان ، عندما زار المدينة قبيل الحرب العالمية الثانية أنه كانت له على بئر عروة المشهورة قيلات كثيرة ، ويقول : كنت عند بئر عثمان « في العقيق » من انشراح الصدر وانفساح الفكر ما لا أشعر به في مكان آخر من أماكن النزهة حتى أنني أردت مقابلة أعيان المدينة الكرام على حفاوتهم بي ، فاخترت بئر عثمان التي قال النبي ﷺ فيها : « نعم القلب قلب المزني » واشتراها عثمان رضي الله عنه وتصدق بها على المسلمين . .

وبقيت هذه المجالس الأدبية في المدينة المنورة في عصور الازدهار وفي عهود القحط الفكري والأدبي في أقاليم العرب ولم يذكر المؤرخون عصراً قل فيه العلم واضمحل شأن الأدب كما يذكرون العصر التركي ، وبخاصة سنواته الأخيرة ، ولكن المتتبع تاريخ المدينة الأدبي والعلمي يرى أن مدينة الرسول لم تمر بالعصر الذي يصفه المؤرخون بالانحطاط . . وذلك لسببين : الأول : وجود المسجد النبوي ومجالسه العلمية والأدبية . والثاني : لوجود الندوات والمجالس الأدبية في منازل أهل المدينة ونواديبهم العامة والخاصة ؛ ومن يقرأ ذكريات السيد عثمان حافظ عن أواخر العصر التركي وعهد الأشراف وبداية العهد السعودي ، يعجب لهذا العدد الكبير من الشعراء الذين عاشوا في هذا الوقت في المدينة المنورة بالنسبة لحجمها

وقلة سكانها حينئذ . . ففي الوقت الذي لا تجد في غيرها إلا عدداً قليلاً من الشعراء نجد السيد عثمان حافظ يسجل من ذاكرته ومذكراته حوالي ثلاثين شاعراً . . ولا بد أن علماء الفقه والحديث يفوقون الشعراء عدداً ، فكيف برع ونبغ وشهر مثل هؤلاء الشعراء في الوقت الذي لم يكن فيه تعليم منظم ولم تكن هناك صحافة أدبية أو غير أدبية ، وكانت الكتب نادرة ؟ إننا نجد الجواب عند السيد عثمان حافظ حيث يذكر لنا عدداً من الندوات التي يجتمع فيها أدباء المدينة وعلمائها للمطارحات الشعرية ، كم منزل الشيخ عبد القادر بري ، والسيد أحمد الصافي والسيد عبد الجليل مدني ، والشيخ يحيى دفتردار ، وغيرهم كثيرون . وكل هذه المنازل كانت مقصد الأدباء والشعراء يتطارحون فيها الأدب شعراً ونثراً ، وكان بعض هؤلاء الشعراء من ذوي المكانة العالية والتأثير وينشر قصائده في صحف البلاد العربية ، أذكر منهم الشيخ إبراهيم أسكوبي المتوفى ١٩١٣ م والذي نشر مرة قصيدة في جريدة القبس الدمشقية ، وأحدثت دويلاً في الأوساط العثمانية ودعى في أثرها إلى الأستاذة ، وحوكم من أجلها لأنه يحث الحكومة التركية إلى التنبه لما تبثه لها أوروبا من غدر . .

وكانت الندوات والمجالس الأدبية في المدينة هي المنبع الموجه للأعمال الأدبية الكبرى التي كانت أساس النهضة الأدبية في المملكة العربية السعودية وفيها تخرج أعلام الأدب الذين ذاع ذكرهم ، وتتلذذ على أيديهم أساتذة الجامعات ، وحملوا على كاهلهم أعباء النهضة ، ومن هذه الندوات بزغت شمس معلمين كبيرين من معالم الثقافة في الديار السعودية أولهما : جريدة المدينة التي انبثقت فكرتها من هذه الندوات فولدت في المدينة ، وكان صاحبها علي وعثمان حافظ قد تخرجا في ندوات المدينة الأدبية ثم أصبحا من ركائز الندوات وشيوخها . وثانيهما : المجلة الأم أو مجلة المجلات « المنهل » التي أصدرها صاحبها المرحوم عبد القدوس الأنصاري من المدينة ، وكان رحمه الله علماً من أعلام الأدب ومن أبرز أعضاء الندوات الأدبية حيث كانت في أوائل الخمسينات الهجرية ندوتان مشهورتان في المدينة كان وجودهما إرهاباً لهذه النهضة الأدبية التي يقطف الوطن ثمارها :

الندوة الأولى تسمى : نادي المحفل الأدبي ، ومن أعضائها عبد القدوس

الأنصاري وأحمد الخياري ورضا حوحو . .

والندوة الثانية : نادي جماعة المحاضرات . . ومن أعضائها محمد عمر توفيق وعلي حافظ وأخوه عثمان وماجد عشقي وغيرهم ، وكانت الندوتان تعقدان في منازل الأعضاء وتستقبلان الأدباء الوافدين وزوار المدينة من رجال السياسة والأدب ، وتلقى منهما المحاضرات . وتذكر المصادر أن السيد شكري القوتلي قد زار المدينة ، وكان وزير المالية في بلاده وألقى محاضرة عن حكمة الحج ودعا إلى تنقيف الحجاج قبل حضورهم إلى الحج وتعريفهم أحكام الحج وفوائده الاجتماعية والدينية . .

وكذلك ألقى السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين محاضرة عن فلسطين وعدوان اليهود الغاشم عليها . .

وإذا تقدمنا إلى الأمام قليلاً لبيان أثر الندوات في عصر المدارس والجامعات فإننا نذكر عدداً من الندوات التي عاصرناها ولمسنا أثرها في الأدباء المعاصرين وفي الحركة الأدبية المعاصرة ، من هذه الندوات : « ندوة الوادي المبارك » التي كان قرمها المرحوم عبد العزيز الربيع مدير التعليم السابق ، وكانت تعقد كثيراً في الهواء الطلق على ضفاف العقيق وروابي قباء ، ولا أشك أنها صقلت مواهب الشعراء الذين كانوا يحضرونها أمثال عبد الرحمن رفة ومحمد هاشم رشيد ومحمد العيد الخطراوي ، وتخرج فيها الناقد الأديب المرحوم عبد الرحيم بكر . وأذكر أيضاً ندوة في قباء يحتضنها الشيخ الشاعر عبد الحميد عباس ويؤمها ولايزال عدد من رواد العلم والأدب والشعر وتفتحت في رياضها قريحة الشاعر المدني الشاب عبد المحسن حليت مسلم ، والشاعر محمود جاد الله والندوة الثالثة ندوة المرحوم أمين مدني التي كانت تعقد في منزله ويحضرها عدد من أعلام الأدب والنقد ، منهم من قضى نحبه أمثال المرحوم شكري فيصل والمرحوم عبد العزيز الربيع ، ومنهم من ينتظر ويسير على الطريق التي رسمها الراحلون . .

وامتداداً لندوة المرحوم أمين مدني كانت ندوة الشيخ الشريف نايف الدعيس التي تعقد في منزله يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، والذين يتابعون الصحافة الأدبية قد لمسوا أثرها الفعال في الحركة الأدبية في العام المنصرم ١٤٠٦ هـ حيث تناولت

جلساتها موضوعات شديدة الاتصال بالحياة الأدبية المعاصرة ، وكان لما قدمته من الآراء صدًى واسع الانتشار وتأثيراً في توجيه مسار الأدب والنقد الأدبي . .

وبالأمس ٢٠/١/١٤٠٧ هـ كان لها أبهى أيامها وأثرى عطائها عندما شهد مجلس الندوة صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير المدينة المنورة ، وكانت له مشاركته النقدية في الموضوع المطروح ما أضاف إلى عالم النقد الأدبي أفكاراً جديدة لا بد أن تكون موضع التقدير من أهل النقد الأدبي . وكان المنتدون قد أثاروا موضوع الأدب العربي بين العالمية والمحلية ، واقترحوا عدداً من الوسائل ليكون أدبنا العربي عالمياً مقروءاً لأهل أوروبا وأمريكا ، فكان رأي الأمير الذي قطع قول كل خطيب هو القول الفصل في الموضوع حيث رأى سموه أن أدبنا العربي يحقق عالميته بإحدى طريقتين :

الأولى : أن يحبه أبنائه ويعجب به أهله ، وأن يشغف بقراءته مثقفو العرب . أما إذا كان أبناء العرب منصرفين عن أدبهم ، فكيف نطلب من الأجانب أن يعجبوا بأدبنا ويترجموه ؟ ودعا سموه إلى ترسيخ عادة القراءة في نفوس الأبناء ليقبلوا على قراءة تراثهم بنهم وشغف . .

والطريق الثانية لتحقيق عالمية الأدب العربي وتراثنا الإسلامي : أن نقدمه إلى الأجانب في لوحات وصور إنسانية تليق برغبة النفس الإنسانية في كل مكان مهما تباعدت الأقطار . . فهل رأى النقاد خيراً مما رأى الأمير الناقد ؟ الحق أن الأمير قد وضع يده على الداء وما على الأدباء إلا إيجاد الدواء ، فعندما يقول النقد الصادق الحكيم الهادف كلمته ما على الأدباء إلا أن يتمثلوا لرأي الناقد . .

وكان أول المعجبين برأي الأمير الناقد الأستاذ شاعر النابلسي الذي حضر الندوة وأعلن أن عالمية الأدب لا تكون بالقوة المادية والعسكرية ، وإنما تكون بما في الأدب المقروء من معان إنسانية تدخل إلى شغاف القلوب ، فكم من أمة فقيرة وضعيفة نال أدباؤها شهرة عالمية وذاعت أعمالهم الأدبية عند أرقى الأمم حضارة مادية . .

والكلمة الأخيرة في هذه المقالة قولِي : إن اتساع رقعة الندوات الأدبية وتعدّها في البلد الواحد علامة بارزة على عناية الأمة بتراثها ، وعامل مهم من

عوامل نهضة الأدب . فلا تغني الجامعات ، والنوادي الأدبية عن الندوات ، ولا تغني الندوات عن النوادي والجامعات فلكل وظيفته ولكل مذاقه الثقافي . وإذا كانت المدارس والجامعات والنوادي الأدبية تضع الأسس والقواعد للنهضة الأدبية والفكرية، فإن الندوات هي التي تصقل وتهذب وتعمق . . في الندوات الأدبية يجد المتتدي نفسه وشخصيته ، وتقرب الندوات بين الطبقات الأدبية . وفي الندوة يخرج الشباب والشعراء من عزلتهم ، لأنهم يجدون من يستمع إليهم وينقدمهم النقد الهادف البناء . . وفي الندوات تضيق الفجوة بين الشباب والشيخوخ لأنهم يجتمعون في حلقة لا يتميز فيها أحد ويجلس كل واحد حيثما ينتهي به المجلس، وكل واحد له رأيه الذي يجد التقدير . . وفي الندوات تحصل معرفة الأدباء الشيخوخ عن قرب لوصول المشافهة والمحاورة بين الطرفين وفي الندوات يرتقي العلم لأن المناظرات التي تقام تدعو كل فريق إلى التعمق والتسلح . . وفي الجامعات والنوادي يأتي طالب الأدب ليستمع، ولكنه يأتي إلى الندوة وله حق المشاركة ولا تغني النوادي الأدبية عن الندوات لأن ما في النادي قد يكون استمراراً لما رآه طالب الأدب في المدرسة والجامعة لتمييز المحاضر في مجلسه وأسلوبه وبزته ، عن الحاضرين . . ومع ذلك فلا تعارض بين المنهجين وتعاونهما ضروري للوصول إلى الأحسن . . وليكن شعار الطرفين :

﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . . « هود ٨٨ » . .

٥ - وفرة المال عند الناظمين :

ووفرة المال لا تساعد على جودة الشعر ولكنها تساعد على إبراز الشعراء وكثرة من ينتمي إلى هذه الفئة : سواء أكان شاعراً مجيداً ، أو كان دون ذلك . فإذا اجتمع عند أحد عدد من القصائد ، ورغب في إشهار نفسه بوصفه شاعراً له ديوان ، أو مجموعة شعرية . فإنه يعرض إنتاجه على دور النشر فإن لم تنشره ، عرضه على النوادي الأدبية ، فإن رفضته النوادي الأدبية لسبب من الأسباب ، فإنه يلجأ إلى نشر شعره على نفقته ، فالمجموعة الشعرية الأولى تكون صغيرة الحجم ، والنفقة لطبع ألف نسخة أو أقل ، ميسورة . فالشاعر الذي يرغب في نشر شعره قد يكون موظفاً ، ورواتب الموظفين مرتفعة ، تكفي حاجة الموظف الشهرية ، ويزيد منها ما يدخره . . وهناك مصادر أخرى لكسب المال عند أكثر الموظفين : من تجارة

يديرها ، أو يديرها أهله أو غيرها من المصادر . . والرغبة في الشهرة ، وخلود الذكر تجعل كثيراً من الناس ، يبذلون المال في هذا السبيل . . . وفي هذا المجال ، ظهرت دواوين شعرية لا ترتقي إلى المستوى الشعريّ الجيد ، ولكن كلّ مَنْ أرخ للشعر ، لا بدّ أن يذكر أصحاب هذه الدواوين في سجّل الشعراء . . فصاحب الديوان يرى نفسه شاعراً ، ويقرّ له بهذه الصفة عددٌ من أهله وأصدقائه . ومن قَبْلُ نشر عدداً من قصائده في الصحافة ، والحرف المطبوع له قدسيّته عند الناس ، ولم يقلّ أحد من نقاد الشعر ، إن الشعر الذي نشر في صحيفة ، أو صدر في ديوان ، أنه دون مستوى الشعر .

فإذا أرختُ في هذا المعجم لوجود عدد من الأسماء ، لا يجدهم القارئ أهلاً لذلك فإنني لا أكون قد خرجتُ عن المنهج الذي رسمته . . وقديماً ملأ ابن إسحاق السيرة النبويّة ، بقصائد قالوا إنها لا ترقى إلى مستوى الشعر . . فلما سئل عن ذلك قال : لقد رُوي إليّ ، فنقلته كما وصل إليّ . . وربما قلتُ ما قاله ابن إسحق أيضاً : « وأنا لا أفهم في الشعر ، ولا أُميّز رديئه من جيده » .

هـ - الاحتفالات العامّة ؛ والمناسبات :

قلّما يخلو برنامج حفلٍ من فقرة شعرية : الاحتفال بزيارة الملك ، أو زيارة أمير ، والاحتفال بافتتاح مشروع اقتصادي ، أو احتفال في يوم تنظيم المرور ، أو مكافحة التدخين أو يوم الشرطة ، أو مكافحة الأميّة . . إلخ وتكرر هذه الاحتفالات في كل عام ، وفي أماكن متعددة من المملكة . .

قد يُدعى أحياناً لهذه الاحتفالات كبار الشعراء . . وفي كثير من الأحيان قد يرفض الشعراء المشهورون المشاركة بقصيدة في هذه المناسبات ، لأنهم يأنفون من أن يكون شعرهم بضاعة تزجى في مناسبة ، ولأن الشعر عند الشعراء انفعال داخلي بالحدث ، وقد لا يهتز الشاعر لما دعي إليه ، أو يرى أنه لا يستحق أن يكون موضوع شعر . .

لذلك يُدعى مَنْ عنده قدرة على النظم ، أو مَنْ له رغبة في ذبوع الاسم فينظم ما ينظم ، ويلقيه على الجمهور . . .

وفي بعض المناسبات التي تحرّض عليها الحكومة ، يفتح الباب أمام كلّ

ساجع أن يقول شعراً :

توفي الملك فيصل رحمه الله غيلةً ، فهزَّ موته الناسَ بعامة ، ففتحت الإذاعة والصحافة مجالاً لكل راغب في القول ، فنُظمت قصائد ثم جمعت في دواوين جاءت في مجلدات .

ومرض الملك خالد ، وعندما كتب الله له الشفاء ، أُقيمت الاحتفالات في كلِّ حيٍّ من أحياء المدن وفي كل قرية . . . وألقى الشعراءُ قصائد جاءت في مجلدات . .

وفي مناسبة حرب الخليج الثانية (احتلال العراق للكويت) جمعت مجلة المنهل بعض ما قيل شعراً فجاء في مجلدين . .

وكل الشعر في هذه المناسبات جمع وطبع في دواوين جامعة ، دون أن يقول النقد الأدبيُّ فيه كلمته ، ومع ذلك دُوِّن في باب الشعر ، ووصف أصحابه بأنهم من الشعراء .

٥- أسباب نهضة الشعر في المملكة العربية السعودية :

أسبابُ نهضة الشعر ، هي ، أو أكثرها ، أسباب كثرة الشعر والشعراء في المملكة العربية السعودية . . هناك تحدثنا عن « الكثرة » التي لم تُعرضَ على النقد الأدبي ، أو الكثرة التي جمعت بين أصحاب الصناعة والنظم ، وأصحاب الموهبة والطبيعة والسليقة . والموهبة إذا وجدت أدوات الصنعة تخلق الشاعر ، الذي ينقذ شعره قبل أن ينقده الآخرون . . الشاعر الذي تدعوه موهبته إلى مزيد من الصقل والثقافة والتأمل ، فما تركه موهبته حتى يصبح قمةً ، يأخذ منه النُّقَّادُ قواعد النقد ، بوصفه المثل الأعلى لكل شاعر بعده . . فهو أستاذ النُّقَّاد ، لأن الشعر يأتي أولاً ، ثم يتبعه النُّقْدُ ، ينهل من وحيه . .

هذا هو الشعر الذي نتحدثُ عن نهضته . . وصاحب هذا الشعر ، هو الشاعر النابغة ، والنوابع في كل عصر ، وفي كل إقليم ، وفي كل مدينة لا يصل عددهم إلى عدد أصابع اليد الواحدة . . ومن يرجع إلى تاريخ الشعر العربي ، يجد مصداق ما قلتُ . .

. . فالتعليم ، أو التعليم الديني والأدبي من أسباب نهضة الشعر ، ومن

أسباب تنبه المواهب ، وظهور الموهوبين . . لأن الدراسات الإسلامية والأدبية تنهل من القرآن ، والحديث النبوي والشعر العربي القديم . . وهي مناهل الشاعر الموهوب ، وهي أدوات صقل الموهبة .

. . والنوادي الأدبية من أسباب نهضة الشعر : ولكن النوادي التي نقصدها هي النوادي بمعناها الواسع . . فالنادي ، بمعناه الواسع : مجتمع القوم ، ومنه « دار الندوة » التي بناها قصي ، سميت بذلك لاجتماعهم فيها . واجتماع عليه القوم ، للتحديث في الشؤون العامة أو الخاصة ، قديم جداً . . في تاريخ العرب . .

ولستُ بمتحدث عن تاريخ النوادي ، أو المنتديات الأدبية في بلاد العرب ، ولكنني أذكر شيئاً عن جذور النوادي الأدبية في العصر الحديث - في البلاد السعودية - لبيان أثرها في استمرارية الحياة الأدبية ، ونهضتها . وأنقل ذكريات كتبها أحد شيوخ المدينة ، تؤرخ للنوادي الأدبية في بداية القرن العشرين الميلادي ، فقال السيد عثمان حافظ ، فيما نشره في جريدة المدينة سنة ١٣٩٩ هـ تحت عنوان « مجالس الأدب في المدينة » : « كانت الاجتماعات المسائية بالمدينة ، في الأندية الأدبية ، ومنازل الأدباء ، تحفل بدراسة الأدب والشعر والبلاغة . . وقليل جداً من هذه المجالس التي يضيع فيها الوقت في لعب الورق (الشدة) أو الشطرنج . . ومن هذه الأندية والمجالس الأدبية ، ندوة الشيخ عبد الجليل برادة (١٨٢٧ - ١٩٠٨ م) . . وكان من شيوخ الأدب والعلم بالمدينة . .

وندوة السيد أنور عشقي ، وكان من الشعراء والأدباء البارزين . . وكان بالمدينة عدد من المنازل يجتمع فيها أدباء المدينة وفضلاؤها . . للمطارحات الشعرية . . فذكر عدداً من المنازل ثم قال :

كل هذه المنازل كانت مقصداً للأدباء والشعراء يتطارحون فيها الأدب شعراً ونثراً ، ومعظمهم كانوا يتخذون كتاباً من كتب الأدب القديمة أو الحديثة ، يدرسونه ويتناقشون فيه ، وكثيراً ما كانت تطرح الأبيات الشعرية لتشطيرها في المجلس ، وكانت طريقة التشطير والتخميس والتشجير تطيف بأفكار الشعراء والأدباء آنذاك . . ومن القطع الشعرية التي شطرها عدد كبير من الشعراء : الأبيات التالية :

مَنْ لِي بِظُنِّي أَهْيَفَ خَتَمَ الْجَمَالَ بِهِ وَتَمَّ
فِي فِيهِ مَاءَ حَيَاتِنَا وَالْمَوْتُ فِي جَفْنِيهِ ثُمَّ
إِنْ قَلْتُ صَلَنِي قَالَ لِي مَنْ رَامَ وَضَلِي مَاتَ غَمٌ

... وقال : وقبل الحديث عن « الصُّحف » أتحدث عن الإرهاصات التي سبقت صدور الصحف . وأول الإرهاصات التي سبقت صدور الصحف الأدبية : الأندية التي كانت تعقد بصورة منظمة أسبوعياً ويحضرها كثير من الأدباء والضيوف وزوار المدينة من رجالات السياسة والأدب ، وتلقى فيها المحاضرات الأدبية والنقدية وذكر في أوائل سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٠ م ندوتين أدبيتين في المدينة : إحداهما : نادي الحفل الأدبي . . والثاني « نادي جماعة المحاضرات » . . وكانت تعقد هاتان الندوتان بمنازل الأعضاء . . قال : وأذكر ممن حضر نادي جماعة المحاضرات في عام ١٣٥٧ هـ معالي السيد شكري القوتلي ، وكان وزيراً للمالية بالجمهورية السورية والسيد أمين الحسيني وكان الزعيم الأول في القضية الفلسطينية وقد ألقى كل واحد منهما محاضرة في النادي . . .

هذه النوادي التي نشأت في ظلّ المسجد النبوي ، كان لها مثل في مكة في ظل المسجد المكي ، وكان للمسجدين تأثير كبير في هذه النوادي ، بوصفهما مدرستين ، ينهل منهما طلاب العلم ، في وقت شحّت فيه المدارس العالية . وقد أثر المسجدان في المجالس الأدبية ، لكثرة من يؤمهما من الحجاج والمعتمرين ، وفيهم صفوة من الأدباء والعلماء ، ويتم بينهم وبين أهل المدينتين لقاءات تُغني الحركة الأدبية .

وفي ظلّ المسجدين ، والمنتديات الأدبية التي كانت تعقد في المدينتين نبغ الجيل الأول من شعراء وأدباء إقليم الحجاز . .

والصحافة التي قلنا إنها ساعدت على كثرة الشعراء ، وإدخال مَنْ ليس من الشعراء في الشعراء . . فقد كان ذلك في العقود المتأخرة . . . أما الصحافة التي صدرت في منتصف الخمسينات ، فقد أبرزت الأدب وحفزت مَنْ كانت له ميول أدبية بالتعبير عن ميوله .

٦ - الشعر القومي مضمون الشعر السعودي :

أ - قَسَمَ الثُّقَاةُ الشعر الذي يتناول قضايا الأمة إلى أقسام : فإذا تحدث عن قضية الوطن السياسية ، قالوا : إنه شعر وطني .

وإذا تحدّث عن القضايا العربية قالوا : إنه شعر قومي .

وإذا دعا إلى التعاون مع الأقطار الإسلامية غير العربية قالوا : شعر إسلامي .

وإذا تناول موضوع الفقراء قالوا إنه شعر اجتماعي . . . إلخ .

. . . ولكن هذه التقسيمات لا توافق الحال الشعورية التي يصدر عنها الشاعر ، عندما ينظم قصيدته . . وإذا كنتُ لا أعمم هذه القاعدة على الشعر العربي كلّهُ ، في جميع أقطار العرب ، لأنني لا أملك دليلاً قاطعاً على تعميمه ، وليس عندي حكم مبني على الاستقراء ولكنني أكاد أجزم أن القاعدة تعمُ الشعر السعودي كله . ذلك أن الشاعر السعودي عندما ينفع بقضية في إقليم من أقاليم العرب والمسلمين ، يعبر عنها بوصفه فرداً من أهلها . فابن المدينة النبوية عندما يدعو إلى نصرة أهل فلسطين ، أو أهل سرايفو ، كأنه يدعو إلى مساعدة أهل قرية في نجد أو في الجنوب . . فالعالم الإسلامي في مفهوم الشاعر السعودي وحدة كالجسد الواحد . . ومفهوم « القوم » عنده يشمل الأمة كلها . . عربها وعجمها ، ولا يصرف « القوم » إلى العرب وحدهم . ولعله يدرك أن مفهوم « القومي » و« القومية » الضيق ، إنما هو معنى مولّد جديد جاء في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، عند ثورة العرب على الحكم العثماني . . . ولم يكن هذا المعنى مفهوماً قبل هذا التاريخ في القاموس العربي .

فالوطنيُّ قوميٌّ ، والقوميُّ وطنيٌّ ، والإسلاميُّ قوميٌّ . . ذلك أن القومية أو « القوم » في المفهوم العربي الإسلامي ، لا تدل على العرق أو النسب العرقي ، وإنما تدل على اجتماع فئة من الناس حول مفهوم ، ولا يمنع ذلك من وجود اجتماع جزئي يقوم على النسب . فالقبيلة ، قومٌ وأهل البلدة قوم ، وأهل الإقليم قوم ، والعرب في أقطارهم كافة قوم ، والمسلمون قوم . فإذا وصّفتنا الأدب الذي يتحدث عن هموم الأمة بمفهومها الإسلامي ، إنه أدبٌ قوميٌّ ، يكون وصفاً صحيحاً عاماً . ومن باب التوسع في استخدام الألفاظ ، يمكن أن تصفه بأنه أدب « وطني » ذلك أن

معنى « الوطن » في أصل الاستعمال اللغوي يدل على « المنزل » الذي تسكنه . ومنه قول ابن الرومي :

ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعَه وألا أرى غيري له الدهرَ مالكاً
ثم توسّع العرب في استخدامه في العصر الحديث ، فأطلقوه على الإقليم أو الدولة ، فقالوا : الوطن السعودي ، والوطن السوري . . إلخ .
وتوسّعوا في حلقة أوسع فقالوا : الوطن الإسلامي . .
وبناءً على هذه المفهومات ، فإن كل أرض إسلامية ، هي وطنٌ لكل المسلمين . . .

والشاعر السعودي الذي يفعل بالأحداث التي تجري في البوسنة والهرسك وينظم فيها شعراً ، يعدُّ هذه الأرض وطناً له ، وشعره فيها من الشعر الوطني . .
. . والشعر الذي يدعو إلى العلم ، ومساعدة الفقراء ، هو شعر وطني ، لأنه يتحدث عن شؤون وشجون أهل الوطن ، ويمكن أن نقول : إنه شعر قومي ، لأنه يعالج أمراض القوم الاجتماعية .

حتى شعر المدح ، فإنه يدخل في باب الشعر القومي ، أو الوطني ، وإن بدا للناقد المتعجل أنه شعر شخصي ، لا يعني أحداً غير السيد الممدوح والشاعر المادح .

ذلك أن الشاعر الذي يمدح ملكاً أو أميراً ، يمدح رجلاً يحمل المثل التي يسعى الوطن لتحقيقها . . . وقد يقول قائل : إن الشاعر يمدح الرجل بما ليس فيه ، وينسب إليه أفعالاً كريمة لم يفعلها ، وهو نوع من المدح السياسي الذي يُقصد منه حشد التأييد للمدوح . . فيدخل في باب الكذب والنفاق والدجل السياسي .

قلتُ : وهذا كلام مردود ، لأنه مبني على رؤية شخصية أيضاً ، فما تراه من الصفات غير موجود يراه غيرك موجوداً ، وما تراه صغيراً من الأفعال يراه غيرك كبيراً ، وكلُّ يمدح الرجل بما يهتز له ويراه من قواعد بناء الوطن .

والميزان لذلك هو انفعال الشاعر وصدق تعبيره عما يحسُّ به ويراه ولا شك أن كثيراً من الشعراء المادحين صادقون في إحساسهم ، والمادح الكاذب يكشفه شعره . .

ذلك أن « الممدوح » لا يقومه الشاعر عقلياً ، ولا يُوزَن الممدوح بميزان عقلي أو سياسي ، أو برؤى يراها أصحاب النظريات الفلسفية . . وليس هناك شاعرٌ يمدح قائداً بصفة يراها الناس مردولة . . وكلُّ ما يُعاب به المادح أنه يصف الرجل بما ليس فيه ، كما يراه الناس أو يراه بعضهم ويُعتذر عن ذلك بأن الشاعر يقول ما يقول على مذهب : « وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم » .

ومن فوائد قصائد المدح أنها تحيي في الناس أخلاقاً لا قوام لهم غيرها في قيادتهم وسياستهم ومعاملاتهم المتبادلة ، وتلك هي أخلاق الشجاعة والرأي والكرم والكرامة والمروءة والحياء وشمائل الثُّبُل والفداء ، ولم يخطئ أبو تمام حين قال :
والمدحُ ، مَدْحُ الصالحين ، سنةٌ قديمة : فقد مدح الله الأنبياء ، ومدح أتباعهم المؤمنين الأصفياء ، ومدح رسول الله ﷺ الصحابة ، وفي كُتُب الحديث أبوابٌ باسم « المناقب » نقل فيها المحدثون مناقب الصحابة التي ذكرها رسول الله ﷺ .

وأما الحديث : « احثوا في وجوه المداحين التراب » فقد حمّله الأكثر على عدم إعطائهم . وقال المناوي : أو المراد : أعطوهم ما طلبوه ، فإن كلّ ما فوق التراب تراب » .

وكيف يكون المدحُ مكروهاً ، وقد ثبت أن الشعراء مدحوا رسول الله في حياته كما في قصيدة حسان الهمزية ، وقصيدة كعب بن زهير اللامية . ومدح حسان عائشة فقال :

حصانٌ رزانٌ ما تُزَنُ برييةً وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
وإذا كانت جودة الشعر تُقاس من بعض الوجوه ، بأثره في المجتمع وخدمة أهداف الأمة ، فإنَّ شعر المدح - في رأيي - من أكثر فنون الشعر تأثيراً في حياة المجتمع العربي . ذلك أن شعر المدح من عوامل الاستقرار . فمنذ كان للأمة إمام واحد أو عدد من الأئمة في الأقاليم ، وحال الأمة في اضطراب وتصارع ، لا يهدأ لها حال ولا تتفرغ للبناء والتعمير ويُمضي الحاكم أكثر وقته في مقارعة الخصوم والطامعين في الحكم ، وينفق أكثر ما في الخزينة على إعداد الجيوش وشراء السلاح لتمكين نفسه . . ولذلك كانت حال البلاد الاقتصادية تتدهور إلى الحضيض . .

وهذه حال غير محمودة في المجتمع العربي ، فكان لا بُدَّ من وجود فئة عاقلة تؤيد السلطان بأقلامها وألسنتها ، لتقلل من نسبة الغوغاء الذين يستجيبون لنداء الثورة والتغيير ، فينصرفون عن أعمالهم للتجند في جيوش هدم النظام السلطاني القائم . . مع أن مَنْ يأتي بعده لن يكون خيراً منه ، بل يكون في التغيير خراب ودمار ، ذلك أن كل حاكم يأتي يخرب المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي بناها سابقه حتى لا يتذكر الناس عَهْدَه بخير ، وتسجل الحسنات كلها في سجل الحاكم الجديد . . وشعر المدح الذي يذكر مناقب الحاكم فيه دعوة إلى الاستقرار وفيه دعوة إلى الثقة بالأمير ، فيجتمع الناس حوله ويسرون خلفه ، فيشعر بالأمان ، وتحبه رعيته ، ويثق هو برعيته فيصرف إلى أعمال الخير التي يعود خيرها على الأمة جمعاء .

وهذه ليست دعوة إلى السكوت على الظالمين والفاستين :

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معاييه
والحاكم الذي يرى الناس في سياسته ظلماً وفساداً ، إذا كان تغييره يؤدي إلى فساد أكبر ، فالسكوت عليه أولى من محاربته ، ولهذا المعنى نفسه نصَّح بعض الصحابة الحسين بن علي رضي الله عنه ، عندما خرج على يزيد ، بألا يخرج إلى العراق . وعاب بعض الصحابة أهل المدينة عندما خرجوا على يزيد بن معاوية ، مع إقرارهم بأن يزيد بن معاوية لا يصلح للخلافة ، ولكنهم قالوا : إن تغيير يزيد يؤدي إلى مفسدة كبرى ، تزهق فيها النفوس ، وتنفق فيها الأموال في غير وجهها ، ويضعف شأن الأمة ويُطمع الأعداء فيها . .

وقد بَوَّب البخاري « باب الجهاد ماضٍ مع البرِّ والفاجر » . . وهذا دليل على أنه يكون في الأئمة أو الحكام مَنْ يكون فاجراً ، ومع ذلك يكون قائداً للمجاهدين المؤمنين ويزيد بن معاوية الذي ثار عليه الناس عندما كان خليفة ، كان قائد أول جيش يغزو القسطنطينية عندما كان ولياً للعهد ، وكان في الجيش عدد من الصحابة ، منهم أبو أيوب الأنصاري ، ولم يعترض أحداً على قيادته ، أو لم يرفض أحد من الانصواء تحت قيادته . . والشواهد في هذا المعنى كثيرة .

وقد أطلق بعضُ النقاد على الشعر الذي يتحدث عن قضايا المجتمع والأمة .

اسم « أدب المقاومة » ولم يقصروه على الشعر الحماسي الذي يمجّد البطولة ويسخر بالأعداء ، بل أضافوا إليه الشعر الذي حارب الجهل والفقر والمرض لأن المقاومة الاجتماعية لا تقل عن المقاومة السياسية ، والمقاومتان يسند بعضهما بعضاً . . وهو اصطلاح صحيح مقبول ، وإنما قصره الناسُ أو الثُّقَاد على المقاومة العسكرية من باب التغليب . . وقد سُمّي الإصلاح الاجتماعي ، « الجهاد الأكبر » فقليل في أعقاب العودة من الحرب : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . . فقليل إنه جهاد النفس ، والحقيقة إنه يشمل الحياة كلها .

وقد ظنَّ قوم أن شعر المقاومة ، فنٌّ جديد ، نشأ مع الحركات الاستعمارية في العصر الحديث . . وهو ظنٌّ خاطيء . . لأن الشعر ارتبط بالمقاومة منذ انطلاقة الأولى عند الأمم كلها . ويمكن أن نعدَّ الإلياذة اليونانية نوعاً من شعر المقاومة ، مقاومة طروادة لفاتها .

وفي شعرنا العربيّ ، بدأ شعر المقاومة منذ العصر الجاهلي . . ويمكن أن نعدَّ شعر الصعاليك من هذا القبيل ، لأنه شعر نقمة وغضب وثورة ، وهو بذلك شكل من أشكال المقاومة لنظام سائد غير مقبول . والأمثلة لوجود شعر المقاومة بصوره المتعددة ، بعد الإسلام كثيرة : نذكر منها ، شعراء الدعوة في العهد النبويّ ، الذين سخروا كل طاقاتهم الشعرية في هذا السبيل . .

وشعراء مكة الذين قاوموا الدعوة الإسلامية ، يدخلون في باب شعراء المقاومة ، فكلُّ يقاوم بمفهومه ورؤيته .

ومن شعر المقاومة ، كلٌّ ما قيل في زمن صلاح الدين الأيوبي ، للدعوة إلى تحرير البلاد وطرده الصليبيين .

ويرى بعض النقاد ، أنَّ بعض أنواع الشعر الوطني ، أو القومي ، أو شعر المقاومة ، شعر مناسبات ، ويقللون من شأنه ، لأن الشاعر - بزعمهم - لم يعيش الحدث ذاتياً . . وهو نقدٌ يمثل وجهة نظر خاصة ترى في الشعر أن يكون نزعة ذاتية يصدر من داخل الشاعر ولا تفرضه أحداث خارجية . . وكأن هؤلاء يرون أن ما يثير شاعراً ، لا بُدَّ أن يثير الناس قاطبة . . وهي نظرية خاطئة ، لأن الحياة تتعدد مذاقاتها ، وتعدد مصادر الانفعال . . وقد لا تتفق الأذواق في مقاييس الجمال . .

فهناك مَنْ يطرب لمنظر الصحراء ، ويرى فيها جمالاً لا يبارى ، وهناك مَنْ يُفتن بمناظر البحار والأنهار ، ومنهم مَنْ تهزه الطبيعة الخضراء . . فإذا أردت أن تحكم على أذواق الآخرين عليك أن تعيش حياتهم . . وفي القديم ، ثارت معركة بين الشعراء حول مطلع القصيدة : فشعراء ابتدؤوا قصائدهم بالوقوف على الأطلال وهم من سكان القصور في المدن ، وآخرون رفضوا هذا المطلع فقال قائلهم وهو أبو نواس :

مالي بدار خلّت من أهلها شغل ولا شجاني لها شخص ولا طللٌ
. . وهي في الحقيقة معركة بين الجذور ، فالشعراء الذين ابتدؤوا بالأطلال كانوا غالباً من العرق العربي ، ومازالوا يحنون إلى جذورهم بعد أن سكنوا الحاضرة فظهر هذا الحنين في صورة التعبير . وأما الآخرون فكانوا من المستعربين الذين لا تربطهم بأهل البادية رابطة روحية ، فانطلقوا من جذورهم .

فالقول : إن شعر المناسبات لا يصدر عن أحاسيس الشاعر الداخلية ، يقول به مَنْ يرى أن الأدب ذو نزعة عالميّة ، ينفع به كل قارئ في هذا العالم الواسع إذا قرأه بلغته ، أو مترجماً . . وهو قول فيه مبالغة ، بل فيه تغاضٍ عن الأحاسيس الخاصة بكل قوم . . فهناك أدب يمكن أن يكون موضوعه عالمياً ، وهناك أدب يكون محلياً ومحليته لا تخرجه عن عالميته : لأن أصحابه جزء من هذا العالم ولهم خصوصيتهم التي تكون لكل قرية في الدولة ، أو كل حيّ في مدينة . .

فالشاعر العربيّ الذي ينظم قصيدة في مناسبة المولد النبوي ، أو الهجرة النبوية أو يقول شعراً في ذكرى وطنية ، أو في بناء جامعة للتعليم ، أو حفر بئر لإرواء الناس . . هذا الشاعر يرى هذه المناسبة في مستوى الأحداث المصيرية الهامة ، فيتخذها الشاعر سلماً لاستشراف المرامي البعيدة والأهداف السامية ، ويجعلها مدخلاً لإفراغ تطلعاته وآماله الراشدة وتسجيل موقفه الانفعالي ورؤيته الذاتية وتكون المناسبة جديرة بأن يقف معها الشاعر باسم الأمة وباسم التاريخ . .

ولنضرب مثلاً من ديوان الشاعر السعودي ابن إدريس في ديوان « في زورق الحلم الجميل » ففيه قصيدة بعنوان : « يوم الجامعة » يقول فيها :

ولتجعلني لبنيك اليوم واشجّة مع التراث الذي قد ظلّ مُسَقّاً
كي يفهموا مجدنا الماضي وما اتسمت به العروبة من فكرٍ لها عمقاً
قوامه بكتاب الله معجزة وسنة المصطفى أصلاً ما افترقا
تفنى العصور وتفنّى مثلها أمم وأمة العرب فيها الخلد قد خلقا
... ولسنا بصدد الحكم على الخصائص التعبيرية أو الفنية ، ولكننا نتحدث
عن المضمون ، فإنه موطن نقد الثّقاد ، فإننا نلاحظ أن مضمون القصيدة لا ينتهي
بانتهاء المناسبة ، وأن الشاعر تجاوز كلّ الظواهر الآتية واستشرف المستقبل من
خلال رؤية حضارية . .

فالمناسبة كانت وسيلة للتعبير عن رأيه وانفعاله بالدلالات الحضارية الباقية
لهذه المناسبة .

ب - وقد نال شعُر المقاومة ، أو الشعر القومي - بمعناه الوطني المحلي
الاجتماعي ، أو العربي أو الإسلامي - نصيباً موفوراً من إنتاج الشعراء السعوديين .
وإذا كنا نزن مستوى الفكر القومي والتربية القومية لأهل إقليم من أقاليم العرب ،
بمقدار تجاوبهم مع الأحداث الكبرى في الأقاليم الأخرى ، ونوع الشعور الذي
يعبرون عنه ، بواسطة أدبائهم ، فإننا نستطيع أن نقرر ، أنّ الشعر السعودي حمل
أرقى المشاعر القومية نحو إخوانهم في البلاد العربية والإسلامية ، حتى أنك تحس
وأنت تقرأ أشعارهم القومية ، أن الحدود السياسية غير موجودة ، وأنهم يتحدثون
عن حدث محليّ يعاينه أهلهم وذووهم . . بل نقرر أن صورة الوحدة العربية أو
الوحدة الإسلامية ، لم تكن وحدة قلوب أو وحدة أخوة مجازية ، وإنما هي وحدة
حقيقية .

ولعلّ القضية الفلسطينية هي القضية الأولى التي هزّت ضمير الشعر العربي في
عصرنا ، ولعلها أهم قضية تلاقى عندها الشعر في العالم العربي . وقد يكون فعل
مثل ذلك في الثورة الجزائرية ، ولكن الثورة الجزائرية انتصرت في وقت مبكر ، في
حين بقيت القضية الفلسطينية وما تبعها من نكبات ونكسات تهزّ ضمير الشعوب
والشعراء ، وتنعكس في قوافي هؤلاء بأشكال ومفاهيم متعددة .

كما كانت القضية الفلسطينية منذ تعريبها ، بعد الحرب الأولى ، ميداناً ،

للتنافس بين العرب ، بل رجالات العرب ، فكلُّ يدّعي أنه الأكثر وَضَلًا للقضية وأهلها وأرضها ، وَمَنْ كان هذا شأنه ، فهو الوطني القوميّ الزعيم الأوحد ، ومن أجلها عادى الحكام بعضهم بعضاً . . . وهذه القصة طويلة لا تتسع المجلدات لسردها ، وليس من موضوع هذا الكتاب أن تُسرّد . وأقرّرُ أن كلَّ ما قيل في أجهزة الإعلام الحكوميّة العربية حول القضية الفلسطينية تنبّراً منه الشعوب العربية في الأقاليم كلها ، وأشهد أنّ الشعوب العربية كان لها دائماً رأيٌ يخالف ما يُعلن في وسائل الإعلام الحكومية . . وأن الشعوب العربية جميعها نظرت إلى المسألة الفلسطينية ، على أنها مسألة تهّم المواطن العربي في جميع الأقطار بمقدار ما تهّم أهل فلسطين واختلف التعبير عن هذا الهمّ ، باختلاف مستوى التربية القوميّة التي وصل إليها أهل هذا الإقليم أو ذاك ، أو قل : باختلاف القدرة على التعبير ، والعجز عن التعبير ، أو ضعف التعبير ، لا يُعدُّ مقياساً لصدق العاطفة فكم من أحرص يتكلم بالإشارة ، تكون إشارته أقوى دلالة من قصيدة ، وكم من ناظم أزجال ضَمَّن نظمه معاني وصوراً عجز عنها الشعر العربي الفصيح . والشعب السعودي عبّر عن تعاطفه مع هذه القضية - بواسطة الشعراء - بأرقى ما يملك من الطاقات الفنيّة ، وهو في هذا الميدان قد وازى ما قاله الشعراء في الأقاليم العربية ، وتفوّق في جوانب ، قد نعرض لها في هذا السياق .

ج - وقد قلل بعض مؤرخي الأدب من شأن الشعر السعودي في هذا الميدان ، إما لجهلهم بإنتاج الشعراء السعوديين - إذا أحسنّا الظنّ - وإما لتأثرهم بالاتجاهات السياسية الرسمية التي تخلط بني الاتجاه الرسمي والاتجاه الشعبي ، والجهل هو المقدّم ، ولولا جهلهم بالشعر السعودي ، ما وقعوا في شباك الدعاوى الإعلامية .

والمثّل للحكم الصادر عن الهوى والجهل ، أنقله من دراسة للدكتور أحمد سليمان الأحمد بعنوان « الشعر العربي والقضية الفلسطينية » حيث قال : « وانسفت دموع الشعر تقليديّة في العربية السعودية ، وحنا الشعر طويلاً على نافذة الماضي ، واستعرض اليرموك وحطين وذو قار ، وهتف بسعد وخالد ، واستصرخ السيف كي يقول كلمته الفاصلة ، ولكنه - كما زعم - لم يوفق إلى ملاسة القلوب أو إثارة النجدة ، ولئن أوحى أحياناً ببعض الأمل من خلال الضباب المخيم ، فقد جاء

به - كما زعم - في ألفاظ فقدت زخم الحياة وقدرة الإحياء » . . .

فهذا الدارس لم يطلع على الشعر السعودي ، لأنه لم يستشهد لحكمه بأي بيت أو قصيدة . فبنى حكمه على الوهم . فقد كان هذا الدارس يعرف أن شعراء السعودية يزرون أن الحلّ الناجح للقضية الفلسطينية ، هو الحل الإسلامي ، ولذلك قال : « وحنا الشعر طويلاً على نافذة الماضي واستعرض اليرموك . . . إلخ » وكأنه يرى أن الانحناء على نافذة الماضي عيباً في الاتجاه الوطني أو القومي ، وهذا السرّ في قوله : إن شعرهم لم يوفق إلى ملامسة القلوب أو إثارة النجدة .

ولم يكن هذا الباحث موضوعياً في نقده ، ولم يراع فروق التربية ، ولم يُدرِك أسباب الهزيمة المباشرة ، ولم يضع يده على سلاح النصر : فالعودة إلى الماضي هي المبدأ الرئيس الذي تقوم عليه الحروب كلها ، أو تقوم عليه المقاومات . ولماذا يجاهد العرب لطرد المستعمرين والمحتلين ؟ أليس بسبب الحقّ التاريخي في أرضهم . وبأي وجه جاء اليهود لاحتلال فلسطين ؟ أليس بالحق التاريخي المزعوم ؟ والهتاف بسعد وخالد ليس عيباً في الأسلوب ، وإنما هو المنهج السائد عند كلّ الأمم . . . فلكل شعب رمز للقداء يرجع إليه ويهيج المشاعر الجهادية بالمبادئ التي حملها هذا الرمز . . . وسوف يبقى المنهج الإسلامي الذي حمّله سعد وخالد ، هو المنهج الصحيح للدفاع عن أرضنا ، وتحريرها لأنه هو الذي يقدّم التعبئة المعنوية التي يحتاج إليها الجيش مع السلاح ، أو هي مقدّمة على السلاح . . .

د - فالاتجاه العربي في الشعر السعودي ، كان دعوة إلى وحدة كلمة الشعوب العربية ، وإعزاز شأنها ، ونصرتها على أعدائها والفرح بأمجادها والتألم لمآسيها . وقد ظهر هذا الاتجاه قوياً منذ تأسيس المملكة . . . والذي حصل ، أنّ الفكرة العربية المحضة التي تبناها الشريف حسين قد ترحّلت ودخل فيها عنصر جديد هو الإسلام . فقد فصل الشريف بين العروبة والإسلام ، وادّعى أن ثورته عربية خالصة ، وقال : نحن عربٌ قبل أن نكون مسلمين . . . فجاء النظام السعودي ، وصبّ الإسلام في العروبة . ولم يقبل الأدباء أن يبحثوا الأمور بنظرة عربية منفردة ، بل رأوا أن الدعوة إلى العربية فرع من الدعوة الإسلامية ، وأنّ الاقتصاد على فكرة

العروبة ، عصبية جاهلية نهى الشرع عنها ، ومن هذا المنطلق العربي الإسلامي تابعوا حلقات السلسلة القومية التي ابتدأت في عهد الهاشمين في المجاز ، والشام ، وظلّت الدفعة الحماسية للعروبة قوية كما كانت واستمرّ الحلم الكبير في الوحدة العربية يداعب أخيلتهم ويدغدغ خواطرهم وتراءت الوحدة عند بعضهم أنها « السعادة الأبدية الخالدة والعزّ المكين والفرحة الكبرى يوم ينظر العربي إلى بلده ، فيرى حدوده تمتدّ من صنعاء إلى بردى ومن الخليج إلى المحيط . . ومن ذلك قول الشاعر محمد حسن العواد :

عُزْبُ الجزيرة كم تكونُ سعيدةً هذي الحياة بوحدّة الأبعاد
تتوحّد الأشتاتُ في مجموعها ويعزّزُ المجموعُ بالأفرادِ
فيقوم من بردى إلى صنعائها أملٌ يرنُّ صده في بغدادِ
. . ووجد آخرون الوحدة رمزاً للقوة والحرية والكرامة ، فالمرابض بها تغدو قلاعاً والشباب مشاعل ثورة ، والصحرَاء منابع بطولات ، وآثذ يحقّ العربُ إسرائيل . . وفي هذا المعنى يقول إبراهيم هاشم الفلالي :

أخي بالوحدة الكبرى نعيشُ العمرَ أحراراً
ونجعلُ من مرابضنا قلاعاً تنفثُ الناراً
ونصنعُ من شبيبتنا ليوم الثأر ثوّاراً
ونجلي عن أراضينا أئيماً لوّث الداراً
أقام بأرضنا زمناً وأورث قومنا عاراً
فصهّـونُ عـرفـناه مدى الأيام غـذاراً
سنُجليه بوحدتنا ونُجلي كلَّ من جاراً

. . . ولما لاحت بوارق تبشّر بإنشاء الجامعة العربية ، واجتمع بمصر ملوك العرب ورؤساؤهم لهذه الغاية سنة ١٩٤٤ م ، تدفّق الأدب السعودي يهتف بالمجتمعين وبالجامعة ، فقال فؤاد شاعر من قصيدة في ديوانه « وحي الفؤاد » :

لمنّ مجلسٌ في جانب النيل مشرقٌ إليه عيون الكون ترنو وتحديقُ
تطلعت الأنظارُ من كلّ جانبٍ إليه بسامالِ العروبة تخفيقُ
عليه جلالٌ من بنيهِ لأنهم بأقطابه الغرّ الكرام تعلقوا

فيا مجلساً زانته آمالُ أمةٍ يُؤيدها عزمُ ورأيٍ ومنطق
تنزّت جراحاتُ العروبةِ كلما أَلَمَّ بها عَسْفٌ من الظلم مرهق
بكيْتُ وأشجّني جراحاتُ أنفسي توالّت وما فيها من الهول مشفقُ
وربط الشعراء بين الوحدة وبين تحرير فلسطين فقال أحمد محمد جمال :
هنالك لا يَبْقَى دعيٌّ مشرّدٌ يَنازعُ أُنثائي فلسطين إِبنتي
فلسطين ركنٌ في كياني وبضعةٌ من الروح إنْ توخّرَ فيا حرّاً وخزتي
وشارك الشعراء السعوديون أهل الأقطار العربية في همومهم ، وبثوا أجمل
قصائد الانفعال ، ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة إلا غَنّوا لها ، أو بكوا عليها .
... فهذا حسن القرشي يتغنّى بمصر في قصيدة بعنوان « يا مصر » في ديوانه
« الأمس الضائع » يقول منها :

يا مصرُ يا أغرودةَ الدنيا وملحمة الدهور
يا صفحة الماضي المجيد ويارؤى الآتي النضير
يا فرحة الأمل الشهيّ ونفحة الحلم المثير
يا نعمةً تنسابُ مُشجّيةً كأنفاس العبير
كم هدّني شوقي إليك وراح يدفعني شعوري

.. ورقص الشعر طرباً في السعودية لتأميم القناة سنة ١٩٥٦ م ، فقال الشاعر
عبد الله الحمد السناني :

بني مصرَ ما لهذي القناةُ تخصكم ولكّنها دون العروبةِ بابُ
أقامتكم دُنيا العروبةِ حارساً عليه فمن رام الدخول يُصابُ
... وأشاد الشعراء السعوديون بجهد أهل المغرب ، ومنه قول علي حافظ

في قصيدة « هذا المغرب » :

بَلَدٌ به تلقى الليوث صوامداً شُموساً سيوفُهُمُ تخيفُ وترعبُ
كم رابطواكم جاهدواكم ناضلوا آثارهم قد دَوّنت وستكتبُ
شادوا لدين الله حصناً شامخاً فوق المحيط بناؤه لا يثقبُ
لم تقوَ قوّاتُ الضلالِ عليهم مهما تجمّع جمعُهم وتحزّبوا
وبنوا مفاخر أمةٍ عربيّةٍ عدنان نسبُها إذا ما استنّسبوا

... ويبتهج الشاعر عبد الله بن خميس بانتصار الجيش العربي المصري في

حرب العاشر من رمضان فيقول من قصيدة :

وعصبة تطلبُ الغفران كاذبة لم ينههم عن ركوب الغي مُزْدَجِرُ
أعماهمُ البغي حتى قال قائلهم نحن السلالة يأتي دونها البشر
فصبحتهم جنودُ الله هاتفةً الله أكبر والإسلام ينتصرُ
أين المعقل « يا برليف » تحسبها درع السلامة ؟ ما التحصينُ والوزرُ

ومدح الشعراء العروبة ونضالها ، ويمثل هذا الفن قصيدة للشاعر محمد سعيد

العامودي بعنوان « ظلموك يا أمَّ المدائن » وكان يعني بها دمشق التي رزح عليها
الاستعمار الفرنسي ، فقال فيها :

القومُ قومُك والبنون بنوك والظاعنون إلى العلا أهلك
إنَّ جدَّ جدِّ الأمر يا سورية فهُم الذين جنودهم تحميك
وإذا الوغى قد صاح صائحها فلا تدعو الوغى إلا وقد جاؤوك
جَيِّرون يا دار الأعزة والألى بين الممالك في الذرى رفعوك^(١)
كم في الحوادث من مآثرِ جمّة للنابهيّن النابغيّن بنيك
والعبقريّة والحماسة والثّهى صدّق الذين يهن قد وصفوك
أدمشقُ يا بلد الكرام ومعقل الـ أبطال في يوم القنا المشبوك
يا موطن الأحرارِ والساداتِ من أهل الوفاء إذا دعا داعيك

هـ - وأما القضية الجزائرية فقد شغلت حيزاً كبيراً من الأدب السعودي شعره

ونثره . ومما يلفت النظر أن ما قاله الشعراء السعوديون في معركة الجزائر التي
استمرت سبع سنوات ضد الفرنسيين ، كان كثيراً حتى يظن الباحث أن القضية
الجزائرية قضية محلية ، وأن الشعب السعودي هو صاحب الجرح وحامله .

واتخذ الأدباء في التعبير عن هذا الموضوع مواقف عدّة ، فمنهم من راح يرصد
الأحداث ويرقب التضحيات ويصيح إلى التنهات ، فيهتّر طرباً أو يجيش بكاءً أو
يُصرّصرُ غيظاً ويعكس هذه المشاهد والمشاعر ويحملها أفانين العواطف
والانفعالات ، ويغرقها فخراً أو تألماً . . ومن ذلك قول صالح الأحمد العثيمين في

(١) جيرون : من أسماء دمشق .

ديوانه « شعاع الأمل » :

هناك المعازل في عزّها بأوراس في عاليات القمم
بها . يجثمُ الويل ضافي الرداء وتذوي بها قهقهات العدم
فكم من ملاحم ثارت بها لمعنى الحياة ومعنى الشمم
لسحق الدعيّ ولصّ الشعوب وثأراً لما خبّأته الرُّجُم
وقال الشاعر محمد علي السنوسي :

هناك فوق ذرى الأوراس معركة وقودها عزّة الإسلام والعرب
والمسلمون الغيارى يبدلون دماً حُرّاً يحررهم من ربة الغشم
يستقبلون المنايا في مشابرة ذوداً عن الحق والأعراض والحرم
عارين إلاّ من الإيمان يُشعلهم حميةً في صراع الظلم والظلم
وسوفَ ينتصرُ الإيمان ما فتئت جذاه وهاجة الإشعاع والضرم
ومجدوا البطولات الفردية ، وخلدوا جهادها في قصائد مفردة . . فقد ظهرت
إبان الثورة ، جميلة بوحيرد التي سجنها الفرنسيون ، بوصفها رمزاً من رموز
الجهاد ، وبلغ في الحديث عنها ، لتكون بطلة ملحمة ، فانتقل هذا الإعجاب إلى
الشعر السعودي . .

فقال سعد البواردي من قصيدة في ديوانه « ذرات في الأفق » :

جميلة كم أنت في خاطر الشرق دنيا جميلة
جميلة كم أنت في خاطر السجن دنيا البطولة
دماؤك ورد دموعك عطر وهيكلك المكدود نعم الخميّة
وقيّد الحديد كقيد الحرير وأنت على القيد أسرى غليله
جميلة يا أمّنا في النضال وأسطورة الحافلات الجليّة
أنيك في السجن أنشودة الكفاح نغني بها كلّ يوم وليلة

وقال طاهر زمخشري في قصيدته « جميلة » من ديوانه « أغاريد في الصحراء » :

القرون الطوال من أيّ عهدٍ لم تخلد بطولة كجميلة
خطرت غضة تميسُ إلى السجن خلايلها القيود الثقيلة
وعلى زندها سوارٌ حديد رقّ كالخزّ فوق كفّ نحيلة

حَسِبُوا أَنهَا تَحْسُ وَثَاقاً فإذا بالوثاق خير وسيلة
للفداءِ المحبوبِ للخلدِ للأيامِ شارِ قد مهَّد العذارى سبيله
وفريق آخر من الشعراء السعوديين ، تخيل أنه جندي جزائري ، سار إلى
الموت وهو يغني نشيد الظفر أو الشهادة . وفي هذا المعنى قال عبد الله بن إدريس
في قصيدته : « صوتُ الجزائر » :

لا لن نحيد عن الكفا
ح ولن نحارَ ولن نهونَ
أو يستبدَّ بنا السكون
رغم المقاصل والسجون
حتى نمرغ طاغياً
طاغ وقاح
في بؤرة الخزي الفظيع
ونذيقه البأس المريع

وهذا سعد البواردي ، يتصور أنه جندي ودَّع أمه وأباه ، ومرايع صباه وقصد
عرين الثوار ، فقال في قصيدته « سلاح الكفاح » من ديوانه : « أغنية العودة » :

بدمي بالدمعة الحرى بأهي بقيودي
بأنين الطفل والثكلى بإيمان وجودي
بالأسى بالجوع بالحرمان بالحقْد العنيد
بركام الليل بالأشباح بالشَّهد وبالجرح الجديد
بلهيب السوط بالتكيل بالآتي وبالماضي البعيد
بالذي ألقى سلاحاً في يدي يصنعُ عيدي
من هنا يدوي صباحي
من هنا يأتي صباحي
من هنا ألقى سلاحي
من هنا تحكي جراحي
كسرةٌ منْ خُبْزةِ سوداءَ ما أُعْطِيَتْهَا أيام جوعي

قطعة من خرقة رتقاء ما أبصرتها توري ضلوعي
مسحة من لمسة سمحاء ما أحسستها ترقى دموعي
شمعة في الليلة الليلاء ما ألفتها تهدي جموعي
كيف لا يدفعني الثأر وما شحت ربوعي

من هنا يأتي صياحي

من هنا يأتي صباحي

من هنا تحكي جراحي

وحين استقلت الجزائر ، صدح الشعراء غناءً ونشيداً ، كأنهم هم المنتصرون
وكان الفرحة فرحتهم ، ومن ذلك قول حسن القرشي في قصيدته « كفاح مقدس »
من ديوانه « نداء الدماء » :

استريحي جماجم الشهداء
وتسامي في جنة فيحاء
راعِدُ الصوتِ قد سرى في الفضاء
وتعالى الزئيرُ في اليباء
قد أخذنا الحقوق دون امتراء
وجُزينا بأرضنا السمرَاء
أرض أفريقيا مهَاد الإباء

وقال فؤاد شاكر في قصيدته « استقلال الجزائر » من ديوانه « وحي الفؤاد » :

فاليوم لا تنها الجزائرُ وحدها فالقومُ قومي والسلاف سُلافي
البهجة الكبرى تعمُ ديارنا مِنْ أَرْؤُسِ منها ومن أطرافِ
هذا الرحيق لنا وتلك مناهل للواردين هي الرحيق الصافي

و - وهكذا نجد أن الشعراء السعوديين ، أو (في العهد السعودي) ، لم
يقطعوا الصلة بالبلاد العربية - التي بدأت في أيام الشريف حسين - بل أحكموا وثاقها
وزادوها متانةً وتماسكاً ، وكانوا أرحب من شعراء العهد السابق أفقاً ، وأبعد مدى .
فقد تجاوز اهتمامهم في ظلّ النظام الجديد « الهلال الخصيب » الذي شغل به
الشعراء في عهد الثورة العربية وامتدّ نطاق الأدب إلى كلّ أرض عربية سيطر عليها

الاستعمار فشمل حديثهم قضايا بلادهم وقضايا البلاد العربية جمعاء وآزروا النضال العربي في عُمان ، ومسقط ، وعدن ، والشام ، والعراق ومصر والشمال العربي الإفريقي ، واهتموا بشكل خاص بقضيتي الجزائر وفلسطين ، فحبوهما بأطيب القول وأصدق المشاعر . . . ولا أكاد أجد عند شعراء إقليم عربي ، إجماعاً على المشاركة في القضايا القومية كلها كما وجدتها في الشعر السعودي .

... وسبب هذا التميّز عندي ، أن الشعراء في عهد الثورة العربية ، تناولوا القضية من وجهة نظرٍ عربية خالصة ، ربما كانت مبطنة بشيء من الاتجاه الديني ، أما الشعراء في العهد السعودي فقد جمعوا بين العروبة والإسلام جهاراً ، ولا شك أن فكرة العروبة التي تحمل شعار الإسلام أقوى من العروبة وحدها^(١) .

ز - أما صورة فلسطين وقضيتها الكاملة فتكاد تكون تامة في الشعر السعودي ولم تمرّ حادثة عبر تاريخها إلا وريشة الفنان تلتقطها وتصوغها الصياغة الفنية الملائمة ، ولقد أخذت من النتاج الأدبي القُدح المعلن والنصيب الأوفى ، مع طول مدة الصراع من أجل هذه القضية ، والطول قد يؤدي إلى الملل والانصراف ،

(١) كان الإعلان الرسمي للثورة العربية ، يقوم على العروبة فقط ، لأسباب :
الأول : ردّاً على الاتحاديين الكماليين الذين قالوا : إن حكومة الشريف حسين حكومة إسلامية ، ليس للمسيحيين واليهود والعرب علاقة بها ، إلا إذا كانت علاقة العبيد بالسلالة . . .
والثاني : أن الدولة التركية اتخذت الدين شعاراً ، وبخاصة زمن الحرب العالمية الأولى لتحريض الناس على محاربة الإنجليز والفرنسيين ، وهي في الحقيقة لا تريد الدين .
والثالث : اشتراك المسيحيين العرب في المنظمات الداعية إلى الاستقلال عن تركيا .

... والحق أنهم - أي أهل الثورة العربية - كانوا بعيدين عن منهج الحق . . . ذلك أن تصرف الحكومة التركية لم يكن يمثل الإسلام الصحيح ، وإنما كان لغرض آنيّ سياسي . ولا شك أن المثقفين المسيحيين العرب ، يعرفون ، أن المسيحيّ في البلاد العربية الإسلامية يلقي كرامة وعزة في ظل دولة عربية إسلامية تأخذ بالإسلام الصحيح ، وأنه لا يفقد شيئاً من حقوق المواطنة . . .

والتحول في الأفكار والعواطف . . .

ولكن الشاعر السعودي أسهم في كل مرحلة من مراحل القضية الفلسطينية ، ولم تلته حياته المستقرة : الهادئة ، ولم يصرفه عن المشاطرة ما أنعم الله به عليه من استقرار ورخاء . . ففي فلسطين تشكل القضية محاور القضايا الإسلامية لأنها قضية لها أطراف متجذرة في عمق الشعور العربي والإسلامي . فالأرض إسلامية ، ومنها القدس ، والمسجد الأقصى ، وأصحاب الأرض مسلمون ، والمعتدون يهود لهم جنائياتهم المستمرة منذ فجر التاريخ الإسلامي . . هذه الأبعاد وجهت الشعر السعودي تلك الوجهة فللشاعر السعودي انطلاقات متعددة واكب فيها القضية الفلسطينية ورصد كل أحوالها وجاء شعره تسجيلاً لملاساتها : فتحدث الشعراء عن وعد بلفور وأطالوا الحديث وأوسعوه ذمّاً وتجريماً ، وتحدثوا عن احتلال القدس وحرق المسجد الأقصى ، واستنكروا دعوات السلام ورفضوا التقسيم واستبعدوا الصلح مع إسرائيل وصوروا حال اللاجئين والمشردين وأشادوا بالفداء والفدائيين ، وحرصوا على القتال واستثاروا حمية المسلم وحثوا على التبرع بالمال للعمل الفدائي ، وواكبوا حركة الانتفاضة الأخيرة التي سبقت عقود الصلح وقالوا فيها الشعر الكثير الغزير . .

واقترحوا للنصر وسائل عدة : منها : الحرب ، والوحدة ، والعودة إلى الدين ، والبذل ، وسلاح البترول ، وكانوا في تناولهم هذه القضية وفي اقتراحاتهم ينجحون نهجاً معيناً له أسسه وسماته المتميزة من تناول الشعراء العرب الآخرين واقتراحاتهم . . . وكانت البداية من وعد بلفور : وقد عالجوا هذا الموضوع من زاويتين : الأولى : تخاطب الوزير الإنجليزي « بلفور » والإنجليز وتصممهم بالخسة والغدر ، وأنهم تصرفوا فيما لا يملكون : وفي هذا المعنى قال الشاعر إبراهيم الفلالي في قصيدته « إنذار » من ديوانه « ألحاني » :

أجنبول ^(١) حقوق العر	ب كيف اليوم تبخسها
وترعى عصبه خست	على الأقدار مجلسها
أصهيون لها دار	وأرض العرب مغرسها
متى كانت أوائلنا	بعار الأرض توكسها

(١) جنبول : رمز للإنجليز . كما تطلق كلمة « العم سام » رمزاً للأمريكان .

وإن بلفور مّاها	بأوطان يؤسّسها
وأعطاهّا مواثيقاً	وجنبول يدارسها
فإنّا لا نقومها	ونمحوها ونرمسها
فما بلفور قيّمنا	ولا جنبول وارثها
أيعطيها مرابعنا	أيحكمها ويخلصها
أيعطي أرضنا فثّة	بأرجاس تدنسها
سنمنعها بأسياف	ونحميها ونحرسها

والزاوية الثانية : سخروا فيها من الوعد المشؤوم ، وقرروا أن العرب قد محت الوعد البلفوري وأنهت أمره : وفي هذا المعنى يقول حسن عبد الله القرشي في ديوان « لن يضيع الغد » :

أبلفور ضاع اليوم وغد الخنا البالي	محاه غطاريف بنارٍ وزلزال
فلسطين أرض العرب مثوى بطولة	لأجدادنا من كلّ أروع رثال
تسامت ثرى أن تستلين لغاصب	وعزّت شرى أن تستكين لختال

ويستنكر زاهر الألمعي هذا الوعد الذي أقضّ مضجع العرب والمسلمين في كافة أرجاء المعمورة ، فيقول :

وعُدّ بلفور الذي من شؤمه	ذاقَ هذا الشرقُ دُلاً وتبارا
ليت شعري هل لنا من صولة	في رحاب القدس عزاً وانتصارا

وفي قرار التقسيم ، قال الشعراء : إنه لن ينفذ ، ولما خاب ظنهم ونفّذ بل بولغ في تنفيذه قال الشعراء : سنجلي اليهود بسيوفنا . . . فقال طاهر زمخشري يرفض التقسيم في ديوانه « أنفاس الربيع » :

ليس في الأرض للذليل ديارُ	وفلسطين للعروبة دارُ
وقرارُ التقسيم أسودّ داج	وجلاءُ اليهود عنها نهار
أعلوجُ ترى ادعاءً حماناً	صيحة العلج إن توارت خوارُ
يا لثارات مجدنا وهو صرْحُ	لم يُصدّع ولو طغى الفجّارُ
إن تناسوا حقوقنا في حماها	سوف يحمي حقوقنا البتّار

وتكلّم الأدباء والشعراء السعوديون في موضوع اللاجئين ، وأكثروا من القول

فيه ومن أحسن ما قيل قصيدة أحمد قنديل «أنا اللاجئ» وفي ديوانه «نار» يقول فيها :

أنا اللاجئ يا أماء	للمسطور من قسمي
ومن بلدي وفي بلدي	إلى صف من الخيم
وأنت بجانب الذكرى	مشت بالدمع بين دمي
أنا اللاجئ يا أماء	من رأسي إلى قدمي
فهل أحسست يا أماء	ه بالذل الذي بدمي
أبعد الموطن المحبوب	تصبح موطني خيمي

والشاعر خالد الفرج يصور أحوال اللاجئين وما يلاقونه من العذاب ، ويقسو

في لوم الأمة التي شغلت عنهم ، فيقول :

اللاجئون من الرمضاء للنار	عار عليكم جميعاً أيما عار
تركتموهم وقد غررتم بهم	مشردين بلا مال ولا دار
لو أنهم في يد الأعداء ما تركوا	كما ترون بأسمال وأطمار
ألا قلوباً ألا عطف ألا صلة	حتى ولو من صلات الجار للجار

ويعبر حسن القرشي في قصيدة «اللاجئون» من ديوانه «نداء الدماء» عن

حال اليأس التي خيمت على اللاجئين ، بعد سماعهم جعجعات العرب التي ليس لها طخن ، وبعد زرع الأمان على الرمال التي تسفوها الرياح ويفتح اللاجئ عينيه فلا يرى إلا ذلاً وضعفاً :

ألا سواتاه لما ندعي	من الثأر من ذمة من وفاء
نجمع بالقول في كل حين	ويعجزنا الفعل يا للمجون
ونهتف سوف ن فك الأسار	ونحيي الديار ونحمي الذمار
ولا يتبقى لها من هتاف	سوى أننا - يا أخي - هازلون
وأننا قد اصطلمتنا خراف	وأننا جميعاً .. ضعاف .. ضعاف

وعندما حلت نكسة حزيران ١٩٦٧ م ، تناول موضوعها أكثر الشعراء ولكن

هناك شاعرين خصص كل منهما ديواناً شعرياً تاماً لها هما سعد البواردي ، وديوانه صفارة الإنذار ، وأحمد قنديل وديوانه «نار» .

ويرمز البواردي بـ «صفارة الإنذار» إلى الخطر الصهيوني الداهم المتربص

بالعروبة كلها دون أن يستثني أحداً ، أو أيّ دولة ، قريبة من حدوده ، أو بعيدة .
وكأنّ هذه الصفارة المنذرة تريد إيقاظ النائمين ، وتحريك الخاملين الذين لم تهزّهم
النكبة الرهيبة ، فهي تعدّد لهم المآسي ، وما حدث في حزيران ، وتستغيث بالمروءة
والشرف وبقية الكرامة إن وُجدت .

ومن ذلك قول سعد البواردي في صفارة الإنذار :

صفّارة الإنذار صوّتها يرنّ
مع النسيم صوّتها يرن
مع الرياح دفعها يحنّ
على حراب الظلم جرحها يئنّ
تصرخ في مسامع الزمان :
يا أيّها الإنسان
المستفيض في دُجى الأحزان
عيناك والضباب والسبات
لابدّ أن تفيق
دنياك واجترار الترهات
والمرتفع الضعيف
لابدّ أن يهبّ النائمون

ويتخيل البواردي أن هذه الصفارة دائمة الإنذار ، لا تتوقف ، وفي كلّ
صفرة ، في كلّ لحظة ، معنى جديد .

يقول سعد البواردي :

صفارة الإنذار
في قلبنا تدقّ
في دمنّا تسير
يضمنا بزجرها المصير
مصيرُ شعب مسلم كبير
له تراث

له سجلّ حافل مدى الحياة
لا بدّ أن يعيش فهمه الجديد
فيقهر الغباء

ويقبر النحيب والبكاء
ويدفن الخصام حيث الانقسام
ليورق السلام
في رُبى السلام

ونلاحظ الرمزية عند البواردي ، ولكنه لم يجعل اليأس مسيطراً على نفسه ،
فقد أنهى القصيدة بإرادة النصر والظفر بالحياة .

وأما ديوان « نار » للشاعر أحمد قنديل ، فقد ملئ برمزية موهلة في الخفاء
بدأت منذ المقدمة حيث عنوانها بـ « الوتر المقطوع » .

وقال فيها : « أفسى ما يعانيه الفرد العربيّ اليوم أنه يمشي في نهاره على
اللظى ، وأنه يبيتُ ليله الطويل مع الحزن اللاذع ، جمرأ فوق جمر وربما استعان
بالأحلام ، أحلام اليقظة ، ونُبت الآمال ، مخدراً مباحاً له يتعاطاه في أيامه الحزينة
الشاحبة ، ولياليه الرهيبة القاتلة ، إنه ملفوف في دُحول كبير نادر ، دُحول قد يفضي
به إلى سبات عميق ، أو قد ينتهي به إلى اليقظة المدمرة . . . ولقد تكون هذه السطور
وجوداً مهماً في عدم كبير . جناية رقعة متناساة أو منسية . ذنب إهمال أو إغفال .

إلا أنها ، قبل ذلك وبعده ، يتحرك بقلب الجزيرة ، وفي مهبط الوحي
والنور . لقد بدأت شعراً . في لحن رهيب ، محموم ، منهوم ، ولكنها منذ البداية
عرفت نهايتها . عرفت في حسرة وندم ، وأحست أنها من الذات العربية ولها ،
ألحان ضائعة متقطعة ، ألحان وقّعها وتَرّ مقطوع » .

واستمرت الرمزية في القصائد كلها ، حتى تحسّن أن الشاعر ضائع لا يعرف
ماذا يريد أن يقول . ولا تكاد تستقرّ عينه حتى تقفز إلى الجيوش المهزومة :

ماذا أقول ؟ وما تقول ؟ والليلُ أقسم لن يزول

وأنا وأنت بجَوْفه . وكأننا فيه بقايا من طول

عائت بها الأشباح ساخرة الهوى سكّرى معرّبة تحول كما تحول

داست على الصفحات من تاريخنا إلا فصول
 أين الصفوف الزاحفات على صدى تلك الطبول
 ويل الحشود إذا غدت في سيرها الواني فلول
 تاهت على رمل السفوح ، تناثرت ، فتبعثرت والبدر يجنح للأفول
 ويلى : وويلك خلفها أملاً يطول وقد يجول
 ويزيد غموض الشاعر في قصيدته « يوم الدم » وقد جاء فيها :
 ويلاه ، ويلاه . . ما تعني ؟ وما تعنيه باطل
 ويلاه ، ما تُعني إذا ما ارتدَّ جافل
 وإذا توقفت المواقبُ والجحافل
 فأنا وأنت وراءها كالظلِّ حائل
 ويلاه في عدد الصفوف وما تطوله
 ويلاه في طعم الحتوف زكت فلوله
 يسطو ، يُقهقه ساخراً ، للموت غولُه
 ويلاه بلْ ويلُ المناقِ مدّها مهلاً واختلا
 وأطالها بحثاً ، وتسويفاً ومطلا
 وعلى سراب الوهم أعلى صوته في المقعد الخداع عذلاً
 وأنا وأنت بشطنا ، ونعيشه للمدّ جزرا
 والزورق المهترّ جاب القاع بحرا

وشارك أكثر الشعراء بالتعبير عن إحساسه بالنكسة والنكبة في قصيدة أو عدة
 قصائد ، دون أن يكون ذلك مجموعة تفرد في ديوان مستقل ، ومن هؤلاء الشاعر
 محمود عارف في قصيدته « أجراس النكسة » حيث يقول :

مَجْدُ الكرامة في الوغى	شرف تعلّق باللواء
نادى به العُربُ الأما	جد واستقرّ على الفداء
يا جُنْدَ صِهْيَوْنَ الممزّ	قَ بالتفكك والخواء
أطماعكم فشلت على	رغم التوسّع باجتراء
لا تحسّبوا هذا التو	سَعَ نافعاً لدم اللقاء

سنعيدُ أمجاد العروبة بالمعمار والمضاء
سنعود فوراً للديار وللتراب وللجواء
وعندما سقطت القدس بيد اليهود ، وأُحرق المسجد الأقصى سنة ١٩٦٨ م
اهتز الشعراء السعوديون لهذا الحادث المؤلم الذي يرمز إلى تهاوي رُكن من أركان
المقدسات الثلاث . .

فالشاعر عثمان بن سيّار ، يملّ واقع الأمة ويضيق بالقعود ، ويستريب من هذه
الفرقة المستحكمة والشقاق المستشري فيوسع المتباكين لوماً وتعنيفاً ، فيقول :
أتوا يَكُونَهَا حَرَى المآقي وكل منهم نَصُو اشتياق
وكل يدعي حُباً لليلي ومن كفيه ليلي في اختناق
أضاعوها وقالوا القدس ضاعت تباكوا يا دَهَاقنة التفاق
وحين امتدت الأيدي اليهودية لإشعال النار في المسجد الأقصى . . . ارتفعت
صيحات الاستنكار وتولى الشعراء جانباً من ذلك .

فالشاعر إبراهيم فطاني ، يستعظم تلك الفعلية النكراء ويرأها حريقاً يمتد إلى
قلب الأمة الإسلامية ، فيقول :

لم يكن في المسجد الأقصى الحريق في حمى الإسلام في البيت العتيق
في مُصلّى المصطفى في داره في قلوب أسلمت شبّ الحريق
ويمتدّ به الرفض والاستنكار إلى حالة من التخلي عن دعوى الإيمان للأمة التي
تستكين لهذه التجاوزات الجارحة ؛ فيقول :

لا تقولوا اليوم إنّنا مسلمون برىء الإسلام من ذلّ العباد
لا تقولوا اليوم إنّنا مسلمون إنّما الإسلام مجذّ وجهاد
ويقول الشاعر محمد العيد الخطراوي :

إنّ صهيون تزدري بحمانا تقتلُ الشيبَ تستيح نساءه
دمرتْ قُدْسَنَا الحبيبَ فأدمتْ منكب الدين حطّمت أفناءه
أحرقت موطن القداسة فيه بيد فظّة تريد عفائه
مَنْ لقومي بقائد كصلاح يدخل القدس قاهراً أعداءه ؟
وأكثر الشعراء ، رفضوا دعوى السلام ، ودّعوا إلى الجهاد ، وأكدوا على أن

أطماع الاستعمار لا يمكن أن تتحقق في ظلّ السلام العادل ، ولن يكون سلامٌ مع
المغتصبين حتى يخرجوا من ديارنا . وممن تحدثوا عن خطأ اللقاء المباشر مع
اليهود ، والاعتراف بهم ، وتطبيع العلاقات معهم الشاعر محمد علي السنوسي ،
حيث قال :

عقَّ إخوانه ووالى أعادي ه ضللاً ولم يُحقق مُرادا
يا أخي يا أخا العروبة والإس لام قم ننفُضُ الأسي والحدادا
قم بنا نكتب البطولة بالد م زكيّاً فقد سئمنا المِدادا
ولم يكتفِ شعراء السعودية بتصوير النكبة وتعداد المصائب التي نجمت عنها
وإنما انفعِلوا بها ، واهتموا بوضع حلولٍ قَدَموها على شكل نصائح أو اقتراحات . .
وكان أغلب الحلول يقوم على مبدأ الحرب الجذرية مع اليهود أول كلِّ شيء ، وعلى
الوحدة العربية المتماسكة ، وعلى الإيمان بأن هذه الحرب جهاد مقدس . .
فقد وجد الشعراء أن قضية فلسطين لا تُحلُّ إلا على أرض فلسطين وبالسيف
والحديد والنار ، يُحق الحق ويزهق الباطل . .

وفي هذا المعنى قال فؤاد شاكر في ديوانه « وحي الفؤاد » :

فما لكمُ إلا الحديد مسوماً تُزمجرُ منه بالحديد المسوم
فإن شئتُم فالجوُّ غضبان مرعدٌ عليه دويُّ المُرعد المتسوم
ويقول الشاعر نفسه في مكان آخر :
بني قومي دعوتكم لرأي به سُبُل السداد لمن ترامى
خذوا بالعزم حقكم فإنني رأيتُ الحق أعزَلَ لن يُرامَ
فمن دبابةٍ قذفت جحيماً ومن طيارة نفثت سُماما
وإلا فاستكينوا واستنيموا وذلَّ مَنْ استكان أو استنام
ورأى الشعراء السعوديون ، أن السياسة والدبلوماسية والمؤتمرات
والمفاوضات ، لا تعيد فلسطين ، فالحرب وحدها هي التي تعيد فلسطين إلى
العروبة . . قال أحمد قنديل في قصيدة « اليوم » من ديوانه « نار » :

أنا لا أريد اليوم إلد لا ما يقولُ به ضميري
خلّ السياسة حرفةً بين الوزارة والوزير

مَدَّ الإِشَارَةَ أَنْمَلًا أَفْتَى بِهَا كَفُّ الْمَشِيرِ
أَنْصَتَ إِلَى الدَّقَاتِ مِنْ قَلْبِي فَإِنَّ بِهَا شَعُورِي
إِنِّي أُرِيدُ الْحَرْبَ طَبْ عَمَّا لِلْحَيَاةِ وَلِلنَّشُورِ
فَالْحَرْبَ مِرَاةَ الْوَرَى وَالْحَرْبَ صَانِعَةَ الْعُصُورِ
لَا قَى الْقَرِينَ بِهَا الْقَرِينَ
وَحَمَى الْهَاصُورُ بِهَا الْعَرِينَ

ومن الحلول المقترحة لإرجاع فلسطين : الوحدة بمعناها الحقيقي ، وحدة
القلوب والأعلام والجيوش والهدف : وفي ذلك يقول أحمد قنديل في « نار » :

مِهْمَاتُ أَنْ تَرْقَى بِنَا أَحْلَامُنَا
أَوْ أَنْ تَطُولَ إِلَى الْعَلَا قَامَاتُنَا
إِلَّا إِذَا عُذْنَا قُلُوبًا وَاحِدَةً
إِلَّا إِذَا عِشْنَا عِيُونًا لِلْمَكَائِدِ رَاصِدَةً
وَعَلَى الشَّدَائِدِ لِلشَّدَائِدِ صَامِدَةً
عُرِّ الْمَجَاهِدِ أَنْ يَكُونَ مُجَاهِدًا

وما انهزمت الجيوش السبعة سنة ١٩٤٧ م إلا لأنها سبعة ، مختلفة
الرأي ، والهوى ، ممزقة الوحدة بخصوصياتها وبخلافاتها وفي هذا المعنى قال
عبد الرحمن الحميدان :

جُنَّا الْقِتَالَ
عَلَى خِلَافِ بَيْنِنَا
وَسَلَّحْنَا بِخِصَامِنَا
لِلثَّارِ لَمْ نَخْضَعْهُ يَوْمًا
لَكِنْ إِلَى أَكْبَادِنَا
وَصُدُورِنَا
نُرْهَفُهُ حَدًّا
حَتَّى تَفَرَّقَ شَمْلُنَا
أَتَرَاهُ يَنْصَرُنَا إِلَهِ
وَنَحْنُ أَغْضَبُنَا إِلَهِ

وقال الشاعر إبراهيم المحمد الدامغ في قصيدة « عربي » :
يا بني العُزْبِ والمني زاهيات حطّموا القيّدَ واسترقُّوا اللجاما
فمن العار أنْ نَظْلَ ونَبْقَى طُغْمَةُ الغدْرِ فُرْقَةٌ وانقسامَا
أدرك الغربُ أننَا سَوَفَ نحيا ورأى الشرقُ سِلْمَنَا والسلامَا
فاستهمت غرائز الشرّ فيهم قاذفات جنادلاً ورجامَا
ودعا شعراءُ إلى استخدام البترول سلاحاً في المعركة ، إمّا بقطعه عن الدول
المؤيدة لليهود ، وإمّا باستخدام عائداته لتسليح الجيوش العربية . فقال أحمد قنديل
يبارك المجاهدين ، وسلاح البترول الذي كان في خدمة المعركة :

يا مَنْ بَخِطَ النارَ للنارِ للغذاءِ

إِنَّا مَعَكَ إِنَّا مَعَكَ

إِنَّا سِوَاءُ إِنَّا سِوَاءُ

هذي الأَكْفُ تشابكت

وتعانقت أفرأحها

في كلِّ أرضٍ عَزَّ في أرجائها

بترولها بترولها

عَصَبُ الحياةِ سلاحُها

يغزو المِعارِكُ لا تَلِينُ

ولا تهوّنُ حتّى تكون

حتّى تكون لك الوَقُودُ

ح- فنّ المديح من الشعر القومي :

ذكرنا مِنْ قَبْلُ أن « المديح » في الشعر ، فنّ يسائر الطبيعة البشرية . فقد مدح
الله الأنبياء وأثنى عليهم بفعالهم . ومدح الشعراء رسول الله ﷺ . . . وكان هذا الفن
موجوداً في العصر الجاهلي . . . ولكن القرآن مدح الأنبياء بصفات حقيقيّة يتصفون
بها ، فوصف الله لما يصفُ حقّ ، وكلامه صدق .

ومدح الشعراء لرسول الله ، صادق : لأنّ الشعراء الذين مدحوا رسول الله ،
مدحوه للحبّ الذي يستكنّ في القلوب ، وليس لهدف دنيوي . ومهما قيل في

رسول الله من الأوصاف ، فهي قليلة ، ولا يقدر شاعر أن يوفيه حقّه من الوصف لأنّ الله مدحه في قرآنه ، ومدّح الله لا يُضاهى ، ولا يقدر شاعر على أن يضمّن شعره كلّ المعاني القرآنية . .

أما مدّح الشعراء للناس الآخرين : من زعماء ، وقوّاد وملوك ، . . . إلخ ففيه الصدق وفيه الباطل والكذب ، أو المتخيل .

وقد رُوي أن عمر بن الخطاب مدح شعر زهير بن أبي سلمى ، فقال : « إنه يصف الرجل بما هو فيه » وهذا يكونُ ميزانَ وعمودَ فنِّ المدح . وكأن الهدف من المدح ، هو نشر المحامد التي وقعت من رجل ، ليقتدى به في فضائل الأعمال .

وفي العصر الإسلامي تفرّق الناس إلى مذاهب وأحزاب ، وكثُر الحكام والملوك والرؤساء ، وصار لكلّ قومٍ هوى في قائد أو ملك . . يرى بعض الناس أن ذاك السلطان كريم وشجاع وتقيّ ، ويراه آخرون بخيلاً وجباناً وفاسقاً وقد وُجد الشعر العربي ليقراه العرب بعامة ، لأنه تراث الأمة كلها . ومن هنا وُجد الاختلاف في قيمة المدح بعامة ، وقيمة المدح لرجل مخصوص .

والذي أراه ، أن « المدح » كالغزل . وكلاهما مدحٌ . وقد قيل : « حُبُّك الشيء يُعمي ويُصم » يعني أن المحب لا يرى من محبوبه إلا المحاسن ولا يسمع إلا طيباً . كما قيل :

وَكَذَبْتُ طَرْفِي فِيكَ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ وَأَسْمَعْتُ أُذُنِي فِيكَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
وقيل :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْذِي الْمَسَاوِيَا
فالمحبُّ يرى في محبوبته كلّ المحاسن ، فيذكرها ، ويرى غيره هذه المتغزل فيها ، فلا يرى فيها إلا المقابح . . ولكننا إذا سمعنا شعرَ المحبِّ في محبوبته التي نرى أنها قبيحة ، لا ننتهمه بالكذب ، فإذا أجاد في وصفه وصدر شعره عن عاطفة ، أعجبنا بشعره وانفعلنا به ، مفصولاً عن شخص الحبيبة ، فنأخذ شعره باعتباره مثلاً للجمال المتخيل الذي نحب أن يكون فيمن نحب . .

وينطبق هذا الكلام على مدح الرجال : ففي البلاد الناطقة بالعربية اليوم أكثر من عشرين ملكاً ورئيساً ، إذا افترضنا أن المدح لا يكون إلا للحكام وقد اختصّ كل

حاكم بإقليم : فيه تبدو شجاعته ، وكرمه ، ومروءته . . . إلخ ولا تُرى في غيره . . . وتتفاوت نظرة الناس إلى هذا الحاكم في الإقليم ، فهناك فئة من الناس تنال من كرم الحاكم ما لم ينل الآخرون . . ولذلك يتفاوتون في الحكم عليه

فالممدوحون أنواع : الممدوح الذي ترضى عنه الأمة العربية ، لأن خيره يعمُّ العرب بعامة على مستوى واحد . . وهذا الممدوح وُجد في القرون الغابرة ، من أمثال عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز ، وصلاح الدين الأيوبي . ولكن مثاله لا يوجد في هذه الأيام . . ولذلك فإننا لا نطمع في وجود اتفاق بين قراء الشعر ، على جودة قصيدة مدح ، إذا جعلنا معيار الصدق والكذب ، هو النفع العام لكل أقطار العرب .

وهناك ممدوح إقليمي : ولا يكاد يتفق أهل إقليم على صلاح حاكمهم فمن نال من خيره بالمغرفة رآه قمّةً ، ومن نال منه بالقطارة ذمّه ورآه غير أهل للمدح ، ولا يعجب بقصيدة تذكر مكارمه .

. . فإذا أردنا أن نقوم شعر المدح ، نتجرّد من عواطفنا الذاتية نحو الممدوح ونتجرّد من خلفيتنا الثقافية التي كونت رأينا في هذا الرجل ، عندئذ نصل إلى حكم فني موضوعي ، قريب من مذهب الفنّ للفنّ . . فلا ننكر على الآخرين مدحهم من لا يستحق المدح في نظرنا ، ولا يستطيع المؤمن التقي أن ينكر جمال قصيدة ماجنة ، كما لا يستطيع المنتمي إلى حزب معين ، أن ينكر جمال قصيدة في مدح قائد حزب يعارضه في مذهبه ورأيه . . وإنني لأكره جريراً والفرزدق والأخطل ، والبحري والمتنبي . . لأنهم صنعوا في أماديحهم أنموذج المتكبر الأوحى ، الذي يسوق الناس بعصا التجبر والبطش ، ويجمع المال من الناس ظلماً ويفرقها ظلماً . ومع ذلك فإنني أقرّ لهم بجمال شعرهم فيما نظموه من المدح . . وأعدّ ما قالوه من المديح ، المثل الأعلى مجرداً عن شخص الممدوح أو عن واقع الممدوح . .

وهذا هو المقياس عندي للحكم على فنّ المدح : فليس من المقبول ، وليس من المعقول أن نطوّع الناس لذوقنا وأخلاقنا ، ورأينا ، فكلُّ له ذوقه ، وكلُّ له رأيه ، وعلينا أن نثمن أذواق الآخرين وآراءهم ، وأن نحكم على الأشياء بذوق أهلها وفكرهم . .

وعلى هذا الأساس ، نحكم على شعر المدح في إنتاج الشعراء السعوديين :
 ففي ديوان الشعر السعودي قصائد في مدح ملوك السعودية ابتداءً من الملك عبد
 العزيز ، وانتهاءً بالملك فهد (١٤١٦ هـ - ١٩٩٧ م) وأكثر هذه القصائد ، كانت
 مدحاً لمناسبة ، أو مدحاً لعمل ، كان للملك أثر في إيجاده ، والمناسبة والعمل
 لهما أثر حسن يعم الرعية كلها ، ويتخذ الشاعر هذه المناسبة سبيلاً لذكر ما من الله
 على العباد والبلاد من الخيرات بسبب السياسة الشرعية التي انتهجها الممدوح .
 ونذكر نماذج من هذا الشعر :

قال علي بن محمد السنوسي في مدحه للملك عبد العزيز :

وَمَدَّ عَلَى الْآفَاقِ كُلِّ أَمَانَةٍ وَأَجْرَى عَلَى الْعَدْلِ الْأُمُورَ وَمَهَّدَا
 وَسَهَّلَ لِلْحَجَّاجِ كُلِّ مَصَاعِبٍ تَشَقُّ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً وَتَفَقَّدَا
 وَأَمْنَهُمْ خَوْفَ الطَّرِيقِ فَأَقْبَلُوا إِلَى الْحَجِّ أَفْوَاجاً وَمَثْنَى وَمَوْحِدا
 وَمِنْ قَبْلِهِ مَا تَسْتَطِيعُ قَوَافِلُ سَلُوكاً بِهِ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَتْ سُدُيْ

... والمناقب التي ذكرها الشاعر للممدوح ، حقائق واقعة يؤيدها
 التاريخ .. وكان الملك سعود كريماً معطاءً ، فإذا زار مدينة أو قرية ، واستقبلوه
 بالحفاوة والترحيب ، أغدق عليهم العطاء وبذل لهم المال : فمدحه الشعراء ..
 ومن ذلك قول الشاعر محمد بن عبد الله بن عبد القادر ، يمدحه بمناسبة زيارته
 الأحساء :

لَقَدْ زَهَتْ الْأَحْسَا وَأَشْرَقَ نُورُهَا وَعَادَ إِلَيْهَا مَجْدُهَا وَحُبُورُهَا
 وَدَامَتْ عَلَيْهَا بِالسَّعُودِ سَعَادَةٌ فَطَابَتْ مَغَانِيهَا وَزَالَ كَدُورُهَا
 وَحَلَّ بِوَادِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي بِهِ مُحَافِلُهَا فَازَتْ وَفَاقَتْ صَدُورُهَا
 بِهِ جَبَرَ اللَّهُ الْعُرُوبَةَ بَعْدَمَا تَرَحَّلَ بَانِي مَجْدِهَا وَنَصِيرُهَا
 وَلَسْتُ بِمُخْصٍ مَجْدَهُ وَفَخَّارَهُ وَلَوْ أَنَّنِي حَسَانُهَا وَجَرِيرُهَا
 فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَاهِلٍ وَخَلِيفَةٍ بِهِ تَحَسَّنُ الدُّنْيَا وَيَحْلُو مَرِيرُهَا

ويُعَدُّ « فيصل » المؤسس الثاني للمملكة السعودية - بعد أبيه - وله ذكر حسن
 بين قومه - أميراً وملكاً - فأولوه حبهم ، وأنشد الشعراء فيه كثيراً من قصائد المدح :
 فقال ضياء الدين رجب :

يا فيصلاً للحقَّ يجلو غيبتها
هتفت بذكراك الشعوب وكلها
أما الحجاز فقد كسوت ربوعه
وأثرت للنشء الحديث طريقه
وغدوت رائدهم فشعشع بينهم
مثلت في البلد الأمين شمائلًا
برهنت أن لذي الجزيرة مرتعًا
هذا لسان صحيفة عربية

بالرأي آونةً وبالقرضاب^(١)
أملٌ يفيضُ بفائق الإعجابِ
بفضيلة تزهو مدى الأحقابِ
بموارد تحكي الزُّلالَ عذابِ
قبسُ الرجاءِ يضيء للأعقابِ
فواحة بالفضل والآدابِ
خصباً يجودُ بصالح الإنجابِ
برزت بفضل العاهل الغلابِ

وكان عهد الملك خالد عهداً ميموناً على أهل المملكة السعودية ، فقد جنت المملكة أموالاً كثيرة من البترول ، فزادت رواتب الموظفين زيادة كبيرة حتى صارت من أعلى الرواتب في العالم ، وأغدق على المشروعات العمرانية والتعليمية والصحية ، وراجت سوق التجارة والعمل ، وصار المال يسيل أنهاراً . . فعبّر الشعراء على لسان الشعب ، عن حبهم وولائهم للملك الميمون : ومن ذلك قصيدة الشاعر يحيى إبراهيم الألمعي بمناسبة اليوم الوطني للمملكة ، رفعها إلى الملك خالد ، فكانت مدحاً للملك ، ومدحاً للمناسبة ، يقول فيها :

إلى الخالد المغوار أرنو وأنشد
لذكرى لدى الشعب العزيز مجيدة
لعيدٍ عظيمٍ مُشرقٍ يتجدد
بها نحتفي في كل عام ونسعد
.. إلى أن يقول :

فخالدنا الضرعام عزٌّ لأمةٍ
لقد حقق الخير الوفير لشعبه
وقائد شعبٍ كلّه متوحدٌ
ومازال يسعى في البناء يشيد
يُسَانِده فهدٌ وليٌّ لعهد
بحزم وعزم ليس فيه ترددٌ

وجاء الملك فهد ، فاستمرّ نهر الخير يغدق على الشعب ، وازداد الإنفاق على المشروعات العامة والخاصة ، فتابع الشعراء تقديم القصائد التي تلهج بالشكر والثناء . . فقال عبد الرحمن الملق ، حين زار الملك فهد مدينة حائل :

رَدَدَ كما شئت ألوان الأناشيدِ
يا طائر اليُمْنِ في لحنٍ وتغريدِ

(١) القرضاب : السيف القطّاع .

رفرف على الدوح في زهو وفي مرح
وعانق الورد مباداً ومبتسماً
أما ترى حائلاً تزهو بحلتها
مليكن الفهد في ذا اليوم شرفها
يا ابن الملوك الألى سادوا وكم ركبوا
لنصرة الحق والإسلام ما وهنوا
صقر الجزيرة آخى بين قادتها
أنهى بحكمته أسباب تفرقة
أقام مملكة بالأمن ناعمة
يا رائد العلم والإصلاح سزت بنا
وقد بنيت صروح العلم عالية

وفي حُبور وإكبار وتمجيد
واقطف جنى الكرم من حلو العنايد
تُبدى جمالاً بإبداع وتجديد
فأشرق النور في الآفاق والبيد
صهو الجياد وظهر الضمير القود
حتى استنار بتيان وتوطيد
بعد النضال وتأليف وتوحيد
كانت تموج بتكثيف وتعقيد
بالعدل حاكمة من غير تقييد
إلى ذرا المجد في عزم وتأكيد
نموها في ازدياد غير محدود

ط - الفخر والحماسة : من الشعر القومي :

الفخر : ذُكر ما للقوم ، أو الرجل من المآثر والمحامد والمناقب القديمة .
والحماسة : الشدة ، أو الشجاعة : والشاعر الذي يقول الحماسة يذكر في شعره
ما يؤجج المشاعر ، ويدعو الناس إلى الشجاعة في الحرب . والموضوعان يجتمعان
في ذكر المناقب القديمة ، والفاخر يذكر المحامد بعد وقوعها والحماسي يذكرها
عندما يدعو الناس إلى الدفاع عنها ، واكتساب المفاخر الجديدة . . وأكثر ما يكون
ذلك عند الحرب والدفاع عن الحياض . . وتزيد الحماسة على الفخر ، أنها
تتضمن ، ما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون :

والملاحظ على شعر الحماسة والفخر في الشعر السعودي ، أنه يقتبس مادته
مما كان للأمة الإسلامية من الأمجاد : ويقل أو يندر ، أو يكاد لا يذكر الفخر
المحلي الإقليمي وإذا حمسوا على الجهاد ، اقتبسوا مادة الحماسة من
الماضي العربي الإسلامي :

وقد بدأت اليقظة الحربية العربية الحديثة بإحياء تراث الأمة ، وذكر أمجادها
ومعاركها وقادتها في التاريخ العربي والإسلامي . . . في إثر الهجمة الاستعمارية
على الوطن العربي ، واستمرار الهجمة اليهودية على فلسطين . . فأفردت كتب

بالمعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي : بذر ، واليرموك ، وحطين وعين جالوت . وأفردت تراجم القادة في تاريخ الجهاد العربي الإسلامي : خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة . وصلاح الدين ، والظاهر بيبرس . كما أفردت كتب في معنى الجهاد والشهادة والشهيد على النهج العربي الإسلامي . . . ثم علّت أصوات تنكر كثرة الافتخار بالماضي ، لزعمهم أن بطولة ذلك الزمن ، لا تصلح للزمن الحديث ، وبالعالم بعضهم فزعم أن الهزائم العربية في العصر الحديث كانت بسبب الاتصال بالماضي . . .

. . . ثم ظهر خطأ هؤلاء المنكرين ، عندما أعطت هذه الدعوة (أخذ القدوة من الماضي) ثمارها ، وانطلقت كتائب المجاهدين الذين يطلبون الشهادة في سبيل الله ، جاعلين شعارهم « هذا جهاد ، نصرٌ أو استشهاد » . وقد قيل : « والحق ما شهدت به الأعداء » . . والأعداء لم يشهدوا بصلاح المنهج الإسلامي في التحرير ، ولكنهم ، صبّوا جام غضبهم عليه ، وحاربوه ، أو سلطوا مَنْ يحاربه ، حتى أزالوا لفظ « الجهاد » من قاموس النضال العربي الرسمي . لأن كلمة الجهاد تخيفهم ، ووصموا الفئات التي رفعت شعار الجهاد ، بالإرهابيين . .

وعندما رأوا نموّ الصحوّة العربية الإسلامية ، الداعيّة إلى تكوين الذاتيّة المبنية على التراث الجهادي ، أسرع الأعداء في الدعوة إلى السلم والسلام ، والصلح مع اليهود لتثبيت أقدامهم قبل أن يستولي « الإرهابيون » على إدارة الأقاليم العربية . . . وإليك هذا النشيد القومي للشاعر أحمد إبراهيم الغزّوي ، الذي يفخر فيه بأمجاد الأُمّة :

نحنُ أشبالُ العرين
نحنُ أصحابُ اليمين
نحنُ أبطالُ اليقين كُلُّنا نفدي حِمَاه
كم بَيْننا من صُروح
وبلغنا من طموح
واقترحنا من فتوح رَغْم أناف الطُغَاه
هَديُّنا هَذي النبوة

سَعِينَا سَعْيُ الْأَبْوَةِ
 عَزَمْنَا عَزْمُ الْفِتْوَةِ حَسْبُنَا مَا قَدْ تَرَاهُ
 زَأْرُنَا زَأْرُ الْأَسْوَدِ
 دَأْبُنَا حِفْظُ الْعَهْدِ
 عَزَّ شَنَا عَرْشُ السَّعُودِ
 نَحْنُ جُنْدُ اللَّهِ أَبْنَاءُ الْأَلَى بَايَعُوا اللَّهَ وَنَعْمُ الْمَشْتَرِي
 وَمَشَوْا بِالنُّورِ فِي الْأَرْضِ عَلَى هَامَتِي كَسْرَى وَدُنْيَا قَيْصَرِ
 دِينُنَا الدِّينُ الْقَوِيمُ
 مَجْدُنَا الْمَجْدُ الْقَدِيمُ
 شَعْبُنَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ سَدَّدَ اللَّهُ خُطَاهُ
 قَدْ خُلِقْنَا لِلْكَفَاحِ
 وَسَبَقْنَا لِلْفَلَاحِ
 وَابْتَدَرْنَا لِلْسَّلَاحِ غَايَةُ الْمَوْتِ الْحَيَاةُ
 قَدْ بَدَّلْنَا لِلْجِهَادِ
 مَا مَلَكْنَا مِنْ عِتَادِ

وَمَشَوْا بِالنُّورِ فِي الْأَرْضِ عَلَى هَامَتِي كَسْرَى وَدُنْيَا قَيْصَرِ
 وَمِنْ شَعْرِ الْحِمَاسَةِ ، قَصِيدَةُ الشَّاعِرِ إِبْرَاهِيمَ أَمِينِ فُودَةَ بِعَنْوَانِ : « هَذِي

فلسطين تدعوكم لنجدتها » . يقول فيها :
 اللَّهُ يَشْهَدُ وَالتَّارِيخُ وَالْحَقُّ
 مَا يَفْعَلُ الْمُسْلِمُونَ - الْيَوْمَ - وَالْعَرَبُ
 إِنْ شَتَمَ أَلْصَقُوا بِالْعَارِ مَلَتَكُمْ
 أَوْ فَاغْلُظُوا مَسْمَعُ الْأَيَّامِ مَا يَجِبُ
 هَذِي فَلَسْطِينَ تَدْعُوكُمْ لِنَجْدَتِهَا
 قَدْ مَسَّهَا مِنْ يَهُودِ الضُّرِّ وَالْعَطْبِ
 فِيهَا لَكُمْ إِخْوَةٌ فِي اللَّهِ تَجْمَعُكُمْ
 بِهِمْ أَوَاشِحُ مِنْهَا الدِّينِ وَالنَّسَبِ
 لَبُّوا نَدَاهَا وَذُودُوا عَنْ مُحَارِمِهَا
 بِالسِّيفِ وَالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تَلْتَهَبُ
 مَهْلًا فَلَسْطِينَ إِنَّا مَعَشَرُ عَرَبٍ
 فِينَا الْمَرْوَةُ دِينٌ وَالْعِلَا حَسَبُ

ي - الشعر الإنساني :

الشعر الإنساني ، هو الشعر الذي يشارك الأمم غير المسلمة ، في آلامهم ،

ويدافع عن حقوقهم ، ويحفظ لهم كرامتهم بوصفهم آدميين لهم حقوق الإنسان الكريم الذي كرمه الله في قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ومن هذا التوجيه الديني انطلق الشعراء السعوديون لمؤازرة إخوانهم في الآدمية والإنسانية : فأثدوا ثورة القبارصة على الإنجليز لنيل الاستقلال ، وكان يقود الثورة في قبرص منظمة « أيوكا » بزعامة الأسقف مكاريوس . فقال سعد البواردي على لسان مكاريوس :

اقطعوا رأسي فما كنتُ ذليلاً أو حقيراً
اقطعوا رأسي فما كنتُ عميلاً أو أجيراً
اقطعوا رأسي فما دُليُّ بأن أقضي أسيراً
إنما دُليُّ حياتي حاني الرأس صغيراً

وفي قصة الصراع في الكونغو بين « لومومبا » و« تشومبي » وقف الشعراء مناصرين للأول ، لأنهم رأوا فيه رمز الحرية . فقال سعد البواردي :

سل الأيام تصدقك الشهودُ بأيّ خطي مضى فيها الشهيد
لُومومبا هل مضى ولأيّ دُرب مضى والعمرُ ليس له حدودُ
وهل يُمحي من الأيام عارُ تُشومبي كان حامله البليد^(١)
سل الأيام كيف رأت لومومبا وقد آذاه سمسار لدودُ
مضى بطلاً وعاش الدهر عمداً وهب لحقه الكونغو العتيدُ

وتألم الشعراء السعوديون للتمييز العنصري بين السود والبيض في جنوب أفريقيا ، واتخذوا جانب نصرة الوطنيين السود ، وكان بعضهم شديد العنف في لهجته ، حتى تمثل نفسه أنه مواطن أسود يخاطب المستعمر الأبيض ، ويذكره بما كان يعامله به في الماضي ، ويريه كيف يجب أن يحترم الأسود . وفي هذا المعنى قصيدة سعد البواردي بعنوان : « الطوفان الأسود » من ديوانه « أغنية العودة » حيث يقول :

(١) البليدُ : مرفوع ، فإن كان وصفاً لتشومبي ، تكون جملة « كان حامله » معترضة بين الصفة والموصوف . وإن أرادته وصفاً « لحامله » يكون مقطوعاً . فحامله خبر كان منصوب . . ويكون التقدير « هو البليد » وقطع الصفة لزيادة الذم .

أَعَرَفْتَنِي أَنَا أَسْوَدُ
أَنَا مَارِدُ كَرْوَى الْقَدَرُ
أَنَا عَابِسُ مَلَأْتُ خُطَايِ الْأَرْضِ يَدْفَعُهَا الضَّجَرُ
أَنَا لَعْنَةُ الْبَيْضِ الَّذِينَ دَعَوْا سَوَادِي لِلْحَفَرُ
أَعَرَفْتَنِي
أَعَرَفْتَنِي بِالْأَمْسِ كُنْتُ لَدَيْكَ أَخْدَمُ كَالْحِمَارُ
وَتَسَوَّقُنِي نَحْوَ الزَّرِيَّةِ كُلَّمَا وَلَّى النَّهَارُ
بِعَصَاكَ تَلْهَبُ سَاعِدَيَّ وَبِالشَّتِيْمَةِ وَالصَّغَارُ
أَعَرَفْتَنِي
أَعَرَفْتَنِي مَنْ ذَا أَكُونَ
وَفِي يَدِي مِفْتَاحُ أَمْرِكَ
أَعَرَفْتَنِي أَشْهَدْتُ طُوفَانًا سَيَجْرِفُ ثَقْلَ قَضْرِكَ
أَعَرَفْتَنِي

ك - الشعر الوطني المحلي :

ينقسم الشعر الوطني الإقليمي إلى قسمين :
القسم الأول : الدفاع عن حياضه ، وثغوره ، وهجاء المعتدين .
القسم الثاني : وصف الوطن والحنين إليه .
أما القسم الأول فيتصل بالقضايا السياسية التي هدّدت الوطن الأم .
أما وصف الوطن والحنين إليه ، فقد قال الشعراء السعوديون فيه أجمل
ما يقدرون على قوله ، وسكبوا أقوى العواطف في حبّه ، يغني الشاعر لوطنه إذا كان
ساكناً فيه ، كما يغني له إذا اغترب عنه . .
قال حمزة شحاتة يتغنّى بمدينة جدة :

والهوى فيك حالم ما يفوق	الْهَى بَيْنَ شَاطِئِكَ غَرِيقُ
يستفزُّ الأسيْرَ منه الطليقُ	وَرَوْىَ الْحَبَّ فِي رَحَابِكَ شَقُّ
ت إلى رِيْهَا المنيع رحيقُ	وَمَعَانِيكَ فِي الْنفُوسِ الصَّدِيَا
نة يروي مشاعري ويروقُ	جَدَّتِي أَنْتَ عَالَمُ الشَّعْرِ وَالْفَتَى

تتمشى فيك الخواطرُ سكرى ما يحسن اللصيقَ منه اللصيقُ
كلها هائم بعالمه المخ مور يهفو به شذاه العييقُ
وقال الشاعر خالد بن محمد الخنن في ديوانه : « الرياض العشق الأول »
وهو مغترب في دمشق للعمل في السفارة السعودية :

غَنَيْتُ للنخل في الواحات باسقةً صَوَّبَ السماءَ على تلٍّ ومنحدر
وللخزامى ونبتُ الشَّيخِ شَدُوَ فمي وللأراك مدى القيعان والسَّمَرِ
بين الرياض وبين الخرج ما نفحتُ لك القصائد من زهر ومن ثمر
إن سرتُ شرقاً إلى الدمام متجهاً تدفقتُ بي أمواج من الصور
أو سرتُ غرباً فمن نورٍ ومن أرج من نفحة الوحي والقرآن والسور
أو حوَمَ القلبُ في أبها وسودتها تجاذباك هوى العشاقِ للسَّمر^(١)
وقال في قصيدته « الرياض : العشق الأول » :

مُدِّيَ جناحَك تيهاً وانتشي طرباً مَنْ قَالَ إِنَّكَ أَخْتِ المجد ما كذبا
ما مرَّ طيفُك في الأعماق يشعلُها إِلَّا وَجُنَّ دمي بالشوق واصطخبا
وإن نأيتُ ولو حيناً على مضضٍ ضجَّ الحنينُ وثارت مقلتي غضبا
وراح يشعل وجداني على عَتَبِ فكيف أُطفِئُ فيه اللوم والعتبا
أديرُ عنك عيوني والشجون بها كمن يروم بساح المحنة الهربا
يُحيي صبايَ عبيرٍ منك منسكبٌ طاب العبيرُ من العينين ما انسكبا
أنت الرياض جناح مَدَّ هامته إلى الذرى وجناحُ عائق الشُّهبا
وأحبوا وطنهم حباً صوفياً فيه عشق وهيام يتغلغل في القلوب . . ومن ذلك
قول أحمد قنديل :

بلادي بلادي لا عدمتُكِ موطناً حبيباً إلى قلبي ونفسي وخاطري
ذكرتك والذكرى من الحبِّ روحه ومن خلجات النفس وحيُّ الضمائر

(١) تجاذباك : الألف ضمير المثنى : والفاعل : هوى العشاق ، وهو مفرد . ولو
كان مثنى لتأولت على لغة « يتعاقبون فيكم ملائكةٌ ، ولو كان الألف فاعلاً
عائداً على أبها وسودتها : فما موقع « هوى . . » ليس فيها إلا البدلية ، لكن
المبدل منه مثنى . . .

وذكرك في الأحياء همسةً واجدٍ وترديد إيماءٍ وقولة عابر
 ولكنه في مهجتي ودمي هوى سرى كحياتي فيك مسرى الخواطر
 ويكى الشعراء على مجد الجزيرة الدائر ، وحالها - قبل النهضة - العاثر ،
 وما آلت إليه في العهد العثماني من الجهالة والفقر والتخلف ، فقال الغزالي :
 فما بنفسي مما تشتكي حرقاً ولا تعشقتُ آراماً وغزلاناً
 لكن سكبتُ دمي دمعاً على وطني قد كان في المجد والتاريخ ما كانا
 أرسى قواعده الأبطال من مُضِرٍ فراح ينشد فوق النجم أكنانا
 وقال محمد سرور الصبان يخاطبُ وطنه ، وكان قد نُفِيَ عنه بعض الوقت :
 أنا لا أزال شقيي حَبِّ لك هائماً في كل واد
 زَعَمَ العواذل أنني أسلو وأجنح للرقاد
 كذبوا وحقك لست أقد دُرُّ أن أعيش بلا فؤاد
 ولسوف أصبر للمصا ثب والكوارث والبعاد
 حتى أراك ممتعاً بالعز ما بين البلاد

ل - في الشؤون الاجتماعية :

المرأة : لم تكن المرأة عبر القرون الإسلامية ، مشكلة اجتماعية كما كانت في
 أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين الميلادي . . فمنذ جاء الإسلام
 أعطى للمرأة حقها ، وصان كرامتها ، وأعلى مقامها وقامت في العصر النبوي ، وفي
 عصر الصحابة بوظيفتها المتاحة لها خير قيام فكانت عالمةً وراوية : تعلم النساء ،
 وتعلم الرجال من وراء حجاب - كما في قصص الصحابيات اللاتي روين الحديث
 النبوي ، وخصوصاً عائشة .

وكانت في ميدان الحرب تؤدي الوظيفة التي تقدر عليها حسب تكوينها الخلقي
 فعملت : ساقية ماء ، ومداوية جرحى . . وعملت في الزراعة والعناية بالحيوانات
 (قصة أسماء زوجة الزبير) وعملت تاجرة في السوق . .

. . ومع تعاقب القرون تقلصت وظيفة المرأة في المجتمع ، ونشأت تقاليد
 جديدة لم تكن في صدر الإسلام ، ومع كثرة الجهل في الرجال - في العصر التركي -
 كانت المرأة أكثر جهلاً ، وصار أمرها إلى انحطاط في أعين الناس ، أو في عين كثير

من المجتمعات العربية ، حتى كنا نسمعُ - إذا ذكرت المرأة في المجلس - الدعاء - أكرمك الله - كما إذا ذكر الكلب والحمار وقيل - أجلك الله - أو : بعيد منك .

وعندما بدأ عصر التعليم وافتتاح المدارس في السعودية ، وقف كثير من الناس يعارضون تعليم المرأة ، وذهابها إلى المدرسة ، ظناً منهم أن التعليم الحديث يفسد المرأة ، وأن خروج الفتاة من البيت إلى المدرسة مكروه شرعاً . . . وصار الناس بين مؤيّد ومعارض ، فأدلى الشعراء بدلوهم ، وأيدوا تعليم المرأة ، فقال الشاعر محمد حسن عواد في قصيدته « المرأة » من ديوان « آماس وأطلاس » :

واجبٌ تهذيبها فهي لنا الـ	أم والزوجة والحصن المكين
هي تعطي الطفل من مبدئه	وجهة الفهم وسرّ المدركين
فإذا أهدته من فطرتها	حكمةً أمّ طريق النابهين
وإذا مانفتت فيه على	جهلها الجهل نأى في الخاملين
فتاة الشرق في الشرق هدى	وينات الشرق أسرّ للبنين

وقال إبراهيم خليل العلاف في قصيدة « يد الإصلاح » من ديوانه « وهج الشباب » :

العلمُ في شرعة الإسلام مشتركٌ	ما كان وقفاً على جيل فيحويه
وأفضلُ العلم ما يرعى أنوثتها	حذار أن تدرى فيها بتشويه
والأمهات إذا ما كنَّ في سَفَهٍ	فاحكم على الجيل أن النقص حاديه

وتكلموا في مسألة السفور ، مع أن المرأة في السعودية ، لم تُسفر عن شيء من جسمها . . وكان الشعراء يشاركون فيما يخوض فيه شعراء البلاد العربية التي بدأت تأخذ بالسفور ، يوجهون قولهم للبلاد العربية ، أو تشجيعاً للسفور في أعين النساء السعوديات ، خشيةً من انتقال هذه الظاهرة إلى السعودية ، وربما كانت جواباً عن أسئلة هامة لم يُجرؤ أهلها على الجهر بها ومن ذلك قول عبد السلام هاشم حافظ في ديوان « الفجر الراقص » بعنوان : « لا يا فتاة الشرق » :

تتفننين وتُسرفين	في عَرضِ جسمك والفتون
بالعُزّي في أوضاعه	في حبكة الثوب المشين
أتراك راقصة هنا	بميوعة تتخطّرين

ماذا تركت من الهوى والمغريات بنا تدور
باريس أنتِ عرضت مظهرها الحقير

مسكنة بين الضياع تبني تماثيل المتاع
أوهمت نفسك بالعلو وسفلت في بحر الصراع
لا يافتاة الشرق لا هذا التبذل في القناع
هذا التبرج للملا وخلاعة الجسد المثير
من قال إنك لعبة الجنس الحقير

وقال الشاعر إبراهيم هاشم فلالي :

رُفِعَ النِّقَابُ عَنِ النِّسَاءِ فَبُؤْنَ بِالثُّوبِ الْقَصِيرِ
وَإِذَا الشَّوَارِعُ كَالْمَعَا رَضٍ لِلْخُصُورِ وَلِلنَّحُورِ
وَإِذَا الْحَرِيرُ يَنْمُ عَنْ جَسْمٍ أَرْقَ مِنَ الْحَرِيرِ
وَإِذَا الْأَوَانِسُ كَالزَّهْوِ رِ يَنْؤُنَ بِالْعَنَسِ الْمَرِيرِ
وَإِذَا الْحَرَائِرُ كَالرَّقِ قُ جُلُسُنَ صَفًّا لِلْأَجُورِ

وخلف خلفاء الأمة - بعد عصر الخلفاء الراشدين - فقراً وحاجة وحرماناً أخذ
يتزايد مع مرور القرون حتى وصل في نهاية العصر التركي إلى أبأس حالاته وقد انتشر
هذا الفقر البائس في البلاد العربية التي تجري فيها أنهار دجلة والفرات وبردی
والنيل ، فكيف لا ينتشر في بلاد ليس فيها أنهار ولا أمطار منتظمة . . ؟ وأهملها
الحكام والأمراء والخلفاء الأغنياء الذين يعيشون في قصور محمية من الفقر والحاجة
حيث جمعت خيرات البلاد في مستودعات القصور ، وخطفت لقمة الخبز من أيدي
الرعية ، وحرمتهم شربة الماء الهنيئة . . . وهذه الحال المتردية من الفقر بدت في
الحجاز أشدّ تردياً ، فكان في الحجاز فقراء الفقراء أو مساكين الفقراء . . فكان
الحكام العرب بعد عهد الراشدين ، وماعدا عهد عمر بن عبد العزيز ، وعهد صلاح
الدين ، عاقين للحجاز ، عقوق الولد لأمّه ، لأن الحجاز هي أم المسلمين قاطبة ،
والحجاز أم كلّ خيرٍ ناله العرب ، فلولا الجيوش التي انطلقت من الحجاز ، ما وضع
العرب أيديهم على كنوز كسرى وقيصر ، والكنوز هي الأرض المعطاة في العراق
والشام ومصر . وعقوق الأمهات عاقبته وخيمة ، وأول عقاب وقع على السلاطين

العرب العاقين ، الذين اتخذوا من بغداد ودمشق والقاهرة عواصم لهم ، أنهم لم يهنؤوا بالملك ، وكانت مساوئهم أكثر من محاسنهم ، وسجل التاريخ عوراتهم وذنوبهم ليلعنهم الناس عبر التاريخ . ومنَ ليس فيه خير لأُمَّه ، ليس فيه خير للآخرين .

وقد استلم عبد العزيز آل سعود الحجاز وهو في الرmq الأخير ، ولم تكن نجد التي جاء منها عبد العزيز بأسعد حظاً من الحجاز ، ولم يكن قد ظهر البترول في المنطقة الشرقية من المملكة . . ولكن أول ما تسلى به الناس وتصبروا شعورهم بالأمن والأمان في ظل الحكم السعودي ، وضمن المواطن أنه إذا حصل على رغيغ خبز ، لا يأتي من يخطفه من يده . .

في ظلّ هذه الحال نشأ أدب الفقر والفقراء ، فعبّر عنه الشعراء بأسلوب أدبي مؤثر ، واختاروا له صوراً ورموزاً تهزّ القلوب ، وتدعو إلى المواساة ومشاركة مَنْ يجد القليل ، مَنْ لا يجد شيئاً ، وهو الضمان الاجتماعي الذي كفله الإسلام لكل حيّ على الأرض .

فاختار الشاعر أحمد العربي للدعوة إلى العطاء رمز الفقير الصغير اليتيم في أيام العيد خرج إلى الشارع فرأى أترابه الصغار يرفلون بأزهى الثياب . . . فعاد إلى أمه يسألها عن سبب فقره ، فأجابته الأم بدموع حرى من عيون قرّحها طول البكاء . فقال أحمد العربي في قصة هذا اليتيم :

أيها العيدُ ربّ طفل يعاني	فيك من بُؤسِه عَذَابُ الهُونِ
هاجِه تَزُبُّه بملبسه الزّا	هي وكمّ فيه للفتى من فتون
فَرَنَا نحوه بطرف كليل	ليس يقوى على احتمال الشجون
نُمَّ وَلَى والحزنُ يغري حشاه	مُسْتغِيثاً بعطف أُمِّ حُنُون
وَجَّأ ضارِعاً إليها يُناجي	ها بدمع من مُقلتيه هتون
ويحها ما عسى تنال يداها	وهي خلو الشمال صفر اليمين
كلّ ما تَسْتَطِيعُه عبراتُ	من عيون مقرّحات الجفون

وفي صورة أُخرى ، وجدنا الفقير صغيراً في صباح عيد يحاور صغيراً غنياً لعلّ هذا الصغير الغني ، ينقل الصورة البائسة إلى أبيه ، فيذكره بمن في المجتمع من

البائسين ، فيتنبه من غفلته . . وقد صنع هذا الحوار المؤثر الشاعر سعد البواردي في قصيدة « بدون عيد » من ديوانه : « أغنية العودة » فجاء فيه :

ابن الغني : ابنُ مَنْ أنت ؟ ما لوجهك كالفقر ذليلاً تضعُ فيه الكأبة
لاأرى بسمةً تداعب جَفْنَيْكَ فتمحو من نهر ريقك صابه^(١)
أنت في العيد . أين بُردتك البيضاء ؟ تكلم لله ماذا أصابه
أي شيء كوى فؤادك بالنوح ؟ ومن في الحياة مثل سنك
ضمَّهم هاتِفٌ من العيد والفرحة
ابن الفقير : أوَاه كم قسوتَ بظنِّك
إنني جائع شريدٌ بلا أهل وظلٍّ ، حملت وهني ووهنك
مُنذ أن كنتُ ما تذوقت أعياداً ولا ذقتُ في حياتي فرحه
خلّفتني السنونُ للآه وَخُدي ورمثي الشجونُ ذلاً وقرحه
وَعْيوني ما كحَلَّتْهَا تباشيرُ نهارٍ حلّو . . . وكم رَمْتُ صبحه
أين هو العيدُ . . . ويح قلبك كم يقسو فما العيدُ في حياتي وعمري
كم خطا القادرونَ في فرحة الأعياد ثملَى وماوعُوا فيه أمري
إنما العيدُ أن يُهادِنني الجوعُ ولو مرَّةً فيثلج صدري

م - تقويم الشعر القومي :

الشعر القومي في اصطلاح مؤرخي الأدب ، هو الشعر الذي تناول قضايا الأمة العربية ؛ ابتداءً من أوائل القرن العشرين الميلادي ، قبل المطالبة بالحقوق العربية في ظل الحكم العثماني ، والثورة العربية ، والشعر الذي حرّض على محاربة الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي ومساندة الثورة الجزائرية ، والجهاد الفلسطيني . . . إلخ .

فهل التقى الشعر السعودي في هذه القضايا مع الشعر العربي في الأقطار العربية الأخرى ، وهل استوى معه في العطاء والمستوى الفني ، وهل له ميزة يفترق بها عن الشعر العربي خارج السعودية ؟

لقد كانت المنطلقات العربية هي نفسها المنطلقات السعودية ، وتناول الشعراء

(١) الصاب ، الواحدة صابة : وهو شجر مرّ .

السعوديون ، ما تناوله الشعراء العرب ، وكان صوتهم عالياً وإخلاصهم نقيّاً ، ولم يتخلفوا عن الخط العربي في شيء ، بل لم يستطع الشعراء العرب أن يتقدّموا عليهم في سباق .. وربما كان عطاء الشعراء السعوديين في القضايا القومية الكبرى الجزائر - فلسطين - القدس - أكثر ، مقيساً إلى عدد السكان .. قد يكون الشعراء العرب - غير السعوديين - أغنى صوراً وأجزل أسلوباً من أبناء الجزيرة ، ولكنهم لم يكونوا أصدق عاطفةً منهم .. وتقصيرهم فيما سوى ذلك ، ليس عيباً ... فالمطلوب هو المشاركة بكلّ الطاقة ، ولم يدّخر الشعراء السعوديون طاقة فنية ، ولم يخلوا بما عندهم ..

.. وللشعر السعودي القومي شخصية خاصة تميزه من مثيله في الأقطار العربية الأخرى ، تتمثل فيما يأتي :

أن الأدب السعودي ينطلق من مبدأ راسخ هو العقيدة الإسلامية : فكل مشكلة داخلية أو عربية ، أو إسلامية ، يُنظر إليها من زاوية دينية قبل كلّ شيء . فاضطهاد العُثمانيين ، والعدينيين ، وحريق دمشق ، ونضال الجزائر وفلسطين .. إنما هي مشكلات إخوة في الإسلام ، تذللهم « علوج » وتسحقهم قوَّات « كافرة » ونصرتهم هي نصرة للدين وأهله .

وحين نظر الأدباء إلى القومية ، وجدوا أن الدين جوهر أصيل يجب أن يكون فيها ، فلا قومية بدون دين ، ولا رابطة متينة بين الناطقين بالعربية ، إن انتزعت العقيدة من صدورهم ..

... ويتميّز الأدب القومي السعودي ، باستقلالية القرار الشعبي وأقصّد بذلك انفصال السياسة الشعبية إلى حدّ ظاهر ، عن السياسة الرسميّة . حيث لاحظتُ أن الأدباء بعامة ، لا تؤثر فيهم الخصومات السياسيّة التي تكون بين الحكام العرب .. ، ولا ينساقون وراء البيانات الرسميّة .. فإذا كانت العلاقات فاترة بين الحكومة السعودية وحكومة عربية أخرى ، فإنه قلّما تتأثر العواطف الشعبيّة بهذا الفتور ، وتبقى المشاركة القلبية عن طريق البيان الأدبي ، موجودة ووجود علاقات قويّة ودّيّة بين الحكومة ، وحكومات أجنبيّة لا يمنع الصوت الشعبي من انتقاد سياسة الدولة الأجنبيّة إذا اعتدت على قطر عربي .. وخلاصة القول : إن صوت الأدب السعودي

لا يكون دائماً تبعاً لصوت الحكومة ، وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بقضية عربية أو إسلامية .

وهذه الخاصية لا تظهر واضحة في الأدب القومي في كثير من الأقاليم العربية . . . فالأدب في كثير من البلاد العربية موجّه تماماً ومسيّر وتابع لرأي الدولة ، إن رضيت رضي ، وإن سخطت سخط .

٧- الغزل في الشعر السعودي :

أ- مضمون الغزل : مدح النساء ، وذكر محاسنهن والتشوق إليهن . وهذا شيءٌ يفعله الناسُ جميعاً : الأتقياء الصالحون في واقع حياتهم ، والخياليون العابثون في أوهامهم : أليسَ من السنّة أن يداعب الرجل زوجته ويلطفها ، وهل المداعبة والملاطفة إلا كلمة الغزل تكون مقدّمة إلى ما أحله الله .

وكما أن الغزل يقوله الناس جميعاً ، فإن أكثر الناس يطربُّ لسماعه يقبلُ عليه مَنْ يقبل ، ويعرض عنه مَنْ يعرض ، ورعاً . ولهذا يقول ابن قُتيبة في تعليل وجود المقدمة الطللية الغزلية في مقدمة القصيدة ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدّة الوجد وألم الفراق وفرط الصّباة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه . لأن التشبيب (الغزل) قريبٌ من النفوس لائظ بالقلوب ، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء ، فليس يكاد أحداً يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وضارباً فيه بسهم ، حلال أو حرام . . . » [الشعر والشعراء / ٢٠ / ٢١] وأحبّ الشاعر العربيّ الغزل ، فتغزل ، وامتلأ شعره بذكر المرأة لاتصال حياته بحياتها في الحل والترحال ، ولشدّة تصوّتها والحرص عليها ، فكان يتحدث إليها في حلّ ولقاء ، ويتألم إذا دعا داعي الفراق ، وكلُّ شيء يراه يذكره بها ، فيقول شعره لها واصفاً ، أو إليها متشوقاً .

ولا يكاد يخلو شعر شاعر - جاهلي أو إسلامي - من الغزل ، إلا القليل النادر والنادر لا يبنى عليه حكم . حتى الشعراء الذين وصفوا بأنهم شعراء النبي ﷺ ، قالوا الغزل في العصر الإسلامي . وبعض القصائد التي روى أهل الحديث جزءاً منها ، بسند صحيح ، جاء الغزل في مقدماتها وهي قصيدة حسان بن ثابت الهمزية . وأشهر القصائد ، في العصر النبويّ قصيدة كعب بن زهير ، وأبيات الغزل فيها أكثر من

أبيات المدح .

لكن كثرة الغزل في الشعر العربي ، ليست له دلالات اجتماعية واقعية بحجم كثرته : ولا يجوز للمؤرخ الذي يؤرخ للمجتمع العربي ، قديمه وحديثه أن يتخذ « شعر الغزل » دليلاً على وجود ظاهرة اجتماعية ، أو دليلاً على أن المرأة خلعت ثوب التصون والعفاف ، وأن الشباب يسرحون في مراتع الهوى كما يُزَيّن لهم شيطانهم أو خيالهم .

ذلك أنَّ شعر الغزل العربي ، ينقسم إلى قسمين لا ثالث لهما :

الأول : غزل تقليدي ، يقوله الشعراء في مقدمات قصائدهم ، وليس له نصيب من الواقع .

الثاني : غزل أُمْنِيّات وأوهام وخيالات ، قد يكون للمتغزل بها وجود حقيقي وهذا ينقسم إلى قسمين أيضاً :

الأول : وصف الشوق ، وآلام الفُرقة والصدود ، وجمال المحبوبة . وهذا القسم قد يكون متصلاً بحبّ حقيقي ، لم يتمكن الحبيب من إيصاله إلى مرحلة الزواج ، لظرف من الظروف .

والثاني : الغزل الماجن الذي يصف مغامرات قد تمت بين العاشقين وهذا القسم يغلب عليه أنه لم يقع ، وإنما يدخل في باب الأُمْنِيّات التي حولها الشاعر إلى ماضٍ واقع . ذلك أن الغزل يكون وليد الحرمان فإذا وصل إلى ما تمنى ، حرص عليه وأحبّ أن يكون له وحده ، وهذا يمنعه من البوح بالمخبأ مما كان ويكون في مخدع الخلوة .

وبناءً على ذلك نقول : إن مغامرات امرئ القيس في الجاهلية ، وقصص عمر بن ربيعة في العهد الإسلامي ، ومُجُون نزار قباني في العصر الحديث ، كلها خيالات شاعر ، أولنقل إنها نماذج نادرة شاذّة ، لاتمثل إلا نفسها ، ولاتصلح أن تكون شاهداً على مجتمعهما .

والغزل في الشعر السعودي : يقاس على الشعر العربي بعامة ، لأن السعوديين عربٌ ، من العرب من الخليج إلى المحيط ، التراث واحد ، والحاضر واحد لأنه ينهل من الماضي ، فالحدود السياسيّة ، لم تمنع وجود المميزات

المشتركة الثابتة ، والفوارق بين الأقاليم ، هي فوارق جغرافية ، أو بسبب البيئة الجغرافية ، كانت ستكون ثابتة لو كان العرب في دولة واحدة لأن الفوارق الإقليمية بسبب الجغرافية ، موجودة داخل الدولة الواحدة ويوم كانت الأمة في دولة واحدة كانوا يفرقون بين أهل الحجاز وأهل العراق ، وأهل الشام ، في الأدب والفقه ، والحديث ، والفكر . . . إلخ . مع وجود الأهواء السياسية لكل إقليم .

والشعراء في السعودية ، قالوا الشعر الغزليّ وأكثروا منه : ولكن منهم مَنْ قاله في شبابه ثم أعرض عنه بعد أن توضحت معالم شخصيته الاجتماعية ورأى أن الغزل لا يليق بمقام مكانته الاجتماعية ، أو منصبه الديني . ومنهم مَنْ وقف أكثر شعره على الغزل .

وهذان الفريقان قلة بين الشعراء .

والفريق الثالث - وهو الغالبية الكبرى - فإن الغزل جزء من شعره ، وتختلف كميته عند كل شاعر ، وفيهم من جعل الغزل في مطالع قصائده ، وفيهم مَنْ أفرد له قصائد أو دواوين كاملة .

ومقاييس الجمال في الشعر السعودي ، هي مقاييس الجمال عند العرب في القديم والحديث . فالحبيبة كما رسمها القدماء : بيضاء ، غرّاء فرعاء ، نحرها مرآة صفاء ونقاء ، وجيدها كجيد الغزال ، وأسنانها بيض ناصعة مصقولة كأنها اللؤلؤ . دقيقة الخصر ، عبلّة الأرداف ، مدلّلة ، مرفهة نؤؤم الضحى ، رقيقة الجلد ، يفوح العطر من أعطافها ، وثغرها وردة متفتحة ، وريقها العسل أو الخمر ، وأنداؤها ناهدة . . . إلخ . وجهها هو البدر .

وفي الشعر السعودي ، مَنْ جعل الإبل مطيّة الحبيبة والهودج مجلساً والكلّة ستاراً ، دقيقة في خصرها ثقيلة في ردفها كأنها كئبان رمل عالج . ومن ذلك قول محمد بن عثيمين في فتاته :

نظرْتُ إلى الأظعان يومَ تحمَّلوا	فأشرقني طُلُّ الدموع ووابلُه
مضوا بيدور في بروج أهْلَه	بهنَّ حليم القلب يصبو وجاهله
وفيهن مقلّاقُ الوشاح إذا مشّت	تملّك حباتِ القلوب تمايُلُه
يلوث على مثل الكثيب إزاره	وأعلاه بذرٌّ قد تناهى تكاملُه

وصاحبة عبد السلام هاشم حافظ ، صدرها ناهد عرييد ولون جسدها كالمرمر
وساقها منحوتة تلمع وتبرق . . . حيث قال :

صَدْرُكِ النَاهِدُ عَرِيدٌ بِحَانَاتِ الْخِيَالِ
وَبَرِيقِ الْمَرْمَرِ الشَّقَافِ يَطْغَى بِالْجَمَالِ
وَالشَّفَاهُ الْحَمْرُ تَهْدِي خَمْرَةَ الْفَنِّ الْمَثَالِي
يَا صَبَاحُ بِي وَنَجْوَى الْحُسْنِ فِي صَدْرِ اللَّيَالِي
يَارَبِيعَ الْفَتْنَةِ الْحَمْرَاءِ ضُمِّيْ مِنْ رَدَائِكَ
كُلُّ مَا فِيكَ يَعْنِينِي فَاهْفُو لِنَدَائِكَ
سَاقُكَ الْمُنْحَوْتُ وَالنَحْرُ الْمَطْلُ مِنْ وَشَاحِكَ
أَوْ ذِرَاعَاكِ الْمَلِيَّانِ . . وَرَقَاتِ شِفَاهِكَ

وصاحبة عبدالله الفيصل ، شعرها ليل أسود ، وأسنانها عقد لآلىء ، حيث قال :

كَمْ أَنْتِ وَاللَّهِ تُحْسَدُ بِاللَّحْظِ وَالرُّوحِ وَالْقَدِّ^(١)
عَيْنَاكِ غِنَا مَهَاةٍ وَالشَّعْرُ كَاللَّيْلِ أَسْوَدُ
وَالثَّغَرُ عَقْدُ لَالٍ يَالْتِنِي فِيهِ أَنْفَضُ

وأكثر الشعراء السدد يعبرون عن هواهم فقط وعمّا يكابدون من الحب وما
يلقون من تباريحه ، وما يقع في نفوسهم عند اللقاء أو عند الوداع ، وقليل منهم
التفت إلى عواطف المحبوبة وعبر عما يكويها ويحرقها وما بين حناياها من همٍّ وألمٍ
أو أمل . . . ومن هذا القبيل قصيدة لضياء الدين رجب بعنوان « تقول » :

تَقُولُ : أَمَا شَاقَتْكَ مَنِّي بَقِيَّةٌ هِيَ النَّفْسُ كُلُّ الْفَسِّ وَالْقَلْبُ وَالْحُبُّ
هِيَ الْعَهْدُ أَبْقَى مَا يَلْدُ إِذَا انْطَوَتْ صَبَابَتُهُ وَاسْتَذَكَّرَ النَّشْوَةَ الصَّبُّ
فَأَنَارَ أَقْدَامَ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَدَى مَسَاحِبُ أَذْيَالٍ يَبِينُ بِهَا الدَّرْبُ
فَقُلْتُ لَهَا : يَا مَيِّ هَلْ يَذْبُلُ الْهَوَى وَهَلْ تَخْصِبُ الدُّنْيَا إِذَا عَافَهَا الْجَدْبُ
وَعَمَرُ الْهَوَى فَوْقَ السِّنِينَ وَعَدَّهَا وَحْسَبُكَ رَمْزاً هَذِهِ الْأَنْجَمُ الشَّهْبُ
فَلَيْسَتْ سَنِيَّ الْعُمَرِ غَيْرَ عَوَازِلٍ تَنَافَسَنِي ، لَكِنَّ قَلْبِي هُوَ الْقَلْبُ

(١) المخاطب مذكر ، والمراد به أنثى ، والله أعلم .

فقلت : أنحن اليوم نحيا على مَني سوافَ عاشت بين أعطافنا تحبو
 أَجَلُ : كُلُّنا يا مِي ذُبنا ولم نزل نقول بسرَّ الحُبِّ : ياربُّ ياربُّ
 ومحمد حسنٌ فقي ، نقل على لسانها ثورتها العارمة على الشاعر حين أحست
 بنكرانه حبها وعواطفها ، فهو يعبر عن هذه المشاعر متلبساً انفعالاتها متخيلاً أحلامها
 وآمالها الدفينة في حناياها ، حيث يقول على لسان الفتاة التي أحبته وأنكر حبَّها ،
 بعنوان « لست أنا الغادرة » . من ديوانه « قدر ورجل » :

ما كنتُ أعهدُ مِنْكَ نكراً	بل كنتُ أعهدُ مِنْكَ شُكراً
كيف انطويت على المسا	ءة واحتسبت الوصل هجراً
كانت أبادينا الحسا	ن - وما تمنُّ - عليك تثرى
ومضت بنا الأيام تند	بضُ فرحةً وتفوح عطراً
كم آهة لك عانقت	ها آهة بحشاي حرى
وتظللُ تشكوني وتحفـ	رُ للهوى في الصدر قبرا
ويظلُّ قلبي في يديـ	ك تبيحه ناباً وظفرا
قد عشتُ راسفةً بقيـ	دي ما أريمُ وعشت حراً
فظلمتني وأدزت ظهـ	رك لي وما استأملتُ ظهرا
بردى ! أتذكره ؟ فليـ	س الدُّ من ذكره ذكرى
لو كان يعقلُ كان سطرـ	ر حُبنا سطرأ فسطرا
عيناك تسحرني وأنـ	ت تذوب من عيني سحرا
والخمرُ من شفتيك تسكرني	وأنت تضحُّ سكرأ
أنا ما أدلُّ عليك حُسناً	أوأتيه عليك فخراً
كلأ وما أعلنتُ حبك	للورى ختلاً ومكراً
خَفَقَ الفؤاد فما أطقـ	تُ وقد دهاني الحبُّ صبرا
إن كنت تجحدني الوفا	ء فما أضعت عليَّ عُمرأ
أين المشاعرُ من أولـ	ئك والنهى منهن طرا
قلبي .. ودَّعْ عنك الجمـ	ل .. أجلُ في الميزان قدرا

وترسم بعض الشعراء السعوديين خطى الأقدمين في كثرة إطرأ الشاعر نفسه

والتمدح بمزاياه وشدة شغف النسوة به ، ونقل رأي الفتيات فيه والتغني بالمزايا التي تحلى بها حتى فضلته على غيره بحبها .

وقد وصل حبُّ الذات (النرجسية) عند بعضهم أن يطلب من صاحبه مخدعه ، فقد سلاها قلبه وملتها جوارحه ، كما يقول محمد حسن القرشي في ديوانه « الأمس الضائع » :

سَأَلْتُكَ لَا تَطْرُقِي مَخْدَعِي فَعَقَلِي يَنَادِيكَ أَنْ تَرْجِعِي
وَيَا مَنْ أَطَاحَ بِرُكْنِي دَجَى سَأَلْتُكَ لَا تَطْرُقِي مُضْجِعِي
وحسن القرشي يصور فتاته راكعة على قدميه متوسلة إليه ، متلهفة على وصاله شاكية جفاءه ، حيث يقول : في ديوان « النغم الأزرق » بعنوان « أنت الحياة » .
على لسان فتاته :

أَنْتَ يَا مَنْ تَرَكْتَ قَلْبِي رَمَادًا إِذْ تَلَّاشْتُ مِنْ مَوْقِدِي الْجِمْرَاتِ
أَنْتَ يَا مَنْ جَعَلْتَ حَسِّي جَحِيمًا ثُمَّ غَادَرْتِي وَرُوحِي فُتَاتِ
أَتَرَاءُكَ فِي خِيَالِي وَفِكْرِي كُلَّ حِينَ فَتَسْخَرُ الذِّكْرِيَاتِ
لَمْ حَطَمْتَنِي وَخَلَفْتَ قَلْبِي ثَاكِلاً لَا تَثِيرُهُ النَّسَمَاتِ
كُلُّ شَوْقِي مُجَسِّمٌ فِيكَ كُلَّ الْحَبِّ أَنْتَ الْغَرَامُ وَالْخَلْجَاتِ
وجعلها بعضهم واقفة على شرفتها تنتظر مروره لتتملى من سحر عينيه وروعة سمرته ، فذلك يسكرها ويحملها إلى عوالم بعيدة ، كما يقول ناصر بو حيمد في هذا المعنى :

تَهْمَسُ بِي وَتُضْمِرُ قَائِلَةً يَا أَسْمُرُ
إِنَّ خَطَاكَ فِي الطَّرِيقِ قَطَطًا يَنْقُرُ
يَا عَاشِقِي إِنِّي هُنَا فِي شُرْفَتِي أَنْتَظِرُ
صَعَّدَ إِلَيَّ طَرَفُكَ السَّ سَاجِي لَعَلِّي أُسْكِرُ

وهذه الصورة لاتمثل الواقع في المجتمع السعودي . فالشرفة في السعودية لاتقف عليها النساء ، ولما يقف عليها الرجال . فالصورة مستوحاة من المدن العربية التي زارها الشاعر ، أو استقاها من الشعر العربي الحديث في البلاد العربية ، والله أعلم .

وفي الشعراء السعوديين مَنْ صوّر الوصال الجسدي وتحدث عن لقاءات
فاضحة ماجنة . من ذلك قول محمد اسماعيل الجوهري في ديوانه « النغم الظامى »
بعنوان « لا . . الخائن أنت » :

هنا عند خضري النحيل هنا عند طرفي الكحيل
نعتَ بكلّ . . . جميل وكنت نديم الهناء
تقبّل بالتّيه ثغري وتلمس بالوجد صدري
تشدّ يُدِيكَ بظهري لتبذّر فيّ الشقاء

وقال طاهر زمخشري يصف وصاله في ديوانه « ألحان مغرب » :

فلما تدانث من وسادي ترنحت فطوقتها خوفاً عليها بساعدَيْن
ووسدتها زندي فلما احتضنتها طبعْتُ على الجيد المنور قبلتين
فأغضت وقالت كيف أهملت وجنةً وأنّ بها من ضاحك الروض وردتين
وإنّ مجاري العطر فوق ترائي على الصدر ناغتً بالعبير حمامتين

وقد ذكرنا مِنْ قَبْلُ أن مثل هذا الشعر ، لاحقيقة له ولا واقع ، وإنما هو أوهام
شاعر شاب ، قال مالم يفعل . . . فهؤلاء الشعراء في مجتمع ضيق من حيّ ، أو
حارة ، وعيون أهل الحيّ ، لاتفتقر عن المراقبة . . . ولو كان الشاب الشاعر مشبوهاً
بعلاقة في حيّه ، فإنه لايجرؤ على البوح بما كان وإن لم يصرح باسم .

ب - هل يمكن أن تبرز للغزل في الشعر السعودي شخصية تعرفه بها ، وتقول
إذا قرأته : إنه لشاعر سعودي ؟

الجواب : إن بروز شخصية متميزة للشعر ، يجب أن تكون في شعر الشاعر
كله . وأنا أرى أن ديوان الشاعر الذي لايدو فيه موطن الشاعر ، لايعدّ من
الشعر ، فالشاعر الحقيقي هو الذي ينهل من معين أرضه ، ثقافةً ، وأرضاً ،
وسماءً ، وإذا لم تذق طعم الوطن في الشعر فقد فقد الشعرُ عنصراً أساسياً فيه ، وإلا
كان الشعر بلا هوية ، ولاطعم له ولا رائحة . . . وقديماً كان لشعر كل إقليم طعمه
ومذاقه ، وبناءً على هذا المذاق الخاص ، كان يتطلع أهل الأقاليم إلى قراءة شعر
الأقاليم الأخرى لتكون فاكهة جديدة يزيّن بها مائدة قراءته . . . ولعلّ الصاحب بن
عبّاد أراد هذا المعنى ، عند ما قرأ كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه الأندلسي

فوجد فيه شعراً مشرقياً فقال : هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا . كأنه يريد القول : يريد فاكهة جديدة لاتزرع في أرضنا .

والغزل أكثر الفنون الشعرية تأثراً بالبيئة الجغرافية والاجتماعية والثقافية يبدو فيه طعم الوطن ، كشعر الطبيعة الوطني أو يزيد : ففي شعر الغزل تظهر الأسماء ، والعادات والتقاليد ، وتظهر أعلام الأماكن ، حيث يكون اللقاء ، وحيث تبقى الأماكن مثيرة للذكريات مع مرور السنين . وقد حفظ لنا الشعرُ العربي جغرافية البلاد العربية ومعالمها من كثرة ما ورد فيه من الأعلام الجغرافية ، وأكثر كتب المعالم الجغرافية بنيت على ما قاله الشعراء فيها من الأعلام .

والشعر السعودي ، تظهر فيه كلّ القيم الوطنية :

فإذا كانت الدراسات الدينية غالبية على الثقافة السعودية ، فإنها تظهر من خلال الألفاظ في قصائد الغزل ، ومثاله قول ماجد الحسيني :

يا مُنى النفس إلى الشطّ فقومي نتعفّر
ثمّ نهوي في حنايا اللجّ نبكي نتطهر
فإلى الشاطىء للماء نصلّي نتطهر
ونناجي الله بالتوبة في سرّ ومظهر
هو سوانا رغاباً وحنيناً يتفجّر
أفلا يغفرُ زلّه أفلا يصفح خلّه
صمه فإن الله أكبر

وتظهر في الغزل السعودي معالم البيئة بكلّ ما فيها من أودية وجبال وصحراء وشيخ وقيصوم وعرار . . . ولو قرأ مثقف قصيدة شاعر سعودي - دون نسبتها إلى قائلها - لاستطاع أن يقدر أن ناظمها من السعودية . . . وإليك المثال الناطق من شعر الغزّاي :

شاقني الرسمُ شاخصاً والوقوفُ	تنهجيّ الأعلام فيه السيوفُ
بين فخّ وبين وجّ وسلّع	والعوالي رفارفٌ ودفوفُ
والروابي كأنها هي خرّ	وبها الآس والأقاح شفوف
يسبحُ الطيرُ فوقها ويغني	بمثنائه عازفٌ وهتوفُ

... وهذه أبيات مفردة من ديوان « وحي الحرمان » لعبد الله الفيصل .

أو تذكرين بوادي وجّ وقفننا وقد أفاضت علينا الطهر عيناك
وقال :

وأين مّني شهر أين هضبتُه يا حبذا فيه أفراحي وأحزاني
ومن تأثير البيئة في الشعر ، أن الغزل السعودي - في غالبه - يميل إلى
الطهارة ، ويتوشح بالحياء ، وكثيراً ما يلجأ الشاعر إلى الرمز والإيحاء للتعبير عن
معنى مادّي ... وخير ما يمثل أثر البيئة في قصة الحبّ والغزل أبيات للشاعر
الغزّاي يقول فيها :

بأبي مَنْ رأيتها فاسترابتْ	نظرتي نحوها فقالتْ عَلامَكْ
قُلْتُ : صَبٌّ أُصِيبَ بِالْحَبِّ قَالَتْ	رَوَّعَ اللَّهُ مَنْ عَلَى الْحَبِّ لَامَكْ
أَنْتِ مَنْ « لِيَّة » بِدَارَةِ عَوْفٍ	حَيْثُ فَرَطُ الْعَفَافِ يُذَكِّي غَرَامَكْ
إِنَّ فِيهَا مِنَ الظَّبَاءِ لَحُولاً	يَتَنَاجَيْنَ فِي الْمَرُوجِ مَرَامَكْ
فَاغْضُضِ الطَّرْفَ إِنْ عَلِقَتْ وَخَالَسْ	نَظْرَةَ الْحَبِّ وَاسْتَذِمَّ أُنَامَكْ
لَا تَغْرُتْكَ بِسْمَةُ مَنْ كَعَابِ	فَتَوَاتِي عَلَى اغْتِرَارِ حِمَامَكْ

وقال زاهر الألمعي . بعنوان « فلسفة الحب » :

قالوا عن الحبِّ ما خالوا وما هرفوا	وشوّهوه وما ذاقوا وما عرفوا
قد كدّرتْ نَبْعُهُ الصّافي شوائبهم	هم استباحوا رحاب الطُّهر وانحرفوا
فالحبُّ جوهر ما في الكون من مُثُلْ	عليّا به يتجلّى الثُّبُلُ والشُّرفُ
والحبُّ في الله أسمى ما تجيش به	نَفْسُ الأبيّ وما تصفو وتَصِفُ
سِرُّ الجمال حفاظ الدود في خُلُقْ	ما شابه في الهوى ريبٌ ولا صِلَفُ

٨ - التقويم العام للشعر في المملكة العربية السعودية :

أ - كيف أقوم الشعر : قلت « أقوم » والمقصود بالتقويم هنا : بيان القيمة
الأدبية . فالتقويم : يكون لتعديل الاعوجاج ، ويكون لبيان القيمة ، بلفظ واحد ،
أما « التقييم » فلا يصحُّ لغةً ، وإن وضعه صانعو المعجم الوسيط في معجمهم .
وقلتُ : « أقوم » والفاعل ضمير مستتر تقديره « أنا » يعني المصنف .
وقلتُ : « أقوم » ولم أقل « نقوم » لأنني أعترف أن مذهبي في الحكم على

الشعر ، لا يرضى عنه نُقاد الأدب في العصر الحديث . فالتُّقاد غالباً ما يحكمون على الشعر بناءً على مذاهب فنية ، قد تكون مستوحاة من المذاهب الأدبية المترجمة ، أو بناءً على مفهومات مستحدثة للغاية من نظم الشعر وقراءته .

أما المذهب الذي أميل إليه في تقويم الشعر ، فيأخذ مفهوماته من أن الشعر العربي القديم والحديث له عدد من الوظائف أذكر منها :

الوظيفة التعليمية - والوظيفة الفنية - والوظيفة الوطنية أو القومية .

أما الوظيفة التعليمية : فتؤخذ من تحديد الهدف من دراسة الشعر وتدرسه في المدارس والجامعات . فقد درّسُ الشعر ثلاثين سنة ، وكنتُ أحرص على أن يحصل الطالب في نهاية الدرس على قدر من المفردات اللغوية الصحيحة يضيفها إلى « معجمه اللغوي » وأن يتذوق عدداً من العبارات ، يستخدمها في أسلوبه في الكلام الشفوي والتحريري ، وأن يلتقط عدداً من الصور الفنية يزيّن بها تعبيره ، وتضفي عليه الجمال والتأثير النفسي . وكلُّ دراسة لا تؤدي إلى التنمية اللغوية والفنية ، فهي دراسة لم تؤدِ الهدف . وبناءً على ذلك فإن القصيدة القويّة هي التي تكون صحيحة الألفاظ لغةً وصحيحة التراكيب نحواً ، وصحيحة المعنى ، فيها خيالٌ يوحى بالمعنى بعيدة عن التقرير العلمي . . .

وأما الوظيفة الفنيّة : فهي تربية الذوق الجمالي وإرهاف الحس ، والقدرة على التمييز بين الدرّ والصدف ، والماس والخزف ، والاستمتاع بجمال الكون وتهذيب الطباع وترقيق المشاعر . . لأن الشعر يجمع بين الموسيقى والرسم ، وكلاهما يؤدي وظيفة في خلق الإنسان الحيّ المنفعل بالحياة .

وأما الوظيفة الوطنية والقومية : فتأتي من المعاني السامية والحكم الرائدة إلى الخير . . المعاني التي يحملها اللفظ والتعبير والصورة ، فتخلق من الإنسان بطلاً ، وتخلق منه إنساناً بانياً جامعاً فضائل الخير التي لا يستغني عنها الوطن . .

وقد يسأل سائل : هل يتقيد الشاعر بهذه الوظائف عندما ينظم الشعر ؟

الجواب : إننا لا نقيد شاعراً بمذهب شعري ، فلكل شاعر أن يقول ما يشاء ولكل شاعر دوافعه إلى الإنشاد . . وأنا لا أعيب شاعراً ولا أمدحه بوصفه ناظماً أو شاعراً ، وإنما أقوم وأنقد الشعر الذي قاله بوصفي الإنسان المتلقي ، وأنقد وأقوم

الأثر الذي تركه في القارئ العربي الذي يقرأ الشعر للغايات والوظائف التي ذكرناها : والوظائف التي ذكرتها للشعر العربي ، هي الوظائف التي كانت للشعر العربي منذ صارت العربية - بفنونها المتعددة - تُعلَّم في مدارس أو مجالس ولا تؤخذ عن المجتمع بالتلقين . . ومن أجل هذه الأهداف جُمع الشعر ودوّن في دواوين ، وتعددت الاختيارات ، لتعدد أذواق الرواة ، واختلاف الشروط التي يضعها الجامع لمختاراته . ولذلك كانت « المفضليات ، والأصمعيات وحماسة أبي تمام أعلى مراتب المختارات الشعرية ، وأكثرها شهرة » حماسة أبي تمام . . لأن أبا تمام صبّ ذوقه الفني على ما وصل إليه من أشعار العرب ، فاختار لكل باب من أبواب الحماسة ما ارتضاه ذوقه وجزل لفظه ، وصحّ معناه وعلا مقامه ، ولذلك نجد العلماء مجمعين على تزكية الحماسة ونصوصها ، بل يعدّون صنيعة في الحماسة داعية إلى الوثوق بشعره والاستشهاد به ، في اللغة وقواعد النحو ، وفي ذلك يقول الزمخشري : وهو - أي أبو تمام - وإن كان مُحدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، ألا ترى إلى قول العلماء : « الدليل على هذا ، بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه . .

والدليل على أهميّة الوظائف التي ذكرتها للشعر العربيّ ، وخصوصاً الوظيفة التعليمية : أنه منذ عصر التابعين في النصف الأول من القرن الأول الهجري ، ومنذ بدأ التعليم المنظّم ، كان الشعر من المواد الأولية التي تجب على طالب العلم ، أن يرويه ويفهمه ، قبل أن ينطلق إلى المجالات التخصصية ؛ فقبل أن يحق للطالب رواية الحديث ، يجب أن يكون متقناً رواية الشعر وفهمه ، لأن الشعر مادة اللغة . وقبل أن يحضر مجالس تفسير القرآن الكريم يجب أن يتضلع في اللغة عن طريق رواية الشعر وفي باب الشعر ، ما كان يكون الشاعر شاعراً حتى يروي الشعر ويتذوقه كان هذا في الجاهلية عصر السليقة ، وكان ذلك في الإسلام ، عصر التعلّم . فكان هناك شعراء يروون شعر شاعر بعينه ، فيحفظون هذا الشعر ويتلمذون للشاعر ، ويحتذون فيما ينظمون شعره ، مقلدين في بدء أمرهم ثم يصبح التقليد طبيعة وفطرة يصدر عنها صدوراً فنياً . .

وهناك شعراء يروون شعراً لمن سبقهم ولبعض من عاصرهم من الشعراء

لا يَخْصُون شاعراً بعينه يتتلمذون له ، وإنما يردون مناهل شتى يستقون منها ما شاء لهم الفن الشعري أن يستقوا ، ثم يصدرون وقد اكتملت لهم شخصيتهم الفنية المستقلة .

فمن الطائفة الأولى : الذين يتسلسلون في نسق ويكوّنون مدرسة شعرية ، ومن أشهرها المدرسة التي تبدأ بأوس بن حجر ، وتنتهي بكثير فقد كان زهير بن أبي سلمى راوية أوس ، ثم صار زهير أستاذاً لابنه كعب وللحطيئة ، ثم جاء هدبة بن خَشْرَم وتتلّمذ للحطيئة وصار راويته ثم تتلمذ جميل بن معمر العذري لهدبة وروى شعره ، ثم تتلمذ كثير لجميل وروى شعره .

ومن الطائفة الثانية : الشعراء الذين لم يختصوا برواية شعر شاعر بذاته ، يتتلمذون له ، وإنما يروون لشعراء كثيرين يتتلمذون لهم جميعاً حتى يستقيم عودهم ويشقوا طريقهم الشعري الذي يتفردون به ويتميزون . . . وأمثلة هذه الطائفة ، كلُّ الشعراء أو كلٌّ مَنْ قال شعراً . فلو أنّ صاحب الموهبة الشعرية لم يقرأ الشعر ما صار شاعراً ، وقصة أبي نواس المشهورة في هذا الباب تقول : إن أستاذ أبي نواس أمره أن يحفظ كذا قصيدة شعر ، فلما حفظها أمره أن ينساها قبل أن يقول الشعر . . . وهذا المذهب ليس وفقاً على فنّ الشعر وإنما هو عامٌّ في نبوغ كلِّ فنّانٍ .

فالموسيقى لا ينبغُ إلا إذا سمع آلافاً من قطع الموسيقى لنواذب الموسيقيين والمغني لا ينبغُ إلا إذا درّب صوته على إنشاد آلاف الأصوات لنواذب المغنين . . . وثقافة الأدباء بعامّة ، والشعراء بخاصّة ، ليست مقصورة على عصر دون عصر . . فكل شاعر يقرأ ما يجده موافقاً لطبعه وذوقه من قديم الشعر وحديثه ، ويختار ما يجد فيه صقلاً للموهبة . . ولهذا تختار المناهج المدرسيّة والجامعيّة أجود الشعر وأحسنه ليدرسه الطلاب . .

وأجود الشعر وأحسنه ، موجود في كل عصر ، والعناصر الرئيسة التي تكوّن الشعر الجيد ، ثابتة في كلّ عصر ، ولا يكون النظم شعراً إلا بها ، وليس لمتأخّر أن يترك عنصراً من عناصر الشعر القديمة باسم التجديد والمعاصرة . . بل يضيف عليها عناصر جديدة تزيد في قوته ولا تخرجه عن مساره التاريخي . . أما الزيادة والإنقاص اللذان يطغيان على العناصر القديمة ، فإنّهما يخرجان الفنّ عن مساره

واسمه ، فالشعر هو الشعر في القديم والحديث ، فهو كما يقولون في باب الصناعة : « ماركة مسجلة » . . . وخصائص هذا الفن كما استقاها علماء النقد من مجموع الشعر ، سماها الأقدمون « عمود الشعر » وقد لخصها المرزوقي في مقدمة شرحه الحماسة بما لا يخرج عن الوظائف التي حددتها ، حيث قال :

« إنهم كانوا يحاولون شرفَ المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والثامها على تخيير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ولكل باب منها معيار .

فيعيار المعنى : أن يُعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب . فإذا انعطف عليه جَنَّبنا القبول والاصطفاء ، مستأنساً بقرائنه ، خرج وافياً . وإلا انتقص بمقدار شؤبه ووحشته .

وعيار اللفظ : الطبع ، والرواية ، والاستعمال ، فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها ، فهو المختار المستقيم ، وهذا في مفرداته وجملته مُراعى ، لأن اللفظة تستكرم بانفرادها ، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً .

وعيار الإصابة في الوصف : الذكاء وحسن التمييز ، فما وجداه صادقاً في العلوق مازجاً في اللصوق ، يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه . فذاك سيماء الإصابة فيه . ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال في زهير : « كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال » فتأمل هذا الكلام فإن تفسيره ما ذكرناه .

وعيار المقاربة في التشبيه : الفطنة وحسن التقدير ، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ، لتبين وجه التشبيه بلا كلفة . . وقد قيل : « أقسام الشعر ثلاثة : مثل سائر ، وتشبيه نادر واستعارة قريبة » .

وعيار التحام أجزاء النظم ؛ الثامه على تخيير من لذيذ الوزن : الطبع واللسان ، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصله بل استمرّ فيه واستهلاه ، بلا ملالٍ ولا كلالٍ ، فذاك يوشك أن يكون

القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة ، تسالماً لأجزائه وتقارناً .

والأ يكون كما قيل فيه :

وشعر كَبْعَرِ الكَبشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لسانُ دَعِيٍّ في القريضِ دَخِيلِ
وكما قال خلفٌ :

وبعض قريض الشعر أولاد عِلَّةٍ يَكْذُبُ لسان الناطق المتحفِّظ^(١)
وكما قال رؤبة لابنه عَقبة وقد عرض عليه شيئاً مما قاله فقال :
قد قلتَ لو كان له قِرانُ

وإنما قلنا : « على تَخْيَرٍ من لذيذ الوزن » لأنَّ لذيقه ، يَطْرُبُ الطبع لإيقاعه
ويمارِجُه بصفائه ، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه ولذلك قال
حسان :

تَعَنَّ في كلِّ شعرٍ أنتَ قائلُه إِنَّ الغِنَاءَ لهذا الشعرِ مضمارُ^(٢)
وعيار الاستعارة : الذهن والفطنة ، وملاك الأمر ، تقريب التشبيه في الأصل
حتى يتناسب المُشَبَّه والمُشَبَّه به ، ثم يكتفى فيه بالاسم المستعار ، لأنه المنقول عما
كان له في الوضع إلى المستعار له .

وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى ، وشدة اقتضائهما للقافية : طول الدُّرْبَةِ ودوام
المدارسة ، فإذا حُكِّمَ بحسن التباس بعضهما ببعض ، لا جفاء في خلالها ولا نبوء ،
ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رُتَب المعاني : قد جُعِلَ
الأخَصُّ للأَخَصِّ ، والأَخَسُّ للأَخَسِّ ، فهو البريء من العيب .

وأما القافية ، فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر ، يتشوّفها المعنى بحقّه ،
واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقة في مقرّها مجتلبة لمستغنٍ عنها .

فهذه الخصالُ عمود الشعر عند العرب ، فمن لزمها بحقّها وبنى شعره عليها
فهو عندهم المُفْلِقُ المعظَّم ، والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلّها ، فبقدر

(١) أولاد عِلَّة : بنو رجل واحد من أمهات شتى ، فهم مختلفون .

(٢) المضمار : يطلق على الموضع الذي تضمّر فيه الخيل ، وعلى زمانه أيضاً ،
ويستعمل كذلك بمعنى التضمير . عنى أن الغناء وسيلة لتحسين الشعر
واختباره .

سُهمته منها يكون نصيبه من التقدّم والإحسان . وهذا إجماع مأخوذ به ومُتَّبِع نهجه حتى الآن .

والآن: هو أنَّ المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

ونحن نَتَّبِعُ هذا المذهب « الآن » أيضاً سنة ١٩٩٧ م . وفيه جواب رادع لكل ناقد أو شاعر ، ظنَّ أنَّ في الشعر العربي القديم عيباً ، أرادوا إصلاحه بما ابتدعوه أو استوردوه من نظريات أدبية ، وأشكال شعرية جديدة . ذلك أن ما حسبوه عيباً - في « الوحدة والقافية » هو وهم من أوهامهم خيَّله إليهم جهلهم بالشعر العربي القديم وجهلهم بعمود الشعر العربي المستنبط من النصوص الشعرية الموثوقة في نسبتها إلى صاحبها وعصرها بالصورة التي قالها الشعراء دون حذف أو تقديم أو تأخير .

فهذا العمود الشعري الذي بدأ في وقت موغل في القدم من الجاهلية ، دام قروناً طوالاً في العصر الإسلامي ، وأجمعت عليه الأمة العربية مع تعدد مذاهبها واتجاهاتها ، فالشكل الشعري الذي ترضيه الأذواق العربية : يشمل :

١ - القافية الموحدة - وقد تتعدد القافية - في شكل الموشحات أو في غيرها .

٢ - البيت الكامل المقفى .

٣ - واللغة التي توافق نحو العرب ولغتهم .

٤ - الأوزان الشعرية التي اكتشفها الخليل بن أحمد ، ولم يبتكرها ، كما زعم بعضهم فالخليل بنى قواعده على استقراء الشعر العربي ، كما بنى النحويون قواعدهم على استقراء الكلام العربي .

.. بقي من الشعر التعبير الفني ، والمعنى : وهذان العنصران ، أُعطي فيهما للشاعر الحرية في اختيار ما يراه مناسباً ، أو ما يناسب ميله الغني . ومنها : مطلع القصيدة : هل يهجم على موضوعه من أول القصيدة ، أو يجعل لها مقدمة .. ؟ هناك مذهبان مَرَضِيَّان .

هل تكون المقدمة : غزلية أو طلليلة ، أو في وصف الطبيعة ، أو في وصف الخمر .

أو في وصف معالم الحضارة .. ؟ هناك مذهبان أو أكثر .

هل يكثر الشاعر من الصور الفنية - الاستعارة والتشبيه - أو يقللها ؟ هناك

مذهبان .

هل أحسن الشعر أصدقه - فنياً . أم أحسن الشعر أكذبه فنياً . يعني المبالغة - أو الاعتدال . . . هناك مذهبان .

هل تغلب المعنى على الشكل الفني ، أو تغلب الشكل الفني على المعنى ، هناك طرفان ، وطرف ثالث بينهما . .

فهذه الخلافات كانت تكون داخل البيت الشعري ، أو داخل الشكل الشعري ، بين النقاد العرب منذ بدأ النقد العربي للأدب والشعر ، ولكل فريق ذوقه ورأيه وتعليلاته . وقد أوجز المرزوقي هذه الخلافات بين النقاد فقال :

واعلم أن لهذه الخصال - خصال عمود الشعر - وسائط وأطرافاً ، فيها ظهر صِدْقُ الواصف ، وغلوّ الغالي ، واقتصاد المقتصد ، وقد اقتفاها اختيار الناقلين ، فمنهم مَنْ قال :

أَحْسَنُ الشعر أصدقه : قال : لأن تجويد قائله فيه ، مع كونه في إيسار الصدق ، يدل على الاقتدار والحدق .

ومنهم مَنْ اختار الغلوّ ، حتى قيل : أحسنُ الشعر أكذبه .

لأن قائله إذا أسقط من نفسه تقابل الوصف والموصوف ، امتدّ فيما يأتيه إلى أعلى الرتبة وظهّر قوته في الصياغة وتمهره في الصناعة واتسعت مخارجه ومواجهه ، فتصرف في الوصف كيف شاء ، لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل ، لا المصادقة والتحقيق ، وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين له .

وبعضهم قال : أحسنُ الشعر أقصده (الوسط في الأمور) لأن على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعراً فقط .

فما استوفى أقسام البراعة والتجويد أو جُلّها من غير غلوّ في القول ولا إحالة في المعنى ، ولم يُخرج الموصوف إلى أن لا يُؤمن لشيء من أوصافه لظهور الشرف في آياته وشمول التزيّد لأقواله ، كان بالإيثار والانتخاب أولى .

ويتبع هذا الاختلاف : ميلُ بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع .

والفرق بينهما : أن الدواعي إذا قامت في النفوس وحركت القرائح ، أعملت القلوب .

وإذا جاشت العقول يمكنون ودائعها ، وتظاهرت مكتسبات العلوم
وضرورياتها ، نبعت المعاني ودرّت أخلافها ، وافترقت خفيات الخواطر إلى جليات
الألفاظ . فمتى رفض التكلف والتعمّل ، وخلّي الطبع المهذب بالرواية المدرب في
الدراسة ، لاختياره ، فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل إليه ، أدّى
من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ، ما يكون صفواً بلا كدر ، وعفواً بلا جهد ، وذلك
هو الذي يسمّى المطبوع ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمّل والتكلف ، عاد الطبع
مستخدماً متمكناً ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وتردّده في قبول ما يؤديه
إليها ، مطالبة له بالإغراب في الصنعة وتجاوز المألوف إلى البدعة ، فجاء مؤداه وأثر
التكلف يلوح على صفحاته ، وذلك هو المصنوع .

وقد كان يتفق في أبيات قصائدهم - من غير قصد منهم إليه - اليسير النذر فلما
انتهى قرص الشعر إلى المحدثين ، ورأوا استغراب الناس للبديع على افتتاحهم فيه
أولعوا بتورده إظهاراً للاقتدار ، وذهاباً إلى الإغراب ، فمن مفرط ، ومقتصد ،
ومحمود فيما يأتيه ومذموم ، وذلك على حسب نهوض الطبع بما يحتمل ، ومدى
قواه فيما يطلب منه ويكلف ، فمن مال إلى الأول فلأنه أشبه بطرائق الإغراب
لسلامته في السبك واستوائه عند الفحص .

ومن مال إلى الثاني ، فلدلّالته على كمال البراعة والالتذاذ بالغرابة .
ومما يُعاب على النصّ الشعريّ : أن يكون اللفظ وحشياً (غريباً) أو غير
مستقيم أو لا يكون مستعملاً في المعنى المطلوب . وقد قال عمر بن الخطاب في
وصف شعر زهير : « لا يتبع الوحشي ولا يعاظم في الكلام » .

أو يكون فيه زيادة تفسد المعنى أو نقصان ، أو لا يكون بين أجزاء البيت
التثام ، أو تكون القافية قلقة في مقرّها ، أو معيبة في نفسها ، أو يكون في القسم أو
التقابل أو في التفسير فساد أو في المعنى تناقض وخروج إلى ما ليس في العادة والطبع ،
أو يكون الوصف غير لائق بالموصوف ، أو يكون في البيت حشو لا طائل فيه .

ب - طبقات الشعراء :

وبناءً على هذه المعايير التي أوجزتها نقوم الشعر الذي يخلد ويؤثر أثراً
خالداً ، ويبني اليوم ، ويبني غداً ، إلى أن تقوم الساعة . . . فالشعر الخالد ، نقرؤه

اليوم فيؤثر فينا ، وتقرؤه الأجيال القادمة فيؤثر فيها ويُسهم في البناء اليوم ، ويسهم في البناء في كل عصر . . .

أرأيت عيون الشعر التي رواها أبو تمام في « الحماسة » ! إنها قيلت في الجاهلية وصدر الإسلام . . . وما زالت تؤدي وظيفتها وتؤثر في قارئها إلى اليوم . يقرؤها المتذوق للفن فتمتعه ، يقرؤها الباحث عن المعاني فتغنيه ، يقرؤها طالب اللغة والتراكيب الأدبية ، فتثقف لسانه وبناءً على هذه المفهومات تقوم الشعر السعودي والشعر العربي بعامة ، وبناءً على هذه المفهومات نستطيع أن نضع الشعر السعودي في موضعه بين الشعر العربي الحديث . فنقول : يمكن تقسيم الشعر السعودي إلى طبقات :

الطبقة الأولى : طبقة عقود إحياء اللغة العربية والأدب العربي ، التي جاءت في أعقاب العصر التركي . وهي الطبقة التي توازي طبقة الإحياء في مصر والبلاد العربية الأخرى، ولكنها تأخرت عنها زمنياً بسبب الظروف السياسية والاجتماعية . . . هذه الطبقة اعتمدت على التثقيف الذاتي النابع من الحاجة الداخلية ، دون مؤثرات رسمية أو حكومية فيها وإنما ظهر في هذه المدة نوابغ الشعراء الذين كانت صدورهم تموج بالموهبة الفنية الشعرية ، وتفجرت بالشعر الصادق الشعور عند أول نداء للعطاء ، ولو لم تتفجر شعراً فصيحاً قرشي اللغة ، لتفجرت بما يسمونه « الشعر الشعبي » . . . وجلُّ مَنْ قالوا الشعر من هذه الطبقة أبدعوا وأجادوا ، أو كان الجيد في شعرهم أكثر من غيره وفي شعر كلِّ شاعر « الدرّ » و « البعر » وليس هذا عيباً في الشاعر . . . وقلْتُ : إن شعراء هذه الطبقة كانوا من النوابغ ، لأن الشعر ظهر على لسانهم سليقةً ، أكثر منه تعليماً أو تعلماً . . . فلم يكن في زمن هذه الطبقة جامعات أو مدارس عليا ، فقد حصل أكثرهم على التعليم الأولي في الكتاب ، أو في مدرسة ابتدائية ثم حصل التعليم العالي في المساجد أو بالقراءة الحرة الذاتية يدفعه إليها الشغف والهيام . . . وهذه الطبقة لا ينزل شعرها عن منزلة شعراء الإحياء والنهضة في البلاد العربية ، أمثال البارودي ، وشوفي وأحمد محرم وشفيق جبري وبشارة الخوري وأضرابهم . والفرق بين شعراء السعودية ، وشعراء البلاد العربية من هذه الطبقة ، أن شعراء السعودية تأخر زمانهم أو تأخر زمان أكثرهم ، لأن الظروف

الثقافية التي أُنِيحت في مصر وبلاد الشام ، لم تتح لأهل السعودية في الوقت نفسه ، بل تأخرت عقوداً من الزمن . . . وأكثر شعراء هذه الطبقة ظهوروا في إقليم الحجاز لأن الظروف الثقافية كانت قد تهيأت لهم قبل أن تنهيا في المناطق الأخرى من السعودية . . .

ويمثل هذه الطبقة : أحمد إبراهيم الغزاوي ، وأحمد قنديل ، وحسين سرحان ومحمد حسن عواد ، وعبد الله عمر بلخير ، وعمر عرب ومحمد حسن فقي ، والقرشي وعزيز ضياء ، وحمزة شحاتة ، . . . ولم أستقص . . .
فهذه الطبقة قالت أجود ما قاله السعوديون من الشعر ، واتفق لشعرهم أو أكثره جمال الشكل ، وقوة المضمون . . . وتحققت قيم الشعر عند أكثر شعراء هذه الطبقة ، وفي أكثر ما قالوا من القصائد . . .

والجيد من شعرهم لا يقلّ عن مرتبة نتاج شعراء الطبقة الأولى من شعراء الشام ومصر ، ولكنهم لم يُنح لهم من الدعاوة الأدبية والسياسية التي أُنِيحت للبارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأضرابهم ، ولم يكن لهم صحافة أدبية تنقل نتائجهم إلى الأقاليم العربية ، فبقوا مغمورين لا يُعرف أكثرهم إلا في موطنهم^(١) . . .

ولا تلتفتنّ إلى ما يقوله بعض النقاد عن هذه الطبقة أو بعضها من الشعراء فالنقاد مُتَمَذِّهُون ، أو مذهولون ، أو محجوبون ؛ أو ذاتيون ، لا يحكمون

(١) قال السيد عثمان حافظ في « ذكريات وصور عن المدينة » : وهذا الأدب المدني ، كان مسجوناً في المكتبات وفي صدور الرجال ولم يصدر إلى المناطق الأخرى ، لأن وسائل التصدير كانت معدومة فالمطبعة لم ترها هذه البلاد إلا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وبقيت هذه المطبعة مقتصرة على أعمال الدولة أكثر من ربع قرن . . . والصحف لم يبدأ صدورها إلا في عام ١٣٢٦ هـ وكانت صحف بدائية في تحريرها وإخراجها وأفكارها وأصدرتها الحكومة العثمانية لأغراض سياسية . . .

والبريد لم يكن منظماً بين المدينة وأطراف العالم فقد كان مجيئه وسفره كل أسبوعين مرّة . . . لذلك فإن الأدب بالمدينة ، يكاد يكون معزولاً عن العالم ، ولم يتجاوز محيط المدينة في تلك المدة .

بالعدل ، ولا يقولون الصدق ، وهم كافرون برسالة الشعر التي بسطتها في فقرة سابقة .

فهم متمذهبون ، يميل كلُّ ناقد إلى مذهب فني ارتضاه ، ولا يرضى غيره وهم من المقلدين الذين يتبعون أقوال الآخرين ، ولا يفهمون . . . لقد قاسوا شعراً على شعر ، ونقلوا مذاهب غريبة عن البيئة أرادوا أن يحكموا الشعر بها . . .

وهم مذهبولون برموز شعرية صَنَمِيَّة ، قدَّست في مكان ما من الوطن العربي وأعطيت القيادة والإمارة والإمامة ، وأقفل أتباعها والمتعصبون لها باب الاجتهاد أو باب الزيادة في الفن الشعري ، أو المضاهاة فيه ، كما أوقف وأغلق المقلدون في الفقه باب الاجتهاد والتجديد فيه . . . فإذا ذُكر الشعراء فليس إلا فلان وفلان ، وإذا ذكر النقد فليس إلا فلان وفلان ، أو المدرسة الفلانية والمدرسة الفلانية . . . والشعر العربي لا يتوزع إلى مدارس فنية ، وإنما هو مدرسة فنية واحدة ، وليس للشعراء بداية أو نهاية ، ولا يصح قول مَنْ قال : « بدىء الشعر بملك وخُتم بملك » ، بل نقول : « كم ترك الأول للآخر » ، ونقول بقول المتأخر :

وإني وإن كنتُ الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل
فهذه الطبقة من الشعراء يؤدي شعرهم معانيه في حلّه من الصور والمجازات والرموز ، وأكثره يوحى ولا يقرر ، يثير ولا يعجزم ، مع صدق التجربة وأصالة التعبير عنها ، وطرافة في التعبير وجدّته ، ذاتيَّ التجربة الشعورية التي تميز الشاعر وتفرد ، وتبرهن على الحقيقة القائلة : « إن أسلوب الرجل هو الرجل » .

هذه الفئة من الشعراء كان شعراؤها من المخضرمين الذين عاشوا ما قبل العهد السعودي ، ثم حضروا العهد السعودي ، وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على الحجازيين ، لتأخر دخول الحجاز في العهد السعودي ، بعد نجد . . . ويجمع هؤلاء الشعراء نزعة إحياء النموذج الشعري القديم الذي عُرف آخر عهده ، في العصر العباسي ، ويمكن إجمال خصائصهم في النقاط التالية :

الاستعداد الفطري للقريض ، فشعراء هذه الطبقة يندفعون إلى قول الشعر بموهبة قوية تمكنهم من الإجادة والتحليق في سماء الشعر بأجنحة علوية .
المحفوظات الشعرية الكثيرة من شعر القدماء والمحدثين ، وذلك يمكن

رجال هذه الفئة من استصفاء أحسن الأساليب والألفاظ الملائمة لكل موضوع ، وتمثلها ، وتطويعها لما يدور في نفوسهم من معاني وأغراض .

الصياغة المتقنة المتفقة مع قواعد اللغة والنحو ، بلا تكلف ، ولا لجوء إلى الضرورات ، وتلك نتيجة طبيعية للموهبة والمحفوظات ، فهي تُتيح لأصحابها القدرة على صياغة متقنة تسير وفق قوانين الشعر العربي وطرائقه في أسلوب التعبير ، وحفاظه على نهج القصيد .

الاعتدال والاتزان وعدم جموح الخيال ، والتغني بالفضيلة وذم الرذيلة .

اتصال الشاعر بالبيئة والتعبير عنها ، طبيعتها ، وهمومها ، فالشاعر ابن بيئته ، لو تُرجم شعره إلى الإيطالية لذقت فيه طعم السعودية وطعم العروبة .

الطبقة الثانية من شعراء السعودية ، هم الذين نشؤوا وشبّوا بعد توحيد نجد والحجاز تحت اسم المملكة العربية السعودية ، وعاشوا عصر التعليم الحكومي ، وتخرّج أكثرهم في المدارس والجامعات السعودية أو الجامعات العربية . . . وقد زاد عدد الشعراء في هذه المدة عن عدد الشعراء في المدة السابقة ، ودخل في الشعراء الشاعر والناظم ، وغلبت الصنعة التعليمية على الطبع الشعري ، وبدأت تتسرّب إلى الشعراء الأشكال الشعرية الجديدة والتراكيب الجديدة الغريبة عن الوطن كما تتسرب الأزياء وطرائق العيش ، فيتبعها الناس تقليداً لظنهم أنها عنوان التجديد والحدثة . . .

وقد عيب على الشعراء الذين ينظمون شعرهم كما نظمهم الأقدمون ، ووصفوا بأنهم تقليديّون ، والحقيقة أن الشعراء الذين اتبعوا نظام الأجداد في نظم الشعر ، حملوا هذه الإرث في دمائهم وانفعلوا به ، وخرج على لسانهم بوصفه فناً أصيلاً معبراً عن ذواتهم . . .

وإن كان هناك عيب فيجب أن يوصم به الذين قلّدوا مذاهب فنية مستوردة لا صلة لها بالجذور ، ولا هي متوافقة مع طبيعة الفن الشعري العربي . كما تقلّد بعض الحيوانات الدنيا أفعال الإنسان وهي لا تدري ماذا تفعل ، وهؤلاء هم الذين يوصفون بأنهم « مقلدون » إن كان التقليد عيباً ، أو إن كان التقليد لغرض تشبه الأدنى بالأعلى . . .

وشتان ما بين التقليدين : مَنْ اتَّبَعَ الأجداد ، جاء فنّه كاملاً منسجماً مع الشاعر والحياة .

وَمَنْ قَلَّدَ رغبةً في أن يقال عنه إنه مجدد ، جاء عمله الفني مشوّهاً فلا هو قَلَّدَ الآباء فيما تركوا له ، ولا أَحَسَّنَ الأخذَ عَمَّنْ قَلَّدَهم . . . وبلغ عشق بعضهم للتجديد ، أنه يأتي إلى القصيدة العمودية ذات الأبيات الكاملة الموحدة القافية ، فيمزق أبياتها ، ويجعل البيت المكتوب في سطر ، مكتوباً في ثلاثة أسطر أو أكثر . . . وسوف أحصّ هذه البدعة بكلام طويل إن شاء الله .

وقلتُ : لقد غلبت الصنعة التعليميّة على الطبع الشعري ! وهذا الكلام يظلم هذه الطبقة إذا عممنا القول . . . وإنما أردت بهذا القول : إنَّ الدافع إلى قول الشعر عند كثيرين ممن قالوا شعراً ، لم تكن موهبة الشعر ، وإنما كانت الرغبة في قول الشعر ، ليدخل في زمرة الشعراء ، ولأنه يملك الأدوات الشعرية الشكلية (الوزن والقافية) التي اكتسبها من التعليم . . . وقد صار قولُ الشعر أقرب الطرق إلى « الوجهة » الثقافية والاجتماعيّة ، لإبراز الذات بين الأقران ، وهو طريق إلى إبراز تعدّد المواهب في غياب النقد الأدبي الذي يردع المتطفلين على مائدة الفنّ الرفيع . . .

وأثناء عملي في التدريس . دفعني ما دفع غيري إلى التطفل على مائدة الشعر الرفيع ، فلم أجد حاجباً يحجبني عن الدخول ، ونظمت قصائد ، أو منظومات مطولة ، وأنشدتها في المحافل التعليميّة ، التي يشهدها مدرسون ، وموجهون ومديرون وضيوف آخرون ، ونشرتُ عدداً من القصائد في الصحافة المحلية ، ووجدتُ مَنْ يثني على ما أنشدتُ ونشرتُ . . . وكنتُ أعلم يقيناً أنني لستُ بشاعرٍ ، وأنَّ ما نظمته ليس شعراً . . . فليس فيه إلا الوزن والقافية ، والمعاني التي يتداولها الناس ، وفيه المفردات المرصوفة والقافية القلقة الخشنة المستخرجة من المعاجم . . .

وإليك نموذجاً مما أنشدته ونشرته في الصحافة المحلية :

قلتُ : وقد أنشدتها في مجمع مثقف في ثانوية أحد بالمدينة النبوية :

بَذَرُ أَضَاءٍ عَلَى الْعَقِيقِ وَفَرَقْدُ وَالزَّهْرُ يَبْسُمُ عَنْ شَدَاةِ فَيَسْعِدُ

والبُلبُلُ الصَّدَاحُ بشدو فرحة
و« العرصة » الفيحاء فاح عبيرها
لبست ثيابَ الفرحتين تبرجاً
هذا مقام الشعر يُنظم عِقدُه
اليوم يوم الأكرمين ذوي التَّهَيُّ
جاءوا إلى ساح العقيق فمرحباً
بالأمس كان « الفَهْدُ » يرعى طيبةً
أن نحفظ البنيان دوماً شامخاً
لا ، لن نحيد عن الطريق حياتنا
سنظل نبني في البلاد كما بنى
يبلى التراثُ على الزمان وينتهي
ربّوا البنين على الوفاء لموطنٍ
خُصّوا البنين بساعةٍ من وقتكم
فَهُمُ الذَّخِيرَةُ لا عروضُ تجارةٍ
وهم المعينُ إذا انطوت أعمالنا
ياربِّ إني قد نصحتُ لجيرتي
... الخ

لقد ومكم فالسعدُ فينا سَرَمَدُ
قد أسفرتُ للعاشقين تَوَدُّدُ^(١)
والدُّلُّ مِنْهَا يُسْتَجَادُ ويحمدُ
ما مثله في السابقين يُنْصَدُ
تزهو به « أحد » العلوم وتنهّدُ
نِعْمُ الوفودُ ونعمَ هذا الموعدُ
واليوم جئنا للعهود نوكدُ
هذا البناءُ منارةً بل فرقدُ
والله يَعْلَمُ ما نقولُ وَيَشْهَدُ
ونعلّمُ الأبناءَ ألا يقعدوا
وتراثُ طيبة خالداً يتجددُ
ما خاب قومٌ بالوفاء تعهدوا
ما كان من راعٍ ينامُ ويشردُ
من زائل يفنى ولا يتجددُ
إن كان خيراً فالنعيمُ يمددُ
أرجو ثوابي يوم يشفعُ أحمدُ

وإليك مطلع قصيدة أخرى في الدعوة إلى الشوق للمدرسة :

لاح الصباحُ فهزّني تذكاري
فهجرتُ أنعم ساعةٍ في سحرةٍ
وهئتُ عند الاتصال بروضةٍ
يرجو المحبُّ وصالها وعطاءها
أبصرتها لما أتيتُ مبكراً
والنرجسُ الفتان يسحر لحظه
فأخذتُ أنهل من معينٍ سلسلٍ
لمليحةٍ أسرتُ نهي السُّمارِ
وسريتُ قبل غواصي الأطيّارِ
فاح الشذى من ساحها المعطارِ
فتميره من جنيها المشتارِ
تسعى إليّ بزنبقي وبهّارِ
ويجود من قطر الندى الموارِ
صافي القريحة طيب الأسارِ

(١) العرصة : ساحة وادي العقيق حيث المدرسة .

نغم الصبوح مع الصباح تناله من راحةٍ سلمت من الأكدار
هذي المليحة هل عرفت مكانها دار العلوم جليلة المقدار
... الخ .

هذا نموذج من نظمي الذي سمعه جَمْعٌ من أهل المعرفة اللغوية والأدبية ،
فصفقوا له ، ونشرته في الصحافة فاستقبلته الصحافة ونشرته في إطار مزخرف يلفتُ
إليه الأنظار ، وربما قرأه عشراتٌ من أهل المعرفة بالأدب والشعر فسكتوا عليه ولم
يعيبوه ... ولا أنكرُ أنني نظمته لإعلاء مكانتي بين الأقران ... وكنتُ أعرف يوم
نظمته ، أنه ليس شعراً ...

ولستُ فريداً في هذا النموذج وهذا الدافع ...

ولا يعني هذا أن كلَّ أو جُلَّ شعراء الطبقة الثانية من النموذج الذي ذكرته ،
ولكنني أريد أن أقول : لقد كثر الشعراء ، فوجد منهم الناظمون الذين دفعتهم
الدوافع التي ذكرتها لقول الشعر ... وهناك عدد كبير أيضاً قالوا الشعر وهم أهلٌ
لقوله ، ينطلقون من موهبة شعرية ، ولستُ بمحصي هؤلاء الشعراء فارجع إلى
التراجم والنماذج التي ذكرتها في المعجم ، فهم كثر ، والكثير من شعرهم جيدٌ .

الطبقة الثالثة من الشعراء : وهم الذين ما زالوا سنة تصنيف هذا الكتاب في
سن الشباب ، والشعراء في هذه الطبقة قلّة ، والشويعرون كثيرون أو الذين يعدون
بمستقبل شعري جيد قلّة ، والمتشاعرون كثيرون . . وقد نبغ من نبغ من هذه الطبقة
أولئك الذين بلغوا سن الشباب والنضج الثقافي قبل سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ...
وبعد ذلك نشأ جيل الطفرة الاقتصادية الكبرى ، التي أثرت تأثيراً تراجعياً في مستوى
التحصيل التعليمي بعامه ، والتحصيل الأدبي بخاصة ، بل تراجع مستوى الأداء
اللغوي ، ابتداءً من المرحلة الأولى ، وبقي يصاحب الدارسين حتى الدراسة
الجامعية ، وصار ضعف اللسان العربي - قراءةً وكتابةً - مشكلة ثقافية أو تربوية تُعقد
المؤتمرات لدراستها ووضع الحلّ المناسب لها ، كما تناولتها الصحافة الثقافية
والأدبية ، واستكتبت من أجلها المربين وأصحاب الخبرات في هذا المجال ...
وقد طرحت المشكلة تحت عنوان « مظاهر ضعف اللغة العربية : أسبابه وطرق
علاجه » وكنتُ ممن طرح عليهم هذا السؤال من جهة ملحق الأربعاء الأسبوعي في

جريدة المدينة السعودية بتاريخ ٢٦/١٠/١٤٠٩ هـ . فكتبت ما يلي :

ج - مظاهر ضعف اللغة العربية ، أسبابه وطرق علاجه :

هذا عنوان قضية مطروحة في الساحة الثقافية ، وتحتاج إلى دراسة لوضع الحكم المناسب لها ، وقد أدليتُ برأيي في هذه القضية ، من خلال التجربة التي اكتسبتها من ملازمة تعليم مادة اللغة العربية ، وقبل أن أدع القارئ يلج إلى ما أبديته من الرأي أحب أن أضع بين يديه احتراساً ، قد يزيد الرأي وضوحاً :

وأقول أولاً : إن هذا العنوان قد يؤدي إلى فهم ما لم يكن مقصوداً في القضية ، ذلك أن « الضعف » مضاف إلى اللغة العربية ، وهذا يُوهم أن القضية تتعلق بضعف اللغة نفسها ، مع أن المقصود ، ضعف حال اللغة العربية المنطوق بها على لسان العرب في الوقت الحاضر ، ولذلك كان يحسن أن يكون العنوان « مظاهر ضعف لغة أهل العصر ، أو اللسان العربي الحديث » . . . فاللغة العربية في ذاتها المعاصرة ، قويةٌ ، متطورة تواكب العصر في جميع مجالاته الثقافية والعلمية ، ولكن هذه القوة مُشَتَّة ، ولم ينهض لجمعها أهل العزم من المختصين .

والجزء الثاني من الاحتراس : أن القارئ سوف يجد أن أسباب الضعف - وطرق العلاج - تكاد تكون مكرسة في الجهاز التعليمي الذي يسهر على تعليم اللغة ، مع تحميل حقول المجتمع الأخرى ، نوعاً من المسؤولية ليست في مستوى المسؤولية التي تناط بجهاز التعليم : وسبب تركيزي على الجهاز التعليمي : لأنني أرى أن الإصلاح يبدأ من القاعدة ، ولأن اللسان العربي في المجتمع الذي نشكو من اعوجاجه ، كان يوماً من الأيام تلميذاً في مدرسة ولو أنه وَجَد تثقيفاً وتقويماً ، قبل أن يخوض الحياة ، ما كان هذا الاعوجاج . . . وفي هذا العصر الذي تراحمُ العاميةُ فيه الفصحى ، في كل حقول الحياة ، لا نرجو ممن تخرَّج في المدرسة معوجاً ، أن يقيم المجتمعُ اعوجاجه . . .

ولهذا فقد تتبعت أسباب الضعف منذ السنوات الأولى التي يأوي فيها الطفل إلى المدرسة وبيّنت أن التصدع الذي كان يحصل في الأساس والقاعدة ، يمتدّ مع ارتفاع البناء . . . ثم وضعت العلاج الذي رأيته ، مبتدئاً من القاعدة ، مع إشراك المجتمع في هذه المسؤولية : مسؤولية وجود الضعف ، ومسؤولية وجود

العلاج . . . وإليك التفصيل :

مظاهر ضعف اللغة العربية في المجتمع ، أسبابه ، وطرق علاجه :

فاللغة العربية ، كُلُّ لا يتجزأ : إملاؤها ، ونحوها ، وأدبها ، وبلاغتها ، إذا دبَّ الوهن في أحد عناصرها ، تداعت له سائر الأجزاء بالسهر ، لأنَّ إصابة أحد أركانها بالضعف ، نذير أو دليل على تسرب الوهن إلى اللغة كلها . قد لا يكون النحويُّ شاعراً وأديباً ، ولكنه قادر على الإفصاح عن مراده بالعبارة العربية التي تبين عن مراده . . . وقد لا يكون الأديب نحويّاً متبحراً ، ولكنه يلمّ بالقواعد الرئيسة التي يحتاج إليها ، لإقامة لسانه على سنن العربية ، ويدرك بالذوق والسليقة ، ما لم يعرفه بالقاعدة . . . ولذلك فإننا عندما نذكر مظاهر الضعف في اللغة العربية ، فإن حديثنا يشمل :

١ - رسم الكلمة العربية (الإملاء) ، لأن تشوّه صورة الرسم الكتابي ، ناتج عن الجفوة الحاصلة بين العربيّ ولغته ، وقلة الإلمام بها ، وتمليّ صورتها ، فإذا رغب في الاتصال بها لحاجةٍ بدت له فيها ، واستدعى صورتها ، توهمها ، فأثبتها وهي مشوهة الشكل .

٢ - وشمل الوهن أيضاً « الإعراب » وليس الإعراب مقصوراً على ضبط أواخر الكلمات وإنما يشمل كلّ حرف من حروف الكلمة ، لاختلاف المعنى باختلاف الحركة ، في وسط المضارع واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر الميمي ، واسمي الزمان والمكان المشتقين .

٣ - وشمل الوهن الجملة والعبارة ، فأضحت واهية الروابط .

٤ - وشمل الوهن ، الذوق المعنوي ، وتفشي استخدام الكلمة في غير موضعها .

٥ - وتفشت الكلمات الأعجمية ، مع وجود المفردات العربية البديلة .

٦ - وكثرت الكلمات الخارجة على قياس اللغة ، يرتجلها الكتاب متوهمين صحتها .

٧ - وشمل الوهن البلاغة ، فإذا بنا أمام صور لا نهتز لها ، لبعدها عن ذوق العروبة وبيئتها .

ولا أكون مبالغاً إذا قلتُ : إنَّ العربي المتمرس بلغة القرآن ، ولغة التراث العربي ، يجد نفسه غريباً بين قومه ، لأنه في كل يوم يسمع ، ويرى ، ما لا يُمتع ولا يسرُّ ، ويكاد يحسُّ بما أحس به المتنبي في شُعْب بَوَّان ، حيث قال :

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ

ومع أنني لستُ متشائماً ولا يائساً من صلاح أوضاع اللغة لكنني لا أُلقي مراسي منساقاً مع المغرقين في التفاؤل بهبوب رياح العودة إلى النبع ، وشاطئ الأمان ، فمع التفاؤل ، لا بدُّ من التسلح بالحذر ، من أن يكون ما نراه برقاً خُلباً ، وسراباً خادعاً صنعه أعداء العربية ، ليلقي الحُرَّاس أسلحتهم . . . نحن نعتز أن اللغة العربية تتسع وتنتشر أفقياً ، ويتمثل هذا الانتشار في تزايد عدد المتعلمين ، وانحسار ، أو تضيق رقعة « الأمية » في المجتمع العربي ، كما تتمثل في تقارب اللهجات العامية في الوطن العربي ، والاقتراب من وجود لغة عامية اجتماعية مشتركة ، بمساعدة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ، كما تتمثل في وجود نوع من التقارب بين العامية الدارجة واللغة الفصيحة ، حيث أصبحنا نجد على ألسنة العامة الكلمات والمصطلحات الثقافية التي يتداولها أهل الأقلام ، كما أصبح من اليسير على عوام الناس فهم الكلام العربي الفصيح الذي تبثه وسائل الإعلام ، سواءً أكان في النشرات الإخبارية ، أم في الأحاديث الدينية والأدبية ، التي تقرب التراث من الأفهام . . .

ولكن هذا الانتشار الأفقي ، ليس هو الذي نسعى إلى تحقيقه ، لأنه لا يبني الأمة ، ولا يوصلها بجذور الحضارة ، وإنما نسعى إلى إقامة صرح حضارة عميقة الإتصال بالماضي قوية الارتباط بالتراث ، قادرة على الصمود في مستقبل زاهر ، وهذا يتطلب منا تربية جيل عميق المعرفة بلغته ، عُمق الجذور التي تربطنا بالماضي . . . وفي طريقنا نحو هذا الهدف ، لا نكاد نرى إلا واحات متباعدة ، تظهر في صورة المجامع اللغوية في بعض البلاد العربية ، كما تظهر في المراكز العلمية التي تنشئها بعض الجامعات لإحياء التراث العربي . . . وأثر هذه المجامع والمراكز ، يكاد يكون محصوراً في قلة قليلة من المجتمع العربي . . . ومع بروز ظاهرة الإقبال على الكتب التراثية ، نتيجة للصحو الإسلامية ، وكما يبدو من

التقارير الصادرة عن معارض الكتب السنوية - مع بروز هذه الظاهرة ، إلا أنها لم تؤدّ إلى تعميق المعرفة بلغة العرب ، لأن هذه الصحوة ، فردية غير منظمة ولأنّ القارئ يقفز إلى قراءة أعلى المصادر قبل قراءة المبادئ الأولية في سلّم المعرفة العربية ، ولأنّ كثيراً من أهل الصحوة ، لا يعيرون اللغة العربية عناية في مجالسهم ، ولا يجعلونها من أسس التربية في منهجهم . . . ولهذا كثرت الأخطاء في الفتيا والاجتهاد ، لأنه لا يُبنى على فهم دقيق بأسرار لغة التراث الإسلامي - لغة القرآن والحديث الشريف ، حيث تُعدّ المعرفة اللغوية أساساً لاكتشاف أسرار التشريع الإسلامي .

أما أسباب ظهور التصدع في صرح اللغة العربية ، فهي كثيرة ، ويمكن جَمْع معظمها في سبب واحد ، وهو أسلوب التعليم . . . ونحن عندما نحصر أكثر أسباب العلة ، في أسلوب التعليم لا نظلم التعليم والمعلمين ، وإنما نرفع من منزلة أهل هذا الميدان ، وننيط بهم المهام الكبرى . . . ولأنه صار من المعروف أن اللغة فنّ نتعلمه ، ونعلّمه ، كما نتعلم أيّ فنّ من فنون المعرفة ، منذ سادت اللهجات العامية في المجتمع العربي ، وأصبحت اللغة تؤخذ بالتعليم لا بالتلقين من المجتمع . . . وإذا قررنا أن اللغة صنعة تؤخذ بالتعليم ، ومهارة تقوى بالتدريب ، ثم وجدنا أهل اللغة لا يتقنون هذه الصنعة وهم في سنّ الشباب والكهولة . . . فإن علينا أن نتلمس أسباب هذا الضعف في تاريخهم السابق ، كما يتتبع الطبيب أسباب المرض في تاريخ حياة المريض .

١ - ونبدأ بالمرحلة الابتدائية ، ونحملها المسؤولية الكبرى عن أسباب ضعف اللغة . . لأنها الجذور ، والعمق ، والأساس ، فإذا كان الأساس متيناً كان البناء قوياً . وقد عرفنا من التجارب ، أن امتلاك الطفل ناصية اللغة في المرحلة الابتدائية - بما يناسب سنه - يجعله قوياً في لغته في المراحل التالية ، إذا وجد الرعاية المناسبة للمرحلة التي انتقل إليها . . . وضعف الأساس في المرحلة الابتدائية ، يأتي من المدرس ، ومن طرق التدريس ، وأساليب الرعاية اللغوية :

وقد ظنّ المسؤولون عن التعليم - أن قُصور المدرس ، أو ضعف أثره في تلاميذه ناتج عن جهله بالمادة ، فأخذوا يعدّون الدورات التثقيفة للمعلمين ، ومع

ذلك بقيت النتائج ثابتة . . . كما كانت قبل الدورة التثقيفية . . . وفي رأيي أن قصور المدرس ، سواء أكان في المرحلة الابتدائية ، أم في مرحلة عليا ، راجع إلى أنه لم يتذوق فنّ التعليم ، ولم يحس بنشوة الفرح والانتصار ، عندما يجد الابناء ينهلون ، فيبدعون ، ويتفوقون ، كما يحس الفلاح بالسعادة وهو يرى شجرته تنمو ثم تثمر وهو يرعاهما كل يوم ، يقلبه وجهه . . . ذلك أن الذين يعملون في سلك التعليم - في العالم العربي - أقبل - جلّهم - على هذه المهنة ، بعد أن سُدَّتْ أمامهم الطرق إلى الوظائف الأخرى ، فلم تكن في أنفسهم الرغبة في هذا العمل ، ثم جاءت الظروف لتزيدهم نفوراً من هذه المهنة : فالنصاب الأسبوعي من الحصص كبير ، وعدد الطلاب في كل فصل يجعل المدرس عاجزاً عن رعايتهم وتوجيههم ، مما يبدد جهوده ، ويقلل أثره ، وبخاصة في هذا الزمن ، الذي كَثُرَتْ في الصوارف عن العلم ، وشُغِلَت الأسرة عن أولادها بالسعي وراء المال ، وكماليات الحياة . ومما يزيد العبء على مدرس اللغة العربية بخاصة ، أن المادة التي يدرسها تحتاج إلى الرعاية والمتابعة أكثر مما تحتاج إليها المواد الأخرى ، فاللغة العربية - في جميع فروعها - تُعنى بالشكل والمضمون معاً ، لأن اللغة : إملاء وحسن خط - وإعرابٌ ، وحسن تعبير ، وصحة فكرة مع عمقها ، أو جدتها . . . الخ . وهذا كلّه يتطلب منه دقة الملاحظة في كل كلمة ينطق بها الطالب أو يكتبها ، ومع كثرة الحصص الأسبوعية ، وكثرة الطلاب ، يضيق ذرعاً بأكداس الدفاتر التي لا يفرغ منها مكتبه ، ولا يكاد يصمد لهذه المتاعب إلا مَنْ آمَنَ بما قال أحمد شوقي « كاد المعلم أن يكون رسولا » . . . ومن هنا تطفئ الأساليب الشكلية على التعليم :

أ - في السنوات الثلاث الأولى ، التي يتم فيها التأسيس الكتابي ، وبناء معجم لغوي جديد يختلف عن معجم البيت والشارع . . . في هذه السنوات الثلاث ، لا يلقي التلميذ الرعاية اللغوية : للأسباب التي ذكرتها سابقاً ، وللفهم الخاطيء ، لوظيفة المدرسة في هذه المرحلة . . . يدرس التلميذ الهجاء ، والقراءة ، والعلوم ، والحساب . . . إلخ . . . وفي رأيي أن تعليم القراءة والكتابة في هذه المرحلة ، ليس من وظيفة دروس الهجاء والقراءة فقط ، وإنما هي من وظيفة الفروع كلها ، ولكن الذي يحصل أن العناية اللغوية تكاد تكون قاصرة على درس ما يُسمى اللغة

العربية ، وتُهمَل هذه الرعاية في الفروع الأخرى ، أو تكاد تنعدم . . . وكيف يستطيع تلميذ الصف الأول أن يدرب يده على الكتابة ، ويزيد معجمه اللغوي إذا اقتصر فقط على كتابة كلمات قليلة في كتاب الهجاء ؟ أضف إلى ذلك أن فروع الدراسة الأخرى ، يحفظها التلميذ ، ويرردها وهو لا يفهم منها كلمة ، والحفظ العاري عن الفهم ، معناه أن التلميذ لم يهضم ، ولم يتمثل ، وبالتالي لا يستخدم ما يحفظ في أسلوبه عندما يعبر عن حاجاته . . . وقد أدى هذا الأسلوب ، إلى أن يُنهي التلميذ السنوات الثلاث وهو لا يعرف من رسم الكلمات إلّا القليل ، وساء خطّه حتى وصل إلى الدرك ، ونسي ما حفظه من المعارف دون أن تترك أثراً في لغته . . . ومما زاد الأمر سوءاً ، اختصاص المدرسين بتدريس بعض المواد دون بعض مما ألقى مسؤولية تعليم القراءة والكتابة على ما يُسمى مدرس اللغة العربية - بينما سمح الآخرون لأنفسهم بالتهاون في القضايا اللغوية ، لأن مدرس الحساب ، والعلوم ، والتوحيد . . . يهمه أن يأتي الطالب بالفكرة الصحيحة ، مهما كان الأسلوب الذي عرضها فيه .

ب - وفي السنوات الثلاث التالية من المرحلة الابتدائية ، وهي سنوات النضج في مرحلة الطفولة يحصل غالباً ما يلي :

١ - تكريس انفصال المواد عن بعضها البعض ، وزيادة اختصاص معلم اللغة ، بمهمة التوجيه اللغوي وتخصيص مدرسين آخرين بالمواد العلمية ، والمواد الدينية ، والمواد الاجتماعية ، ويصبح من المألوف أن يقال : إن فلاناً مدرس علوم وفلاناً مدرس رياضيات ، ومع مرور الأيام يعلن هذه المدرس أنه ليس مختصاً في اللغة العربية ، وإذا رأى في كتابة طلابه أخطاءً املائية أو لغوية ، حمّل زميله - مدرس اللغة - مسؤولية هذه الأخطاء . . . ولا شك أن هذا الوضع يؤدي إلى حرمان التلميذ من الاستفادة من المواد الأخرى في تنمية القدرة اللغوية . . . بل يساعد محيط المدرسة مع المجتمع ، على هدم ما يبينه مدرس اللغة في لقاءاته مع تلاميذه .

٢ - في هذه المرحلة ، حيث بلغ التلميذ مبلغ القدرة - إلى حدّ ما - على التعبير والتذوق يحفظ التلميذ الأناشيد ، ويرردها ، دون الاستفادة من معانيها ومفرداتها في

الأنشطة اللغوية .

٣ - يفصلُ مدرس اللغة ، بين فروع المادة ، فيهتم بالإملاء في درس الإملاء ، وفي امتحانها ويهتم بقواعد النحو في درس النحو ، ولا يحاسب التلميذ على أخطائه النحوية والإملائية وهو يكتب ويعبر في الفروع الأخرى

٤ - لا يعودُ التلميذ على التعبير الشفاهي عن أفكاره .

٥ - عدم ربط القواعد ، بالنصوص الأدبية ، وموضوعات القراءة ، ويرضى المدرس من تلميذه أن ينطق بالأنشودة ، ويقرأ المطالعة بعيدة عن الشكل الصحيح .

٦ - المكتبة ، لا تؤدي وظيفتها ، لأنها أولاً : ليست معدة لانتقال فصل كامل إليها . وثانياً : لم تجهز بأمين مكتبة قادر على التوجيه الثقافي ، وبالتالي لا يجد التلميذ فيها الرعاية والتوجيه ، فإذا ذهب التلميذ إليها يتخبط فيها على غير هدى . وثالثاً : لأن التلميذ لا تُثار أمامه المشكلات الثقافية ، التي تحتاج إلى البحث . ورابعاً : نتج عن ذلك عدم رغبة التلميذ في تكوين مكتبة منزلية ، لتكون امتداداً لما يجده في مدرسته .

٧ - إلغاء الشهادة الابتدائية قتل الحوافز ، والاستعدادات ، التي كانت تحفز الطالب إلى بذل الجهد ، والتركيز ، لاجتياز مرحلة الشهادة الابتدائية ، وسوف يؤثر هذا الإلغاء أيضاً في نهاية المرحلة المتوسطة ، حيث أصبح الصف الثالث الإعدادي مرحلة انتقالية لا يعيرها التلميذ عناية .

ج - في المرحلة المتوسطة ، تتكرر الأساليب السابقة ، ومع أن تلميذ المرحلة المتوسطة ما زال طفلاً قابلاً للإصلاح والعلاج ، وتقويم الاعوجاج ، إلا أنه يحصل نوع من الضعف الإنساني - ضعف المدرسين - أما المستوى المتدني ، ويبرر المدرس موقفه ، بل يبرر عجزه عن الإصلاح - بأنه استلم الطالب في حالة من الضعف لا يُرجى معها الإصلاح ، ويُنحي باللائمة على أهل المرحلة الابتدائية ومع الشعور بالعجز عن التقويم ، يحصل التساهل في تقويم الواجبات والاختبارات ، ويصلب عود التلميذ مع الأيام ، ويثبت الاعوجاج ، ويتعمق الضعف ، كلما بُعدَ التلميذ عن القاعدة . مع أن التجارب أثبتت إمكان تلافي النقص الناتج عن الإهمال في المرحلة الابتدائية ، وبخاصة وأن التلميذ أصبح في مرحلة يستجيب فيها للإثارة

بتذوق جمال اللغة العربية .

د - وينتقل الطالب إلى المرحلة الثانوية ، وقد ازداد الضعف عمقاً ، فيلتقاه مدرس المرحلة الثانوية بالشكوى ، وضيق الصدر ، فيستسلم للأمر الواقع ، مع أن وسائل الإصلاح ما زالت ميسرة ، وتعديل الاعوجاج ممكناً . . . ويمكن أن أجمل أسباب تكريس الضعف في المرحلة الثانوية ويشمل المرحلة المتوسطة أيضاً :

١ - المدرس المتخصص في اللغة العربية ، لا يتذوق جمال اللغة العربية ، واللغة فنٌ جميل في جميع فروعها ، وإذا أنت لم تتذوق جمال الفنّ وتنفعل به ، فلا يمكنك أن تجعل الآخرين يحسّون به .

٢ - مدرس اللغة العربية ، يدرس اللغة باللهجة العامية ، ويقبل من التلاميذ الإجابة عن الأسئلة باللهجة العامية .

٣ - عدم الربط بين فروع اللغة العربية ، حتى أضحي من المستهجن أن تسأل تلميذاً في حصة النصوص ، عن سبب رفع أو نصب كلمة .

٤ - في القسم الأدبي من المرحلة الثانوية ، أعطى المنهاج (المطالعة) حصتين ، ومع ذلك تعالج موضوعات المطالعة ، كما تعالج موضوعات التاريخ أو العلوم دون ربطها باللغة ودون الاستفادة منها في إثارة المشكلات اللغوية التي تدعو إلى البحث والاستقصاء .

٥ - لا تستغل حصة الإنشاء في اكتشاف المواهب الأدبية : الشعر ، والقصة ، والخطبة . . . وتكرر موضوعات الإنشاء التي كتبها الطالب في المرحلة الابتدائية والإعدادية ، فهي لا تخرج عن : وصف رحلة - واستقبال رمضان ، وفوائد الحج ، وأسبوع الشجرة والمرور . . . وعند تقويم امتحان الإنشاء ، تقوّم كل مائة ورقة في ربع ساعة ، حتى أصبح تصحيح الإنشاء مثلاً يضرب للإهمال في التقويم ، فيقولون (فلان يصحح بالشبر ، مثل الإنشاء) . . . ولم أعرف في مدة ربع قرن أن طالباً رسب في مادة الإنشاء ، ولذلك يعدونها من المواد السهلة فلا يعيرونها انتباهاً .

٦ - تمضي المرحلة الثانوية ، ولم ينظر الطالب في معجم لغوي ، ولا يعرف مصادر اللغة والأدب الأولية لأن المنهاج لا يطلبها ، ولأن المدرس لا يملكها ولا يبحث فيها ، حيث يُعدّ درسه وهو جالس على مكتبه في المدرسة - بنقل ما في

الكتاب إلى دفتر التحضير ، وقد ينقل من دفتر تحضير سابق . ولأن المكتبة في المدرسة الثانوية - مع غناها بالكتب - ليست مؤهلة لتوجيه الطلاب ، ولأن الطلاب لا يجدون متعة البحث ، حيث تنعدم المشكلات اللغوية والأدبية التي يجب أن يثيرها المدرس أمامهم .

٧ - دراسة الأدب - عارية عن التذوق ، ولا يفعل الطالب بصورة ، وموسيقاه ، بل تمضي المرحلة الثانوية وهو لا يعرف موسيقا الشعر العربي ، ولا تحس أذنه بالنشاز عند قراءة البيت مكسوراً .

٨ - انعدام النشاط القولي (الخطابة وإلقاء الشعر) أما النشاط الكتابي فهو قليل الأثر ، لأن الطالب يصنع صحيفة الحائط مما ينقله حرفياً من كتاب أو مجلة دون أن يعي معناه .

٩ - وهذه نقطة هامة : وهي عدم تعاون المواد الأخرى في هذا السبيل ، لأن اللهجة العامية هي الأسلوب الغالب على تدريس الفروع كلها . . . ومع أن فروع التربية الإسلامية من أقرب المواد إلى اللغة ، إلا أنها تسير في هذا النهج أيضاً . . . ولا شك أن إهمال المواد الأخرى ، اللغة الفصيحة ، يضيّع جهد مدرس اللغة ، ولو أخلص النية في الإصلاح .

هـ - والمرحلة الجامعية ليست بريئة من تكريس أسباب الضعف اللغوي ، وأول ما يؤخذ عليه أساتذة الجامعة ، أن أكثرهم ، يستخدم العامية في محاضراته ، ولا نبزىء من هذا كثيراً من أساتذة اللغة العربية ، ومما يُنكر عليهم قول أحدهم : إنه ليس متخصصاً في اللغة العربية ، بل شاع هذا على ألسنة أساتذة فروع اللغة في الجامعة ، وقد لا يخجل المتخصص في النقد الأدبي ، أن يخطيء في قواعد النحو ، ثم يعلق : أنه ليس بنحوي . . . حتى قال الشاعر الجازاني جبران محمد حسن من قصيدة له بعنوان « اللغة الباكية » :

وأهل « الدال » باتوا من خصومي فزادوا في بلائي واستيائي
ويريد بأهل « الدال » المتلقين بـ (دكتور) مع الاعتذار للمجيدين للغتهم من
أهل هذه الألقاب .

و - هل يتحمل جهاز التعليم مسؤولية ضعف اللغة وحده ؟ أقول : بل يشاركه

أيضاً المجتمع الذي يضم السوق والبيت ، ووسائل الإعلام ، وأجهزة الدولة كلها ، لأن الكتابات الديوانية في كل جهاز حكومي ، تؤثر في المجتمع الذي يتعامل معها ، واللغة ليست محصورة في الشعر والخطابة ، بل تشمل لغة الزراعة والتجارة والصناعة . . . الخ . وأمانات المدن (البلديات) تتحمل المسؤولية في نطاقها ، لأنها المسؤولة عن مئات اللافتات والعناوين التي تعلق في كل مدينة وقرية ، وهذه اللافتات والعناوين ، تكثر فيها الأخطاء الإملائية واللغوية ، حيث يتسابق أصحاب المحال التجارية في اختيار الأسماء الغريبة الأعجمية ولا شك أن هذا يشيع المفردات الأعجمية ، ويمحو الكلمات العربية . . .

من طرق العلاج

وقبل أن نصف العلاج ، لا بدّ من الإيمان واليقين بمسلّمات أثبتت التجارب صحتها ، وإذا لم يكن إيمان و يقين بهذه المسلمات فإن العلاج لا يكون ناجعاً ، وأول هذه المسلمات : أن يؤمن ويتيقن ، كلُّ ناطق بالعربية - الطالب ، والمدرس ، وهيئة المدرسة ، والموظفون في دوائر الدولة ، وأهل الصحافة ، والتاجر في متجره . . . الخ . أن اللغة العربية ، عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ، وأن العالم بغوامضها يزداد فهمه وقربه من الكتاب والسنة وأن تمكّن الأمة من لغتها ، فيه استمرار بقاء الأمة ، واستقلالها وذاتيتها ، وضمان بالآ تدوب في غيرها ، وألا تنقاد للآخرين . . . والتمسك باللغة العربية ، ليس تعصباً قومياً أو دينياً ، وإنما هو عنوان الإنسان الذي يحترم ذاته ، والتمسك بلغتنا ليس سبباً في تخلفنا العلمي والصناعي ، بل إهمالها هو السبب ، لأن الأمة التي لا تثق بذاتها ، يصعب عليها اكتشاف قدراتها ومواهبها - ويسيطر عليها الشعور بالنقص . . . والأمثلة على تمسك الأمم والشعوب - في الغرب والشرق - بلغاتها ، مع تقدمها العلمي والصناعي ، كثيرة لا تُحصى .

والمسلّمة الثانية - وهذه نخصّها بها المسؤولين عن أمر اللغة - نقتبسها من ابن خلدون في مقدمته حيث يقول : « اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة ، إذ

هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني ، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها ، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات ، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب ، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حيثذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع ، وهذا هو معنى البلاغة . . والملكات لا تحصل إلا بال تكرار للأفعال ، لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ، ثم تتكرر فتكون حالاً ، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار ، فتكون ملكة أي : صفة راسخة .

المسلّمة الثالثة : وهي من ابن خلدون أيضاً حيث يقول : « وَوَجْهُ التعليم لمن يتبغي هذه الملكة - ملكة اللغة - أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في كلامهم وأشعارهم - وكلمات المولّدين أيضاً في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة مَنْ نشأ بينهم . . . ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من أساليبهم . . . ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم .

والمُسلّمة الرابعة ؛ وهذه مُوجّهة لمن يعلّم قواعد اللغة العربية (النحو) وهي مقتبسة من ابن خلدون أيضاً ؛ حيث يقول تحت عنوان : « إن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ، ومستغنية عنها في التعليم » . والسبب في ذلك أن الصناعة العربية ، إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها ، فهو علم بكيفية ، لا نفس الكيفية . . . فالعلم بالصناعة بمثابة مَنْ يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً . . . كمن يحفظ قوانين الخياطة والنجارة ولا يتقن العمل بها . . . والعلم بقوانين الإعراب ، وهو علم بكيفية العمل ، وليس هو العمل نفسه ، ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة - والكلام لابن خلدون - والمهرة في صناعة الإعراب إذا سُئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذوي مودته ، أو شكوى ظلامه . . . أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن . . ونجد كثيراً ممن لا يعرف قوانين النحو ، ولكنه تدرب على كلام العرب ، يقول أحسن القول وأجوده . . . ومعنى هذا وجوب العناية

بالتدريب على نصوص العرب الفصيحة ، وتذوقها ، فهو يغني عن كثير من دراسة قواعد اللغة النظرية .

وقد أكثر من الاقتباس مما كتبه ابن خلدون ، لأن حال اللسان العربي في أيامه ، يشبه ما نحن عليه اليوم - ويدل على هذا الشبه ، ما ذكره ابن منظور في مقدمة لسان العرب معللاً سبب إقدامه على تأليف المعجم ؛ وابن خلدون ، وابن منظور متقاربان في الزمن : يقول ابن منظور : « فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة ... وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعدُّ لحناً مردوداً ، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمان في اللغة الأعجمية - وتفاصحوا في غير العربية - فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون ، وصنعتُهُ كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون » .

ولاشك أن الحال التي وصفها ابن منظور هي حالنا اليوم مع لغتنا العربية .

أما طرق العلاج ، فقد قسمتها إلى قسمين : الأول : خاص بالتعليم ، والثاني : يشمل كل مواطن في دنيا العرب .

أما القسم الخاص بالتعليم ، فهو اقتراحات تشمل مراحل التعليم كلها : طلابها ومدرسيها ؛ ومناهج التدريس .

١ - في المرحلة الابتدائية : يكرس جهدٌ أكبر على القراءة والكتابة والنسخ ، والربط بين المواد الدراسية كلها بحيث يكون أكبر أهداف هذه المرحلة ، جودة الكتابة ، وحسن رسم الكلمات وإيجاد قاعدة لتكوين معجم لغوي جديد . يشمل المواد الدراسية كلها ، ويتعاون في هذا السبيل كلُّ مدرس في هذه المرحلة مهما كانت المادة التي يدرسها ، وفي هذا السبيل نجمع بين الحفظ والفهم لما يحفظ التلميذ ، والتعبير عنه ، لأن المحفوظ الذي لا يُفهم ، يُنسى ولا يترك أثراً في التلميذ ، ولا بدَّ من غرس التذوق الأدبي بالأناشيد في هذه المرحلة حتى تصبح الأنشودة أو القصيدة هي أهزوجة التلميذ التي يترنم بها - بدلاً من ترداد الأغاني العامة التي تفسد الذوق ، ولا بدَّ من اعطاء المكتبة والقراءة حظاً أوفر من الوقت والتوجيه في حصة التعبير والقراءة والتاريخ والجغرافية والتربية الإسلامية .

٢ - في المرحلتين المتوسطة والثانوية :

أ - الالتزام بالفصحى في إلقاء الدرس وفي أجوبة التلاميذ ، في المواد كلها ، من أجل أن يعايش التلميذ اللغة قدراً أكبر من الوقت ، وتصبح على لسانه في المدرسة والبيت .

ب - الربط بين فروع اللغة العربية ، فتكون استقامة اللسان وصحة التعبير هي المهيمنة على فروع اللغة . . . ففي النحو نذوق أمثلته أدبياً ونعبر عنها ، وفي الأدب نهتم بالنحو والبلاغة . . . الخ .

ج - تقويم موضوع الإنشاء - من الواجبات الأسبوعية وفي الاختبارات - بناءً على فروع اللغة ليكون موضوع الإنشاء قطعة أدبية تجمع عناصر الأدب واللغة كلها .

د - إعداد المكتبة إعداداً جيداً : المكان ، والكتب ، وأمين المكتبة - وخلق المشكلات الأدبية واللغوية التي تدفع الطالب إلى البحث عنها ، والاستمتاع بحلها ، إلى درجة تجعل الطالب يخصص وقتاً يومياً أو أسبوعياً للقراءة والبحث ، ويجد نفسه مدفوعاً إلى تكوين مكتبة منزلية تجمع المصادر الرئيسة ، وتزداد مع مرور الزمن .

هـ - توجيه النشاط المدرسي ، توجيهاً يكشف عن المواهب ، وينمي القدرة على التعبير في الخطابة ، والقصة والشعر ، والمحاضرة ، ، ، ويكون ذلك عن طريق الندوات الأسبوعية ، والشهرية ، والإذاعة المدرسية .

و - إحساس التلميذ ، بأن مادة اللغة العربية ، ليست مادة دراسية للاختبار فقط وإنما هي دراسة يحس بالمتعة الفنية والأدبية لدراستها ، وإحساس التلميذ أيضاً بأهمية اللغة من الناحيتين الدينية والقومية ، أي : الارتباط بتراث الأمة .

٣ - في المرحلة الجامعية : حُرِّصُ الاساتذة على اللغة الفصحى في محاضراتهم ، والابتعاد عن نظام الكتب المقررة ، لدفع الطالب الجامعي إلى ملازمة المكتبة والبحث المستمر . . . وعند تقويم ورقة الامتحان ، يحاسب على الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية . . . ليحرص على صياغة أسلوب الإجابة صياغة عربية سليمة ، فيستقيم ما اعوج من لسانه ، وتزداد ملكة اللغة رسوخاً .

٤ - في مجال التدريس ، والمنهاج والمدرس ؛ والكتاب المدرسي .

أ - ضبط الكتاب المدرسي بالشكل ، ويشمل هذا كتب اللغة العربية ، وكتب المواد الأخرى ، وبهذا تساعد مدرسي المواد غير المتخصصين في اللغة العربية على الاقتراب من الفصحى في لغة التدريس ، فكثيراً ما يهرب المدرس من الفصحى خوفاً من الخطأ . . . ولا يشمل الضبط أواخر الكلمات فقط ، وإنما يشمل حروف المفردات كلها .

ب - الحرص - قدر الإمكان - على إيجاد مدرس اللغة الذي يتذوق فنون اللغة وينفعل بها ، ليستقل أثره إلى تلاميذه ، لأن الإلقاء البارد ، يقابل بتجاوب بارد ، والتقابل الفاتر لا يحدث الأثر المطلوب .

ج - العودة إلى التجربة العربية القديمة في تعليم اللغة ، في المرحلتين الثانوية والجامعية ، وتقوم التجربة على استخدام « النص الأدبي » في تدريس فروع اللغة وتذوقها وبذلك نقضي على الجمود والجفاف في مادة النحو ، لربطه بالأدب . . . فالطالب في المرحلتين الابتدائية والإعدادية يكون قد مرّ على أكثر موضوعات النحو ، وما يدرسه في المراحل التالية إعادة فيها ملل وجفاف ، يقابله التلميذ بالخوف والوجل . . . ومادة البلاغة مستقلة عن الأدب ، لا تؤدي غرضها . . . وقد تكون هذه الطريقة أكثر إمتاعاً لطلاب القسم العلمي الذين ينظرون إلى مادة اللغة العربية بأنها غريبة مقحمة على اختصاصهم .

د - الكتب المدرسية ، يجب أن يشارك في تأليفها العاملون في ميدان التدريس - المدرسون والموجهون ، ومديرو المدارس - فهم أقدر على معرفة اللغة التي يفهمها التلميذ ، أما الاساتذة الجامعيون الذين يُوكل إليهم تأليف الكتب المدرسية ، فإنهم يخاطبون طالب المدرسة الابتدائية والإعدادية بأسلوب المرحلة الجامعية ، وإذا حاول النزول إلى المستوى ، فإنه يتكلف الأسلوب ويصطنع العبارات .

هـ - لقد غفل المنهاج المدرسي ، عن عنصر هام في تذوق اللغة والأدب ، وهو موسيقا الشعر . . . والموسيقا في الشعر من أكبر أسباب حفظه ، وتأثيره في النفس . . . ولا أقصد من ذلك تدريس مادة العروض بتفصيلاتها الصعبة . وإنما أقصد إلى تدريب الطالب على تقطيع البيت وتنغيمه ، لتصبح عنده الأذن الموسيقية

التي تكشف النشاط الموسيقي عند كسر البيت . ويكفي هنا تعريف الطالب على نغمة بحر القصيدة . وتسمية تفعيلاتها ، ليقس عليها كل قصيدة يقرأها ، ونحصل من وراء ذلك على استمتاع الطالب بقراءة الشعر والترنم به ، واكتشاف المواهب الشعرية في سن مبكرة وهي الطريقة الناجحة ، للوقوف أمام تيار الحداثة ، والشعر الحر ، لأننا نحجب الأجيال في تراثنا الشعري ، ونجعله ينفر من كل تجديد يقضي على الأصالة العربية ، ومنها أيضاً إيجاد الجاذب إلى قراءة اللغة وتراثها ، ليصمد الطالب أمام الصوارف الكثيرة التي تصرفه عن القراءة ، فإن أكثر انصراف الشباب إلى التفرج على الأفلام ، ومتابعة كرة القدم ، ولعب الورق لأنه يجد متعته فيها ، ولو خلقنا له أجواء جديدة للمتعة عن طريق القراءة ، فإننا نجذبه إلى ما ينفع نفسه وأتمته ، لأنه يجد ذاته وشخصيته في القراءة .

أما الاقتراحات الخاصة بالمجتمع العربي - غير جهاز التعليم - فتشمل ما يلي :

١ - النوادي الأدبية : ما زالت مقصورة في مجال رعاية الشباب من الناحية اللغوية فهي إلى الآن ، ترعى الشيوخ ، ولا تفتح بابها للشباب والفتيان - وجل أنشطتها تقوم على المحاضرات والندوات التي يعزف عنها الشباب ، لأنها لا تناسب مستواه ، حيث تناول موضوعات بعيدة عن اهتماماتهم وواجبها في هذا المجال تخصيص الندوات واللقاءات للشباب في مستوى المدارس الإعدادية والثانوية ، والاستماع إلى ابداعاتهم وتوجيههم .

٢ - حرص الإذاعة والتلفاز ، والصحافة على الصياغة العربية السليمة ، لأن تأثير هذه الأجهزة واسع الانتشار ، والتقليل من المادة المعروضة باللهجات العامية .

٣ - لا بد أن يوجد في كل وزارة وإدارة حكومية المحقق اللغوي ، لتدقيق البيانات والرسائل الديوانية التي تصدر عن كل جهة حكومية ، حيث يقرأها مئات من الناس وينتقل تأثيرها إليهم .

٤ - كنت قد اقترحت منذ مدة ، أن يتداعى أهل اللغة في الوطن لتكوين جماعة هدفها التواصل من أجل رصد اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام ، والإعلانات ،

والعناوين وتقديم التوجيه اللغوي لمن تصدر عنه أخطاء لغوية ، لإصلاحها قبل أن تُقدَّم وتُأصل ، وهذه تستدعي رُصد لغة الصحافة ، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية . وإصدار نشرة أسبوعية بالأخطاء اللغوية ، ونشرها في الصحافة .

٥ - تقوم أمانة كل مدينة بمراقبة ما يعلّق من إعلانات ، لأسماء المحال التجارية ، فلا تسمح بكتابة الأسماء الأعجمية على واجهة المحال التجارية ، وتمنع تعليق اللافتات إذا كانت تتضمن أخطاءً إملائية ولغوية .

وبعدُ : فإننا نؤكد مع شيوع مظاهر ضعف اللغة بين جمهور الأمة ، أن اللغة العربية في ذاتها ليست ضعيفة ولا قاصرة ، في ماضيها وحاضرها ، أما الماضي ، فهو معروف ، وأما الحاضر ، فيظهر في قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة : الطب ، والعلوم ، والهندسة . . . وذلك بهمة ثلة مؤمنة من أهل العربية قد شملوا عن ساعد الجذّ للنهوض بلغتهم ، فنحن إذن لا نتحدث عن قصورها بذاتها ولكننا نتحدث عن ضعفها على ألسنة جمهور الأمة . وليس على ألسنة جهابذتها . وإنما نطمح ، ونطمح في أن تكون اللغة سيادة وسيطرة على جميع حقول المجتمع ، وليس ذلك بصعب إذا تضافرت الجهود . . .

والشعرُ الحرُّ ، أو المرسلُ ، أو شعر التفعيلة : . . . كلها بدعٌ شعرية طرأت في القرن العشرين الميلادي . . . والأصل في وجودها - كما يدّعي أصحابها - أنها نوع من التجديد الإبداعي ، أو الإبداع التجديدي . . . لزعمهم أن الشكل التقليدي أو الشكل العمودي في الشعر العربي ، لا يستطيع أن يجاري العصر الحديث . . . والحقيقة أن الشكل الجديد من الشعر ، ليس إبداعاً ، وليس جديداً ، أو تجديداً بل هو تقليد أو تأثرٌ بالأشكال الشعرية السائدة في أوروبا وأمريكا . وبذلك نكون قد فررنا من تقليدٍ وطنيٍّ ، إلى تقليد غريب . . .

وقد جاء الشعرُ الحرُّ - كما وصفه الدعاةُ إليه - بوصفه ثورة على النظام العمودي في الشعر العربي ، ووضعوا له فلسفة ونظريات ، رافقها تمخّل مبررات وجوده ، كما رافقها أيضاً الطعن في الشعر العربي القديم ومن هنا عُرفت النوايا العدوانية التي تهدف إلى قطع الحاضر عن الماضي . . . وهذه دعوة لا تصدر عن الذات الوطنية ، وإنما تكون متأثرة بتيارات غريبة عن الوطن . . . ذلك أن بناء

الجديد على أنقاض القديم في الأدب والثقافة لا يقول بها الأوروبيون . . . فهم يجدّون مع الحفاظ على القديم والاحتفاء به . . . فكيف تحوّلت هذه الدعوة في البلاد العربية ، إلى هدم القديم وطمسه وبناء أشكال أدبية جديدة لا يجاورها قديم . . . فهذه إذن دعوة لها أهداف سياسيّة وحضاريّة ، أو هي دعوة تهدف إلى تغييرات سياسيّة وحضارية توافق هوى في نفوسهم ، تمحو الخصوصية الحضارية للأمة .

والناس في تأثرهم بهذه الدعوة إلى الشعر الحرّ ، ثلاثة أقسام :

القسم الأول : هم الدعاة المتدينون بهذا المذهب : وهؤلاء يريدونها ثورة عارمة تهدم القديم ، وتبني مكانه جديداً .

القسم الثاني : شعراء عموديّون ، نظموا قصائد على نظام الشعر الحر بوصفه تجديدًا ، يُبعد عنهم « وصمة التقليد » ، ويظهرهم بمظهر المتفهم لروح التجديد وجلّ أهل هذا القسم رجال تراثيّون ، لا يدينون لغير تراث أمّتهم ، ولكنهم أغرار في تفكيرهم ، لا يدركون حقيقة مرامي الدعوات التجديدية .

القسم الثالث : لا من هؤلاء ، ولا من هؤلاء ، وإنما هم من جيل اضمحلت عنده الثقافة اللغوية والأدبية ، ولم يطلع على شيء من التراث الشعري العربي وأحبّ أن يكون من زمرة الشعراء ، فوجد باب الشعر الحرّ مفتوحاً ، فولج منه تحت حماية ومظلة القسمين السابقين . . . ومع دخول هذه الزمرة تحت مسمى الشعراء ، دخل في الشعر ما ليس من الشعر ، وكثر طبّاخو الشعر ، واحترق الشعر ، ولم يُعد في الساحة شعراً وشعراء .

والأقسام الثلاثة يمثلون حالة مرّضية ، كانت توجبّ مرحلتين لعلاجها :

المرحلة الأولى : دراسة أسباب تفشّي الشعر الحرّ ، وكثرة الشعراء الذين نظموا على نظام الشعر الحرّ .

المرحلة الثانية : العلاج العملي ، ووصف الدواء الناجع .

وأول الدواء فيما أرى : أن تقوم المؤسسات التربوية ، والمراكز الأدبية ، بإعادة صياغة الأسلوب المتبع في تجذير الثقافة الأدبية عند الجيل الأول من الدارسين . ولكن الذي حصل ردّة فعل غاضبة حيناً ، ومدافعة عن التراث حيناً

آخر ، بإبراز خصائصه الفنية الرفيعة ، التي تكذب ادعاءات الداعين إلى الحداثة .
ومن الأجوبة الغاضبة جواب فؤاد شاعر الذي نظم قصيدة بعنوان « الشعر في
حقيقته » فقال :

أقلّ على الشّعْر الملام وفنّدا أقاويل من للبطل والسخر ردّدا
أجدّ كما هذا الذي ترسلانه من القول دفاً على الشعر مُصعدا
لقد روّع الشعرَ الأصيل عصابةً تأولت الشعر الفصيح المُضّهدا
يقولون : إن الشعر حرٌّ ولم نكنْ لنعلم في « الشعري » إماءً وأعبدا
أولئك من ظنّوا القديم خرافةً ومن زعموا التهريج فتاً مجددا
ولا وزر للشيء القديم لأنه قديمٌ ولا الشيء الجديد بلا صدى
كمن يرسل القول الهجان وهمّه إشاعة هذا الفحش في الناس سرّمددا
وفي سبيل تفنيد الآراء ، وبيان خصائص الشعر العربي القديم ، ألفتُ كُتب
وتخصصت بعض الصحف ببيان مساوئ الشعر الحر وعواقبه الوخيمة .

من أمثلة الكتب أو الرسائل التي ألفت « جناية الشعر الحر » من تأليف أحمد
فرح عُقيلان ، وهو شاعر ، وموظف كبير في رعاية الشباب في قسم الإشراف على
الأندية الأدبية . ونُشر الكتاب نادي أبها الأدبي سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م . وتستطيع
أن تعرف مدلوله من عنوانه « جناية . . . » .

وألف عوض بن محمد القرني « الحداثة في ميزان الإسلام » سنة ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م . وقُدّم الكتاب الشيخ عبد العزيز بن باز - الرئيس العام لإدارات البحوث
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . . .

وتقديم ، وتقريظ ابن باز للكتاب ، يدلُّ على الرفض التام لهذه الظاهرة من
جهة أعلى مصدر ثقافي في البلاد .

وللدكتور حسن بن فهد الهويمل ، رأيٌ يعارض الحداثة ، نشره في الصحافة
وجمعه مع أبحاث في كتاب « في الفكر والأدب » نشره نادي المدينة الأدبي ،
وحسن الهويمل أستاذ جامعي ، ورئيس نادي القصيم الأدبي . . . وبذلك اجتمع
ناديان أدبيان على قبول مضمون الكتاب .

ومن الصحف التي حملت على عاتقها مناقشة الحداثة ، وأداتها الشعر الحر ،

أو الشعر المرسل . . . جريدة الندوة المكية في ملحقاتها الأدبي الأسبوعي . . . وقد كتبتُ إلى هذا « الملحق الأدبي » في جريدة الندوة ، خمس مقالات في موضوع « الحداثة » فتقبلها بقبول حسن ، ونشرها محتفياً بها وأعيدُ نشرها بوصفها تمثل رأي الثَّقَد الأدبي السعودي في الحداثة وهي كما يلي :

شُشْنَةُ نعرفها من أعداء العرب^(١)

دعوات التغيير والتبديل في الفنّ والفكر والعقيدة ، عمّت أقطار العالم وأجناس الأمم ، ولم تخصّ البلاد العربية . وقد كثر في زماننا دعاة التجديد والتغيير ، لأن التغيير وعدم الاستقرار أضحى من أهداف الدول الصناعية الاستعمارية التي قررت أن تكون البلاد الأخرى سوقاً لمنتجاتها ، فبثت الإذاعات وأصدرت الصحف ، وجنّدت العملاء وأقامت المؤسسات ، التي لا هدف لها إلا زعزعة الاستقرار . ووجدت في بلاد العالم الثالث بعامة ، والبلاد العربية بخاصة جنوداً طائعين لمساعدتها على تحقيق أهدافها ، عندما أفسدت التعليم في بلادنا ، وكثر المتعالمون الذين ينزعون إلى الاستقلال بالرأي والذوق ويطلبون المنصب والجاه وهم جهلاء في حكم الأميين ، فيما يدعون إليه .

ولا ننكر أن توجد دعوات تغيير وتبديل وإصلاح ، ولكن الدعوات ليست كلها سواء في قيمتها ، فمنها الصالح المستحسن ، ومنها الدعوات المتعجلة الفجّة ، ولكن أصحابها يصدرّون عن نية حسنة ، فلا يسترون وراء دعوتهم باطناً غير الظاهر . . . ومن الدعوات ما هو من قبيل المكيدة المبيتة لترويج مذاهب الهدم وتقويض الدعائم التي يقوم عليها المجتمع .

والغالب على الدعوات الصالحة أنها إحياء للقواعد السليمة ، يزيدها قوة ومنعة ولا يمسه في أساسها بغرض من أغراض الهدم والتقويض ، فهي - كما يقول الأستاذ العقاد - في جوهرها محاربة للجمود وخروج بالعقول الإنسانية من سنن الآلات إلى سنن الأحياء الذين يطبقون القواعد في زمانهم على بصيرة وعلم ، بما

(١) الندوة ١٨ شوال ١٤٠٧ هـ .

يقتضيه اختلاف الأزمنة والأحوال . . . وحصل هذا التغيير في كثير من مجالات حياتنا ، دون أن يعترض طريقه أحد . ففي باب الفقه كتب الأستاذ الزرقاء « الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد » ونال به جائزة الملك فيصل العالمية . فقد نُغير أسماء المقاييس والمكاييل والموازن القديمة ، ونضع لها مسميات حديثة ، أو نقابلها بالمسميات الحديثة ليسهل على المسلم فهمها وتطبيقها في عبادته ، فلا ينكر ذلك أحد ، وقد نضيف إلى أبواب الفقه بعض الأبواب الجديدة التي تعالج موضوعات طارئة . . . ولكن ذلك كله لا يمس جوهر الفقه الإسلامي المستنبط من القرآن والسنة النبوية . . . وألُفَّت كتب أدبية صُنِّفَت الأدب العربي على صورة لم يألُفها القدماء ، وحلل دارسو الأدب في زماننا النصوص الأدبية تحليلاً جديداً لم يعرفه القدماء ، وقسموا النص الأدبي إلى فكرة ، وعاطفة ، وألفاظ وأسلوب ، وخيال ، ولم يقل أحد لهؤلاء إنكم خالفتم القدماء ، بل كان مستحسنًا لأنه قدم الأدب العربي في ثوب جديد جعله محبباً إلى القراء . . . بل في تاريخ دعواتنا الإصلاحية ، ما يطوي جديداً ، ويحيي قديماً ، فليس كل جديد يكون حسناً ، ومن ذلك الدعوات الإصلاحية في الدين ، كدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب التي أزالَت بدعاً جديدة ، كانت من عوامل الضعف ، وأحيت السنة المطهرة ، وثبتت بالتجربة على مرّ العصور ، أن إحياء منهج الرسول عليه الصلاة والسلام ، وسنة الخلفاء المهديين ، ومن تبعهم بإحسان ، كان من عوامل القوة في تاريخ الإسلام .

ولا نخشى أصحاب الدعوات التي تطلب العاجلة ، لأنهم يقبلون على التغيير سعياً وراء المظاهر ، كمثّل الجارين وراء الأزياء ، فهم يقبلون عليها ثم يعرضون عنها بغير سبب مقنع غير اتباعهم كل ناعق ، وإيثارهم الناعق الطارئ على الناعق المألوف . . .

ولكن أصعب الدعوات علاجاً دعوات الهدم والتقويض التي تظهر للناس في أثواب النفاق ، وتموّه عليهم المكيدة ، باسم الدعوات إلى الحق والغيرة على الإصلاح ، فإن مهمة الناقد هنا تكون صعبة وشاقة ، لأنها تتطلب الكشف عن الخطأ والكشف عن سوء النية والتغلب على الأهواء النفسية التي يثيرها دعاة الهدم لتخدير العقول ، واجتذاب الأسماع .

قلت : إن دعوات الهدم ليست خاصة بالبلاد العربية ، وإنما هي تعم كثيراً من الأمم ، وقد تنجح في مكان وتفشل في مكان آخر ، حسب قوة التيار المعارض ، وحسب قوة الجذور وبُعدها التاريخي ، ولكنهم مع ذلك يصرون على إنجاح الهدم في بعض الأقطار ، ليردد صدهاء في الأقطار الأخرى .

ومن أول الأغراض التي توجه إليها سهام الهدم ، لغات الأمم وآدابها لأنها من أقوى عوامل الاستقلال ورفض التبعية ، فإذا قُضي عليهما سهل تغيير العقائد أو تجميدها ، لأن اللغة والأدب ينهلان من العقيدة ، فإذا فصلنا عن العقيدة ، وضعفنا ، أو استبدلنا لغة وأدباً جديدين ، ابتعدت الشقة بينهما وبين العقيدة ، وأضحت عقيدة الأمة فيما بعد طقوساً وعادات ليس بها هيمنة على الحياة الاجتماعية ، وتغدو مع الزمن خاصة بقلّة من العارفين بها . . . وإذا بالأمة التي كانت مستقلة في لغتها وعقيدتها تضحي تابعة لغيرها لا تستغني عنها . وقد نجحت الدول الاستعمارية في هذا المضممار ، فكونت بريطانيا (الكومنولث البريطاني) من الدول الناطقة باللغة الإنجليزية التي كانت في الزمن السابق مستعمرات بريطانية . . . وأخذوا لغة بريطانيا وآدابها ، فلم يصعب على بريطانيا ربطهم بها اقتصادياً لارتباطهم معها في اللغة وإن اختلفوا في الدين .

وقل مثل ذلك في تجمع الدول الناطقة باللغة الفرنسية .

أما الناطقون باللغة العربية ، فلم تستطع بريطانيا ، أو فرنسا ، أن تضم قطراً واحداً تحت جناحيها ، وهذا ما يغيظ الكفار ويقض مضاجعهم . فمع كثرة الدعوات التي بثوها ، وتعدد العلماء والعملاء الذين جندوهم ، وتتابع حملاتهم الصليبية المتتالية ، فإنهم فشلوا وعادوا خائبين . . . والسبب في عجزهم اختلاف الحال ، والعقيدة والجذور ، واختلاف الأثر الذي ترفضه الأمة .

فالحملة على اللغة في الأقطار الأخرى إنما هي حملة على لسانها أو على أدبها وثمرات تفكيرها ، ولكن الحملة على لغتنا العربية حملة على كل شيء يعنيها ، وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية وعلى اللسان والفكر والعقيدة . . . فزوال اللغة في كثير من الأمم يبقّيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها ، ولكن زوال اللغة العربية لا يبقّي للعربي أو المسلم قوماً يميزه من سائر الأقوام ولا يعصمه أن يذوب

في غمار الأمم ، فلا تبقى له باقية .

وآخر دعوات الهدم ، ما جاءت به « الحداثة » ومقولة أهل الحداثة ، وموجز ما قالوا : - كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً - إن الشعر العربي ، قديمه ومعاصره ، مضمونه وشكله ، قد عفا عليه الزمن ، وأنه متحف لحفظ الموميات والتركيبات القديمة الجاهزة ، وأن علينا أن ننبذه شكلاً ومضموناً ، ولا نتخذة أنموذجاً للبلاغة والتعبير . بل نفرغ لغتنا من معانيها القديمة ، ونحملها معاني جديدة . . . وأتوا في مقابل هذا التراث بشعر جديد في شكله ومضمونه ، يبعد كل البعد عن تراثنا ، وأسرعوا بوضع المقاييس الجديدة له قبل أن يستوي على سوقه .

ولا شك أن هذا قول مرفوض ، لما سيأتي من الأسباب ، وأنا لا أريد أن أقنع بما أقول أهل الحداثة ، ودعاة الهدم ، لأن هوى النفس والاستكبار يمنعهم من قبول الحق ، ولأنهم أصروا على الضلال ، واستغشوا ثيابهم لئلا يروا النور ، ونفروا من الهدى ، وكأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة . وإنما خطابي موجه إلى من تتوق نفوسهم إلى قبول الحق ، ويبحثون عن الحقيقة ، وإلى طلاب الأدب وعشاقه الذين يخشون على أنفسهم الفتنة ، أو كادوا أن ينهروا بما يزخرف أهل الحداثة من أقوال ، فإذا صادفك أيها القارئ واحد من هؤلاء ، فقل له : هذه شنشنة أعرفها من شعوبي أو عدوّ ، أو عاق .

أقول إن دعوى أهل الحداثة مرفوضة ، للأسباب التالية :

١ - لأن المؤسسين ، والتابعين لدعوة الحداثة في الوطن العربي ، لا ينتمي واحدٌ منهم إلى الأمة العربية عقيدةً وفكراً ، وقد أعلنوا صراحة قطع العلاقات الثقافية واللغوية والأدبية مع ماضي الأمة العربية ، واستيراد فكر وأدب جديدين كما نستورد مولدات الكهرباء .

٢ - ولأن انقطاع الصلة بيننا وبين ماضيها في اللغة والأدب ، أشبه شيء بتجريد الإنسان من الذاكرة وتركه في أيدي المسخرين له أداة طيعة منقادة لكل ما تقاد إليه .

٣ - ولأن أدبنا القديم ، لم يكن أدباً خاصاً بزمانه ، فهو أدب اجتماعي إنساني ، أدى رسالته في زمانه ولا زال يؤدي : ولنأخذ أمثلة من فنون الشعر التي

يعيبونها ويعدونها فنوناً شخصية ، ومن ذلك فنّ « المدح » حيث يقولون إنه فنّ مبني على النفاق وكسب العطاء ، فنقول ؛ مع الأستاذ العقاد : لولا أن المجتمع يستفيد شيئاً من قصيدة المدح ، ويحفظها لما احتفى بها الممدوح ولا جاشت بها ملكة الشاعر ، فهي تحيي في المجتمع أخلاقاً لا قوام له بغيرها في قيادته وسياسته ومعاملاته المتبادلة بين أفرادها ، تلك هي أخلاق الشجاعة والرأي والحزم والكرم والمروءة والحياء وشمائل النبل والفداء ، حتى قال أبو تمام :

ولولا خللٌ ستها الشعرُ ما درى بُناةُ العلا من أين تُؤتى المكارمُ

وهذا هو دور الشعر في بناء المجتمع والمحافظة على قوامه وأسس تكوينه والدفاع عنه . . . وإذا كان بعض الشعراء يمدحون مَنْ لا يستحق المدح فإن هذا الخطأ يحصل في تطبيق القوانين والمثل العليا كلها ، والشذوذ في تطبيق كل قاعدة لا يعني إلغائها .

وفي فنّ « الرثاء » نُنسى المرثي ، وتنتهي أيام مأتمه ، ولكن تبقى لنا مع الزمن قيم الحياة الفانية ، وقيم الحياة الباقية عند ناظميه والمستمعين إليه ، ونتبين منه عواطف الحزن ودواعيه التي تنم عن مآثر الأموات والأحياء ، ونعرف منه خصائص الوفاء التي يتميز بها مجتمعنا العربي .

وأخيراً نقول : إن الأدب العربي الذي عاش خمسة عشر قرناً أو يزيد ، والناس يقرؤونه ويستمتعون به ، ويتأثرون بمحتواه وكأنه ابن يومه ، إن عيش هذا الأدب بين أبناء أمته حياً ، لأكبر دليل على أنه يستحق الحياة ، ما عاش عربي على وجه الأرض .

٤ - أما النظام الموسيقي - الوزن والقافية - الذي دعوا إلى تعديله والاستغناء عن القافية فيه ، فإننا نقول : إن هذا النظام الموسيقي ، لم يستقرّ على هذا الشكل إلا بعد أن مرت عليه أجيال وارتضته ، ووجدته موافقاً لذوقها فلم يكن هذا النظام من صنع شاعر أو شعراء ، بل هو من صنع أجيال ، وإذا كان الشعر الجاهلي الذي وصلنا لا يبعد أكثر من قرنين قبل الهجرة ، فليس معنى ذلك أنه وليد هذه المدة ، فلا بدّ أن قروناً طويلة سبقت على القرنين السابقين للإسلام ، كان الشعر العربي فيها وليداً ثم أخذ يحبو ، ويكبر حتى استوى على ما وصلنا ، ثم جاء الخليل بن أحمد ،

واستنبط هذا القانون ولم يكن مبتدعاً ليتعلمه من لم يكن من أهل السليقة العربية ، واستحسن الناس على مرّ الأجيال ما وضعه الخليل ، وساروا على نهجه ، ولم يخرجوا عليه إلا خروجاً طفيفاً لا يؤثر على جوهره ، ولم يشك أحدٌ من صعوبة الوزن والقافية لأنه لم يكن يتصدى لفن الشعر إلا من امتلك أدواته ، ولم تكن القافية يوماً عقبةً أمام فحول الشعراء . . .

وبعد هذا البيان ، هل يحق لشُرذمة أن تتجرأ على نقض نظام فني ارتضاه الذوق العربي عشرات القرون ، ثم يطعنون في أذواق هذه الأجيال التي أجمعت عليه ، ويأتون بنظام موسيقي يفرضونه على الناس ولما يمض عليه عقدان من الزمان . . . إنهم يدعون الحرية ، وإذا بهم عبيد القيود . . . بل عليهم أن ينتظروا عشرين قرناً على الأقل ثم ينظرون هل رضى الناس أم رفضوه ؟ إن الاستعجال بوضع أنظمة لشعر الحداثة وتجييش الجيوش لتطبيقها ، أمر يدعو إلى الريبة ، ويذكرنا بالحملة السريعة التي قادها كمال أتاتورك في تركيا ، وأدت إلى القضاء على اللغة العربية وحروفها ، وإحلال الحروف اللاتينية محلها . . . فهل يكون هدف هؤلاء غير هدف كمال أتاتورك ؟ !

٥ - أما القول بصعوبة القافية ، وكونها مدعاة للحشو ، فهو مردود بالأدلة التاريخية والعملية ، ومن هذه الأدلة :

أ - كان جميل صدقي الزهاوي (عراقي متوفى ١٩٣٦ م) من أوائل من دعا إلى تغيير القافية في القصيدة ، وفعل ذلك في شعره ، ولكنه قال في مقدمة ديوانه : « إنه لم يفعل ذلك دفعاً لملل السامع من سماع القافية الواحدة كما يدّعي بعضهم ، فتلك حجة من يعجز عن إيجادتها ، بل فعل ذلك إراحة للشاعر من كدّ الذهن لوجدانها ، فإن الإتيان بها متمكنة ليس في قدرة كلّ شاعر » .

ب - لقد ترجمت الإلياذة وغيرها من أشعار الملاحم ، فانتسح لها الشعر العربي بعروضه وقوافيه .

ج - إن شعراء العامة لم يتعذر عليهم أن ينظموا الملاحم ، أو يتخللوا بالقصائد الموزونة المقفاة في القصص المطولة ، مثل قصة الزير سالم ، والغزوات الهلالية ، وحكايات البطولة والغرام في اللهجات الدارجة ، وكلها تنظم في بحور

العروض وتلتزم فيها القافية ، ويقدر عليها شعراء أمّيون لم يدرسوا الأدب ولم يتعلموا وزن الشعر ، ولم يرجعوا في منظوماتهم إلى غير السليقة والسماع .

د - ولو جُمعت أناشيد الأعراس والمآتم التي تلتزم القافية لامتألت بها المجلدات وجلّها من نظم النساء الجاهلات في القرى ، وقسّ على ذلك آلاف القصائد من الأمازيغ العامية والشعر النبطي .

هـ - قد اختار شعراء اللغات الفارسية والعبرية والأوردية أن ينظموا بلغاتهم في أوزان العروض العربية ، وفضلوها على أوزانهم القديمة ، لأنها أسهل منها وأجمل في موقعها من الأسماع والنفوس .

و - يقول الأستاذ العقاد : وخلاصة التجارب الواقعية - في الزمنين القديم والحديث - أن كل صعوبة تُعزى إلى القافية العربية ، لم تكن لتعجز العامة الجاهلاء عن نظم الملاحم والقصص . . . والذين يطلبون إلغائها يشبتون بذلك عجزهم عن موازنة النظم الذي يستطيعه العامة والأميون ولا خير للأدب العربية في عمل فني يتصدّى له مَنْ لا يقدرون عليه ، ومن لم يُخلقوا له ، ومن ليس عندهم فيه استعداد فطري يضارع استعداد شعراء الربابة وناظمي القصص الهلالية .

أما ادعاؤهم أن تراكيب اللغة العربية ، مستهلكة وبالية - كذبوا - فليس عندنا حجة أقوى من كون القرآن الكريم جاء بها ، فوسعته ، وبقيت نابضة بالحياة بسببه ، وبقي مفهوماً حتى يومنا ، وهو بلسانها ، ورحم الله حافظاً حين قال :

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغايةً وما ضقتُ عن آي به وغطات

ورحم الله الرافعي حين صرخ في وجه الداعين إلى هدم اللغة العربية ، فقال : « إن هذه اللغة لغة دين قائم على أصل خالد وهو القرآن الكريم ، وقد أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته ، إلا مَنْ لا حفل به من زنديق جاهل ، أو جاهل يتزندق ، فإذا كان المعجز في لغة من اللغات بإجماع علمائها وأدبائها هو من قديمه خاصة ، فهل يكون الجديد فيها كمالاً ينمو أم نقصاً يتدنّى ؟

وبعد : فإن الطعن في لغة العرب وأدبهم ، شنشنة نعرفها من شعوبيّ أو عدوّ ، أو عاق ، فهل أنتم من هؤلاء يا أنصار الحداثة ؟ .
وإلى لقاء آخر ، لكشف شنشنة أخرى .

من زخارف الحداثة^(١)

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴾ [محمد] وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكُمْ فَلَاعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿ [٢٩ - ٣٠] . وقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة ٧٨] . وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام ١١٢] .

هذه الآيات من كتاب الله الكريم ، تفضح أعداء الرسالة الإسلامية ، وتكشف عن مكنونات نفوسهم ، وتوضح أساليبهم الملتوية في الهدم . وكتاب الله خالد أبدي ، وأعداؤه لم ، ولن ينقطعوا ، وإشارته إلى أساليب أعداء الحق لا تبلى ، لأنه من لدن حكيم خبير ، خلق الخلق وعرف طبائعهم فوصفها ، فأعداء الحق ، يوم نزل الوحي على محمد ﷺ ، هم أعداء الحق اليوم ، وهم أعداؤه فيما يأتي من الزمان ، والطبائع لم تبدل ، وأساليبهم لم تتغير وإن كسوها أثواباً جديدة . . . ولذلك فإن أوصاف أعداء الإسلام في عهده الأول ، هي أوصاف أعداء الإسلام اليوم ، وتنطبق على كل من دعا إلى هدم الإسلام ، أو هدم الوسائل التي تؤدي إلى هيمنته على نفوس الناس ، وإلى فهمه ، والتمكن من تدبر كتاب الله العزيز . ولا شك أن كل دعوة إلى التجديد أو التحديث (الحداثة) تطعن في التراث العربي ، وتنتقص من قدره - وإن لم تجرؤ على الطعن في القرآن صراحة - فإنها إما أن تقصد إلى الطعن في القرآن ، أو زحزحته عن مكانته وإما أنها تؤدي إلى ذلك . لأن كتاب الله لم ينزله الله للتلاوة فقط ، وإنما أنزله كتاباً للفهم والتدبر والتطبيق أيضاً ، ولا يشك أحد أن فهم كتاب الله ، لا يكون إلا بالتضلع من اللغة العربية ، ولا يكون التضلع من اللغة بقراءة المعاجم فقط ، وإنما يكون ذلك بوسائل من أقواها قراءة

(١) الأحد ٢٥ / شوال ١٤٠٧ هـ جريدة الندوة . الملحق الأدبي .

الشعر ، وتذوقه ، والتضلع من أساليبه ومعانيه ، لأن أخذ اللغة عن طريق النص الأدبي ، يعطيك اللغة النابضة بالحياة . . . وأثر فهم الشعر القديم في فهم القرآن واضح لكل ذي نظر واطلاع على تفاسير القرآن الكريم . . .

والأقوال التي تحث على تعلم الشعر أو قراءته مستفيضة ، منها قول عمر رضي الله عنه ، وقد كتب لأبي موسى الأشعري : « مُزَّ مَنْ قَبْلَكَ بتعلّم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب » . وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : « إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب » فإن الشعر ديوان العرب ، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً . وروى ابن تيمية عن عمر بن الخطاب أنه قال : « تفقهوا في السنّة ، وتفقهوا في العربية وأعرّبوا القرآن فإنه عربي » وقال أيضاً : « تعلّموا العربية فإنها من دينكم » . ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله : إن العربية من الدين ، ومعرفة فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

والعربية ليست نحواً أو صرفاً فقط ، وإنما العربية فقه المعاني والأساليب التي كان يتكلم بها الأقدمون ، لأن الله تعالى أنزل كتابه باللسان العربي ، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي ، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به . ولما كان الشعر من أقوى الوسائل لفهم اللغة العربية ، قال بعض العلماء بوجوب تعلّم عروضه وأوزانه ، لأن قراءة الشعر لا تستقيم إلا بهذه الموازين . . . هذا ، بالإضافة إلى معان كثيرة تضيق على العربي المسلم ، إذا ترك قراءة الأدب القديم وبخاصة الشعر ، لأنه يعمر بمعاني الشجاعة والكرم والمروءة والخير التي يحتاج إليها المسلم في حياته .

وإن أحدّ من أهل الحداثة قرأ مقالتي ، فلا يغضب ، فأنا لا أقصده بعينه ولا أقصد إلى نقد الأشخاص ، وإنما أنقد الأفكار ، وأنت أيها الحدائي في المملكة العربية السعودية ، لست مخترعاً لفكرة الحداثة ، لتغضب دفاعاً عن بنات أفكارك ، فنحن متفقون أن الحداثة نشأت خارج حدود السعودية ، ونعرف جميعاً روادها أو دعااتها في الوطن العربي ، ونعرف جذور هذه الدعوة ومنابتها خارج حدود الوطن

العربي ... فأنت إذن ، تردّد صدى الحداثة ، أو انبهرت ببريقها ، ولنفترض جدلاً . كما كان للأقطار الأخرى حداثة ، على طريقة قوم موسى عليه السلام ، بعد أن منّ الله عليهم بالأمان والاستقرار ، ﴿ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا : يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، قَالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وسواء أكنت مبتدعاً أم متبعاً أيها الحدائي ، تعال معي لتتجاوز فيما قالوا لك ، أو تقوله عن الشعر العربي .

قالوا لك ، أو تقول أنت : إن المحافظين على التراث العربي يدعون إلى الثبات والتحجر على الأساليب والمعاني القديمة ، ولذلك قال أدونيس ، وتقولون معه : إن تحرر الشاعر العربي الحديث من قيم الثبات في الشعر واللغة يستلزم تحرره أيضاً من هذه القيم في الثقافة العربية كلها ونحن نقول : إن هذا من زخرف القول الذي تدلسون به على الناس . . . وهو كلام يدل على أن دعاة الحداثة أميون ، لم يقرؤوا تاريخ النقد العربي ، ولم يطلعوا على الكتب المبدولة لطلاب المدارس ، بله كتب المتخصصين .

أما الثبات : فإننا ندعو إليه نحذه ، بل نعتبره فرضاً على العربي ، ولكنه ليس ثبات المتحجر ، وإنما هو الثبات على الجوهر واللبّ ، فقد نلبس غير ما كان يلبسه الأجداد ولكن لباسنا لا يُخرجنا عن عروبتنا ، ولا نخلع العمامة ، لنلبس (البرنيطة) ، وإنما نلبس ما لو رأيت العربي يلبسه قلت : إنه عربي ، وفي باب الأدب واللغة نحافظ على ما يجعلنا موصولين بماضيها ، فالشاعر العباسي لم يكن يخاطب الناس بلغة الجاهليين ، ولا يكرر معانيهم ، والشاعر الحديث ، لا يتصنع لغة العباسيين ، ولا يعيد معانيهم ، فكل شاعر يختار من اللغة الواسعة والمعاني ما يفهمه أهل عصره . . . ولا أقول هذه من تلقاء نفسي ، وإنما يقول هذا أساتذة النقد في الأدب العربي منذ تأسس النقد الأدبي : يقول ابن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختاراً له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره » . ويعيب من يفضل الشعر لقدمه ، فيقول : « فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويرذل الشعر الرصين ،

ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه . . . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر . ويقول في مكان آخر : « كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ، ولا تقدمه .

وعقد ابن رشيق القيرواني في كتابه « العمدة » باباً تحت عنوان « باب في القدماء والمحدثين » ومما نقله من آراء النقاد في الشعر قولهم « إن أشعار المولدين (المحدثين) إنما تروى لعدوثة ألفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب مأخذها ، ولو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف المهامه والقفار وذكر الوحوش والحشرات ، ما رُوِيَتْ لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني ، ولا سيما مع زُهد الناس في الأدب في هذا العصر - عصر القائل - وإنما تكتب أشعارهم لقربها من الأفهام ، وأن الخواص في معرفتها كالعوام ، فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب يستميل أمة من الناس إلى استماعه ، وإن جهل الألحان وكسر الأوزان ، وقائل الشعر الحوشي (الغريب) بمنزلة المغني غير المطرب الصوت ، يعرض عنه إلا مَنْ عرف فضل صنعته ، على أنه إذا وقف على فضل صنعته لم يصلح لمجالس اللذات ، وإنما يجعل مُعلِّماً للمطربات من القينات يقومهن بحذقه ، ويُستمتع بحلو قهن دون حلقه .

ونقل ابن رضى في مكان آخر قول بعضهم : « وليس التوليد والرزقة أن يكون الكلام رقيقاً سفسافاً ، ولا بارداً غثاً كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشياً ولا أعرابياً جافياً ، ولكن حالاً بين حالين . . .

فنقاد الأدب إذن يدعون إلى التحديث في المعاني والأساليب ، ولم يقولوا : لم يترك الأول للأخر شيئاً ، وإنما قالوا : كم ترك الأول للآخر .

ولكن بعض العلماء بالشعر ، كانوا يرفضون الشعر المولد ، كأبي عمرو والأصمعي ، ولكنهم لا يرفضونه لقبحه ، ولكنهم كانوا لا يجمعون إلا الشعر الذي يُستشهد به في قواعد اللغة .

وإذا كان هذا هو رأي نقدة الشعر والأدب ، فكيف جاز لكم الكذب ، والادعاء الباطل بأننا نكره التجديد ؟ ، ليس لهذا من تفسير إلا أحد وجهين :

الأول : أن تكونوا جاهلين بقواعد النقد الأدبي ، وأوحى إليكم شياطين الحداثة بهذا القول فصدّقتموه دون التحقق منه . والثاني : أنكم تعرفون وتحرفون وترثفون لصرف الناس عن أدب العرب ، وكلا الحالين معيب في حقّ من يتصدى للإصلاح .

وخدعوك فقالوا : إنّ تعريف ، أو حدّ الشعر المتداول عند أهل التراث العربي بعيد عن غاية الشعر وماهيته ، ويركز التعريف على الشكل دون المضمون ، ويجعل الشعر خالياً من الإبداع ، ويُدخل فيه كل نظم علمي . . . واستشهدوا على ذلك بتعريف قدامة بن جعفر للشعر بأنه : « قول موزون مقفّى يدل على معنى » . وأنا أقول : إن قولكم هذا ينطبق عليه المثل العربي « بقبة في زقزقة »^(١) . . . وهذه الطريقة في الاستشهاد يتبعها أهل التضييل الذين يعرفون الحقائق ويحرفونها بعد أن عقلوها . وحالكم ، كمن يترك الصلاة لأنه قرأ ﴿ ويل للمصلين ﴾ . . . وأقول : إن مفهوم الشعر ، ليس ما ورد في هذا التعريف فقط ، وإليك الدليل :

أولاً : إن هذا التعريف بيان للأركان التي يجب أن تتوفر للشعر ، وليست هي الشعر . وهي تشبه قولنا : إن أركان الصلاة ، ركوع وسجود ، وقراءة ، ولكن الصلاة لا تكون تامة بهذه فقط ، وإنما تكون تامة بالاطمئنان في الركوع والسجود ، والقراءة المتأنية المتدبرة الخاشعة ، واستحضار الخشية في القلب ، والشعور بأن المصلي واقف بين يدي ربّه . . .

ويقولون : الحج لغة القصد ، واصطلاحاً : قصد بيئت الله الحرام في وقت معلوم ، ولكن الحج لا يتم إلا بأداء أركانه ، وسننه ، قصد رضا الله ، وطلب مغفرته . . . وكذلك أركان الشعر الأربعة لا يكون الشعر بها شعراً ، إلا إذا تمت لها الشروط التي استنبطها النقاد من الشعر الجيد .

ثانياً : ولذلك يقول قدامة بن جعفر ، بعد الانتهاء من التعريف : « فإذا قد تبين أن ذلك كذلك ، وأن الشعر هو ما قدمناه ، فليس من الاضطرار إذاً أن يكون ما هذه سبيله جيداً أبداً ولا رديئاً أبداً ، بل يحتمل أن يتعاقبه الأمران ، مرة هذه وأخرى هذه على حسب ما يتفق ، فحيثُ يحتاج إلى معرفة الجيد وتمييزه من الرديء » . ثم إن

(١) البقبة : كثرة الكلام والصخب . والزقزقة : الضحك . يضرب المثل للمفتخر بما ليس عنده أو الذي يأتي بالباطل .

علماء الشعر ، بعد أن حدّدوا هيئته وشكله ، وضعوا له تعريفات تدل على حيثيته وماهيته ، من ذلك قول القاضي الجرجاني في الوساطة : « الشعر عِلْمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدّربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرّز ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان » .

ووضع ابن خلدون في مقدمته تعريفاً للشعر فقال : الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصّل بأجزاء متفقة في الوزن والروي . . . والجاري على أساليب العرب المخصوصة به . . . وقال : وقولنا : الجاري على الأساليب المخصوصة به ، فصلٌ له عما لم يجر منه على أساليب العرب المعروفة ، فإنه حينئذ لا يكون شعراً إنما هو كلام منظوم ، لأنّ الشعر له أساليب تخصّه .

وقال : ولا تقولن إن معرفة قوانين البلاغة كافية في ذلك ، لأننا نقول : قوانين البلاغة إنما هي قواعد علمية قياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيئتها الخاصة بالقياس . . . وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء ، إنما هي هيئة ترسخ في النفس من تتبّع التراكيب في شعر العرب لجريانها على اللسان حتى تستحكم صورتها . . . » .

ثم إنهم قسموا الشعر إلى مطبوع ومصنوع ، وبينوا العلاقة بين اللفظ والمعنى وقالوا : اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم . . . إلى غير ذلك مما هو مبسوط في كتب النقد عند أئمة البيان .

ثالثاً : إنهم عرّفوا الشعر ، فقالوا : الشعر هو كذا . . فهم إذن وضعوا الهيكل الذي يكون للشعر ، لتمييز من غيره ، من الكلام الذي قد يشاركه في بعض أوصافه ، ولا يقصد صاحبه أن يقول شعراً . . . وهم عندما يقولون « الشعر » يريدون الشعر المعهود الذي اتفق العرب على تسميته شعراً لما يحمل من المعاني والعواطف ، ولما يكون فيه من الإبداع الفني وابتكار المعاني ، فهم اختاروا لمن يقول هذا الضرب من الكلام اسم شاعر ، لأنه يأتي بما لا يأتي به غيره من المعاني ، قال ابن منظور ، وسمي الشاعر شاعراً لفظته ، قال أحدهم :

شَعَرْتُ لَكُمْ لما تَبَيَّنْتُ فَضْلَكُمْ على غيركم ما سائر الناس يَشْعُرُ

رابعاً : قالوا : إن تعريف ابن 'قدامة للشعر ، يُدْخِل فيه المنظومات العلمية والأشعار التي تتفق لها أركان التعريف ، وتكون باردة سمجة . . . ونقول لهم : إن المنظومات العلمية كألفية ابن مالك ، لم يقل أحد من السابقين واللاحقين إنها شعر ، وإنما يسمونها : « المنظومة » . وكل شعر لا تكون فيه الحياة الشاعرة يسمونه « النظم » . قال ابن خلدون وهو يتحدث عن علم النحو : « وربما نظموا ذلك نظماً ، مثل ابن مالك في الأرجوزتين الكبرى والصغرى ، وابن معطي في الأرجوزة الألفية ، وقال ، وهو يبين شروط جودة الشعر : « ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ، ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ ، فمن قلّ حفظه أو عدم لم يكن له شعر ، وإنما هو نظم ساقط ، واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ . . . » .

وبعد : فإذا وجد أهل الحداثة مَنْ يستمع إليهم ، ويميلونه نحوهم ، فذلك أنهم اهتبلوا فرصة بُعد فيها مثقفونا عن قراءة التراث العربي ، وأضحت مقاومتهم لحبائل البدع صعبة ، مع أن حيلهم وحبائلهم واهية ، بل أوهى من بيت العنكبوت ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت . . .
وإلى لقاء آخر مع مفتريات أهل الحداثة ، أعاننا الله على تبديدها .



الحدثاء (١)

أوضحْتُ في الحلقتين السابقتين ، صفات كل طاعن في تراث أمته ، وخارج على كل ما تفق عليه العقلاء والحكماء وأهل الخبرة ، وعرضت بعض ما يزخرفونه من الأقوال لإمالة النفوس إليهم ، والتدليس على الناشئين ومن ليست عندهم الخبرة في الأدب والشعر .

وقد نظرت في تاريخ التيارات الأدبية التي حاولت تحديث أدبنا ، ولغتنا ، فلم أجد ، لأصحاب « الحدثاء » مثيلاً ، حيث كانت التيارات في جملتها ، تضيف جديداً إلى قديم ، أو تدعو إلى مواكبة الأدب للحياة ، أو إلى تهذيب بعض الاتجاهات السائدة ، وقد تنعى وتنكر على المحافظين ، جانباً ، وتحافظ على جوانب كثيرة . . .

ففي العصر العباسي ، أنكر بعض الشعراء أسلوب المقدمات الطللية ، ولكنهم لم ينكروا نظام الشعر العام ، مع أن كثيراً ممن أنكر الوقوف على الطلل ، كانوا من الشعوبيين ، وأقبل أبو تمام على فنّ البديع والصنعة الأدبية ، وكان له أنصاره وعشاق أدبه ، فكانوا يدافعون عن مذهبه ، ولا ينادون بهدم ما خالف مذهبه .

وفي العصر الحديث حدثت أكبر معركة أدبية بين القديم والحديث ، كان الرافعي في الطرف المحافظ ، والعقاد وطه حسين في الطرف المجدد ، ولم أجد في دعوة المجددين مَنْ يدعو إلى هدم القديم : وكل ما يطلبونه أن يكون الأديب مرآة صافية وضاءة أمينة لخير ما في عصره إن كان أديباً منشئاً ، وأن يكون مرآة صافية وضاءة أمينة للأدب الذي يريد درسه إن كان أديباً واصفاً .

وكان دعوتهم إلى التجديد لعلاج مشكلة انصراف الناس عن قراءة الأدب العربي القديم ، وإقبالهم على قراءة الآداب الأجنبية : فالنصوص الأدبية صور

(١) الندوة ٢ من ذي القعدة ١٤٠٧ هـ .

لألوان من حياة الأفراد والجماعات ، فيها القوي وفيها الضعيف ، فيها الجيد وفيها الرديء ، ودراسة الأدب لا تكون بحفظه ، وإنما تكون بالتعرف على ما وراء النصوص الأدبية وتعمق حقائقها ، ودقائق الحياة النفسية التي اضطربت بها الأفراد والجماعات ، فأنشأت ما أنشأت من نثر ونظم : يقول طه حسين : « ومع ذلك فليس الأدب العربي أقلّ حياةً من الآداب الأجنبية مهما تكن ، وليس الأدب العربي أقلّ صلاحاً للبقاء واستحقاقاً للعناية والدرس المنتج من الآداب الأجنبية مهما تكن ، وكل عيب الأدب العربي ، أنه مجهول لا يُحسنه أصحابه ولا يتعمقونه . وكل ما يحول بين الأدب العربي وبين الحياة والخصب والنفع ، أنه مناهج البحث عنه ، والاستقصاء له سيئة رديئة لم تنتظم بَعْدُ ، ولم يتناولها الإصلاح ، كما تناول إصلاح المناهج العلمية الأخرى » .

ولعلي في مقالة أخرى ، أستقصي ما قاله عمالقة الأدب في العصر الحديث ، عن الأدب العربي ، عمالقة الأدب الذين أصدروا أحكامهم بعد دراسة وتعمق ، بل تعمقوا في دراسة الآداب الأجنبية ، بمقدار ما تعمقوا في دراسة الأدب العربي ، فصدرت أحكامهم بعد دراسة مقارنة واعية . . . وما أظن أن واحداً من أهل الحداثة في زماننا - اطلع على الآداب - العربية والأجنبية - كما اطلع عليها العقاد ، وطه حسين ، والزيات . . .

وقد نظرت في آراء زعماء الحداثة ، شعرائها ونقادها ، فوجدتهم جميعاً قد « تعمّدوا »^(١) في مستنقع واحد ، واتفقوا على موقف واحد من الأدب العربي ، رأي لا توسط فيه ، ولا استثناء ، وموجز هذا الرأي : « أن الأدب العربي القديم ، شكله ومضمونه ، لا خير فيه » . وإذا أردت أن تكون مجدداً حديثاً ، فعليك أن تنبذ كلّ قديم ، وتبتكر لغة جديدة وشكلاً جديداً ، ومثل هذا الاتفاق في الرأي والتشدد في تطبيقه ، لا يكون إلا عند أصحاب العقائد المتطرفين ، ومعنى هذا ، أن أصحاب

(١) تعمّد : غسل بماء المعمودية ، وهي أول أسرار الدين المسيحي ، وباب النصرانية ، وهي غسل الصبي وغيره بالماء ، باسم « الأب والابن والروح القدس » كما هو معروف عند النصارى . وتستعارُ لمن مال إلى المذهب الصليبي من العرب المسلمين بخاصة .

الحدائثة العرب ؛ أصحاب عقيدة جديدة ، وما داموا يرفضون كل قديم للأمة العربية المسلمة ، فهم اختاروا ديناً جديداً ، يخالف الدين الذي ارتضته الأمة وأجمعت عليه ، مدة خمسة عشر قرناً .

وقد يقول قائل : لماذا تقحم الدين في المسائل اللغوية والأدبية ، وهم كثيراً ما يطرحون هذا السؤال ، ليخمدوا به الأغرار الذين لم يدرسوا تاريخ حركات الهدم في العالم العربي ، ولم يتنبهوا إلى الأساليب الجديدة الملتوية في التخريب والجواب عن سؤالهم الماكر سهل وقريب : إننا نقحم الدين ، لأن ديننا الإسلامي يختلف عن أديان العالم كلها ، حيث ارتبط ديننا ، بهذه اللغة الشريفة ، لأن مصادره الأصلية ، مكتوبة باللغة العربية ، ولأن كل ما كتبه العلماء لخدمة القرآن والسنة ، تفسيراً وفقهاً ، وأصولاً ، مكتوب بلغة العرب ولا تستطيع أن تنال حظاً وافياً من الثقافة الإسلامية ، ما لم تكن على قدر معين من الثقافة اللغوية ، ولن تكون على قدر من الثقافة اللغوية ، ما لم تقرأ وتفهم وتذوق قدرأ من النصوص الأدبية ، في إحدى مراحل حياتك الدراسية والتثقيفية . . . فلا يوجد في القديم والحديث رجل من أهل الفقه والتفسير والدعوة الإسلامية ، لم يتمكن من اللغة العربية ، ولم يقرأ نصوصاً أدبية أعرفت أيها السائل لماذا نقحم الدين في اللغة والأدب ، لأن الحملة على اللغة والأدب حملة على الدين بطريقة ملتوية ، ولأنهم لا يجروون على التصريح بهدم الدين ، خشية من إثارة المشاعر الدينية عليهم ، لتمكن الدين من نفوس الناس ، صالحهم وطالحهم ، ومثقفهم وعاميتهم .

وهم يعرفون القاعدة المطردة التي تقول : كلما أقتنت اللغة ، وأقبلت على دراسة التراث الإسلامي ، ازداد فهمك للدين ، وازداد انتماؤك الوطني وازدادت قوة لجهاد الأعداء ، وازدادت إصراراً على رفض التبعية الثقافية ومن ثم ترفض التبعية السياسية والاقتصادية

ولست مدّعياً فيما أنسبه إلى أهل الحدائثة ، فأنا لا أنقل الكلام سماعاً ، وإنما أنقله مما سطرته أقلامهم في كتبهم التي ارتضوا أن تنسب إليهم ، ولا أستطيع في هذه الإشارة السريعة أن أنقل كل ما قالوا ، أو أستوعب كل ما قاله أنصار الحدائثة ، وإنما أنقل ما فيه دلالة على مذهبهم . وأشهر مشاهير الحدائثة والدعاة إليها هم : عز

الدين إسماعيل ، وله كتاب : « الشعر العربي المعاصر » . وغالي شكري ، وله كتاب : « شعرنا الحديث إلى أين » . وعبد الحميد جيدة في كتابه : « الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي » . ونازك الملائكة في كتابها : « قضايا الشعر المعاصر » . وصلاح عبد الصبور ، وله كتاب : « الشعر الحديث ... لماذا » . ومحمد النويهي في كتابه : « قضية الشعر الجديد » . وعلي أحمد سعيد (أدونيس) في كتابه : « الثابت والمتحول » ومحاضرات وعشرات المقالات في « مجلة الشعر » ... هؤلاء هم دعائه الذين وضعوا فلسفة الحداثة ، أما شعراءؤها ، فهم معروفون بأشكالهم ، أكثر مما يعرفون بأسمائهم . أمّا أقوالهم - وأستغفر الله من نقلها - فأختار منها أولاً بعض أقوال كبيرهم أدونيس حيث يقول : « إنّ السبب في العداء الذي يكنه العربي للإبداع لكل إبداع ، هو أن الثقافة العربية بشكلها الموروث ، هي ثقافة ذات مبنى ديني » ... وهذا معناه أن الثقافة الإسلامية هي سبب تخلفهم (وهو الكاذب) . ويقول في محاضرة ألقاها في روما : إن الموقف المحافظ الذي لا يريد تغييراً في القيم المتعارف عليها ، يقهر ذاتية الفرد ويحد من التطور ، فهذه العقلية لا تفهم التقدم الشخصي الذي يتم مستقلاً عن التقليد والماضي ، لأنها تعيش في وحدة كاملة مع التقليد والماضي ... والواقع أن القديم هو مركز الثقل في الثقافة العربية ، وهذه الثقافة لا تفهم الإنسان إلا أنه وريث وهامشي ... وبناءً على ذلك فإن حركة الشعر الحرّ (الحداثة) تقوّض التراث العربي تماماً ، لأن الإصلاح لا يمكن أن يتحقق بالعودة إلى التقليد ، أو بالتوفيق بين هذا التراث والأشكال الشعرية الجديدة ... انتهى كلامه ، وعلى القارئ أن يتدبر .

ويقول صلاح عبد الصبور ، معللاً الأسباب التي دعت إلى الحداثة : « وقد كشفت العلوم الجديدة كعلم الاجتماع وعلم النفس عن أعماق الإنسانية وأدت إلى إدراك جديد للدين واللاهوت والتصوف ، وأخذ الإنسان يفهم نفسه ، ويفهم الإنسانية ... وازداد العالم اقتراباً وأوشك أن يتحد ... » .

أرأيت أيها القارئ ، كيف قرن بين الدين واللاهوت ... وأن هناك إدراكاً جديداً للدين ، اكتشفه علم الاجتماع ... أرأيت أنه يريد ديناً من وضع علماء الاجتماع ، يتغير ولا يثبت ... وانظر قوله : « أوشك العالم أن يتحد » .

دين جديد + اتحاد العالم = الماسونية التي تدعو إلى إذابة الأديان في بوتقتها .
والآن تعال معي إلى طاغوت ثالث هو محمد النويهي ، وألخص لك آراءه فيما يلي :

١ - إن الشكل التقليدي - في الشعر - لا يناسب العصر الحديث ، ولا يقترب من العامية لغة الحياة اليومية . . . أرأيت قوله (العامية) وتعرف على هدفه منها .
٢ - إن الشكل التقليدي يناسب العصور القديمة التي استغلت كل إمكاناته خلال أربعة عشر قرناً . . . ولم يعد أسلوب التعبير ملائماً لأي مضمون جديد . ١ .
هـ . إذن ، فالموت لكل قديم .

٣ - إن الأوزان التقليدية - في الشعر - الرتيبة ، بخطابتها الرنانة ، تنفر منها الأذن الحديثة التي تؤثر الأنغام الهادئة . ١ . هـ . وهل استفتى النويهي مائتي مليون عربي ، وأعطوه رأيهم ، وقالوا إن أذنه تنفر من أنغام الشعر العربي ؟ كيف جاز له أن ينوب عن آذان العرب ، ويحكم أنهم ينفرون من موسيقا شعرهم ، وهل الموسيقا الهادئة غير الموسيقا الأوروبية ؟

٤ - لم يسمّ النويهي الشكل الجديد من الشعر ، بالشعر الحرّ ، لأنه يرى أنه شكل مرحلي يتبعه نمط آخر جديد من الإيقاع والوزن ، يقوم على نظام سماه « النظام النبوي » . لأنه يرى أن الشعر الحرّ ، يقوم وزنه على التفعيلة العربية بإيقاعها التقليدي الذي ينزع إلى أن يقدم للأذن الحساسة المرهفة نغماً رناناً رتيباً تعوزه الجاذبية . وقال : إن الشكل الجديد (الشعر الحرّ) سيظل مستخدماً حتى تنتهي الحاجة إليه ، وتستنفد كل إمكاناته ، ويصبح مبتذلاً مملاً ، وحينئذ يكون الوقت قد حان للبحث عن عروض نبوي جديد يحل محلّ الشكل التقليدي . ١ . هـ . أرأيت السياسة المرحلية في الهدم ، إنه لا يرضى عن الشعر الحرّ ، لأنه يستند على بعض الشكل القديم . . . فالجديد يجب ألا تبقى فيه رائحة القديم . . . أرأيت أن طريقهم واحدة ، مع اختلاف الأقاليم التي ينتمون إليها .

واسمع ماذا يقول عز الدين إسماعيل عن لغة شعر الحداثة ، وماذا يقول عن لغتنا المستقاة من تراثنا : « وبالتالي لن تكون هذه اللغة - لغة الشعر الحرّ - من مجففات القواميس المعلبة . . . فلا بأس حينئذ أن تلتقي لفظه من تراث « تشوسر »

بجملة من « التوراة » أو تعبير شكسبير ، يتلوه مباشرة تركيب عامي يجري على السنة أهل لندن ، مع حكمة صينية ، أو عبارة لاتينية « ١ . ه .
أرأيت : لغة العرب معلبة في المعاجم ، ولا بأس أن ينهل من تراث الإنسانية كلها ، ما عدا تراث العرب .

هل بعد هذه الأدلة من ينكر أن هدفهم الهدم والتخريب ، وليس التجديد ؟ !
والصفة العامة التي تجمع بين أنصار الحداثة أنهم قرأوا من الأدب الأجنبي ونظرياته النقدية أضعاف أضعاف ما قرؤوا من الأدب العربي واتجاهاته النقدية ، ولذلك ترى أدلتهم واهية لا تستند على دراسة متعمقة فكل واحد منهم :

أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ
ومما يتصف به كثير من أدباء ونقاد عصرنا ، الكسل ، والاعتماد على أحكام سابقة في النقد ، فإذا أطلق أحد النقاد السابقين الكبار حكماً ، عدّوه مسلّمة ، ولم يكلّفوا أنفسهم عناء القراءة للتأكد من صحة هذا الحكم ، وبذلك يصبحون مقلدين ، وهم يدعون إلى التجديد ، وقد يرجع الناقد السابق في حكمه ، ولكن المسلّمة السابقة لا ينتهي الاعتقاد بصحتها . ومن الأحكام الأدبية التي سادت وهي تعتمد على التقليد ، والنظرة العجلى ، قولهم : « إن القصيدة العربية التقليدية مفككة لا تجمعها وحدة عضوية » ذلك أنهم رأوا مقدمة طللية أو غزلية أو خميرية في قصيدة مدح أو فخر . . . ورأوا أن البيت وحدة القصيدة ، يسهل إفراده : مستقلاً بالمعنى . واعتمدوا في هذه الأحكام على ما قاله ابن قتيبة : إن المقدمة الطللية في مقدمة قصيدة (المدح) مقدمة منفعية ، ليستدر الشاعر عطف الممدوح عليه ، وقد سمع ما لاقاه الشاعر من النَّصَب في الوصول إليه . ثم جاء شوقي ضيف في العصر الحديث فقرر أن القصيدة العربية لم تكن تعرف الوحدة العضوية ، وأنها تتألف من أبيات متجاوزة متناثرة كأبيات الحيّ وخيامه ، لا يربطها رابط .

وهذه الأقوال باطلة لأنها لا تقوم على الاستقراء التام ، وتفنقر إلى النظرة المتأنية ، والإقبال على قراءة القصائد بفهم وتذوق .

١ - أما قول ابن قتيبة إن المقدمة الطللية ، مقدمة نفعية ، فقد ظهر للنقاد فسادها لأسباب منها :

أ - أن امرأ القيس الذي قالوا : إنه أول من وقف على الأطلال ، وأن الوقوف على الأطلال سُنَّة الشعراء : إن امرأ القيس لم يلتزم في جميع قصائده الوقوف على الأطلال . وأن كثيراً من قصائده تخلو من المقدمة ، ويبدأ موضوعه مباشراً .

ب - وتبين من تتبع دواوين شعراء الجاهلية أن هذه المقدمة لم تكن ملتزمة ، وإنما ساعد على هذا الوهم أن أكثر القصائد الطوال التي سميت بالمعلقات ، قد بُدئت بالوقوف على الأطلال .

ج - إن المطالع الطللية لم تأت مقدمة لقصائد المديح وحدها ، بل كان منها ما جاء في قصائد استهدفت الفخر أو الرثاء أو الهجاء ، ومعنى هذا أن الوقوف على الأطلال لم يكن هدفه استمالة القلوب وصرف الوجوه إلى الشاعر .

د - والمتأمل المتروى في قراءة القصيدة الجاهلية أو التقليدية ، يعلم أن المقدمة الطللية ليس لها غاية إلا التعبير عن الوجدان وفتح باب التأمل والتخيل أمام الشاعر ، ليمتع مَنْ يستمع إليه بلمحة من خياله الفني وسمة من سمات قدرته على التصوير .

هـ - وبالتالي فالمقدمة ، الطللية والغزلية والخمرية في القصيدة التقليدية ملتحمة مع بنية القصيدة فناً ونفسياً ، ولعلّ من أقوى دواعي الربط ، الانتقال التدريجي إلى موضوع القصيدة ، وهو ما يسمونه « حسن التخلص » .

و - وقد أشار النقاد القدماء على الشعراء أن يلتزموا الوحدة العضوية في القصيدة وأن تلتحم المقدمة بالموضوع ، فنقل ابن رشيق عن الحاتمي قوله : « من حكم النسيب الذي يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم ، متصلاً به غير منفصل منه ، فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فمتى انفصل واحد عن الآخر وبأينه في صحة التركيب ، غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنة وتعفي معالمه جماله ، ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الإحسان » ١ . هـ .

٢ - أما القول بانعدام الوحدة والترابط بين أبيات القصيدة ، لسهولة الحذف والتقديم والتأخير من غير أن يختل المعنى « فهو قول باطل أيضاً ، لأنه قول يعتمد

على أحكام سابقة أطلقها المستشرقون ، وهم ليسوا أهلاً للحكم على أدبنا كما نشأت هذه المقولة عن الجهل بحقيقة الشعر الجاهلي إن كانت صادرة عن عربي وردد هذه المقولة أيضاً ، جماعة افتتنوا بالشعر الأوروبي ، ولم يعرفوا إلا قليلاً من الشعر العربي . . . وإليك البيان الفصيح لإبطال هذه الفرية :

أ - الرأي الأول لأحد نقادنا القدماء الذين عرفوا خصائص الشعر ، واستنبطوا منه قواعدهم النقدية ، ومن المعروف أن قواعد النقد تؤخذ من الشعر الذي يعدّ المثل الأعلى ، وأن الشعر والأدب يسبق النقد . وإليك ما يقوله ابن طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢ هـ حول تناسق الأبيات في القصيدة : « وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله ، فإن قُدِّم بيت على بيت دخله الخلل كما يدخل الرسائل والخطب إذا نُقض تأليفها . . . ويجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجاً وحسناً وفصاحة وجزالة . ودقة معانٍ وصواب تأليف . . . حتى تخرج القصيدة كلها كأنها مفرعة إفراغاً ، لا تناقض في معانيها ولا وهي في مبانيها ولا تكلف في نسجها .

ب - الرأي الثاني - لطف حسين ، الذي حمل لواء التشكيك في الشعر الجاهلي في مطلع حياته ، وما أظن أحداً من أهل الحداثة تذوق الأدبين العربي والأفرنجي كما تذوقه طه حسين : يقول عند دراسة قصيدة لبيد بن ربيعة في كتابه حديث الأربعاء : « وتفكّك القصيدة العربية واقتصار وحدتها على الوزن والقافية دون المعنى ، أسطورة . . . أنشأها الافتتان بالأدب الأوروبي الحديث ، والقصور عن تذوق الأدب العربي ، والذين ينكرون الوحدة المعنوية للقصيدة العربية القديمة إنما يدفعون لهذا الإنكار لسببين : الأول أنهم لا يدرسون الشعر القديم كما ينبغي ، إنما يدرسونه درس تقليد ، ويصدّقون ما يُقال لهم من الكلام من غير تحقق ولا استقصاء ، وهم يحفظون منه البيت أو الأبيات . والسبب الآخر : يأتي من أنهم يقبلون ما يقوله الرواة في غير تحفظ ، وينسون أن كثيراً من الشعر القديم لم يُنقل إلى الأجيال مكتوباً وإنما نقلته الذاكرة فأضاعت منه وخلطت فيه ولم تحسن الرواية فكثرت الاضطراب في هذا الشعر . . . ويضرب مثلاً بقصيدة لبيد ، ويقول لمخاطبه : وأتحدثك وأسألك أن تبين لي من أين يأتيها الاضطراب والاختلاف . . . أمامك

قصيدة ليبد ، فأرني كيف تقدم فيها وتؤخر دون أن تفسد معناها إفساداً وتشوه جمالها ، إنها بناء متقن محكم . . . » . ا . هـ . وبعد : فهل يهتدي أهل الضلالة بعد هذا البيان ؟ وهل يدركون بَعْدُ أن الحداثة الحقة إنما تكون بإعادة دراسة القديم ، والتعرف على مذاهب نقادنا القدماء للتعرف على آرائهم ، بدلاً من استيراد النظريات الغريبة ؟



دعوة الحداثة في بلاد العرب ... لماذا؟^(١)

منذ اشتدت الدعوة إلى الحداثة في المملكة العربية السعودية ، وأنا دائم التفكير في الحداثة ، شكلها ومضمونها ، مذاهبها واتجاهاتها ، وأتحقق من هوية مَنْ اتبع نهجها ودعا بدعوتها ، جزئياً أو كلياً . والسبب في جعل الحداثة أحد همومي الفكرية ، أنني وجدت بعضاً ممن أثق بدينهم ، وصدق انتمائهم لأمتهم قد مالؤوا الحداثة أو توسطوا في أمرها ، أو نسجوا شعرهم على طريقتها . وكثير ممن سائر الحداثة من هذه الفئة يتسّم ذورة مركز له أثره في المجتمع الثقافي والأدبي ، وأذكر من هؤلاء الدكتور غازي القصيبي ، الذي يكتب بعض أشعاره على نظام الشعر الحرّ ، وكتب مرة في جريدة الرياض محلّ مشكلة الغموض التي تعدّ إحدى مظاهر الشعر الحرّ ، لظنه ، أن الغموض هو الذي جعل الناس ينصرفون عن الشعر الحرّ ، ومن هؤلاء الدكتور الخطراوي ، وهو أستاذ جامعي ، وعضو بارز في نادي المدينة الأدبي ، والأستاذ محمد هاشم رشيد ، رئيس النادي الأدبي في المدينة ، وكلاهما نظم بعض أشعاره على مذهب أهل الحداثة ، والدكتور عبد الله الغذامي ، أستاذ جامعي ، وأظنه نائب رئيس نادي جدة الأدبي ، وهو أحد نقاد الأدب البارزين في المملكة ومن مناصري مذهب الحداثة ، إن لم يكن زعيمهم الفكري في المملكة العربية السعودية . ثم الأستاذ أحمد فرح عقيلان - وهو ذو مركز مرموق في التوجيه الأدبي - ومع أنه حمل عليهم حملة عنيفة في كتابه « جناية الشعر الحرّ » إلا أنه ارتضى أن يضيف لونين من ألوان الشعر الحرّ ، إلى أوزان الشعر العربي لتصبح ثمانية عشر بحراً ، بعد أن كانت ستة عشر . وأخيراً الأستاذ محمد المجذوب الذي اقترح وضع مسميات جديدة لما يكتبه أهل الحداثة ، لتمييز صنيعهم من الشعر العربي الموروث .

وهؤلاء الأعلام الذين ذكرتهم يتورطون في ممالة أهل الحداثة في دعوتهم في

(١) ٩ من ذي القعدة ١٤٠٧ هـ . الندوة .

الجانب الشكلي ، أو الفني ، وهم بذلك يهدمون - وهم لا يعلمون - جوانب شكلية هامة من نظامنا الأدبي ، ويتعاونون مع أهل الحداثة قبل أن يتأكدوا : هل « اتخذوا مسجداً ضراراً » أو أن مسجدهم أسس على التقوى . مع أن المظاهر الشكلية التي وافقوا أهل الحداثة عليها ، تقدم إشارات واضحة إلى أنهم لم يقصدوا وجه الله في حداثتهم : ومن ذلك :

١ - أن شعر الحداثة ليس شعراً - كما سيأتي بيانه في مقال لاحق - بالمقاييس العربية ، حتى لو كان هذا الشعر ملتزماً بتفعيلات بحور الشعر ، أو ما يسمى « شعر التفعيلة » ويطول ويقصر السطر حسب الدفقة الشعرية في اعتقادهم .

٢ - عدم التزام قواعد عروض الشعر العربي ، التي ارتضاها العرب مدة خمسة عشر قرناً في ظل رسالة الإسلام ، التي كان لها من التفوق الحضاري ، والعلماء والحكماء ، ما لم تنتج حضارة من حضارات العالم ، هذا زيادة على ما لا يقل عن خمسة قرون في العصر الجاهلي وهو البعد الزماني الذي نقدر أن بدايته كانت قد شهدت اكتمال نمو الشعر العربي بالصورة التي وصلتنا ، هذا إذا لم نتابع الرواة الذين رَوَوْا شعراً مكتملاً من عهد عاد وثمود . قال ابن منظور ، وقد ذكر أنبياء العرب ، ومنهم صالح وهود « وهذا يدل على أن لسان العرب قديم ، وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب » . وقال ابن سلام الجمحي : « ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته ، وإنما قصدت القصائد وطُول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف [القرن الثاني قبل الهجرة] .

فقال العلامة المحقق محمود محمد شاكر في التعليق على كلام ابن سلام : « هكذا يرى ابن سلام وغيرهم من المتقدمين ، وهو عندي باطل ، فالشعر أقدم مما يزعم وطويله أعتق مما يتوهم ، وليته قال هنا ما قاله في سبب ذهاب شعر عبيد وطرفة ، أن قدمهما كان السبب في قلة ما روي عنهما ، فإذا صح ذلك فمن كان قبلهما أجدر أن يذهب من كلامه أكثر مما ذهب من كلامهما » .

٣ - إن موافقة أهل الحداثة على شكل الشعر الحرّ ، ولما يمض على وجوده إلا سنوات قليلة ، ولم يثبت أقدامه ، ولم يحصل إجماع أو شبه إجماع عليه ، يشجع كل ذي بدعة أن يجتهد ويبتدع أشكالاً في جوانب أخرى من تراثنا ، ثم يجد

من يوافقه عليها ، ثم تصبح مادة تدرس ، وبالتالي تنتقص جوانب التراث كله مع مرور الأيام ، ويحل الناقص محل التام ، ثم يأتي يوم يكون الشكل الجديد فيه قديماً فيأتي مَنْ يغيره ، وهكذا تحصل الفوضى في التغيير ، لأننا وافقنا المبتدع الأول على بدعته ، والذي تجرأ على نقض القواعد التي وضعها العلماء الأعلام ، فكيف لا تحصل الجرأة على من وضعه أقزام الناس .

٤ - وداهية الدواهي التي تمس العقيدة أن بعض طواغيت الحداثة يدّعون أن مذهبهم في النَّظْم يشبه ما جاء في بعض سور القرآن الكريم ، ومن المعروف أن بعض آيات كتاب الله أتت على وزن تفعيلات بعض بحور الشعر ، ولكن القرآن الكريم ليس بشعر ﴿ وما علّمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ . فإذا وافقنا أهل الحداثة على شكل الشعر الحرّ ، نكون قد وقعنا في شبهة مضاهاة كلام الله تعالى ، لأننا نسمي ما نكتبه شعراً ، وإنما هو نثر ، وقد يرد في كلام كل متكلم جمل منظومة على وزن أحد البحور ، ولكننا لا نقول إنه شعر كما في قولك لو قلت : « أتيت إلى المدينة كي أراه » فهذا شطر من البحر الوافر وأنت تقوله في سياق رسالة .

٥ - إن موافقتهم على بعض أشكال شعرهم ، وتسميته شعراً ، شجعهم على كتابة كلام على هيئته الشعر الحر - في طول السطر وقصره - ولا يقوم على التفعيلة ، وسموه : « الشعر المنشور » وسموا القطعة منه « قصيدة » بل تجرأنا معهم في الوقت الحاضر على تسمية ناظم الأغاني العامية والأهازيج والشعر النبطي شاعراً ، والقطعة منه قصيدة ، وبهذا نكون قد تبيننا أشكالاً جديدة ، شاركت شعرنا العربي الأصيل ، ميراثه ، وهي أشكال لقيطة لا تضاهيه ، ولا تسمو إلى منزلته ، وليس لها قَدَمٌ سبق كقدمه ، وليس لها ما للشعر العربي من السوابق والأفضال في الحفاظ على كيان العرب المستقل عبر القرون وكم يكون الشعر العربي حزيناً عندما يجد أمته ترحلته عن مكانته ، وتهمه بالعجز وعدم النفع بعد أن أدى لها الخدمات الجلى ، وكم يكون حزيناً عندما يصبح غريباً في وطنه ، إن لم يصبح في مستقبل الأيام طريداً يسكن المتاحف ودور الآثار . إنَّ حال الشعر العربي اليوم تدعو الإنسان العربي إلى الاكتئاب والحزن ، عندما يتوقع - وأرجو ألا يكون ذلك - أن يصيبه في المستقبل ، ما أصاب العرب في الأندلس ، وأن يدّعي أهل الحداثة والشعر العامي ، أنهم

أصحاب الوطن ، ويطردونه من أرضه ، كما طرد اليهود أهل فلسطين ، بل نخشى أن يصيبه من التمييز الفني ، ما أصاب أهل جنوب أفريقيا .

وأقول : إن موافقة أهل الحداثة على جزء من مذهبهم ، يُعد مكسباً لهم يفرحون به ، ويصفقون له ، لأنهم إن لم يكسبوا بهذا أنصاراً مؤيدين ومدافعين ، فإنهم كسبوا أنصاراً محايدين ، ولا يقف العربي المسلم محايداً إلا في الفتن التي لا يعرف منها الخير من الشر ، أما وقد أعلن أهل الحداثة أن هدفهم تقويض التراث العربي برؤيته ، فلم تعد هناك فتنة ، وإنما هناك خير وشر ، وحق وباطل ، والعربي الغيور على تراثه لا بد أن يجاهد أهل الهدم بلسانه وقلمه .

وإذا كنتم ترغبون في التجديد ، فالطريق إليه لا تكون بهدم كل قديم وإنما تكون بالرجوع إلى القديم ، لعلنا نجد فيه ما يلبي رغباتنا للإصلاح يكون بالرجوع أولاً إلى الذات للتفتيش عن مكنوناتها واختبار إمكاناتها قبل أن نستجدي طرق الإصلاح من خارجنا ، والتراث العربي في الأدب - من النصوص والنقد - بحر واسع ، ولم يدع أحد أنه استوعبه كله ، وأحاط به ، فكم من نظرية نقدية ادعى أهل العصر الحديث أنهم مبتكروها ثم تبين أن قدماءنا كانوا السابقين إليها ، وقد ذكرت في مقالات سابقة شيئاً من ذلك . وسيأتي في مقالات لاحقة تفصيلات أكثر :

إن الرجوع إلى تراثنا الأدبي والنقدي ، والتعمق في دراسته يجنبنا كثيراً من المزالق التي تقع فيها عندما نستورد وسائل التجديد من خارج مجتمعنا لأننا نأتي بالوسائل التي تناسب مجتمعنا وذوق أمتنا ، وطبيعة شعبنا فتقبله النفوس ولا تأباه ، ويكون له أثره السريع في التغيير الذي نرغب فيه ، ويُجنبنا الوقوع في الضياع عندما نقلد الغرباء عن بيئتنا لأن الوسيلة الغربية تكون قابلة للنجاح والإخفاق ، فلو أخذنا بأسلوب غريب عنا ، وتركنا أسلوبنا القديم ، وظهر فيما بعد إخفاق الأسلوب الجديد صعب علينا الرجوع إلى ماضينا ، عندئذ نقع في التيه ، لا أربعين سنة بل أربعينات من السنين ، ويحل بنا ما حلّ بذلك الطائر الذي أحب أن يقلد مشية غيره من الطيور ، فأخذ يجرب فأخفق ، فلما أراد الرجوع إلى مشيته السابقة كان قد نسيها ، فضاع منه القديم والجديد .

وأنا أريد من شعرائنا ونقادنا أن يتدبروا معي فيما يأتي من الأمور لعلمهم

يرجعون ؛ أو يترثون ؛ فلا يندفعون مع تيار الشعر الحرّ .

١ - لماذا ركزت حملات « التحديث » كثيراً من جهودها في اللغة العربية ، وأخص حملات « التحديث » القادمة إلينا من وراء البحار ، ويستقبلها مندوبو الحداثة في البلاد العربية ، مع وجود لغات كثيرة في بلاد الدنيا ، ولم نسمع أن هجمة شرسة توجهت إليها كما توجهت إلى لغة العرب ، ومع أن أهل هاتيك اللغات في الحضيض ، وفي الدرك الأسفل ، إذا صنفنا الناس حضارياً . أليست هذه الظاهرة غريبة ، وتدعو إلى التأمل ، بل تدعو إلى الشك في مقاصد مثل هذه الدعوات ؟ التفسير المناسب والذي نأخذه من أقوال دعاة الحداثة - الداعية إلى فصل الحديث عن القديم - هو أنهم يقصدون إلى هدم وإزالة كل ما كانت اللغة العربية وعاءً له من التراث القديم . ولا أمل من إعادة وتكرار القول بأن قوة اللغة وسيطرتها على ألسنة القوم من أقوى الوسائل لفهم الدين الإسلامي ، والتمكن من أحكامه ، وقد أكدت كلامي هذا في مقالة سابقة ، بأدلة لعلماء الإسلام ، وأؤكد اليوم بدليل لأحد أئمة العربية أبي الفتح عثمان بن جني ، حيث يقول في كتابه « الخصائص » « بابٌ فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية » حيث يقول : اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب ، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية ، وذلك أن أكثر مَنْ ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقة المثلى إليها ، فإنما استهواه ، واستخف حلمه ، ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها . . . ويضرب أمثلة على ضلال الناس بسبب الجهل باللغة ثم يقول : ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها ، أو مزاولتها ، ما أصارتهم الشقوة إليه بالبعد عنها ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « رحم الله امرءاً أصلح من لسانه ، وذلك لما علمه ﷺ ، مما يعقب الجهل لذلك من ضد السداد وزيف الاعتقاد . . . وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز ، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة . . . » .

٢ - لماذا كانت حملة « التحديث » الأخيرة ، موجهة إلى نظامنا الأدبي ، وذوقنا الفني ، وما سمعنا أحداً في بلاد العرب ينفر من موسيقا قصائدها ، وما رأيت إنساناً سمع أنشودةً فصيحة ، ولم يهتز لها ، بل تسمع العامة القصائد

الفصيحة المغناة من شعر أبي فراس الحمداني ، وابن زيدون ، وعلي بن الجهم ، وأحمد شوقي ، فتطرب لها ، وتحفظها ، وتترنم بها . . . ، وأصبحت العامة تتابع التمثيليات التاريخية الفصيحة ، وتفهمها ، وتقتبس من ألفاظها وعباراتها مما ساعد على التقريب بين اللهجات العامية في الوطن العربي . . .

ألست معي أيها القارئ الواعي ، أن الشعر العربي ، بأنغامه القديمة ، يلهب المشاعر الفاترة ، وينشط العزائم الواهنة ، وأنه كان في أصل وضعه ، حذاء تنشيط له الإبل العجماء ، ويتغنى به البدوي في صحرائه ، فتقوى عزيمته على قطع الفيافي ، وكان العربي المسلم المجاهد ، إذا حمي الوطيس ، ارتجز ثم أقدم فأبلى بلاءً حسناً ، وقرأ إن شئت قصيدة لقيط بن يعمر الإيادي الجاهلية ، فتعرف كيف كانت أحد العوامل التي أدت إلى انتصار العرب وهزيمة الفرس في يوم ذي قار . . . وأخيراً وليس آخراً ما في دراسة الشعر العربي من الفوائد - إن دراسة شعرنا العربي ، وسيلة من أقوى الوسائل لتعليم اللغة العربية ، وقد مرّ بنا قبل هذا ، دعوة عمر بن الخطاب إلى رواية الشعر ونصيحة ابن عباس ، لمن استغلق عليه شيء من فهم القرآن ، وأقول اليوم : إن علماء التربية والتعليم في القديم ، وضعوا الشعر العربي في بدايات الدروس التي يتلقاها العربي المسلم . ونقل ابن خلدون في مقدمته عن القاضي أبي بكر بن العربي ، أنه يرى تقديم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم ، كما هو مذهب أهل الأندلس ، لأن الشعر ديوان العرب ، ويدعو إلى تقديمه وتعليم العربية في التعليم ، فساد اللغة التي يتكلم بها لسان الناس ، فإذا حذق العربية ، واستقام اللسان بقراءة الشعر ، سهلت على المتعلم قراءة العلوم الأخرى وفهمها .

٣ - ولنعقد مقارنة بين آثار الشعر الحرّ ، وآثار الشعر التقليدي ، في المدّة التي تزامنا فيها ، ولنسأل : هل استطاع شعر الحداثة أن يقدم للأمة شيئاً عجز عنه الشعر التقليدي ؟ هل استطاع الشعر الحرّ في الأقطار العربية التي كثر فيها ، أن يزيد من كفاءات الناس في العمل ، وهل أتى بأفكار جديدة في الزراعة والصناعة ، فجعل البلاد العربية يكفيها رزقها ، وتصنع حاجاتها ؟ وإذا قالوا إن الشعر ليست من وظائفه ما ذكرت . . . نقول لهم : إذن ما هو المضمون الجديد ، الذي كان سبباً في تغيير شكل الشعر ، ونبذ الشكل القديم ؟

٤ - لماذا كانت الهجمة الوحشية تخصُّ بلاد العرب ، وتخص ما يتعلق بترائهم الديني ؟ هل كان الإسلام سبباً في تخلف بلاد العرب الزراعي والصناعي ؟ هل يمضي الناس أوقاتهم في المساجد فلا يعملون ؟ الظاهر أنه غير ذلك ولو واظب الفلاح والصانع على حضور الجمع والجماعات ، لسمع من المواعظ ما يدفع الإنسان إلى العمل دفعاً . . فالآيات والأحاديث والمواعظ الداعية إلى طلب الرزق وتجويد العمل ، لو جُمِعت في مكان واحد ، لملأت مجلدات .

٥ - وإذا كانت هذه الدعوات ، تقصد إلى تنشيط العمران ، وتزعم أن الدين من عوامل التخلف عن الركب . . لماذا لا يوجهون شيئاً من جهودهم إلى بعض مناطق العالم التي يموت أهلها من الجوع بسبب عقائدهم ، وليس في بلاد العرب مَنْ يموت من الجوع .

ففي بلاد الهند يقدسون البقر ويمنعون ذبحه ، والملايين منهم حفاة عراة يقتلهم المرض لسوء التغذية ، وهم كما يقول الشاعر :

كالعيس في البداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
وهل سمعت أن أمة من الأمم تهين الإنسان كما يفعل الهنود ، حيث يحرقون جثته ويذرونها في النهر . . . ولا تفعل هذا العامة ، بل يكون هذا مصير أعلى الناس مرتبةً وعلماً عندهم . . .

ومع ذلك فما سمعت أن جماعة قامت تنعى على هؤلاء فعلهم . . . أليس من العجيب أن تقوم علماء في أمريكا للمحافظة على بقايا عروق الهنود الحمر وموروثاتهم الثقافية . . . وهي من أشدِّ الموروثات تخلفاً ؟ ثم يوجهون جهودهم لهدم دين الإسلام الذي أثبت الزمن صلاحه لكل زمان ومكان ؟ وقد اغترف الشرق والغرب من معينه !

أليس من العجيب أن يقوم اليهود بإحياء لغتهم الميتة ، التي لم تكن يوماً لغة علم وحضارة ، وجعلوها اليوم لغة علم وحضارة ، ولم نجد من العالم المتحضر ولا من اليهود من ينكر ذلك ؟

لماذا - إذن - كانت اللغة العربية وآدابها ، وموروثها ، مقصد الهادمين ؟ . . . تأمل أيها القارئ ثم أجب .

٦ - وأخيراً لماذا كانت المملكة العربية السعودية ، آخر هدف يسددون إليه سهامهم ؟ الشواهد تقول : لقد بلغت المملكة في سلم التقدم العلمي والحضاري - زراعياً وصناعياً - وفي بعض عشرات من السنين ، ما لم تستطعه دولة في مئات السنين ، وفي الوقت الذي حصل هذا التقدم لم يكن في المجتمع حداثة ، ولا شعر حرّ ، بل كان ابن عثيمين ، وحسن القرشي ، وظاهر زمخشري ، ومحمد حسن فقي ... ، وهم أساتذة العشماوي ، وحليت ... السبب ، عندي ، في توجيه سهامهم الأخيرة إلى السعودية ، أنهم وجدوا للتراث منبراً ، تخرج فيه أعلام ، ويكاد ، بل حصل - أن ينقل أثره إلى بلاد أخرى ... وفي السعودية سبع جامعات ، في كل جامعة معمل للتراث وإذا كان الناس يطالبون بإيجاد مجمع علمي ، فأنا أقول : في البلاد سبعة مجامع علمية ، والجهود التي تقوم بها الجامعات لنشر التراث وخدمته وإحيائه لا مثيل لها إلا في عصور الازدهار زمن الرشيد والمأمون ... وهذا ما يخيف أعداء التراث العربي ، وهذا في رأيي سبب التعتيم الإعلامي على جائزة الملك فيصل العالمية ، وعدم إعطائها حقها ، وفي الوقت نفسه يركزون على جائزة نوبل (العالمية) وما هي بالعالمية ... وينوّهون بمنزلة من ينال جائزتها ويصبح حجة في موضوعه ... أما من ينال جائزة الملك فيصل ، فإنه يموت ذكره بعد استلام جائزته ... وبعد : فهذه معالم في الطريق أرجو أن يتدبرها من كان له سمع وبصر . والله الهادي إلى الحق .



من أوهام دعاة الحداثة

ما رأيت قوماً أجهل بموضوع دعوتهم من دعاة الحداثة بموضوعهم ، فهم حداثيون في ظاهرهم ، جاهليون في سلوكهم ، لأنهم لا يميزون بين الخير والشر ، وبين الجمرة والتمرة ، إن قال لهم كبيرهم هذا « كخ » تركوه ، وإن قال لهم هذا « دح » أخذوه . يتفألون بالسانح ، ويتطيرون بالبارح ، ويعلمون الحزن مع نعيق كل غراب ، ويُنكّهن لهم ، فيأخذون بكل كهانة ، ولا ينبسون ببنت شفة ما لم يأمرهم كاهنهم . يتفاعل الناس كلهم مع مجتمعهم ، ويكدحون في طلب رزقهم ، ويأكلون مما عملته أيديهم ، ولا تطيب لهم الحياة ما لم يعرقوا .. أما دعاة الحداثة ، فقد سخّروا أنفسهم طبولاً ، يضرب عليها فتصوت ، وجوقات لا تنشد إلا بعد إشارة من رئيس .. كما قال أبو الطيب :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقاتٌ لها وطبول
دعاة الحداثة ، أجهلُ الناس بالشعر العربي ، وهم يريدون هدمه وإزالته من الوجود ، ولكن شيطانهم غرّر بهم وزجهم في معركة ليسوا أكفاء لها ، لأنهم لم يتسلحوا إلا بالكاذب والمفتريات المفضوحة ، وجأؤا في زمنٍ ، وإلى مجتمع ، قد تدجج كل واحد منهم بسلاح تراثه لا يحيد عنه إلا بالشهادة في سبيله .

ومن الأدلة على جهل دعاة الحداثة بالأدب العربي ، وعماهم عن محاسنه ، أنهم ، لم يقرؤوا من الشعر العربي ما يجعلهم يتميزون من الأميين ، بل إن الأمي قد اهتدى بذوقه الفطري إلى جمال الشعر العربي ، فأقبل عليه يتغنى به . ومن الأدلة على جهلهم ، أنهم يتوهمون - أو هكذا أوحى إليهم شيطانهم - معائب في تراثنا العربي ، ولا وجود لهذه المعائب ، وأنهم يستوردون نظريات نقدية يظنونها جديدة ، ولو أنهم سلّوا من نفوسهم الحقد الدفين ، وقرأوا تراث العرب قراءة مستقلة حرة ، بعيداً عن وساوس الشيطان ، وبريق زخارف الأدب الأفرنجي - لو أنهم فعلوا ذلك - لوجدوا أن نظرياتهم قد سُبِقوا إليها منذ مئات السنين ...

فالقواعد الأدبية السامية ، والإبداع الأدبي يعثورها الموت والحياة ، والنشاط والفتور ، كما يعثور الحكمة والخير ، تنشط في زمن وتسود ، ويأتي عليها وقت يضعف سلطانها . . . ولعل أهل الحداثة وقعت أعينهم على نماذج أدبية وُلدت في زمن مات فيه الإبداع ، أو كانت لأدباء ، من هؤلاء الأدباء الكثيرين في مجتمعنا العربي ، الذين تسنموا ذروة المراكز الأدبية ، وهم ليسوا أهلاً لها ، فأساءوا إلى الأدب والأدباء . وكما أننا لا نحكم على القصيدة من قراءة بيت ، ولا نحكم على الشاعر من قراءة قصيدة ، فكذلك أيضاً لا نحكم على الأدب العربي من قراءة شعر شاعر أو شاعرين ، بل لا نحكم على تراث أمة من قراءة إنتاج مدة معينة .

مما عابوه على شعرنا الموروث ، وأتوا بنظريات نقدية ، يظنونها جديدة ، لإصلاح ما عابوه : قولهم : إن الفرق بين الشعراء التقليديين والشعراء الجدد أن التقليديين يؤمنون بأن الشكل أكثر أهمية من المضمون ، أما الشعراء الجدد فيعملون على تحقيق الانسجام بين الشكل والمضمون » .

وقولهم هذا ليس بصحيح ، ويعتمد على الوهم ، أو على قراءة قصائد قليلة لا تمثل الشعر العربي : لأن قضية الشكل والمضمون ، واللفظ والمعنى ، من القضايا التي شغلت النقد العرب ، وتحدثوا فيها فأفاضوا ، وأتوا فيها بما لا تغني جدته مع مرور الزمن ، وهاأنذا ألخص لك بعض ما قاله نقادنا في هذا الموضوع ، مع العلم أن القواعد النقدية التي زخرت بها كتب الأدب العربي لم تكن نظريات فقط ، وإنما هي مستقاة من النصوص الأدبية التي حازت على إعجاب أهل الذوق . وأصبحت المثل الأعلى . . . فإذا لم يطبقها الشعراء فلا يكون العيب في نظام الشعر العربي ، وإنما يكون العيب في الشاعر الذي خرج على الذوق ، أو لم تكن عنده الأدوات التي تؤهله للإبداع .

ولن أدلك على النماذج الشعرية التي استوفت شروط الشعر الجيد ، فهذه مهمة القارئ ، لأن الاعتماد على آراء الآخرين في تذوق النصوص ، لا يكون الذوق الأدبي ، وإنما تنحصر مهمتي هنا في بيان آراء النقد العرب ، لتوازن بينها وبين ما يدعي أهل الحداثة أنهم مبتدعوه :

١ - يقول المرزوقي في مقدمة شرح حماسة أبي تمام : « فالواجب أن يُبين

ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب ، ل يتميز تليد الصنعة من الطريف ، وقديم نظام القريض من الحديث ، ولتعرف مواطىء أقدام المختارين فيما اختاروه ومراسم أقدام المزيفين على ما زيفوه ، ويُعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وفضيلة الآتيّ السمع على الأبيّ الصعب : إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتثامها على تخيّر من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشكلة اللفظ للمعنى ، وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار . . .

ومما قاله في شرح معيار « أجزاء النظم » قوله : « وعيار التحام أجزاء النظم والتثامه على تخير من لذيذ الوزن : الطبع واللسان ، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتحبّس اللسان في فصوله ووصله ، بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملال أو كلال فذلك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت ، والبيت كالكلمة ، تسالماً لأجزائه وتقارناً : وأن لا يكون كما قيل فيه :

وشعرٍ كبعر الكبشِ فَرَّقَ بينه لسانٌ دعيٌّ في القريض دخیلٌ
وكما قال خلف :

وبعض قريض الشعر أولادُ عِلَّةٍ يكذُّ لسان الناطق المتحفظ
وكما قال رؤبة لابنه عقبه ، وقد عرض عليه شيئاً مما قاله فقال :
« قد قلت لو كان له قران » . أ. هـ .

... رأيت كيف يشترط المرزوقي ، الالتحام بين الشكل والمضمون ، واللفظ والمعنى ثم انظر فيما قاله الشعراء في ذم الشعر الذي لا يمتزج فيه الشكل مع المضمون ولا يرتبط برباط وثيق يجعل القصيدة منه كلوحة فنية اجتمعت لها كل شروط الجمال .

٢ - قلت : إن قضية الشكل والمضمون ، كانت من المسائل التي اختلف فيها النقاد فبعضهم حبّد الشكل ، وبعضهم حبّد المعنى ، وبعضهم اشترط الإبداع في الطرفين : أما ابن قتيبة ، فقد قسم الشعر إلى أربعة أضرب : ضرب حسن لفظه وجاد معناه . وضرب حسن لفظه ، وليس فيه معنى ، وضرب جاد معناه ، وقصرت

ألفاظه ، وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه . . ولا شك أن المفضل لديه ، الضرب الأول . وأما ابن شرف القيرواني (في رسائل الانتقاد) فإنه يحذّر من الاحتفال بجزالة اللفظ وفخامة المبنى دون النظر إلى ما يتضمنه من المعنى ، فيقول : « وإن من الشعر ما يملأ لفظه المسامع ويرد منه على السامع قعاقع ، فلا ترعك شماخة مبناه وانظر إلى ما في سكناه من معناه ، فإن كان في البيت ساكن ، فتلك المحاسن ، وإن كان خالياً ، فاعدده جسماً بالياً . . . » ويقول أيضاً : « وكذلك إذا سمعت ألفاظاً مستعملة وكلمات مبتذلة ، فلا تعجل باستضعافها حتى ترى ما في أضعافها ، فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب ، والمعاني هي الأرواح والألفاظ هي الأشباح ، فإن حسناً فذلك الحظ الممدوح وإن قبح أحدهما ، فلا يكن الروح » .

٣ - ولعل ابن جني في كتاب « الخصائص » كان يردّ على الشعوبيين دعاة الحدائث في كل زمن ، عندما عقد باباً « في الردّ على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني » ومما قاله في هذا الباب « إن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها ، بالشعر تارة ، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها ، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها . . ويقول : فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها . . فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني ، وتنويه بها وتشريف منها ونظير ذلك إصلاح الوعاء ، وتحسينه وتركيبه . . كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه ويغضّ منه كُدرة لفظه وسوء العبارة عنه . . وقال : فكأن العرب إنما تحلّي ألفاظها وتدبجها وتُسبّئها ، عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلها بها إلى إدراك مطالبها ، وقد قال رسول الله ﷺ : « إن من الشعر لحكماً وإن من البيان لسحراً » [رواه أحمد وأبو داود] فإذا كان رسول الله ﷺ يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصايد وأشراكاً للقلوب وسلماً إلى تحصيل المطلوب ، عُرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعاني ، والمخدوم - لا شك - أشرف من الخادم .

٤ - وهناك اتجاه يميل إلى تقديم اللفظ والصياغة على المعنى ، ولعل أول من مال إلى هذا الرأي ، الجاحظ لأنه كان يرى « أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها

العربي والعجمي والبدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير . . .

. . . وقد مال إلى هذا الرأي عبد القاهر الجرجاني في كتابه « دلائل الإعجاز » حيث ربطه بقضية إعجاز القرآن ، لأن القول بتفضيل المعنى يؤدي إلى عدم الاعتداد بجمال اللفظ ، وهذا يُفضي بصاحبه إلى أن ينكر الإعجاز ويبطل التحدي من حيث لا يشعر . . . وهذا المذهب ليس بعيداً عن رأي ابن جني الذي رأى أن العناية باللفظ من أجل خدمة المعنى ، لأن اجتماع المعنى الجيد واللفظ الجيد ، يكون تأثيره في النفس أقوى من وجود عنصر واحد .

أرأيت أيها القارئ المتفحص ، آراء العرب النقدية والاتجاهات الأدبية ، التي نقلت لك طرفاً منها ، ألا يحق لنا أن نقول لأنصار الحداثة : « هذه بضاعتنا ردت إلينا » وأنهم يهدون التمر إلى أهل هجر . . . ألا قولوا لنا : أين الجديد الذي أتيتم به ؟ وأين العيب من مناهجنا النقدية . . أليس الجهل والعمى هو الذي جعلهم يتبعون من يعيب تراثهم ؟

وقضية أخرى ، تعللوا بها ، لنبد شعرنا القديم ، وهي « القافية » حيث ادعوا أنها عبء على الشاعر ، وتجبره على أن يسد مكانها بالحشو . . وقد بينا في مقال سابق ، أن القافية عبء على الشاعر الذي لم يتمكن من أدوات الشعر والذي يريد أن يكون شاعراً وليس بشاعر ، ورأينا أن شعراء العامة لم يعجزوا عن الإتيان بالقافية المناسبة في مطولاتهم ، فكيف يعجز شاعر يفترض أنه ألم بلغه الشعر . ؟ وإذا وُجدت قواف نائية محشوة عند بعض الشعراء وفي بعض القصائد ، أو بعض أبيات من القصائد لا يُعدُّ هذا عيباً في نظام الشعر ، وإنما هو عيب في الشاعر الكسول الذي يريد أن ينتمي إلى زمرة الشعراء وهو ليس منهم ، ويريد أن يطاول المبدعين وهو خاو أجوف . . . فتراثنا الشعري عامر بالقصائد التي تَمَّت لها عناصر الشعر ، وتقرؤها فلا تحس بنشاز في وزن ، ولا نبوّ في قافية ، ونحن لا ندعو إلى الاقتباس من كل شاعر قديم ، وإنما ندعو إلى تخير الشعر الجميل ، واتباع فحول الشعراء ، أما أدعياء الشعر ، فقد وقف لهم النقاد مترصدين ، وألهبهم بسياط النقد ، ولم

يعترفوا بكل شعر : فما أكثر توجيهات النقاد حول القافية ، وما أكثر ما عابوه من القوافي : وإليك ما قاله بعض نقادنا حول القافية :

١ - يقول المرزوقي في مقدمة الحماسة : « وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية : طول الدربة ودوام المدارس ، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض لا جفاء في خلالها ولا نبوّ ، ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني ، قد جعل الأخصّ للأخصّ ، والأخصّ للأخص فهو البريء من العيب . وأما القافية فيجب أن تكون كالموعد به المنتظر يتشوقها المعنى بحقه واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقة في مقرّها مجتلبة لمستغن عنها » أ. هـ . والمرزوقي الذي كتب مقدمته النقدية في بداية شرحه حماسة أبي تمام ، يريد أن يقول لك ، إن اختيارات أبي تمام في الحماسة تتفق لها شروط عمود الشعر . . . وما قاله المرزوقي حقّ وصدق ، لأن الذي اختارها شاعر ذواق ، وهي حقاً من عيون الشعر الكامل الأوصاف .

٢ - ويذكر قدامة بن جعفر ، عيوب الشعر ، ويعد منه « عيوب ائتلاف المعنى والقافية » ويذكر الأمثلة لذلك من شعر أبي تمام حيث قال :

كالظبية الأدماء صافت فارتعت زهر القرار الغصّ والجشجاثا
قال : فجميع هذا البيت مبني على طلب هذه القافية ، وإلا فليس في وصف الظبية بأنها ترعى الجشجاث كثير فائدة . . والجشجاث ليس من المراعي التي توصف بأن ما يرتعي يؤثره .

٣ - فأما ابن شرف القيرواني فيستقبح الإتيان بالقافية من أجل مناسبة حرف الرويّ دون ارتباط بالسياق ، فيقول : « ويقبح الإتيان بكلمة القافية معجمة لا ترتبط بما قبلها من الكلام ، وإنما هي مفردة بحشو القافية ، كقول بعضهم :

فبلغت المنى برغم أعاديك وأبقاك سالماً ربّ هود
فأنت ترى غثاء هذه القافية ، فالله تعالى ربّ جميع الخلق وكل شيء ، فخصّ هوداً عليه السلام وحده ، لضعف نقده ، وعجزه الإتيان بقافية تليق وتحسن . . .

وبعدُ : فقد أكثرُ من نقل النصوص النقدية ، عن كتب النقد القديمة ، ليعرف القارئ ، أن أهل الحداثة ، إمّا أن يكونوا جاهلين تراثهم ، يتوهمون

عيوباً ، ولا عيوب ، وإما أنهم يعرفون الحق ولا يتبعونه ، ولكنني أرجح القول بجهلهم ، لأنهم لو قرأوا أدبنا ، وكانوا ممن وهبهم الله تذوق الجمال الفني ، فإنهم واقعون في أسره لا محالة . . وأظن أن شياطينهم قد أوصتهم ألا يقرؤوا ولا يتسمعوا لمن يقرأ ، لئلا يأسر قلوبهم فيتبعوا مذهب أمتهم مذهب الحق .

وإذا رأيت أيها المخدوع بالحدائث ، ميلاً إلى الحدائث ، فارجع إلى قراءة نصوص الشعر العربي القديمة ، وتفهم معانيها ، وتعرف على مراميها ، تدرك الفرق بين درّ العرب ، وبعر العجم فإذا استغرقت في القراءة ، فإنك ترى بعينيك لآلىء تتوقد ، وتسمع بأذنك ألحاناً ساحرة ، وتجد طعم فواكه جنات الدنيا في فمك ، وتطوف بك الحكمة من كل جانب . . والاختيار من بحر شعرنا الزاخر صعب ، ولكنني أدلك على إحدى المختارات لتقرأها فتجد فيها ما وصفت لك ، ويزيد ، وهي : « حماسة أبي تمام » بشرح المرزوقي . . وسوف تجد نفسك بعدها ، وقد احتقرت كل أشعار الدنيا واجتمعت عندك خبرة الماضي وحكمته ، ودليل الحاضر والمستقبل ، لأن شعرنا القديم خالد لا تبلى جدته ، وقد لاحظت أنني ذكرت لك مزايا شعرنا فقط ، لأن الموازنة بين شعر وشعر ، ولا يخفى أنك لو تذوقت جمال التعبير القرآني في سورة واحدة ، لأغنتك بعد ذلك عن شعر العرب والعجم . . والله الهادي إلى سواء السبيل .



الوحدة في القصيدة العربية

من معاييب الدراسات الأدبية في أيامنا ، استعارة الأحكام النقدية السابقة التي صدرت على الشعر العربي ، مع أن النقد الأدبي يعتمد كثيراً على الذوق المدرّب ، والذوق لا يستعار ، وإنما يُربّى . وقد تنبّه إلى هذا قديماً ، الّامديّ في كتاب « الموازنة بين الطائيين » فقال : (ح ١ / ٤١٠) « وأنا أذكر بإذن الله في هذا الجزء المعاني التي يتفق فيها الطائيان ، وأوازن بين معنى ومعنى ، وأقول : أيهما أشعرُ في ذلك المعنى بعينه ، فلا تطالبني أن أتعدّى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعرُ عندي على الإطلاق ، فإنني غيرُ فاعلٍ ذلك ، لأنك إن قلدتني ، لم تحصلُ لك الفائدة بالتقليد » . ويبين أن النقد يتوجّه بشيئين ، إلى جهتين : الشيء الأول : معرفة الناقد باللغة والمعاني ، وتتوجه هذه المعرفة إلى نقد صحة اللغة ، وأصل المعاني ، ولا يدّعي ناقدٌ أنه أحاط بلغة العرب ومعانيهم ، فالحكم عليها إذن قابل للردّ ، لأنّ مَنْ عَرَفَ حجة علا مَنْ لم يعرف . . ولذلك يقول الّامدي : « وإن طالبت بالعلل والأسباب التي أوجبّت التفضيل ، فقد أخبرتك فيما تقدم بما أحاط به علمي من نعت مذهبهما ، وذكر مساويهما في سرقة المعاني من الناس ، وغلطهما في المعاني والألفاظ . . . » .

والشيء الثاني الذي يُوجّه النقد : هو الدُّربة ودائم التجربة ، وطول الملابس . ومهمة الدُّربة تربية الذوق ، الذي يحكم على الجمال والقبح . . يقول الّامدي : ويبقى ما لا يمكنُ إخراجه إلى البيان ولا إظهاره إلى الاحتجاج ، وهو علة ما لا يُعرف إلا بالدُّربة ودائم التجربة وطول الملابس ، وبهذا يفضّل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة مَنْ سواهم ممن نقصت تجربته وقلّت دُرْبته ، بعد أن يكون هناك طبع فيه تقبُّلٌ لتلك الصناعة ، وامتزاج بها ، وإلا ، فلا . ثم أكلك بعد هذا إلى اختيارك ، وما تقضي عليه فطتك وتميزك ، فينبغي أن تنعم النظر فيما يرد عليك » .

أقول هذا ، لأننا لازلنا ، نرى كتب الأدب المدرسية والجامعية ، وبعض الكتب الثقافية تردد الأحكام الأدبية الجائرة الظالمة التي صدرت على الأدب العربي في بداية القرن الميلادي ، والتي تقول بتفكك القصيدة العربية وانعدام الوحدة بين أجزائها . وكان المستشرقون قد سبقوا العرب في العصر الحديث ، في دراسة أدب العرب ، وإصدار الأحكام عليه ، وجاء الجيل الأول من النقاد العرب في العصر الحديث ، فوجدوا أحكاماً جاهزة ، فتبنوها ، ونظروا نظرة متعجلة في نماذج من الشعر العربي فوجدوا ما يُوهّم بصدق الحكم ، فأثبتوه في كتبهم . . والمعروف أن الكتب النقدية التي صدرت في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي ، هي المدرسة التي تخرج فيها ، أساتذة الجامعات ، ومؤلفوا الكتب المدرسية ، ولذلك بقيت الآراء النقدية متداولة حتى وقتنا هذا ، مع أن دراسات أدبية جديدة قد ظهرت في النصف الثاني من القرن ، تبنت أحكاماً جديدة مبنية على الدراسة الذاتية العميقة المتوسعة ، مستفيدة من كتب التراث الجديدة ، التي لم يطلع عليها الجيل السابق . . ولكن هذه الدراسات الجديدة التي أظهرت خطأ الآراء السابقة ، لم يُكتب لها التغلغل إلى الكتاب المدرسي ، والكتاب الجامعي .

وممن أشاع فكرة تفكك القصيدة العربية القديمة ، الدكتور شوقي ضيف في كتابه « في النقد الأدبي » . حيث يقول : « ومن الحق أن القصيدة العربية لم تكن تعرف هذه الوحدة العضوية ، معرفة واضحة قبل عصرنا الحديث إلا نادراً . . حيث نجد القصيدة مُتَّحِفاً لموضوعات مختلفة ، لا تربط بينها رابطة قريبة . . وعلى هذا النحو تألفت القصيدة الجاهلية من أبيات متجاورة متناثرة كأبيات الحيّ وخيامه ، فكان كل بيت له حياته واستقلاله . . . وبذلك فقدت القصيدة وحدتها . . . » . ولعلّ الذي جعل النقاد يقولون بتفكك أجزاء القصيدة العربية ، ما قاله ابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » حول نظام القصيدة ، وكونها تبدأ بالأطلال ، وأنّ مطلع القصيدة الطللي لا يربطه بموضوع القصيدة رابط ، وإنما جاء به الشاعر « ليُميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ويستدعي به إصغاء الأسماع إليه . . . فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسرى الليل . . فإذا علم أنه أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وقرّر عنده ما ناله من

المكاره ، بدأ في المديح ، فبعثه على المكافأة وهزّه للسمع وفضّله على الأشباه ، وصَغُرَ في قدرها الجزيل .

وقول ابن قتيبة هذا مردود ، لأنه لم يُبَيَّن على استقصاء ، ولا يشمل الشعر القديم كلّهُ .

١ - فامرؤ القيس ، الذي قالوا : « إنه أول مَنْ وقف واستوقف . . » لم يلتزم في قصائده كلها المقدمة الطللية ، وليس في ديوانه إلا بضعة عشرة قصيدة تبدأ بالأطلال ، وكثير من قصائده تهجم على موضوعها (انظر ديوانه) فالأمثلة كثيرة .

٢ - ديوان الأعشى - ميمون بن قيس - ليس في ديوانه إلا قصيدتان بدئتا بالأطلال .

٣ - المعلقات العشر فيها قصائد بدأت بالغزل (الأعشى) وقصائد بدأت بالخمير (عمرو بن كلثوم) .

٤ - وانظر في مطالع قصائد « المفضليات » و « الأصمعيات » فسوف تجد عشرات القصائد ، لا تبدأ بوصف الأطلال .

٥ - ولو كان الوقوف على الأطلال سنة متبعة في الشعر ، لحافظ عليها الشعراء الإسلاميون في صدر الإسلام ، ولكنهم لم يلتزموا ذلك ، انظر قصيدة كعب بن زهير في مدح رسول الله ﷺ .

إن الهدف الذي ذكره ابن قتيبة للمقدمة الطللية ، قد ينطبق على مقدمة قصيدة المدح ولكن المقدمة الطللية لم تأت في مقدمة قصيدة المديح وحدها ، ولكن وصف الأطلال جاء في مقدمة قصيدة (الفخر) مثل معلقة عنترة ، وجاء في مقدمة قصيدة الرثاء كما أتى في مطلع قصيدة الهجاء ، انظر المفضلية رقم ٤٦ ، ولا شك أنّ المطالع الطللية في غير المديح ، ليست لها الغاية النفعية التي ذكرها ابن قتيبة وغيره من قدامى النقاد ، وإنما هدفها التعبير عن الوجدان وفتح باب التأمل والتخيّل أمام الشاعر ، ليطلع مَنْ يستمع إليه بلمحة من خياله الفنّي وسمة من سمات قدرته على التصوير ، والمتأمل فضل تأمل في مطالع هذه القصائد ، يكشف عما فيها من وحدة الشعور ، وتمازج المناسبة بينها وبين غرض القصيدة ، وإنما يدرك ذلك مَنْ قرأ الشعر ليتذوقه ، وينفعل به ويعايش أهله ، أما القراءة العلمية ، فهي بعيدة عن إدراك

الروابط الشعورية بين أجزاء القصيدة .

ومما يدل ذلك على الوحدة الشعورية بين أجزاء القصيدة ، أن النقاد القدماء مدحوا حُسْنَ التخلص ، وهو الانتقال من المطلع إلى الغرض الأصيل ، إحساساً منهم بضرورة الترابط بين أجزاء القصيدة . والنقاد القدماء الذين اطلعوا على شعر العرب ذكروا ضرورة التحام المطلع بموضوع القصيدة ، وهذا ما نقله ابن رشيق في « العمدة » عن الحاتمي ، حيث يقول : « من حكم النسيب الذي يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم ، متصلاً به غير منفصل عنه ، فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فمتى انفصل واحد عن الآخر وبأيته في صحة التركيب ، غادر بالجسم عاهة ، تتخون محاسنه وتعفي معالم جماله » . ويقول ابن طباطبا في « عيار الشعر » وأحسن الشعر ما انتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله ، فإن قُدِّم بيت على بيت دخله الخلل كما يدخل الرسائل والخطب إذا نُقِض تأليفها ، بل يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها . ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً ، لا تناقض في معانيها ولا وهْيَ في مبانيها . . » . (ص ١٢٦ - ١٢٧) .

فكيف يدّعي شوقي ضيف أن القصيدة مفككة ، وأبياتها كأبيات الحيّ وخيامه . . » وهذا التشبيه حجة عليه لا ، له لأن أبيات الحيّ وإن كانت متناثرة ، فلم تكن متفرقة في الحقيقة ، بل كان الحيّ دائماً « جميعاً ، يقيم أهله معاً ويرحلون معاً ، فالوحدة بينهم قوية والرابطة وثيقة . . ومن هنا فلا تخلو أبيات القصيدة الجاهلية من الترابط النفسي ، ومن التسلسل الشعوري ، لأن انعدام الترابط في القول ، معناه انعدام التفكير والشعور ، ويكون صاحب القول أشبه بمصروع تنتابه حالات الإغماء واليقظة ، وهذا وصف لا يليق بحكماء العرب الذين قيل في شعرهم « إن من البيان لسحراً » .

وكون البيت وحدة القصيدة ، يفيد معنى مستقلاً ، فليس هذا بعيب ، فالنثر أيضاً تستقل فيه الجملة المفيدة بمعنى تدلّ عليه ، ولكن ذلك لا يفقد صلتها بما قبلها وبعدها . . . فالبيت في القصيدة لبنة لها مسافات وأبعادها وشكلها الخاص ،

ولكنها في الوقت نفسه تكون مع أخواتها البناء الشامخ . . وهذه ميزة للشعر العربي تزيد من إحكامه وجماله وتناسقه .

ويكفي أن ننقل هنا شهادة الدكتور طه حسين - رحمه الله - وهو رجلٌ حمل راية التشكيك في الشعر الجاهلي في بدء حياته الأدبية ، ولكنه لم يستطع أن ينكر عليه الوحدة المعنوية حيث يقول ، وهو يشرح قصيدة لبيد في « حديث الأربعاء » قال صاحبي : أنت تعلم ما يقوله الناس من أن أقبح عيب يمكن أن تؤخذ به القصيدة العربية في الشعر القديم خاصة هو أنها ليست ملتزمة الأجزاء ، وإنما تأتيها الوحدة من القافية والوزن . . . فأجيني ما صنع الله بوحدة القصيدة عند شعرائك القدماء ؟ قلت : . . وتفكك القصيدة العربية ، أسطورة من هذه الأساطير التي أنشأها الافتتان بالأدب الأوروبي الحديث والقصور عن تذوق الأدب العربي . . والذين ينكرون الوحدة المعنوية للقصيدة القديمة يُدفعون لهذا الإنكار لسببين : الأول : أنهم لا يدرسون الشعر القديم كما ينبغي ، وإنما يدرسونه دَرَسَ تقليد ، ويصدقون ما يُقال لهم ، وهم يحفظون منه البيت أو الأبيات وقلّ منهم من يحفظ القصيدة . والسبب الآخر : يأتي من أنهم يقبلون ما يقوله الرواة . . وينسون أن الشعر القديم لم يُنقل إلى الأجيال مكتوباً وإنما نقلته الذاكرة فأضاعته وخلطت فيه ، فكثر الاضطراب في هذا الشعر . . وأقف معك عند قصيدة « لبيد » وأتحدثك وأسألك أن تبين لي من أين يأتيها الاضطراب ، وكيف لا تتم لها الوحدة إلا من الوزن والقافية . . أمامك قصيدة لبيد فأرني كيف تقدّم فيها وتؤخر دون أن تفسد معناها وتشوّه جمالها . . ويمضي طه حسين بعد ذلك عارضاً قصيدة لبيد مبيناً ما فيها من وحدة واتساق .

وأخيراً ، فقد تبين من الآراء النقدية الحديثة ، أن تطّلب الوحدة في الشعر « الوجداني » أمر لا يكون ، وأن عيب الشعر بافتقادها مبني على جهل بطبيعة الشعر ، ولذلك يقول الأستاذ عمر الدسوقي في كتابه « دراسات أدبية » : إن طبيعة الشعر الوجداني أن يكون انفعالات يتلو بعضها بعضاً وليس انفعالاتاً واحداً متصلاً ، وذلك لتعدد الانفعالات وتباينها قوةً وضعفاً ، ولم تتحقق الوحدة العضوية أبداً في الشعر الوجداني لدى أيّ شاعر من شعراء العالم ، اللهم إلا إذا نظمها على طريقة القصة . . .

ويقول الناقد الألمعي الدكتور الغدّامي في كتابه « الخطيئة والتكفير » ص ٤٩ : « والحقُّ أنه لا وجود لشيء اسمه وحدة موضوعية في الشعر « الغنائي » ويجبُ ألا يكون ، لأنَّ ذلك معناه خنق الشعر بمعانٍ محددة تقيده وتقضي على كل نبض فيه ، وما مَطْلَب الوحدة الموضوعية إلا وَهْمٌ ساذج سقط فيه بعض نُقّادنا بغباء لا يمكن تبريره ، وكم جنى ذلك على تذوقنا لروائع شعرنا القديم وجعلنا نتهم نماذج ذلك الشعر بالبدائية والسذاجة ، وما من بدائي أو ساذج سوانا نحن . . وإني لأرى الشعر الجاهلي قد بلغ مرحلة تجاوزية سبق فيها كلّ العصور الشعرية من بعده ، حتى الحديث منها ، وجاء بنماذج شعرية راقية جداً ، وستظلّ نماذج عليا لكل تفوّق فنيّ إبداعيّ . . . » .

.. وبعْدُ : فهل آن الأوان ، لإعادة النظر في الأحكام النقدية التي نعلمها للدارسين ونقدم إليهم شعرنا العربيّ القديم في صورة محببة إلى النفس ، ليبقى حاضرنّا متصلاً بماضيّنا ، ونزيل من نفوس الناس الوحشة التي تبعدهم عن شعرنا العربيّ القديم ، ليكون ذلك تمكيناً للغة القرآن . . والله يهدي إلى الحقّ .



شعراء
مِنَ الْمُلْكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
نَعَمَ مَقْدَمَةٍ وَفُضُولٍ فِي النِّقْدِ

صَنَّفَهُ
مُحَمَّدٌ حَسَنٌ شَرِيفٌ

١ - إبراهيم بن حسن بن حسين الأسكوبي

١٢٦٤ - ١٣٣١ هـ

١٨٤٨ - ١٩١٣ م

من سكّان المدينة ، ألباني الأصل ، نسبته إلى أسكوب ، من بلدان يوغوسلافيا سابقاً ، انتقل جدّه حسين إلى المدينة . فولد إبراهيم وتعلم وتوفي بها . قام برحلات كثيرة إلى اليمن ونجد ومصر والشام والهند وتركيا ، وطالت إقامته بمكة ، فكان جليس أميرها الشريف عون الرفيق (١٣٢٣ هـ) وأحد شعرائه . وأحسن اللغات التركية والفارسية والأردية . .

نُشر أكثر شعره في صحف الحجاز والشام .

ومن أشهر شعره ، القصيدة التي نظمها سنة ١٩١٣ م ينصح العثمانيين وينبّههم ويحذّرهم من غوائل الأوربيين وحكوماتهم . استدعي بسببها إلى الأستانة وحوكم هناك ، ثم أطلق سراحه وعاد إلى المدينة فمات بعد عودته في ظروف غامضة . والقصيدة طويلة جداً ، وكان منها الأبيات التالية :

يا آلَ عثمانَ فالمغرورُ مَنْ غَرّا	بأهل أوربةٍ أو عهدهم طُرّا
أتأمنونَ لِمَوْتُورينَ دَيَدَنُهم	أَنْ لا يَرَوْا منكم فَوْقَ الثرى حُرّا
تمالؤوا ، فحُذُوا حِذْراً فإنهم	يَرَوْنَ إبقاءكم بَيْنَ الورى ضُرّا
فهذه دولة الطليان حين رأت	أسطولكم ليس يُغني فاجأت غَدرا
وشقّت البحر بالأسطول مُعجبةً	تختالُ تيهاً به مغرورةٌ سكرى
وأنزلت بطرأئلسي عساكرها	فهل أوربةٌ كَفّت عنكم الشّرّا
فما على مَنْ رأى لِحماً على وَضَمٍ	يجترؤه غيرُه لوْمٌ إذا اجتَرّا ^(١)

(١) قوله : « لِحماً على وَضَمٍ » الوضم : الخشبة التي يوضع عليها اللحم . =

دُونَ الدَنِيَّةِ إِثَارُ الْمَنِيَّةِ فِي
لَا تَحْسَبُوا أَنَّهُمْ نَاسُونَ مَا فَعَلْتُ
أَيَقْظُتُمُوهُمْ بِضَرْبِ الْهَامِ فَانْتَبَهُوا
فَلَيْتَكُمْ مَا خَطَوْتُمْ نَحْوَهُمْ قَدَمًا
نَبْهَتُمُوهُمْ فَشَدُّوا نَحْوَكُمْ حَنْقًا
فَجَدُّوا عُدَدًا لِلْحَرْبِ فَاتَكَّةً
يَا لِلرِّجَالِ ثِقْوَا أَنْ لَيْسَ يَنْفَعَكُمْ
وَأَنْ تَخَوْضُوا غِمَارَ الْمَوْتِ مَتْرَعَةً
مُسْلَحِينَ بِمَا وَافَى الْعَدُوُّ بِهِ
فَهَذِهِ الْعُرْبُ وَالْأَتْرَاكُ قَاطِبَةً
فَرَخَّصُوا لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
لَوْ أُلْفَ عَامَ طَلَبْتُمْ عِلْمَ أُورِبَةِ
نَصِيحَةً حَتَّى النِّصْرُ الْمَبِينُ لَكُمْ
... وَقَالَ :

قَوْمٌ مِنَ الْبُغْضِ وَدُّوا مَخَوَكُم مَكْرًا
أَسْلَفَكُم بِهِمْ فِي سَالِفِ مَرًّا
مِنْ نَوْمِهِمْ وَرَقَدْتُمْ أَنْتُمْ الدَّهْرَا
وَمَا أَغْرَزْتُمْ عَلَى أَمْلَاكِهِمْ شَبْرًا
كَأَنَّكُمْ قَدْ أَقْلَتُمْ مِنْهُمْ الْعُثْرَا
بِرًّا وَيَحْرَأُ وَجَاسُوا الْبَرَّ وَالْبَحْرَا
إِلَّا ثِبَاتُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا الْبَحْرَا
بِكُلِّ أَغْلَبَ مِنْ لَيْثِ الشَّرِّ أَجْرَا
مِنْ السَّلَاحِ وَأَنْ تَوْفُوا لَهُ الصَّبْرَا
مَا عِنْدَهُمْ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِمْ قَدْرَا
بَلْ اكْشَفُوا لَهُمْ عَنْ صُنْعِهِ السِّتْرَا
وَحَالَكُمْ هَكَذَا لَمْ تَبْلُغُوا الْعُشْرَا
عَسَىٰ عَسَىٰ بَعْدَهَا أَنْ تَنْفَعَ الذِّكْرَىٰ

بِدَمْشَقٍ حُسْنٌ بَاهِرٌ
خَوْدٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى
فَقْدُوذُهُنَّ مِنَ الْقَنَا
هَيْهَاتَ يَلْحَقُهُ مِثَالُ
يَبْرَزْنَ فِي حُلُلِ الْجَمَالِ
وَجَفَوْنَهُنَّ مِنَ النَّبَالِ



= ويقال : وضعه على الوضم ، وتركهم لحماً على وضم : أي : أوقع بهم
فذلهم وأوجعهم . وقال عمر : إنما النساء لحم على وضم ، إلا ما ذُبَّ عنه .
يقول : فهنَّ في الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يُذَبَّ عنه
ويدفع . يقول : إنَّ أوروبة وجدت إيطالية تنهش الدولة التركية دون أن تدافع
عن نفسها ، ففعلت كما فعلت إيطالية .

٢- إبراهيم حسين زولي

ولد في مدينة « ضمد » عام ١٣٨٨ هـ في منطقة جازان . . وتعلّم في بلدته وفي الجامعة .

نشر شعره في الصحافة المحلية ، وألقى بعضه في نادي جازان الأدبي ومن شعره قصيدة « قراءة في وجوه رحلة » يقول فيها :

يجيءُ الصّباحُ بلوّنِ انتمائي	وأرصفةُ الذكرياتِ غطائي
وحُلْمُ صبايَ بسُنْبلةِ الز	منِ المترهّلِ والفجرِ ناءٍ
يزوبُ سنا الشمسِ فوقَ فمي	فيشطُرُنِي عطشُ البؤساء
فهلْ عَفَرَ الرملُ أجسادنا	وهلْ جَنَّتِ الرّيحُ في كبريائي
وللروحِ أجنحةُ في الغيومِ	تَهْدِهُدُ فيّ لظى الاشتِواءِ
خَرافيةٌ يمتطيها المدي	من النورِ والنارِ والخُيلاءِ
ونفتِرشُ العِشقِ والأغنياتِ	ويحدو رُؤاها مغني السّحاء ^(١)
وهاجسُها السفرُ الأزلِي	إلى أوجهِ رَحَلَتْ للعزاءِ
تنحّت عن الطيفِ والأمنياتِ	وعن ظمأِ العمرِ للإرتواءِ
وهذا الجدارُ متى ينكسرُ	وتُحرقُ كلُّ خيوطِ الرّداءِ؟ ^(٢)
وينبثقُ الفجرُ من جبهتي	وتستمرئون سَرابَ البقاءِ
ويتكوى اللّيلُ والأنجمُ	على أحرفِ الخلدِ فوقَ مسائي

- (١) السّحاء : نبت يأكله النحل فيطيب عسله . ومغني السّحاء : النحل . فهل أراد هذا المعنى أو : السّحاء : من سحوت الطين عن وجه الأرض بالمسحاة . والمغني : هو العامل الذي يسحو الطين ، يغني حين العمل .
- (٢) ينكسر : مضارع حقه الرفع . . فسكنه للضرورة . وهي ضرورة قبيحة هنا لأنها في وسط البيت .

وقال من قصيدة « مَاتَم الشجن » :
وطني نقشتُ على ثراكِ هوى
وغرستُ فيك الحُلُم والأحلامُ
أُمَّاه أَيْنَ عروبتِي ودمي
لبنان تصرخ في ضمائرنا
أنا بنتُ يعربَ كيف يلفظني

وجنُونُ ليلي بات يحسُدني
أُتراك مثلي صرت تعشقني
أُمَّاه أَيْنَ شراعها سُفني
صوتاً تُوجج ناره بدني
من كنت أحضنه ويحضنني



٣ - إبراهيم حسين فطاني

ولد بمكة سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠١ م ، وتلقى علومه فيها . وعمل مدرساً وقاضياً . وله قصائد متنوعة متينة السبك جزلة التعبير . وله ديوان « بورسعيد الخالدة » .

ومن نماذج شعره : قوله من « صيحة في فلسطين » :

خَلْيَانِي مِنَ الْهَوَىٰ وَالتَّصَابِي	واتركاني من اللَّمَّا والرُّضَابِ ^(١)
وَأَسْمِعَانِي مِنَ الْمَدَافِعِ قُصْفاً	وأزيراً من قاذفات العذاب
يَا سَلَالَاتِ خَالِدٍ وَالْمُثَنَّى	وأبي مخجن وسعد المهاب ^(٢)
قَدْ تَنَادَتْ بِكُمْ فَلَسْطِينُ هَيَّا	مَنْ سَوَاكُمُ أُولَىٰ بَرْدُ الْجَوَابِ؟
أَشْعِلُوا النَّارَ فِي الْوَعْيِ وَأَمِيطُوا	عن جبين اليرموك زاهي النقاب ^(٣)

وقال من قصيدة موجهة إلى الشباب ، يعارض قصيدة البحري السيئة :

غَبِرَ الدَّهْرُ عَارِضِيَّ وَرَأْسِي	وتحدى لما تحدته نفسي
فَرَمَاهَا بِكُلِّ خَطْبٍ وَكِيدٍ	وانقته بصبرها والتأسي
أَنَا لَوْلَا مَحَبَّتِي لِبِلَادِي	لم أطوخ براحتي وبأنسي
بَعَثُ لِلنَّشْءِ وَالشَّبَابِ شَبَابِي	واشتريت الفخار لا يتع بخس

- (١) اللمی : سُمرة الشفتين واللثات ، وهو مما يستحسن في جمال المرأة العربية .
- (٢) المثنى بن حارثة : أحد قادة فتح العراق . وأبو مخجن : شاعر ، وفارس ، له قصة في معركة القادسية . وسعد بن أبي وقاص : وسعد : حقه التنوين ، فمنعه من التنوين للوزن .
- (٣) اليرموك : معركة اليرموك ، التي فُتح بها الشام في عهد عمر بن الخطاب ، بقيادة أبي عبيدة وخالد بن الوليد : يريد الشاعر : إن تحرير فلسطين يحتاج إلى رجال فيهم عزيمة أهل اليرموك وإيمانهم ، واختار معركة اليرموك ، لأنها كانت في الشام حيث اعتداء اليهود .

فليكن منكم الأديبُ المجلي
وليكن منكم النسورُ الدواهي
والمحامي عن الذمارِ إذا ما
إنما يرفعُ البلادَ شبابُ
والزراعيُّ والطبيبُ المؤسي
يُمطرون العدا بوابلِ نخسٍ
لجّت الحربُ كان عتَرَ عبسٍ
يأنفُ الذلُّ ذو ضميرٍ مُحسٍّ



٤ - إبراهيم خليل العلاف

وُلد بمكة سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، وأكمل الدراسة الثانوية في مكة ثم تخرّج في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٣٧٢ هـ . وتولى عدّة وظائف في وزارة المعارف ، وانتدب عام ١٣٧٤ هـ مديراً للإذاعة بالنيابة وقَدّم برامج ناجحة وفي ١٣٧٧ هـ عُيّن مديراً لإدارة الأخبار في الإذاعة ، ثم أصبح مستشاراً ثقافياً لوزارة الحج والأوقاف .

من آثاره :

- ١ - أشواق وآهات . (شعر) . ٢ - الإنسان (شعر) .
- ٣ - وهج الشباب (شعر) . ٤ - البعث ، نبضات من الشعر .
- ٥ - جلنار . ٦ - جلالة الملك عبد العزيز في مرآة الشعر .
- ٧ - باقة الطرائف .

... قال من مريثة للملك فيصل :

داهمُننا مصيبةً نكراءُ
لم تكن وحدها دماً مستباحاً
سفحّته الجفونُ وبلاً خضيباً
سكن البحرُ خاشعاً والبراري
والصّبا أصبحت سُموماً لغيطِ
والربيعُ الوليدُ أضحى خريفاً
ومن شعره لفلسطين :

صاحت فلسطينُ واذلّاه فاندفعت
واحراً قلباهُ من جهلٍ يحطّمننا
لا ينهضُ الشرقُ ما لم تحم شوكتَه
طَيّ السلاح بها الصحراءُ تضطربُ
وكان يُسعدنا التحصيل والدأبُ
مصانعُ بفنونِ الغُرب تصطحبُ

٥ - إبراهيم بن دخيل بن إبراهيم بن حسن الوزان

وُلد في مدينة « الزلفي » عام ١٣٧٣ هـ . . وتعلم في بلده ، ثم تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض . . . وعمل في رعاية الشباب في إدارة الأندية الأدبية ، نشر شعره في الصحافة ، وجمعه في ديوان سيصدر فيما بَعْد . وهو ينظم الشعر الشعبي والشعر العربي الفصيح . .

ومن شعره الفصيح قصيدة « الفتاة السعودية » :

سافراتُ مائساتُ كالغصونِ	في دلالِ الطفلِ في سحرِ الجفونِ
هذه ليست فتاتي إنها	بنتُ أوربا وطِفلاتُ المجونِ
إنني بنتُ السعودية أزهو	بجمالِ ساحرِ غَضٍّ مَصُونِ
لي سياجٌ من ضميري وخلاقي	وحجابٌ فوقِ وجهي والعيونِ
ذاك يحمي من عيونِ شاخصاتِ	سارقاتِ حائراتِ في جنونِ
من هُدى الدينِ ارتويننا في ثباتِ	من كتابِ الله في صدقِ اليقينِ
قَدْ وَقَّانَا اللهُ شَرّاً من سفورِ	وهَدَانَا نبتغي حقاً ودين ^(١)
مذُنْشَانَا في رحابِ طيِّباتِ	بالحمى من آلِ بيتِ طيِّبين ^(٢)
لا نبالي باتهامِ المغرضينِ	نحن جيلٌ سار في دَرْبِ أمينِ
وقال في قصيدة « دارنا الغالية » :	

بلادي وفيها يطيبُ الوجودُ	فما سيّد في حماها مسودُ
هواها على الحُرّ عينٌ ودينُ	ثراها لأيدي البغاة قيودُ
إلى حيث قالت لنا نستجيبُ	فكلّ الذين حبّوها أسودُ

(١) قوله « ودين » عطفها على « حقّ » المنصوبة . وليس له وجه .

(٢) طيبين : جمع طيب وهو جمع مذكر سالم ، وحقه فتح النون . وفيه لغة بكسر النون ومنه قول الشاعر :

وماذا تبتغي الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينِ

وليس السلاحُ بجيشِ الكلام
ولكن بما فيه نبض القلوب
وأُمُّ رؤومٍ حنوّ حنونُ
نروحُ لخيرٍ ونغدو بخيرٍ
ففخّرُ لنا إن مَشِينَا سِراةَ
تري الكلَّ في حُبِّها كالْفَطيْمِ
على مَسْمَعِ النجمِ عاش الجدودُ
تصونُ العفافَ وتبني عليه

ولطيمٍ به تستحمُّ الخدودُ
وصِدْقُ الفداءِ عليها حدودُ
وعيدٌ لمن ليس يجديه عيدُ
وليس بها فضلة أوقُودُ
وفي كلِّ نادٍ قيامُ شهودُ
ولا يرهبُ الطفلُ منا حشودُ
وتفخّرُ بين الأنامِ قدودُ
إلى أن تضمَّ القدودَ لُحودُ



٦- إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى

١٢٦٠ - ١٣٤٣ هـ

١٨٥٤ - ١٩٢٥ م

وُلد في مدينة « أُشيقر » . .

من إقليم الوشم ، بنجد ، تعلم في بلده وقام برحلات إلى الهند والأحساء والبصرة وغيرها ، واستقرَّ في الأشيقر يُقرئ طلبة العلم ، ويدوّن أخبار بلاده ، وعُرض عليه القضاء فاعتذر ، وانتقل إلى مدينة عنيزة في القصيم فتوفي بها . من آثاره « عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر » . و « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد » .

من شعره ، قصيدة في رثاء الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المتوفى بالرياض سنة ١٣٢٩ هـ :

أَعْيَنِي جُودِي بِالْدموعِ عَلَى الخَدِّ	عَلَى قُدْوَةِ الْأَعْيَانِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ
عَلَى الْجَدِّ إِبْرَاهِيمَ ذِي الْحِلْمِ وَالنُّهْيِ	وَمَنْ هُوَ فِي دُنْيَاهُ عَاشَ عَلَى الْحَمْدِ
سَلِيلَ الرِّضَى عَبْدِ اللَّطِيفِ أَخِي الْعَلَا	مَنِيعَ الْحَمَى السَّامِي إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
كَمَالَ قَضَاةِ الْمُسْلِمِينَ إِمَامِهِمْ	وَمَرْجِعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَلِّ وَالْعَقْدِ
إِذَا مَا عَوِيصُ الْبَحْثِ أَشْكَلَ حَلَّهُ	بِفِكْرِ يَرَى أَمْضَى مِنَ الصَّارِمِ الْهَنْدِ
حَوَى الزَّهْدَ وَالْآثَارَ وَالْعَقْلَ وَالذِّكَا	وَصَاحِبَهُ الْمَعْرُوفَ مُذْ كَانَ فِي الْمَهْدِ
لَقَدْ كُشِفَتْ شَمْسُ الْعُلُومِ بِمَوْتِهِ	وَأَظْلَمَ بِذُرِّ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالزَّهْدِ
فَمَا ثَاكُلُ شَمْطَاءٍ لَوَّعَهَا الْأَسَى	وَلَا أُمَّ سَقَبٍ قَدْ أَضْلَتْهُ فِي الْوَرْدِ ^(١)
بَأَوْجَدَ مَنِّي يَوْمَ قَالَ نَعْيُهُ	مَضَى الشَّهْمُ شَيْخَ الْهُدَى الْمَهْدِي

(١) السَّقَبُ : ولد الناقة . والورد : ورود الماء .

سأبكيه جَهْدِي مَا حَيْثُ بِحَرْقَةٍ بكَاءَ مُحِبٍّ لِلْحَبِيبِ عَلَى فَقْدِ
وَيَبْكِيهِ فَقْدُ الْإِمَامِ ابْنِ حَنْبَلٍ يقرره بالضبط والصدق والنقد
وَيَبْكِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ قَاطِبَةً لَهُ مباحثُ عِلْمٍ عَنْ غَوَامِضِهَا يُبْدِي



٧ - إبراهيم عبد الله مفتاح

وُلد عام ١٣٥٩ هـ في جزيرة « فرسان » من منطقة جازان . وتلقى تعليمه الأولي في الجزيرة ، وتخرج في معهد المعلمين ، وعمل معلماً في جزيرة فرسان . . وهو من شعراء الجنوب الذين تَظهر في أشعارهم طيوب الوطن ، ويظهر في شعرهم حبهم لوطنهم وتعلقهم به ، فوصفوه بقصائد الحب التي لا يدرك معناها ومغزاها ، إلا مَنْ كان له وطن . . للشاعر من الآثار : ديوان بعنوان « عتاب البحر » . وكتاب « فرسان » . ومن شعره الوطني ، قصيدة « الزهرة والتعلق بالتراب » قال فيها :

لأَيِّ الفصول أنا أنتمي	وَمَنْ صَبَّ دَفْقُ الشَّدَى في فمي
وَمَنْ ذا سقاني كؤوس الضياء	تذوب احمراراً على مبسمي
وللمِّم في وَجْنَتِي الضحى	وعَتَّق طعم اللظى في دمي
وفي معطف الليل إذ ضَمَنِي	سقاني الندى فِتْنَةَ الأنجم
يعانقني في الدجى طائر	وفي ناظري إن غفا يحتمي
يرش على ثغره من شفاهي	رحيقاً وفي أذرعِي يرتمي
وإن هَزَّ غُصْنِي عناقُ الهوى	يضمُّ إلى كَفِّه معصمي
فيَنني قوامي على ساعديه	ويلمُّ من رَقَّةٍ ميسمي ^(١)
على خافقيه يرفّ الصباح	فيشعل في داخلي موسمي
ويسألني: نَبْتُ أَيِّ الحقول	فقلتُ لأرضي أنا أنتمي

وقصيدة « جيزان : المنطقة البكر » نالت الجائزة الأولى في مسابقة الشعر

لنادي جازان الأدبي عام ١٣٩٧ هـ يقول منها :

فِتْنَةُ للعيون والأحداق	رَبَّةُ الحسن والمعاني الدِّقَاق
أنتِ يا جارة البحار وماوى	كلَّ قَلْبٍ مُدَلِّهِ خَفَاقٍ

(١) الميسم : من أجزاء الزهرة .

يا ابنة الشطِّ في فؤادي غرام
كلما خلتُ في الخضمِّ شراعاً
يلثمُ الموجُ جانبيه هياماً
يا عروسَ الجنوبِ ذؤبني الوج
فتذكرتُ موجةً تلثمُ الشطَّ
أرضك البكر أنبتني اخضراراً
وغدا في فمي غناؤك حلواً
يا ربوعَ الجمال هل تعذريني
يا إله الوجود إنَّ خيالي
أذهلته حقائق وطيوف

شاعريُّ ولهفة للتَّلاقي
يتهادئُ هفاً إليك اشتياقي
ويلاقني من دله ملايلاقي
لُدْ وأمسى على رباك انطلاقي
وأخري تُزجي إليك السواقي
فنما الخصبُ في ذرى أعماقي
كالأهازيج في فم المشتاق
إنَّ هفا الوصفُ لاعتلال مَذاقي
كلما طاف في السنا البراقِ
سوف تفنى الدهور وهي بواقِي



٨ - إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ

١٢٨٠ - ١٣٢٩ هـ

ولد بمدينة الرياض ، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة على يد والده وأخذ العلم عن علماء زمنه . . . عمل قاضياً بالرياض عام ١٣١٩ هـ . له شعر قليل ، لانصرافه إلى العلم والتعلم والقضاء . . . وشعره أشبه بالمنظومات العلمية ، ولكنه لا يخلو من العاطفة الدينية ، والصورة الفنية ، ومن شعره قوله :

مَنْ كَانَ يَصْرِفُ لِلْمَخْلُوقِ دَعْوَتَهُ	وكان يندب للأموات أحياناً
يَدْعُوهُمْ بِاعْتِقَادٍ مِنْهُ أَنَّهُمْ	يفرّجون عن المكروب أحزاناً
فَذَا هُوَ الشُّرْكُ قَدْ أَعْلَيْتُ ذِرْوَتَهُ	وسوف تصبح يَوْمَ الدين نَذماناً
مَنْ كَانَ يَقْصُرُ آيَاتِ الْكِتَابِ عَلَى	أسباب إنزالها قد نال خسراناً ^(١)
فَالْإِعْتِبَارُ عَمُومُ اللَّفْظِ قَالَ بَذَا :	مَنْ شَادَ لِلْمَلَّةِ السَّمْحَاءِ أَرْكَاناً
وَلَيْسَ يَنْكُرُ أَسْبَاباً مُؤَثِّرَةً	فالله خالقها سُبحانَ مَوْلَانَا
وَمَنْ يَعْطِلُ لِلْأَسْبَابِ يَنْكُرُهَا	قد خالف الشرع والمعقول طغياناً
وَالْأَعْتِمَادُ عَلَى الْأَسْبَابِ مَنَقَصَةٌ	لأنّه من قسيم الشرك قد باناً ^(٢)
أَمَّا الْخَوَارِقُ لِلْعَادَاتِ فَهِيَ إِذَا	لا تقتضي الفضل إطلاقاً لمن كانا

(١) يريدُ كلام مَنْ يَقُولُ : إِنْ آيَاتِ الْأَحْكَامِ الْمُرْتَبِطَةُ بِأَسْبَابِ نَزُولٍ ، حَكَمَهَا وَقْتِي خَاصٌّ بِمَنْ نَزَلَتْ فِيهِ ، وَهُوَ كَلَامٌ بَاطِلٌ .

(٢) يريد أن يقول في الأبيات : إِنْ لِكُلِّ حَادِثَةٍ سَبَبٌ ، مُؤَثِّرٌ ، وَلَكِنْ مِنْ يَقُولُ : إِنْ السَّبَبُ هُوَ الْفَاعِلُ فَقَطْ ، فَقَدْ أَشْرَكَ . فَالْأَسْبَابُ خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى ، وَاللهُ هُوَ الْمُقَدِّرُ لِكُلِّ حَدَثٍ . فَالْمَطَرُ بِسَبَبِ التَّبَخُّرِ ، وَلَكِنْ اللهُ خَالِقُ هَذَا السَّبَبِ وَهُوَ الَّذِي أَرَادَ إِنْشَاءَ السَّحَابِ وَإِنْزَالَ الْمَطَرِ .

٩ - إبراهيم بن مبارك الجوير

وُلد عام ١٣٧٠ هـ هو في « الهياثم » بالخَرج ، وأصله من حوطة بني تميم
درس في مدرسة « ثمامة بن أثال » في السّيح بالخرج . . . وتخرّج في كلية اللغة
العربية ١٣٩٣ هـ . . . وعين معيداً في جامعة الإمام محمد بن سعود ، وابتعث
لأمريكا للدراسات العليا . . .

وهو شاعر مقلّ . . . من ذلك قوله :

بالأمس لمْتُ زماني في تعاسته	واليوم أبكي على أمسي الذي ذهب
هل كنتُ أجتزُّ في الذكرى سعادتنا	دون التلذذِ من طيب اللقا أربا
أم كنتُ أحلمُ ليت الحلمُ عاودني	علّي أنالُ من الأحلام ما وُهبها



١٠ - إبراهيم محمد الدامغ

وُلد في مدينة عنيزة عام ١٣٥٧ هـ . ونشأ يتيماً ، وقد فقد حنان الأب منذ صغره قبل أن يتجاوز الثانية من عمره ، وعاش في أحضان أمّه ، ووجد شيئاً من دفء الحنان رغم الضيق الشديد وعوز الحياة إذ لم يخلف له والده ما يسد رمق الجوع عنه . . .

درس في « كُتّاب » جدّه وهو في الخامسة من عمره ، ثم توفي جدّه ، ففارق الدراسة ، وأخذت تتقاذفه الأقدار في سبيل الحصول على لقمة العيش ، دخل المدرسة الابتدائية بعد العاشرة من عمره ، ثم دخل المعهد العلمي وتخرج في كلية اللغة العربية . . .

وهو شاعر مجيد ذو قريحة فيّاضة وله نفس طويل في أكثر قصائده القومية ولو كان متفرّغاً للشعر لكان من فحول الشعراء في طبقته ، ولكن الانشغال بالحياة ، والتسابق لجمع شيء من المال ، لمسايرة المجتمع ، تمنع كثيراً من الشعراء التفرّغ لزيادة الثقافة والصقل ، فتجد الشاعر يقف عند حدود الموهبة الأولى ، والثقافة الأدبية التي حصل عليها في أثناء الدراسة وهذا ما يحول دون الارتقاء بالشعر في سلم الفحولة .

له ديون شعر « شرارة الثأر » طبع سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

قال في قصيدة « روابي الخلد » يمجد جهاد أهل الجزائر :

يا روابي الخلد يا مهّد الأبوة الثائرينا
يا منار المجد والإشراق قولي حدّثنا
أيّ نورٍ في رُبّاك الخضر تهديه القرونا
أيّ نبع دافق الإلهام يعلو مُستيينا
أيّ عزٍّ في ذُراك الشّمّ سامٍ خبّرنا
يا بلادَ النور والإيمان يا أرضَ الجزائر

يا جبينَ العزّةِ القعساءِ في أرضِ البشائرِ
حدّثينا عن مُنى ديجول عن ذاك المكابر^(١)
أيُّ إرهابٍ عنيدٍ أيّ ظُلمٍ أيّ غادرٍ
يقتلُ الثّارَ الأبَيَّ الحرَّ في قلبِ الجزائرِ

وقال تحت عنوان « عربيّ » :

شاقني الخُلْدُ فامتطيتُ الغماما	وعلى النجمِ قدَ عشقْتُ المقاما
ومن العزّ قد نسجتُ إهابي	ولدىّ النورِ سَوَفَ أروي السلاما
أنا للمجد كاهلٌ سوف يبقى	في فمِ الدهرِ بسمّةً واحتشاما
ويُنيرُ الطريقَ في كلّ دَرَبٍ	ويضيئُ الوجودَ هدياً مقاما
أنا بالخُلْدِ خالدٌ عربيّ	أنطقُ آيَهُ الجُمادِ فهاما
وتروّت على نداءِ الأمانِ	باسماتٍ وبِالهُنِّ ابتساما
أيها النجمُ يا سليلَ المعالي	دُمْتَ للعُزْبِ هادياً وإماما
حدّث الشرقَ عن مُنى العُزْبِ فيه	وتكلّمَ فقد أمطت اللثاما
شهد الحقُّ أننا حين كُنّا	رفرف الخُلْدُ فوقنا واستقاما
وبنى المجدُ أوجّهُ بجمانا	ظامىء القلبِ مُغرماً مستهاما
وقال تحت عنوان « سنعودُ » :	

سنعودُ يا أمّاه في	فجر الصّباحِ المشرقِ
سنعودُ في إشراقَةِ الذّ	ضُر المهيّبِ الرّيقِ
ويجلجلُ الصّوْتُ الأب	يُّ على ترابي المورِقِ
فتهمُ فيه ضمائرُ	وتعبُ منه وتستقي
يا منبع الإشراقِ في	قُدسي الأبَيِّ المعرقِ
هَذهذُ جُروحك وانتظر	لا بدَّ يوماً نلتقي

أمّاه يا أمّاه والـ	عتُ المحلّقُ في الدروبِ
يطوي المهامه لا يريـ	مُ ولحنه الوطنُ الحبيبِ

(١) ديجول : رئيس الجمهورية الفرنسية في أثناء الثورة الجزائرية .

ويجيب مقروح الفؤا
ويطهر السلاح المقد
ويشقّ درب الصاعدي

ومن قصيدة بعنوان « موكب الحرية » مطلعها :

عَزَّشُ البقاء عقيدةً وفداءً
وَقَمُّ الخلود عزيمةً وإباءً
يقول فيها :

قومي وإن وضعوا على أكتافهم
لا يألّفون الضيم كلا بل لهم
يتسابقون إلى العلا ودليلهم
يا مسرح الأحداث إنا ها هنا
وإلى متى يجثو عليك مدّئسٌ
وإلى متى يحظى بترك عابث
يا مهبط الإلهام أيّ مصيبةٍ
بل أي رُزءٍ يحتويك عذابُه
قد كان يكفي أن نراك بعزلةٍ
وشبابك الحاني نراه بحسرة
وشيوخ مجدك في التراب يضمُّهم
والحانيات ويا لهن فجيرة
يا موطن الإشراق تُربك عاطر
نبع القداسة فوق هامك لم يزل
ومواكب الشهداء فيك منابر
تروي كفاح الظالمين إلى النهى
يا قائد (الزحف) المقدس باسمه
كالنور يطمسُ كل ظلم دامس
هذي جموع الناقمين يحوطها
فارفع نداءك فالقلوب جريحةٌ

طيرَ السلام فللعداء جلاءُ
في كل عزّ صفحة غراءُ
نحو السلام عقيدةٌ ووفاءُ
فإلى متى يرتادك الجبناء ؟
قذِرُ الدخيلة مغرضُ عواء ؟
وينام تحت سمالك الدخلاء ؟
أحنت عليك يصبُّها الغوغاء ؟
وبنو العروبة وثبةٌ شمّاء ؟
ونرى رُبّاك تسومها الأرزاء
يبكي فتغمض عينه الأقذاء
تبرُّ الخلود وجنة فيحاء
شرقت بحزن فقيدها العرباء
وعبير روضك دافق معطاء
غضَّ الرواء تحار منه ذكاء
فيها الهدى والحق والأحياء
فتجيبها الأرواح وهي فداء
يُطوى فتشهد زحفه البيداء
كالبحر يرهب لجه الأعداء
ليلٌ يزول وظلمة دكناء
قد سمّتها طعنة نجلاء

وابعث بزحفك ألف ألف مجاهد
تلك الملايين الأبيّة من بني
ومواكب التحرير تنتظر السرى
فدم العروبة شيمة وإباء
قومي هُتاف صارخ ونداء
لا اليأس يقتلها ولا الإعياء



١١ - إبراهيم محمد الزيد

وُلد بمدينة « مرات » عام ١٣٥٧ هـ وتلقى علومه الأولية بها ، ثم تخرج في كلية الشريعة بمكة عام ١٣٨١ هـ ، وعمل في وزارة المعارف ، ثم ابتعث إلى بريطانيا للدراسات العليا فحصل على الدكتوراة وعمل وكيل إمارة الباحة ، ثم كلف بعمل أمير الباحة بعد وفاة أميرها . من آثاره الشعرية :

١ - أغنية الشمس . ٢ - جراح الليل . ٣ - المحراب المهجور .

وحقق كتاب « المنتخب في ذكر قبائل العرب » من تأليف عبد الرحمن بن حمد بن زيد المطيري .

وإليك نموذج شعره بعنوان « القلب الشاكي » :

أِهْ فَقَدْ ضَاعَ الْأَمَلُ	أِهْ فَقَدْ قَرُبَ الْأَجَلُ
أِهْ فَقَدْ ضَجَّ الشَّعْوُ	رُ مِنْ الشُّكُوكِ مِنَ الْوَجَلُ
وَاعْرُورِقَتْ عَيْنَايَ فِي	بَحْرِ غَزِيرٍ وَالْمَقْلُ
وَتَنَادَتِ الْأَوْجَاعُ فِي	قَلْبٍ يَجِيشُ بِلَا كَلَلُ
لَمْ يُجِدِ صَبْرِي وَالتَّصَبُّرُ	كَالْلهِيبِ إِذَا اشْتَعَلَ
أَحْنَيْتُ رَأْسِي لِلْعَوَا	صَفَ أَنْ تَمُرَّ عَلَى عَجَلُ
أَغْمَضْتُ عَيْنِي مُدَّةً	كِي لَا أَرَى مَا قَدْ حَصَلَ
لَكِنِّهَا وَاشْقَوْتُ	أَبْتَ الرِّحِيلَ إِلَى الْأَزَلُ
فَوَقَفْتُ حَيْرَانَ الْخُطَى	مِنْ وَصْفِهَا إِنِّي خَجَلُ
مَاذَا أَقُولُ لِقَلْبِهَا	أَفْسَى مِنْ الصَّخْرِ الْمَذَلُ
لَا تَسْتَجِيبُ لَصَرَخَتِي	لَأَعِيشَ فِي دُنْيَا الْمَلَلُ

وقال في قصيدة « العملاق الأسمر » من ديوانه « المحراب المجهور » على لسان الشعب الأسود في جنوب أفريقية ، يوم ثار السود لتحرير بلادهم ونيل حقوقهم الانسانية .

أَمِنَ الْعَدَالَةَ يَا أَرْوِيَّا مَا نَرَى
أَمِنَ الْفَضِيلَةَ وَالتَّسَامِي زَعْمُكُمْ
أَمِنَ الْعَدَالَةَ أَنْ تُدَاسَ حُقُوقُنَا
وَأَبَاغُ فِي سَوْقِ النِّخَاسَةِ خَائِرًا
أَلْأَجَلِ أَنِّي بِالسَّوَادِ مَوْشَحٌ
يَا وَيْلَتَا لِلرَّاقِصِينَ عَلَى الدِّمَا
يَا وَيْلَتَا مِنْ رَجْفِ شَعْبٍ ثَائِرٍ
الْمَارِدُ الْعَمَلِاقُ حَطَمَ قِيْدَهُ
زَحَفُوا وَكُلَّهُمْ نَشِيدٌ وَاحِدٌ
إِمَّا الْحَيَاةَ بَعْزَةً وَكِرَامَةً

مِنْ خَسَّةٍ هَمْجِيَّةٍ تَتَحَجَّجُرُ
أَنَّ الزَّوْجَ نَفَايَةً تُسْتَقْدَرُ
وَأَذَلُّ فِي وَطَنِي لَشَيْءٍ يُنْكَرُ
عَبْدًا يُقَادُ إِلَى الْعَذَابِ وَيُقَسَّرُ
يَا لِلْمَهَازِلِ وَالْمَسَاخِرِ تُشْهَرُ
مِنْ ثَوْرَةٍ كَبْرَى تَهْدُ وَتُدْمَرُ
غَضِبْتَ جَمُوعَ وَاسْتَفَاقْتَ تَهْدُرُ
زَحَفُ طَلِيعَتِهِ شَبَابٌ أَسْمَرُ
حَرِيَّةٌ ، حَرِيَّةٌ ، وَتَحَرَّرُ
أَوْ مَوْتَ حَرٍّ مَجْدُهُ لَا يُنْكَرُ



١٢ - إبراهيم محمد العواجي

وُلد في مدينة « الرس » بالقصيم عام ١٣٥٦ هـ . وفيها تلقى علومه الابتدائية ثم أصبح معلماً في مدرسة « عفيف » الابتدائية حتى عام ١٣٧٥ هـ . ثم ترك التدريس وارتحل إلى الرياض ، وتابع دراسته الثانوية وتخرج في كلية التجارة من جامعة الرياض ، ثم حصل شهادة « الدكتوراه » وعُيِّنَ وكيلاً لوزارة الداخلية .

وإليك نموذج شعره ، بعنوان « يا موطني » :

مُنْذُ الطُفُولَةِ شَعَّ فِي نَفْسِي ضِيَاكَ
وَأَلْفْتُ أَنْ أَبْقَى سَعِيداً فِي رُبَاكَ
وَنَعَمْتُ مِنْ خِيَرَاتِ جُودِكَ مِنْ عَطَاكَ
وَشِعَاعِ شَمْسِكَ حِينَ تُرْسِلُهُ سَمَاكَ
بِالرَّحْمَةِ الْكُبْرَى الْعَمِيقَةِ مِنْ رُؤَاكَ
وَمَنَافِعِ شَتَّى يَجُودُ بِهَا ثَرَاكَ
وَمَعَالِمِ الْمَجْدِ خَلَّدَهَا أَوْلَاكَ
وَعَرَفْتُ مَعْنَى الصَّبْرِ مِنْ مَعْنَى بَقَاكَ
فَصَبِرْتُ فِي دُنْيَايَ أَحْتَمِلُ الْعِرَاكَ
وَتَشَيَّعْتُ رُوحِي بِنَفْحِ مَنْ شَذَاكَ
هَدَفِي الْمَقْدَسُ أَنْ أُنَاضِلَ فِي حِمَاكَ

وقال بعنوان « في معبد الجمال » :

لَمْ أَذُقْ طَعِماً لِحَبِّ	مِثْلَ حَبِّي لِلْجَمَالِ
هُوَ رَوْضِي وَمَنَارِي	أَسْتَقِي مِنْهُ الْخِيَالِ
مِثْلَ لَحْنِ هَادِيءِ النِّغَمِ	مِثْلَ يُوحِي بِالْجَمَالِ
يَبْعَثُ الْخُحْبَّ نَقِيّاً	فَهُوَ كَالسَّحَرِ الْحَلَالِ
يَمَلَأُ النَّفْسَ صَفَاءً	رَقّاً كَالْمَاءِ الزَّلَالِ
عَشْتُ فِي هَيْكَلِ حَبِي	بَيْنَ نَجْوَى وَابْتِهَالِ

١٣ - إبراهيم بن محمد أبو عبادة

تخرج في كلية اللغة العربية عام ١٣٩٣ هـ . وعمل معيداً في الكلية وتابع تحصيله حتى نال درجة الدكتوراه عام ١٤٠٥ هـ . ثم تم اختياره مديراً للمركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم سنة ١٤٠٩ هـ .

صدر له ديوان « شذو الطفولة » وديوان « هتاف الشباب » . ومن مختار شعره

قصيدة بعنوان « غربة »^(١) يقول فيها :

عُزِّبْتِي مُسْرَحٌ لِكُلِّ حَنِينِي	أَلْبَسْتَنِي مِنَ الِهْمُومِ نَظَاقَا
غَرِبْتِي وَاحِدَةً مِنَ الْحَزْبِ أَلْقَى	فِي حِمَاهَا كَأَبَةً وَاخْتِنَاقَا
أَنَا فِي غَرِبْتِي أُعَانِي شَقَائِي	وَأُعَانِي مَشَقَّةً وَاحْتِرَاقَا
كَلِمَا قَلْتُ سَوْفَ أَخْفِي هُمُومِي	وَأَرَى الْكَوْنَ مُشْرِقاً بَرَّاقَا
لَا حَقَّتْنِي الِهْمُومُ فِي كُلِّ أَرْضٍ	إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ حُزْنِي وَفَاقَا
وَارْتَمَتْ تَسْكِبَ الدَّمُوعِ بِشَوْقٍ	وَعَنَاقٍ لَا تَمَلُّ الْعِنَاقَا
كَيْفَ أَسْلُوَ وَالْحُزْنَ يَعْصِرُ قَلْبِي	وَالْمَآسِي تَطْبَقُ الْآفَاقَا
كَيْفَ تَخْلُو لِي الْحَيَاةُ وَتُصْفُو	وَالرَّزَايَا فِي غَرِبْتِي تَتَلَاقَى
كُلَّ شَيْءٍ فِي خَاطِرِي صَارَ مَرّاً	أَظْلَمَ الْكَوْنَ فِي حَيَاتِي وَضَاقَا
فَغَنَاءُ الطَّيُورِ صَارَ نَعِيقاً	بَعْدَمَا كَانَ يَبْعَثُ الْأَشْوَاقَا
وَخَرِيرَ الْمِيَاهِ صَارَ ضَجِيجاً	بَعْدَمَا كَانَ مَائِساً دَفَّاقَا
وَالزُّهُورُ الَّتِي يَفُوحُ شَذَاهَا	وَنَدَاهَا يَدَاعِبُ الْعُشَّاقَا
أَصْبَحَتْ صُورَةً تَفُوحُ رِيَاءً	قَدْ مَلَلْنَا مِنَ الزُّهُورِ التَّفَاقَا
وَالرَّيِّعَ الَّذِي يَطِيبُ وَيَحْلُو	لِلْمَحِينِ يُرْقِصُ الْأُورَاقَا
لَمْ يَعُدْ يَبْعَثُ السُّرُورَ بِنَفْسِي	لَمْ أَجِدْ لِلرَّيِّعِ عِنْدِي مَذَاقَا

(١) يُفْهَمُ مِنَ الْقَصِيدَةِ أَنَّهُ يَرِيدُ الْغُرْبَةَ الْفِكْرِيَّةَ أَوِ الرُّوحِيَّةَ ، أَوِ الدِّينِيَّةَ . مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غُرَبَاءً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَفْكَ الْخَنَاقَا
رَلِيْهْدِي لْغَرْبَتِي أَشْوَاقَا
قُلْتُ هَذَا طَرْفُ الصَّبَاحِ أَفَاقَا
هَشَّ قَلْبِي إِلَى الضِّيَاءِ وَتَاقَا
يَمَلَأُ الْكَوْنَ بِهَجَّةٍ وَائْتِلَاقَا

يَا مَبْنَعُ عِزٍّ وَأَمَانِ
نَحِيَا فِي ظِلِّ الْقُرْآنِ
يَا مَصْدَرُ كُلِّ الْأَمْجَادِ
وَمَنَارَةُ هُدًى وَرَشَادِ
تَزْهَوُ بِعَلَائِكِ الْأَيَّامِ
وَطَنِي يَا مَهْدَ شَرِيعَتِنَا
وَالْخَيْرَ يَقِيْمُ بِسَاحَتِنَا

يَا شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ
قَدْ دَنَا النِّصْرُ الْمِيْنَ
رَغِمَ أَنْفُ الظَّالِمِينَ
فَوْقَ صَوْتِ الْكَافِرِينَ
الْهَدَاةُ الْمَهْتَدِينَ
سَطَرَتْ عِزًّا وَمَجْدًا
وَقَفَّتْ لِلْكَفْرِ سَدًّا
أُنْجَبَتْ عُمُرًا وَسَعْدًا

سَوْفَ أَبْقَى فِي غَرْبَتِي دُونَ يَأْسٍ
سَوْفَ أَبْقَى فِي غَرْبَتِي أَرْقَبَ الْفَجْرِ
أَرْقَبَ الْفَجْرِ كَلِمَا لَاحَ نَوْرُ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَ خَيْطَ شِعَاعٍ
لَنْ يَدُومَ الظَّلَامُ فَالْفَجْرَ آتٍ
وَقَالَ فِي نَشِيدٍ بِعَنْوَانِ « وَطَنِي » :

وَطَنِي يَا فَخْرَ الْأَوْطَانِ
فِي أَرْضِكَ نَسْعُدُ يَا وَطَنِي
وَطَنِي يَا أَرْضَ الْأَجْدَادِ
فَلْتَبْقَ ذُخْرًا يَا وَطَنِي
أَصْبَحْتَ قَوِيًّا يَا وَطَنِي
وَطَنِي يَا حَصْنَ عَقِيدَتِنَا
الْأَمْنُ يَظْلُكَ يَا وَطَنِي
وَقَالَ فِي نَشِيدٍ بِعَنْوَانِ « إِخْوَتِي » :

إِخْوَتِي يَا إِخْوَتِي
أَبْشُرُوا يَا إِخْوَتِي
سَوْفَ نَبْنِي مَجْدَنَا
سَوْفَ يعلُو صَوْتُنَا
سَوْفَ نَمْضِي فِي طَرِيقِ
إِنَّنَا مِنْ أُمَّةٍ
إِنَّنَا مِنْ أُمَّةٍ
إِنَّنَا مِنْ أُمَّةٍ



١٤ - إبراهيم محمد أمين فودة

وُلد بمكة سنة ١٣٤٢ هـ ، تلقى تعليمه الأول على يد والده الشيخ محمد أمين إبراهيم فودة . وتخرّج في المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٧ هـ . تولى رئاسة النادي الثقافي الأدبي بمكة .

أصدر مجموعته الشعرية في خمسة دواوين :

- ١ - مطلع الفجر . ٢ - مجالات وأعماق . ٣ - صور وتجارب . ٤ - حياة وقلب . ٥ - تسبيح وصلاة .

وإليك نموذج شعره :

عشنا على الحُلم أعواماً وأعواماً	حتى صَحَوْنَا على الأحداث آلاماً
ما كان يخطر في بالي ولا خلّدي	أتى سألقي الذي لاقِيته عاماً
شربتُ كأس الأسى جاماً معتقّة	ولم أزل شارباً في الهمّ أجواماً
وخاب ظنيّ فيمن كنتُ أذخره	للحادثات إذا ما طيفها حاماً
عَذَرْتُهُ لو رأيتُ الصدق رائده	والعينُ أصدقُ في التعبير إلهاماً
وما بمثلِي جهلٌ عن خبيثته	وما يواريه إضمّاراً وإدغاماً
إنّي تمرستُ بالدنيا وأدبني	دهري بسقيهِ إيلاًماً وإنعاماً
والدهرُ أستاذُ كلِّ الناس ما فطنوا	إلى معانيه إيماً وإرغاماً
مضيتُ في رحلةٍ تسبي بدايتها	قلْب الخليّ وتشجي الصبّ أنغاماً
ورحْتُ أضربُ في يديها أملاً	في الواحة البكر أنفاساً وأنساماً



١٥ - إبراهيم ناصر مدلج المدلج

ولد سنة ١٣٥٥ هـ في بلدة « حرمة » إحدى مدن « سدير » في نجد . تعلّم في بلدته ، وعمل في حقل التعليم ، وإدارته . . وآخر ما عرفنا من وظائفه ، مدير إدارة التخطيط والتنظيم في جامعة الإمام محمد بن سعود . . . نشر شعره في الصحابة ، ولم أر له ديواناً مطبوعاً . وإليك نموذج شعره :

ذَابَ الْفؤَادُ من الفراق ولم تزلْ	نبضائِهِ فيها سؤالٌ حائرٌ
ذَهَبَ الْعوَادِلُ في الشماتة والظننْ	ن مَذاهِبِ الْمَكْرِ . . افتدَاكَ الْمَاكِرْ
ذَرَفُوا دُمُوعَ الْمَشْفُوقِينَ سَدَاجَةً	وَتَسَاءَ لَوْ أَيْنَ الْحَبِيبُ الذَّاكِرُ
ذَرَّ عَنكَ أَوْهَامَ الْهَوَى وشجونَه	إِنَّ الَّذِي تَهْوَى لِغَيْرِكَ آسِرُ
ذَا الشَّامَةِ السَّمَاءِ صَعَّرَ خَدَّهُ	وَرَمَى بِشِعْرِكَ سَاخِرًا يَا شَاعِرُ
ذَقْتُ الْمَذَلَةَ في هَوَاكَ وَإِنَّهَا	لَمَعَزَّةٌ مَهْمَا تَطَاوَلَ جَائِرُ
ذَخِرِي إِلَيْكَ وَسَلُوتِي أَنِي أَحـ	بُكَ لَا أَحْسُ أَنَا بِأَنَّكَ هَاجِرُ
ذَخِرْ وفي همس القلوب سياجَه	إِنَّ الْقُلُوبَ شَوَاهِدٌ وَظَوَاهِرُ
ذَا مَبْدِئِي فَاهْجُرْ فَأَنْتَ عَلَى الْمَدَى	سَتَعُودُ يَغْمُرُكَ الْأَرِيحُ الْعَاطِرُ

☆ ☆ ☆

١٦ - إبراهيم بن هاشم الفلالي

١٣٢٤ - ١٣٩٤ هـ

١٩٠٦ - ١٩٧٤ م

وُلد في مكة ، وتعلّم بها ، وعلم ، وتولى وظائف في المعارف ، وكان خلال ذلك لا ينقطع عن المطالعة والدرس ، ونما شعوره القومي فاشترك بأعمال الدفاع عن فلسطين ، وعاد ممزقاً من مهازل العرب وتخاذلهم ، فثار ، ولكن ثورته كانت بين الأنقاض والقبور فالأمة العربية محكوم عليها بالعقم . . .

وارتحل الفلالي إلى مصر ، وبقي وفتياً لوطنه يذوب حنيناً إليه . . . ويُعدُّ الفلالي من أشهر رجالات الأدب والنقد والشعر في السعودية له دواوين شعرية مطبوعة هي :

صدى الألحان ، وألحاني ، وطيور الأبايل ، وصباية الكأس .

ومن كتبه :

رجالات الحجاز ، و« المرصاد » ثلاثة أجزاء .

ومن شعره قوله يدعو إلى الوحدة الكبرى :

أخي بالوحدة الكبرى	نعيش العُمُرَ أحراراً
ونجعلُ من مراضنا	قلاعاً تنفثُ النارا
ونصنعُ من شيبتنا	ليوم الثأر ثواراً
ونجلي عن أراضينا	أثيماً لوّث الداراً
أقام بأرضنا زمناً	وأورث قومنا العاراً
فصهّون عرّفناه	مدى الأيام غداراً
سنجليه بوحدتنا	ونجلي كلّ من جاراً

وقال في قصيدة « الشفور » :

رُفِعَ النِّقَابُ عَنِ النِّسَاءِ
وَإِذَا الشَّوَارِعُ كَالْمَعَارِضِ
وَإِذَا الْحَرِيرُ يُنَمُّ عَنْ
وَإِذَا الْأَوَانِسُ كَالزَّهْوِ
وَإِذَا الْحَرَائِرُ كَالرَّقِيقِ
وقال من قصيدة غزلية :

بُيِّنْتُ إِنِّي شَاعِرٌ
وَفِي جَنْبِي لَوْ تَذَرِي
وَإِنِّي فِي الْوَرَى أَحْيَا
لِي الْأَغْصَانُ رَاقِصَةٌ
وَسَرْبُ الطَّيْرِ لَا يَهْفُو
وَأَنْتِ خَمِيلَةٌ أَذْكُتُ
وَحَسِّي مُرْهَفٌ ثَائِرٌ
مِنْ قَلْبٍ بِالْهَوَى عَامِرٌ
حَيَاةُ الْبَلْبَلِ الطَّائِرِ
وَرَوْضِي بِالشَّدَى عَاطِرٌ
لَغَيْرِ الْأَمَلِدِ النَّاضِرِ
بُنْضَرَتِهَا الْهَوَى الزَّاخِرِ



١٧ - أحمد إبراهيم الغزاوي

وُلد بمكة عام ١٣١٨ هـ ، وتلقى علومه بالمدارس الأهلية (الصولية ، والفلاح) واشتغل بوظائف عدّة في عصر حكومة الملك حسين : فتولى الكتابة في وزارة الأوقاف ، ورئاسة ديوان قاضي القضاة ، وأمين سرّ مجلس شورى الخلافة .

وتقلب في وظائف عدّة في عهد الحكومة السعودية : فتولى رئاسة ديوان القضاء ، ومعاوناً لمدير الطبع والنشر ، وأمين سرّ مجلس الشورى ، ثم عضواً فيه . وحزّر في جريدة أم القرى وصوت الحجاز . وفي عام ١٣٥١ هـ حاز لقب شاعر جلالة الملك عبد العزيز . . . والغزاوي شاعر ، أعده في طبقة محمود سامي البارودي ، وعلي الجارم وغيرهما من شعراء حركة إحياء الشعر العربي الرصين ، وربما فاق غيره بكثرة إنتاجه ، وصحة لغته وغزارة معانيه ، ودقة تصويره . . . صحيح أن الغزاوي ينهل من معين الشعر العربي القديم : لغته وصوره ولكنه استعمل ما حفظه من تراث ليبر به عن هموم عصره . . . ولا تلتفتنّ إلى المتحذلقين من نقّاد هذا العصر الذين وصفوا شعره بالنظم والتقليد . وما ذلك إلا لأن موضوعات شعره لم تعجبهم ، ولأنهم عجزوا عن الوصول إلى درجته الشعرية . وربما عابوا عليه كثرة المدح ، وهذا ليس عيباً في الشعر ، فجزير والفرزدق والأخطل كانوا مدّاحين . . فالأماديح التي لا ينفعل بها قومٌ ، قد ينفعل بها آخرون . . . ومع ذلك فللشاعر قصائد قومية ، تعدّ من عيون الشعر ، ومن الشعر السياسي الذي يجب أن يُدرس في مدارس تعليم الأمراء والرؤساء . ومنها قصيدة بعنوان : « هم الجيرة الأدنون » نظمها بمناسبة الحلف العربي الذي تمّ بين السعودية وشقيقتها اليمن عام ١٣٥٣ هـ ، بعد أن وضعت الحرب أوزارها . يقول فيها :

حَمَدْنَا الشُّرَى عَقْبَى امْتِشَاقِ الْبَوَاتِرِ وَكُنَّا الْعِدَى بِالْصُّلْحِ رَغَمَ الْعَوَاتِرِ
وَأَصْبَحَ مَا بَيْنَ الْعَرُوبَةِ مُسْفِراً مِنْ الْحَبِّ وَالْقُرْبَى وَنُورِ الْبَصَائِرِ
تَمَاسِكَ مِنْهَا كُلُّ جِزْءٍ بِأَصْلِهِ فَأَعْظَمَ بِهَا مَرْهُوبَةٌ فِي الْمَغَافِرِ

وأحر يوم تَمَّ فيه ائتلافُها
فما الحربُ إذ ذاقَتْ مرارةَ كأسها
فكم دهمتها بالخطوب حوادثُ
فما كظمت من غيظها أو تجاوزتْ
ولا اغتمدتْ أسياها خشيةَ الوغى
ولكنها قد أثرت فضلَ وحدةٍ
فما البحرُ إذ تغطي به الريح هائجاً
فلما أظَلَّ الشرُّ واستحكم الهوى
أفأنا إلى صلح تمهد بعد ما
هم الجيرةُ الأدنون واللحمة التي
وهم دَمُنا الغالي وأعصاب مجدنا
فقل لذوي الأحقاد هذا نتاجكم
سعيتم فأخفقتهم وبؤتم بإثمكم
ومن غزلياته الرقيقة قوله :

بأبي مَنْ رأيتها فاسترابَتْ
قلتُ : صَبَّ أُصيب بالعين قالتُ :
أنت من ليّةٍ بدارة عَوْفٍ
إنَّ فيها من الطِّباءِ لحوراً
فاغضض الطرف إن علقَتْ وخالَسْ
لا تغرَّنك بسمه من كَعَابِ

وهذه أبيات للغزاوي بعنوان : « المجد » :

ما المجد لهو وتخريف وشيشةُ
المجد سيفٌ وإقدامٌ وتضحيةُ
المجد دينٌ وتوحيدٌ على سننِ

ثناء الليالي والعصور الغواير
بأشقى غليلاً من سلامِ مؤازر
توالَتْ وولَّتْ بالعديد المكائر
عن الجَهْل إلا رَغْبَةً في التناصُر
فقد عُرِفَتْ أيامها في المجازير
تظللها في قوّةٍ وتكاسُير
بأهول منها في اقتحام المخاطر
وحاكت نسيجَ البُعْض أيدي الغوادر
أفاء بنو أعمامنا للأواصِر
لها الحَسْبُ الوضاحُ عَزَفَ الأزاهر
وأعضادنا في كلِّ ماضٍ وحاضر
فهل كان إلا غَصَّةٌ في الحناجر
وبؤنا يحلفُ كامتزاج العناصر

نَظَرْتِي نحوها فقالت : علامك^(١)
رَوَّعَ اللهُ مَنْ على الحبِّ لامك
حيثُ فَرَطُ العَفَافِ يُذَكِّي غرامك^(٢)
يتناجَيْنَ في المروج مَرامك
نظرة الحبِّ واستدَمَّ أثامك
فتؤاتي على اغترارِ حمامك

وهذه أبيات للغزاوي بعنوان : « المجد » :

ولا ادعاءً وتفريطاً وإذعان
والمجد عدلٌ وإصلاحٌ وعُمران
مضى عليه الألى بالفتح قد بانوا

(١) علامك : بمعنى أعلمني عما تريد . وما أعلم إلا أنها لهجة بدوية .

(٢) ليّة : وإدِ قرب الطائف .

كانوا ولا شيء من غِلٍّ ومن حَسَدٍ عونا على الحق مهما لاح طغيانُ
وهذه قصيدة بعنوان : « شَجْوُ الحمائم » :

حمائمَ الأيك إن أبكاكِ ذو شجنٍ
وبتٌ فيه على ذكرى وموجدةٍ
وظلٌ دأبك في الأسحار أغنيةً
فما بنفسي مما تشكي حرقُ
لكن سكبت دمي دمعاً على وطني
أرسي قواعده الأبطالُ من مضرٍ
وساد بالدين والدنيا وسائله
فكان في (الشرق) يكسو الشمس حُلَّتْها
ثم استباح يد التفريق بيضته
لولا الذي اتخذ المختارَ قدوته
فإن أرقّت وإن غيّت من شجنٍ
مجداً ، وعلماً ، وآمالاً مشيعةً
فهل علمت ولا تألين موعظةً
وإن جهلت فحسبي كلُّ ذي طرب
وأنت إن شئت أن لا تنصفي فدعي
وهذه مختارة بعنوان « أعباء الحياة » :

خمدتْ جذوةُ الشباب وأمسى
وتثقلتُ بالتجاربِ حتى
لم أجد في الوجود إلا جدالا
وتخيرت أن أكون عظيما
فتقدمتُ بالوسائل أبغي
فإذا الدرب كله عباتُ
ما أعانيه من زمني ثقيلًا
راودتني الحياة أن أستقيلا
ورأيت الضعيف فيه ذليلا
وكريماً ومُثرياً ونيلا
في رُبي المجد والعلاء مقيلا
وإذا بي أرى الجنب محيلا

وإذا الناس كُلُّهم أهل غي
فتراجعت زاهداً وبقلبي
إنما هذه الحياة بلاءٌ
وادخر للمعاد خيراً وبرّاً

يكرعون الحياة كأساً وبيلا
رجفهُ البعث حائراً مَذْهُولاً
فدع اللهو واتخذها سبيلاً
وَصَلاحاً وَعِفَّةً وَجَميلاً

☆ ☆ ☆

١٨ - أحمد الحفظي الأول

من شعراء الجنوب . . .

من نموذج شعره قصيدة « أئمة الحق » يقول فيها :

على العارض النجدي أهدي سلاميا	وأذكي تحياتي لتلك الراويا ^(١)
سلامٌ على أعلامها وإكامها	سلامٌ على حضارها والبواديا
سقاها الحيا المحيي ورغياً لحيها	وحياً محيّاها وسعداً لثاويا
سلامٌ على الشيخ الإمام محمد	وصبّت على مثواه سحبٌ هواميا
سلام على عبد العزيز وأصله	فإنهما كانا وكان مواسيا
فقام وقاموا واستقاموا بحجة	بحجة قرآنٍ وضرب المواضيا
ولا سيّما عبد العزيز فإنه	هو القائم الفاروق بالعدل قاضيا
حمى بيضة الإسلام بالبيض والقنا	وأجرى إلى برك الغماد العواديا
وما زال في بعث الجيوش مجاهداً	وفي شن غاراتٍ وتجهيز غازيا

☆ ☆ ☆

(١) الروابي : فواعل : جمع رابية . وهي هنا بدل من اسم الإشارة « تلك » وبدل المجرور مجرور ، ولو كانت « الروابي » مجردة من أل يصح فتح آخرها ، لأنها من صيغ منتهى الجموع الممنوعة من الصرف . . . ولكنها معرّفة ، وهذا يجعلها مجرورة بالكسرة وفتحها الشاعر توهماً . ومثلها « البواديا » وفتح « ثاويا » وحقها « الجرّ » و« هواميا » حقها الرفع « سحبٌ هوام » . . و« المواضيا » صححها « المواضي » و« غازيا » حقه أن يقول « تجهيز غازٍ » هذا ما رأيته في القوافي ، أرجو ألا أكون مخطئاً .

١٩ - أحمد سالم باعطب

وُلد في مكة عام ١٣٥٥ هـ . وتخرج في كلية التجارة من جامعة الملك سعود بالرياض . . . عمل في بداية حياته مدرساً ، ثم انتقل إلى الخطوط السعودية الجوية . . . ثم عمل في مؤسسة النقد العربي السعودي . من آثاره الشعرية :

١ - ديوان « الروض الملهب » .

٢ - ديوان « قلب على الرصيف » .

٣ - ديوان « عيون تعشق السهر » .

ومن مختار شعره قوله :

خَلَفَ قَضبانِ الزوايا الخشبية	تركعُ الأحرف للموت تحية
والرؤى مجزرةً في قلبها	كلَّ يوم تلتقي ألفُ ضحية
في صحارى اليأس ماتت أمةٌ	وخطاها في دروب العار حية
زارها الشيطان في مخدعها	وسقاها من صديد الوثنية
فإذا عَقَّتْها مشروخةٌ	بدم البهتان والكفر ندية
مر حيرانَ الصدى بي موكبُ	ناكسَ الرايات مجهول الهوية
الجِباةُ السُّمُرُ تروي أنها	من سُلالات بطون عربية
والشعارات التي تعلقها	تغرسُ الخنجرَ في قلبِ سُميّه
قتل الإلحادُ في إحساسها	عزةَ النفس وروح الوطنية
ومضت تمسح في رحلتها	هامة النصرِ بذيلِ التبعية
وقال في رثاء الملك فيصل :	

أخرس الخطبُ ألسنَ الفصحاءِ	فإذا الدمع ترجمان العزاءِ
والأحاسيس بالفجعة كلمى	في جلايبها عميقُ الرثاءِ
يا شهيداً وإن بكى الشرق طرّاً	ما جَزَتْكَ الدموع حقَّ الجزاءِ
أنت علّمتنا التجلّد والصب	مرَّ وحذّرتنا سبيل البكاءِ

غير أنا من الفجيعة ذُننا
لم تَرُعنا الخطوبُ يوماً ولكن
يا عظيماً - وليس كلُّ ملك
كم على مسرح السياسة أقزا
أنت وحدث أمة مزقتها
إن يوماً نُعيَت فيه أليمٌ

فَمَزَجْنَا دُمُوعَنَا بالدماء
خَطَبْنَا فيك صدمةً في الحشاء
بعظيم - أجاد حملَ اللواء
مُ أهانت محافل العظماء
إحْنُ بثها العدى في الخفاء
خُنِقَتْ فيه عِزَّةُ الكبرياء

ومن ديوانه « عيون تعشق السهر » قصيدة « غداً تلتئم الجراح » يقول فيها :

جيلُ البطولات في ساح العلا احتشدا اليوم تحتفلُ الدُّنيا به وَعَدَا
وَأَمْسُهُ في جبين العمر مَفْخَرَةٌ
بيضُ الأكف ميامين الخطى أُنْفُ
صاحت بنا خيلُهم هذي حياضُهم
ظلَّ السُّرأة على الأبواب خائفة
لم يمتلك أسهم الإقدام أيُّ فتى
تَرَمَلَتْ في صحاري الوهن وحدثنا
ذكرتُ أُمسي وأمجادي تَطَرَّزه
أضاءت الأفق بالتوحيد رايتهم
قد خُطَّ في جَنَبة العليا مواكبهم
كفاحُهم في فم التاريخ أغنيةٌ
صاغوا لبدرٍ من الإخلاص ملحمةً
وجئتُ أسأل يومي عن مصير غدي
أهلوك تَلْتَهُمُ الفوضى ضمائرهم
قلوبُهم عشقت حُبَّ الفساد ولا
تخطفتهم يدُ الشحناء فانفرطوا
باعوا المروءة في الأسواق وارتحلوا
أَضْحَوْا عيوناً لمن أدمى عيونُهم
إذا دعا مخلصٌ جاد الزمانُ به

تراقَصَ المجدُ نشواناً به وشدا
لم يحجم النصرُ عن إصرارهم أبدا
مَنْ لم يبع روحه لله لن يردا
لم يشهد الليلُ منهم في السُّرى أحدا
الكلُّ ينتظرُ الأيام أن تلدا
وَيَسَّمُ الخُلْفُ مَنَا الدار والولدا
في كلِّ معترك تقوى ونورُ هدى
وهم على الأرض أدنى أهلها عَدَا
النصر تضحية والأُمْنِيَّاتُ فِدا
في ساحة الخلد تُتلى والزمانُ صدَى
وضمخوا بالدم الزاكي شذى أحدا
فقال ويحك ضاع العمر منك سُدى
ويأكل الموتُ رُعباً منهم الجَسَدَا
خير يُؤْمَلُ في قلبٍ إذا فَسَدَا
تقاسموا الشرَّ فيما بينهم بددا
وحملوا أُمَّهُم من غيِّهم كبدَا
حُزنًا وباتوا على أبوابه رَصَدَا
في حيِّهم لم يجد جُنْدًا ولا عددا

قد أوقدوا فتنةً تلظى ذوائبها لا النيلُ يطفىءُ حمّاهما ولا بردى
فقلتُ يا زمن الخسران معذرةً إن لم نكن فيك إلا العَيْرَ والوَتْدَا^(١)



(١) يشير إلى قول الشاعر القديم :
ولا يُقيمُ على ضيَمٍ يُرادُ به إلّا الأذلّان عَيْرَ الحيِّ والوَتْدُ

٢٠ - أحمد السباعي

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م وتلقى علومه في المدرسة الراقية بمكة ، ودخل مدرسة الأقباط بالإسكندرية ، ومكث بها عامين وعاد إلى مكة وعمل فيها أستاذاً للعربية . اشتغل في تحرير « صوت الحجاز » مدة ، وفي وزارة المالية موظفاً ، وأصدر « مجلة قريش » وأنشأ مطبعة قريش . له مؤلفات تاريخية وقصصية وأدبية . ومن مؤلفاته « تاريخ مكة » . . ذكر صاحب كتاب « الحركة الأدبية في السعودية » أن السباعي شاعر ، نشر إنتاجه في الصحف السعودية ، ولم يجمعه في ديوان مستقل .

ولم نطلع على شيء من شعره . . ولم يذكر له مؤلفا « وحي الصحراء » نماذج شعرية وإنما ذكر له مقالات نثرية .



٢١ - أحمد بن صالح بن حمد البسام

ولد في مدينة « عنيزة » عام ١٣٠٦ هـ من أسرة البسام المعروفة في عنيزة .
وقد تلقى علومه متنقلاً في الجزيرة وبلاد الشام لطلب العلم والرزق ، فألمَّ بكثير من
العلوم . . . وله ديوان شعر اسمه « النديم » .

ومن شعره في رثاء والده :

عَفَا رَسْمُ عِلْمٍ كَانَ بِالْأَمْسِ عَالِيَا	وَأَضْحَى فَقِيدُ الْعِلْمِ فِي اللَّحْدِ ثَاوِيَا
فَغَاظَتْ بِحُورُ الْعِلْمِ بَعْدَ وَفَاتِهِ	وَبَاتَتْ رِبُوعُ الْمَجْدِ تَرْتِي الْمَعَالِيَا
فِيَا رَاحِلًا وَالْعِلْمُ يَبْكِي فَقِيدَهُ	وَأَسْفَارُهُ أَشْجَتْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
فِيَا أَيُّهَا الْمَيِّمُونَ يَا خَيْرَ وَالِدٍ	يَذُودُ الرَّدَى عَنْ قَوْمِهِ وَالْمَسَاوِيَا

☆ ☆ ☆

٢٢ - أحمد صالح قنديل

١٣٢٩ - ١٣٩٩ هـ

١٩١١ - ١٩ م

وُلد بمدينة جدّة ، ودرس في مدرسة الفلاح وعين فيها أستاذاً . رأس تحرير جريدة صوت الحجاز ، ثم تقلب في عدة وظائف بوزارة المالية . آخرها « مدير الحج العام » .

له دواوين ، ومؤلفات ، ومن دواوينه المطبوعة :

١ - أغاريد . ٢ - أصداء . ٣ - أبراج . ٤ - نار .

وله ديوان باللغة الشعبية اسمه « المركز » .

وأحمد قنديل : يُعدُّ شاعراً من شعراء الطبقة الأولى في السعودية وله منزلة رفيعة بين أقرانه ، وهو صاحب مدرسة شعرية معروفة في الأوساط الأدبية له تلامذته ومريدوه الذين تأثروا به .

إن قال شعراً جاذباً أجاد ، وإن قال شعراً فكاهياً أجاد ، وإن قال شعراً عامياً أجاد . وقد امتاز بقول الشعر الفكاهي العامي المعروف في الحجاز باسم « الحُميني » . وله فيه ديوان « المركز » والمركز لفظة عامية تعني مكان اجتماع أهل الحي ، حيث يتبادلون الأحاديث والقصص والأخبار والفكاهات . . .

وإليك نماذج من شعره :

قال سنة ١٣٦٧ هـ . . في مطلع قصيدة أنشدها في احتفال عند وصول ماء عين

العزيرية إلى جدّة :

تهادَ على اسمِ الله يا ماءنا غمراً	وسبّح بحمد الله يا ماءنا شكراً
وسر بأمانينا تحقّق سُبّقاً	إليك خيالاً لا يكلُّ ولا يعرّى
أمانٍ كأحلام الربيع تفتحُ	على أملٍ أوْهَى التجلّد والصبرا

أمانٍ عذابٍ طائرات كأنها
 وطفٌ بحمى الوادي السعيد مودعاً
 مغانٍ بها الإصباح يشرقُ صاحياً
 أفاضَ عليها في الجموم حباءه
 يفجر ما بين العيون مسارباً
 فكان كأنفاس الحبيب هنا النوى
 وكنتُ على شوق إليك وحُرقة
 ورقٍ إلى الشاكي هواه فأهطعت
 فعُدَّ عن المنأى وجز بأخي الهوى
 وصل في الهوى ما بين واديك حانياً
 وقف لجلال المُلْك في الدهر ساعةً
 أضاء بها عبد العزيز وحسبه
 رعاك طلاباً واجتباك حقيقةً
 فكان وكنت اليوم عرشاً وظلّةً

حماثُ تهديك السبيل لنا يسرا
 مغانيك اللائي قضيت بها العمرا
 وتغفوا بها الآمال تستلهم الشعرا
 من المُنْ دفاقُ السجية قد أمرى
 تميل بنا سرّاً وترفدنا جهرا
 بها فأشاحت توجز العذل والهجرا
 حبيباً دعاه العذر فاقتطع العذرا
 إليك رقابٌ تتلُع النحر والصدرا
 مفاوز تستدني المفاوز والقفرا
 عليك وبين الثغر مدّ لك الثغرا
 هي الدهر لم يبخل عليك بها ذكرى
 مسمّى تضىء المكرمات به قدرا
 وأجراك فيضاً من مفاخره تترى
 تعالى على الأزمان ذكرهما ذكرا

قال أبو أحمد : هذه القصيدة من غُرر القصائد ، ولم أجد لها في الشعر نظيراً
 فما عرفت شاعراً وصف الماء ، وتغزل به كما فعل القنديل . . لعله الشوق إلى
 الحياة ، ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ فقد كانت مدينة جدة تعاني من الظمأ
 طيلة القرون الخالية حتى جاء الملك عبد العزيز فارتوت على يديه بالعين العزيزية
 التي أمر بجلبها من وادي فاطمة الذي يقع على بُعد ستين كيلاً بالشمال الشرقي من
 جدة ، وعند وصولها إلى جُدة أقيم حفل لهذا الحادث الجلل ، وفي المهرجان
 تبارى الشعراء في إلقاء قصائدهم ، فكانت رائية أحمد قنديل عيناً أروت السامعين
 بُعد ريّهم بالماء . وانظر إلى هذا المطلع الجميل . فقد جرّد من الماء الوافد بغزاره
 شخصية محبوبة ذات لطف وإيناس وخاطبها ، وهذا الصنيع يمثل براعة استهلال
 لا إخال أن أحداً من الشعراء ، تصدّى لها من قبل . . .

وكذلك بقية الأبيات التي اخترناها ، فإنها ذورة التعبير الأدبي الجميل . وقال
 في وصف خيال الشاعر :

وإن الخيال الحرّ للروح متعةٌ
وذاك جناحها وطائر سجنها
به خلق الفنانُ أرواح فكره
به صور الأكوان والناس شاعر
وقال في الذكريات :

دع النفس تسترجع من الدهر عُمرها
وفي ذكريات المرء سلوى وعبرةٌ
فهاهنا اذكر الأيام عادتُ لحينها
ودعني أناج الحلو منها ممتعاً
ومما يُختار من شعره ويستجادُ ،
« البلبل » التي يقول فيها :

الروضُ ما معناه يا بُلْبُلُ
والزهْرُ مَنْ يسكبُ في ثغره
والجدول الرقراقُ ما حاله
والفجرُ مَنْ يلقاه إن لم تطرُ
والوردة الحسناءُ من ذا الذي
إن لم تغازلها تبثُّ الهوى
للفجر والزهرة والجدول
إن لم تغرّد فيه أو تمرّج
سخر الهوى إن أنت لم تصدح ؟
إن غبّت عنه جانباً تنتحي ؟
في ضوئه الساجي ولم تسبح
يُيّرُ فيها غيرة المستحي
للروض بساماً وتشكو الجوى



٢٣ - أحمد بن صالح الناصر الصالح (مسافر)

ولد بمدينة عنيزة عام ١٣٦٢ هـ وتلقى علومه الابتدائية والمتوسطة بها وتخرج في كلية العلوم الاجتماعية - قسم التاريخ - من جامعة الإمام محمد في الرياض . . وعمل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية . من آثاره :

١ - ديوان « عندما يسقط العراف » .

٢ - ديوان « قصائد في زمن السفر » .

٣ - ديوان « انتفضي أيتها المليحة » .

ومن نماذج شعره قصيدة بعنوان « حبي الكبير » في رثاء والده :

والأهل والأصحاب والسَّار	حبي الكبير استَوْحَشْتُكَ الدار
وشبابها وشيوخها الأبرار	ومدينتي تبكي رفيق كفاحها
« من قال مات الحبُّ » والأخيار	من أين أبدأ والفقيد فجيعه
أفعاله وتناثر النوار	من أين أبدأ والحبيب تيمت
ملئت مخارج أحرفي الأشعار	ماذا أحدثت والكلام مهاجر
فهواه بين جوانحي أمّار	قلبي . . إذا أخذ الزمان حبيبه
فله إلى الدرب السويّ مسار	وإذا تراصدت المنون لدربه
أسفّ له بين الضلوع أوار	حبي الكبير وفي الفؤاد من الردى
	ومن شعره الغزلي :

ومن رحلة النسيان عبّر مشاعري	أعيذك من إثم الصدود وظلمه
تناهت معانيها فضجت بخاطري	إليك الحروف الخافقات بأضلعي
وكم جئت في بالي قصيدة شاعر	لعينيك عتبي العاشقين وعشقهم
حكايات أهداب لها كيد فاجر	قرأتُك يا أحلى السطور فما انتهت
أعيشُ الهوى جرحاً وأشقى بآخر	نكات الجراح الذابلات فلم أزل
ويومض في ليل اللقاءات سامري	يوسوس ليل الانتظار مخاوفي
تعالني فما كان الهوى أن تحاذري	تعالني كما تأتي الأحاديث بيننا

٢٤ - أحمد عبد الجبار

ولد في مكة عام ١٣٣٩ هـ ، وتلقى علومه الأولية بها ، وتابع دراسته الثانوية في بيروت ، وتخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت ، وحصل على شهادة العلوم السياسية سنة ١٣٦٣ هـ . . وعند عودته إلى السعودية عُيِّن بالشعبة السياسية بالديوان الملكي ، وعمل مترجماً للملك عبد العزيز . . وأمضى عمره في السلك السياسي ، متنقلاً بين البلدان . . ونُشر شعره في المجلات والصحف السعودية . وإليك نماذج من شعره :

قال في قصيدة بعنوان « رسالة » :

هذي دموعي قد بعثتُ بها إليك
وأمرتها أن ترتمي في راحتك
فإذا أتتكَ فبالذي عندي لديك
لا تمزجها من لآليء مقلتيك
فلها ضميرُ اليأس أخشاهُ عليك

هذي دموعي قرّبتها من خيالك
فيها حنينٌ من دمي لسنا جمالك
وبها جنون من هواك ومن نبالك
لا تحرميها إن أتتكَ هنا وصالك
هي من غرامك صغتها وهوى خصالك

هذي دموعي آمنتُ قبلي بحبك
أرسلتها كي تستشفَّ نسيم بزدك
هي منك في بعثتها تحظى بقربك

فترفقي بأنينها وجحود لُبك
رَدِّي عليَّ تحيَّتي قَسَمًا بربِّك

وهذه مقطوعة بعنوان « روابي العبير » :

يا فؤادي يا حيرتي يا رفيقي	هل تُرى ضلَّ في الحياة طريقي
وشراعي في بحر وهم عميق	أم تُرى الشاطئ البعيدُ سرابٌ
هالة الأفق في زمان سحيق	بهتَ الومضُ في الفضاء وغامت
غرقَتْ في تموجات الرحيق	أين دربُ السماء أين الثريا
أشقر اللون حافلاً بالبريق	يوم كان الهوى نديّ الأمانى
وروابي العبير دنيا العبيق	أين تلك الرؤى وتلك الأمانى
أم تراها من الخيال الرقيق	أتراها في غفوة العمر كانت
كلنا بين سابع وغريق	أين عهدُ الشباب للحب بحرٌ

☆ ☆ ☆

٢٥ - أحمد بن عبد الخالق الحِفظي (الثاني)

ولد بقرية « عثالف » في الجنوب ثم سافر إلى « أبي عريش » ليتلقى العلم ، ثم عاد إلى بلده ليساعد والده في القضاء حتى قبض عليه الأتراك وأرسلوه إلى استانبول لمدة ست سنوات وعاد سنة ١٢٩٣ هـ وتوفي سنة ١٣١٧ هـ في بلده . . له شعر في كتاب « نفحات من عسير » ، منه قصيدة « خواطر من أرض الروم » أرسلها إلى بني عمومته يعبر فيها عن حنينه إلى وطنه ، يقول فيها :

خطرتُ ومُنْتُ في لذيذِ وصالها	فدهشتُ بين حديثها وجمالها
شمسٌ تبدّت من سماءِ فضائل	وتزيّنتُ ببهائِها وكمالها
دُرّية نورية عريّة	فاقت ببهجتها على أمثالها
ترمي بنبلٍ من قسيّ حواجبٍ	عمداً فلم تخطيء برمي نبالها
قد أودع السحرُ الحلال بلفظها	ولحاظها فالسحرُ من أكحالها
لو أسفرت في الجاهلية مرّة	عن حُسنها سجدوا لعذب مقالها
ما زلتُ أذكرها وأذكر حالها	حتى أتى ما صدّ عن أحوالها
مما جرى في حال أسيرٍ شائع	أنسى النفوس (حليّها ورجالها) ^(١)

قلتُ : هذا الشعر يدل على أن الحركة الأدبية في جنوب الجزيرة - أيام ظلمات العهد التركي الثقافية - بقيت نشطة ، وبقي للشعر رونقه وطلاوته ورقته ، ولم ينحط إلى الدرك الذي وصل إليه الأدب في المراكز العربية القريبة من التأثير التركي . . . مع أنّ السلطة السياسية التركية الغاشمة لم تنحسر عن منطقة الجنوب . . . وسجن الشاعر ، ونفيه إلى استانبول يؤرخ لهذه الحال .

☆ ☆ ☆

(١) حلي ، ورجال ، بلدان في الجنوب .

٢٦ - أحمد عبد السلام غالي

ولد بمكة سنة ١٣٦١ هـ . . تعلم بمكة والتحق بكلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض وتخرج فيها سنة ١٣٨٤ هـ . . واشتغل في سلك وزارة الدفاع . . . نشر شعره في الصحف والمجلات المحلية ومن شعره قطعة من قصيدة بعنوان « رسالة إلى كلية الملك عبد العزيز » يقول فيها :

إِبِهِ كَلِّتِي أَرَانِي مَشُوقاً	كَلَّ يَوْمَ لِمَوْطِنِ الْمَكْرَمَاتِ
كُنْتُ أُمّاً وَمَا تَزَالِينَ أُمّاً	بِرّةً أَنْجَبْتَ كِرَامَ الْبِنَاةِ
لَكَ كُلُّ الْأَجْيَالِ تَهْفُو تَبَاعاً	لَقْنِيهِمْ دَرَساً عَمِيقَ الْعِظَاتِ
فَإِذَا مَا هَتَفْتَ أَقْبَلَ جَيْلٌ	بَعْدَ جَيْلٍ مَدَى الزَّمَانِ الْآتِي
أَلْفُ لَبَّيْكَ يَنْشُدُونَ بَعْزَمٍ	أَلْفَ لَبَّيْكَ قَدَوَةَ الْأُمَهَاتِ
لَكَ كَلِّتِي وَلَا تَنِي وَحَبِّي	وَوَفَائِي فَلَا تَسْرُدِّي هَبَاتِي

وقال :

لَيْسَ هَذَا الْجَمَالُ إِلَّا مَعِينٌ	سَلْسَبِيلُ يَشْفِي الْفُؤَادَ الصَّدِيّاً ^(١)
لَيْسَ إِلَّا الطَّهَارَةُ وَالْبُرُ	ءٌ يُشْبِعُ الرِّضَى شُعوراً قَوِيّاً
وَعَطَاءُ الرَّحْمَنِ يُكْسِبُ قَلْباً	كُلَّ إِيْمَانِهِ فَيُخَيِّمُ نَقِيّاً
إِنَّمَا الْحَسَنُ آيَةٌ فَتَأْمَلْ	آيَةَ اللَّهِ بِكُورَةٍ وَعَشِيّاً
وَادْعُهُ شَاكِراً وَأَقْبَلْ خُشُوعاً	وَإِذْكَرَ اللَّهَ مُسْتَقِيمّاً أَبْيّاً



(١) معين : خبر ليس ، وحقه النصب . وسلسبيل : حقه النصب لأنه وصف لما قبله . ووجدت اللفظين مرفوعين .

٢٧ - أحمد بن عبد العزيز بن محمد اللهيبي

ولد في مدينة « بريدة » عام ١٣٦٢ هـ وتلقى تعليمه المدرسي ببريدة وتخرج في كلية اللغة العربية بالرياض من جامعة الإمام محمد بن سعود وعمل مدرساً بالمعهد العلمي بالمدينة ثم نقل إلى وزارة الداخلية وتابع دراسته العالية في جامعة الأزهر ، وحصل على الدكتوراة بموضوع « أساليب القسم والشرط في القرآن » .
ومن شعره قصيدة بعنوان « كل عام وأنت بخير » يقول فيها :

تفتّق شهرُ الصوم عن عيد فطره	كأكمّام نَور فتّقها الغمائمُ
فرقتُ شُجيرات الزمان بزهرة	وغنّت على أيك الحياة الحمائمُ
وعاد على رَوْض النفوس بنسمةٍ	فزانت روابي العمر تلك النسائمُ
شعائر لم يصدع بهنّ مشغودٌ	ولا فيلسوفٌ حيرته المزاعمُ
وما نُسِجت من غزل شرق ومغربٍ	وما لفها ليلٌ من المكر قاتمُ
ولكنه نورُ السماء تنزلتُ	بمنهاج وحي ليس فيه طلاسُمُ
لنا في هضاب الدّين أمن ورفعةٌ	إذا انحدرت في جهلهن السوائمُ
سمّونا فما نرضى من الأرض شرعةً	مُبهرجةً فيها تموج المآثمُ
ولكنّها وحيُ السماء هو الهدى	على نوره غصّ وتُقضى المظالمُ
ونسعى به للسلم والعلم جهرةً	وندرأ فيه ما تحيك الجرائمُ
وندعو لجمع الشمل في الحقّ إخوةً	ونصدعُ بالحسنَى وفيها نقاومُ



٢٨ - أحمد عبد الغفور عطار

وُلد في مكة سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م . تلقى علومه الابتدائية في مدارس مكة ، والمعهد العلمي السعودي وفي الحرم المكي .

شُهرَ في باب التأليف والتحقيق ، ولكنه قال الشعر في شبابه ، وصدر له ديوان « الهوى والشباب » . . . وفي باب التحقيق والتأليف عُدَّ له أكثر من خمسين كتاباً^(١) ومن غزله قوله :

أَتَتْهُ رَبَّةُ الطُّهْرِ	وَأَلْقَتْ مُثْقَلَ السُّرِّ
وفي حرم الهوى العذري	تلاقى الصدرُ بالصدرِ
وطَوَّقَهَا مِنَ الْخَضِرِ	وَقَبَّلَهَا عَلَى النُّحْرِ
فمال الغصنُ من هصرٍ	يريك بدائع السُّحْرِ

وقال :

على ثغرك الوضأ تختالُ قبله	تناظرها عيني ويشتاقها فمي
ولكنْ عليها حارسان على المدى	يذودان عنها ثغر صَبٍّ مقيم
تناديك أقبِلْ واقطف الوردة التي	سقيتْ رُبَاهَا بالدموع وبالدُم

وقال :

ما تمنيتُ في حياتي شيئاً	غير رشف الرُّضابِ من شَفَتِكَ
وعناقٍ لجسمك الغضَّ يالـيـ	لى وقطف الزهور من خَدِّكَ

(١) من آثاره النثرية : « الفوائد المحصورة في شرح المقصورة » تحقيق .
و « مؤامرة الصهيونية على العالم » و « الماسونية » « دراسة لمعجم صحاح
الإمام الجوهري » و « الصحاح ومدارس المعجمات العربية » و « عروبة
فلسطين والقدس » و « الشيوعية وليدة الصهيونية » و « إنسانية الإسلام » .

٢٩ - أحمد عبد القادر المهندس

ولد في المدينة عام ١٣٦٨ هـ ، وبها أنهى تعليمه الثانوي ، وتخرج في كلية العلوم بجامعة الملك سعود ، ثم تابع دراسته العليا في العلوم في بريطانية ، وعاد للعمل في الجامعة التي تخرج فيها . من آثاره : ديوان شعر باسم « أضواء وظلال » مطبوع سنة ١٤٠٦ هـ . وأليك نموذج شعره بعنوان « نصيحة » :

يا أيها الرجل المدلُّ برأيه	لمن ادخرت العلم والأخلاقا
إنَّ الخلائق والسجايَا نعمةٌ	تغدو سلاماً يملأ الآفاقا
يا صاحبي قد تضرُّمُ النار الصغيـ	يرة في المدى بعد المدى إحراقا
لكنَّها مهما تشبَّ فلن تنا	ل من النفوس الجوهر البراقا
لا تصغ للأصدا من صوت مضى	جعل الرجوع إلى الورا إخفاقا
ثم امشِ في رُحْبِ الفضاء مُردِّداً	حلّو النشيد مغرّداً تواقا

ومن مختار شعره : « أغنية الفراق » يقول فيها :

كُنْتُ فجرًا ضاحكاً	بل كنت إعصاراً قويّاً
كنت شوقاً كنت حُبّاً	وحبيّاً عبقريّاً
كنت لحناً يملأ الآ	فاق باللحن شجيّاً
كنت عصفوراً يغنّي	يذرغ الأجرء طيّاً
أيها العصفور هيا	نملا الكأس هنيّاً
أيُّها الفجرُ تبسمُ ،	أيها الحبُّ تكلم
أيها العصفورُ ترجم	كل شيء يترنم
بسمّة الحبِّ دواء	لحبيبٍ كان مغرم
قلْبُه أضحى هشيماً	كل ما فيه تحطّم
دَلَّه بالله واعلم	أن قلبي يتألم
واسقّه كاساً لذيذاً	من نعيم الحب يسلم

٣٠ - أحمد يحيى البهكلي

وُلد بمنطقة جيزان عام ١٣٧٤ هـ ، ثم تنقل في مراحل التعليم بين جيزان وأبها ، والرياض ، وتخرج في كلية اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٧ هـ . وعمل مدرساً في معهد الرياض العلمي ، وتابع دراسته العليا ، ولعله أتمها فيما بعد . من آثاره الشعرية :

١ - ديوان « الأرض والحب » .

٢ - ديوان « طيفان على نقطة الصفر » .

وقد هام البهكلي بالطبيعة الفاتنة في الجنوب ، وأخذت من شعره منزلة رفيعة ، حتى سيطرت على ديوانه « الأرض والحب » وهذا شأن شعراء الجنوب بعامة ، فلم أر قوماً عشقوا أرضهم وتغنوا بها كما عشق أهل جنوب السعودية أرضهم ، ولا يضاهيهم في هذا العشق إلا الرحابنة اللبنانيون فيما وضعوه على لسان فيروزهم . . مع العلم أن الطبيعة في جنوب السعودية لا تقلّ جمالاً عن جمال الطبيعة الجبلية في لبنان ، وربما فاقتها في نظري . لأن الطبيعة في جنوب السعودية هي الطبيعة العذراء ، هندسها الله تعالى فبدت في أحسن صور الجمال ، بدون تزويق ، ودون أن تعبث بها يد الإنسان للتزيين . وليس التكحل في العينين كالحل .

قال البهكلي بعنوان « السحرُ يلد أبها » :

صَبَوْتُ وَأُضْحِيْ هَائِماً مَغْرَماً قَلْبِي	وَتَهْتُ وَلِي عُدْرٌ فإِذْ لَهَا يُضْبِي
أَسِيرُ هَوَاهَا مَا أُحْيَاهُ أَسْرَهَا	وَحَسْبِي أَنِّي صَرْتُ مَأْسُورَهَا حَسْبِي
وَيَا لَجَمَالٍ قَدْ حَوَيْتِ اسْتِمَالَنِي	فَصَرْتُ أَسِيرَ الْفِكْرِ وَالشَّعْرِ وَاللَّبِّ
حَبِيَّتُكَ حُبّاً فَوْقَ جَهْدِي وَطَاقَتِي	وَحُبُّكَ يَا أَبْهَا تَغْلُغِلُ فِي الْقَلْبِ
أَيَا ذَوْبٍ إِحْسَاسٍ رَقِيقٍ وَيَا مَدَى	خِيَالٍ وَسِيعٍ الْأَفْقِ فِي عَالَمِ رَحْبِ
إِذَا كَانَ فِي مَغْنَى الْيَمَانِيَّةِ انْتَهَى	هَوَايَ فَقَدْ ذُقْتُ الصَّبَابَةَ فِي النُّصْبِ

وتحت ظلال الأيك في السودة انجلي
وأيدي النسيم الغضّ تهصر عادةً
وكم في شفا القرعاء سَرَحْتُ ناظري
كَأَنَّ لَكَفَّ السحر تمريرةً على
تَلَمَّسْتُ أبغي دارة الحسن في الدُّنا
وطفت أرود المرتع الخصب للهوى
طرقتُ على باب الجمال بفكرتي

لي الحسنُ ممدوداً على رَبْعِها الخصب^(١)
من العُزعر المُزدان ذي الفن الرطب
ليرجع مبهوراً من المنظر العذب^(٢)
عيون المياه الجاريات على الترب
وساءَلْتُ عن مغنى العنادل في دربي
لألقاه في أبها عن المبتغى يُنبئ
لتفتح لي أبها ابنةً السحر والحبّ



(١) السودة : اسم مكان في نواحي أبها .
(٢) القرعاء : اسم مكان بالقرب من أبها .

٣١ - أحمد عبد الله بيهان

من شعراء الجنوب . . . صدر له دواوين : منها : « هيكل الحياة » و« نزيف
المشاعر » . والمختار من شعره ما اختاره مقدمة لديوانه « نزيف المشاعر » حيث
قال :

قطراتٌ من قلبي توالى على مرّ السنين لتكون شلالاً من نزيف مشاعري نغمت
حزن موقعة بريشة الأسي . . . على هذا الذبيح تحت أحناء صدري .
هذا الشقيّ الواله حتى الموت ، الصابر على عذاب الحب الطاهر وقيد العفاف
القاهر :

ما قيسُ ما المجنون إلا قطرةً وأنا خضمٌ زاحرٌ مترامي
ما ذاق من ألمٍ كُثِرَ عَزَّةٌ مِعْشَار ما عانيتُ من آلامي
أيوب رأس الصابرين أظنه سيغار من صبري على أسقامي
ذلك القلب البائس . . أحياناً حتى القنوط وتمني الموت :

يا موتُ يا حُلْمَ الضعيفِ المُبْعَد أدرك بلطفٍ مَنْ يعيش بلا غدٍ
هذا الفؤاد المغرُمُ بأمته الفخورُ بها الوثاق بها حتى الغرور :
ماضيكَ مَحْضُ كرامةٍ وإباءٍ يا منبعَ الأمجادِ يا صحرائي
يا مَنْ على قدميكَ يجثو صاغراً ما جلَّ من مجدٍ على الغبراءِ
والتمني لها العزّة أبداً :

يا أخي فاشدد يداً فوق يدي نزرعُ العزّة وَرِداً في رُبانا
نغرسُ القُبلة في ثغر العُلا طالما حثّت لنا شوقاً علانا
نحملُ القرآن في أيماننا نملاً العالم هدياً من هُدانا
الباكي من آلامها حتى النواح :

أُمّتي أنت حيّةٌ فوق نعشٍ مَنْ على النعش حقّ فيه الرثاء
رحم الله أُمّتي ولو أني سكن الوجدُ في دمي والوفاء

وقال في التشوق إلى عسير :

أنا ما سلوْتُك يا عسيْرُ وربِّما غار السموألُ من عظيم وفائي^(١)
يا فتنةً سَجَدَ الجمالُ مسَبِّحاً من فَرَطِ حُسْنِ مروجك الخضراء
يا ربةَ الحُسْنِ الفريد يدبُ في جِسْمي هواك كما تدب دمائي
شوقي إليك أشدَّ من ولهي وبـي وَلَهُ يَفوقُ لواعج البرحاء

(١) بين وفاء السموأل ، والوفاء للوطن فروق كثيرة ، ولا يكادان يجتمعان إلا في اللفظ . الوفاء للوطن : هو وفاء الابن للأم ، ووفاء الفرع للأصل هو وفاء روعي صوفي . . هو وفاء دَيْن للوطن على ابنه . . وفاء ينبع من الحب والانتماء والذكريات التي هي حياة الإنسان . . . الوطن هو الماضي والمستقبل والحاضر ، والوفاء له يكون متصلاً ، لا ينقطع لأنه يسكن الجسم كما تسكن الروح ويجري مع دماء الحياة . . . وجعله بعضهم - من باب المبالغة - يصاحب الروح بعد فناء الجسد . . . ولعلَّ الله يعطي ذلك للمصالحين من عباده لأنهم عاشوا حياة ملؤها الطهر على أرض طاهرة ، فيكافؤون برؤية وطن الدنيا ، وهم في جنَّة الخلد . . . وهذا ما يمكن أن يُفسَّر به قول أحمد شوقي :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي
أما وفاء السموأل : فهو - إن كان قد حصل - وفاء بعده وعقد ، يزول بزوالهما . . . وقُلْتُ : إن كان قد حصل ، لأنه وصلنا عن طريق خيرٍ والخير يحتمل الصدق والكذب ، وخبر السموأل مع امرئ القيس يَرْجُح كذبه على صدقه . . ذلك أن امرأ القيس - حامل لواء الشعراء في النار - اختلطت أخباره بكثير من الكذب . . والسموأل - إن كان قد وفى لأمرئ القيس حقاً - فإنه لم يفِ لمبدأ الوفاء ، وإنما وفى لعقيدته اليهودية التي أخذت عهداً على نفسها بكره العرب والتفريق بينهم والعمل على قتلهم ما استطاعوا ذلك . . وامرؤ القيس قد لبَّى الرغبة اليهودية ، لأنه استعان بالروم - كما تقول القصة - على قومه العرب وهذا ما يثلج صدر اليهود . . والسموأل المذكور في التاريخ أنه منهم . . وإلا فمن أية الطرق يأتي إلى اليهود الوفاء ؟ فإذا كانوا قد غدروا بالأنبياء وقتلوهم أيكون عندهم وفاء للعرب ؟ وتوراتهم تنضح بالكره للعرب ولكل الجنس العربي .

٣٢ - أحمد العربي

وُلِدَ بالمدينة سنة ١٣٢٣ هـ وتلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الحكومية وفي أواخر عهد حكومة الحسين بن علي ، سافر إلى مصر والتحق بالأزهر ونال الشهادة الثانوية . . وفي العهد السعودي ، التحق بدار العلوم بالقاهرة ونال شهادتها . . ولما عاد عين مدرساً في المعهد العلمي السعودي . . . وعمل مديراً لمدرسة أمراء الأسرة المالكة بالرياض . ومن أشهر قصائده « أيها العيدُ » يقول فيها :

أَيُّهَا الْعَيْدُ كَمْ تثير شجونِي	وتورِي من وَجْدِي المكنون
أَيُّهَا الْعَيْدُ رَبِّ طِفْل يُعاني	فيك من بؤسه عذاب الهونَ
هاجِه تَزُبُّه بملبسه الزا	هي وكم فيه للغبا من فتون
فرنا نحوه بطرفٍ كليل	ليس يقوى على احتمال الشجون
ثمَّ ولَّى والحزنُ يفري حشاه	مُسْتغِيثاً بعطف أم حنون
وجثا ضارعاً إليها يناجيه	ها بدمع من مُقلتيه هَتونَ
ويحها ما عسى تنال يداها	وهي خلو الشمال صِفَر اليمين
كلَّ ما تستطيعه عَبراتُ	من عيونٍ مُقرّحاتِ الجفون
أيها الموسرون رفقا وعطفاً	وحناناً بالبائس المحزون
ربما بات جاركم طاوياً جُو	عاً وبِثَّم تشكون بِشَم البطون
ليت شعري متى يكون لنا عيد	دُ حقيق برُمُزه المكنون
فيشيعُ الهناء في كلِّ نفس	ويؤاسي فؤاد كلِّ حزين
قد لعمرِي أنِّي لنا أن نرى العيد	د مشاعاً وقرةً للعيون



٣٣ - أحمد علي عسيري

وُلد في بلدة « آل زيد » في منطقة أبها من عسير عام ١٣٦٦ هـ درس في المدرسة السعودية الابتدائية في أبها ، وفي مكة ، ودرس مدة في كلية الشريعة بمكة ، ثم انتقل إلى كلية الأمن الداخلي وتخرج فيها برتبة ملازم ، وعمل في شرطة جدة . له ديوان « متاهات الحياة » وإليك نموذج شعره :

إني على شكّ من القيم	أوحّته أحداثٌ على عظم
في العالم الأرضي ملحمة	في القدس في الأردن في الهرم
في الشرق جزائر ومذبحة	في الغرب تأييد من النظم
في كل يوم في الدنيا حدث	والعرب تلهو من ذرى الوهم
قضيت في هم وفي حزن	أرعى نجوم الليل لم أنم
نادتني الزهراء قائلة	مالي أراكم رؤية العدم
ما كنت أرضى بالهوان ولا	أرضى ولا شعب من الأمم
فأجبت يا حسناء قد غربت	شمس وآبت موجة الظلم
أبكي معي قومي وعزهم	ذل أصاب العُرب في الهمم

وقال من قصيدة :

ياربّ إني تائه بين الدروب
أين الطريق
ذا عالمي يسعى ولكن للغروب
بعد الشروق
ياربّ صدري الرحب قد ملّ الكروب
عاف البريق
ربّاه عالما غريق في الذنوب
وفي المروق

فَقْنَابِلُ ذَرِيَّةِ أَيْنِ الْهَرُوبِ
وَهَلْ نَطِيقُ
لِلْكَيمِيَاءِ خَنْقَةٌ .. لَا .. لَا هَرُوبِ
ضَاعَ الطَّرِيقُ

☆ ☆ ☆

٣٤ - أحمد بن علي آل مبارك

من عائلة آل مبارك الشهيرة بالأحساء .. تلقى علومه الأولية في بلده ، ثم ارتحل إلى العراق لطلب العلم ، ثم رحل إلى الأزهر ونال شهادته العالية في اللغة العربية ، وحصل على دبلوم التربية من جامعة عين شمس سنة ١٩٥١ م .. والتحق بوزارة الخارجية السعودية . وعمل سفيراً في الأردن والكويت والعراق وغانا وقطر . وهو أديب مبدع ، وشاعر مَفَنّ ، ولكن شعره قليل .. وإليك نموذجهُ :

كنتُ في بعض الليالي جالساً	أحتسي القهوة مع بعض الصُّحَّابِ
زمرة لا تعرف اللهو وإنْ	قادهـا اللهو أطيافُ الشَّبابِ
تعشَّقُ المجد ولو كلَّفها	كلَّ غَالٍ وصَلاها بالعذاب
فإذا نادى بها داعي العلا	ركبتُ للمجد أمواج العُباب
يرسمُ الخطَّة للمجد فتى	عبقريُّ لا ييالي بالصعابِ
ورث المجد فلم يقنع به	ومضى ييني وييني لا يهاب
قال فيما قاله من حِكمٍ	غالياتٍ ومعانٍ تُستطابِ
أين أنتم أين ما أعرفه	أين ماضي الشعر في وُصف الكعاب
أين ما ينفُثه ذو شجنٍ	ذاق للحبِّ مَراراً وصابِ
هل خَبَتْ ريحُكم أم رقدتْ	فيكم الذكرى فلا يجدي عتاب
ليس حبُّ الغيد ما يطربني	إنما أرغب أن تذكو الثقباب
أَحِبُّوا الأوطان حُبّاً جَسارفاً	إنما الأوطانُ للحرِّ رحاب
فابتدرنا نتبارى ساعةً	نقدح الزند إذا الزند أجاب
مرَّ في فكري خيال عابر	هَيَّج الشوق إلى عَهْد الشباب
يوم أن كنتُ صغيراً يافعاً	لم أقم في النفس للدنيا حساب
أحسبُ الدنيا بلاءً زائلاً	لا يساوي قَيْد ظفِرٍ أو هباب

حلّ في قلبي حبّ طاهر لفتاة غضةٍ الجسمِ كعابِ
ثم قالت لا تبالي لا تخفْ انهض اليوم وقرب للركابِ
واطلب المجد ولو كلفني عنك بُعداً إنّ في البُعد اقترابِ

☆ ☆ ☆

٣٥ - أحمد بن علي بن مُشَرَّف

... - ١٢٨٥ هـ

... - ١٨٣٢ م

من أهل الأحساء . . فقيه مالكي ، كثير النظم ، تعلم ودرّس وتوفي بالأحساء وولي قضاءها مدة . له ديوان شعر اسمه « ديوان ابن مُشَرَّف » يدور حول تقرير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومدح آل الشيخ ، وآل سعود . وفي المواعظ ، وفي رثاء العلم وغربة الدين .

وقد تسلم راية الدفاع عن الدعوة في وقت سكت فيه الشعراء كافة لأن صليل سيوف المصريين - في حملة إبراهيم باشا - ودويّ مدافعهم أخرس الألسنة الداعية ، بل قطعها . . وكان لابن مُشَرَّف فضل يتجلّى في رسمه الصورة كاملة لمجتمع دبّت فيه الفوضى وساد الذعر وأريق في الدماء غزيرة ، وتولى الحكم رجال اتسموا بالضعف وآثروا السلامة ، ورضوا بالواقع المرّ . .

فقال يدعو الإمام فيصل بن تركي لهدم « عين نجم » بالأحساء ، وهي عين ماء كبريتية حارة يؤمها الناس مستشفين ، مع أن الشافي هو الله :

ألا فاتركنْ عَيْنًا تُضَافُ إِلَى نَجْمٍ	فَقَبْتُهَا بِالْهَدْمِ أَوْلَى وَبِالزَّجْمِ
لأن بها مأوى لمن يقصدُ الخنا	وكم فعلوا فيها من الرقص والإثم
فيا طالباً منه الشفاء بزعمه	جهلتَ فما في مثل هذا سوى السُّقْمِ
ومن يعتقد فيه الشفا لم يزل على	شفا جُرْفِ الإِشْرَاكِ جَهْلًا بلا عِلْمِ
ومن ظنّها تشفي العليل بسرّها	ففهَذَا اعتقاد المشركين بلا وَهْمِ
وقال من قصيدة يصور فيها غياب سلطان الدين وانتشار الفوضى وقطع	

السبل :

أَلَيْلٌ غشا الدنيا أم الأفقُ مُسَوِّدٌ أم الفتنةُ الظلماءُ قد أقبلتْ تعدو

أَمْ الشُّرُجُ النَجْدِيَّةُ الزُّهْرُ أَطْفُئَتْ
نَعَمْ كُورَتْ شَمْسُ الْهَدْيِ وَبَدَا الرَّدَى
لَدُنْ حَلٍّ بِالسَّمْحَاءِ خَطْبٌ فَأَوْحَشَتْ
تَفَرَّقَ أَهْلُهَا وَسُلَّ عَلَى الْهَدْيِ
وَقُلَّ حُسَامُ الدِّينِ بَلْ ثُلَّ عَرْشُهُ
بِأَيْدِي غَوَاةٍ مُفْسِدِينَ لَقَدْ عَثَوْا
فَأَهَّ لَهَا مِنْ وَقْعَةٍ طَارَ ذِكْرُهَا
فَكَمْ فِتْنَةٍ عَمَتْ وَكَمْ طُلَّ مِنْ دَمٍ
وَكََمْ قَطَعَ السَّبِيلَ الْبَوَادِي وَأَفْسَدُوا
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ انْقِطَاعَ حَبْلِ الْأَمْنِ :

يُغَيِّرُونَ فِي أَطْرَافِهَا وَشُرُوحِهَا
فَكَمْ قَعَدُوا لِلْمُسْلِمِينَ بِمُرْصِدٍ
يَقُولُونَ سَيَرُوا إِنْ ظَفَرْتُمْ بِنُهْبَةٍ
وَإِنْ تَسْفِكُوا فِيهَا الدَّمَاءَ فَإِنَّهَا
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سَرَاةُ حِمَاتِهَا
أَمْ الْحَدُّ مِنْهُمْ كَلَّ أَمْ زَنْدُهُمْ كَبَا
جَهَاراً وَلَا يَخْشَوْنَ سَوْطاً لَضَارِبٍ
وَكََمْ أَفْسَدُوا فِي سُبُلِهَا بِالنُّهَابِ
عَلَى رَسْلِكُمْ لَا تَحْذَرُوا ذَرْكَ طَالِبٍ
لَكُمْ هَذَرٌ لَا تَحْذَرُوا مِنْ مُعَاقِبٍ
نِيَامٌ فَهَمٌّ مَا يَتَّيْنُ لَاهٍ وَلَا عِبٍ
أَمْ الْقَوْمُ غُرُّوا بِالْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ^(١)

(١) قصة أهل البادية - ابتداءً من القرن الثالث الهجري ، حتى أواخر العصر التركي - وما قيل إنهم كانوا يقطعون الطريق ، ويغيرون على القرى والمدن . . . هذه القصة ، لم ينظر إليها المؤرخون بعين العدل والإنصاف والموضوعية . . . حيث عرضوا أخبار أهل البادية بوصفهم لصوصاً وقطاع طرق سليقة وطبيعة . . . والحقيقة أنَّ تاريخهم يمثل ظاهرة اجتماعية طارئة لم تكن من قبْلُ ثم كانت ، وهذا يعني أنها ظاهرة لها أسبابها ، فإذا زالت الأسباب ، انمحت الظاهرة ، والأسباب كلها محصورة في الفاقة والحاجة والفحط ، وانحباس المطر ، وظلم الحكام ، وانشغالهم بجمع الأموال وإثارة الحروب ، ولا يكادون يلتفتون إلى الرعيّة . .

٣٦ - أحمد محمد جمال

وُلد في مكة عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م . . . وتوفي بعد سنة ١٤٠٠ هـ . تعلّم في مكة . . وعمل في وظائف الدولة ، آخرها كان أستاذاً للثقافة الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة . وعضواً في مجلس الشورى . . قال الشعر في مطلع حياته ، ونشر ديواناً بعنوان « الطلائع » وأعاد طبعة نادي مكة الثقافي بعد الثلاثين عاماً من طبعته الأولى تحت عنوان « وداعاً أيها الشعر » لأن صاحبه عزف عن نظم الشعر والتفت إلى الجوانب الثقافية الأخرى وبخاصة الثقافة الإسلامية . وطرق في ديوانه الفنون الشعرية وأجاد في الشعر الوطني والقومي وله غزل رقيق .

قال :

أيها الحبُّ لا طرقتَ فؤادي لا ولا اقتيدَ في سبيلك جيدي
لا ولا كنت من هواجس فكري أيُّها الحبُّ يا سفاه الرشيد
يا هوانَ العزيز دون ارتفاقٍ يا شقاء الخلي بعد سُعود
وقال يدعو الله أن يرزقه الزوجة الصالحة ليتعد عن الغرام المحترَم :

ربِّ إنِّي أرجوك وَحَدَكْ إعْثا ري عليها فقد كَبَتْ أقدامي
ويكادُ الغرامُ يطرقُ قلبي وهو قلبٌ خَصُمٌ لكلِّ حرام
إنَّ خدأً من زوجتي هو أروى عند تقييله لحرِّ الهيام
وقال في وطنية :

وطني قد رُميتَ بالسوءِ في كل مجالٍ للعزم فاهناً بنومك
كيفَ فكرتُ في مصابك فالخلد فُ وَحُبُّ النيات مَهْدَفُ قومك
كلما قلتُ ما خلافتُ أما ت مسيء الأعمال مرخص قومك
قام أنكى مساءةً منه قد كا ن يرجي تحقيقه بعض رَؤمك

٣٧ - أحمد محمد علي مصلي

ولد في مكة عام ١٣٢٦ هـ ، وتخرّج في المدرسة الراقية الهاشمية . . وعمل في وزارة المالية . . .

ومن شعره قصيدة بعنوان « مكة البلد الأمين » يقول فيها :

سطع النور والهدى في رباها	وتجلّى وحي السما في حماها
نفحاتٌ قدسيّةٌ قد تَسَامَتْ	وسرّت في القلب تروي صداها
تلك أمّ القرى مرابع مجد	هي مهّد الإسلام موطن طه
هي للدين فَهْلٌ طاب وزدّ	وهي للعلم منبعٌ قد تناهى
شعّ منها التوحيد في خير نهج	رفع الله قدرها وحماها
وبها أقسم الإله بحقّ	بارك الله أرضها وسَمّاها
أمّ صنيع الأمان فيها تبدّى	طبّت نفساً بها وطاب شذاها
أشرقّت شمس أحمد في بهاء	وازدهى الكون حين حلّ ذراها
مولد كان للهداية أصلاً	رحمةُ الله ربّنا أسداها
حبّه في القلوب حبٌّ عميقٌ	من يحبّ الرسول حبّ الإله
إنه المصطفى عليه صلاة	وسلام تحية يزّوها
يا ربوعاً تعطّرت واستنارت	وديّاراً تقدّست أرجاها
مكةٌ بكّةٌ جليّةٌ قدر	صانها الله فاستمدت علاها

☆ ☆ ☆

٣٨ - أسامة عبد الرحمن عثمان

وُلد بالمدينة عام ١٣٦٢ هـ . وبها تلقى تعليمه المدرسي ، ثم تخرج في كلية التجارة بجامعة الملك سعود (الرياض) سنة ١٣٨٣ هـ . ثم تخصص في الولايات المتحدة ، وحصل على الدكتوراة سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م وعاد للعمل في الجامعة . من آثاره الشعرية :

١ - ديوان « واستوتُ على الجودي » .

٢ - ديوان « شمعة ظمأى » :

وهذا نموذج شعره :

يا مَنْ دعا للحقِّ دعوة صادقٍ	ومضى بها في كلِّ حشدٍ يجهُرُ
ویمجدُ الإسلامَ ديناً قيماً	في كلِّ ما يدعو إليه ويأمرُ
أفضتُ إليه مكةٌ ورحابُها	بمشاعر فوق الذي يُصوِّرُ
لما رآها والحجيجَ بساحها	يدعون رباً واحداً لا يُقهرُ
من كلِّ فجٍّ أقبلوا لرحابها	وعلى المحبة والسلام تجمهروا
مُتوَحِّدين فلا تفاوتَ بينهم	وهُمُ وإن نأت المواطن معشرُ
طافتُ به الذكرى وذكرى قومه	كم كدَّرتُه وهل يطيب مكدرُ
كم هاجت الأحزان فيه مريرة	وفؤاده كالنار إذ تتسَعَّرُ
ما بالُ قومي تُستدلُّ جموعهم	في أمةٍ هي بالعدالة تفخرُ



٣٩ - أنس عثمان

ولد في المدينة سنة ١٣٦٤ هـ ، تلقى تعليمه المدرسي في المدينة وتخرج في كلية التجارة من جامعة الملك سعود بالرياض . . وعمل في وزارة البترول ، ثم في وزارة الصحة ، ثم في المكتب التعليمي التابع لوزارة التعليم العالي في أمريكا . . صدر له ديوان بعنوان : « المواني التي أبحرت » عام ١٤٠٢ هـ ومنه القصيدة التالية بعنوان : « ابتهالات » يقول فيها :

يا مَنْ له كلُّ الخليقة ترجعُ	ولووجهه تَعْنُو الوجوهُ وتخشعُ
يا مَنْ به التوفيق في كل الخطي	وله العبادة والكمالُ الأرفع
وله الجلالة والثناء بإسمه	ندعو فينكشف البلاءُ ويُرفعُ
يا مَنْ له عزُّ التفرد وحده	ويجيرُ إنَّ عزَّ المجيرُ ويمنع
يا مَنْ أحاط بكلِّ شيء علمه	وبأمره تزهو الثمار وتونع
وكلامه القرآنُ أكبرُ مُعْجِزِ	فيه الهدايةُ والبيانُ الأروعُ
لو أنزلت يوماً على طوْدِ رسا	آياته من خشية يتصدعُ
يشكو إليك العبدُ ضراً مسه	وأسى تكادُ به الأضالع تنزع
ونوايأ ترنو إليه بأعين	محمّرة ترمي الفؤاد فتوجعُ
أنت الملاذ إذا تغيّر أمرنا	وإذا تيسّر أنت نعيم الموسعُ
يا واسع الرّحّمات عَفْوك شاملٌ	والعبدُ عَبْدُكَ قد جثا يتضرّع
إنّي لأرجو والرجاء مطيةٌ	والقرب عزُّ والدعاء تشفّعُ



٤٠ - ثاني المنصور

نشرت له مجلة المنهل قصيدة ، ألقاها بين يدي الملك سعود في حفل استقبله بالرياض بعد عودته من رحلته الاستشفائية ، في عدد ذي القعدة عام ١٣٨٦ هـ .
يقول فيها :

عَمَّتْ بِنَا مِنْ رَيْثِنَا الْآلَاءُ	فَكَسَا الْوُجُودَ مِنَ السُّرُورِ ضِيَاءُ
وَبَأُوبَةِ الْمَلِكِ الْمَفْدَى فُخْرُنَا	إِنَّا بِسَعْدِ سُعُودِنَا سَعْدَاءُ
هَذِهِ الرِّيَاضُ اسْتَبَشَرَتْ فَكْسَاؤَهَا	أَفْرَاحُهَا وَمِنْ الْهَنَاءِ أَزْيَاءُ
يَا مَنْ عَلَى عَرْشِ الْقُلُوبِ مَكَانُهُ	قَدْ حَقَّه فَوْقَ الصَّفَاءِ وَفَاءُ
سَافَرْتُمْ مَعَكُمْ الْقُلُوبُ تَحْفَكمْ	وَعَلَى مَكَارِمِ فَضْلِكُمْ نُزْلَاءُ
وَذَوُ الْقُلُوبِ تَحَفُّ بِالْمَذْيَاعِ سَمُّ	عَا مَا تَبَيَّنَتْ بِشَأْنِكَ الْأَنْبَاءُ
فَكَأَنَّمَا هَذَا الْقُلُوبُ لِأَهْلِهَا	رَسَلٌ بِشَأْنِكُمْ لَهُمْ أُمْنَاءُ
وَإِذَا الْبَشَائِرُ عَبَّرَ أَمْوَاجَ الْأَثَرِ	رَبَّ تَبَيَّنَتْ لِلْعَالَمِ الْبُشْرَاءُ
وَإِذَا السُّرُورُ يَعْصِمُ شَعْبًا مُخْلِصًا	أَقْصَى مُنَاهِ لِلْمَلِكِ شِفَاءُ
يَوْمَ مَجِيدٍ حَلَّ فِي تَارِيخِنَا	مُذْ عَمَّ فَجْرُ الْعُرْبِ فِيهِ هِنَاءُ
مَلِكٍ بِنُورِ الْعِلْمِ أَحْيَا شَعْبَهُ	وَالْعِلْمُ نُورٌ لِلْحَيَاةِ مِضَاءُ
رَقَى الْمَحَاكِمَ وَاعْتَنَى فِي شَأْنِهَا	وَأَحْلَاهَا مَا احْتَلَّتِ الْجُوزَاءُ
يَقْضِي بِآيَاتِ الْكِتَابِ وَعِذْلَهُ	فَتَسَاوَتْ الْأَمْرَاءُ وَالْفُقَرَاءُ
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ مَدَّ رَوَاقَهُ	فَالنُّكْرُ مَاتَ وَمَاتَتِ الْفَحْشَاءُ
وَأَقَامَ لِلْأَيْتَامِ دُورَ عَنَايَةٍ	بِحَنَانِهِ مَا غَابَتْ الْآبَاءُ
وَجَهَّازَ تَعْلِيمَ الْمَعَارِفِ كُلَّهُ	مِنْ رُوحِهِ الشَّمَا حَدَاهُ مِضَاءُ



٤١ - جبران محمد قحل

ولد في « البيطارية » التابعة لجيزان . . . وتخرج في كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م وعمل مديراً لمدرسة « الأحد » الثانوية إحدى مناطق جيزان . . . له شعر منشور في الصحافة السعودية . . ونموذج شعره قصيدة في رثاء الملك فيصل بن عبد العزيز ، يقول منها :

ما زال هذا الشعب يُدْرِك أنه	أعيا العدا طُراً صلابة عوده
ما زال يذكر والعوالم كلّها	هذا الزعيم الفذّ يوم صموده
يوم التقى الجمعان في سينا وفي	الجولان يعرب في شمال حدوده
بَهَر العدا بذكائه ودهائه	وبُعْدِ نظرته لفضح حُسُوده
ظلت فلسطين الجريحة عنده	دَيْناً يرى لا بدّ من تسديده
ما دام فيها غاصبٌ متربّصٌ	نَشَرَ الفسادَ مجّمعاً لحشوده
ولكم تمنى أن يصلي فيصل	متعبداً بركوعه وسجوده
في المسجد الأقصى تعبّد ناسكٍ	شكر الإله لسحق أهل جحوده



٤٢ - حامد سعيد الأحمرى

ولد في بلاد آل الحسين بن الأحمر جنوب المملكة عام ١٣٧٨ هـ وتلقى علومه الأولية بها ، وتدرج في التعليم حتى حصل على شهادة بكالوريوس إعلام وعلاقات عامة . . . وعمل في السلك التعليمي ونشر شعره في الصحف والمجلات ، ويُعدّ لإصدار المجموعة الأولى من شعره .

ونموذج شعره قصيدة « أمة الحق » يقول فيها :

يا أمة الحق دوماً جددي همما	وكفكفي دمّك المنصبّ هتانا
واستنسكي بعري الإسلام واتّحدي	تُرسى بوحدتنا للدين بنيانا
يا أمة الحق ماذا بعدُ فرقتنا	وموعد الجمع للإخوان قد حانا
هل تشتكين من العدوان مظلمة	لا تستذلي فللرحمن شكوانا
وهل يُراد من العدوان مرحمة	ورحمة الله تحميننا وترعانا
هذا العراق يخوض اليوم معركة	فيها الخسائر أشكالاً وألوانا
إيران زجت بهم طفلاً وأرملة	لتشعل النار حتى كان ما كانا
وذاك صهيون قد أعا عزائمننا	يريدُ بالعرب سوءاً ليس إحسانا
منارة الدين في أحيائنا انتصبت	تبدد الظلم تعلّي الحقّ تبياننا
فلا نراع إذا ما الأمة اتحدت	لتجعل الدين دستوراً وعنوانا
ولن يكون لها نصرٌ تؤمله	إذا غدا شأنها زيفاً وطغيانا



٤٣ - حامد الدمنهوري

١٣٤٠ - ١٣٨٥ هـ

١٩٢١ - ١٩٦٥ م

قصصي من أهل مكة ، تخرج فيها بالمعهد العلمي ، وبكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٣٦٥ هـ . وعمل في التدريس بمكة ، والطائف ثم كان وكيلاً لوزارة المعارف . كتب قصصاً أوسعها « ثمن التضحية » و « مَرَّتْ الأيام » وله شعر قليل ، منه هذه المختارة بعنوان « عودة الماضي » .

هذا هو الماضي أثرتُ شجونه	حرى أكابدُها بقلبي الموجع
الذكرياتُ وأمسيَ الزاهي الذي	هَذهَتهُ وأذبتُه من أدمعي
وهياكل الأحلام أضناها الأسى	فوأدتها حيرى تننُّ بأضلعي
وشتات آمال بقين حَطْمُتها	وذرونها نهبَ الرياح بيلقع
ماضي أحال النأي ريق حُسْنِه	شوهاً وكفته ولم يترعرع
فبعثته أشقى به في خاطري	حُبّاً تورقني رؤاه بمضجعي
ماذا ذكرت فقد نسيْتُ على النوى	بالأمس إنِّي قد نسيْتُ ولم أعي
أذكرت آمالاً غرست غُصونها	وتركتها بيديك لم تتفرع
أم زورقي الولهان يسري حالماً	يحتاطه موج رخي المنبع
يَنسَابُ وَهَنانَ الخطى مُتمهلاً	إن أدركته يدُ الزوابع يسرع
والنيل أدركه العياء وأده	طولُ المسير ولم يصل للمهجع
أصبحتُ لا أملُ يُلوحُ لناظري	إلا بقية خافق في أضلعي
لم يُبق لي يومي سوى شبح الهوى	ينعى لي الماضي ولا يبكي معي

☆ ☆ ☆

٤٤ - حسن حجاب الحازمي

وُلد بمدينة « ضمد » في ناحية جازان عام ١٣٨٥ هـ . . نشر شعره في الصحافة ، يكتب القصة والشعر . ومن شعره قصيدة « دموع على شفاه اللاجئين » يقول فيها :

الدارُ قَفَرٌ والقلوبُ خرابٌ	وبأمتي تنقَطُعُ الأسبابُ
تبكي الجراحُ فمن سيشرب دمعها	لا نحن نقبلها ولا الأكوابُ
عام جديدٌ مقبلٌ ياسادتي	من وجنتيه تفجّر الإرهاب
حُرَّاسُهُ دمعٌ يصدرُ من هُنا	وعلى الخطاب تناثرت أهْدابُ
عام جديدٌ تختسيه بغُصّةٍ	لا الدمعُ جفّ ولا نمّتُ أعشابُ
عام جديدٌ نلتقيه بدمعنا	ماذا أفاد الدمعُ يا أحبابُ
تمضي بنا الأيامُ مسرعةً الخطى	لا وَعْدَ بُتٍّ ولا استقام حسابُ
تتنفّسُ الأوراقُ حُلُمًا يائسًا	والعمر يمضي والوعودُ سرابُ
والغَرْبُ يهذي بالكلام مصرّحاً	سَنَحْلُهَا ويُمَاطِلُ الكذابُ
ولنحنُ يُقنعنا الكلام مغلفاً	ويدالدسيسة خلفه تَسَابُ
حتى صغيري هالهُ استغفالنّا	من مقلتيه تفجّر استجواب
هل ترقبون حلولهم يا والدي	أو تنشدوا أَنْ يُسَلِمَ النّوَابُ ^(١)
تبكي على أنقاضنا أمجادنا	والدار قَفَرٌ والقلوب ييبابُ
يلهو بنا أعداؤنا مثل الدمى	وعَدُّ وَوَعْدُ والوعود كذاب
ونَظَّلُ نَرَقُيَهُمْ ونتبعُ حِلَّهُم	والوعدُ وَغَدُّ والكلاب كلابُ
حتى إذا فاضت مرارة صَبْرنا	جُذْنَا بصوت واهنٍ يرتاب
لا الصوت يُرجعُ ما مضى من عمرنا	كلا ولا أعداؤنا سَهَابُ

(١) تنشدوا : تطلبون . وحقّه الرفع بالنون . وقوله : النواب : لم أعرف مراده منها فهل هي جمع نائب ، أو هي « نَوَاب » من ناب إذا رجع .

يا أمة الإسلام هل من عودةٍ إنّ العقيدة سنة وكتابُ
لن يرجع القدسُ الجريحَ غيرها هلاًّ اتعظتمُ أيها النُّعابُ

☆ ☆ ☆

٤٥ - حسن السيد علوي

لم أقع على ترجمة له ، وربما كان من أهل المنطقة الشرقية أو من القطيف
بخاصة .

من شعره قوله :

سِ وَأَنِّي الْغَرِيبُ فِي أَفْكَارِي	زَعَمَ النَّاسُ أَنَّنِي شَاعِرٌ إِلَيَّ
فَوْقَ قَلْبِي بِرَاكِنًا مِنْ نَارِ ^(١)	نَسَجُوا حَوْلِي الظُّنُونُ وَصَبَّوْا
قِي وَحَبِّي لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ	لِيَتَّهَمُوا أَدْرَكُوا قَدَاسَةَ أَعْمَا
مَمَانٍ وَالْحَبِّ وَالتَّقَى وَالْفَخَارِ	أَنَا دُنْيَا مِنَ النَّزَاهَةِ وَالْإِي
رَكْ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ أَسْرَارِ	أَنَا قَلْبٌ لَمْ يَعْرِفِ الْإِثْمَ مَنْ أَد
عَرَّ إِنِّي خِلَاصَةَ الْأَبْرَارِ	كَذَبَ النَّاسُ لَمْ أَكُنْ ذَلِكَ الشَّا
	وَقَالَ :

يَا شَبَابًا يَنْوُو بِالشَّهَوَاتِ	أَيُّ مَعْنَى لِهَذِهِ التَّرَاهَاتِ
مِنْ مُنَى خَادِعٍ وَمِنْ عَثَرَاتِ	لَيْسَ مَا تَزْتَجِيهِ إِلَّا سَرَابًا
لَا تَزْلُزُ أَرْكَائَهُ الشَّامَخَاتِ	فَاتَّقِ اللَّهَ فِي بِنَاءِ مَشِيدِ
هَ فَمَا شَأْنُ هَذِهِ الْفَلَسَفَاتِ	هُوَ دِينُ الْهُدَى بِهِ حَكَمَ الدِّ

☆ ☆ ☆

(١) براكن : جمع « بركان » وهي كلمة إيطالية . والمشهور جمعها على
« براكين » .

٤٦ - حسن عبد الله القرشي

ولد في مكة عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ، ودرس بمدرسة الفلاح بمكة والمعهد العلمي السعودي فيها ، وحصل على الإجازة في الآداب - قسم التاريخ - من جامعة الرياض . عمل في وزارة المالية ، وعمل رئيساً للمذيعين بالإذاعة السعودية مدة من الزمن عند إنشائها . . . وانتقل إلى السلك الدبلوماسي ، فعين سفيراً لدى حكومة السودان ، ثم سفيراً لدى موريتانيا .

وهو عضو في مجمع اللغة العربية بمصر ، وعضو بمجمع اللغة العربية بالأردن ، أصدر حتى سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م أربعة عشر ديواناً :

- البسمات الملوّنة . - مواكب الذكريات . - الأمس الضائع . - سوذان .
- ألحان متتحة . - نداء الدماء . - النغم الأزرق . - بحيرة العطش . - لن يضيع
الغد . - زحام الأشواق . - فلسطين وكبرياء الجرح . - عندما تحترق القناديل .
- زخارف فوق أطلال عصر المجون .

وله دراسة « فارس بني عبس » ومجموعة قصصية « أنات الساقية » .

والقرشي : أكثر شعراء السعودية اتصالاً بالعالم العربي ، أو في مقدمة الشعراء السعوديين الذين عرفهم العالم العربي ، لأنه اتصل بجميع المجلات العربية ونشر فيها شعره . . وإذا ذكر الشعر والشعراء في السعودية ، يأتي القرشي في المقدمة . لأنه الشاعر الذي أعطى الشعر كلّ ذاته ، ولم يخض في الموضوعات الثقافية التي تقصّ أجنحة الشعر .

وقد نظم القرشي في جميع أغراض الشعر : فمدح ورثا ووصف وتغزل وهجا ، ونظم في الوطنية والاجتماع والعادات والأخلاق . ويُعدُّ في شعراء الجمال الفني الذين تأثروا بمدرسة البحتري وابن زيدون ، ولاتجاهه الجمالي منذ الصبا كان يعشق شعر البحتري ويحتذيه في موسيقاه الشعرية .

والحقيقة أن الشاعر هضم التراث الشعري القديم والحديث ، ثم ظهر على

لسانه شعراً قرشياً متميزاً يعبر عن وجدان الشاعر . . . فقد كان الشاعر معجباً ، أو مؤمناً بنصيحة خلف الأحمر لأبي نواس ألا يقول شعراً قبل أن يحفظ آلاف القصائد ثم ينساها . . . فحفزته هذه النصيحة على حفظ الشعر ، وقراءة الدواوين الشعرية كلها بل قرأ المجموعات الشعرية أيضاً حتى قال : إنه ليس هناك ديوان شعر مطبوع لم يوجد في مكتبته .

ونظم الشعر العمودي ، والشعر الحر : ويحار المرء أي قصيدة من شعره يختار ، فكل شعر القرشي مختار . . . ولكنني أختار أبياتاً من قصيدة ألقاها في مريد البصرة ، بعنوان « أمة العرب أفيقي » يقول فيها :

الذُّؤَابَاتُ وما أسمى اللقاء	قَدَرُ الْعُزْبِ شَمْوُخٌ وإِسَاءُ
يَا مِدَادَ الْفَخْرِ بَغْدَادُ التُّهَى	وَمَسَارَ النِّجْمِ يَهْنِيكَ الْعِلَاءُ
جَمْرَةٌ أَنْتَ وَعِزٌّ بَاذِخٌ	وَمَنَارٌ مِنْ نَسِيجِ الْكِبْرِيَاءِ
وَرَوْيَ خَضْبِهَا الْمَجْدُ سَنَاءُ	عَبْقَرِيًّا مِنْ نَجِيعِ الشُّهَدَاءِ
مَأْرُزُ الْحِكْمَةِ مِنْذُ انْطَلَقْتُ	آيَةً لِلْفَاتِحِينَ النَّبَلَاءِ
كَلَّمَا هَاجَ بَنَجْدٍ مِنْ صَبَا	هَبَّتِ الرِّيحُ بِبَغْدَادِ رُخَاءِ
أَوْ زَهَا ثَمَّ عَكَازُ حَافِلٍ	كَانَ لِلْمَرِيدِ مَزْمَارُ الْغِنَاءِ
أَوْ تَرَاءَى زَمْزَمٌ حَنَّ لَهُ	مِنْ صَدَى دَجَلَةٍ دَفَقَتْ وَنداءُ
صَلْبَةٍ أَنْتَ عَلَى الْعَاتِي نَدَى	لِلْمَحِيَّينَ نَشِيدُ التُّدْمَاءِ
حَدَّثُونَا عَنْ ثَرَى مَمْتَنَجٍ	بِالْمَرْوَاتِ مُدَلٌّ بِالْوَفَاءِ
وَعَنِ الْخُورِ الرُّصَافِيَّاتِ عَنْ	ظَبْيَاتِ الْجُسْرِ فِي أَشْهُىْ بَهَاءِ
عَنْ حَضَارَاتٍ لِهَارُونَ زَهَتْ	وَعَنِ الْمَأْمُونِ صَدْرِ الْحِكْمَاءِ
وَأَبِي عَثْمَانَ مَصْبَاحَ الْحَجَى	وَالْخَلِيلِ النَّذْبِ فَيَاضِ الْإِنَاءِ
مَرْحَباً بِبَغْدَادُ مَرْحَى دِجْلَةٍ	بِحَيَاتِي الْأَوْفِيَاءِ الْخُلَصَاءِ
مَوْكِبُ الْفَنِّ وَمَا أَعْظَمَهُ	كُلُّ مَنْ فِيهِ سَرَاءُ عِظْمَاءِ
عَشِقُوا الشَّعْرَ لَذَاتِ الشَّعْرِ لَا	فَلِهَبَاتٍ يَزْدَرِيهَا الشَّرَفَاءُ
إِنَّمَا الشَّاعِرُ فِي آفَاقِهِ	صَيْحَةُ الْحَقِّ وَدَمْعُ الْبُؤْسَاءِ
يَا فُلَسْطِينَ لَكَ الْعُتْبَى فَلَ	تَهْنِي فَالْتَّصُرُ لِلْحَقِّ وَعَاءِ

ذِمَّةٌ ثَارُكِ فِي أَعْنَاقِنَا ذِمَّةٌ ثَارُكِ فِي أَعْنَاقِنَا
إِيَّهَ يَا بَغْدَادُ عُذْرًا إِنْ يَكُنْ إِيَّهَ يَا بَغْدَادُ عُذْرًا إِنْ يَكُنْ
كَلْنَا وَاضِغُ جُمْرٍ كُلَّنَا كَلْنَا وَاضِغُ جُمْرٍ كُلَّنَا
جُرْحُنَا أَكْبَرُ مِنْ فَرْحَتِنَا جُرْحُنَا أَكْبَرُ مِنْ فَرْحَتِنَا

ذِمُّ الثَّارِ التَّزَامُ وَأَدَاءُ
غَلَبَ الدَّمْعُ ابْتِسَامًا فِي اللَّقَاءِ
فِي مَدَى الْغُرْبَةِ أَنْضَاءُ اِكْتَوَاءِ
وَأَسَانَا مُسْتَبَدُّ بِالْهِنَاءِ



٤٧ - الحسن بن علي الحفطي

من شعراء الجنوب . . كان مدير مدرسة حسان بن ثابت برجال ألمع . وهذه
قطعة من قصيدة ألقاها بمناسبة افتتاح نادي أبها الأدبي عام ١٤٠٠ هـ . يقول فيها :

يَدُّ من الدولة الغرَّاء بيضاء	مُدَّتْ إلينا فأبها اليوم فيحاء
يَدُّ تشع على الآداب فانبثقت	منها ينابيع غيث ما إن مسَّها داء ^(١)
يَدُّ من الخالد المثلى فضائله	كثيرة مالها عدُّ وإحصاء
نادٍ بأبها تراه اليوم مزدهراً	وخالد الفيصل المقدم بناء ^(٢)
يُرسِي القواعد للنادي ويرفعُها	صرحاً مجيداً وزان الصرح إنشاء
تهامة وسراة الأزد في جذلٍ	تختال ألوية النادي وأضواء
إنني سأعزف أنغامِي بقافيتي	في نشوة يطرب الأسماع إصغاء
أرسلتها من ذرى العلياء في أفق	سامي الجلالِ ووهج العلم وضاء



(١) كذا الأصل وفي البيت زيادة كلمة على الوزن وهي : (غيث) .

(٢) خالد بن فيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير .

٤٨ - حسن مصطفى الصيرفي

ولد في المدينة سنة ١٣٣٦ هـ ، والتحق بالكتاب ، ثم مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة . . . فمعهد الدراسات الليالي للمعلمين . . من آثاره الشعرية :

١ - ديوان دموع وكبرياء . ٢ - ديوان « قلبي » . ٣ - شبابي .

والصيرفي : شاعر متعدد الجوانب ثري الاتجاهات : نظم الشعر الوطني ، والقومي ، والغزلي والاجتماعي ، والوجداني . ونظم الشعر العربي الفصيح ، والعامي الفكاه الهادف .

ومن أهم ما تميز به : الصدق والوضوح في شعره : فأنت لست في حاجة إلى أن تبذل جهداً في استكشاف شخصيته الحياتية أو الأدبية فشعره صورة صادقة لحياته وأحاسيسه وتجاربه ، تقرأه فتحس أن الشاعر واقف أمامك ، يقدم لك نفسه في كلمات يسبق معناها إلى ذهنك ، ويثب تأثيرها إلى قلبك دفعة واحدة . . وشاعرنا مسامر من النوع الأول ، سريع البديهة ، حاضر النكتة يحفظ كثيراً من النوادر الأدبية اللطيفة يحلي بها مجلسه ، ويملك بواسطتها ناصية الحديث . . وشعره أقرب إلى نفسية المجتمع وألصق بالآلامه وأحلامه . . وهو في هذا نظير الشاعر حافظ إبراهيم في مصر . وقد عارضه في بعض قصائده : حيث عارض قصيدة « مصر تتحدث عن نفسها » بقصيدة عنوانها : « أمجاد المدينة » يقول فيها :

وقف الناس ينظرون مناري	كيف شعَّ الهدى على كل نجد
أنا دار الإيمان والمثل والعليا	ورمز الخلود في كل مجد
أنا إن بدد الزمان شعاعي	لن ترى النور هذه الأرض بعدي
أنا خير البقاع كرمي الد	به بخير الأنام في خير لحد
أنا قابلته بأرحب صدر	ثم أودعته حشاشة كبدي
أنا فيما مضى صنعت كثيراً	وسيني الجديد لا بُدَّ زندي
في رحابي ترعرع العلم طفلاً	ومشى حارساً جحافل أسدي

وجيوشُ السماء يومَ حُنينٍ نصرتُ معشري بأكرمِ جُندٍ
والأعاصير والرياح بسَلْعٍ مزّقتُ شملَ قاصدي بالتعدي^(١)
أنا هذا الذي ذكرتُ فمن ذا يرفعُ الرأسَ بعد هذا التحدي
إن أكن عقني البنونَ فإنني لأبالي وقد وفيت بوُعدي

وهو كثير الالتفات إلى الماضي والأمجاد العربية القديمة الخالدة ، يتخذ منها وسيلة لاستنهاض الأمة وحث الشباب على أن يتنوّروا هذي الآباء ويسيروا على خطى الأجداد . ففي قصيدة له بعنوان « يا عيد » يخاطب العيد ، فيقول :

يا عيدُ عدتَ فهل عادت ليالينا وهل ترنّم في الصحراءِ حادينا
وهل تبسمُ ثغرُ الدهر وانفرجتُ تلك الأساريُّ عن تقطيعها حيناً
عن عهد طه وعن عهد الخلافة عن بنسي أميّة والعباس أنيينا
بل عن تراث نسينا أنّ قيمته دُمُ الجدود نفَضنا منه أيدينا
أعد حديثك عن بدر وعن أحد وعن حنينٍ ويرموكُ وحطينا
وعن أناسٍ تفانوا في عقيدتهم قد جرّعوا الكفر بالإيمان غسلينا
كانوا إذا انصرفوا يوماً لغايتهم لا يرجعون بغير المجد آتينا

والأستاذ الصيرفي من طلائع شعراء المدينة المنورة وله غزل رقيق واجتماعيات رصينة وقصائد وجدانية فيها الكثير من الشفافية والجمال .

كما أنه عرف بقصائده التي كان ينتقد بها الأوضاع الاجتماعية بأسلوب سهل مبسط يعتمد على اللغة الشعبية وبقصائده التي تحمل روح الدعابة والفكاهة ويتكىء فيها كثيراً على اللغة المتداولة ، وله في ذلك فلسفة خاصة مدارها أن النقد الجاد يحمل المنقود على التحدي والعناد ولكن النقد المرح الفكه يبعثه على الضحك ويدفعه إلى الاستجابة دون الشعور بالحرَج .

تقلب الصيرفي في عدة وظائف حكومية آخرها وظيفة « مُدعِّ عام » بإدارة الشرطة وهو عضو في المجلس الإداري وفي عدة لجان وهيئات أخرى كما أنه من أبرز أعضاء نادي المدينة المنورة الأدبي وقد فازت إحدى قصائده بالجائزة الأولى في

(١) سَلْع : جبل في وسط المدينة في غرب المسجد النبوي ، وقريباً منه كان الخندق وهو يشير إلى غزوة الخندق .

مسابقة أقامتها إذاعة باكستان الشقيقة .

ودراسة الصيرفي على أئمة الفقه والعربية في الحرم النبوي الشريف زودته بثقافة لغوية وأدبية ودينية عميقة . له عدة مجموعات شعرية تحت الطبع . وقد نظم قصيدة على لسان الجامعة العربية بعد أن خرجت إحدى الشقيقات على الصف العربي ومنها الأبيات التالية :

يا أخى يا جناحي يا ساعدي	ويا عطرَ أزهاريّ الناديه
ويا صُبْحَ آفاقي المشرقات	ومعزفَ ألحانيّ الشاديه
وإلهام أفكاري الصائبات	ودعمَ انطلاقتي العاتيه
أحقاً شققتَ علينا العصا	وكسّرتَ أغصانيّ النامية ؟
أحقاً قلعتَ الجذور التي	تنذت من الأدمع الجاربه ؟
ومنها :	

وهيهات تقضي على ما بنينا	وما قد أقمناه في ثانيه
بناء وإن لم يكن كالقصور	ألم يجمع الأسرّة الغاليه ؟
وإن لم يكن فيه غير الحديث	ففي إثره خطوة ثانيه
به اجتمع الشمل بعد الدموع	وأشتات باقة أبنائيه
ومن بعد ما خلتُ ألا لقاء	ولا شيء يجمع إخوانيه
وأنا افترقنا لغير اجتماع	وفي ليلة ، ريحها ، عاديه
فأكرمنا الله بعد الفراق	وشدّت أواصرنا الباليه
وقال في قصيدة له بعنوان « في المقهى » بعد أن ثارت به ذكريات الحبيب	

المغاضب :

وَدَلَفْتُ للمقهى أدبُ كأنني	ثملٌ وما عاقرتُ بنت الحان
وقصدتُ كرسيّاً بركنٍ هاديءٍ	ذا نمرقين ، أعَدَّ خلفِ خوان
ألقيتُ نفسي في رحابة صدره	وسبحتُ في دنيا من الأحزان
أسقيتُ نيرانِي شراباً بارداً	وصيئتُ فيها ماءً كأسِ ثان
لم يستطيعا رَغْمَ بزد شرابهم	تخفيف حِدّةِ ثورة النيران

صَفَقْتُ .. جَاءَ القَهْوجِيُّ بشِيشة
 قد تَوَجَّحْتُ رَأْسَ « الجُرَّارِكِ » كأنه
 قَبَّلْتُ مَبْسَمَهَا فَهَزَّ زَفِيرُهَا
 وَتَنَفَّسْتُ بِالطَّيِّبِ فَاحَ أَرِيحُهُ
 أودعته صدري وموطنَ عِلَّتِي
 وَنَفْسُهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ سَحَابَةٌ
 أَخَذْتُ ضَبَابُهَا تَحَلَّقَ عَالِيَا
 ثَبْتُ طَرْفِي فِي مَجَالِ صَعُودِهَا
 ثم انتفضتُ وقمتُ أَسْعَى سَاحِبَا
 وَهَنَاكِ بَلَلَتِ الْفَرَاشُ مَدَامَعِي

عَدْنِيَّة « وَبَلِيَّهَا » الصَّنْعَانِي (١)
 مَنْضُودٌ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ (٢)
 مِنْهَا الْقَوَامُ كغَادَةِ الْأَخْدَانِ
 مِنْ عَطَرِ كَلَكْتَا وَبَاكِسْتَانِ
 وَغَمَرْتُ مِنْهُ مَكَامِنَ الْحَرَمَانِ
 مَغْمُورَةٌ مِنْ أَضْلُعِي بِدُخَانِ
 مُحْفُوفَةٌ بِمَوَاكِبِ الْإِخْوَانِ
 بِيْلَادَةِ الْمُتَحَيِّرِ (الْغَلْبَانِ)
 قَدَمِي إِلَى وَكْنِي وَعِشْ زَمَانِي
 أَسْفَا عَلَى خَلٍّ مِنْ الْخِلَانِ

حسن مصطفى الصيرفي .. أو « أبو علي » كما كُنَّا نناديه ، ونكنيه ،
 ولا أدري إن كان له ولد اسمه علي ... أبو عليّ أستطيع أن أصرّح بأنه شاعر المدينة
 النبوية في العصر الحديث ، بلا منازع ... وهذا الحكم لم نكن نقدر على إعلانه ،
 بسبب ما يمكن أن أسميه أسلوب « الإرهاب الأدبي » الذي يستخدمه المتنفذون
 والمسيطرون على الحياة الأدبية في المدينة ... فهناك خطأ لا يمكن للناقد الأدبي أن
 يتجاوزه ، وإن تجاوزه فهو عدوٌّ لدود ، يمكن أن تسلط عليه أسلحة العداء الأدبي أو
 الاجتماعي أو المعاشي ... مَنْ لم يقل : إن فلاناً هو الشاعر الأول وأن فلاناً الفلاني
 هو الشاعر الفذّ فقد باء بغضب المراكز الأدبية ... والحدّ المسموح به أن هذين
 الشعارين يقرضان ويمدحان ولا ينقدان .. والنقد عندهما هو المدح المطلق فكلّ
 خطيئة لها تأويل يردّها إلى أصلها العربي ، وكل كبة أو عثرة إنما صدرت عن جواد
 عربي أصيل .. والطريق مسدودة أمام كل شاعر جديد في المدينة .. فليكن هذا
 الشاب شاعراً ، ولكنه لا يحقُّ له أن يصعد درجة في سلم الارتقاء ، يستقبلونه في
 النادي الأدبي بوصفه شاعراً ناشئاً ، وربما صار كهلاً ، وهو مصنف في سجل
 الشعراء الشباب المبتدئين ..

(١) اللي : هو الخرطوم ، أو البريش .

(٢) الجراك : خليط يوضع على رأس الشيشة .

قلتُ : إن حسن مصطفى الصيرفي هو شاعر المدينة الأول ولكنه لم يُنح له أن تسلط عليه الأضواء كالأخرين . . . ففلان وفلان أصحاب مناصب وهما اللذان يمثلان المدينة في كل مؤتمر أدبي أو مهرجان شعري وكل دعوة إلى شعراء المدينة للمشاركة ، هما يستقبلانها ، وهما المعنيان بها على حد قول الشاعر :

إذا القوم قالوا مَنْ فتىٌ خلْتُ أني عُيت فلم أكسل ولم أتبلد

إن شعر حسن صيرفي . . شعر « مديني » أو « مدني » لأنه نابع من أرض المدينة ، ويتكلم بلسان حالها ، أو بلسان أهلها . .

وتقول العامة : « فلان طيب وصادق . الذي في قلبه يخرج على لسانه » . وكذلك شعر حسن مصطفى صيرفي . . يقول الشعر لينث ما في صدره ، يشكو همّه إلى أهل مجلسه في المدينة : في المقهى ، وفي البيت ، وفي جلسة على سطح المنزل . . . أما غيره فهو يث شكوى مصنوعة يريد أن يصدرها إلى خارج حدود المدينة ، أو إلى خارج حدود المملكة في المهرجانات الدولية أو العربية ، فهو يزين الشعر ليقال إنه رومانسي ، أو رمزي أو . . .

أما حسن مصطفى ، فالشعر عنده ، هو الشعر ، لا يوزن إلا بميزان الشعور والبيئة والحياة التي يعيشها الشاعر . . وعلى الناقد أن ينقاد للشعر وليس للشاعر أن ينقاد للناقد . . . والشعر لا يستعير أدوات الشعر العالمية ، ليكون عالمياً أو دولياً ، فإذا فعل ذلك فقد خصوصيته . . . والحياة لا تكون نموذجاً واحداً في كل بقاع الأرض ، بل تتعدّد النماذج . . .

وشعر الصيرفي « تفوح منه أشذاء البيئة المدنية ، وتلك ميزة تدل على صدق فني مؤثر ، هو شاعر لم يستعير تجاربه من قراءاته ولم يستوردها من ثقافات أخرى ، بل هو ابن البيئة التي صنعتها وشبّ بين ظهرانيها فهو شعر « مديني » أو « بلدي » أو « بعلي » .

ونقف عند قصيدة « يا ليل » في ديوانه « دموع وكبرياء » تُعدُّ قمة من قمم التصوير الشعري جمعت بين جلال المعنى وجمال التصوير ، وحلاوة اللفظ وصدق العاطفة ، وعبرت عن مسرح الحياة يقول فيها :

يا ليل هل بيّتَ أمراً
يا ليل مَنْ أغراك بي ؟
أتلفتني رفيقاً أأن
أين المفزُ وقد أخطت
نَزَّ الأسى من قلبي الـ
وتسرّبت نفسي مع الـ
وتهاطلت نَقَم الحياة
والنوم إن شبراً دنو
يا ليلُ عَنفُك لا يُطا
أرعى نجومك سارحاً
ماذا جنيْتُ كذا تُمر
خدي على كفي ... وحيد
وعلى الجبين أبت أصا
تغدو وترجع وارتعا
وتعود تنقّره لتو
فإذا عييتُ وخلتُ إعد
ألقي بجسمي في السريد
لأطوف في بيتي وأهد
وأعود أهتف للكرى
وأعدُّ « مرتبتي » وأطفئ
وألف نفسي بالدثا
متقلباً ذات اليمين
وفراشي المقرور يد
ويلوح لي وجّه الحبيب
فأهب من عشي وأو

أين الصباح ؟ مضى وفراً
حتى كأنك تلتَ أجراً
ت نذرت بي للبؤس نذراً
عليّ من لأواك بحراً
مكبول في الأصفاد أسراً
دمع الذي قد سال نهراً
تخصّني صوباً وقطراً
تُ له يفزُ النوم « متراً »
قُ وإنني بالعطف أخرى
أقتاتُ طعم الموت صبراً^(١)
مِرْ عيشتي يا ليلُ ... صبراً
نأ باليدين أدقُ صدرا
بعُ راحتني أن تستقراً
ش أناملي يزدادُ دُعرا
قط - إن غفت في الرأس - ذكرى
يائي يقود النوم قسراً
مر ورغم ذاك أهبّ قهراً
جر غرفة لأحلّ أخرى
خمساً وعشراً ثم عشراً
« لمبتي » وأكنُ نزرأ
ر متمماً سُوراً وذِكراً
موالياً شفعاً ووتراً
ذعني فالقى منه نُكراً
ب يبعثرُ البسمات سُخراً
قد « لمبتي » وأظل أقرا

(١) صبرا : شديدة المראה .

وأقلب الأوراق لـم أقرأ من الصفحات سطرًا
ويختم القصيدة بهذه الأبيات العلوية الشدى والإيحاء فيقول :
آه عــــلى وادي العقيـــــد ق كساه ثوب الشمس سحرا
والقصر والجماء والز هر الندي يفوح عطرا
وأنا وأنت وعالم نفث الغرامُ عليه سحرا



٤٩ - حسين جبران الكريري

ولد عام ١٣٦٦ هـ في قرية « قُزَع » في منطقة جازان من المنطقة الجنوبية . .
تلقى تعليمه في كتاب القرية . . ثم نال الشهادة الابتدائية في مدرسة « الجنوب »
الابتدائية ، ثم حصل على الشهادة المتوسطة ، والتحق بالجيش السعودي .
بالطائف وتبوك والأردن ، ثم عمل كاتباً في كلية الملك عبد العزيز الحربية . . .
ينظم الشعر الشعبي والفصيح وصدر له :

- ١ - ديوان مجالس الأنس في صور من حياة الأُمس - شعر فصيح .
 - ٢ - ديوان نفحات من عبير الذكريات - شعر فصيح .
 - ٣ - ديوان دموع لا يمسخها الزمن - شعر شعبي وفصيح .
- هذا نموذج شعره الفصيح بعنوان « قال الوطن » بمناسبة اليوم الوطني سنة ١٤٠٩ هـ .

وغنت الطيرُ ألحاني وإنشادي	غنى الهزارُ وغنّى البلبل الشادي
وهنأتني بعيْدٍ خير أعيادي	كذا الجبال تغنّت من مسرّتها
في السهل في التلّ في الصحراء في الوادي	وفتّح الزهْرُ في الأكمام مُبتهِجاً
ذكرى وجودي وذكرى فجر ميلادي	وكلّ شيء بأرجائي يبارك لي
ميلاد مجدّ بَنّته أيدي أمجادي	ميلاد عزّ وإكبار ومفخرتي
عمّت بلادي بإيمان وإرشاد	ميلاد شمس بنور الحقّ ساطعة
من الكتاب ومن هدي النبي الهادي	تَشع نوراً من الإسلام مصدره
والمخلصون لدين الله أجدادي	عبد العزيز بعون الله أشرقها
وطهّر الشعب من شرك وإلحاد	قواعد العدل والإيمان وطّدها
والخوف ولّى فلا باغ ولا عاد	فخيّم الأمن والإيمان في وطني
	وقال من قصيدة بعنوان « الرحيل » :
من الترحال لو سُدَّ الطريق	إذا حانَ الرحيلُ فلا معيِّقُ

ولو سُدَّ الطريق بألف سُدَّ
فكلُّ راحلٍ يوماً ولكن
ألا يا أيها اللاهي بدُنْيا
تنبّه فالذي فيها هباءٌ
إذا نادى المنادي قال هيا
هرعت إلى المنادي دون مهلٍ
وفارقت الديار وكلَّ غالٍ
وقال بعنوان « عيون من بلدي » :

سألتُ يا صاح مَنْ بالله صاحبها
إني رأيت عُباب الموج مُلتطماً
نار تاججُ في الأحداق ملهبةً
بين الرموش سيوفُ الموت مشهرةً
أرختُ عليها ذُؤاباتٍ مصففةً
وزيّنتها زهورُ الفُلِّ باسمه
تعانقُ النور والظلماء فائتلفت
أرختُ حياءَ رموش العين مسبلةً
وجاوبتني أنا مِنْ بلدةٍ عُرِفَتْ
« أبي عريش » رُبا جازان بلدتنا
من نَسَلِ قَوْمِ كِرَامِ الناسِ في نسبٍ
إن كنت تجهل مَنْ قومي وما بلدي

فلا سُدَّ لترحال يُعيقُ
بميعادٍ وتوقيت دقيق^(١)
مفاتيها لرائيها تشوقُ
ولن يبقَى بها رُكنٌ وثيقُ
وحان الوقتُ واشتدَّ الشهيقُ
ولبيستُ النداء ولا رفيقُ
فلا مالٌ أفاد ولا صديقُ

تلك العيونُ التي زانت حواجبها
في مُقلتيها فلا ترسو مراكبها
يكوي لظاها قلوبَ المغرمين بها
في حدّها الموت لا تخطي مضاربها
بالمسك والطيب قد صفت ذوائبها
مثل الليالي إذا شعث كواكبها
على جبين تجاذبه يجاذبها^(٢)
على مآقي عن الحُسّاد تحجبها
بالمعجزات تجلّت في جوانبها
مدينة الفن لا تُحصى مناقبها
فاقوا المراتب في أعلى مراتبها
فما عرفت من الدنيا عجائبها



- (١) دقيق : صفة توقيت ، وهو مجرور والقافية مرفوعة . ويجوز رفع دقيق
نحوياً ، فيكون نعتاً مقطوعاً ، ويعرب خبراً لمبتدأ محذوف (هو دقيق) .
(٢) تجاذبه مضارع مجزوم بدون جازم لضرورة الوزن ، ولو رفع لفسد الوزن .

٥٠ - حسين سراج

وُلد بالطائف سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م ، وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة الفلاح بمكة ، ثم رحل إلى شرقي الأردن ، حيث أتم علومه الثانوية ثم التحق بالجامعة الأميركية ببيروت ، وحمل شهادتها .

عمل في عدة وظائف : منها : وكالة وزارة الداخلية الأردنية ، ورئاسة الديوان الملكي الهاشمي أيام الملك عبد الله بن الحسين . وسفير الأردن في مصر ثم صار مديراً عاماً لرابطة العالم الإسلامي . . ويعدّونه من أدباء السعودية ، ويترجمون له في كتبهم . . وكما يبدو من ذكرياته التي أباح بها في أثنيته عبد المقصود خوجة ، ونشرت في المجلد الأول ، أن التأثر والتأثير كان في عمّان ، وفي الحجاز فهو عمّاني حجازي ، أو حجازيّ عمّاني .

ومن آثاره الأدبية :

١ - غرام ولادة (مسرحية شعرية) .

٢ - الشوق إليك (مسرحية شعرية) .

٣ - إليها . ديوان شعر .

ومن مطالع شعره الذي نظمه أيام عمّان ، قوله بعنوان « إليها » :

يا وادي الغيد حدّثهم بمسرانا	على ضفاف الهوى والحبّ نجوانا
والخزْد الغيد ضمّخن الطريق هوى	وقد خرجن زرافاتٍ ووحدانا
رفقاً بقلبي ظبّا عمّان إنّ به	جرّحاً تذوّق طعم السّقم ألوانا
وإن تذكر أيام الوصال بكى	وأرسل الدمع أشعاراً وألحانا
يا ساكني السفح من عمّان إنّ لنا	في حيّكم رشاً نفديه عمّانا
صفوّته الحبّ أخلصت الوداد له	وبعثه القلب مصداقاً وبرهانا
ترقرق الدلّ في أعطافه وحلا	في خده الوردُ عطريّاً وريّانا
إذا تبسّم بان الدرّ منتضداً	أو فاة راعك إفصاحاً وتبياناً

يا جيرة السفح هل من راحم لفتي
وقال من قصيدة بعنوان « تعالي » :
تعالِي نَبْلُ الشوق مِنْ خمرة اللَّما
نضمُّ فؤادينا بنفح من الرضا
وقومي نُنْاغي حُبنا فوق نعمة
فينجذبُ الصدران من شدة الهوى
أغرَّكَ مني أن لقيتُك بكرة
وهالك مني الصبرُ إذ أجفل الكرى
ولم تذرِ ما بالقلب من لوعة الجوى
هيبني اقترفتُ الذنب عمداً لم يكن
أجابت أنا والله أهواك إنما

مضى يكابد أشواقاً وهجرانا
ونرشف أكواباً من الحبِّ والهنا
ونشربُ نخبَ الصفو من مبسم المني
هي القبلات البكر من فيك تُجتنى
ويخفقُ قلبانا حيناً لبعضنا
أصدُّ كأن لم يجمع الحبُّ شعنا
عن الجفن أن يبلوه بالسقم والظنى^(١)
ونار الأسى واليأس والبؤس والعنا
شفيح هوى ما زال بالقلب مُزماً
أخاف أبي يدري الهوى فيصدنا



(١) أن يبلوه : حقه فتح الواو ، لأن الفتحة تظهر عليها ، ولكن الشاعر حجب
النصب وجعله مقدراً لضرورة الوزن . ولو قال إذ أبلاه لتخلص من الضرورة .

٥١ - حسين عجيّان مسعد العُروي

من مواليد سنة ١٣٨٢ هـ . وعروة من جبهة القضاء القحطانية أتمّ دراسته الثانوية في المدينة ، وتخرج في كلية التربية بالمدينة من قسم اللغة العربية . . . وأترك بقية الترجمة لقلمه من رسالة كتبها إليّ .

أعملُ مدرساً في المرحلة الثانوية (المدينة المنورة) .

كنتُ في المراحل الدراسية المختلفة ملتزماً ، وهذا انعكاس لنشأة تركت بصماتها واضحة على تقاطيع وجهي . لذا كنت أحرز قصب السبق دائماً . متوجاً ذلك بحصولي على « الأول » في الثانوية العامة في المملكة ، وكذلك في المرحلة الجامعية .

أحاول أن أرسم ملامحي الشعرية الخاصة بي بعيداً عن التأثيرات المختلفة المتسللة عبر القراءة ، لذلك أواجه القصيدة حذراً : لغتي أحبّد خصوصيتها ، وصوري أحاول جدّتها . أما المعاني فالوارد فيها وارد ، وقد يقع الحافر على الحافر .

أحرقُ عدداً من الدواوين ، لأنهم مزقوا كثيراً من البراءة التي واجهت بها الوجود والناس أول عهدي بهم . . . ولكني مارست الرجال ومارسوني فمعوجّ عليّ ومستقيم ، وما اتسع الاعوجاج في عصر كاتساعه في زماننا هذا .

نلتُ عدداً من الجوائز ، أبرزها : فوزي بجائزة الشعر الأولى في الوطن العربي في جمهورية مصر العربية .

أميل إلى التحليق في عالمي ، فمن عادتي ألا أطير مع السرب . انطوائي تزرع قصائدي مستشعراً اللذة في الألم ممتزجاً بالطبيعة الصامتة فهي أصدق .

أحاول هذه الأيام ، طبع أول دواويني ، وأرجو أن يمرّ على قلب الرقابة خفيفاً ، فقد سئمت منهم المتكرر لدواويني .

تاريخ الرسالة ١٤١٠/١/٢٦ هـ .

وقصة هذا الشاعر ، قصة الظُّلم الذي يقع في العالم العربي ، ويؤدّي - على مرّ العصور - إلى خراب العمران : الثقافي والاقتصادي ، والصناعي والاجتماعي والأدبي . . . وكلّ حقول الحياة . . . وهي تمثل لعبة سمجة قمينة قديمة في حياة الناس . . . فمن بعض عادات الناس قديماً ، أنهم إذا زفّوا العروس وجلّوها ، أوقفوا بجوارها عدداً من الفتيات القبيحات الوجه ، ليبدو جمال العروس بديراً في بحر من القبح . . . وهذا خداع وظلم فهو خداعٌ ، لأنّ العروس مثّلت المباراة واختارت خصمها الهزيل . وهو ظلمٌ ، لأن فيه احتقاراً لخلق الله ، وإذلالاً لهم .

ويزعم العارفون ببواطن السياسة ، أن الأمراء والحكام ، لا يوظفون في دواوينهم إلا جهلة الناس ، لزعمهم أن العلماء ينفسون عليهم مركزهم ويحسدونهم ، ولا يقرّون لهم الظلم . . .

وقصة الشاعر حسين عجيان من هذا القبيل ، ولكنها ليست في السياسة فلم يكن الرجل متطلعاً إلى منصب سياسي ، وإنما حبس حياته على الأدب والشعر . . . وكان طلعة يلتهم كلّ ما يقع في يده ، ويمضي جلّ وقته في القراءة ، فبرع ونبغ منذ المرحلة الثانوية ، والتحق بكلية التربية في المدينة ، فازداد اطلاعه ، وزاد فهمه لكتب التراث ، وقال الشعر وأبدع منذ البداية . . . ويبدو أنه صادف في الكلية أساتذة كسالى ، فلم يكونوا على مستوى الطالب العبقري النابه النابغة الفهامة ، فكان يناقشهم فيفهمهم . ولا يستطيعون مجاراته في كثرة اطلاعه ، ولم يكونوا يتوقعون وجود طالب في مستوى حسين عجيان ، لأنّ زمن طلب العلم للعلم قد ولّى وما يلتحق أكثر الطلاب بالجامعة إلا لنيل شهادة تكون وسيلة للتوظيفة . . . ومَرّت سنوات الدراسة الجامعية ، فحمد الأساتذة السرى لأن حسين عجيان سوف يتأبط شهادته ويذهب إلى وزارة المعارف للعمل فيها ، ولن يجود الزمانُ بمثله . . . ولكن حصل شيءٌ لم يكن في التقدير . فقد كان الطالب من المتفوقين جداً ، ومن حقّه أن يصبح معيداً في الكلية ، وأن يتمّ دراسته العليا ، ثم يعود للعمل في الكلية . . . ولكن شبح حسين عجيان الطالب المتحدّي حال دون ذلك . . وقالوا : إن كان حسين عجيان أقصّ مضاجعنا وأظهر ضعفنا وهو طالب ، فكيف به إذا أصبح أستاذاً في الكلية ؟ .

وقد صرّح ، أو ألمح حسين عجيان إلى قصته في قصيدة نشرها سنة ١٤٠٩ هـ بعنوان « سبع وعشرون » قدّم لها بما يأتي :

« ٢٧ » هي عمر الشاعر ، وما تخلل هذه الرحلة ، ولحظة حوار وتداخل وتساؤل ، وما تجرّع الشاعر من آهات ، وما لمس من جحود وتجاهل ، مع طموحه الكبير وتفوقه . . . وهو يرى مَنْ هم أقلّ منه موهبة ومكانة تحيط بهم الأضواء ، وهو الفائز بجائزة الشعر في الوطن العربي . ويصف الشاعر تلك المرارة والتجربة الخاصة التي مرّ بها . . . يقول في القصيدة :

حتّامٌ توغلُ لا خانثكُ قافيةٌ	ولا تشاءبُ في أعماقك السفَرُ
سبع وعشرون حيرى أخضلتك روى	جديّةٌ وتشظّى دونك المطرُ
سبعٌ وعشرون ما كاتبَت ناحيةٌ	إلا وكاتبك المجهُولُ والحذرُ
ولا تهاوت على عينيك أُمّيةٌ	إلا مخافة ما يأتي به القدرُ
أغراك آلٌ فباشرت الصدى شفقا	مُراً وخادع عمق الموجة البصرُ
وعانقتك الموامي الفيحُ حاصدة	هواجس الصيف لا ظلٌ ولا ثمرُ

ويختتم القصيدة بأبيات لشاعر قديم يقول فيها :

لم يبقَ من جُلّ هذا الناس باقيةٌ ينالها الوهم إلا هذه الصورُ
إذا محاسني اللائي أدلّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف يُعتذرُ
علّي نحتُ القوافي من مقاطعها وما عليّ إذا لم تفهم البقرُ
ويلفّ الغموض والرمز كل قصائد الشاعر . . هو شاعر قوي متمكن من ناصية اللغة ، غزير المعاني ، يحلّق في صوره الفنية ، ولكنه لا يترك للقارئ ثقباً يطلّ منه على عالمه الشعريّ الرحيب ، ولا يتفق اثنان على مدلول قصيدة من قصائده . . . فيعرض طلاب الأدب عن شعره ، ولذلك فإن الشاعر لا يُوصل ما يريد أن يقوله إلى الناس ، لأنه يتحدث مع نفسه ، « وما عليه إذا لم تفهم البقرُ » . وإليك قطعة من قصيدته « من ذكريات الكينونة الأولى » يقول فيها :

تمدُّ روى وأطرقُ يا حيائي	أما زالت لكم في الضوء دارُ
أبي - يا مَرَج تقوى - إنّ دربي	ينغمّني ، يقوقعه الصغارُ
تقاسمت الليالي نبضَ يدي	وفي عيني يشتعلُ انهيارُ

غُرُوبِيَّ مَتَاهَاتِي غِرَارُ	تَمَدُّ رُؤْيٍ - تَعَالَى اللَّهُ - لُونِي
تَغِيَّبَ عَنْ مَلَامَحِهِ الْعِرَارُ	أَبِي لَا تَسْأَلَنَّ فَإِنَّ وَجْهِي
مُرتَحَةٌ حَدُودُ الظَّنِّ عَارُ	شُجُونُ يَا انْتِشَائِي وَالنَّوَاحِي
مُكُوبَةٌ رَنْتٌ - عَطْرًا - دِيَارُ	غَزَلْنَا الشُّوقَ فَانْبَجَسَتْ طَيُورُ
عَلَى شَفَتِيَّ حَرْفٌ وَاخْتِيَارُ	أَبِي يَا أَلْفَ ذَكَرِيَّ إِنَّ قَفْرًا
حَنَانِيَّ جَحِيمِيَّ سَفَارُ	نَثَرْنَا اللَّوْنَ وَالْمَعشُوقُ مَوْجُ
وَكُلُّ - عِنْدَ صَاحِبِهِ - يَغَارُ	غَضَبُنَا أَنْ تُمَدَّ يَدُ إِلَيْهِ



٥٢ - حسين علي سرحان العتيبي

ولد بمكة سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م . وتلقى دروسه بمدرسة الفلاح بمكة وتركها عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م . واشتغل بالأدب . وهو من قبيلة « الروسان » من « عتيبة » المعروفة في الجاهلية وصدر الإسلام بهوازن . له ديوان « أجنحة بلا ريش » . ومن نماذج شعره ، قوله بعنوان « زفرة أسي » :

بكفاح أحداث الزمان يدان	ضغط الأسى قلباً كبيراً ماله
في الصدر لولا شدة الخفقان	وإخال أنني لا أحسّ بنبضه
عصفت عليه زوابع الأحزان	والحول حول الله لا حول امرئ
إخفاق آمالٍ وهدم كيان	من كل ناحية تعاوره يدٌ
ذاك الغبيّ فيستطيبُ زَمَاني	والجدُّ يتبعُ الغباءَ وليتنى
إلا سبيل البؤس والحرمان	ما نعمة العلم التي تُبلى بها
إنسان تُبذ في حضيض هوان	لو أنّ كلّ معارف يُبلى بها الـ
ويُبليني جهلي أعزّ مكان	لنبذتها عمداً لأصبح جاهلاً
	وقال :

عفا عليه الدهرُ حتى محاه	في جوف قلبي طَلَلُ دارسٍ
في ذكريات كان فيها رَداه	يعج بالآمال حتى هوى
أيام كان العمر حُلواً جنّاه	آثارُ حبٍّ ومغاني صبا
طواه في رَبْعِ البلى ما طواه	كم حلّ فيها من حبيبٍ مضى
	وقال :

مَنْ يَقْتُلِ النفس لا يخشى من الله	أتقني الله خوفاً ثمّ تقتلني
روحي وأرواح أمثالي وأشباهي	ما كان أحلاك من ثغر يخفّ له
بأنه المستبدّ الأمرُ الناهي	ما افتَرَّ مبتسماً إلا ليفهمني
واليوم أصبحت لا عزّي ولا جاهي	قد كان عزّي وجاهي في سموّهما

كتب الأستاذ حمد الجاسر في مقدمة ديوانه « أجنحة بلا ريش » يقول : عرفتُ الشاعر حسين سرحان مما كنتُ أقرأ من شعره منشوراً في الصحف عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، وما بعده ، ووجدت في شعره ما استهواني ودفعني لتتبع كل ما أستطيع الاطلاع عليه من شعره ووجدت في شعر حسين حوافز ثلاثة - أثرت في نفسي - لتتبع وقراءة ما يكتبه شعراً . . .

الأول : صدق الإحساس وعمق الشعور . .

الثاني : عمق الصلة وقوتها بين الشاعر وبين حياة بيئته التي عاش فيها ، وانطبع بطابعها ، وهي حياة الصحراء التي عشتُ فيها . فحسين (وإن كان من مواليد مكة) ابن البادية ، أمضى زهرة شبابه وريعانه وعهد كهولته متنقلاً في مراتعها ومراتعها فبدت سمات تلك الصحراء بارزة في شعره ، في جزالته وفي صدق تعبيره ، وفي أسلوبه .

وفي شعر حسين ، ومضات تتصل من النفس في أعماقها ، قلّ أن يدرك الشاعر لها مثيلاً إلا في شعر المعري وأضرابه ، ممن عمدوا إلى مخاطبة العقل ، مخاطبة نجدتها في حياتنا التي ألفناها وعشناها قاسية وشاقة ، بعيدة عن مألوفنا ، بُعد هذا المألوف عن واقع الحياة . وقد نجد في ذلك الشعر ما نراه أقرب وألصق بالشاعر الخيَّام وأمثاله ، ممن نقرأ لهم قراءة المكبل بقيود عقلية تقسره على أن يرى في ذلك الشعر ما لا يراه الشاعر نفسه . . . وسواء نظرنا إليه هذه النظرة ، أو تلك فنحن أما شعر يؤثر في النفس ويهزّ أعماقها ، وما الشعر إلا ما كان بهذه الصفة .

الثالث : الحافز الثالث الذي يشدني إلى شعر حسين سرحان ويدفعني إلى أن أسير معه ، هو أنني لا أحس فيما أقرأ من شعر شعرائنا ما هو أقرب إلى ما أثار لشعراء العرب المتقدمين - أسلوباً وجزالة وصدق تعبير - من شعر حسين ، مما قرأتُ من شعر أولئك الشعراء . وقال أحد النقاد : القارئ لشعر حسين سرحان قراءة متأنية يحسّ بوضوح ، تلك الحرارة القويّة ، حرارة الروح التي بثها الشاعر عبر قصائده ، روح الحكمة والتأمل في كتاب الحياة . فهو حينما يحدثك عن قضية خالدة ، ولدت مع مولد الوجود البشري ، بل مع مولد الكائنات الحية ، قضية الحياة والموت ، قضية المعركة الأبدية التي اشتعلت نيرانها منذ الخليقة في سبيل

البقاء وفي سبيل الخلود المتوهم في الدنيا . حينما يصور لك هذا كله الشاعر حسين سرحان ، يأسر مشاعرك ويجذبك إلى صوره الحيّة المتحركة على مسرح الخيال ، فيلتبس عليك الأمر فلا تدري إن كنت تعيش حياة الخيال كما صوره لك من خلال رؤيته الثاقبة للمعركة الأبديّة ، أم تعيش حياة الحقيقة التي يعيها الواقع الملموس .

وقصيدته « الدودة الأخيرة » نموذج حيّ لشعر الشعور الرقيق والخيال الخصب الذي قلّ أن يوجد له مثل بين الشعراء المعاصرين . وقد وضع قصيدته في ثوب قصصي متماسك العناصر محبوبك النسيج ، خلاصته : إن الدود يزدحم على جثة الميت ، فإذا فرغ منها ، عاد الدود فالتهم بعضه بعضاً ، ويبقى منه بعد ذلك دودتان كبيرتان ، فتتنازعان البقاء ، فتفترس أقواهما أضعفهما ، ثم تموت الدودة الأخيرة ، بعد أن لا تجد ما تقتات به . . . ومن هذه القصيدة قوله :

ثم خلا الدودُ إلى بَعْضه	مِنْ بَعْدِ أَكَلِ الْجُثَّةِ الْعَافِيَةِ
وابتدأت معركة فِذَّة	تَسْحَقُ أَوْهَامَ الْمَنَى الْغَافِيَةِ
تنازع العيش له عبرة	كَأَنَّهُمْ بَعْدَ الْوَرَى يَخْلُدُونَ
للنفس آمالٌ وطول المدى	يَقْصُرُ إِنْ أَذْوَتْهُ رِيحُ الْمَنُونِ
الدود يُزْدي بعضه جاهداً	يَقْتَاتُ أَقْوَاهُ مِنَ الْأَضْعَفِ
كالناس والطبع له شاهد	فِي حَيْثُ يَمَمَتْ مِنْ مَقْدَفِ



٥٣ - حسين علي عرب

ولد بمكة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م ، وتلقى تعليمه الأولي والثانوي بها ، وتخرج في المعهد العلمي السعودي بمكة سنة ١٣٥٦ هـ . بدأ حياته العملية محرراً بجريدة صوت الحجاز ، وتولى رئاسة تحرير جريدة أم القرى بالنيابة عام ١٣٥٨ هـ . . وعمل في ديوان نائب الملك حتى عام ١٣٧٠ هـ . ثم عمل في وزارة الداخلية . . وعين وزيراً للحج والأوقاف من ١٣٨١ - ١٣٨٣ هـ .

أصدر المجموعة الشعرية الكاملة له من جزئين عام ١٤٠٦ هـ . وحسين عرب شاعر مجيد ، جال في كل ميادين الشعر المعروفة ، وله نفس طويل ، ينظم المطولات التي تصل إلى مئات الأبيات ، ومع ذلك فإنك تبقى مشدوداً إلى القصيدة ، لأنه يتحدث على لسان القارئ ، ويعبر عن العواطف العامة ، وهو شاعر وطني قومي من الطراز الأول ، يهتز للحدث في أي جزء من الوطن العربي ، وكأنَّ الحدث قد أصاب أهله . . . وكان هذا الدفق القومي في صباه وشبابه ، وكان أيضاً في شيخوخته .

والمختار من شعره ، قصيدة نظمها سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، عبر فيها عن المأساة الفلسطينية ، بصورة عجز عنها أهلها الذين أصيبوا بها ، يقول فيها :

كم تخرجون ؟ وما بكت لخروجكم	عينٌ ولا عَزَى بمأتمكم فَمُ
كم تصمتون على الخيانة والأذى ؟	وفؤادكم بأذى الخيانة مُفَعَمُ
كم تضمّدون ؟ وليس يصمّد غيركم	وتحاربون وغيركم يتكلّمُ
كم تصرخون ؟ ولا يُجابُ صُراخكم	وكأنَّ مَنْ يُدعى أصمُّ وأبكمُ
كم تُقتلون وكم تراقُ دماؤكم	وبنو أبيكم لا يُراقُ لهم دَمُ
القدسُ واللّنبى تدوس جيوشه	أرباضها وقصورها تهدّم ^(١)

(١) اللّنبى : هو الجنرال الانجليزي ، الذي احتلّ القدس سنة ١٩١٧ م بمساعدة الثورة العربية .

والروضُ صَوِّحَ والطيورُ تناوحتُ
والمسجدُ الأقصى تئنُ قبائهُ
والدارُ ترعِفُ والبراقُ مصقَّدُ
وحمائِ المحرابِ باكرها الجوى
والمنبرُ اهتزتْ قوائمه أسي
والجائعون طعائمهم جَمَرُ الغضى
وبأيّ أرضٍ ينصبونَ خيامهم
والمرملاتُ الشاكلاتُ حواسِرُ
السافراتِ وما أَرْدُنُ تَكشِفُ
النافراتِ من القذائفِ واللظى
سبعون عاماً؟ واليهودُ ومكرهم
سبعون عاماً والعدو يسومُهم
سبعون ما عرفوا الكرى في ليلها
قالوا الرئيسُ أعاقه ترشيحُه
حتى متى يبقى الرئيسُ وحزبُه
نتوسّمُ الإنصافِ من أقواله
ونخافُ من إعراضه ونفوره
أعمى الرئيسُ عن الصوابِ رئاسةً
فإذا به بيدِ العصابة دُميَّةُ
تبّاً لشأنك يا رئيسُ ألا ترى
شلتُ فينتام الضعيفة عَزمه

والنورُ أغفى والظلامُ يُخَيِّمُ
مما تعاني والمنايرُ تُرزمُ
والأرضُ ترجفُ والأذانُ مكَمَّمُ
من شرٍّ ما تلقى وما تبتَرَمُ
لَمَّا علاهنَّ الغرابُ الأسحمُ
والظائمون وكلُّ كأسٍ عَلَقَمُ
فالأرضُ نارٌ والسماءُ جهنمُ
لا مَنْ تبوح بوجدها أو تلطمُ
لكنه الهول المريعُ المعتمُ
مثل الطباءِ تصيدهنَّ الأسهمُ
والإنجليز وغدرهم يتجرّمُ^(١)
سوء العذاب وبأسه يتضرمُ
ورفاقهم فوق الأرائكِ نوَمُ
عن كلِّ ما نشكو وما نتظلمُ^(٢)
ويهودُه بمصيرنا يتحكم
وفعاله ويخيّبُ ما نتوسّمُ
ونتيه حين جنابُه يتبسّمُ
سيظلُّ أعواماً بها يتنعّمُ
ليست ترى شيئاً وليست تفهمُ
أنَّ الهوان على الرئاسة معلّم
فتراه يَرْهَبُ كلَّ مَنْ يَفْتَنَّمُ^(٣)

(١) قوله : سبعون عاماً : يعني أنه نظم القصيدة سنة ١٩٨٤ م ، وعدَّ البداية سنة

١٩١٧ . ولكن الشاعر نشر القصيدة سنة ١٩٨٧ م ، ويكون قد جبر الكسر .

(٢) قالوا الرئيس : يشير إلى الانتخابات الأمريكية التي ترجحها أصوات اليهود .

(٣) فيتنام : بتحريك الياء فيها . وقوله : يتفتنم : اشتقها من الاسم فيتنام ، يعني يفعل ما فعلت فيتنام ، في التمرد على أمريكا ، وهزيمة الجيش الأمريكي =

فإلام نخشى بأسه وصدامه
وعلام لا نَجْزِيه شرَّ جزائه
يا أُمَّة لعبتْ بها أيدي العدا
تلكم لعمري محنةُ الزمن الذي
يا للرجال ولا رجال كما أرى
يا للرجال يسودهم ويقودهم
يا فهد أنت لها فخذ بزمامها

وهو الذي يخشى إذا ما يصدم
أفئدته أضعف إذ يصول ويعزم
وغدت بها أخطاؤها تتجسم
ساد الدعي به وهان الضيفم
إلا الذين إلى النضال تقدّموا
فحلّ الرجال فلا يخور ويحجم
إن كانت العظمى فربك أعظم

عن جريدة الرياض في ١٨/٢/١٩٨٧ م

☆ ☆ ☆

= وانسحابه من الحرب مهزوماً يلحقه العار .

٥٤ - حسين بن علي بن نفيسة

١٣٠٥ - ١٣٧٥ هـ

ولد في « ضرماء » غرب الرياض . . . وتنقل في الجزيرة العربية لطلب العلم ،
ومن شعره قوله :

قفا وابكيا يا صاحبا مَنْ تَقَدَّما	وعُوجا على الأطلال تُم تَوْسَمًا ^(١)
هل الدهرُ أبقى للمنازل آيةً	وهل مِنْ مجيب بالجواب يجيبكما
فإن قال هذا ربُّعُ أحببنا الألى	فجودا بماء العين حتى وَلَوْ دَمًا
عَفَا لا عفا من كلِّ بكرٍ مليحة	ولا زال مأنوساً ولا زال منعما
فعهدي به فيما مضى بهجة لنا	وعهدي به السَّمار والبيض كالذَّمي
وقال من قصيدة :	

سقى الله هاتيك الربوع بهاطل	من الدَّلُو لا يخلو مدى الدهر يمْطُرُ
عهدتُ بها الحيَّ الجميع فأصبحتُ	طيورُ النوى تشدو بها ثم تصفر
سليماً من الأحزان لمت فألّمت	وهل هَيَّج الأحزان إلا التذكر
فما لي وما للهو إن شاب عارضي	وغال سواد الرأس شَيْبٌ ميكرُ
ذريني وما قد كان مَنّي صبابَةً	وبكّي فإنَّ الرزء أدهى وأكبرُ

☆ ☆ ☆

(١) يا صاحبا منادى تشنية صاحب ، وحذف نون التشنية بدون موجب وحقه أن يقول : يا صاحبي ، لو أراد حذف النون ، لأنه منادى مضاف إلى ياء المتكلم وتحذف منه النون للإضافة .

٥٥ - حسين بن غنّام

(. . . - ١٢٢٥ هـ)

(. . . - ١٨١١ م)

حسين بن غنّام الأحسائي النجدي ، مؤرخ مالكي المذهب ، وشاعر فحل كان عالم الأحساء في عصره . وُلد ونشأ في المبرز بالأحساء وأقام بالدرعية ، عاصمة آل سعود الأولى وتوفي بها . قال من قصيدة في مدح الشيخ عبد الله بن أحمد آل عبد القادر :

هل الدَّعْصُ إلا ما حواه إزارُها	أو البانُ إلا ما أبانَ اهتصارُها ^(١)
أو الفجرُ إلا ما بدا مِنْ جبينها	أو الورد إلا ما جلاه احمرارها
أو الليلُ إلا مِنْ مُعْسِيسِ شعرها	أو الخمر إلا ظَلَمُها لا عُقارها ^(٢)
أو السَّهْمُ إلا ما تريش لحاظُها	أو البيضُ إلا جَفَنُها لا غرارها
مهاة تريك الشمس طلعةً وجهها	إذا أسفرت يجلو الظلام سفورُها
سقى كلُّ هطال العزالين حيَّها	ولا برحتْ إلفَ الحياءِ ديارها ^(٣)



-
- (١) الدعص : كتيب رمل صغير ، يشبه به مؤخرة المرأة . والاهتصار : التمايل .
والبان : شجر يطول .
- (٢) معسّس : من عسّس الليل : اشتدَّ سواده . الظلم : الماء الجاري على الثغر .
- (٣) العزالين : العزالان : نجمان .

٥٦ - حسين فطاني

ولد في مكة عام ١٣٣٥ هـ ، وتلقى علومه الابتدائية بها ، وواصل دراسته في القاهرة . . ثم عمل في وظائف الدولة . . ومنها وظيفة نائب قنصل المملكة في القاهرة . . إنتاجه الشعري نشره في الصحافة . ومنها هذه الأبيات ، منقولة عن الموسوعة الأدبية لعبد السلام الساسي :

تهادَت غداةَ اليَمِّ	وكفَّ المَوْجُ حيَّاهَا
وداعَبَهَا نَسِيمُ البَحْرِ	رَحَى مادَ عطفَاهَا
ظَلَّ الكونُ يرمقُهَا	وراحَ الشَّطْطُ يَهْـوَاهَا
سفينَ في جَوانِحِهَا	قلوبٌ قد وهَبَـنَاهَا
فباسمِ اللهِ مجراها	وباسمِ اللهِ مرساهَا
أمانِي أُمّةٍ جمعتْ	فحينَ اللهَ ترعاهَا
شبابَ النهضةِ الكبرى	فُديتمَ كيفَ ماتَهَا
وروضَ العلمِ ناضرةٌ	فسيروا في ثنايَاهَا
فهَبّوا يا بني قُومِي	فتلُكَ خُطَا مشينَاهَا
معاهدَ مجدنا كانت	تتبعه بحسنِ مغناهَا
بيّستَ اللهَ منبعُهَا	وفي الزهراءِ سُقيَاهَا



٥٧ - حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقييل

ولد بمدينة المجمع عام ١٣٣٨ هـ ، تلقى علومه الابتدائية في بلدته ثم ارتحل إلى مدن المملكة لطلب العلم . ثم عاد إلى بلده ، وعين قاضياً لمحكمة « الخرمة » ثم قاضياً لمحكمة « ضرمى والمزاحمية » رئيساً لمحكمة « الخرج » .

نشر شعره في الصحف والمجلات المحلية ، وله مؤلفات ، منها :

١ - زهرة الأدب في معرفة أنساب وأخبار العرب .

٢ - كنز الأنساب ومجمع الآداب .

٣ - عبد العزيز في التاريخ .

ومن شعره قوله :

طيفُ سرى كالحُلُم للوسنانِ	كالماء في الصحراء للظمآن
كالفجر رفّ على الحياة وكالريـد	ع أطلّ مختالاً على الأكوان
ما كان غير قصيدة من صادقٍ	ومن صاحبي المحبوب من عُثمان
وأنت تعطرُ بالشذا دنيـاي تمـ	لأ بالهوى العذريّ كل مكان
فتلوّتها ووضعتُها حباً لها	وحفظتها في القلب في الوجدان
ومددتُ أسبابَ الرجاء ولملمتُ	حولي خيوط الفجر في الوديان

☆ ☆ ☆

٥٨ - حمد سغد الحجي

وُلد في بلدة « مرات » من إقليم « الوشم » عام ١٣٥٧ هـ . وتلقى معلوماته الأولية فيها .

والتحق بالمعهد العلمي بالرياض ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض .
وترك الدراسة لضغوط نفسية ألحّت عليه ، حتى أحالت حياته إلى قلق دائم ، ولا يرى من الدنيا إلا اللون الأسود القاتم ، والتشاؤم المفرط . . .
وهذه حال قد تعتري الإنسان لفرط إحساسه بما يجري في الحياة ، تؤدّي به إلى تحميل نفسه ما لا تستطيع من هموم المجتمع والأمة .
توفي الشاعر في شبابه ، وترك شعراً مبعثراً ، جُمع فيما بعد في ديوان واحد .
ولو كتب الله له البقاء ، لكان من فحول شعراء العصر الحديث . . .
وهذا مختار من قصيدة مطولة بعنوان : « خلف المنظار الأسود » تخبر عن مستوى شعره ، وترجم عن حاله . يقول فيها :

إِنْ نَظَرْتُ الْجَمَالَ غَضّاً طَرِيّاً	يَتَجَلَّى فِي الْمَنْظَرِ الْخِلَابِ
لَا حَ لِي أَسْوَدَ الْمَصِيرِ كُمُوسَدَ	الليالي مَكْشَرِ الْأَنْيَابِ
فَرَأَيْتُ الْجَمَالَ يَطْوِي بِأَكْفَا	نِ وَيَلِي مَمَزَقِ الْأَسْلَابِ
وَمَحَتِ آيَةَ السُّرُورِ وَأَبْقَتْ	حَزناً حَلَّ أَسْوَدَ الْجَلْبَابِ
وَتَرَاءَى لِي النَّدَامَى وَقَدْ صَا	رَوا حُطَاماً فِي حَزْمَةِ الْحَطَابِ
هَكَذَا كُنْتُ فِي حَيَاتِي عَجَاباً	يَا لِقَلْبِي مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْعَجَابِ
أَلْحَظُ الْقَاتِمَ الْمَرِيرَ مِنَ الْعِيْدِ	ش وَأُبْكِي عَلَى الضِيَاءِ الْخَابِي

ديوان : حمد الحجبي . . عاشق الوطن ، ومتيم بالأمّة^(١)

رُوي أنّ أحدهم سمع أبا تمام يُنشد في صباه قصيدة فقال : هذا الفتى لا يُعَمَّر طويلاً ، لأنه يصوغ قوافيه من ذُوب روحه ، ويجمع معانيه من شذرات فكره . فصدق ظنُّ هذا الرجل ، ومات أبو تمام ، في العقد الرابع من عمره .

ومن يقرأ القصائد الأولى التي أنشدها حمد الحجي - وهو في العقد الثاني ، ولم يتم دراسته الثانوية بعدُ - يتوقع لهذا الفتى مصيره الذي انتهى إليه ، لأنها تعكس المستوى الفكري والروحي الذي وصل إليه الشاعر في سنٍّ مبكرة ، كما تنبئ عن مقدار الثقافة التي حصلها ، وتعطي مثلاً للشباب الطامح إلى المعرفة ، مع الفهم الدقيق لكل ما يقرأ . . وكان الحجبي - رحمه الله - طُلعةً ، يلتهم كل ما يقع تحت يديه من الكتب ، قديمها ، وحديثها ويهضم المقروء ، ويتطلع إلى رؤيته شاخصاً أمامه ، ومن هنا ، حمل في صباه هموماً ينوءُ بها كاهل الكهول المجريين . ولكن : أيُّ هموم كان يحمل الحجبي ؟ لم يكن الحجبي ، يحمل همومه الخاصة ، ولم يكن يبحث عن متعة فردية ، وإنما كان عاشق مجيد ، وكان عاشق وطنٍ وأُمَّة . وإذا كان قيس بن الملوّح ، مجنون ليلى ، فإن حمد الحجبي « مجنون الوطن والأمة » . كان ذا ذكاءٍ مُفَرط ، وإحساس دقيق بما يجري حوله ، وحمل في نفسه صورة العملاق العربي كما رآه في تراث العرب ، فلم يطق أن يرى أُمته على الحال التي رآها عليه في حاضرها . كان يعيش في صومعته الفكرية مع الأجداد الأمجاد ، ويتنقل إلى عصرهم ، وينسى أنه يعيش في القرن الخامس عشر الهجري ، إذا انطلق يعايش أهل عصره ، وجد فرقاً شاسعاً بين الصورة التراثية التي عاشها ، وبين الواقع المرير ، فظنَّ نفسه قد ضلَّ طريق قومه ، وظلَّ يبحث عنهم ، فلم يجد لهم أثراً . . . وماذا تتوقع من حال إنسان ، يفقد أهله ، ويعيش بين الغرباء . . .

وقد عبّر عن غربته هذه فقال ص ٧٤ :

(١) مجلة الشرق بالدمام / ٢٥ شعبان / ١٤٠٩ هـ . العدد ٤٩٨ .

وطن الحبّ أنت معبّد نجوا يَ وإنّ عشت منك في تجريح
أنا لم أشكُ عنك غربة جسمي إنّما قد شكوتُ غربةً روحي
واثقاً أنّ خالقي سوف يقضي بمعادي من غربتي وتروحي
إيه يا نجمة الصباح أطلتِ المُكثّ خلف الدُّجى فبالله لוחي

هذا هو التحليل الصحيح لحياة حمد الحجّجي . . إنه يرى صورة المجد ،
ويريد أن يلمسها في حياته ، فلم يجدها ، فكانت غربته . . اسمعه يقول في قصيدته
التي كتبها سنة ١٣٧٧ هـ ، وهو في نهاية العقد الثاني من عمره ؛ يوازن بين ما يراه
أهل عصره ، وما يراه هو :

لقد نظروا في الكون نظرة عابرٍ يمرُّ على الأشياء دون عناءٍ
وأصبحْتُ في هذي الحياة مُفكراً فجانبت فيها لذتي وهنائِي
ومن يطل التفكير يوماً بما أرى من الناس لم يرتح ونال جزائي

فهو يعلل سبب شقائه ، أنه يرى ما لا يرى الناس ، ويبحث عما لا يبحث
الناس عنه . . والناس يجدون طلبتهم ، أما هو فقد ضلّ طريقه إلى طلبته . . وعمّ
يبحث الشاعرُ غير المجد ، وسموّ الأخلاق ؟ وهو في مثل سنه وفي مرحلته
الدراسية ، لم يكن قد فاتة تحقيق آمال الحياة الرغيدة ، إذا قلنا إنّ سبب تعاسته
شعوره بالحرمان . . إنّ الحياة في سنوات فتاء الشاعر لم تكن قاسية بالقدر الذي
تجعل الإنسان يفقد توازنه ، فقد كانت مجالات العمل تتّسع لكل سعوديّ ،
بالشهادة الابتدائية ، وتنتظر الوظائف الشاغرة كلّ مَنْ يحمل الشهادة الثانوية ، بلّه
الشهادة الجامعية . . فالحاضر كان مكفولاً ، والمستقبل كان باسماء لمن يطلب
الوظيفة . . فلم القلقُ إذن ؟ إنه ليس الفقر والفاقة والحرمان ، كما ذكر ناشر الديوان
في مقدمته ، لأن الحياة في ذلك التاريخ كانت رخية ميسورة في المدن والقرى . . .
وكانت الرواتب قليلة ، ولكن الأسعار كانت رخيصة ، ولم تكن موجة الترف
والكماليات قد طغتْ بعدُ . . . ولم يكن الحرمان الاجتماعي سبباً في شقاء شاعرنا ،
لأن الحكومة ، كانت لا زالت ترعى كل مواطن يريد الصعود في درجات النجاح
الاجتماعي ، فقد نال شاعرنا تعليمه الابتدائي في قريته ، ووجد طريق متابعة
الدراسة مفتوحة ، فالتحق بالمعهد العلمي في العاصمة ، وكانت الكليات والمعاهد

العلمية تستقبل الدارس الجامعي ، فصعد في سلمها ، ولقي التشجيع من نائب رئيس الكليات والمعاهد العلمية ، لموهبته الشعرية فسمح له بالالتحاق بكلية اللغة العربية ، بعد التحاقه بكلية الشريعة ، وسمح له بالجمع بين الكليتين استجابة لرغبته . . فهل بُعد هذه الرعاية من رعاية ؟ .

لقد تضمن ديوان الشاعر « عذاب السنين » حوالي ستين قصيدة ومقطوعة ، خصّ وطنه الأم (نجد) باثنتي عشرة قصيدة ، وخصّ الوطن العربيّ ، بعدد يماثلها وخصّ تأملاته في الأمة الفاضلة التي يبحث عنها بخمس عشرة قصيدة ومقطوعة . . أما الباقي ، فهي قصائد ومقطوعات ظاهرها شكوى ذاتية ، وحقيقتها الرمز لمعان عميقة ولدتها أحاسيس بالموضوعات السابقة . . فأين الغزل الذي يدّعي ناشر الديوان ، براعته فيه ؟ وما إخال الشاعر يذكر سحر العيون وتثني القدود ، إلا وهو يريد سحر الوطن وتثني قدود البان ، فلم يكن الشاعر مشغولاً بغير هذا ولم يذكر لنا شعره ، أو أحد ممن عرفه أنه وَلَه بليلى التي يتوله بها الناس ، فهو القائل في قصيدته « صولة في ميدان الشعر » ص ١٠٨ :

لم أترك الشعر ، لا ، والشعرُ لم يكن يوماً على كثرة الأهوال يتركني
أترك الشعر والأحداثُ عاصفةٌ يُمسي فصيحاً به مَنْ ليس باللسنِ
وبعد أبيات ظاهرها الغزل ، يقول :

دع ما تبادر من شوقٍ ومن وَلَه واصعدْ إلى قُتَّةِ تسمو على القُننِ
وغنّ قوميةً للعُزْب شامخةً من مغرب الشمس حتى الشام واليمن
إننا نمسك بمفتاح شخصية حمد الحجي ، عندما ندرس مضمون قصائده ، فنعرف من خلاله ، أنه لم يكن قلقاً على مستقبله ، وإنما كان قلقاً لمستقبل وطن وأمة ، فهو مجنون بحبّ وطنه ، يرى فيه الجمال المتجدد ، ويرى كل ما في وطنه يروي مفاخر الأجداد . . فهو يقول في مقطوعة (وطني) ص ١٢ من الديوان :

وطني فديتُك أيُّ مغنى فتنةً تزدادُ جدتها على الأيام
أيّ المربع فيك لم تهتف به ورّقاء ذاتُ تفجّع وهيام
غنّت على الفنّ الوريث ظلاله فروت مفاخر شادها أقوامي
السحرُ فيك أراه يا وطن الهوى والمجد والتاريخ ذي الإلهام

فالشاعر الذاتي ، الذي يخص ذاته بشعره ، لا يهتز لما يجري في الوطن من أحداث اقتصادية أو ثقافية ، جرياً وراء التقاد الذين يعيون الشاعر يهتز طرباً لبناء مصنع أو إشادة مدرسة ، فتوقع الشعراء على ذاتهم ، يكون في فرح الأمة ، ويفرحون في مآتمها . . أما حمد الحجّي ، العميق التفكير ، الدقيق الإحساس ، فإنه لا ينظر إلى الشكل ، وإنما يهتم بالمضمون ، ويرى في إنشاءات الوطن عنوان حضارة ، وبناء الذات القوية المستقلة ، لأن « الذات » ليس « ذات » الفرد ، وإنما هو « ذات » الأمة ، والفرد عضو في الأمة : فهذا هو يهتز لإنشاء مطابع الرياض ، ويرى فيها رمز الفتاء ، وداعية إبداع ، وخدمة للعلم ، وأيُّ شاعرٍ لا يجيش صدره بالشعر ، وهو يرى علامات القوة في أمته ؟ :

برزت فكانت دهشة الأبصار بشعاعها المتلألئ الأنوار
حيّ الطباعة في البلاد فإنها رمز الفتاء بنهرها السيار
واطلع عليها في الرياض لكي ترى عَجَباً من الإبداع والإكبار
أحيا الثقافة عندنا ما قدمت من خدمة للعلم والأفكار

ويشتدّ إعجابك ، وعجبك لأن الشاعر قال هذه القصيدة سنة ١٣٧٤ هـ وهو في السادسة عشرة من عمره ، ولما يُنه دراسته الثانوية بُعد ، وهذا يدلّك على الوعي المبكّر ، لأن مثل هذه القضايا ، قلما يعيرها شبابنا التفاتة .

وفي سنة ١٣٧٧ هـ ، يعبر الشاعر عن فرحته بإنشاء جامعة الملك سعود (الرياض) وكان إذ ذاك على أعتاب دراسته الجامعية ، فيقول في مطلع قصيدة :

في موكب الشّعْر غنّ الشعر تغريداً وأرسل اللحن في دنياك ترديداً
ويعدّ إنشاء الجامعة في الرياض ، عاصمة السعودية ، قوة للعرب بعامّة ، لأنها أنشئت في مهد العرب ، ولذلك يقول :

فقد رأيتُ بأرض العُزْب جامعةً قد شيدها على الإيمان تشييدا
تُلَقِّن العلم تبغي رَفْع مشعله لتبعث الفكر إيجاداً وتجديدا
ويرى في إنشاء الجامعة من بلاد العرب ، دليل استقلال علمي ، فيقول :

هذي الشواهدُ أننا سيرُنا أَمَّ فلم نعد نستسيغ العلم تقليدا
مضتْ قرونٌ ووعيُ الشرق مضطربٌ يقلّب الطرف تصويهاً وتصعيداً

شباب يعرب هذي فرصة سنحت لكي نواصل نحو العلم مجهودا
وفي سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م ، يرحل المرحوم عبد الوهاب عزام إلى دار
الآخرة ، فيحزن الشاعر لموته ، ولا يبكي على وداع الراحل ، إلا مَنْ يعرف منزلته
في الأدب والعلم ، ودوره في إقامة صروح الفكر ، فيرثيه حمد الحجي ، لا رثاء
المناسبات ولا رثاء مَنْ يبغي إرضاء ذوي الفقيد ، وإنما يرثي العلم الذي فقدناه
لرحيل عبد الوهاب عزام ، فيقول :

على مثل عزام تُراق دُمُوع وتخفق أكبادُ لنا وضلوعُ
وبيكيه مَنْ بالعلم والفكر حافلٌ ويندبه مَنْ للكرام جَزُوعُ
والشاعر لم يكن من أصحاب الفقيد ، ولا من جلسائه ، ولم يتلمذ عليه
مشافهة ، ولكنه نهل من آثاره الطيبة ، ولذلك يقول :

نَسُرُّ بما أبقيتَ من كل طيبٍ وأنت حُطامٌ في الفناء ضجيع
لئن لم نشاهده ونسعدُ بقربه فذكراه عِطرٌ في الوجود يضوعُ
أقول : لم يكن حمد الحجي شاعراً ذاتياً يفكر في نفسه ، ولم يكن مكتئباً
لفقدان منزلة أو لحرمانٍ من مُتَع دنيوية ، يشهد لذلك عشقه الصوفي لرُبوع موطنه
(نجد) وتغنيه به ، في حلّه وترحاله ، وأظنه قد تفوق على كلّ الشعراء الذين تغنوا
بجمال الجزيرة العربية ، ومغاني السعودية ، بل كان رائداً في الدعوة إلى الاستمتاع
بجمال البلاد ، وقضاء الإجازات في ربوعها ، وهو يعيب الناس الذين يخدعون
بمفاتيح البلاد السياحية ، ويعمّون عن مفاتيح بلادهم ، فيقول :

قل للذي زار لبناناً وجثته فبات من عقله المخدوع مسلوبا
لا تذهبن بك الذكرى مجنحةً وترتقي بك فوق السحب منهوبا
فنجدُ لبنان في فصل الربيع لذا أمسى الجمالُ لنجدَ اليوم منسوبا
انظر إلى الربوات الفيح قد خلعت يدُ الجلال عليها الجلابيا
مفاتيحُ تدع الأشجان نافرةً من القلوب وتكسو النفس تهديبا
لو أوتي الطيرُ إفصاحاً ومعرفةً لراح ينظم فيها الشعر تشيبيا
ويشتد اشتياقه وهو في لبنان ، إلى نجد ، فيرى جنات لبنان جحيماً ، فيقول :
إذا ذُكرتُ نَجْدُ ذُكرتُ بها الصبا فارسلتُ دمع العين يجري على خدي

أحنُّ إلى تلك الرُّبى وفضائها وطائرها والرمل والسهل والوحد
حنيناً لو ان الريح تحمل بعضه إلى ساكني نجدٍ لذابوا من الوجد
أرى كلَّ ما في أرض لبنان حالياً ولكنه رغم افتتاحي لم يُجد
فمن أين لي مغنى كنجِدٍ وساحه معطرة الأرجاء بالشيخ والرند
فأه لقلبي كم يعيْتُ به الأسى على نأي إخواني وبُعْدِ ذوي ودي
إنَّ الغربة التي يشكوها الشاعر ، هي غربة الفكر ، ويبدو أنه كان له رأي ،
لا يجد مَنْ يوافقه عليه ، لعلها كانت أفكاراً تسبق زمنها ، أو لعله كان يريد الطفرة
في الإصلاح ، فتصطدم أفكاره بطبيعة الحياة التي تحتاج إلى التدرج ، فظن أنَّ
المجتمع يناقضه ، فأظلمت الدنيا أمامه . . . فيقول :

ليس في وجه الدجى إلا الأسى وأفاعٍ يستطْبْن الغَسَقَا
ظلمات اليأس ما فيها سوى جَمرة منها رجائي احترقا
أعشقُ الشمس ويا ويح فتى في بلادي للضحى قد عشقا
سوف يحيا في صراع والمنى والرّدى عن دربه ما افترقا
ولا يذهبن بك الظنُّ بعيداً ، فتحسب أن الشاعر خارجٌ على تراث أمته . . .
فالشاعر مؤمن برّبهِ قوي العقيدة ، يلجأ إلى الله في أموره كلها . . . اسمعه يقول ،
بعنوان « من أعماق نفسي » ص ٣٣ :

ربّ تاهت سفيتي في ثنايا الـ يَمّ فارتعُت من رُوى الأكراب
يا إلهي إليك أشكو انقباضي واعتزالي وخلوتي وانتحابي
ويقول ، بعنوان « ذكرى الطفولة » ص ٣٠ :

من أين جئتُ وأين أذهب إنني في هذه الدنيا أعاني حَيْرَتِي
لكنني رغم التساؤل مؤمنٌ بقوى الإله وشاعر بالقدرة
ويقول في قصيدة يرحب بالشيخ محمد حسنين مخلوف ، مفتي الديار
المصرية سابقاً حين زيارته كلية الشريعة واللغة بالرياض :

مَرْحباً بالذي أطلَّ علينا يصحبُ المجدَّ حلّه أو رحيله
ينصُرُ الدين والشرعة مذكا ن صغيراً إِبَّان عَهْد الطفولة
أيها الشيخ بارك الله قوماً حفظ الله فيهمُ تنزيله

والشعر لم يحمل هموم إقليمه السعودي فقط ، وإنما حمل هموم أمته العربية حيث راعه ما رآه الشاعر من حالها . . فنجده يتألم لحال القدس بعد وقوعها في يد الصهيونيين ، وينادي شباب الأمة العربية ، لنصرتها فيقول ، بعنوان « أيها الشباب » ص ٧٣ :

شباب العرب كم لي من شجونٍ وآلام يضيّق بها الفؤادُ
فهذي القدس قد صارت مقاماً لِصِهْيُونِ وطابَ لها المعادُ
وفي الوطن السليب لنا أسودٌ تروم الموت أو تُقْدِي البلادُ
وله قصيدة أخرى بعنوان « زمر الشباب » يقول منها : ص ١٠٢ :

القدس تنعى أهلها وحماتها وتسائل التاريخ والأياما
عَبَتْ بها أيدي اليهود فأصبحت ثكلى تذوق مهانة وحماما
ما عزّ قوم بالكلام وإنما بفعالهم يتسلمون زماما
وعندما تنور الجزائر العربية على الفرنسيين ، ويتداعى بنو وطنه إلى المساعدة تهزّه هذه الصرخة ، فينشد قصيدة ، تعبق بأحاسيس الإخلاص للوطن العربي ، فانظرها ص ٨٨ من الديوان .

وتروعه حال أمته العربية ، وقد لجأت إلى الكلام ، والدعوات الصالحات ، دون أن يتخذوا أسباب القوة التي أمر الله بها ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ، كأنه يريد أن يقول : إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، والله لا ينزل النصر على الكسالى ، فيقول في قصيدة بعنوان « ليل الاستعمار » من الشعر الحر . ص ١٢٧ .
وسمعتُهُ والليلُ يعلوه السكونُ

والظلمةُ السوداءُ جللت السهول مع الحزونُ

يدعو على المستعمرين

ويتكرر هذا الصوت في ظلمة الليل ، وفي المرة الثالثة يقول الشاعر :

وظننتُ أنني سوف أنعم بالمنام

لكنني ما إن غَفَوْتُ

حتى صحوْتُ على الصياح

قد خِلْتُه وَفَّع السلاح

ووقفت مذعوراً على قدميَّ

ما هذا الصباح ؟

وإذا به يدعو على المستعمرين

ويرى الشاعر أن هذا الأسلوب ورثناه من قرون الضعف المتأخرة التي رانت

على الأمة العربية ، فيقول :

أوقدتُ مصباحي الصغير

وأخذتُ ديواناً على رفِّ حقير

وقرأته حتى انتهيتُ به إلى الشطر الأخير

فإذا به يشكو أذى المستعمرين

والحاquدين الماكرين

مسكيناً تلك الرؤوس

قد كان يغمرها الظلام

قد كان يحشوها غذاء

من خرافات وسوس

هذا هو شاعرنا حمد الحجي - صاحب التفكير العميق والإحساس الدقيق ،

ما كان يوماً محباً لنفسه ، ولا كان يبحث عن « ليلي » وإنما كان يبحث عن مجد ،

ويتطلع إلى حضارة ويأمل أن يجد مجتمع الأمة الفاضلة التي عرفها في تراث

العرب . . . وأخذ يدعو الناس إلى بعثها من جديد ، فوجد نفسه زامر الحي الذي

لا يطرب ، والذي وصفه في قصيدته « ذكرى لبنان » ص ٩٨ : حيث يقول :

وسري قوم ذبت فيه مودةً فلقيته يا حبذا لقياه

هو زامر الحي الذي قد حدثوا عنه وقالوا : لا يطيب غناه

لم يحن جبهته لغير الله إذ حُني لأعراض الحياة جباه

ويبحث الشاعر عن الرجل ، المثل الأعلى ، الذي وصفه في القصيدة نفسها

فقال :

خُلِقْ إلى علمٍ إلى وطنية هذا الذي لم يجتمع لسواه

ومن هنا كان إعجاب الشاعر بالشخصيات العلمية والأدبية ، فخصّها بمدحه

وشعره من ذلك ترحيبه ، بالشيخ حسنين مخلوف . . وقد مضى ذكره ، ورثاؤه عبد الوهاب عزام بقصيدة من عيون الشعر ، وقد مضى الاختيار منها ، ورَّحِبَ بأحمد زكي ، عندما زار الرياض وأهداه قصيدته « يا بدر » في الديوان ص ٦٨ .

هذا الشاعر ، جمع الأستاذ محمد أحمد الشدي ، ديوانه ، ونشره في طبعته الأولى سنة ١٤٠٩ هـ ، وكتب مقدمته في جمادى الأولى من العام نفسه . . . ولكن الديوان لم يلق الرعاية التي كنا ننتظرها له ، ولم يخرج في الصورة اللائقة به ، ولم تصحب الديوان الدراسة التي تعطي التفسير لمضمون شعره ، وبخاصة إذا كانت بقلم أحد العارفين بحياة الشاعر ، وهذه بعض النواقص والهفوات التي وقع فيها جامع الديوان ونشره :

١ - لقد أساء الناشر إلى شاعرنا إساءة بالغة عندما قال : « أُصِيبَ في . . . » وما أظن ناقد شعرٍ يتجرأ على قول هذا القول ، وما يدلّ ديوانه الخصب بالعقل على ما قال الأستاذ محمد الشدي في مقدمة الديوان - سامحه الله - وما طاوعتني يدي على نقل العبارة كاملة . . . فالشاعر مات من علة أتت إليه من اكتئاب على ضياع شيء كان يبحث عنه ، ولم يجده ، وأعقب ذلك مرضاً جسيماً عضالاً نخر في جسمه حتى لقي ربه . . هذا كل ما يمكن أن يُقال عن شاعر نجبه من قراءة شعره ، ونجيبه إلى القراء . وكان الدكتور محمد بن سعد ، في كتابه « حمد الحجي » أكثر توفيقاً في وصف حال الشاعر عندما قال : « كان الشاعرُ الموهوب يعيش بإحساس مرهف قابل للتفاعل مع ما تُلقِي به الحياة في طريقه ، فأرهبه تعاقب الأيام وتعاور المصائب فاعترتة أمراض ، كان للوهم والوسوسة منها أوفر نصيب » ولكنه أفسد شيئاً من جمال هذا التلميح ، عندما جعل مآله إلى مستشفى « شهر » بالطائف ، وعَرَفَ في الحاشية بوظيفة هذا المستشفى ، وكأنه صرَّح بما ألمح إليه ، وقَلَّ من قيمة هذه الإلماحة أيضاً عندما ذكر موقف الشاعر من هدية خادم الحرمين له ، وكان الأولى أن يقول : « فتحدث عنها حديث الشاكرين » . . أقول : إنَّ بعض أسرار حياة الشاعر ، قد لا تفيد في فهم شعره وتفسيره ، ولو أخفيناها ، أو ألمحنا إليها كانت أجمل وأوقع في النفس ، لنترك للقارئ فرصة التحليل من خلال النصوص . . ولئلا يُوصف كل شاعر ، خالف الناس في رؤيته ، بما وُصِفَ به حُمد الحجي ، ظلماً .

٢ - وكانت المقدمة التي كتبها الأستاذ محمد الشدي مبتسرة ، لا تنفي بالحاجة ، وكان من حقّ هذه المقدمة ، أن تكون دراسة وافية عن حياة الشاعر ، تشمل بيئته الأولى « مرات » وأيام دراسته وذكريات مَنْ رافقه ، ومناهل دراسته وشيوخه ، لأن المادة التي تكوّن هذه الدراسة متوفرة ، حيث إخوانه وأهله ، وأترابه ، وزملاؤه في الدراسة ، وبعض شيوخه الموجودين على قيد الحياة . . . ولا شك أنّ معلوماتٍ أوسع عن الحياة التي عاشها الشاعر ، تفيد دارس شعره ، وتقدم التفسير الذي لم يتمكن الناشر من تقديمه بين يدي الديوان . . . ومن العجيب أن الناشر كتب على صفحة الغلاف « يخصص دُخْل هذا الديوان في أعمال الخير لصالح الشاعر » وهنا يتساءل القارئ ، ما معنى تخصيص دُخْل هذا الديوان لصالح الشاعر ، ومن المعروف أنّ ما يتركه الميت ، يكون لمنفعة ورثته ، ونحن لا نعلم أن الشاعر ترك زوجةً أو أولاداً ، أو أمّاً ، ولا نعلم أنّ المرحوم ترك ديناً أنفق على علاجه ، فقد ساهم الأمراء ، وأهل الخير ، والحكومة في الإنفاق على علاجه عندما كان يعالج في بلاد خارج السعودية ، وخصه خادمو الحرمين بالرعاية وأهداه منزلاً . هل يريدُ الناشر بهذه العبارة جعل الديوان ، صدقةً عن روحه ؟ أقول : إن انتفاع القراء بما ترك من الشعر ، ودعاء هم له ، هو خير ما يكون للميت . . . لقول رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به . . . » الحديث . فقول الناشر : « . . . لصالح الشاعر » زادت قصته إبهاماً ولم تضيف شيئاً لفهم حياة حمد الحجي . . . مع العلم أن قوله : « لصالح كذا » خطأ لغوي ، لأنهم يقولون : فعلت كذا « لمصلحة فلان » ، أو لمصلحة ورثته ، لأن المصلحة ، واحدة المصالح ، وهي ما فيه الخير والمنفعة والصالح ، وعكسها ، المفسدة ، وأما « الصالح » فهو النافع ، وضده الفاسد ، ولا يقال ، فعله لصالح فلان ، لأنه لا يقال فعلته لفساد فلان .

٣ - وكان من حقّ النصّ الشعري ، أن يضبط بالشكل ، ليعين طالب الأدب على قراءة النصّ وتدوّقه ، فليس كل قارئ بقادرٍ على قراءة النصوص الأدبية ، وتعيين منازل الكلمات ، وبخاصة في الشعر الذي يختص بالتقديم والتأخير ، لضرورات الشعر ، أو لهدف بلاغي ، ودواوين الشعراء ، لا نقدمها للأدباء فقط ،

وإنما نقدمها للطلبة أيضاً . . وليس في الديوان قصيدة واحدة مضبوطة ، مما يجعل القارئ المتوسط ، يجد عنتاً في فهم مراد الشاعر . . بل كان من واجب الناشر ، أن يشرح بعض المفردات الغريبة ، حيث كان الشاعر رحمه الله ، ينهل من التراث ، وتأتي على لسانه كلمات تراثية معجمية تحتاج إلى توضيح .

٤ - لم يعرفنا الناشر بالمصادر التي استقى منها الديوان ، وقد ذكر الدكتور محمد بن سعد ، أن كراسة تضم قصائد الشاعر ، كانت موجودة عند أحد إخوان الشاعر فهل رجع الناشر إليها ؟ كما نعرف أن بعض قصائده نُشرت في الصحف المحلية والصحف اللبنانية ، ومن حق الدارس أن يعرف المصادر التي رجع إليها ناشر الديوان ليرجع إليها الدارسون ، لعلهم يجدون فيها غير ما وجده الناشر ، فالنص الذي نقله الناشر إلينا ، ليس نصاً نهائياً ، لعبث الأقلام به ، ولضلال الأفهام عن الوصول إلى قراءة خط الشاعر ، كما يبدو ، ولو طبع الديوان في حياة صاحبه ما فتشنا عما نفتش عنه الآن ، لأنه يُقرَّر من النصوص ما ترضى عنه شاعريته . . ولعلَّ الناشر يودع مخطوط الديوان في مكتبة عامة ، ليرجع إليه الباحثون ، إذا أرادوا تقديم دراسة صادقة عن شاعرنا .

٥ - وسبب إلحاحي على الملاحظة السابقة ، أنني وجدت كثيراً من القصائد ، تختلف الروايات التي نقلتها اختلافاً بيناً ، وإنك لتقرأ ديوان شاعر جاهلي ، فلا تجد فيه اختلافاً بين الروايات كما تجد في ديوان حمد الحجي . وأنا لم احتفظ بما نشرته الصحافة المحلية من قصائد الشاعر الحجي ، ولكنني اطلعت على القصائد التي نشرها الدكتور محمد بن سعيد في كتابه « حمد الحجي » والمطبوع سنة ١٤٠٧ هـ . فوجدت اختلافاً بين الروايتين ، مع أنهما يتفقان في المصدر ، أو هكذا يجب أن يكون ، وبخاصة في القصائد التي نشرتها الصحافة في حياة الشاعر ، ومن المعروف أن الشاعر ، لا ينشر شيئاً إلا إذا رضي عنه ، فكان من الأمانة الأدبية أن ننقل النصَّ المطبوع كما وصلنا ، ونعلق في الحاشية عما نجده مخالفاً لقواعد الشعر ، فمن الذي غيّر وبدل ، الدكتور محمد بن سعد ، أم ناشر الديوان ؟ وإليك أمثلة :

أ - في الصفحة ٢٣ من الديوان ، قصيدة بعنوان « الربيع الفاتن في نجد » وهي عند الدكتور محمد بن سعيد بعنوان « مفاتن الربيع » وذكر تاريخها في

١٢/١٠/١٣٧٨ هـ . ولم يذكر أحدهما مصدر القصيدة ، وقد حصل الاختلاف في الرواية في خمسة أبيات والاختلاف ليس ناتجاً عن تحريف مطبعي ، وإنما هو تحريف مقصود ، فقد جاء أحد الأبيات في الديوان « قل للذي زار لبناناً وجثته » . وعند محمد بن سعد « قل للذي زار بلداناً مجاورة » وبعد هذا البيت في الديوان « فنجد لبنان في فصل الربيع » وعند ابن سعد « فنجد أنعم حسناً » وفي بيت آخر ، جاء في الديوان « فخلّص النفس مما قد أضرب بها » وعند محمد بن سعد « فالنفس تنشط مما قد أضرب بها » . وفي بيت آخر من القصيدة جاء في الديوان « ريع الشتاء . . » وعند محمد بن سعد « وجه الشتاء تولى » .

ب - وفي قصيدة « من أعماق نفسي » وهي منشورة في جريدة اليمامة ، كما يذكر محمد بن سعد قسم الشاعر قصيدته إلى ستة أقسام ، ووضع لكل قسم عنواناً . وقد التزم الدكتور محمد بن سعد بذلك عند روايتها ووضع العناوين الستة ، ولكن ناشر الديوان وضع العنوان العام ، ثم أتبعه بعنوان الفقرة الأولى « خلف المنظار الأسود » ثم تابعت الأبيات دون عنوانات . وتقع القصيدة في حوالي سبعين بيتاً ، ورواية الديوان تُؤهم القارئ أن المنظار الأسود يختم على القصيدة كلها ، مع أن المقطع الرابع من القصيدة ، يعبر عن أمني الخير التي يتمناها الشاعر ، لوطنه وأُمته :

كم تمنيتُ أنني بَسْمَةٌ في	خاطر البائس القنوط الكابي
أو منام يححو شهادَ الأيامِ	واليتامى والمُبتلى باكتئاب
أو ضياءٌ أنير للشعب سُبل الـ	خير يدعو إلى رُكوب الصُّعاب
لبناءِ الأمجاد تَسْمُو وتودي	بالخرافات والأذى والعباب

وفي المقطع السادس تحت عنوان « إنابة » يدعو ربه ، ويضرع إلى الباري أن يتوب عليه ويساعده .

ج - وفي الصحيفة ٣٩ من الديوان ، قصيدة بعنوان : « الزورق التائه » جاءت عند الدكتور ابن سعد بعنوان « ثورة النفس » . والقصيدة نشرتها صحيفة « القصيم » نقلاً عن « مجلة الورود اللبنانية » ، تحت العنوان الذي ذكره الدكتور محمد بن سعد وليس الاختلاف في العنوان فقط ، ولكن الاختلاف أيضاً في عدد الأبيات ، وفي

ترتيبها ، وفي أشطر كثير من أبياتها . . فكيف تمّ هذا ؟

د - لم يؤرخ الناشر القصائد ، وأول ما نفقده ، بفقدان التاريخ ، المراحل التي مرت بها موهبة الشاعر ، والمؤثرات في حياته . . وأقدم قصيدة عرفنا تاريخها من رواية الدكتور ابن سعد ، القصيدة التي قالها في تحية مطابع الرياض سنة ١٣٧٤ هـ . وكان عمر الشاعر ستة عشر عاماً ، أو سبعة عشر ، حسب الاختلاف في سنة ولادته . . . ومن يقرأ هذه القصيدة ، يطلع على موهبة شعرية مبكرة ونعرف أنها ليست البداية لشاعريته ، لأنها ذات نسج قوي في لفظها وتماسكها ومعانيها . فأين ذهبت محاولاته التي سبقتها ؟

هـ - وعندما نؤرّخ القصائد نكتشف الوهم الذي وقع في ناشر الديوان ، حيث قال : « إنّ ما في الديوان من الشعر قاله الحجي قبل أن يُصاب بالمرض » وحدد عام ٨٠ - ١٣٨١ هـ ، عام إصابته بالمرض ، ومعنى هذا أنّه ليس في الديوان شعر بعد هذا التاريخ ، وهذا كلام لم يصدر عن عارف بالشاعر ، فقصيدة « يا عيد » كما يذكر الدكتور محمد بن سعد ، نشرتها مجلة القصيم في ١٠/١٠/١٣٨٢ هـ . عن مجلة الورود اللبنانية ، وقد قالها وهو في لبنان للسياحة أو للاستشفاء . وقصيدة « ثورة النفس » أو « الزورق التائه » نظمها إبان علاجه في لبنان ونشرتها مجلة الورود اللبنانية ، وصحيفة القصيم ، ومرحلة استشفاء الشاعر في لبنان كانت بعد أن استنفذت وسائل العلاج في الداخل ، ولاشك أنها بعد سنة ١٣٨٢ هـ . وفي الديوان قصيدتان ، الأولى بعنوان « أيها الشباب ص ٧٣ ، والثانية بعنوان « زُمَر الشباب » والشاعر يذكر في القصيدتين ضياع القدس واستيلاء الصهيونيين عليه ، وقد مضى الاختيار من القصيدتين وضياع القدس كان سنة ١٩٦٧ م ١٣٨٧ هـ ، وبين البداية التي حددها الناشر لمرض الشاعر ، وبين ضياع القدس ، سبع سنوات ، ومعنى هذا أن الشاعر بقي يقول الشعر في بداية مرضه سنوات طويلة .

وبعد . فإن الشاعر حمد الحجي ، هو الشاعر الذي وقف شعره على وطنه الأم ، وعلى وطنه العربي الكبير ، وما قرأت لشاعرٍ حديثٍ معاصر ديواناً ، يبكي فيه لفراق وطنه ، ويحن إلى مرابعه ، ويشارك أهله آلامه وآماله ، ويتحب على واقعه ، كما قرأت لشاعرنا ، إذا استثنينا شعراء النكبة الفلسطينية ، لظروفهم

الخاصة ، وعندما نتأني في دراسة شعره ، ونقدم التفسير الأمثل له ، ولتأملاته العقلية ، فإننا نضعه في مصاف شعراء النكبة ، بل من أشدهم تفكيراً في الوطن ، لأنه كان يبكي لنكبة أمته العربية . وانظر لذلك قصيدته « صولة في ميدان الشعر » ص ١٠٨ ، وقد مضى الاختيار منها .

ونحن إذ نشكر الأستاذ الشدي على جمع ديوان الشاعر ونشره لأنه أتاح لنا قراءته فإننا ندعوه إلى إعادة نشره ، بصورة تليق بمقام فقيه الشعر ، رحمه الله . . .



٥٩ - حمد محمد الجاسر

ولد في قرية « البرود » من إقليم « السر » سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م حفظ القرآن صغيراً ، وأكمل تحصيله في الرياض ، ثم رحل إلى مكة طلباً للعلم في المعهد السعودي . عمل في التعليم والقضاء ، وإدارة المعارف بجدة سافر إلى مصر ، ودخل كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ولما عاد عين مديراً لكلّيتي الشريعة واللغة بالرياض . أسس صحيفة الإمامة وأنشأ داراً للطباعة في الرياض . وهو عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجمع العلمي العراقي . . . له تحقيقات كثيرة ، وخصوصاً في جغرافية الجزيرة العربية التاريخية . . . يلقب علامة الجزيرة . ويصدر مجلة « العرب » التي تعدّ من مراجع تحقيق التراث . . له شعر قاله قبل انشغاله بالتحقيق والتأليف . . ومن كتبه :

- ١ - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ .
- ٢ - بلاد ينبع - لمحات تاريخية وجغرافية .
- ٣ - أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع .
- ٤ - المعجم الجغرافي الحديث لبلاد نجد .
- ٥ - الإقطاعات النبوية .
- ٦ - طرق الحج القديمة .

ومن نماذج شعره قصيدة بعنوان « إنما نحن إخوة » يقول منها :

فَتِيحة العُلَم والأدب	حُمَد السَّعْي والتَّعَب
أَنْتُمْ زِينَةُ البَلا	د بَكْم تُعْتَلَى الرُّتَب
واصلوا السير واذاً أبوا	لا تصيخوا لمن عَتَب
أَلْفُوا الشَّمْل منكم	وارأبوا منه ما انشعب
واسلكوا مَنَهْج العِلا	واتركوا كلَّ مَنْ نَكَب
وانهضُوا نهضةً بها	تُدركوا كلَّ ما صَعُب

بَارَكَ اللهُ فِي الشَّبَابِ
إِنَّمَا الْمَجْدُ هَمَّةٌ
وَاجْتِهَادٌ وَعَزْمَةٌ
إِنَّمَا الْعُزْبُ أَمَةٌ
هُوَ جِسْمٌ إِذَا اشْتَكَى
اشْتَكَى الْجِسْمُ كُلُّهُ
إِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ
وَسَوَاءٌ ذَاكَ مَنْ
أَوْ إِلَى مَصْرٍ وَالْحِجَا
فَلَنَسِرْ نَحْوَ مَا نَرِي
بِحَوْلِ اللَّهِ قَدْ

بِالَّذِي لِلْعَلَا وَثَبٌ
هِيَ بِالْوَهْنِ لَمْ تُشَبَّ
وَاصْطَبَارٌ عَلَى التَّوْبِ
ضَمَّهَا الدِّينُ وَالنَّسَبُ
عَضْوُهُ يَوْمًا الْعَصَبُ
وَتَدَاعَى إِلَى الْعَطَبِ
مَنْ نَأَى الْيَوْمَ أَوْ قَرُبَ
إِلَى رَبِّي نَجْدٍ انْتَسَبَ
زٍ وَبَغْدَادٍ أَوْ حَلَبُ
دُ جَمِيعًا بِلا صَخَبِ
نُذِرُكَ الْقَصْدَ وَالطَّلَبُ

☆ ☆ ☆

٦٠ - حمزة محمد نور شحاتة

١٣٢٨ - ١٣٩١ هـ

١٩١٠ م - ١٩٧١ م

ولد بمكة ، ونشأ بجدة ، ودخل بها مدرسة الفلاح ، وتخرج فيها . سافر إلى الهند موظفاً ببيت « زينل » التجاري وأقام عدة سنوات ثم صار أمين سرّ المجلس التجاري بجدة ، ثم مديراً لإدارة سيارات الحكومة . . ثم عمل في وزارة المالية ، ثم عاد إلى الأعمال الحرّة . وأخيراً حلت به نكبة فهجر بلده واستوطن مصر . يُعدّ حمزة شحاتة من فحول شعراء المملكة ، ويشبهونه بالبحري ديباجةً والمتمني جزالة ، وشعره منشور في الصحف .

وهو أديب واسع الشهرة بعيد الصيت ، جمع بين الشعر الرصين والمقالة الناضجة والبحث القيم والنقد القائم على المنهجية والدراسة الموضوعية . وعُرف بين أقرانه بالدعوة إلى التجديد والابتكار والصراحة في القول ، وأسهم بمحاضراته العديدة في الدعوة إلى الفضيلة والإصلاح الاجتماعي ، فجمع بين الفنّ والفكر في آن .

وقد عاش وفيّاً لجُدة أيام حياته مُحبّاً لها ، وصاغ حبّه لها شعراً في قصيدة تُعدّ من أروع الشعر الحديث وأعلاه قدراً ، وهي بعنوان « جُدة » يقول فيها :

والهوى فيك حالمٌ ما يفيقُ	النَّهْيُ بين شاطئيك غريقُ
يستفزُّ الأسير منه الطليقُ	ورؤى الحبِّ في رحابك شتى
تِ إلى رِيّها المنيع رحيقُ	ومعانيك في النفوس الصديا
عَهْدُهُ في هواك عهدٌ وثيقُ	إيه يا فتنة الحياة لصَبِّ
مد ومعنى مَن حُسْنِه مسروقُ	سحرته مَشَابَهٌ منك للخلد
وِ وغصنُ الصُّبا عليك وريقُ	كم يكرُّ الزَّمان متشد الخُطُّ

ويذوبُ الجمالُ في لهبِ الحبِّ
أنت دنيا رقافة بمعاني الـ
رضيَ القيدَ في حماك فؤادُ
ما نصَّبته قبل حُبِّك يا جـ
حبذا الأسرُ في هواك حبيباً
ومن قصيدة يخاطب فيها الشباب :

إذا اعتيدَ وهو فيك غريقُ
روح وكونٌ بالمعجزات نطوقُ
عاش كالطير دأبه التحليقُ
مدة دنيا بقيدها وعشيقُ
يهوى الفكر والمُنَى ما يضيقُ

مَنْ للغلاب سوى الشبا
الموفضين إلى الوغى
والسابحين على العُبا
الصاخبين اللاعين
يتلهبون على الصرا
يا مُنقذي شرف الحضَا
شرف الحضارة دون هـ
فلتدفعوا عنه النقيـ
فالمجدُّ للحرّ المظفّر

ب إذا تكاثفت الصعابُ
يتواثبون على الرقاب
ب يُغالبون قوى العُباب
الباسمين على العذاب
ع تلهَّبَ الأسد الغضاب
رة أن يذلَّ وأن يُصاب
كلها حقُّ بأن يُهاب
صّة بالفناء وبالحراب
ر لا لملتئىء الوطاب



٦١ - خالد محمد أحمد سالم

وُلد في المدينة عام ١٣٨٠ هـ . . وأنهى دراسته للمرحلة الثانوية التجارية عام ١٤٠٢ هـ . زعم أنه بدأ في كتابة الشعر عام ١٣٩٣ هـ . له ديوان « غدير العشاق » .

ومن قصائد الديوان بعنوان « غدير العشاق » قوله :

دَمْعُ الخُدُودِ علامة الأشواقِ	مثل الندى في وجنة الأوراقِ
فالوردُ دونك فاقتطفه منعمًا	بجماله وأريجه الدفّاقِ
ونظمتُه ببراءة مشبوبة	ممدودة من قلبي الخفّاقِ
إنني أُعَبِّرُ عن أحاسيس الهوى	عندي وكلّ خواطر العشاقِ
فَسَرْتُ نسائهما عبير صباية	مبتلة من دمعي المهرّاقِ
يا قارئني إن كنت صبا ظامئًا	فارشف سُلاف غديري الرقراقِ
واهتف بأبياتي على سمع الدُّنا	آيات حبّ بالطهارة باقي

وقال بعنوان « المدينة المنورة » :

ذات الحزامِ الأخضرِ	تدلّلي وتبختري
فوقَ فتيّتِ العنبرِ	وتختِ نخلِ مُثمرِ

على الروابي المزهرة

في الروضة المعطرة	أنت بها مُوقرة
فما بها من ثُرثرة	بل دَعَوَاتِ مُمطرة

من القلوب الخيرة

يا صوتها لما دَعَا	مغرّداً مرجّعا
خفّ الفؤاد مُولعًا	والعين فاضتْ أدْمعًا

في الروضة المطهرة

هَلَّا عَرَفْتُمْ اسْمَهَا مَحَبُّوتِي وَرَشَمَهَا
فَلَا تَقُلْ لِي إِنَّهَا مِثْلُ الْمَهَا لَكِنِهَا
مَدِينَتِي الْمُنُورَةُ

☆ ☆ ☆

٦٢ - خالد بن محمد بن عبد الله بن خنين

ولد في مدينة الدلم قاعدة الخرج جنوب مدينة الرياض على مسافة ثمانين كيلاً عام ١٩٥٠ م ، وفيها تلقى تعليمه الابتدائي ثم انتقل إلى مدينة الرياض حيث استقر فيها وتلقى تعليمه الإعدادي والثانوي والجامعي . وتخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود ، في علوم اللغة العربية وآدابها . عام ١٩٧٢ م وحصل على دبلوم تربوي من جامعة الملك سعود عام ١٩٧٤ م وحصل على دورات في الإدارة المتقدمة من معهد الإدارة العامة وتنقل في عدة وظائف تربوية وإعلامية وإدارية .

عمل مديراً لإذاعة رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة في المدة ما بين ١٩٧٥ - ١٩٧٩ م . ثم عمل مديراً للعلاقات الجامعية الدولية ١٩٨٢ - ١٩٨٩ م .

عمل مديراً للعلاقات الجامعية الدولية ، ثم مساعداً لمدير عام البعثات والعلاقات الجامعية الدولية عام ١٩٨٢ - ١٩٨٩ م .

يعمل ملحقاً ثقافياً بسفارة المملكة في دمشق منذ سنة ١٩٨٩ م حتى كتابة هذه الحروف سنة ١٩٩٧ م .

ومن آثاره الأدبية :

١ - نجد ومفاته الشعرية . الجزء الأول صدر سنة ١٩٩٣ م .

٢ - الرياض العشق الأول . ديوان شعر صدر سنة ١٩٩٥ م .

ونشر العديد من قصائده في المجلة العربية التي تصدر في الرياض وفي مجلة الثقافة التي تصدر في دمشق .

وليك المختار من ديوان « الرياض عشقي الأول » قال بعنوان « الحاملون الشمس » يذكر أمجاد الوطن :

عَشِقْتُ تَرِيكَ لَا زُلْفَى وَلَا مَلَقَا
أَرْضَ الْقَدَاسَاتِ يَا أُمَّ الْقُرَى وَبِهَا
دِيَارُ نَجْدٍ وَفِيهِ الصَّيْدُ مِنْ مُضِرِّ
كَمْ فِي رُبُوعِكَ لِلْأَجْيَالِ مِنْ حَدَثٍ
يَا نَجْدُ مَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ دَامِعَةً
وَلَا رَأَيْتُكَ فِي عُرْسٍ وَلَا فَرَحٍ

وَسِرْتُ نَحْوَكَ أَزْجِي الشَّعْرَ مُنْسَقَا
مَنْابِغُ النُّورِ عَمَّ الْكَوْنُ وَالْأَفُقَا
وَمِنْ رِبْعَةِ ذَاتِ الطُّودِ قَدْ سَمَقَا
وَكَمْ زَرَعْتَ عَلَى هَامِ الدُّنَا أَلْفَا
إِلَّا تَجَرَّعْتَ فِيكَ الصَّابَ وَالْعَلَقَا
إِلَّا وَطَرْتُ وَحَنَ الْقَلْبُ أَوْ خَفَقَا
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ بِعَنْوَانِ « أَدْرُ فُؤَادَكَ » يَحْنُ إِلَى وَطَنِهِ حِينَ كَانَ فِي دِمَشْقٍ :

هِيَ الْمَرَايِجُ مَلَأَ الْعَيْنَ حَاضِرَةً
مَرَّتْ عَلَى شَفَةِ الْقِيَارِ أَغْنِيَةً
تَشْدُو لَكَ الرُّوحُ ظُمَاً فِي صَبَابَتِهَا
يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَمْتَدُّ بَيْنَ دَمِي
غَنِيْتُ لِلنُّخْلِ فِي الْوَاحَاتِ بَاسِقَةً
وَلِلْخُزَامِيِّ وَنَبْتُ الشَّيْخِ شَدُوً فَمِي
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَرَجِ مَا نَفَحْتُ
إِنْ سِرْتُ شَرْقاً إِلَى الدَّمَامِ مُتَّجِهاً
أَوْ سِرْتُ غَرْباً فَمِنْ نُورٍ وَمِنْ أَرْجٍ
أَوْ حَوْمِ الْقَلْبِ فِي أَبْهَا وَسُودَتِهَا
تِلْكَ الرُّبُوعُ إِذَا هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا
تَمَثَّلْتُ لِي عَنْ بُعْدٍ فَعَاجَلَنِي

مَلَأَ الضُّلُوعَ وَمَلَأَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
كَمَا يَمُرُّ صَدَى بَوْحِي عَلَى الْوَتَرِ
كَمَا التَّرَابُ إِذَا يَظْمَأُ إِلَى الْمَطَرِ
وَبَيْنَ ذَاكِرَتِي فَاشْمَخُ عَلَى كِبَرِ
صَوْبِ السَّمَاءِ عَلَى تَلٍّ وَمِنْحَدَرِ
وَلِلْأَرَاكِ مَدَى الْقِيَعَانِ وَالسَّمَرِ
لَكَ الْقَصَائِدُ مِنْ زَهْرِ وَمِنْ ثَمَرِ
تَدَفَّقْتُ بِي أَمْوَاجُ مِنَ الصُّوَرِ
مِنْ نَفْحَةِ الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ وَالسُّورِ
تَجَاذَبَاكَ هَوَى الْعِشَاقِ لِلسَّمَرِ
غَدَتُ صَبَابَتِهِ الْأَشْهَى مَدَى الْعُمُرِ
دَمَعُ الْمَحَاجِرِ هَتَاناً عَلَى الْأَثَرِ



٦٣ - خالد محمد الفرج الدوسري

١٣١٦ - ١٣٧٤ هـ

١٨٩٨ - ١٩٥٤ م

من أسرة آل طرّاد ، من المناديل ، من الدواسر . شاعر أديب مؤرخ كان أسلافه في « تروى » من وادي الدواسر . واستقرّ أبوه في « الزبارة » من قطر . وانتقل إلى مَسْقَط ثم إلى الكويت ، وبها ولد خالد وتعلم . وسافر إلى بومبي في الهند وعمل كاتباً عند أحد تجارها العرب ، وأنشأ فيها مطبعة ، ثم عاد إلى الكويت ، وأراد السكنى في البحرين فمنعه الإنجليز من دخولها ، فنظم قصيدة مطلعها :

إن شئت بالبحرين تصبحُ تاجراً فاجعل بأول ما تبیعُ ضمائرا
وسكنها بعد ذلك ، وجعل من أعضاء مجلسها البلدي ، ودرس في مدرسة الهداية بها ، ومدح حاكم البحرين بقصائد ، ثم عاد إلى الكويت سنة ١٩٢٧ م ، واتصل بعبد العزيز آل سعود ومدحه ، وعين مديراً لبلدية الأحساء ، فالحظيف فالدمام ، وأنشأ في الدمام مطبعة اسمها « المطبعة السعودية » وزار من أجلها دمشق وببيروت مرات . وأصيب بمرض الصدر ، فسكن دمشق قبل وفاته بستين وتوفي ببيروت .

وله : أحسن القصص - في سيرة الملك عبد العزيز ، وهو ملحمة شعرية . جعل كل صفحة شعرية منها تقابلها صفحة نثرية .

و« ديوان خالد الفرج » . وفيه من لطائفه أبيات قالها لما أعلن المستشرق الإنكليزي فليبي إسلامه ، آخرها عن لسان أحد الأدباء . يقول : ناقشت فليبي فقال : سري بقلبي ، والنكتة في قلب حروف « فليبي » . « يلف »^(١) .

(١) يلف ، بمعنى : « يخدع » وماضيه « بلف » والمبالغة « بلّاف » وليس في لغة =

وكان شاعراً فحلاً ، عالج في شعره النواحي الاجتماعية للأمة العربية وتجاوز هذا إلى المحيط العالمي ، إذ أشاد بحياة عظماء العالم الذين خدموا بلادهم مثل غاندي .

ومن مختار شعره قوله :

أَفْؤَادُكُمْ يَا قَوْمُ مِثْلُ فؤَادِي فِيهَا وَهْلٌ مِنْ سَامِعٍ فَأُنَادِي^(١) وَالْكَلُّ لِلثَّانِي مِنَ الْأُضْدَادِ وَصَفُّ الْمَآكِلِ مِنْ لَذِيذِ الزَّادِ يَرْمُونُ ذَا الْإِصْلَاحِ بِالْإِلْحَادِ وَالْجَاهِلُونَ مَصَابِحَ الْإِرْشَادِ بُعْلَاهُ فَاخْرَزَاهُ بِالْأَجْدَادِ عَظَمُوا بِقَرْطَبَةٍ وَفِي بَغْدَادِ^(٢) فَعَلَامَ صَرْنَا فِي حَضِيضِ الْوَادِي	أَنَا شَاعِرٌ لَكِنْ بِيؤُسٍ بِلَادِي يَا قَوْمُ هَلْ مِنْ نَاطِرٍ فَأَرِيهِ مَا زُعْمَاؤُنَا مُتَّخِذُونَ لَجْهْلِهِمْ وَالْعَالِمُونَ حَدِيثَهُمْ بَعْلُومِهِمْ قَدْ قَاوَمُوا رُوحَ الْهَدْيِ بِسِلَاحِهِمْ وَالْمُصْلِحُونَ خَوَارِجٌ مِنْ دِينِهِمْ وَإِذَا ابْنُ الْعَصْرِ جَاءَ مُفَاخِرًا^(٣) نَحْنُ الْعِظَامِيُّونَ نَفْخِرُ بِالْأَلْيِ صَعَدَتْ إِلَى قِمَمِ الْجِبَالِ جَدُودُنَا وَقَالَ بِعَتْوَانٍ « لَا أُرِيدُ » :

فِي بُؤُوكِ عَامِرَاتٍ أَوْ خَزَانَاتٍ كِبَارٍ أَوْ رَفَاهَا مِنْ نَعِيمِ الْعَيْشِ مَا شَاءَ الْيَسَارُ كَمْ عَلَيْهَا مِنْ فَقِيرٍ	لَا أُرِيدُ الْمَالَ أَكْدَاسًا لَجِينًا أَوْ نَضَارَ أَوْ قُصُورًا شَامِخَاتٍ أَوْ نَخِيلًا أَوْ عَقَارَ وَأَنَا أَنْظُرُ حَوْلِي

= العرب هذه المادة « ب ل ف » ولا أعلم من أي لغة جاءت ، وهي شائعة كثيراً في الوطن العربي .

(١) قوله : هل ... فأريه ... وهل .. فأنادي : الفاء هنا سببية ، جاءت بعد استفهام وحقّ الفعل بعد النصب بأن مضمرة . والفعل يأتي تظهر على آخره الفتحة ولكن الشاعر قدّر الفتحة للضرورة .

(٢) كذا الأصل . ويستقيم الوزن بقولنا : وإذا ابن هذا العصر .

(٣) العظاميون : مفردا العظامي ، وهو الذي يفخر بأجداده العظام ولا يعمل عملهم ، أو الذي ورث المجد والمكانة وليس له جهد فيهما ، ويقابله « العصامي » .

أنا لا أنظر للروض بالحاظ الشفوق	لا أريد الشمس تسبيني بأنوار الشروق
كلُّ حسن أو جمال أو بهاء لا يروق	غادتي لا تحسبي صديّ جفاء أو عقوق
كم عليها من ضريز	وأنا أنظر حولي
قطع الأوتار ياعازف واهداً في سكون	أيها البلبل مهلاً لا تغرّد في الغصون
لا خريراً لا عزيزاً لا رنيناً لا حنين	لا أريد الأذن أن تهجس نغماً أو شجون
الصم في الدنيا كثير	وأنا أنظر حولي

☆ ☆ ☆

٦٤ - خالد محمد النعمان

قال ينجي وادي العقيق^(١) بالمدينة من ديوانه « شقائق النعمان » :

وادي العقيق سقاك الودق هتانا	وأينع الروض أزهاراً وأفنانا
حفظت فينا الهوى مُذْ كُنْتَ ثالثنا	وحافظ الودّ نرعاه ويرعانا
ربيع روضك من وشي شقائقه	من حُسنه فيه نادينا ومأوانا
في كلِّ حبة رملٍ لو تصارحنا	عشق قديمٍ وحُبّ بات ريانا
سنايل الحُبّ تنمو في ثرى عطر	تراب طيبة يهدي الكون تحنانا
نسامرُ الحُبّ والأجواء صافية	في عَرصة الشوق ما أحلاه لقيانا
سوامق النخل والجماء ماثلة	تستشرف الوصل في أعطاف دنيانا
ونسمة الروض يسري نفحها سحرًا	يبعث من سحرها المعلول نشوانا
ملاءة الليل قد أرخت صفائرها	من دونها نور خلّ بات يغشانا
وخيوط فجر الدجى إن لاح يُزعجنا	كالشيب يفجعُ إمّا لاح صبياننا
بزوغه دقّ ناقوسٍ لفرقتنا	وليلة الوصل أغلى العمر حُسانا
وادي العقيق وجمّ الفضل تمنحه	قد فاق رملك ألماساً وعقيانا
كم سرّنا ومضينا حين يُمطرنا	غيث السماء فتلقى فيك سلوانا
ينسابُ مثل لُجين في جداوله	يفيض بعد الصدى في الساح عُدراننا
ويلبل الدوح يشدو فوق هامته	والوُزق ترسلُ أنغاماً وألحانا

(١) وادي العقيق في المدينة النبوية ، أجمل أودية الأرض ، يفوق شُعب بؤان وزهراء الأندلس ، وجنان الغوطة . . . هكذا يبدو في عيون المؤمنين ، وقد وصفه رسول الله ﷺ بأنه « وادٍ مبارك » وقال فيه الشعراء أرقّ أشعارهم وكل من سكن المدينة النبوية يسعد بالتجوال على شاطئ الوادي ، فمنهم من يدرك سبب سعادته ومنهم من يسعد ولا يستطيع الشرح . . . وقد صنعتُ كتاباً اسمه « أخبار الوادي المبارك » تجد فيه مصداق ما أوجزت .

مضى بنا زمن كالحلم نحسبه لم يبق منه سوى كنا كذا كانا
بقية الكأس مما كان يجمعنا لا زلت أرشفيها ذكرى لذكرانا
وقال في قصة الفتاة التي تحمل قلب صديقها الذي وهبها إياه قبل وفاته :
يا قلباً رُحْتُ أمجدته ويدرّ الشعر أفلده
أحييت نفوساً مُرهفة بالفعل الوؤد تجسده
حبّ العشاق له أمداً والحبّ لديك تؤيده
ما قدر الموت على فصل بل كلّ الوصل تؤكده
بالأمس نبضت بصدور فتى وفئت بنبل مقصده
صديق راح يؤرقه داء الأحباب ويسهده
وهب القلب وفاء هوى لحبّ يأمله غده
أثمن ما أهدي من بشر رمزاً للحبّ يخلده
جعل الإخلاص له عملاً من ذا في الخلق يقلده
ونبضت اليوم بكل وفا بصدر فتاة تُسعدده
لعمري أنت وفيهما وحيد العالم مُفردّه

خالد محمد النعمان ، من أهل المدينة النبوية . أبوه الشيخ محمد النعمان .
توفي سنة ١٤١٣ هـ . . . كان فقيهاً ، درس العلوم الشرعية في المسجد النبوي
ولكنه لم يتفرغ بعد للعلم والتعليم ، أو لم يعط العلم وقتاً كبيراً من حياته ، واشتغل
بطلب الرزق في « المَهْد » ثم في المدينة . . وترك وراءه من خير ما ترك أولاداً
صالحين ، عرفت منهم : عبد المؤمن ، وخالد ، وكلاهما يعشق العلم والأدب ،
ولهما مشاركة في الكتابة . . . ولكن المعرفة الطويلة كانت لخالد . . فقد صاحبه
أكثر من عشر سنوات ، نلتقي في النادي الأدبي ، وفي ندوة نايف الدعيس
الأسبوعية ، وكان خالد أمين سرّها . ونلتقي في المنزل وفي المكتب وفي
المزرعة ، ونلتقي كثيراً عبر الهاتف . . . ولا أعرف أننا التقينا وتحدثنا في غير
الأدب والشعر والتراث العربي بعامة حيث كان خالد حريصاً على الوقت ، فلا يضيع
دقيقة دون أن يستفيد أدبياً وعلمياً .

وكان يُعَدُّ عند أهل المدينة من شعراء المدينة . . . لأنه يتمتع بالشجاعة الأدبية

فإذا دُعي إلى إنشاد الشعر ، لا يتأخر عن التلبية ، ويرسل قصائد إلى الصحف والمجلات فتشرها . . . وكان النادي الأدبي يعدّه من الشعراء الشباب ، وهذا اللقب كان يعني الطبقة الأخيرة من الشعراء ، ويقابلها الشعراء الشيوخ . . . ولكنّ خالداً كان يُعدّ في الشعراء الشباب بوصفه شاعراً لم يصلب عود شعره ، لأنه سنة ١٣١٤ هـ لم يكن شاباً ، وإنما كان يدلف إلى سنّ الشيوخ ، وكان يغطي شبيهه بصيغ لحيته وشاربه حرصاً على الظهور بمظهر الشباب . وكان يفؤ من الكنية (أبو فلان) لأنها في عرف بعضهم دليل كبر السن ، ولذلك يحبّ أن ينادى باسمه ، وقد سألتُ أهله يوماً بالهاتف عن أبي محمد - كنيته - فظنوا أنني (غلطان في النمرة) لأنه لا يعرفونه إلا باسم « الأستاذ خالد » . . قلتُ : إنه كان يُعدّ من شعراء المدينة : فهل كان شاعراً حقاً ؟ الجواب : إنه كان يسعى إلى أن يكون شاعراً ولكنه يبدو أنه كان يعرف نفسه ، وأنه لم يصل إلى المرحلة التي يلقب فيها بالشاعر . . كان آخر لقائي به سنة ١٤١٤ هـ . . وقد مضى على نظمه الشعر أكثر من عشر سنوات واجتمع عنده عدد كبير من القصائد التي أنشدها في المجالس ، أو نشرها في الصحافة دون أن يعيها أحد أو يوجه إليها نقد ، وأعدّ ملفاً لشعره بعنوان « شقائق النعمان » ولكنه كان متردداً في نشره ، ولم أسأله عن سبب هذا التردد والترث ، ولكنني أرجح أنه كان شاكاً في المستوى الذي وصل إليه شعره .

كان خالد ذا عاطفة جياشة ، وعنده المعاني العميقة ، ولكن الثقافة الفنية كانت أقلّ حظاً . كان لا يعرف عروض الشعر ، ولكنه يحفظ أنغاماً عروضية لقصائد شعرية مشهورة فينظم على وزنها فيستقيم له الوزن أحياناً كثيرة ، ولكنه قد يخلط بين البحور المتشابهة في النغمة والتفعيلات كالبحر الكامل والرجز . . . فإن بعض تفعيلات الكامل قد تصبح رجزية ولكن تفعيلات الرجز لا تصبح كاملة ، فيحصل الاختلاط .

وكان غير متعمق في دراسة النحو والصرف ومدلولات بعض المفردات اللغوية . . . ولكنه يملك حصيلة يستخدمها سليقة ، فيصيب أحياناً كثيرة ، وربما لحن . . . وهذا وذاك قد يؤدي إلى حشو التراكيب التي لا وظيفة لها إلا إكمال صورة البيت الشعري . وهذا ليس قدحاً في موهبة الشاعر . . . فالموهبة موجودة ولكن

أدوات صَقْل الموهبة غير متوفرة ، لأنه لم يعطها الوقت المناسب . . . إن مجموع ما عنده من الثقافة الأدبية كان يؤهله أن يكون ناثراً مقبولاً وقد قرأت نثره فوجدته جيداً فيه من الانفعالات والصور والعبارات ما يؤهله أن يكون كاتب مقالة جيدة . والسبب في هذا أن خالداً كان منشغلاً بأمور تجارية . والانشغال بالتجارة لا يمنع من تحصيل العلم والأدب والبراعة فيهما ولكنه يمنع من التفوق في الشعر .

فقد كان كثير من العلماء يشتغلون بالتجارة : سعيد بن المسيب : زيات ، وأبو حنيفة كان بائع قماش .

ولكننا لم نعرف أن شاعراً من الشعراء المشهورين اشتغل بغير الشعر وفي العصور المتأخرة عندما صار الشاعرُ سراجاً وجزّاراً ومنادياً في سوق البطيخ . سقط الشعر وأصبح صنعة .

وأعترف أنني ممن يتحملون وزر سقوط شعر خالد . . فقد كان يشد في النادي فيصفقون ، ويشد أمام مجمع من أساتذة الجامعة فيحمدون ، وينشر في الصحافة فلا يجد ناقداً ، وكان يعرض عليّ شعره فأستحسنه ، وعذري أنني كنت متأثراً بالنظام المدرسي ، فإذا عرض عليّ طالبٌ نظماً بهذا المستوى أستجده وأشجعه ، لأنني أعدُّ عمله بداية ، وبدايات الطلاب تكون بذوراً ثم تكبر وتنمو . . وقد نجحت في تنمية مواهب فنية طلابية معتمداً على هذا الأسلوب . .



٦٥ - راشد بن صالح بن محمد بن خنين

ولد بمدينة « الدلم » عام ١٣٤٤ هـ . وتلقى بها مبادئ العلوم ثم انتقل إلى الرياض وواصل تعليمه على يد الشيوخ . ثم تخرج في كلية الشريعة بالرياض . واشتغل بالتعليم ثم عمل في سلك القضاء ثم عين وكيلاً لوزارة العدل ، ثم عين رئيساً عاماً لتعليم البنات ومستشاراً بالديوان الملكي . . وهو عضو في عدد من الإدارات والمجالس العلمية والقضائية والتوجيهية . . ومن شعره قوله :

بنشر العلم تزدهر البلادُ	وتنزع الجاهلُ والفسادُ
وتُفلح أمةٌ حرصت عليه	وتشملها السعادة والرِشادُ
ويُصلح شأنها وتنال عزّاً	بها تخشى لسطوتها العبادُ
صلاحُ الدين والدنيا جميعاً	بما سنّ الرسولُ هو السدادُ
فمنْ لشريعة الرحمن يقفو	يسودُ الغيرَ حقّاً لا يُسادُ
فعضّوا بالنواجذ والزموها	وهذا بالتعلّم يُستفادُ
وقال :	

يا قادة الناس في علم وفي عملٍ	أنتم مصابيحُ هذا الكون فارتفعوا
ألقوا العناية نحو النشء إنهم	غرس بعلمكم يُسقى فيرتفع
غذّوا عقائدهم حثّوا عزائمهم	حتى يكون بهم هادٍ ومخترعٌ
فالهادي للحق يدعو حسب طاقته ^(١)	وذاك يخترعُ الأشياء فتنتفعُ

☆ ☆ ☆

(١) كذا الأصل .

٦٦ - راشد بن محمد بن عبد المحسن الحمدان

وُلد بمدينة « المجمع » عام ١٣٦٠ هـ . وتخرج في كلية الشريعة والتربية بمكة المكرمة عام ١٣٨١ هـ . . وعمل في التعليم ، وفي وزارة الزراعة ، عمل مديراً لإدارة الإعلام والصحافة بها . ثم انتقل إلى الرئاسة العامة لرعاية الشباب فعمل مديراً للأمانة العامة للمجلس الأعلى لرعاية الشباب ، فمديراً لإدارة الأندية الأدبية . له ديوان شعر باسم « شماريخ » . ومن شعره قصيدة بعنوان « حنينٌ إلى الوطن » :

رُحماك رَبِّي فالحياةُ عَذَابُ	بحرٌ غَضُوبٌ والأنامُ رِغَابُ
مهما خطوتُ إلى السعادة والهناء	إلاَّ تبدى في الطريق شعاب
ما إن ركنْتُ إلى الأمانِ هُنيئَةً	إلاَّ عوثٌ عبر السكون ذئابُ
وإذا سماء الفكر مَنِي قد صَفَتْ	إلاَّ اعترأها عارضٌ وسحابُ
قلبي يحنُّ إلى رفاق طفولتي	والعين تدمع والدموع حِرابُ
نَجْدٌ فدتك جوارحي ومشاعري	مهما نأيت وباعدتك ضراب
أين الرفاق وأين خلآن الصِّفا	أين الرمال وقبلهنّ دراب
و« خُريصُ » أين طريقُه و« مربّعُ »	أين « الشميسي » بعدهنّ عذاب
والمعهد المحبوب أين فصوله	فيهن للوطن الحبيب شباب
أين الحجازُ قضيتُ فيه طفولتي	ما بين مكة والمصيف يجاب
لهفي على الحرم الكريم وزمزم	للروح والقلب الظمّي شراب



٦٧ - زاهر عوّاض الألمعي

وُلد عام ١٣٥٣ هـ في مدينة « رجال ألمع » في الجنوب . وفي مقتبل شبابه عمل جندياً بجازان عام ١٣٧١ هـ ، وكان في أثناء عمله يواصل دراسته عند بعض المشايخ في جيزان ، بعد فراغه من العمل اليومي . وفي عام ١٣٧٦ هـ ترك الجندية والتحق بمعهد شقراء العلمي وتخرج من كلية الشريعة بالرياض ، وعمل في سلك التعليم . وتابع دراسته العالية وحصل على دكتوراه من جامعة الأزهر . وعمل في جامعة الإمام محمد بن سعود .

من آثاره الشعرية :

١ - ديوان الألمعيات . سنة ١٣٩١ هـ .

٢ - على درب الجهاد . سنة ١٤٠٠ هـ .

وله مؤلفات منها : « أصحاب الأخدود » و « مناهج الجدل في القرآن » ومن

مختار شعره قصيدة بعنوان « مؤتمر الحج الأكبر » يقول فيها :

أربّ البيت عَفْوَك والمتابا	وألهمّنا بعزّتكَ الصّوابا
وألبنّا بفضلِكَ تاج نصرٍ	إذا سُقنا إلى « الأقصى » ركابا
فقد خشعتْ جوانح كلِّ فردٍ	وأحنّينا لعزّتكَ الرّقابا
وفي البيت العتيق علا هتافٌ	يناشدُك المشوبة والمتابا
وقد عبق الأريج وكان مسكاً	وعمّ الأرض واعتنق السحابا
أمؤتمر الحجيح سموّت نهجاً	وذلّت المصاعب والصعابا
ولبيت النداء بكل فجّ	وأديت المناسك مُستجابا
وفي نبرات صوتك ذكرياتٌ	أعادت في ضمائرنا الشبابا
فإن رتم زوال الضيم فاسعوا	إلى سُبُل الوغى أسداً غضابا
فذاك المسجد الأقصى رهينٌ	وقد كتّم له سوراً مهابا

وينادي الملك فيصل قائلاً :

فيا حامي حمى الإسلام جرّد
وقدنا في ملاحم ضاريات
فقد ناديت للأقصى شعوباً
فإن تسبق إلى الأقصى ركاب
ومن قصيدة في ربوع « القرعاء »^(١) :

شعاعٌ من الإشراق والبسمات
فأيقظ عزمي واستثار مشاعري
فشئت له والشوق مني مطيةً
ويممت للقرعاء وجه مطيتي
وقفت على القرعاء وقفة شاعرٍ
فجالت بي الأنظار بين رحابها
وأذلجت في أشعافها ووهادها
فما أجمل المصطاف حين تفتحت
وبلبها الصداح شاذ بلحنه
ترى غصنها المياد جاش بهزة
فلله من ساعات أنس تتابعث

مُطلٌ على الآفاق والفلوات
وأبرز ما في القلب من خلجات
أجوبُ بها البداء والعقبات
فتعدوا بوئب صادق العزمات
رأى روضة مفتوحة الزهرات
وشاهدت ما فيها من الثمرات
فكانت بحق روضة البركات
زهور الربا بالعطر والنفحات
فأطربنا من ساحر النغمات
فرنّت له الأنعام بالنبرات
على نشز القرعاء مُزدهرات

وقال زاهر عواض الألمعي في قصيدة غزلية وطنية بعنوان « عسيرة » من ديوانه من نفحات الصبا : وهي تدل على عشقه وطنه ، مسقط رأسه ، وشدة تعلقه به ، وهيامه بأعلامه ومعالمه . . . حيث يقول :

جمالك فتان سما وتألقا
ونغرك بسام كومضة بارق
والحافظ عينيك الحسان توهجت
وتمرح في أهداب عينيك خرد
عيون المها تبدو غيارى لأنها
تغلغل في خفي القلوب وحلقاً
تلألأ في جُح الظلام فأشرقاً
بسحر على الوجدان أفضى فأطبقاً
توالى صداها الثر غرباً ومشرقاً
ترى الحسن في عينيك أزهى وأعرقاً

(١) القرعاء : منطقة زراعية جميلة جداً بالقرب من أبها .

وخذلك ورْدٌ ينتشي في عروقه
ونشرك إن مرّت هبوبٌ تحمّلت
وجيدك جيد الريم زهواً ورقّة
وشعرك مهما حرّك الدلّ مَوْجَهُ
تراودني الأطيافُ مِنْكَ حفيّة
تجولتُ في بغداد وهي عريقة
وبيروت والأردن والمغرب الذي
ويممتُ وادي النيل في زهرة الصبا
وصنعا وأوطان الخليج وإنها
ولي في رُبّى نجدٍ تولّه شاعر
ومهما تراءتُ لي طيوفٌ جميلة
فما لاحظت عيناى فرعاء مثلما
فأنت مثال الجاذبية والسّنا
عسيريّة في لحظها ألمعيّة
ولولا خلّالُ الحرّ صبراً وعفّة
فأما الهوى العذريّ فهو جبلتي
فرققاً بحبّات القلوب وأشراقي

رواء شبابٍ قد سرى وتدفقا
وأهدت عبير المسك نشوان ريقا
وطاب صفاء عبهرياً ورونقا
يظلّ أنيقاً في التّشني مُنمّقا
وتبدعُ لي في الحُلم بحراً وزورقا
وطفتُ بلاد الشام حمصاً وجلقا
تألّق فيه الحُسْنُ والوصلُ أغدقا
وقد كان لي في دار عقبة ملتقى
بلاد يُصاد الدرّ فيها وينتقى
وقد بات قلبي في الحجاز مُعلّقا
وطفتُ فجاج الأرض سهلاً ومرتقى
رأيتك ملء القلب حُسنًا ومنطقا
أهيم به حقّاً وليس تملّقا
يزيّنها طهرٌ ويسمو بها تقى
لكان كياني من هيامي تمزّقا
يسرّ حياتي أن أحبّ وأعشقا
بحبّي كما قلبي بحبك أشرقا



٦٨ - زيد بن عبد العزيز بن فياض

وُلد في روضة سُدير سنة ١٣٥٠ هـ . درس في بلده ، وفي المعهد العلمي بالرياض وتخرّج في كلية الشريعة عام ١٣٧٦ هـ . عمل في دار الإفتاء وفي المعهد العلمي وفي كلية الشريعة ، وتولى رئاسة تحرير جريدة الرياض . حتى تحولت إلى مؤسسة ثم عاد إلى وزارة المعارف . ومن شعره قصيدة بعنوان « لوعة الفراق » يقول فيها :

تذكرتُ أفلاًذاً لكُبد جريحةٍ	ونفسي تُعاني الهمّ بين المتاعِبِ
فما خالدٌ حَوَلي ولا طارقٌ معي	وزينبُ ليستُ بالمكان المُقاربِ
وناديةٌ شطّ المزارُ بأرضها	وأنّ سُعاداً في بلادِ الجبايبِ
وفارقتُ أمّا تذرِفُ الدمعُ ساخناً	وزوجاً تعُدُّ البينَ هولَ المصائبِ
وأختين كان الدمعُ أقوى وسيلة	لما جاش في نفسيهما منْ لهائبِ
أسافرُ لا عن سخطِة أو تعالياً	وما كان قصدي نزوةً في المعائبِ
ولكنْ أرومُ العلمُ أبغى طلابه	أريدُ المعالي واكتسابِ المناقبِ
وكان فراقي للأقاربِ مؤلماً	وإخوان صدق وُدُّهم غيرُ كاذبِ
تجرّعتُ آلامَ الفراقِ وإنني	على القُرب قد شاهدتُ أفسى المصاعِبِ



٦٩ - سالم بن مناور بن عبد الرحمن الرشيدى

ولد في مدينة حائل عام ١٣٤٦ هـ ثم انتقل إلى مكة والتحق بدار التوحيد بالطائف وتخرج في كلية الشريعة بمكة عام ١٣٧٤ هـ فعين مدرساً في مدرسة « الجبيل » ثم نقل إلى الدمام ، ثم إلى الأحساء .

له كتاب في أنساب القبائل العربية . وكتاب في نسب قبيلة بني رشيد « الرشيدة » . نشر شعره في مجلة المنهل ، ومجلة الخفجي . وصوت الحجاز وقافلة الزيت . وعنده ديوان شعر مخطوط . ومن شعره قصيدة بعنوان « طلاب العلم » يقول فيها :

أقول لطلاب العلوم سلاماً	على الطلاب في كلّ البقاع ^(١)
فصبراً في سبيل العلم صَبْرًا	فما نيل العلوم بمستطاع
سبيل الجدّ غاية كل علم	فداعيه لأهل العلم داع
وما للمرء خير من علوم	إذا ما جدّ بالعلم المطاع
فإنك لو رست بدرس يوم	فإن الهمّ يجري بارتفاع



(١) هذه الأبيات تحذو حذو أبيات قطري بن الفجاءة التي يقول في مطلعها :
أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي
والشطّر الأول من البيت من البحر الطويل ، والشطر الثاني من الوافر .

٧٠ - سراج خراز

ولد بمكة سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م ، ودرس في المعهد العلمي السعودي وعمل في البريد وفي التعليم .

قال بعنوان « تحية الكشافة » :

كشافة البيت الحرام	مَنِّي التحيّة والسلام
أنتم رجالٌ غِدِّ ومط	معُ أمةِ العُزْب الكرام
أنتم عتادُ الموطن الغا	لي لدى الخطب الجسام
فلإذا الحروب تأججت	واستيقظ السيفُ الحسام
خضتم لظاهها غير هيّـ	باين للموت الزؤام
وإذا أطـلَّ عليكم	متهللاً عهدُ السلام
كتتم يداً للشعب تمّ	حو عنه أنواع السقام
أبناء خالـدٍ حسبكم	فخر بخالد في الأنام
ربُّ البطولة والشجاعة	والفتوحات العظام
إنـي لأكبر فيكم	روح التضامن والوئام
وأجلُّ فيكم نهضةً	تحدو اللواء إلى الأمام
فابنّوا الصروح منيعةً	بالعلم ثابتة الدعام
وامشوا على اسم الله في	عزِّم لتحقيق المرام
ودعّوا الملام فما يضيـ	رُكُم من الناس الملام
إنَّ الملام على اكتسا	ب المجد من خُلق اللثام

ولسراج خراز قصيدة بعنوان « كيف نرضى » نظمها في نكسة حزيران سنة

١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م ، مطلعها :

نبأٌ قد دهى النفوس شديداً توشكُ الراسياتُ منه تميذاً

ومنها قوله :

أُمَّةَ الْعُرْبِ إِلَيْهِ يَا أُمَّةَ الْعُرْ	بِ وَمَنْ هُمْ فِي النَّائِبَاتِ أُسُودُ
هَذِهِ دَارَكُمْ فَلَسْطِينَ قَدْ أَنْتِ	كَمَا أَنَّ ذَلِكَ الْمَصْفُودُ
تَشْتَكِي مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ خُطْبًا	ذَابَ مِنْهُ فِرَادَهَا الْمَنْكُودُ
فَجَعَلَهَا وَبِئْسَ مَا فَعَلْتَهُ	أُمَّةٌ ذَمَّهَا الْكِتَابُ الْمَجِيدُ
إِذْ أَرَادُوا تَقْسِيمَهَا وَمُحَالًا	مَا أَرَادُوا وَخَائِبٌ مَنْ يَرِيدُ
بَلَّغُوهُمْ بِأَنَّ عَزْمَ بَنِي الْعُرْ	بِ لَوَاءٍ لِنَصْرِهَا مَعْقُودُ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْفِرْدُ مِنْكُمْ	وَاحِدَ الدَّهْرِ فِي الْوَعْيِ صَنْدِيدُ
هَذِهِ دَارَكُمْ تَنَادِيكُمْ الْيَوْمَ	فَلَبَّوْا نِدَاءَهَا وَلَا تَحِيدُوا
أَيَّ قَلْبٍ كَالصَّخْرِ لَمْ يَدْمِهِ الْحِ	دَاثُ وَالصَّخْرِ مِنْهُ مَا قَدْ يَمِيدُ

☆ ☆ ☆

٧١ - سعد بن إبراهيم أبو معطي

ولد عام ١٣٤٨ هـ في بلدة « الشَّعْراء » والتحق بمدرسة شقراء الأولى وأنهى دراسته الابتدائية عام ١٣٦٤ هـ والتحق بدار التوحيد عام ١٣٦٥ هـ ثم التحق بكلية الشريعة عام ١٣٧٠ هـ وتخرج فيها . وعمل في وزارة المعارف بالإدارات التعليمية .

والشاعرُ مقلٌّ ، قد هجر الشعر بعد مرحلة الشباب وتسلمه الوظائف الإدارية العالية . فإما أن تكون قد صرفته عن الشعر ، لانصرافه عن المطالعة التي تصقل الموهبة ، وإما أن يكون قد انشغل بقضايا اقتصادية توفّر له المال الذي يستطيع به مجاراة البيئة الثرية التي تعمل في التجارة . ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « حياتي » يقول فيها :

كَلَّمَا فَاضَتْ الهمومُ بكأسي	أَتَأْسَى وليس يُجدي التأسّي
أَمَلُ الفجر أن يشعّ مزيلاً	ما تحمّلتُ من عناء وبؤس
مؤذناً بانبلاج أيامي الغرّ	فألقي في ظلها كلّ أنس
بيد أني وقد تذرّعت بالصب	ر طويلاً فما ظفرتُ ببخس
أرتمي يائساً تحطّم من شك	واه يجترّ ذكريات الأمس ^(١)
نادباً حظّه الشقيّ ويكفي	ما يلاقيه من خطوب خرس
أنا في عالم غريب من الوح	دة فيه من كلّ سوء ونحس
عالمي عالمٌ تُجلّله الوح	شة دوماً وبالتشاؤم مكسي
في حياتي المتاعبُ الكثر تترى	مقلّات بما يُصدّع رأسي
حيرة تبعثُ المرارة في القل	ب وتُذنيه من جمود ويأس
أحتسي من كؤوسها كلّ صاب	علقم طافح بآلام نفسي
كلما أقلعتُ مواكبُ منها	إذ بأخرى أشدّ مِنْهنّ ترسي

(١) كذا الأصل .

وأمانِيّ مثلما يحلم النا ثم ضاعت فما لها من محسّ
أتحسّي الرحيق منها سُلَافاً ثم ماذا ؟ لا شيء غير التحسّي
هذه القصيدة تُعدُّ من معارضات قصيدة البحري السينية :

صُنْتُ نفسي عما يدنس نفسي وترَفَعْتُ عن جَدَا كل جُبُس
ولكن الشاعر سعداً لم يكن نسخة مكررة من البحري ، ولم يهبط عن مستواه
من حيث صدق العاطفة ، فقد استطاع سَعْدُ أن يحمّل قصيدته كثيراً من عواطفه
وهمومه وأفكاره . . . ولعلّ المعارضة أو التقليد مقياس ، أو من المقاييس التي
يوزن بها شخصية الشاعر ووجوده الشعري : حيث نسأل هل تميز الشاعرُ من سابقه ؟
وهل تحس بخصوصيته ؟ ومعارضة سعد إبراهيم لشاعر عملاق مع الانفراد
بالخصوصية . . يدلُّ على مستقبل زاهر للشاعر . . .



٧٢ - سعد البواردي

ولد في مدينة « شقراء » من إقليم الوشم عام ١٣٤٩ هـ . درس المرحلة الابتدائية في بلدته ، ثم التحق بدار التوحيد بالطائف ، وأمضى فيها سنتين ثم انقطع عن الدراسة ، وانصرف إلى الأعمال التجارية في مدينة « الخبر » بالمنطقة الشرقية . وكان منذ صغره شغوفاً بالقراءة والمطالعة الأدبية ، فعوّض ما فاتته من الدراسة المنهجية المدرسية ، بما قرأ من التراث الأدبي .

وقد أصدر عندما كان في الخبر مجلة « الإشعاع » لمدة عام واحد ، ثم واصل الكتابة إلى الصحافة الأدبية . وعمل في مجلة المعرفة التي كانت تصدرها وزارة المعارف ، وفي صحيفة اليمامة التي أسسها حمد الجاسر ، وعمل في المكتب التعليمي السعودي في بيروت ، وصدرت له مجلة هناك تدور حول نهضة المملكة . ثم عمل مستشاراً إعلامياً بالمكتب التعليمي السعودي بالقاهرة . وإنتاجه الشعريّ غزير ، وله عدّة دواوين .

« أغنية العودة » ، و« صفارة الإنذار » و« ذرات في الأفق » و« أحاسيس من الصحراء » و« أطياف الربيع » و« لقطات ملونة » وله قصة « شيخ من فلسطين » . قال في إحدى مؤلفاته : « إنني أبرأ من كل أدب ذاتي ، ولا أرى أدباً إلا ما يخدم الحياة فقط » . ولذلك سخر شعره لمعالجة القضايا الإنسانية والاجتماعية داخل بلده وخارجها ، وقد أخذت مسألة فلسطين جانباً كبيراً من شعره ، وخصها بأكثر من ديوان . فأغنية العودة ، وصفارة الإنذار ، يمثلان مجموعة من قصائده الفلسطينية التي تدعو إلى الثأر واسترجاع الحق العربي السليب . قال في قصيدة بعنوان « ميلاد طفل » :

أعطني الألم	أعطني الجوع
اسقني الدموع	أيّها الرضيع
إنني رضيع	أغذي الألم

أشرب الدموع	أرضع الجراح
انتهى القطيع	ما أنا الجبان
لم يعد قطعان	أيها الدخيل
تقهز الزمان	هذه الجموع
أعطني الجراح	أعطني العذاب
يشرق الصباح	كم على الحراب
تزهز البطاح	يورق التراب
لست بالذليل	أيها الحقود
يوم أن تزول	عيد مولدي
يافا والجليل	قدسنا الجميل
أيها الدخيل	لن تريعهما

ومن قصيدة على نهج « وُلد الهدى » يقول :

والطين كنت فخاره والماء	الكون يوم ولدت جاء ربيعه
حياك في مدلولها الفقراء	الفقر ذقت لحكمة قدسية
مانال من حسب السماء رعاء	واليثم والعمل الشريف وسعيه
يدعو وفيه محجة وشفاء	اقرأ ، وجاء الوحي شزعا هاديا
كرما وفاز بسبقك الكرماء	نادتك طيبة فاستجبت نداءها
الأرض حقل أنت فيه سماء	أمنت أنك للخليفة منقذ
ليقودها في ركبها العقلاء	تدعو إلى الله النفوس جهولة
الدين والأخلاق والحب الذي يبني الحياة ليسعد الأحياء	أمنت أنك بالهداية جئتنا
فيك النفوس زكت وزال الداء	



٧٣ - سعد الحميد

له ديوان « رسوم على الحائط » صدر سنة ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ قال في رثاء الملك فيصل :

هَزَّكَ الْيَوْمَ فَاسْتَدَرَّ بِكَ	نَجْدُ يَا نَجْدُ أَيَّ خُطْبٍ دِهَاكَ
حَدَّثِينَا بِاللَّهِ مَاذَا أَتَاكَ ^(١)	مَا عَهْدُنَاكَ يَا نَجْدُ تُكَلِّى
أَنَّ هَؤُلَ الْمُصَابِ قَدْ أَرَدَاكَ	كُلَّهُمْ سَائِلٌ وَيَعْرِفُ قَبْلًا
وَانْبَرَى الصُّبْحُ نَحْوَ لَيْلِ الْحَلَاكَ	كَوَكَبِ الْعُزْبِ فَيَصِلُ غَابَ عَنَّا
كُلُّهُمْ سَامِعٌ لَصَوْتِ نَدَاكَ	أَهْ يَا نَجْدُ حَدَّثْنِي وَاسْتَفِضِي
وَنَشِيجَ يَطُولُ دُونَ فَكََاكَ	وَالْتَوَتْ نَجْدُ نَحْوَهُمْ بِدُمُوعٍ
وَرَمَانِي بِطَعْنَةِ الْفَتَاكَ	لَا تَلُومُوا فَخُنْجَرٌ قَدْ صَدْرِي
لَا أَبَالِي فَخُورَةً بِالْمَلَاكَ	كَتُّ يَوْمًا أُسِيرُ فِي الشَّرْقِ زَهُوًّا
وَتَجَلَّاتِ بِالْبَيْتَاتِ الْحَرَاكَ	الْمُرُوءَاتِ كُلِّهَا قَدْ تَبَدَّتْ
بَعْضُهُمْ جَاءَنِي مِنَ الْغَرْبِ شَاكَ	فَلِذَا بِي وَقَدْ تَلَقَّيْتُ حَوْلِي
مَمَّةٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بِهِ فِي ارْتِبَاكَ	يَبْتَغُونَ الْأَحْكَامَ مِنْ مَنَبْعِ الْحَكِّ
رُوعَ الْغَرْبِ فِيهِ وَالشَّرْقِ بَاكَ	أَنْدَبُ الْفَيْصَلِ الْعَظِيمِ فِي يَوْمِ نَحْسٍ
فِي فُحْزَنِي يَشْدُنِي فِي اشْتِبَاكَ	هَذِهِ قِصَّتِي عَجَزْتُ عَنِ الْوَصْفِ

☆ ☆ ☆

(١) كذا الأصل وصدر البيت لا يستقيم وزنه .

٧٤ - سعد سعيد العوفي الحربي

وُلد في البادية ، قرب المدينة النبوية ، بديار عوف . وتلقى تعليمه بمدينة الرسول عليه السلام . وشغل وظائف حكومية متعددة في جهات المملكة الأربع ، وفي سبيل خدمة الوطن طال ترحاله بين مدن المملكة . واستقرّ به المقام في مدينة الدمام . . استقال من آخر وظيفة شغلها وهي : مساعد مدير جمرك ميناء الملك عبد العزيز بالدمام .

صدر له ثلاثة دواوين :

١ - ملاحم الشرف .

٢ - بيد أخي قُتِلْتُ .

٣ - بركان الغضب .

وسعد سعيد العوفي واحدٌ من عشرات الشعراء السعوديين الذين تجاوزوا مع قضايا الأمة الإسلامية ، وانفعلوا بها . . وخصوصاً قضية فلسطين ، فكثير من شعراء السعودية ، خصوصاً فلسطين بدواوين كاملة ، وجُلّ شعراء السعودية أو كلّهم نظموا القصائد الكثيرة في المسألة الفلسطينية . . . وديوان ملاحم الشرف ، وبركان الغضب لسعد العوفي دليل على ما قلْتُ . . . فلسطين في الشعر السعودي ، وفي الأدب السعودي ، وفي الصحافة السعودية ، هي قضية المواطن السعودي لا يتحدثون عنها بوصفها قضية إنسانية ، وإنما يتحدثون عنها بوصفها مسألة داخلية أهلية . . . والشاهد القوي الذي نخرج به من دراسة الأدب العربي الحديث بعامة ، والأدب السعودي بخاصة أن فلسطين لم يكن ينقصها الجنود المتشوقون إلى الجهاد ، وإنما كان ينقصها القادة الذين يقولون : حيّ على الجهاد . وفلسطين لم تفرط بها الشعوب العربية ، وإنما فرط بها وأضاعها قادة كانوا يعتذرون لشعوبهم بأسباب واهية لمنعهم من الزحف المقدس .

قال سعد العوفي تحت عنوان « لن يهزم الحجر » سنة ١٤٠٨ هـ ، مؤيداً
الانتفاضة الفلسطينية :

إن تنهزم دُولٌ لا يهزمُ الحجرُ
لله وقْفُهُ أبطالٍ قد اتَّسَمَتْ
قالوا لمن قبلهم : خلّوا الطريق لنا
جيش كثيف وآلات مطوّرةٌ
صُلِّمَتْ فما ثبَّتْ من جمعكم قدَمْ
فما دخلتم بفوجٍ ساحَ معركة
خلو الطريق وزولوا لا أبالكم
قد آمن النشء أن النصر مرتهن
قد أيقنوا قول سيف الله وانطلقوا
آثرتم مغريات العيش في رغدٍ
عَنَّا خذوا الدرس أو تطبق تجربة
ترسّموها خطاً ليست مخيبة
وقال في رثاء أبي جهاد خليل الوزير : أحد القادة الفلسطينيين :

هذا الجهادُ أبا جهادٍ فليكنْ
لا تُنقِذُ الأوطان من شرك العدا
ما كنتَ إلّا في المسيرة واحداً
يتوقع المقدام ميتة ماجدٍ
كلُّ له يومٌ ومثلك عالمٌ
نقموا عليك صلابة معروفةً
وكانها وقفٌ لشخصٍ واحدٍ
خابت ظنون الطامعين فإن ثوى

بذلُ الحياة ضريبةَ المتكرّم
ما لم تفدَى من بنيتها بالدم
خاض الجهاد فمات غير مذمّم
حسن الطوية في الجهاد الأعظم
يمضي الأخير على خطى المتقدم
ونُهي لبيع الأرض لم يستسلم
إن مات ببيان القضية يهدم
بطل فالفُ للتصدي يقدم

وإليك دراسة كنتُ قد نشرتها في إحدى صحف المملكة العربية السعودية حول
ديوان ملاحم الشرف ، للشاعر سعد العوفي .

القضية العربية في ديوان شاعر سعودي

ملاحم الشرف^(١)

« ملاحم الشرف » ديوان الشاعر سعد سعيد العوفي يقول في ترجمة نفسه أنه ولد بالبادية بقرب المدينة المنورة في ديار عوف ، وتلقى تعليمه في المدينة ، وشغل وظائف حكومية متعددة في جهات المملكة الأربع ، واستقال من آخر وظيفة شغلها . وهي مساعد مدير جمرك الملك عبد العزيز بالدمام ، ليخصص بعض وقته وفاء لموهبته الشعرية . وهذه الترجمة الموجزة تعطي دلالات مفيدة في دراسة حياة الشاعر ، وتأثيرها على شعره . فهو يذكر أنه ولد في البادية . وهذا تصريح يدل على حنينه إلى مسقط رأسه ، وافتخاره به . وعلوقه بقلبه . وقد قالوا : إن الحنين إلى الموطن من رقة القلب . ورقة القلب من الرعاية ، والرعاية من الرحمة ، والرحمة من كرم الفطرة . وقالوا : مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته ، حنينه إلى أوطانه ، وتشوقه إلى متقدم إخوانه ، وبكاؤه على ما مشى من زمانه . والكريم يحن إلى وطنه كما يحن الأسد إلى غابه . وقيل لأعرابي : كيف تصنع بالبادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟ فقال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا ميلاً ويرفض عرقاً . ثم ينصب عصاه . ويلقى عليها كساءه ، ويجلس يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

ويقول الشاعر : أنه ولد « بديار عوف » ولم يخصص منزلاً من منازلهم الواسعة التي تمتد من سلسلة جبال قدس ، وتسمى جبال عوف لأنهم سكانها إلى منطقة « النقيع » ثم تصل إلى منطقة ذي الحليفة ، ثم تمتد إلى « النخيل » قرب الحناكية . . . على بعد (١١٥ كيلاً) شرق المدينة . وذكر الشاعر لـ « ديار عوف » دلالة على لصوقه بأسرته الكبيرة ، وشدة انتمائه إليها ، مما يؤدي إلى انتماء الإنسان

(١) نشرت في ١٤٠٥/٨/١٨ هـ بجريدة المدينة .

إلى الأسرة الكبرى التي تشمل الوطن كله . وحنين العربي إلى مسقط رأسه ، وأسرته ، دلالة على صلة الرحم التي أمر الله بها ، ودعا الناس إليها ومن كان واصلاً وباراً بأسرته الصغرى تتوق نفسه إلى البر بالأسرة الكبرى ، وإلى التعارف والتعاون مع الشعوب والقبائل التي وزع الله الناس إليها ، وربط بينها برباط التقوى ، هذه الشعوب والقبائل التي أراد الله أن تنتشر في أراض مترامية الأطراف ، والتي يطلق عليها في زماننا اسم العالمين العربي والإسلامي .

والانتماء ، والحب : عنصران أساسيان من عناصر القضية العربية ، نبحت عنهما في دواوين الشعراء ، لأن الشعر يمثل العواطف الأصيلة والعميقة الجذور للأمة التي يصدر عنها ، وإن كثرة بروز عنصر الانتماء والحب في دواوين الشعراء يدل على ظاهرة صحية في كيان الأمة ، توحى بقدرتها على النهوض من كبوتها كلما عثرت ، وصمودها أمام العواصف الهوجاء كلما هبت ، وكشفها نواذب الحدثان كلما نابت . ونحمد الله أن دواوين الشعراء السعوديين عامرة بالحب والانتماء إلى الوطن الأم وإلى كل أرض يتكلم أهلها بلسان العرب ، بل وفي كل شبر يتلى فيه الكتاب العربي المبين ، وكثير منهم ، من نسى ذاته وآثر أهله وقومه ، وخصهم بكل ما يفيض قلبه من الحب ، ومن هؤلاء شاعرنا ، سعد سعيد العوفي ، في ديوانه : ملاحم الشرف ، الذي خصصه لقضايا العرب والمسلمين ، وشارك الأمة آلامها في مصابها الجلل ، يواسيها حيناً ، ويرشدها إلى سواء السبيل أحياناً أخرى ما زال ملازماً الأحداث منذ بداية الديوان حتى نهايته ، لم ييأس من بزوغ شمس الهداية ، ولم يقنط من استجابة من يناديهم ، لأنه يعرف أن عوامل يقظة الأمة موجودة في داخلها ، وأن أمة العرب تمتلك من الإمكانيات ، ما يجعلها تستجيب لنداء الحق ، ولو بعد حين ، فما غرسه القرآن في النفوس تعمق جذوره ويصعب اقتلاعه .

وملاحم الشرف : عنوان الديوان ، يريد به الشاعر « الملاحم الحربية » جمع ملحمة وهي المعركة أو الحرب التي يكثر فيها القتل ، وقيل : هي موضع القتال ، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها ، كاشتباك لحمه الثوب بالسدى ، أو هو من اللحم ، لكثرة لحوم القتلى فيها . قال الشاعر :

بملحمة لا يستقل غرابها دفيماً ويمشي الذئب فيها مع النسر

وقد أطلق أهل العصر الحديث الملحمة ، على القصيدة الطويلة التي تحكي قصة حرب ينظمها شاعر ، ويخلط فيها بين الحقيقة والأسطورة والخرافة ، واستمدوا هذه القواعد من إلياذة هوميروس اليوناني ، وقاسوا كل قصيدة عليها ، فما توفرت لها خصائص الإلياذة ، فهي ملحمة ، وما خالفها ، فهو قصيدة شعر غنائي . . . فالخصائص الفنية التي وجدت في الإلياذة هي عندهم عمود الملحمة ، وبناء عليها حكموا على كل ما نظمته شعراؤنا أنه بعيد عن روح الملحمة ، لأن شعراءنا ينظمون التاريخ الواقع ولا يضيفون إليه الأساطير .

وهو - في رأيي - مقياس فاسد ، لأن لكل أمة عموداً يقوم عليه فنها ، وإذا صح وجود عمود عالمي للفن ، فإنه ينطبق على بعض الفنون . ولا يشمل الفنون كلها . فلا يعاب على ناظمي الملاحم في شعرنا أنهم لم يخلطوا التاريخ بالأسطورة ، لأن حروب المسلمين قدوة ، وما فيها من الانتصارات الحقيقية ، يعتبر أسطورة عند غيرنا ، وفي تاريخ عهد النبوة من الأحداث الحقيقية ما لا تراه الأمم الأخرى إلا في الأحلام أو في طيوف الأمانى ، ولكنه وقع حقاً وصدقاً في غزوات النبي ومعاركه ، فقد شاركت الملائكة يوم بدر في المعركة ، وأخبر القرآن عن وقوع هذا الأمر ، وما أخبر به القرآن حق وصدق ، وفي غزوة الخندق (الأحزاب) بعث الله الريح الباردة على الأعداء ، فجعلت تكفأ قدورهم ، وتطرح أبنيتهم ، فرجع القوم دون تحقيق مأربهم ، ونصر الله المسلمين ، رغم تألب الأحزاب عليهم . وفي معارك المسلمين ، بعد انقطاع الوحي بطولات وانتصارات فريدة ، من فعل الإيمان المتغلغل في نفوس المسلمين ، حيث كان جيش المسلمين في أكثر معاركه هو المنتصر ، وكان في كل مرة أقل عدداً وعدة مادية ، ولكنه كان أكثر عدة معنوية ، وهي الإيمان الذي يصنع من الشجاعة ما لا تصنعه العدة المادية . . . إذن نحن - المسلمين - لسنا بحاجة إلى الأسطورة لإضفاء البطولة على تاريخنا ومعاركنا ، وما لا يمكن تحقيقه عند الأمم الأخرى إلا عن طريق أحلام اليقظة فإنه واقع في تاريخنا فعلاً .

فإذا نظم شعراؤنا قصص معاركنا الفريدة ، وأضافوا عليها من روحهم الشعرية فهي ملاحمنا ، وهي أناشيدنا ، وهي مبعث عزتنا وقوتنا ، لأنها استوفت عناصر هذا

الفن ، شكلاً ومضموناً ، بمقياسنا العربي ، فليكيف النقد عن النعيق وراء الغربان ، وليكفوا عن دخول جحور الضباب (جمع ضب) وراء الحاقدين ، فما يهدفون إلا انتقاص تراثنا الذي كان سبب صمودنا .

يعبر الديوان عن ثلاثة عشر عاماً من عمر القضية العربية ، من سنة ١٣٩٢ هـ إلى ١٤٠٥ هـ ويكاد الديوان أن يكون مقصوراً على القضية العربية الأولى ، قضية فلسطين وما يتصل بها ، وما نتج عنها من القضايا الجانبية ، ولم ينس الشاعر مآسي العرب والمسلمين الأخرى ، فأفرد قصيدة عن المجاهدين في أريتيريا ، وقصيدة عن الحرب الأهلية في تشاد ، وقصيدة عن مذابح المسلمين في أسام (الهند) ، ولكن هذه المآسي لم تحصل لو لم تكن المأساة الكبرى ، لأن الأسد إذا أصيب في عرينه ، تجرأت الوحوش الكليلة على أطراف حماه .

ويهدي الشاعر ديوانه إلى كل بطل وقف في وجه الصهاينة الحاقدين ، وإلى كل جندي سقط في سبيل الذود عن حمى الإسلام ، ويستمد نشيده من أزيز رصاص الشهداء ، وهدير مدافعهم :

أنشودة الرشاش وهو مفرد دون الحمى رداً على الأشرار
أشجى وأوقع من أهازيج الغنا عزفت على الأرغون والقيثار
الأصل شعرك أطربت أوزانه دنيا فرجّع صداه في أشعاري

وأقدم قصيدة مؤرخة في الديوان ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م بعنوان « داء التخلف » ولا يقصد الشاعر داء التخلف المادي ، وإنما يقصد الفقر السياسي الذي أدى ، ويؤدي إلى التخلف المادي والفكري ، لانصراف الامكانيات البشرية والمادية إلى التناحر بين الإخوان ، مما حطم الأحلام التي كانت تنتظر التحقق ، بعد استقلال البلاد العربية :

حلمٌ تحطم فالآمال ترثيه ما كاد يشرق حتى قام ناعيه
قد كان في الغيب والأجيال ترقبه حتى إذا ما تجلى خاب راجيه
ولى الدخيل فقلنا كل معضلة أو كل صدع كفاح الشعب يشفيه

ولكن النزاع بين الأخوة أودى بكل أمل كان يرجو الشعب تحقيقه . . ولا شك أن هذا أصل الداء ، والجرثومة المستوطنة التي يجب أن يقضى عليها لتستعيد الأمة

عافيتها ، وهكذا تمضي مع قصائد الديوان ، لتصف بطولات واقعة ، ومكائد محدقة ، وأدواء متفشية ، فالديوان من بدايته حتى نهايته يمثل جزءاً من الملحمة العربية في العصر الحديث ، تحتوي على المفرح أحياناً ، وعلى المحزن في أكثر الأحيان ، ولكن الأمل لم ينقطع في بزوع فجر يحتضن أرض العرب مهما طال الظلام ، لأن في التاريخ الماضي والحاضر عبراً تضيء الطريق لكل ذي بصيرة : في تاريخنا الماضي عبرة لنا ، لأننا انتصرنا بالإيمان مع قلة العدد والعدة ، والإنسان الذي حمل سلاح الإيمان في قلبه في الماضي ، هو الدوحة التي ظللت فروعها العالم العربي ، ولن تشيخ دوحة تتغذى من معين السماء .

وفي التاريخ الحديث لأمم الأرض عبرة لنا ، فالشاعر يصف لنا حرب الفيتنام وحرب الفوكلاندا ، ليكون لنا منه عبرة تنتزع خوف عدونا من قلوبنا . . فهؤلاء أهل الفيتنام الذين تحتقر العين منظرهم ، فليست لهم الأجسام السامقة ، وليست عندهم العدة المتكافئة ، ومع ذلك فقد استطاعوا أن يأخذوا حقهم عنوة وأن يجبروا الغاصب على الرحيل . . . وليس معنى هذا أن نترك الاقتداء بماضينا العريق ، ولكنه وجد في قومنا من يقول : هناك فرق بين الماضي والحاضر ، وفرق بين حرب السيف وحرب القنابل ، وهناك بون شاسع بين أعداء الأمس ، وأعداء اليوم ، ولذلك يقول لهؤلاء إن عدو اليوم ، هو عدو الأمس ، ونسبة التفوق المادي لعدونا بالأمس هي نفسها التي توجد اليوم ، وصاحب الحق هو المنتصر دائماً ، وعدونا الذي نخافه هو عدو الفيتنام ، وهؤلاء ليسوا أرقى من العرب فهماً وعلماً ومادة وسلاحاً وليس لهم ماض عريق يدافعون عنه ، وإنما تقودهم مبادئ وليدة ، ونحن تقودنا مبادئ عريقة والهدف من ذلك أن نقول للعرب : إن التفوق المادي لدى الأعداء ، أسطورة ، تتبدد أمام قوة الحق والثبات والصبر .

وقد وضع الشاعر يده على الداء ، وسبب البلاء : فالقدس فتحها عمر ، وحررها صلاح الدين من أيدي الصليبيين ، وأضاعها التشرذم العربي ، والتفكك القبلي ، ورجوع العرب إلى الجاهلية الجهلاء ، تدور بينهم رحى حرب البسوس ، وداحس والغبراء . غافلين عن عدوهم الذي يتربص بهم :

يا لهف نفسي إذا كانت أموركم شتى وأحكم أمر الناس فاجتمعا
في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجعون إذا ما غافل هجعاً
فقلدوا أمركم الله دركم ربح الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشعا

نعم ، هذا ما قاله لقيط بن يعمر الجاهلي ، وهذا ما يعبر عنه شاعرنا ، ويمثل البيت الأخير سبباً آخر من أسباب ضعفنا ، لا زال موجوداً فينا ، وهو الترف ، وعدم الصبر على اللأواء والشدة وبعدنا عن الخلق العربي الأصيل ، المتمثل في الشجاعة ، والخشونة والقدرة على التقشف إذا دعت الضرورة . . ومنذ القديم تحدث ابن خلدون في مقدمته ، عن أثر الترف في خراب عمران الدول ، وبخاصة العرب ، لأن لكل أمة سمات لا تتصر إلا بوجودها ، ومن أبرز صفات العربي الصبر على الشدائد ، ولكن إشاعة الترف في حياتنا المعاصرة ، قتل صفة الإقدام وأصبحت شعوبنا تضج بالشكوى إذا شحت في السوق مادة قد لا تكون ضرورية للحياة . ولكن الشاعر يعيدنا إلى الأمل عندما يصف لنا بعض مواقف الصمود التي تظهر بين حين وآخر وتجده شديد الاعتزاز بها ، ليثبت أن صفة الشجاعة لا زالت موجودة في أمتنا ، ويبرهن على المصير الواحد الذي يشعر به كل عربي ، مهما تناءت دياره عن قلب المعركة :

جار الخليج أنا وروحي في الوغى في صور في صيداء في أنصار
صبرا ، شتيلا عشت في أحزانها فيها شقيت وإن تناءت داري
فإليك أهدي ما كتبت قصيدة بدم الشهيد لعزة وفخار
وهذا دليل على فشل الاستعمار في إيقاع التفرق بين شعوب العرب ، ولو قسمونا إلى مائة دولة ، فسوف يبقى الشعب العربي واحداً ، يجمعه الشعور الواحد .

وبعد : فإنني أقول : إن أمة تنجب أمثال سعد العوفي لهي بخير ، ولا بد أن يطلع فجرها مهما ادلهم الخطب ، ولن يدوم الضعف ما دام في العرب هذا الوعي الذي نجده عند سعد العوفي وأمثاله الكثيرين ، ولكن الأمر يحتاج إلى وقت وصبر ، فهي قضية ولا صلاح الدين لها .

ولا يسعني إلا أن أعبر عن شديد إعجابي بديوان « ملاحم الشرف » ، لما فيه من أسلوب قصصي أخذ ، استطاع الشاعر من خلاله أن يرصد الأمور الدقيقة ، ويعرضها كأنك تراها ، وقد عبر ما يدور في نفس كل عربي ينتمي لأمته ويحبها . . . وقد أصاب الشاعر عندما أعلن أنه تفرغ لفن الشعر ، من أجل أن ينقى عمله الفني من بعض الهفوات اللغوية والعروضية التي قد تسيء إلى الجهد الكبير الذي بذله ، وتشوه جمال لوحاته الفنية الرائعة . . فهو لهذا نسجل له التقدير مرتين : الأولى : لأنه حض أمته بكل عواطفه . والثانية : لأنه تفرغ لهذا الفن الأصيل الذي يعد وجوده من رموز اتصالنا بماضينا العريق الذي نستمد منه وجودنا . . والفضل لله أولاً ، ثم لهذا المنهج القويم الذي يسود في المجتمع السعودي ، والذي يخرج رجالاً مؤمنين بربهم متضامنين مع إخوانهم في دنيا العرب والإسلام ، وليس ذلك بالغريب ، لأن آل سعود هم الذين أعادوا إلى جزيرة العرب سالف مجدها ، وأحيوا في نفوس أبنائها شجاعة العرب ومروءتهم ، وعزة الإسلام وصفاء مبادئه ، وإلى قلب الجزيرة تتطلع القلوب ، وعلى أهلها تنعقد الآمال ، حيث يقول صاحب ملاحم الشرف :

آل سعود سلالة العرب الألى أنتم طليعة زحفنا المتجدد
صونوا حمانا كلما خطبٌ دجى فَبَجِدْكُمْ تسمو الشعوب وتقتدي
درع الشريعة والعروبة أنتم ولَكُمْ سَجِلٌ مشرقٌ بالسؤدد
نعم إن سجل آل سعود ، مشرق بالسؤدد ، منذ وحد عبد العزيز الجزيرة وعلا نجمه في سماء العرب ، وسار على نهجه أبنائه من بعده ، حتى كان منهم فيصل شهيد القدس ، وخالد شهيد الحق الفلسطيني ، وها هو خادم الحرمين الملك فهد ، يحمل الراية دفاعاً عن العروبة والإسلام . . . جزى الله العاملين من أجل أمتهم .



٧٥ - سعد بن عبد الرحمن الدريبي

ولد في بلدة « الجفر » بالأحساء عام ١٣٥٠ هـ . . وأتمَّ تعليمه المدرسي في الأحساء . . وحصل على دبلوم الصحافة العالي من القاهرة . . وعمل في حقل التدريس . . ثم في وزارة المالية ، ثم في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (مصلحة الضمان الاجتماعي) . من آثاره المطبوعة :

١ - هذه الحياة . ٢ - الثقافة النفسية . ٣ - فتاة الجزيرة (ديوان شعر) .

ومن شعره قصيدة بعنوان « هذه الدنيا » . يقول منها :

هذه الدنيا تدور	كلُّ ما فيها تدير
تنذر الأكوان جمْعاً	فتأهَّبُ للمسير
يوم تُبلى كلُّ نفس	ذلك يومٌ عسير
إنْ عملنا واجتهدنا	أصبحَ اليوم يسير
أو جهلنا وابتعدنا	إنه يوم حسير
كل ما في الكون زائل	من صغير أو كبير
غيرَ وجْه الله باقٍ	إنَّه ربُّ قدير
إن في الدنيا ظلاماً	وظلاماً دُونَ نور
بعدها نور نور	وسرور وخُبور
لِلَّذي فاز بقرب	من قدير وبصير
يا إلهي وملاذي	أرحم العبد الفقير
أرحم الناس جميعاً	فضلك الصافي كير



٧٦ - سعد بن عبد الله الخريجي

ولد في مدينة « حائل » عام ١٣٧٤ هـ وحصل على الثانوية العامة سنة ١٣٩٣ هـ . ثم التحق بوزارة الإعلام ليعمل في قسم التنسيق في إذاعة الرياض ، ثم انتقل إلى إدارة محطة التلفزيون . ينظم الشعر الشعبي ، والشعر الفصيح ، ولكن شهرته في الشعر الشعبي طغت على شهرته في الشعر الفصيح ويعد من شعراء الأغنية ، حيث تغنى بنظمه الشعبي عددٌ من المغنين .

صدر له ديوان شعر شعبي بعنوان « غلطة عمر » . ويُعدُّ ديوان شعر فصيح .

ومن شعره الفصيح :

أدْمُعِي شَوْقٌ تَدْفُقُ	أَيُّهَا الْحَسَنُ تَرْفُقُ
كَلَّمَا التَّمَّ تَمَزَّقُ	إِنَّ جُرْحِي مِثْلَ غَيْمٍ
وَيَحْ قَلْبِي كَيْفَ يَغْرُقُ	سَاوَرْتَ قَلْبِي ظَنُونُ
مَا مَعِي فِي الْحَبِّ زورِقُ	كَيْفَ لِلْأَعْمَاقِ أَمْضِي
لَيْتَهُ مِنْكَ تَحْقُقُ	حُلُمِ رَاوِدِ نَفْسِي
مَنْ إِلَى قَلْبِي تَسْلُقُ	سَوْفَ يَهْوِي يَا حَبِيبِي
وخيَالٌ تَتَأَلَّقُ	أَلَا أَنْتَ فِي وَجُودِي
شَاعِرِيًّا يَتَزَقِّقُ	هَلْ سَمِعْتَ الْيَوْمَ هَمْسًا
نُورَهَا فِي الْحَرْفِ أَشْرُقُ	غَيْرَ آهَاتٍ بِقَلْبِي

وقال من قصيدة بعنوان « وادٍ خصب » :

وَانْقَادَ قَلْبِكَ لِلْأَشْجَانِ وَالْكَدَرِ	إِذَا بُلِيَتْ بِهِمُ بِالْأَثَرِ
إِنَّ السَّرُورَ شَدَاً مِنْ نَفْحَةِ الْعَطَرِ	فَاذْهَبْ لِحَائِلِ يَأْمَنْ هَالَهُ حَزَنُ
لَوْنُ الزَّجَاجِ فَأَدَّى أَبْدَعَ الصُّورِ	أَرْضٍ مِنَ اللَّوْلُؤِ الْمَحْمَرِّ خَالِطُهُ
تَغْنِي السَّلَامَ وَتَهْدِي أَرْوَعَ الْفِكْرِ	إِنَّ النِّخِيلَ لَنَا مَدَّتْ أَنْأَمْلُهَا

تنفسَ الشعرُ في نقبين فانطلقت
أرضُ الطبيعة لا رسمٌ يزخرُفُها
تاجُ الجمال لمن تختال في دعةٍ
وقال من قصيدة بعنوان « سائلي قلبي » :

سائلي قلبي وعيني	واسألني الليل الطويلا
واسألني عني نجوماً	جعلت مني خليلاً
كيف أني عند عهدي	لم أشأ عنك بديلاً
كيف أتني في اصطباري	قد هزمتُ المستحيلا
أنا ما زلت على العهد	وفياً لمن أحولا
وسؤال منك عني	يرفع الخطب الجليلا



(١) نقبين : موضع بحائل ، من منتزهاتها .

٧٧ - سعيد السريحي

قال تحت عنوان « أحفاد ضبة » يقولها لصديق ذهب حيث تغرب الشمس
يقيس لنا منها نوراً .

وقاك ربك فارحل فاعلماً سَفَرُ
ورحلة في ضباب العَصْرِ ما خطرَتْ
إذا تنقَلت في الآفاق مُخْتَفِياً
فقد تنقَلت لآداب مُتَجَعاً
فهل لقيت من الأعراب من أحدٍ
أحفادُ ضبة عن آدابهم شُغِلُوا
فسيْفُ عمرو يغطّي نصله صِداً
ورُبَّ قافية غرثى مولهية
أحفادُ ضبة ما عادت تُسامرهم
يا أيها الراحل المرتاد معذرة
إني رأيتُ ملاك الشعر محتضراً
ونحنُ نجلس في المركز شاعرُنا
لا يحسب العلم إلا أنه نتف
وفتية عن سبيل العلم قد نشزوا
لم يعرفوا الضاد حرفاً عزَّ مطلبه
تسَوَّروا الشعر لما عزَّ ناصره
انظر صحائفهم ينيك ظاهرها

وَمَسَلَكُ في دياجير النوى وَعِرُ
يوماً على خاطرٍ قد مسّه خَوَرُ
يُقودك الأينُ والترحال والسهرُ
لما رأيت الألى عن وِردِها صدروا
وهل تهادى إلى أسماعك الخيرُ
وأصبح المال حيثُ السمعُ والبصرُ^(١)
ورُمحُ عنترة العبسي منكسرُ^(٢)
كادتُ لديهم من الإهمال تَنَحَّرُ
غير الدنانير إن قَلُوا وإن كثروا
إذا أُثير بهذا المحفل الكدر
وقد تسرَّب في أوصاله الخدرُ
كَهْلٌ تجمَّع فيه الكسر والكبرُ^(٣)
من الأحاديث يُستحلى بها السمرُ
فما يبالون ما قالوا وما سَطروا
وليس يدرون ما المفعول والخبر
وأين لا أين ما خطَّوا وما نشروا
بموسم القحط لا زهرٌ ولا ثَمَرُ

(١) ضبة : قبيلة عربية مشهورة بفصاحتها .

(٢) عمرو : هو عمرو بن معد يكرب . . شاعر مخضرم .

(٣) المركز : كلمة مولدة ، تدل على نادي القوم ، وأكثر ما تستعمل في الحجاز .

٧٨ - سلطان البادي

وُلد بمدينة الرياض عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

ورث الشعر عن جدته لأبيه ، وهي بدوية من قبيلة مطر . وفاضت قريحته بالشعر وهو ما زال حدثاً غض الإهاب ، وصدر له ديوان « المخالب الحمر » وهو في المرحلة الثانوية .

عمل موظفاً في مصفاة الرياض . ثم ترك الوظيفة واشتغل بالتجارة وقد اجتمع الشعر والرسم لسلطان البادي ، في موهبة واحدة . ويبدو أن الشاعر كان يعاني من عقدة نفسية هي عقدة اللون الأسود . فهو دائماً يخاطب شقراء يتغزل بها واسمها « هيفاء » أو « منى » أو « هالة » وتنفجر عقده حقدأ في قصيدة بعنوان « أنت أسود » يسرد فيها قصته مع والد فتاةٍ مترهل الكرش ، يضربه ويستنكر غرامه بابتته ، لأنه أسود :

فيقول في غضب تَمَصَّص شخصه لا تقرب البيضاء إنك أسودُ
ويقول في قصيدة :

سلوا الروابي عن الشقراء تجمعنَا معها ليالٍ تلاشت لستُ أنساها
ومن قصيدة بعنوان « منى » :

قالت منى الشقراء أنت قتلْتَنِي فصرختُ بل أنت فقالت : مَنْ أنا
زعمتُ بأن عذابها لي باطلٌ وبأنني الجاني وإن أكُ مُثْخَنًا



٧٩ - سليمان البطاح

ولد في مدينة « الرس » وتلقى علومه الابتدائية بها ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي بمكة . . . وعمل في وظائف الدولة . . .

ونموذج شعره قصيدة ألقاها في المعهد العلمي بمكة يقول فيها :

تألاً بَدُرُ السعدِ وابتسم الدهر	وغرَّد طير اليُمْنِ واكتمَلِ الشُّرُ
ففي كل قلب غبطةٌ وهناءةٌ	يتمّ عليها الوجه واللحظ والشجر
وقد كان زهرُ الروض ينطق باسماً	سروراً بهذا اليوم لو نطق الزهرُ
وأصبح يزهو معهدُ العلم غبطةً	بأكرم من يزهو بآثره الدهر
أمير جليل كلَّلَ الله هامه	بإكليل عزّ صاغه المجدُ والفخر
إذا مادعا الداعي لأيّ عزيمةٍ	يكون إلى آرائه الصيّبُ الأمرُ
تفرع من صيد كرام أعزّةٍ	هم القادة الأبطال والسادة الغُرُ
مآثرهم في السُّلم والحرب همةٌ	يحدث عنها الأمنُ والبيض والسمر



٨٠ - سليمان بن سحمان

١٢٦٨ - ١٣٤٩ هـ

١٨٥٢ - ١٩٣٠ م

كاتب فقيه ، له شعر فيه جودة ، من علماء نجد . ولد في قرية « السَّقَا »
يتخفيف القاف ، من أعمال أبها في عسير . وانتقل مع أبيه إلى الرياض أيام
فيصل بن تركي ، فتلقى عن علمائها التوحيد ، والفقه واللغة . وتولى الكتابة للإمام
عبد الله بن فيصل برهة من الزمن ، ثم تفرغ للعلم ، وصنّف كتباً ورسائل منها :
١ - الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق . في الرد على كتاب لجميل
صدقي الزهاوي .

٢ - الهدية السنية .

٣ - تبرئة الشيخين .

٤ - منهاج أهل الحق والاتباع .

٥ - الصواعق المرسلة .

٦ - إرشاد الطالب إلى أهم المطالب .

٧ - رسالة في الساعة ، وأنها صناعة لا سحر .

٨ - والفتاوى .

٩ - ديوان شعر سماه « عقود الجواهر المنضدة الحسان » .

وكلها مطبوعة . وكف بصره في آخر حياته ، وتوفي في الرياض . ومن شعره

في مدح الملك عبد العزيز :

هو الملك السامي إلى مُتَهى العلا	وقد أمّه في نيلها الطالعُ السَّعدُ
إمامُ الهدى عبدُ العزيز الذي به	تضعضت الأملاك واستعلن الرشدُ
تحملُ هداك الله مَنّي تحيّة	هديةً مشتاقٍ أمضَ به الوجدُ

وأورى به من لاعج الشوق جذوة
وخامرته من نشأة البشر نشوة
إلى الملك الشهم الهمام أخي الندى
ومن أصله المجد المؤثل والعللا

ولكنه قد عاقه النأي والبعد
وفي قلبه سكر من البشر ممتد
مذيق العدا كأس الردى عندما يعدو
ومن جوده الجدوى لمن مسه الجهد

وقال يمدح أهل نجد ، موجهاً كلامه ليوسف النبهاني :

وأهل النهى سكان نجد جدودهم
قد استعربت منهم قبائل جمه
أتم عقول الناس طراً عقولهم
وقد ورثوا مجداً أصيلاً مؤثلاً
مسيلمة الكذاب ليس بجدهم
ولا لسجاج - ويل أمك ، فاتئذ
وقد أسلمت والشام كان مقرها
نعم نحن وهابية حنيفة
وكم من أخي جهل رمانا بجهله
حنابلة كنا على نهج أحمد

هم العرب العزبا بهم لم تحط خبرا
سموا بالعلی قدراً وبالمصطفى فخرا
وأحسنهم خلقاً وخلقاً فهم أحرا
لأهل الهدى منهم فنالوا به الفخرا
وليس له نسل يقر أو يدرى
فما الهذر إلا ما فشرت به فشا
فلو كان من لؤم لكنت به أخرى
حنيفة نسقي لمن غاظنا المراً
فعاد حسيراً خاسئاً نائلاً شراً
إمام الهدى من كان من كفرهم يبرا



٨١ - سليمان العبد الله المحمد الحمدان

قال في رثاء الملك فيصل :

لا ، لست في جَوْف الثرى مدفونا
ذكراك ما زالت وجبُّك مائلٌ
ذكراك ما زالت تشعُّ ونورها
ويظلُّ حبُّك في القلوب يبلِّها
تحنو عليك حنوٌّ أم برّة
تحنو عليك فلا تموت بموتها
مَنْ كان مثلك لا يموت وإنما
الموت للشهداء أوجُ حياتهم
أعمالك الكبرى تجلُّ مكانة
أخرستَ فيّ بلاغتي وسلاستي
جفَّ اليراعُ وجفَّ نبع قريحتي
سحر البيان لكم ملكٌ زمامه
وبنات شعري وَيَحْهَنَّ عَقَقْنِي
يا فيصل الإسلام لست بميتٍ
خلفتَ فينا عزّةً وكرامةً
الخير وفُرَّ والنفوس أبيّةٌ
ما كنت إلا قائداً ومعلّماً

بل في القلوب مُعَيّاً ومُصُوناً
نُصِبَ العيون محصّناً ومكيناً
يغشى قلوباً للورى وعيوناً
ويبثُّ فيها أفرعاً وغصوناً
حملتُ لها بين الضلوع جنينا
ذكراك .. ثورتها الألى يتلونا
يزدادُ من عمر الزمان سنينا
يُجزون فيها جنةً وعيوناً
عَمَّا أصوغُ منمّقا موزونا
وظفقت مشلول القريحة حيناً
والحرفُ بات بأضلعي مسجوناً
وغدا عليّ مع المصاب حرونا
ما كنَّ يوماً طاعتي يأيينا
الله خصّك بالشهادة فينا
وتركتَ فينا ثروةً تكفيها
والدينُ دينُ تضامنٍ يحميننا
وأباً رحيماً ناصحاً وحنوناً

☆ ☆ ☆

٨٢ - سليمان اليوسف العتيق

وُلد بمدينة حائل عام ١٣٦٥ هـ . . وتعلم في بلده وتخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض . عمل مذياعاً في إذاعة الرياض مدة ، ثم تفرغ للعمل في التجارة . ومن شعره قصيدة بعنوان « وادي الحياة » قال منها :

وادي الحياة طويل كله كدُر	وادي الحياة قصير كله سمر
الدمعُ والهَمُّ والأحزان فائرة	في كلِّ مُنْعَطَفٍ باكٍ ومنتحِر
الماءُ والحسن والأغصانُ راقصةُ	في كلِّ مُنْعَطَفٍ شادٍ ومختمر
وادي الحياة وإِظْلَامٌ يُجَلِّبُهُ	وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ بِالموتِ تَسْتَعِرُ
غُدرانه ودموعُ الحزن تملؤها	فوق الصخور قلوبُ الطير تَنْتَشِرُ
والريحُ تُعولُ تهوي في مطارقتها	على الحياة فلا تُبقي ولا تذُرُ
والظاعنون عَلَتْ صيحاتهم ومضوا	تعلوهم الريحُ حيناً ثم تنحدرُ
غُدرانه ومياه السُحُب تملؤها	تسقي الحياة فيلهو الطير والزَّهرُ
تلك النَّسائم موسيقاً تُلحَنها	حناجرُ الطير والأمواه تَنْتَشِرُ

وقال في توديع « حائل » عندما سافر إلى الرياض للدراسة :

قم ودّع السمرَاءَ حان رحيلُ	واستنزف العبرات قبل تميلُ ^(١)
ياذا الصبابة إنَّ قلبك قد غدا	بنواظر البيض الحسان قتيلُ ^(٢)

وقال من قصيدة :

وتقول لي دَعْدُ وقد شُغل الفؤاد فما رَقْدُ

- (١) السمراء : جبل مشهور يطل على حائل من الجهة الشرقية . وبه كما زعموا موقدة حاتم الطائي التي كان حاتم يأمر غلمانَه بإيقاد النار فيها ليلاً لجلب الضيوف . وقول : قبل تميلُ : يريد : قبل أن تميل ، فحذف أن وهو قبيح .
- (٢) قتيل : خبر « غدا » وحقه أن يكون منصوباً ، وقد يُعدُّ خبر إنَّ ، وهو بعيد .

قَمِ نَقْتَفِي أَثَرِ النُّجُومِ مَ فَلَيْسَ فِي الْوَادِي أَحَدٌ
إِنِّي لِأَهْوَى أَنَّ أَقُولَ لَصَاحِبِي قَوْلًا خَلَدَ
قَمِ لِلْحَيَاةِ وَحْيَهَا بِتَحْيِيَةِ الْعَمَلِ الْأَكْدَ

☆ ☆ ☆

٨٣ - صالح الأحمد العثيمين

ولد في عنيزة سنة ١٣٥٤ هـ . وتلقى دراسته الابتدائية فيها وعمل مدرساً في المدرسة السعودية الابتدائية . . صدر له ديوان « شعاع الأمل » وله شعر في الصحافة السعودية .

قال بعنوان « أثرت الشوق » :

أثرت الشوقَ في قلبي الكليم	فألهمتَ الجوانح يا نديمي
شربتُ الكأسَ من كفِّ الأمانِي	فطار الصفو ناراً في أديمي
على آهاتك الحرَّى استشارتُ	وهاجت في الحنايا كالجحيم
فيا ربَّاه هل أبقى مُعْنَى	وأضربُ في القفار وفي التخوم
لبستُ الحزن خوفاً من زماني	وخضتُ الخطبَ للحقِّ الهضم
فلم أظفرَ برُبح من عنائي	وعُدْتُ إلى مقرِّي كالكلِّيم
لحاك الله يادِهري أنلني	ولسو بعض البشاشة والنعيم
تقضى في دُجى الأشجانِ عُمري	وعشتُ على الأمانِي والهموم

وقال بعنوان « خداع » من الشعر الحرّ ، ذي التفعيلة :

الغَرْبُ يدعو

نَحْوَ تحرير الشعوب

والحبِّ والإخلاص في ظلِّ الوثام

وتعايش ودي وتقرير المصير^(١)

لكن هُراء

قوله أبداً هراء

هي خدعة

(١) ودي : بالياء غير المشددة ، بها يستقيم الوزن . والياء هنا للنسبة ، تكون مشددة وبها لا يستقيم الوزن .

تقضي بتحطيم الضمائر والشعور
فالغاضبون
بتشدقون
على حساب الشعب والوطن الجريح
ويعلمون
الحق ويل الحق في يدهم ذبيح
أمن العدالة فتكهم بالأبرياء
أمن العدالة أن نُضَرَج بالدماء
ونساق كالأنعام أو كبش الفداء
زُمرأ إلى كهف المذلة والسجون
رهن السلاسل والمجازر والتشرد والقيود
أهي العدالة والسلام ؟
نصبُ المقاصل والقيود
والفتك بالأحرار والمستضعفين
وإبادة الشعب الوحيد
من تاق للظل الحنون
ومضى بإصرارٍ مكين
للنور ينشره على متن الشوامخ والتخوم

☆ ☆ ☆

٨٤- صالح بن حمد بن منصور المالك

وُلد في مدينة « الرس » عام ١٣٤٧ هـ ، تلقى دراسته الأولية بها . . . وتخرج في كلية اللغة العربية بالرياض . . . وعمل موجهاً تربوياً في وزارة المعارف ثم صار مديراً عاماً للتعليم الثانوي . . .

ومن رباعياته الشعرية بعنوان « بلادي » :

ولا أُحِبُّ في الدنيا سواها	بلادي ما عشقتُ سوى رُباها
فما أحلى السعادة في هواها	كفاني حُبُّها عن حبِّ ليلي
وتأسرني إذا هبت صباها	يطيب لي الفضاءُ الرحبُ مَنُها
ورُوحِي إن دعا الداعي فداها	فداها ما ملكْتُ وذاك نذُرُ
وقال بعنوان « طريق المجد » :	

وتضحيةً وبذلٌ مستمُرُ	طريقُ المجدِ إيمانٌ وصبرُ
تقدّم لا يهابُ ولا يفرُ	ومن طلب العلا أو رام مجداً
عفيفاً لا يُخادع لا يضمرُ	يُرى في كلِّ معتركٍ شريفاً
وللحسناءِ يا عَشَّاقَ مهرُ	إذا خطب العلا جاءته تسعى



٨٥ - صالح بن راشد الغياض

ولد في مدينة « الهلالية » عام ١٣٦٥ هـ . درس في بلدته وفي معهد المعلمين في « البكيرية » . عمل في التعليم ، وفي وزارة الدفاع والطيران . نشر شعره في الصحافة السعودية . . ومنه بعنوان « بشير الفراق » :

حمامة طيري وضُمّي الجناحُ	وقولي إلامَ النوى والنواح
أما لاح في الكون ضوءُ البشير	ألا تنظرين ضياءَ الصباح
وقفنا على الماء يوم النوى	وقلنا سيرويك منّا القراح
وتبنا على أملٍ نسرّجيه	كغيث السحاب يرشّ البطاح
وخاب الرجاءُ وضلّ التمني	ولم يبق إلا الأسى والجراحُ
وقال بعنوان « إعصار قلب » :	

تمنيّت لو أنسى تباريح ساعةٍ	وتنغيصَ كأسٍ بالتعاسة مترعاً ^(١) ؟
وينفكّ تقطيب الزمان فتلقني	بوجه بشوش مثلما كنت طيعاً ^(٢)
فهل يسمع العصر الأصمُّ شكايتي	وهل تزحم الأشواك قلباً موزعاً
أبيت على وهم السعادة راجياً	وأصحو على نفس الكروب موزعاً
لقد كان أمسي هادئ النبض آمناً	فما لي أراه اليوم قد هبّ مسرعاً
تداهمني الأخطارُ من كل جانبٍ	وأمضي إلى حتفي غريباً مُضيّعاً
تشيّعني الآمال والطيفُ والرؤى	وأحلامُ ما زالت قريناً مشيعاً ^(٣)

(١) مترع : وصف لكأس ، وصفة المجرور مجرور ، ولكن الشاعر نصبه متوهماً الحالية .

(٢) فتلقني : من لقي ، يلقي ، وتلقى ، ومع نون الوقاية : تلقاني . والشاعر حذف الألف من غير جازم .

(٣) وأحلامُ : بدون تنوين ، يستقيم بها الوزن ، وحقه التنوين ، لأنه جمع تكسير .

٨٦ - صالح بن سليمان بن سحمان

١٣٢٠ - ١٤٠٢ هـ

وُلد بمدينة الرياض . . وتلقى العلم من والده ، ومن علماء نجد والمسجد المكي فبرع في علوم الفقه والأدب والشعر . . وعمل في هيئة الأمر بالمعروف . وتوفي بالرياض ، وكانت له دراية بعلم الفلك . وله ديوان شعر باسم : « الجواهر البهيّة » . قال من قصيدة في رثاء الملك عبد العزيز سنة ١٣٧٣ هـ :

ما هذه الدارُ إلا للفتنا خُلِقَتْ	ما هذه الدارُ إلا دارُ مضمّار
يا ربّ نورِ قلوباً طالما غفلتْ	ما هذه الدارُ إلا عبر أسفار
ونحن في غفلةٍ عما يُرادُ بنا	كأنّنا غنمٌ في بيتِ جزّار
نلهو ونلعب في دار الغرور وما	في القلب من واعظ ناهٍ بإنذار
فخذ لنفسك زاداً للرحيل إلى	دارِ البقاء ولا ترحلْ بأوزارِ
أين الملوك وأنباء الملوك ومَنْ	شادوا المصانع من برٍّ وجبار

☆ ☆ ☆

٨٧ - صالح سليمان الناصر الوشمي

ولد بمدينة « بريدة » عام ١٣٦٢ هـ . تلقى تعليمه في بلده ، وفي مكة . . . وتابع دراسته حتى حصل على الدكتوراه من شعبة التاريخ والحضارة في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود . . وعمل في حقل التعليم بوزارة المعارف موجهاً تربوياً في إدارة التعليم بالقصيم . من آثاره الثرية : « لمحات عن منطقة القصيم » وكتاب « الجوا ماضياً وحاضراً » وكتاب « القيمة الاجتماعية والتاريخية في كتاب البخلاء للجاحظ » . وشعره منشور في الصحافة . ومنه قصيدة بعنوان « رسالة إلى الفتاة المسلمة » يقول فيها :

صوني الجمال وكَرِّمِ	هـ عن التبذل والمجون
فالسدرُ محبوبٌ وفي الـ	أصداف أغلى ما يكونُ
والحسنُ يا للحسن أبـ	ـرززه التحضُّرُ من عرينُ
وجلاه مكشوفاً قـ	باً من فضول الناظرينُ
والصدر ينضح رقةً	والقدُّ يرقص في فتونُ
والشَّعْرُ ينشُرُ ليلـه	والبدر يشرقُ في الجين
هذي المظاهر للتقدـ	م يا لهول الفاتنينُ
قد ساءَني التقليدُ فيـ	ها يا فتاة الفاتحينُ
حواءُ يا أختاه ما	هذا بنهج الصالحينُ
أدني الخمار على الجـو	ب يصدُّ عنك الطامعينُ
والبيتُ حقلُك فازرعـي	هـ الحُبَّ في عطفٍ ولينُ
والطفلُ رهن أمانـة	أنت لها نعم المعينُ
ربيـه في مهـد الفضـيـ	لة في بيوت المسلمينُ
أنت الأساس لأمةٍ	يُرجى لها نضر مـينُ
الدين أعطاهـا القـيا	د فكـرميها في البنينُ

وقال من قصيدة بعنوان « الشباب وأمجاد أجداده » :

أرسل نداءك عابر الآفاق	وادعّمه بالبرهان والمصدق
واترك فضول القول لا تحفل به	العزم والإخلاص خلّق الراقي
وادعّ الشباب ليقتفوا أسلافهم	وليختدوا حذو الأولي السباق
إنّ الشباب لقوة مرجوة	إنّ وفقت لمكارم الأخلاق
هم للبلاد بناؤها وعتادها	ولديننا المختار دُرْع واق
ذكّرهم أمجاد أجدادهم	سادوا عماد الدين في الآفاق
هي سيرة مثلى وصُبْح مُسْفِر	يمحو الظلام بنوره المشرق
وأنت لهم كبرى الممالك رهبة	وأنت بطوع المولع المشتاق



٨٨ - صالح بن عبد الرحمن الصالح

ولد في مدينة « رنية » عام ١٣٦٦ هـ . وتعلم في بلدته في دار التوحيد بالطائف ، وتخرج في كلية الدراسات الاجتماعية من جامعة الإمام محمد بن سعود ، وعمل في وزارة الداخلية . له مشاركة في جريدة عكاظ ، وهو عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض ، وأمين سرّه وأمين سرّ الشؤون الثقافية بجمعية الثقافة والفنون بالرياض وعنده ديوان شعر بعنوان « دموع حائرة » ومنه قصيدة بعنوان « لا تسأليني » يقول فيها :

لا تسأليني واسألني قيثارتي	ماشتت عن حبي وطول شقاوتي
فلقد ألفتُ العيش بعدك عزلةً	وجعلت قيثاري أنيس غرابتي
إن كنت خرساء المشاعر لا تعي	لي منك ألف براءة وبراءة
رُوحِي كما راح الزمان يريبنِي	ما بين أوهامي وضعف إرادتي
لست الذي تدنيه منك أناقة	جرداء من حسن يصون كرامتي
يكفيك أتّي كلما ذكر الهوى	ناجيتُ فيك على النوى قيثارتي



٨٩ - صالح الناصر الصالح

١٣٢٧ - ١٤٠٠ هـ

ولد في مدينة عنيزة .. وتنقل بين « المجمع » و « الزبير » والكويت والبحرين ، ثم استقر في عنيزة .. وعمل في التعليم مدرساً ومديراً . من شعره قصيدة بعنوان « واحة الغيبة » يقول فيها :

هنا الجنّات والأنهار فانزل	هواءً طيباً ظلاً بروداً
وقصرٌ قد تحامته الليالي	فلم تحلل به إلا سُعوداً
فلا المتوكلية وهو يزهر	وإن صاغ الوليدُ به القصيدة ^(١)
ببالغة بهاء أو نظاماً	جلالاً أو جمالاً أو خلوداً
فمن حُمِر الرمال على بساط	ومن خُضِر النخيل زها بُروداً
جُثُوماً كالهزبر حمى عريناً	وكالأسطول قد رفع البنوداً
يصاول عن حمى مولاه جيشاً	من الكشبان مقدماً عنيداً
تقهقر منه مذعوراً جريحاً	تضرج بالدم القاني شريداً
به قلب « الغيبة » قرّأ مناً	وأمسك جانيها أن تميدا
تراها كالخريدة حين تجلى	على الملك الخطير وكان عيدا
فأخضر ثم أصفر أوفقاني	جواهر نظّمت فيها عقوداً
وكالأقراط في آذان غيد	تُرى بين الجدائل زنّ جيذاً
جذوع الباسقات حكّت صفوفاً	أساطيناً دعمن السقف سوداً

(١) المتوكلية : نسبة إلى الخليفة جعفر المتوكل العباسي . والوليد : هو البحترى .

٩٠ - ضياء الدين حمزة رجب

١٣٣٥ - ١٣٩٦ هـ

وُلد في المدينة النبوية ، ودرس في مدارسها ، وفي المسجد النبوي . . وبعد إتمام دراسته اشتغل مدرساً في مدارس المدينة ، وعمل في تحرير جريدة المدينة أول ظهورها . ثم انتقل رئيساً لكتاب محكمة « العلا » مع الشيخ عبد الله بن زاحم ، ثم عُيِّن قاضياً لمدينة العلا . ثم انتقل إلى مكة وعُيِّن مديراً للأوقاف . ثم عين في مجلس الشورى في عهد الملك سعود . واشتغل بالمحاماة مدة . . طبع ديوانه بعد وفاته على نفقة الأمير عبد الله الفيصل تحت عنوان « سبحات في زحمة العمر » .

ويُعَدُّ ضياء الدين رجب ، في مقدمة شعراء المملكة العربية السعودية ، ويمتاز شعره بدباجة ندر نظيرها في الشعر العربي المعاصر . . لما تحس فيه من الإحساس المرهف الفياض والعاطفة المتوهجة ، والقدرة الفائقة على التعبير والبيان وصناعة الألفاظ وحسن انتقائها ، كأنما هو غواص في بحر اللغة يصيد لك لؤلؤها ، والصور الشعرية الجميلة ، والأسلوب القصصي . . وإليك نماذج من شعره :

قال ضياء الدين رجب قصيدة بمناسبة الهجرة النبوية ، عنوانها « المدينة المنورة » جاء فيها :

جَادِكِ الْغَيْثُ أَمَاناً وَسَلَاماً	وَرَضَى سَمْحاً وَيُمْناً وَابْتِسَاماً
يَا دياراً حُلُمَ الْغَيْثِ بِهَا	يَتَحَرَّاهَا سَحَاباً وَغَمَاماً
فَإِذَا مَا انْبَجَسَتْ أَنْوَاؤُهُ	ذَابَ حُبّاً فِي مَغَانِيهَا وَهَاماً
شَامَهَا بَارِقَةٌ مَعْطُورَةٌ	شَمَّهَا جَبْرِيلُ مِنْ قَبْلُ وَشَاماً
دُونَهَا الْخُلْدُ بِمَا أَلْبَسَهَا	صَانِعُ الْخُلْدِ جَمالاً وَمَقَاماً
الشَّدَى يَأْلُقُ مِنَ لَأْلَائِهَا	وَالسَّنَا يَنْضَحُ عَطِراً وَخُرَامِ
وَالدُّنَا تَسْبُحُ فِي أَفْلَاكِهَا	تَعْبُرُ السُّورَ الَّذِي يُنْسِي الظَّلَامَا

إِنَّهُ الْحُبُّ إِذَا أُورِيتَهُ بِاللَّظَى خَاضَ عِرَاكاً وَزَحَاماً
وَقَالَ فِي مَنَاسِبَةِ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

أَشْرَقَ صَبَاحَ الْهَدْيِ أَشْرَقَ فَقَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الْهَدْيِ الْعَذْبِ أَنْفَاسٌ وَأَكْبَادُ
أَشْرَقَ بِسْرُكٍ فَالدُّنْيَا الَّتِي اتَّسَعَتْ يَوْمَ انْبِثَاقِكَ أَغْلَالٌ وَأَصْفَادُ
شَاهَتْ وَضَاقَ بِهَا فِي السَّهْلِ مَتَّسِعٌ وَعَافَهَا الْحَزَنُ لَا مَاءٌ وَلَا زَادُ
أَشْرَقَ صَبَاحَ الْهَدْيِ أَشْرَقَ وَلَوْ أَمَلَا تَنَدَى بِهِ أَرْبُوعٌ جَفَّتْ وَأَمْهَادُ
أَشْرَقَ فَأَنْبَاءُ أَهْلِيهِ وَأُمَّتِهِ كَمَا يَرُومُ الْعَدَى وَالرَّكْنَ مُسَادُ
تَمَاسَكُوا وَتَمَزَّقْنَا فَشَمَلَهُمْ أَضْحَى جَمِيعاً وَشَمِلَ الْعُزْبُ أَحَادُ
وَقَالَ فِي قَصِيدَةِ «يَا مَيُّ» :

يَا مَيُّ لَا أَدْرِي وَقَدْ عَصَفَ الْجَوُّ يَا مَيُّ مَا أَحْلَاكَ بِسْمَةِ طَالِعِ
يَا مَيُّ مَا أَحْلَاكَ بِسْمَةِ طَالِعِ الْعَمَزُ فِي لِحَظَاتِ عُمْرِكَ سَاعَةٌ
وَالْحُسْنُ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ كَأَنَّهُ وَإِذَا سَخَوْتَ بِبِسْمَةِ عَطْرِيَةِ
وَإِذَا تَحَدَّثَ خَاطِرِي وَتَأَلَّقْتُ طَابَ الْحَدِيثُ إِلَيْكَ حَتَّى أَنْنِي
فَأَغَارُ مِنْ ذَاتِي لَذَاتِي وَيُحَهَا فَأَعِيشُ بَيْنَ يَدَيْكَ عُمْراً ثَانِياً
بَحْشَاشَتِي مَا مَوْضِعِي بِحَشَاكِ بِالْيَمَنِ فِي دُنْيَايَ مَا أَحْلَاكَ
مَسْحُورَةٌ ضَحَكَتْ لَهَا عَيْنَاكَ فَخَوَاكَ أَوْ مَعْنَاكَ أَوْ مَعْنَاكَ
فَكَأَنَّمَا جَادَتْ بِهَا كَفَّاكَ شَفَتَاكَ وَاهْتَزَّتْ لَهَا عِطْفَاكَ
أَبْصَرْتُهُ شَبَحاً يَقْبَلُ فَكَأَنَّكَ خَدَعُ الْهَوَى مِنْصُوبَةَ الْأَشْرَاكِ
لَوْلَاكَ مَا عَفْتُ الْكَرَى لَوْلَاكَ

☆ ☆ ☆

٩١ - ظاهر زمخشري

١٣٣٢ - ١٤٠٧ هـ

١٩١٣ - ؟ م

وُلد في مكة ، ودرس فيها ، وتنقل في وظائف عديدة : في التدريس والبلديات ، والإذاعة ، والمطابع الحكومية . صدر له عدد من الدواوين : « أحلام الربيع » ، « أنفاس الربيع » ، « همسات » ، « أغاريد الصحراء » ، « ألحان مغترب » ، « على الضفاف » ، « عودة غريب » ، « عبير الذكريات » ، « أصداء الراية » ، « الأفق الأخضر » « حبيتي على القمر » ، « رباعيات صبا نجد » ، « الشراع الرقاف » .

قدم خلال عمله بالإذاعة برامج عديدة من أهمها برنامج الأطفال « بابا طاهر » الذي التصق باسمه وأصبح معروفاً به .

وقد تفوق طاهر في الغزل وأجاد ، وخرج على التقاليد في إظهار لوعته وحبه للنساء ، فأشبه أبا نواس في غزله وعمر بن أبي ربيعة في مطارحته الغرامية . وله إلى جانب ذلك شعر إنساني وقومي ووطني ، فقال في ثورة الجزائر ، وفي فلسطين ، واستنهض الهمم وهو مكثر في جميع أنواع الشعر بنوعيه التقليدي والحديث ، ولكن سمة المحافظة على عمود الشعر تغلب على شعره . ومن غزله الجريء قوله :

فلما تدانث من وسادي ترنحت	فطوّقْتُها خَوْفاً عليها بساعدين
ووسدتها زندي فلما احتضنتها	طبعْتُ على الجيد المنور قبلتين
فأغضت وقالت كيف أهملت وجنة	وإن بها من ضاحك الروض وردتين
وإن مجاري العطر فوق ترائبي	على الصدر ناغت بالعبير حمامتين
وقال في جميلة بو حيرد الجزائرية :	

القرون الطوال من أي عهد لم تخلد بطولة كجميلة

خطرت غضةً تميس إلى السّجن
وعلى زندها سوارٌ حديد
حَسَبُوا أَنهَاتُحَسَّ وثاقاً
للفداء المحبوب للخُلد للإيد
وقال رافضاً قرار التقسيم في فلسطين :

ليس في الأرض للذليل ديارُ
وقرارُ التقسيم أسودُ داج
أعلوجُ ترى ادّعاء حمانا
يا لثارات مَجْدنا وهو صرْحُ
إن تناسوا حُقُوقنا في حماها
وفلسطينُ للعروبة دارُ
وجلاءُ اليهود عنها نهار
صَيْحَةُ العُلج إن توارت خُوار
لم يُصَدِّعْ ولو طغى الفجَّارُ
سَوْفَ يحمي حُقُوقنا البتَّارُ



٩٢ - عباس حلواني

ولد ببجدة سنة ١٣٣٩ هـ وتلقى علومه بمدرسة الفلاح بجدة ، وعُيِّنَ بها أستاذاً وهو شاعر مقلّ ، لا ينظم إلا في المناسبات ، وقلما ينشر شعره . ومما قاله بعنوان « نفثة مصدور » :

يا نفسُ ويحك مادها	لِكَ مِنَ الْأُمُورِ فَلَمْ تُجِيبِي
هل غصَّ عيشُك بالمكا	رِهِ وَالتَّشَاؤُمِ وَاللَّغُوبِ
فغدوت من فوضى الحيا	ةِ عَلَى دُحُولِ الْمُسْتَرِيبِ
تواقفة نحو الفرا	رِ مِنَ الدُّنْيَى لِلْقَا شُعُوبِ
وسئمت من هذي الحيا	ةِ وَأَنْتِ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ
هل صاد قلبي أهيفٌ	فَطَغَى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَجَابَ
وأطال في إعراضه	حَتَّى اكْتَوَى قَلْبِي وَذَابَ
واشتدّ ذاك على النوى	وَارْتَدَّ ذَاكَ إِلَى تَبَابِ
إن كان ذلك فانبذ	هِ عَنِ الْفَوَادِ وَلَا تَبُوحِي
وترفعني عن ترها	تِ الدَّهْرِ شَأْنُكَ فِي الطُّمُوحِ
وتعمّدي الإعراض عن	هَذَا السِّفَاسِفِ وَاسْتَرِيحِي
واقضي الحياة ربيعة	عَنْ كُلِّ مَتَّهِمٍ قَبِيحِ



٩٣ - عباس مهدي خزام

ولد في مدينة القطيف عام ١٣٥٣ هـ . من آثاره :

١ - ديوان شعر بعنوان « جفاف » .

٢ - نماذج من التاريخ الجاهلي .

٣ - كيف ننظم الشعر .

ومن شعره هذه المقطوعة :

ومفرق رأسي عزاه المشيب	شبابي يقارب حدَّ القطافِ
ودَمَعِي يجفُّ وضحكي يغيب	غداً تَتَنَضَّبُ مِنِّي الحياةُ
ويرحل عني الربيعُ الخصبُ	وتنطفئُ الأمنيات العذابُ
كغصنٍ تجفَّفَ منه الصيبُ	وتَيَبَّسُ في شفتي الأغنياتُ
ويخفُّ قيثار شعري الطروب	ويصمت عمري كصمت القبور
ويغمر صُبْحِي ظلامُ الدروب	ويندثر الحُلُم عبْر الزحام

☆ ☆ ☆

٩٤ - عبد الإله جدع

لم أعرف للشاعر ترجمة ، وعندما نشر ديوانه الأول ، كتبتُ كلمة في ملحق المدينة الأسبوعي بعنوان « نظرة حيادية في شعر عبد الإله جدع » بمناسبة هجوم بعض النقاد عليه وتجريحه وتجريده من كل مقومات الشعر . . . وقلتُ : حيادية ، لأنه ليس عندي ما يحجب الشهادة العادلة ، حيث قالوا قديماً : « المعاصرة حجاب » يعني تحجب أحياناً عن الحكم بالعدل ، للحسد أو المنافسة بين أبناء المدينة الواحدة . وها هي الكلمة كما كتبتها سنة ١٤٠٤ هـ .

منذ أن كتب الأستاذ علي عسيري مقالته حول شعر عبد الإله جدع ، وأنا متشوق إلى قراءة الديوان ، حيث كان الأستاذ العسيري بارعا في اختيار عنوان مقالته ، لما فيه من الجنس اللطيف بين فعل « جدع » ولقب الشاعر الأستاذ جدع ، وعندما قرأت رسالة الأخ أحمد سعد المطوع ، والتي نشرتها « الأربعة » في العدد التاسع والخمسين ، حرصت على قراءة الديوان ، فأخذت أبحث عنه عند من لهم هواية اقتناء دواوين الشعر المعاصر ، وممن لهم قدرة على شراء كل جديد منها . . . لأن الأسعار المرتفعة لهذه الدواوين ، تحول دون شراء كل ما يصدر من دواوين الشعراء ، فقد تشتري المعلقة والأصمعية والمفضليات بثمن ديوان واحد . . . وربما كان الناشرون معذورين في زيادة الأسعار ، لأن أصحاب الدواوين حريصون على أن تكون الطباعة أنيقة فاخرة ، مع العناية بالإكثار من عدد الأوراق ، مما يزيد من تكاليف الطباعة . .

وأخيراً حصلت عليه ، فقد هتف لي الأستاذ الشاعر خالد النعمان وأعلمني أنه اشترى الديوان ، فسألته الإعارة ، فكان كريماً وآثرني على نفسه ، فعكفت على قراءته يومي الإجازة ،

ولاشك أن الضجة التي أثّرت حول الديوان ، تجعل القارئ حذراً في قراءته ، يتوقف عند كل عبارة ، ويعاود القراءة مرات ومرات . . . فأنت إذا قيل

لك : إن في الطريق حفراً وعتبات ، تستيقظ أحاسيسك لتأمن الوقوع فيما حذرت منه . . .

ولكنني حاولت أن أنحي ما قيل جانباً ، وتجنبنت أن أقرأ مقدمة الأستاذ الفقي لأكون بعيداً عن المؤثرات عند الحكم والتذوق . . . وبدأت أسجل ملاحظات مبنية على مبدأ « الحياد الإيجابي في النقد » . . . فإذا رأى القارئ في ملاحظاتي قسوة أو جوراً ، فليعرف أنني ليس بيني وبين الشاعر خصومة تحملني على الانتقام . . . وإذا ذكرت للشاعر محاسن ، فليس لي عند « تهامة » غرض ، لأنهم بالتحيز . . . وقد جعلت ملاحظاتي نوعين : عامة وخاصة : أما الملاحظات العامة ، فتدور حول النقاط التالية :

تسجيل الشعر في أشرطة ، تصاحب الديوان المطبوع على الورق ، ولا أدري إن كانت هذه سنة بدأها الاستاذ عبد الإله جدع ، أم سبقه إليها آخرون وعلى كل حال ، فقد رأيت فيها عملاً محموداً وطريقة جديدة تشجع الناس على سماع الشعر وتذوقه والترنم بأنغامه ، وقد قالوا : « والأذن تعشق قبل العين أحياناً » . . . ولكن قد يعاب على هذا الصنيع ، أن الصوت المسجل ليس لقاتل الشعر ، ولو ألقى علينا الشاعر شعره بصوته لكان أوقع في النفس ، وأخلد لذكراه ، فالشعر قطعة من نفس قائله ، وهو أقدر على التأثير ، وقد قالوا : « ليست الثكلى كالمستأجرة » . ثم إن هذا يوفر علينا نحن القراء ، مبلغاً من المال ، ما كنا لندفعه لولا هذه التكاليف التي جعلت الثمن مرتفعاً .

هناك حرص من المتعلمين على أن يكونوا من الشعراء ، والأدباء ، ومعنى هذا أن سوق الأدب رائجة ، وأن مجتمع الأدباء مجتمع راق ، يطمع الكثيرون في الانتماء إليه . . . واعتقد أنها ظاهرة طيبة ، ولها مدلولاتها الحضارية وعلينا أن نشجعها ، فنستغل هذه الأمانة المحبوسة ، لتشجيع الناس على القراءة ، لأنها هي التي تقربهم إلى المجتمع الأدبي الذي يطمحون إليه .

فما دامت الرغبة موجودة ، فإنه يسهل توجيه الناس إلى تحقيق رغباتهم بمراقبة نموهم الأدبي ، والاحتفال بمن وصل مرحلة مرضية ، وزيادة الصقل لمن كان في منتصف الطريق ، وبذلك يكون المجتمع الأدبي مدرسة طلابها من

المجتمع ، ويشرف عليها أدباء الأمة ، والهيئات التي ترعى الأدب .

ومن المسؤول عن رعاية الأدب ، ومن الذي يقرر أن فلاناً من الناس قد ينضم إلى مجتمع الأدباء ؟ ومن المسؤول عن مستوى الإنتاج الأدبي الذي ينزل إلى سوق الأدب ؟

لا شك أن المسؤول الأول في أيامنا ، الصحافة الأدبية . . . من باب التشجيع ، فإن الصحافة تقوم بنشر كثير مما يصلها من الإنتاج الأدبي وهذا عمل طيب ، تشكر عليه . . . ولكن على الصحافة أن تفسح المجال للنقد وتقويم العمل الذي تنشره ، فيعرف المنشئ مستوى إنتاجه ، ويساعد القارئ على تذوق الأدب . . .

أما الواقع الأدبي ، فإن الصحافة تنشر ما يصلها ، فيفرح الشاعر ، ويظن أن نشر قصيدته دليل على تفوقها ، ويتحول ظنه إلى يقين عندما يسكت النقاد الكبار ، ولأن الصحف لا تكلف أحد المتعاونين معها لنقد ما تنشره . وسكوت النقاد ، والصحافة الأدبية ، يشجع الشعراء على مزيد من الإنتاج والنشر ، فإذا تجمع عند الشاعر جملة صالحة منه ، نشره في ديوان مستقل عند ذلك يتحرك النقد الأدبي ، بعد فوات الآوان ، ويستخدم أسلوب التجريح والهدم ، ويقسو على من يستحق رحمته ، ويفشل النقد في تحقيق الهدف ، لأنه لم يوجه ابنه في المرحلة التي ينفع فيها التوجيه .

ولذلك فإنني أقول لكل شاعر مبتدئ ، لا تغترن بسكوت النقد عن إنتاجك ، ولا تستعجل في قطف ثمارك ، ولكن دعها لتتضج ، وتعهدا بالسقي و الرعاية . . . ولتكن متهماً نفسك ، ناقداً إنتاجك ، وحاسب نفسك قبل أن يحاسبك الآخرون ، ولا تركز إلى الخاطرة الأولى ، واتبع سبيل فحول الشعراء في التحقيق والتنقيح ، وأكثر ما يحتاج الشاعر أن يكون من « عبيد الشعر » في المرحلة الأولى ، وقد وجد مؤرخو الأدب ، عشرات المسودات في مكاتب فحول الشعراء ، قبل أن تصل القصيدة إلى المرحلة الأخيرة .

وعليك أن تعرض شعرك على من تظن أنه قادر على النقد والتقويم ، فإذا لم تجد ، وكانت عندك الرغبة الملحة لقول الشعر ، فاجعل لك مؤدباً وأستاذاً ممن

يفقهون لغة العرب ويعرفون أساليب الكلام الجميل .

وبعد هذه الملاحظات ، العامة ، أبدأ بذكر ملاحظاتي الخاصة على شعر الأستاذ عبد الإله جدع . فأقول :

إنني لا أوافق الأستاذ علي العسيري ، على قوله بأن شاعرنا « جدع أنف الشعر » ولا تنطبق عليه كلمة « جدع » بكل ما تحتمل من المعاني ، ولو رجع الأستاذ العسيري إلى الديوان مرة أخرى ، لاختار كلمة أخرى تكون أكثر مناسبة ، والذي يبدو أن الأستاذ العسيري ، أعجب بهذه الكلمة « جدع » فاختارها ، لما أحدثته من الجناس اللطيف مع لقب الشاعر وبذلك يكون شاعرنا ، حكم عليه « الجناس » كما عزلت السجعة قاضي مدينة « قم » لغير ذنب جناه أو لذنب لا يستحق عليه العزل ، ولكن الصاحب بن عباد الذي كان مغرمًا بالسجع قال : « يا قاضي قم عزلتك فقم » . . . فقالوا : إن القاضي عزلته السجعة . . . وهذا ما كان من أمر شاعرنا فقد جار عليه الناقد ، لإعجابه بالجناس .

والرأي عندي : أن الشاعر عنده الرغبة الأكيدة للتعبير عن أحاسيسه شعراً وعنده العواطف التي تطلب القالب الشعري لتظهر إلى حيز الوجود . . . فكانت منه هذه القوالب التي عرضها في ديوانه . . .

منها القوالب العمودية ، ومنها قوالب الشعر الحر ، ولكن غلب الشعر الحر على الشعر العمودي ، لأن الملكة الموسيقية التي تستغرق بحور الشعر كلها لازالت في بدايتها ، كما أن القاموس اللغوي محدود المفردات .

قلت : عند الشاعر العاطفة ، والميل إلى التعبير الشعري ، وإذا وجد هذان العنصران فهما قادران على دفع الشاعر إلى تحسين إنتاجه ، إذا وجد النقد الموجه . . . والشاعر في بداية الطريق ، ولم يدع الشاعرية أو الشعر الكامل . . . وهو يرجو قارئه العفو عن الزلات . . . فعلياً أن نحاسبه حسب ادعائه ، ويكون نقدنا مساوياً المنزلة التي وضع نفسه فيها . . . وعندما عرض الشاعر ما عنده كان يطلب النقد ، ويرجو الاستفادة وعلينا أن نستفيد من خلق التواضع الذي أبداه ، ونوجه إليه النقد المعلن الذي يبين مواطن الخطأ . . . ويعتبر هذا شجاعة أدبية عندما خرج على الناس بما عنده ليرى رأيهم فيه ، فكم من موهبة توارت بين الأوراق خوفاً

من النقد ، أو لشعور النقص الذي يسيطر على صاحب الموهبة ، ولذلك تبقى الموهبة خامدة تراوح مكانها .

إن الإنتاج الأدبي يحتاج إلى الشجاعة الأدبية ، ويحتاج إلى الاعتزاز بالنفس ، والإيمان بالقدرة على القول . . . ولكن الأديب يحتاج مع ذلك إلى التواضع للاستفادة من النقد . . . وقد كان شاعرنا شجاعاً ، ومتواضعاً في آن واحد . . .

فهو إذن يحتاج إلى النقد ، ويطلب منا أن نقول له : إن شعرك جيد ، ومواطن الجودة ، أو إن شعرك رديء وما مواطن الرداءة . مع تعليل الحكم لأن النقد العلمي ، هو النقد المعلل الذي يبين سبب الحكم . . . فالأحكام العامة في النقد كانت بداية لم تعد مقبولة في عصرنا ، بل منذ أن وضع نقادنا أصول النقد الأدبي في العصر العباسي .

فإذا قلنا : إن شاعرنا « جدد أنف الشعر » فلا بد من التعليل ، فهو أجدى للشعر والشاعر من الأحكام العامة التي يحس فيها الشاعر بالقسوة ، ولو بينا له سبب الحكم لخففنا عنه ، وأفدناه .

وأنا لست أدعي ، إنني قادر على قول كل ما يمكن أن يقال حول ديوان الشاعر ولكن عندما تخلف عن الميدان ، فرسان الدرجة الأولى ، نزلت إلى الميدان لأعرض ما عندي من فنون القول ، حتى لا يبقى الميدان خالياً . والنظرة المحايدة في قوالب ديوان الشاعر تفضي إلى القول : إن الشاعر يجذبك ويشدك في كثير من قصائده ، كما كان تعبيره بارداً فاتراً متهافتاً في مواطن أخرى . ولنأخذ نماذج من مواطن الإحسان :

في قصيدته الأولى « دعيها » ينقل إلينا صورة جميلة محببة إلى النفس حيث ينقل إلينا مشاعره ، بل مشاعر كل أب نحو ابنته ، وهي تعبت بشبابه الجديدة . . . وقد وجدت في هذه القصيدة موسيقى جميلة وعاطفة صادقة ، وهي أغنية ملحنة تعبر عن عواطف الأبوة ، بل هي أنشودة على كل لسان ، أجاد الشاعر صياغتها ، ولو قرأها غريب عن أطفاله لقضى شوقاً إليهم ، ولو قرأتها أم فقدت طفلها الصغير لما نفعت معها سلوة . وقد أجاد الشاعر في التقاط تغاير الطفل وجعلها شعراً :

يتمم إنما وإنما تنادي

ترنم تشدو وتكشف همي دعيتها تغني

ولكن قد يعاب على الشاعر في هذه القصيدة أنه خلط بين الأوزان ، فقوله « حبيبي » في بيت مستقل لا يناسب وزن القصيدة . . ولو أعاد جمع تفعيلاته وترتيبها ترتيباً جديداً لكان أجدى وأقل تكلفة ، ولما احتجنا إلى هذه المساحات الواسعة من الأوراق . . ولكن يبدو أن الشاعر يحرص أن يكون مجدداً من أنصار الشعر الحر .

وقصيدة « شريك الحياة » ص ١٧٩ ، قصيدة جميلة ، وأغنية يمكن أن يترنم بها كل شريكين في هذه الحياة ، وتدل على صدق عاطفة ، وما أجدرها أن تكون أغنية توضع على لسان فنان ، فيؤدي سماعها إلى حل كثير من المشكلات الاجتماعية التي تنتج عن الصراع بين الزوجين ، ولا يجدان الكلمة الجميلة التي تهدىء من ثورتهما . . اسمعه يقول :

شريك الحياة	إليك وفائي
وصدق الشعور	وكل صفائي
أقدم بيمن	يديك عتابي
وصدق رجائي	وصفو فؤادي وعذر الخطيئة

وقصيدته « صفحات من أوراق الزمن » قصيدة جميلة ذات نغمات عذبة ، لولا الخلط بين الأوزان الشعرية . . ولو أعيد ترتيب أبياتها لاستقامت .
وقصيدة « التوبة » التي ختم بها ديوانه ، تنساب فيها روح الإيمان ، وتعبّر عن صدق إيمان عميق الجذور في نفس الشاعر . .

وفي قصيدته « رأي في الحب » ص ١٤٥ ، كتب عن الحب أحلى الكلام ، وقصيدته لوعة ص ١٥٣ ، أجاد في كثرة من مقاطعها ، وقصيدته « أنا والليل » فيها الكثير من الحسن وغير ما ذكرت مواطن كثير تظهر فيها الشاعرية ، ولا أستطيع بسطها فليرجع إليها القارئ ، ولا بد أنه واجد نفسه يشارك الشاعر في مشاعره . . ومن قصائده التي تعاب عليه « قصيدة انطباعات » ص ١٧٥ ، وهي من المقطوعات التي تدل على أن الشاعر غير متمكن من موسيقى الشعر ، فالمقطوعة تبدو أنها من

الشعر العمودي ، قافيتها نونية ، ولكنه يخلط فيها بين البسيط والكامل يضاف إلى هذا برودة العاطفة والتكلف في التعبير ، والحشو الذي لا معنى له ، وكأن الشاعر أراد أن يستوحي قصيدة ابن زيدون النونية ، ولكنه لم يوفق ، فرصف كلاماً لا يهز مشاعر القارئ .

انظر قوله :

كل النساء لهن سحر واحد لكن سحرك دائماً يروينا
ومقطوعته « إلى طفلي سمية » ص ١٥٩ ، خالية من الموسيقى ، ويبدو
التصنع في نظم كلامها ، دون أن يكون له معنى ، انظر إلى قوله وهو يخاطب ربه :
شرفتنا كالشمس تنتهك الدجى ونشرت بشرى بيننا أبوية
وقصيدته « القرار الصعب » يخلط فيها بين أبحر الشعر ، وبخاصة الرجز
والكامل وقصيدته في رثاء والده ، فيها فتور وضعف في التراكيب ، فهو يقول :
شرعت أطالع ما قد كتب وأرنو إلى شعره الملتهب
فمائدة الرنو إلى الشعر أليس من حقه أن يقول : وأنهل من شعره . .
وقوله :

فذكره قد داعبت خاطري ومرت على مرور السحب
ولا أدري كيف مرت مرور السحب ، فالسحب قد تكون ممطرة ، وغير
ممطرة وقد لا تدوم طويلاً لأنها غير مثقلة ، فلا أعلم ما وجه الشبه الذي يريده . .
وقوله :

أبي يا حبيبي ترى كيف أنت أسعداً تنال بعمق الترب
ما معنى هذا السؤال عن حال أبيه . . هل يشك أنه ينال سعداً في قبره أليس من
حقه أن يدعو له بالسعادة . . أليس من حقه أن يطمئنه في قبره بأنه ترك ذرية صالحة
تدعوه . .

وقصيدته « شهر العسل » نظم علمي بارد ، يعدد فيه ما رآه في مصر ، وجنيف
وهوليد . . وعندما أراد أن يعبر عن حبه لوطنه ، لم يساعده التعبير لإظهار أرق
العواطف ، عاطفة الوطن . .

وهكذا يمكن أن أُلخص القول حول مجموعة الشعر ، والشاعر ، فأقول :

إن الشاعر غير متمكن من موسيقى الشعر ، حيث يدور ديوانه حول عدد قليل من الأوزان ، كثيرة الورد في الأغاني الفصيحة والأنشيد ، كالبحر المتقارب والكامل ، والرجز ، وهو مع ذلك ، يخلط بينها . ومعنى هذا أن الشاعر لم تعشق أذنه أوزان الخليل ، لأن قراءته في الشعر العربي قليلة .

وتخونه اللغة كثيراً فيملاً فراغات الأبيات بكلام لا معنى له ، وبخاصة في القصائد العمودية . . ولهذا السبب نرفض الشعر الحر ، لأنه عصا العاجز ، يتكىء عليها ليتخلص من عقبة العجز اللغوي . .

ولو لم يضع المؤلف عنوان « الشعر » على مؤلفه ، لقلل من وطأة الهجوم عليه لأن الشعر صعب وطويل سلمه ، ومن أراد أن يكون شاعراً فليخذ العدة لذلك اللقب ، وأقل العدة : اللغة ، والوزن .

وقد استعجل الشاعر إبراز عمله إلى مجتمع الأدباء ، ولو استشار من له أدنى معرفة بالأدب لأشار عليه بالتروي . . ولا يلام الأستاذ محمد حسن فقي على تقديم الديوان ، لأن الشاعر قدمه إليه وقد اكتمل طباعة ، فما كان من الشاعر الكبير إلا أنه راعى الظروف الواقعة ، وكتب مقدمة مناسبة توحى بالمستوى الحقيقي ، فلم يكن مادحاً مفرطاً في مدحه ، ولكنه كان موجهاً ومشجعاً ومرشداً ولذلك توقع ما حدث ، وطلب من الشاعر الصمود بشجاعة على أن يتابع تثقيف وصقل وموهبته ليثبت لخصومه فيما بعد أنه الشاعر ولعل الأستاذ عبد الإله جدد أن يكون عند حسن ظن الشاعر الكبير ، فيكثف من قراءاته ، ويستفيد من تجربته الأولى ، ويطلع علينا بإنتاج أكثر جودة ليثبت أن التشجيع أكثر فائدة من الإحباط .

ولعل أكثر ما أثار على الشاعر نقاده ، هذه الهالة التي أحاط بها الديوان بالطباعة الفاخرة وأشرطة التسجيل المرافقة ، والغلاف الجميل المزين بصورة الفنان محمود ياسين . . كل هذا يوحى للقارئ أنه سوف يجد في الديوان من فرائد القول ما يتفق مع الزخرف الخارجي ، والأربعين ريالاً التي دفعها ثمناً . . ولكن مع ذلك يمكن أن يقال : إن الديوان لا يخلو من الحسن ، ولا يخلو من التعبير الأدبي . . والقراءة المتأنية الواعية في الديوان - ليس سماعاً من الأشرطة - تجعلك تحكم للشاعر بأنه يمكن أن يكون شاعراً . ولكن الذي يجز عليه نقمة القارئ ، أن قصائده

السيئة ، ليس فيها مسحة من الحسن ، وقد طبع الإنسان على التفتيش عن المعايير ،
وطمس المحاسن . وليرجع القارئ إلى القصائد التي أشرت إليها ، ويحسب أنه
لا يوجد في الديوان غيرها ، فإنه سوف يعجب بما قال الشاعر ، ولكن الإعجاب لن
يكون بدرجة إعجابنا بالفحول من شعرائنا ، وكل شاعر في شعره الدر ، والبعر ،
وتختلف النسبة باختلاف درجة الفحولة . . وشاعرنا هلال أطل يبشر بخير ، ونقول
له :

إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيصير بدرأ كاملاً

النقد بين الهدم والتقويم

وهذه كلمة أجب بها عن كلمتي الشاعر عبد الإله محمد جدد ، أثبتتها لأنها
تؤرخ لحال الشاعر . . وهي بعنوان « النقد بين الهدم والتقويم » .

اطلعت على ما كتبه الأستاذ الفاضل محمد محمد حسن شراب في عدد
الأربعاء غرة شعبان ١٤٠٤ هـ . . وقد كنت أؤثر أن لا أرد على من كتب وانتقد
ديوان شعري « أحبك » فلقد لمست فيما كتب نبرات الحقد وصيحات التشهير
المفتعلة التي حرص أصحابها على إبراز المثالب وترك المناقب والتجاوز عن النقد
إلى التجريح الشخصي واستغلال البغض « والحزازات » وما في النفوس من
عداوات . . كنت أرفض الرد على أولئك وأمثل لنصيحة أستاذنا الكبير الشاعر
محمد حسن فقي بالإعراض عنهم . . وكأني به قد استقرأ شيئاً مما سيحدث . .
ولكنني إزاء ما كتبه الأستاذ محمد محمد شراب . . ومع إيماني بأهمية النقد للعمل
الأدبي . . أجدني متشرفاً بالرد لأنني أمام ناقد محايد عرف النقد الأدبي بأصوله الفنية
ومادته العلمية . . وعرف أصله في اللغة العربية ، فهو المأخوذ من نقد الدراهم
 وتمييزها وإخراج الزائف منها . . وكما قيل : النقد في الدراهم هو معرفة جيدها من
رديئها . . وفي الكلام إظهار ما فيه من عيوب ومن محاسن أيضاً . .

ولقد وجدت في نقد الكاتب ما أفادني وأرشدني وما شدني إلى التعقيب
والإيضاح ولذا أقول :

أخي الأستاذ محمد . . لقد أنصفتني وجئت بما نبحت عنه . . وبما افتقدناه على الساحة . . فقد استغل بعض من اشتغل بالصحافة موقعه كمحرر ونصب نفسه حكماً واعظاً ، راشداً يقرر ويؤكد ما لا يقبل التغير أو النقاش . . ولعلك قرأت فيما قرأت من كذب علي بهتاناً . . وافترى على سعر الديوان زوراً وادعى بأنه بلغ المائة ريال . . ومن أبهره النجاح واستغل موقعي الوظيفي . . ومن عاب وأصدر أحكاماً عامة دون مسببات أو علل . . وحرص على التشهير بشعري وافتعال الضجة . . ولكنك كشفت في نقدك الموضوعي شيئاً من الحقيقة . . وجئت أنت من نبحت عنك . . وأضيف تأكيداً لكلامك - والله يشهد - أنني لا أعرفك كما لم تعرفني وليس لأحدنا عند الآخر حاجة . . وقد كتبت فأنصفت وإن كان لي ثمة ملاحظات أو إيضاحات على ما كتبت ففيما يلي :

إنني لم أطلب مكسباً مادياً من إصداري هذا الديوان ولن أتجاوز الحقيقة لو قلت ليس لي من ريعه شيء . . كما لم أحرص على خروجه بهذا الترف والزخرفة التي حرص عليها الناشر . . ولا أشك أبداً أنها كانت أساس الاستفزاز لدى البعض . . ولست بهذا الإصدار أنشد شهرة أو جاهاً فإنني أعرف موقعي ومكانتي جيداً ويكفيني شرفاً - وإن كنت لا أدعيه - أنني أخدم الكتاب ونشر الثقافة . . ولكن النشر جاء بعد أن استنصحت من استنصحت عن قصائد ومقطوعات كتبتها منذ سني الدراسة . . وأردت أن أسجل بها باكورة إنتاجي بموضوعية صادقة عن فترة قبل أن أتحول إلى أحسن منها ولا أجد العيب في ذلك لأن محاسنه من مساوئه . .

إنك لمست الحقيقة وتنبأتها حين ذكرت عن التجديد في قصيدة دعيها . . وهي سمة أحاول أن أكررها في كثير من قصائدي الجديدة لآتي بما أسميه بالتفعيلات التجميلية فأنقل من تفعيلة لأخرى في جرس موسيقي أحاول فيه أن لا أجعل القارئ يحسه أو يقف عنده من نشاز . . ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أن شطرات من قصيدة دعيها قد سقطت في الطباعة - التي تمت خارج الوطن - مما أضعف من قوتها وأظهرها بمظهر النقص . . وإلا لشاهدتها أخي الناقد واستحسنتها أكثر مما استحسنته . ولكن تذوقك لموسيقاها هو تأكيد لذوقك الفني الرفيع .

في قصيدة (رثاء أبي الشاعر) حينما قلت :

أبي يا حبيبي ترى كيف أنت أسعداً تنال بعمق الترب
أراك تعجبت من هذا التساؤل الذي لم يستهويك . . ولكني عزيزي الناقد . .
أقول ربما سها عنك أنني طرحت سؤالاً تقريرياً أجبت عنه في البيت اللاحق وكنت
أعرف أجابته فقلت في البيت اللاحق :

أبي لا أشك فأنت الذي عطفنا علينا كرهت الشغب
فأنا لم أشك في مصير والذي رحمه الله . . بل أوردت السؤال وأجبت بأني أثق
أنه إن شاء الله في عيشة مرضية . . فقد كان عطوفاً رحيماً مسالماً حنوناً ويعرف ذلك
كل من صاحبه . . وأما الدعاء له فقد فعلت وكان في ختام القصيدة حيث قلت :
وادعو الإله بكل صلاة ليؤويك فردوسه المرتقب
أما بداية قصيدة رثاء أبي التي قلت فيها :

شرعت أطالع ما قد كتب وأرنو إلى شعره الملهب
فأراكم تعجبتم من الرنو إلى الشعر وأنه كان الأجدر بي أن أقول أنهل من شعره
الملهب . . ولكني لست معكم . . ولا أسيغ أن أنهل شعراً ملتهباً . . بل أرنو إليه
رنوا . . فالإنسان لا يستطيع أن ينهل أو يشرب الماء الحار (مثلاً) بل يرنو أو يطيل
النظر بتأمل إلى الشعر الملهب المتألق .

ولعلك في شيء من نقدك قد جانبت الحقيقة ولا ألومك فقد خشيت فيه
- ولأكثر من مرة - أن تتهم بالمجاملة أو النفاق . . ولذا رأيتك قد تصورت غير
الصحيح وإني أتجاوز الإشارة أو التوضيح لذلك الشيء ويكفيني جانب الإنصاف
منك .

وعود على بدء . . أشكر ككثيراً أخي الناقد على هذا النقد الموضوعي
والإنصاف الذي غاب عن الساحة واختلط الحابل بالنابل . .

وتلكم أعزائي القراء بعض إيضاحاتي عما كتبه الناقد المحايد الأستاذ محمد
محمد شراب وما أحوجنا نحن أبناء هذا الجيل لأمثال هؤلاء النقاد الذين يوجهون
ويرشدون إلى الصواب ولا يهدمون العمل ، أو يضعون العراقيل والحواجز لتعويض
نقص في نفوسهم وحباً في الظهور على حساب الآخرين والذين يحزنهم ويؤلمهم أن
ينجح الآخرون .

وقبل أن يكتب ناقدنا المحايد . . كنت أخشى ما أخشاه أن النقد بقيمه وأصوله
قد شاح بوجهه عن ساحتنا . . بعد أن كتب من كتب ممن يهرف بما لا يعرف من
مدعي النقد ولكن وقد أتى ناقدنا المحايد يحمل شرف الكلمة وأمانة العرض في
حسن دراية ومعرفة تدفعنا للأمام إن شاء الله . . فإن الأمل في نفوسنا يعود .
وكلمة أخيرة أهمس بها في أذن الحاقدين . . إن القافلة ستمضي وتواصل
السير . . ونقد موضوعي مثل هذا يلقم أولئك - أياهم أعني - حجراً .
وأسأل الله التوفيق . .



٩٥ - عبد الجليل بن عبد السلام برادة

١٢٤٣ - ١٣٢٦ هـ

١٨٢٧ - ١٩٠٨ م

من أهل المدينة ، مغربي الأصل ، هاجر جدّه عبد السلام مع والده الشيخ جيده من فاس إلى المدينة سنة ١١٤٥ هـ . وولد عبد الجليل وعاش في المدينة . وتوفي راجعاً من مكة إلى المدينة بعدما أعلن الدستور العثماني ، وكان فاراً إلى مكة مستجيراً بأمرها من جَوْر محافظ المدينة عثمان باشا . ونقل إلى المدينة فدفن في البقيع . وكان من شعراء بدء اليقظة العربية في عهد العثمانيين ، وأبعد في أيام السلطان عبد الحميد الثاني إلى الأستانة ، فكان مما قاله وهو فيها ، يشير إلى سكوته وفي النفس أشياء :

قَدَّرَ اللهُ أَنْ أَعِيشَ غَرِيباً فِي بِلَادٍ أَسَاقُ كَرْهاً إِلَيْهَا
وَبفِكْرِي مُخَدَّرَاتٌ مَعَانٍ نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ عَلَيْهَا
وكان يحسن مع العربية التركية والفارسية والهندية والحبشية . وشعره مجموع في ديوان ، لا أعلم أنه طبع .

ومن مختار شعره قصيدة أنشأها الشاعر حينما انتصرت الدولة العثمانية على اليونان في سنة ١٣١٣ هـ ، وكان الشاعر نزيل الدار العلّية ، يعني الأستانة حاضرة السلطان . يقول فيها :

كَذَا فَلْيَكُنْ سَعْيُ الْمُلُوكِ مَقْدَساً	يَرَافِقُهُ نُسْكٌ وَيَتَّبِعُهُ أَجْرُ
كَذَا فَلْيَكُنْ قَهْرُ الْأَعَادِي وَهَكَذَا	تُخَاضُ الْمَنَايَا وَالْحَدِيدُ لَهَا جَسْرُ
حَدِيثٌ عَنِ الْيُونَانِ يَضْحَكُ بَاكِئاً	وَيُطْرَبُ مَحْزُوناً وَيَلْهُو بِهِ غِرُ
أَمَانِي نَفُوسٍ فِي الدَّجَى حَلَمُوا بِهَا	وَبِالْعَكْسِ فِي تَعْبِيرِهَا طَلَعَ الْفَجْرُ
هُمْ دَبَرُوا أَمراً لَأَمْرٍ وَفَكَّرُوا	فَعَادَ عَلَيْهِمْ ضَلَّةٌ ذَلِكَ الْفَكْرُ

فَعَاثُوا وَجَاسُوا فِي الْبِلَادِ بِجَهْلِهِمْ
صَبَرْنَا وَكَمْ عَنْهُمْ عَفْوُنَا فَلَمْ يُقَدْ
فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرُدْعِهِمْ
فَبَادَرَهُمْ مِنْهُ هَصُورٌ غَضَنْفَرٌ
مَشِيدٌ أَرْكَانَ الْخِلَافَةِ فَخَرَهَا
لَقَدْ قَامَ فِي ذَا الْعَصْرِ بِالْوَاجِبِ الَّذِي
فَأَحْيَا مَوَاتًا لِلْجِهَادِ تَقَادَمَتْ
لِيَهْنِكَ يَا كَهْفَ الْأَنَامِ وَظِلَّاهُمْ
وَقَبْرُ لَخيرِ الْخَلْقِ سُرَّ بِطَيِّبَةٍ
سَمِعْنَا بِأَنَّ الْجُبْنَ فِيهِمْ سَجِيَّةٌ
لَقَدْ تَرَكُوا الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ عَنُوةً

وَعَمَّ عَلَى جِيرَانِهِمْ مِنْهُمْ الْغَدْرُ
وَعَنْ مِثْلِهِمْ لَا يَحْسُنُ الْعَفْوُ وَالصَّبْرُ
بِبَأْسٍ شَدِيدٍ لَا يَقُومُ لَهُ الصَّخْرُ
كَذَا اللَّيْثُ يُخْشَى مِنْ بَوَادِرِهِ الْهَضْرُ
عَظِيمُ بَنِي عُثْمَانَ يَا حَبْذَا الْفَخْرُ
هُوَ الْفَرَضُ مِنْ غَزْوٍ تَبَاهَى بِهِ الْعَصْرُ
عَلَيْهِ دَهْوَرٌ لَا يُشَادُ لَهُ ذِكْرُ
فَتَوْحٌ بِهِ سُرَّ الْمُحَصَّبُ وَالْحَجْرُ
وَحُقٌّ لِهَذَا النُّصْرُ أَنْ يَفْرَحَ الْقَبْرُ
وَلَمَّا التَّقِينَا صَدَقَ الْخَبَرُ الْخَبْرُ
وَأَجْلَاهُمْ الْقَتْلُ الْمَبْرَحُ وَالْأَسْرُ



٩٦ - عبد الحق النقشبندی

وُلد في المدينة سنة ١٣٢٢ هـ - ١٤٠٩ م . ولما نشبت الحرب العالمية الأولى انتقل مع والده إلى الشام ، وعاد إلى المدينة سنة ١٣٣٧ هـ وانتظم في سلك المدرسة الفيصلية فالراقية . وفي عام ١٣٤٠ انتقل إلى الهند ، وانتظم في مدارسها العربية ، فنال إجازة التدريس ولقب « مولوي » وعاد إلى المدينة ، واشتغل بالتدريس في مدرسة العلوم الشرعية في المدينة .

ومن مختار شعره ، قصيدة قالها وهو في الهند يتشوق فيها إلى المدينة :

خليليَّ عُوجاً نحو طيبة إنَّ لي	فؤاداً بها قد ضلَّ مني بلا عَمَد
تهيجُ به الذكرى إذا ما استعدتُها	فأقضي الليالي بالنحيب وبالشَّهَد
فشوقٌ ووَجْدٌ واغترابٌ ووحدةٌ	فتباً لهذا الدهر كيف بنا يُردي
وكيف وصولي نحوكم سادة الحمى	وشتانَ ما بيّن المدينة والهند
رعى الله أياماً تقضتْ بقربكم	وأوقاتَ أنسى أنستني في البُعد
وحياَ الحيا تلكَ الطلول وأهلها	ولا زال يَغشى ربُّها طالعُ السعدِ



٩٧ - عبد الحميد عباس

من أهل المدينة ، كان حيّاً في المدة ما بين ١٤٠٠ هـ ، و ١٤١٤ هـ عاصرتُه في المدينة ونسيتُ سنة وفاته ، وكان له مجلس أدبي في دارته بالقرب من مسجد قباء . . . ومن شعره تحت عنوان « ذكريات من المدينة » :

أيا نسيماً الصَّبَا بَلَغْ أَحْبَبْنَا	أني مقيمٌ على العلياء أرهاها
ففي نُسَيْمَاتِهَا آثَارُ نَشْرَكُمُ	وفي مراتعها ذكرى حفظناها
حيثُ العقيقُ وبُطْحَانٌ وَأَقْنِيَةُ	تَزُوي النخيلَ ويشفي الناس رَيَّاهَا
وحيث وادي قُبَا والماءُ يُلْبِسُهُ	بُرْدَ الربيع ، وعاداتُ أَلْفَنَاهَا
وفي العوالي وفي قُزْبَانٍ أوديةٌ	يا حَبْذا هي مرتاداً وسكنهاها
ما أنس لا أنس وادي الشَّد يجمعُنا	وكم به من ليالٍ طاب مشواها
وبالأحبة شَمْسُ الوصلِ مشرقةٌ	سَقِيّاً لأيامها ما كان أحلاها
مرّت كحُلُمٍ ولم تبرحْ معالمها	في القلب ماثلةٌ تحيا ونحياها



٩٨ - عبد الحميد عنبر

١٣٣٠ - ١٣٩٣ هـ

وُلد الشاعر في المدينة النبوية ، وتعلَّم في واحد من كُتَّابها ، وفي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة . . . وعمل في وظائف تعليمية وإدارية ثم عُين عُضْواً بمجلس الشورى .

نشر شعره في الصحف المحلية ، جمعته بعد وفاته ابنته حياة . وجُلَّ شعره في القضايا الوطنية . وعنوان المجموعة « اللجين المذاب » . ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « موكب الشباب » يحثّ الشباب على طلب العلم :

ضَحَكُ الكونِ وانتشَى وتصابى	وصفا الجوُّ كاللَّجين مُذابا
وجرى الماءُ صافياً سلسيلاً	دغدغ الزهرَ سائلاً منسابا
فَتَحَ الزهرُ والطُيورُ تغنّت	وتوالَتْ في نشوة تتصابى
تُرسلُ اللحنَ طَوَراً وطوراً	تتهادى تقبّلُ الأعشابا ^(١)
موكبُ المجدِ هاجها فاستطالت	وتحدثتْ تشارك الإعجابا
موكبُ العلمِ للشبابِ تسامى	راح يبغي العُلا يحثُّ الركابا
يا شباباً توقّد العزمُ فيه	ودعاه إلى العُلا فأجابا
هذه الدورُ للمعارفِ شُيِّدتْ	ودنا قُطْفها جنى واستطابا
في حماها موائد العلمِ شتى	قد زها طعمُها ولذَّ وطابا

☆ ☆ ☆

(١) كذا الأصل ، وصدر البيت غير مستقيم الوزن .

٩٩ - عبد الحميد مشخص

وُلد في جدة عام ١٣٣٤ هـ وتلقى علومه بمدرسة الفلاح بجدة وعمل في عدة وظائف حكومية . . وترأس تحرير مجلة الزراعة الدورية مدة . . ونشر شعره في الصحافة ، ومنه قصيدة بعنوان « ذكرياتي » :

ذكرياتي ذكرياتي	هي عمري ذكرياتي
عشتُ فيها وعليها	سوف أحيَا والممات
ذكرياتي وقد تولّت	في ليالٍ حالمات
يا صديقي لا تدعني	لأقواويل عذاتي
أذكر الماضي جميلاً	حافلاً بالذكريات
وأعِذه اليَوم حيّاً	أمننا الهانئ وهات
كل ما يرجوه مثلي	من صديق الغدوات



١٠٠ - عبد الحيّ بن حسن كمال

وُلد بالطائف عام ١٣٢٥ هـ وتلقّى علومه بالمدرسة الهاشمية بالطائف وتخرّج فيها ، ثم أكمل تحصيله العلمي على أيدي المشايخ . . أمضى خمسة وثلاثين عاماً في التعليم . . من آثاره :

١ - الأحاجي والألغاز الأدبية .

٢ - حروف المعاني .

ولما أُحيل على التعاقد عُيّن قاضياً بالعقيق من بلاد غامد ، سأله كثير من أصدقائه البقاء بالطائف وفتح مكتب للمحاماة لحاجة الناس لذلك ، فقال شعراً :

يقولون لي لا تغترب وارضَ بالذي	قضاه إلهُ العرش إنَّكَ قُلُوبُ
وخذُ مَقْعِداً في عرض دارك يستجبُ	لك الناسُ في حاجاتهم لن يُخَيَّبُوا
محامٍ يدينُ الناسُ أنكَ بدرهم	يضيء ولم يَخْلُفْكَ إنْ غبت كوكبُ
لك القلم الصوّال في كلِّ حلبةٍ	إذا صال لا يخشى ولا يتهَيَّبُ
فترفع عن هذا ظلامه خضمه	وتدفع عن ذا ما يسوء ويُغْضِبُ
فقلْتُ دعوني أبرح الطائف الذي	مناهله تصفو لديّ وتعذبُ
بلادُ بها قضيتُ لهو طفولتي	وشرخ شبابي حيث ألهو وألعبُ
وكم جنةٍ قد جلتُ في جنباتها	قطفتُ جناها الحلو لا أنحبُّ
وخلان صدق لا يَمَلُّ جليسُهم	ولا يشتكي همّاً ولا يتعتَّبُ
دعوني أبرحه إلى أرض غامدٍ	فلي فيه إخوان وأهلٌ ومرحب
وقضيتُ شطر العمر فيها مكرماً	وأنشدت شعراً قاله من يجربُ
وكلُّ امرئ يولي الجميلَ مُحِبُّ	وكلُّ مكان يُبَيِّتُ العزَّ طيِّبُ

☆ ☆ ☆

١٠١ - عبد ربّ الرسول الجشي

ولد في « القطيف » بالقرب من الدمام بالمنطقة الشرقية عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م من أسرة عريقة في الفقه والأدب ، وحينما بلغ العاشرة من عمره يمم النجف في العراق لتلقي العلم ، وتولى هناك إدارة مكتبة الرابطة القلمية . . وعاد إلى مسقط رأسه بعد غياب دام أربعة عشر عاماً .

له ديوان شعر باسم « غزل » وقد أكثر من شعر الحماسة والنضال وعالج أمراض المجتمع وهاجم الطائفية :

هذي بلادي قد أضاعت رُشدها وتفرّقت بَعْدَ الوئام مذاهبا
نَفَضْتُ جناحيها ولو تركتُهما لرأت لها بين النجوم مساربا
يا مَنْ يجذّ يمينه بشماله هلا تثوب من الغواية تائباً
وقال من قصيدة يذكر أمجاد الماضي :

هذي بلادي وهي ماضٍ عامرٌ مَجْداً وآتٍ بالمشيئة أَعْمُرُ
ألقى عصاه على فسيح جنانها وعلى الجزائر عالم متحضّر
وأقام فيها نهضةً علميّة بالعلم تسندها العقول وتنصّر
وطوى الزمان سجّلها وتعاقبت مِنْ بعدها أُمم طوتها الأعصر
وأنت ربيعةٌ وهي عِزّةٌ يعرب وإذا بها يوم الكفاح وأصبر
فراحت بها الوطن الخصية أرضه للماء فيه تدفق وتفجّر
والنخل وارفة الظلال كأنها جيش كثيف بالخليج مُعسّكر

وقد اشتهر بالغزل الوصفي ، فقال من قصيدة يصف فيها فتاته :

كلُّ شيءٍ يودُّ لو كنت منه مَوْضِعَ الخال من محيا الفتاة
كلُّ شيءٍ يراك فيه نعيماً أتكونين غُصّةً في حياتي
آه لو كنت نجمة لأنارت لي سيلي وباركت نظراتي

١٠٢ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله الحقييل

ولد بمدينة « المجمع » عام ١٣٤٥ هـ ودرس العلوم الابتدائية بها وتخرج في المعهد السعودي بمكة ، وعمل في حقل التعليم . . وصار مساعداً لمدير التعليم الثانوي بوزارة المعارف ، فمديراً لإدارة الكتب والمقررات بوزارة المعارف . . وعمل في المكتب التعليمي في النمسا والسودان .

صدر له « حبات رمل » ديوان شعر . وكتاب « من الأعماق » فيه نثر وشعر . ومن شعره قصيدة بعنوان « حزيان العار » يقول فيها :

أُمَّة الضَّادِ أَفْقِي	تَلُوكَ وَاللَّهِ رَزِيَّه
يَا إِلَهِي كَيْفَ يَرْضَى	مَنْ لَهْ نَفْسٌ أَبِيَّه
أَيُّ ذَلٍّ أَيُّ قَهْرٍ	فِي بِلَادِ يَعْرَبِيَّه
فَبَنَوْ صَهْيُونَ فِينَا	قَدْ أَبَانُوهُ جَلِيَّه
فِي حَزِيرَانِ الْمَنِيَّةِ	رَوَّعَتْ كُلَّ الْبَرِيَّه
خَدَعُونَا غَدَرُونَا	دُبَحَتْ كُلَّ الْقَضِيَّةِ
إِنَّهَا الْحَرْبُ سَجَالٌ	وَمَجَالُ الْفِكْرِ هَيَّه
وقال بعنوان أمة الحق :	

أُمَّة الْحَقِّ أَبَتْ أَنْ تُقْهَرَا	فِي سَبِيلِ الْحَقِّ حَتَّى تُقْبَرَا
تُرْخَصُ الرُّوحُ لِتَحْيَا أُمَّة	سَادَتِ الدُّنْيَا عَطَاءً وَثَرَا
أُمْتِي لَا زَلَّتْ عَنَّا الشُّمُوحُ	وَمَسَاراً شَعَّ مِنْ غَارِ حِرَا
جُذَّتْ لِلدُّنْيَا بَعْلَمُ وَفَنُونُ	يَوْمَ كَانَ الْعِلْمُ شَيْئاً مَنَكْرَا
ذَاكَ تَارِيخٌ وَلَكِنْ سَيَعُودُ	إِنَّ فِي التَّارِيخِ حَقّاً غَيْرَا
فَمَغُولٌ وَصَلِيبٌ وَيَهُودُ	هَدَّتِ الصَّرْحَ وَعَاطَتْ فِي الثَّرَا

١٠٣ - عبد الرحمن الحمدان

كان سنة ٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م مديراً عاماً لمكتب وزير المعارف نشر قصيدة في عكاظ بعنوان « يا عيد » من شعر التفعيلة يقول فيها مشيراً إلى النكسة :

جئنا القتال
على خلافٍ بيننا
وسلاحنا بخصامنا
للثأر لم نُخضعه يوماً
لكنْ إلى أكبادنا
وصدورنا
نرهفُفه حدّاً
حتى تفرّق شملنا
أتراه ينصرُّنا الإله
ونحن أغضبنا الإله

☆ ☆ ☆

١٠٤ - عبد الرحمن بن زيد السويداء

ولد في بلدة « المستجدة » على مسافة ١١٠ كيل جنوب حائل ، سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م . وتلقى تعليمه الأولي في بلدته ، ثم انتقل إلى روضة رمان جنوب حائل ٨٠ ك . وتخرج في قسم التاريخ من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٨٥ هـ . . عمل مدرساً ، ثم في المؤسسة العامة للبتترول والمعادن ، ثم في وزارة الدفاع . . . وهو صاحب دار السويداء للنشر والتوزيع بالرياض .
من آثاره :

١ - نجد بين الأمس واليوم . ٢ - جذوع وفروع . ٣ - فصيح العامي في شمال نجد . ٤ - « رؤى مسافر » ديوان شعر . ٥ - « لواعج » ديوان شعر .
وإليك المختار من شعره من قصيدة بعنوان « القدس الشريف » :

لقد وَقَفْتُ في مكانٍ خصبٍ	تحفُّ الراوي ورأس الكئيب
يلوح الإباءُ بعزيرينها	على وجهها دائماً لا يغيب
تمرُّ العصور وتطوى الدهورُ	ومُفرقها أسودُّ لا يشيب
تصدُّ بمنكبها العاتيات	وتصبرُ إن مرَّ ظرف عصيب
فهامتها لا تطيق الركوعُ	وموقفها ذو جلال مهيب
لقد حاولتها جموع الأمم	بأطماعها منذ خط القلم
جموعٌ تمرُّ وخيلٌ تكُرُّ	وفوق ثراها تلاقى العدم
وما بلغتُ حَدَّ أقدامها	وهكذا دأبها منذُ القدم
تسامت عليهم بعليائها	مُتوجةً بالإبسا والشمم
وإن رامها أحدٌ بالخفاء	يمرُّ كطيف أتى في الحُلُم
لقد خانك الوقتُ عبَّرَ الحقب	ورآن عليك غبارَ التعب
وداست ثراكِ جموعُ الطغاة	بمن قد تبَّنوا شعارَ الصُّلب
رَمَوْكُ بأحقادهم عابثين	وعاثوا فساداً بنهب السِّلَب

شعارهم القتل بين بنيك
يريدون إخماد هذا الأوار
فجاء صلاحُ التقيِّ العنيد
يزيحُ الظلامَ بحدِّ الحسام
ومن مركز لا يهابُ الخطوب
أحلَّ الوئام مكانَ الخصام
ليثبت أنَّ البناءَ الأبَّاءُ
وعادت إليك رزايا الخطوب
لقد لفظتهم جميع البقاع
بلفور حانت لهم فرصة
وقال من قصيدة بعنوان « حائل » :

فسالت دماءَ لحدِّ الركب
وهيهات أن تخضعي للأرب
ليكسو مُحَيَّاكَ مَجْدًا تليد
ليشرق فيك الهدى من جديد
بروح السَّلام يبتُّ الشيد
تسامح عَنْ فعلٍ أمرٍ شديد
وغيرنا يهدم ما قد أُشيد
بكفَّ حثالات أذنَى الشعوب
فشذُّوا ولاذوا بوجه شحوب
ليغرس خبثاً بأرضِ الشُّهوب

يصفحُ الحمُر^(١) قاصيها ودانيها
يطارد الحرَّ في أكناف واديها
ويعتريه بأثواب يوشَّيها
من الرياض صَبَا نَجْدٍ يُناغيها

طاف النسيم عليلًا في روايها
ينسابُ في الظِّلِّ مختالًا بمشيته
يرشُّه من رذاذِ الطلِّ آونة
متوجاً عَزْفُه من كل ضاحكة

☆ ☆ ☆

(١) الحمُر : اسم مكان بجوار حائل .

١٠٥ - عبد الرحمن بن سليمان رقه

شاعر من المدينة النبوية . وُلد سنة ١٣٣١ هـ . وعهدته قوياً صحيحاً متوقد
الذهن قويّ الحافظة ، جيد الإنشاد . سنة ١٤١٤ هـ يرتكز محصوله العلمي والثقافي
والأدبي على حلقات العلم بالمسجد النبوي ، وكان رجلاً طُلعة يقرأ كلّ ما وصل إليه
في شتى فنون المعرفة . حتى أصبح شاعراً فصيح البيان ، وعُدّ في طليعة شعراء
المدينة ومن أكثرهم محافظة على أسلوب البيان العربي الأصيل .

اشتغل بالتجارة ، وأسندت إليه عام ١٣٧٧ هـ إدارة المطبوعات في وزارة
الإعلام بالمدينة ، التي تحوّلت بعد ذلك إلى فرع الوزارة بالمدينة وتولّى إدارتها أحد
عشر عاماً ، ثم تفرّغ لأعماله الخاصة .

وهو من الشعراء الذين تتذوق في شعرهم طعم بيئة المدينة النبوية ، فهو يعبر
عن بيئته أصدق تعبير ، وهو شاعر يحمل بين جوانحه هموم الأمة . . طُبِع له ديوان
« جداول ونبابع » .

ومن مختار شعره ، قوله من قصيدة بعنوان « ينبوع الحياة » :

الشَّعْرُ ينبوعُ الحياة وإِنَّه	لتجاربٍ منها السنا يتسرّب
ورؤى يطاردها الخيالُ مُغدّة	لينال منها ما يعزُّ ويُرغب
فتراه إن نال الذي قد رامه	نفساً وروحاً في القصيد تقلّب
لا يشتكي طول السُرِّ وسهاده	قد خدّرتَه نوازع تستقطب
يرنو إلى الآفاق وهي بعيدة	وإذا استثير فكلُّ شيء يقرب

ومن قصيدة بعنوان « حيّ العقيق » :

حيّ العقيق وساكني تلك الزُّبا	يا صاحبي من ضِفَّتِي « بَطْحان »
أنشدُ قصيدي في مدارج حُبنا	حيثُ التصابي والصُّبا الجَدِلان
فرعى الإله ملاعباً أحببْتُها	حيثُ « المصلّى » ملتقى الإخوان

كم في « قباها » قد مشيت مُغازلاً
وقضيتُ في ظلِّ « العوالي » نُهْزَةً
حتى إذا انبلج الصبحُ تمرَّدتْ
فغدوت نشوان الفؤاد ولم أذُقْ
آليتُ لا أدعُ الجهادَ لموطنِ
بدراً يطلُّ على رُبا « قُربانِ »^(١)
أنسيتُ فيها حُرقةَ الهجرانِ
نفسٌ تحسَّتْ كأسها بأمانِ
خمرأً ولكن خمرة التحنانِ
فيه الأباةُ من الأباةِ دواني



(١) الأسماء الموضوعة بين قوسين أعلام أمكنة في المدينة

١٠٦ - عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن الرويشد

ولد بمدينة الرياض عام ١٣٤٨ هـ ، وتخرج في كليتي اللغة والشريعة بالرياض
ثم عمل في وزارة المعارف ، ووزارة الداخلية . ورئيساً لتحرير جريدة الدعوة
« مجلة الدعوة » ومستشاراً لمجلس الأمن الوطني .

من آثاره :

« الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية » و« الرياض في مائة عام » ونشر
شعره في الصحافة . ومنه قوله من قصيدة بعنوان « في الطريق إلى مكة » :

قلت للبيد والشجون بصدري	خافقُ الشوقِ مُنشدٌ بسّامُ
إنّ هذا الثرى لينبتُ شيحاً	وخُزامى وعودَ نفحٍ يقامُ
قالت البيدُ وهي بالتيه نشوى	رَقَصَتْ من حديثها الآكامُ
أنا شبه السماءِ تسمو بي النا	س وكلُّ برفقتي مُستهامُ
بنباتي أعزّةٌ وكبارٌ	وهداةٌ وصفوةٌ أعلامُ

وقال من قصيدة ألقى بين يدي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة

الرياض :

يا ابن الذي ملأ الدنيا مُظفّرةً	من المفاخر حتى ضاقت البيدُ
ودافع الشرَّ بالحسنى فإنّ عجزتْ	فموضع الرُّشدِ إرغام وتسهيد
ذخيرة الله أولاهها وأوجدتها	ما في ذخائر فضل الله تحديدُ
أبو الجزيرة قاصيها وأقربها	ورافعُ آية التوحيد تجريدُ
عبد العزيز أخو الهيجا مُظفرها	وحاملُ راية القرآن تصعيدُ
وجامع الدين والدنيا وجمّعها	لباسل الرأي عنوان وتسديدُ
ورثت كلّ حميدٍ من سجيته	فشأنك الدهر أعمال وتجسيدُ

١٠٧ - عبد الرحمن بن صالح بن حسين العشماوي

ولد بقرية « عرار » بمنطقة الباحة ، جنوب السعودية عام ١٣٧٥ هـ . تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة محمد بن سعود سنة ١٣٩٧ هـ . وعمل معيداً فيها ، وأكمل دراسته العليا فيما بعد . من آثاره :

- ١ - « إلى أمتي » ديوان شعر .
- ٢ - « صراع مع النفس » ديوان شعر .
- ٣ - « قصائد إلى لبنان » ديوان شعر .
- ٤ - « حوار فوق شرع الزمن » شعر .
- ٥ - « بائعة الريحان » شعر .
- ٦ - « مأساة التاريخ » شعر .
- ٧ - « إلى حواء » شعر .

وهو شاعر غزير الإنتاج ، له تأثير في سامعيه ، يحمل هموم أمته ويعبر عنها ، ويتجاوب مع المآسي الإسلامية في فلسطين ، ولبنان ، والبوسنة . . . وشعاره :

قضية إخوان العقيدة أينما تبدت من الدنيا أساس قضيتي
أخوتنا في الله مهما تباعدت مسافات أوطاني مثال الأخوة
ومن مختار شعره من قصيدة بعنوان « ألقاك في فلسطين » :

رَبِّ لَيْلٍ طَوِيَّتْهُ دَامَعَ الْعَيْدُ	نِ أَنْاجِيكَ مِنْ خِلَالِ الظَّلَامِ
حُلُمٌ أَنْ نَعِيشَ لِحِظَةٍ شَوْقٍ	تَحْتَ ظِلِّ الْحِلَالِ رَغْمَ الْحَرَامِ
غَيْرَ أَنِّي إِذَا تَمَثَّلَ قَلْبِي	طِيفَ ذِكْرَكَ فِي أَعَزِّ اهْتِمَامِي
هَمْتُ فِي عَالَمِ الْخِيَالِ وَطَافْتُ	صَوْرٌ تَسْتَثِيرُ كُلَّ اهْتِمَامِي
أَيُّ حَبِّ يَصْفُو وَجُوحَ بِلَادِي	مَائِلٌ فِي تَضَرُّعِ الْإِيْتَامِ
كَيْفَ أَلْقَاكَ بِاسْمٍ وَجِرَاحِي	وَقَفْتُ دُونَ ثَغْرِكَ الْبِسَامِ
ذَاكَ دَرْبِي يَا ظَبِيتِي فَاعْذِرْنِي	وَأَعِيدِي الْوُرُودَ فِي الْأَكْمَامِ

هو حبّ يسمو عن الفسق يعلو عن دنايا النفوس والآثام
فإذا ما امتطيت صهوة مجدي وتظللت عزّة الإسلام
فهناك اللقاء يحلو هوانا في فلسطين تحت ظل السلام
ومن قصيدة بعنوان «العيد الحزين» أنشدها سنة ١٣٩٧ هـ أمام الملك

خالد بن عبد العزيز رحمه الله ، يوم عيد منى :

عيدٌ ، ما هذه الخطى العجالاتُ كيف تطوى أمامك السنواتُ
عيدٌ ، هل جئت بالجديد المهتأ أم أُعيدت بعودك الحسراتُ
عدتَ يا عيدُ والجراحُ جراحُ لم تحقّق لأمتي الأمنياتُ
عيدُ يا مُسعدي وقد كنتُ طفلاً فيك ألهو وتتشيّ السماُتُ
كنتُ يا عيدُ حين تأتي أغني حيث تحلو في فجرك الأغنياتُ
يا رفاقي وفي ضمير القوافي حسراتٌ وخاطري حسراتُ
فاعذروني إذا أفاقتُ شجوني يوم عيدي وسالت العبراتُ
كيف يشدو ولليتامى الحيارى تحت ظلم من العدا أناتُ
كيف يشدو ومسجد القدس يشكو وبلادي أعيادها ويلاتُ
ليس ياساً من رحمة الله لكنْ لوعة تستدرّها الهفواتُ
عجباً كلما رأيتُ رفاقي يتغنّون هاجت الخطراتُ
فتذكرتُ في فلسطين ثكلى تمضع البؤس والأعادي قساةُ
نحن نشدو وهم يقيمون ملكاً في بلادي وملكهم عثراتُ
كيف يبنون في بلادي ظلماً ومن الظلم تقشعر الرفاتُ
مل منهم ثرى بلادي وملّت من رزايا ما يصنعو الحياةُ
عيد إن كنت تستطيع فبعداً كيف تأتي وأمتي أشتات
كيف تأتي يا عيدُ تطلبُ شدواً وبلادي يعيثُ فيها الطغاةُ
لست بالراهب الذي يكره الشدّ و لكنْ لفرحتي ميقات

ومن شعره الذي يدل على أن فلسطين كانت تحيا في قلبه عامة والقدس خاصة

قوله :

القدسُ يصرخُ (آه) لو شاهدت «يا طه» احتراقي
أو كنت تعلمُ يا صلا ح الدين عني ما ألقى
كم من فتى أحشاؤه فسقُ ، ويبدو في اتساق
إنني أرى الدنيا تكاد تسيدُ من أهلِ النفاق
ويتألم الشاعر كثيراً ، لأن الأزمة في صلبها هي أزمة الدين والأخلاق ،
وما آلت إليه الأمة الإسلامية من شقاق وتخلف وهموم وآلام ، إنما لبعدها عن الدين
الحنيف ، ويخرج الشاعر آهاته معبرة عما يجيش في نفسه ، من أجل الأمة والقدس
فيقول :

أين الذين سموا بدين الله عن كلّ انزلاق ؟
وتجرعوا الموت الزؤا م كأنه حلّو المذاق
تركوا الحياة وأسرعوا يتشوفون إلى البواقي
لله أنتم يا حُما ة الدين ياسمة الوفاق
لا زال صرخُ فخاركم يا قادة الإسلام راقى
يا قدسُ في الأحشاء نا ر من أسى ولظى اشتياق
لا زال حبُّك في الفؤا د ولا تخفُ فالحب باقي
لكأنني بالدمعة الحرى تُنادي في المآقي
وبنظرة نفذت إلى الـ أعماق تطمُع في انطلاقي
ولسان حال لا يبينُ يصيحُ هبّوا يا رفاقي
أولى بظمآن الفؤا د الموتُ إن لم يلقَ ساقي

ويتفجر إحساس الشاعر الرقيق «عبد الرحمن صالح العشماوي» المدفون في
واقع الأمة الإسلامية ، ويندى ألماً وحسرة وجراحاً عندما يرى الحقيقة وهي تطمس
بالدعوات الهدامة المتطرفة مثل الشيوعية ، والقومية وغيرها ، ويغلف أصحاب
الدعوى دعواهم في أوراق من عطور يخدعون بها من يستمع إلى هدمهم ، وهل
يظن أن ينصرك العدو على نفسه ؟ في هذا قال الشاعر في قصيدة «إلى دعاة
القومية» :

أأظُلُّ أشكو للعدو وليست الشكوى سيّلي
وعلى معازف وعدهم نام الكماة على الخيول
يا قدسنا المشنوق بيد ن الظلم والعزم القتيل
فرساننا وبلا سلاح يقدمون إلى الدخيل
فرساننا وبلا سلاح يطمحون إلى الخليل
للموتُ أهنأ للعزیز من الركون إلى الذليل
فاصرخ بهم يا قدسُ إن سلاحهم نهج الرسول
ويتوجه الشاعر إلى الشباب أمل الأمة في الخلاص من آلامها قائلاً :
أشبابنا والقدسُ مجد مرة لنيران العميل
هزواً بكفٍ واحدٍ سيف العدالة والشمول

ويوضح الشاعر بفكر واع وقريحة وقادة الحقيقة المرة وهي أن من يسفكون
دماءنا هم الذين يظهرون على الساحة الدولية كالأصدقاء ، ففي قصيدته « يا صنعة
الحق » قال :

بكيثُ لبنان حتى راح يهزأ بي وتهت في عالم بالرعب مزدحم
وقبله كم بكينا القدس من ألم فهل منعناه من حزنٍ ومن ألم ؟
يا أمةً لم أزل أشدو بعزتها وإن تكن أصبحت ألعبوة الأمم
الشرق والغرب أعداء وإن وعدوا وهل يصون دمي من يستبيح دمي
ويظل جرح القدس في قلب الشاعر ينضح بالأسى ويطل في كل ذكرى
إسلامية ، وعند حلول شهر رمضان المبارك يشكو له الشاعر جراح الأمة وأولها
القدس فيقول :

أعن القدس والضحايا ؟ فهذا نبأ قد عفا عليه الزمان ؟
شغلونا عن شأنها بقضايا وقفت دون حلها الأذهان
أبدلونا بجرحنا ألف جرح كل يوم يجتاحنا عدوان
صبر القلب أيها القادم الفد فأحداثُ أمتي ألوان
كنت - فيما مضى - أقول لك القد سٌ تعاني ، وتشكي لبنان
فيلوح الأسى على وجهك الغض وتشقى بدمعها الأجفان

ليت شعري ماذا تقول ؟ وقد أس
ليت شعري ماذا تقول ؟ وهذي
وبغداد حسرة سوف تشكو
مزقت أمتي الخلافات حتى
إنها الحرب أيها القادم الفذ
ويعرج الشاعر على العلاج فيقول في قصيدته « صرخة مرصعة بالإخلاص » :

لن ترتوي يا قلب إلا
ويح العدا ، كم ضللوا ال
هذا نداء الماردين
أما نداء الله يا
قل للكلاب النابحا
واصرخ بها في وجه كل
ردوا عليكم ما صنعتهم
إن الدّم الجاري بذكر
أنظّل نبكي ذكرى طارق بن
ونحيّد عن درب به
ومن عيون شعره قصيدة بعنوان « نبع من الرضا » يخاطب فيها أمّه :

رأيت بعينيك المحبة والّلطف
حنان واشفاق عليّ ولوعة
تحسين بالآلام حين أحشها
يؤتّبني فيك الضمير لآئه
وذلك حقّ لو وقفت قصائدي
رعاك إلهي تبذلن سخيّة
وفي قصيدة بعنوان « حوار فوق شراع الزمن » ، يحلل الشاعر موقف الأمة
الإسلاميّة ، ويصف الحال التي آلت إليها في حوار بينه وبين هذه الأمة .

(١) كذا الأصل .

يبدأ الشاعر قصيدته بسؤال ذكي يوجهه إلى الأمة :

أُمَّة الإسلام يا حاملةً لقبَ المجدِ برغمِ الفتنِ
هذه الغفوة ما أسبأها هذه الكبوة كم تُؤلمني
فتجيب الأمة عن السؤال :

أَنْتُمْ الداءُ الذي عَانَيْتُهُ أَنْتُمْ العَبءُ الذي أضعفَني
هذه الغاراتُ فيما بينكم تخدمُ الأعداءَ ولا تخدمُني
أنا لا أشكو عدوي إنما أشكي من صاحبٍ يَخْدَعُنِي
كلُّ وغْدٍ كان يستجدي يدي صار من خذلانكم يَضْفَعُنِي
كلُّ رجلٍ لم تطأ مني الحمى أصبحت في ظلكم تَدْعُنِي
كم لقاءاتٍ سعيتمُ نحوها بخُطى في الدربِ لم تَتَزَنِ
توصياتٍ كُتِبَتْ لَكُنْهَا سَجَنْتُ لِمَ أَرَهَا أو تَرَنِي
خُطَّةٌ للمعتدي أحكمها مَزَقْتُ - بعد الثَّامِ - بدني
هل علمتمُ من رزايا دهركم ما يُوازي بيعكم للوطنِ
لن يزول الظلمُ من أوطانكم بكلامٍ من فصيح لسنِ
عَزَمُكُمْ والوحدة الكبرى هُما مسلكُ الخير الذي ينقذني

وبعدُ : فإن الشاعر عبد الرحمن العشماوي يمثل ظاهرة ، استعصت على الأجوبة المستورة عن أسباب ظهورها في الوطن العربي . . هذه الظاهرة فيها دَعْوَةٌ ، وفيها تمرد : الدعوة إلى وحدة المسلمين ، وإلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله . والتمرد على كلِّ مظاهر الضعف في الأمة ، وعلى الحلول المستوردة ، من خارج الوطن ، وعلى الأجنبي - غير العربي وغير المسلم - الذي يريد أن يلتهم الأرض والخيرات . .

وكَلِّمَا تحرك جزء من الوطن العربي ، أو فئة منه ، لمحاربة الانحراف والتبعية قالوا : إن الفقر سبب رئيس لهذا التحرك ، ودعوا إلى تحسين الحال الاقتصادية للقضاء على التمرد العملي ، أو القولي . . . ولكن وجود هذه الأفكار التي تدعو إلى الوحدة ، وترفض التشرذم - في السعودية بخاصة ، وفي دول الخليج العربي بعامة - يكذب مزاعمهم . . فإنَّ جيل عبد الرحمن العشماوي نشأ في وقت بلغ فيه الاقتصاد

السعودي أعلى مراتبه وعمّ الخير على الحواضر والبوادي . . . ورواتب الموظفين ، وهم الطبقة المثقفة ، تضاهي وربما تفوق رواتب الموظفين في أوربة وأمريكا ، وبلغ ترفّ العيش أعلى درجاته في المأكّل والمشرب واللباس والسفر إلى أجمل مصاييف العالم . .

ومع ذلك ظهرت الأفكار التي يسمونها « الأصوليّة » ولم يخفّ صوت الدعوة إلى الوحدة ، والتضامن مع العرب والمسلمين . . بل تحسّ شيئاً أقوى من التضامن . . فالأديب السعودي يعدّ نفسه مسلماً أولاً أو عربياً ثم سعودياً . . أليست الأرض السعودية مهد العرب والإسلام واتخذت السعودية اسم « العربية السعودية » فقدّمت الأمة على الإقليم . . فإنك تحسّ أن الشاعر السعودي - أمثال العشماوي - يرى أن الدعوة إلى استرجاع فلسطين ، هو استرجاع لجزء من المملكة العربية السعودية . . لقد كذب المنظرون - فالفقر ليس سبب رفض التبعية للأجنبي . . إنه القرآن ، والسنة ، والتراث المكتوب ، والتراث المرويّ إنه الحضارة التي يحملها العربيّ في دماثه . .



١٠٨ - عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الملق

ولد بمدينة حائل سنة ١٣٤٣ هـ وبها تلقى تعليمه المدرسي . وتخرج في كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٨٤ هـ . فعين مديراً لمعهد المعلمين بحائل ثم موجهاً تربوياً ، ثم مديراً للشؤون الفنية في حائل . . من آثاره : « أعلام من الجبلين » يريد جبلي أجاً وسلمى ذكر فيه رجال قبيلة طي في الجاهلية . وله ديوان شعر مخطوط ، لعله ينشر فيما بعد .

ومن شعره قصيدة نظمها بمناسبة زيارة سلطان بن سلمان - رائد الفضاء - لمنطقة حائل . جاء فيها :

بُنْدُ العروبة والإسلام قد خَفَقَا	نحو الكواكب والأفلاك مُنْطَلَقَا
مَضَى يَحْلَقُ بِاسْمِ اللَّهِ تَرْفَعُهُ	يَدُ العناية مَيْمُوناً ومُؤْتَلَقَا
يرعاه سلطانُ في أَحْضَانٍ « دِسْكَفَرِي »	صنِيعَةُ العِلْمِ سُبحانَ الَّذِي خَلَقَا
ما حَقَّقَ العِلْمَ لِلإنسانِ من هَدَفٍ	في الكائناتِ بِماضي الدهرِ مُنْغَلَقَا
ولا اعتلى القَمَرُ الوضَاءَ رائدُهُ	يمشي رُويْدًا عليه باحثاً حَدِيقَا
مُسْنَمًا عِلْمَ الإنسانِ ذِرْوَتَهُ	يحكي عن الأرضِ سِرًّا شَعًّا وانْبِثَقَا
وعاد للأرضِ بالأحجارِ ينقلها	بمَرْكَبِ العِلْمِ للأجواءِ مُخْتَرَقَا
إلا بعِلْمٍ وإِلْهَامٍ ومَوْهَبَةٍ	من واهبِ العَقْلِ من ذا الحَقِّ قَدْ نَطَقَا
لِللهِ سلطانٌ ما أَنْجَزَتْ من عَمَلٍ	سَأَى بِدَقَّتِهِ إِنْجَازَ مَنْ سَبَقَا
قَطَعَتْ حَقًّا مع الرُّوَادِ مَرْحَلَةً	فيها الكَفَاحُ وفيها العِزُّ قَدْ صَدَقَا
وقال من منظومة في مآثر رجال طيٍّ ،	وهم سكان لواء حائل قبل الإسلام :
وفاءً حنظلة الطائيِّ بَادِرَةً	هي الشَّهَامَةُ في أَسْمَى معانيها
لقاء عَهْدٍ مع النعمانِ أَبْرَمَهُ	فجَادَ بالزُّوَجِ نحو الموتِ يَزْجِيها
هذا الوفاء مع التُّعْمَانِ قابله	بالعَفْوِ والمالِ إجلالاً وتنويها
أوس بن حارثة النعمانُ فَضَّلَهُ	على الوُفُودِ ولم يحفل بباقيها

كسَاهُ حُلَّتُهُ فَاشْتَدَّ غِيْظُهُمْ فَدَبَرُوا هَجْوَهُ مَيْنًا وَتَشْوِيَهَا
بَشْرُبُنْ حَازِمٌ يَهْجُوهُ بِجَائِزَةٍ وَنَالَ مِنْ أُمِّهِ زَوْرًا وَتَمْوِيَهَا
أَوْسٌ تَمْكُنْ مِنْ بَشَرٍ فَأَعْتَقَهُ إِذْ أَثَرْتُ أُمُّهُ إِعْتَاقَ هَاجِيَهَا
بَهِيْسَةً بَنَتْهُ جَاءَتْ بِبَادِرَةٍ فَرِيْدَةٍ وَدِهَاءٍ فِي مَسَاعِيَهَا
مِنْ زَوْجِهَا طَلَبْتُ إِخْمَادَ مَعْرَكَةٍ عَبَسَ وَذُبْيَانُ عَمَّتْهُمْ مَآسِيَهَا
قَامَ ابْنُ عَوْفٍ بَعَرَضَ الصَّلْحَ مَعَ هَرَمٍ فَأُطْفَأَ الْحَرْبُ وَانْجَابَتْ غَوَاشِيَهَا

عبد الرحمن الملق . . عرفته سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، فهو مدير معهد المعلمين بحائل ، أول مؤسسة أعمل بها في السعودية . . كانوا يلقبونه « دُحيم » وعلمتُ أنه لقب كلٍّ من تسمى بعبد الرحمن . جمعنا في ذاك العام صداقة أديبة ، نتبادل الرأي في الأدب واللغة . . وفي تلك السنة بدأ ينظم الشعر ، وكان يعرضه عليّ مع قَلّة بضاعتي في بداية حياتي العملية . . ولكن عبد الرحمن كان متواضعا ، لا يكره أن يسأل ، لأنّ السؤال هو العِلْمُ كلّهُ ، وليس نصفه كما يقال . . لقد أحببتُ الرجل ، وأحبّ بقائي في حائل ، ولكنني ضقتُ بحائل سنة ١٣٨٤ هـ ، ومَنْ قصدها سنة ١٤١٤ هـ - أحبّ البقاء فيها ، لأنها أصبحت عروس الشمال . . وقد ذكرت قصتي مع حائل في ترجمة سعد أبو معطي . . يومها كذبتُ أول كذبة في حقل التعليم ، وكانت الأخيرة ، فلم تتكرر . . حيث سألني دُحيم : هل طلبت الانتقال ؟ فأنكرتُ ما كتبته إلى سعد أبو معطي . . فزودني دُحيم برسالة إلى صديق له في وزارة المعارف بالرياض ، ليردني إلى حائل ، ووعدني يوماً نلتقي فيه بوزارة المعارف ، فلم نلتق لأنني كنتُ أبَيْتُ في نفسي غير ما يرغب فيه . . سقى الله أياماً جمعتنا بك يا عبد الرحمن وهذا خبر ليس دعاءً . . سقاها علماً وأدباً وذكرى جميلة . . في حائل كان أول رزق ساقه الله إليّ ، فكانت بركته دائمة ، وفي حائل جرى القلم بأول ما كتبتُ ، فكان النبع الذي تدقق فأتلج صدري . .



١٠٩ - عبد الرحمن بن عبد الله العبد الكريم

ولد بمدينة شقراء عام ١٣٤٣ هـ وتعلم ببلدته ، وبادار التوحيد بالطائف عمل مشرفاً على التعليم بمنطقة حائل سنة ١٣٧٥ هـ ثم انتقل إلى جامعة الملك سعود في الرياض إلى أن استقرّ في مجلس الوزراء .

نشر شعره في الصحافة . . ومنه قصيدة بعنوان « من الأعماق » يقول فيها :

سلاماً يا بني وطني سلاماً	لكم مّني أقدّمه دَواماً
أرى الأعماق يصدر من جَواها	لكلّ فتى أبيّ أن يضاماً
تحياتٌ وتقديراً وشكراً	لكلّ فتى إلى العليا تسامى
تواجهه الصُّعاب بكل فنّ	وإنّ به ليقشعها هُماماً
يفرّق شملها حيناً وحيناً	يُذبذبها بهمّته لماماً
أيا أمل البلاد بنا أهيووا	أرؤنا كيف نمتشق الحُساماً
أجيبوا إنّ دعا للرشد داع	وفي حثّ الخطا جاروا السَّهاماً
فمن خاض المعارك باجتهادٍ	وواصل سيره ومشى إماماً
يصيرُ لقومه بطلاً مهيباً	وقدماً كان بينَهُمُ غلاماً
ومن خاف اللّقا ومشى رُويداً	يُرى في الحرب مكسور السّلامى
عليه الضاريات تحومُ حتى	تفارقه وقد أضحى عظاماً

☆ ☆ ☆

١١٠ - عبد الرحمن العبد الكريم العبيد

ولد في بلدة « الجُبيل » على الخليج العربي عام ١٣٥١ هـ ، وفيها تلقى دراسته الابتدائية والثانوية :

له من الآثار الأدبية كتاب بعنوان « الأدب في الخليج العربي » وله ديوان شعر عنوانه « في موكب الفجر » . كان له مشاركة في النشاط الصحفي ، واشترك مع عبد الله شباط في إصدار مجلة « الخليج العربي » . ومن مختار شعره بعنوان « حتى . . . مطلع الفجر » قوله :

وطني أنْتَ مُلهمي أنْتَ حُبِّي	هَام شعري على ذُرَاك وقلبي
أعصرُ الروح في حماك فِداءً	أيُّ خطبٍ مؤرّق أيّ خطب
أبدأ . . . إنني فِداك فحسبي	أن أرى المجدَ والتحرّرَ حَسبي
لن أناجي على سماءٍ خيالي	صُوراً من بدائع الروض حبي ؟
أو أغني خواطر القلب حتى	مطلع الفجر وانتفاضة شعبي
ومن قصيدة بعنوان « نَجْد » مهداة إلى الأستاذ حمد الجاسر صاحب اليمامة :	
طُف بالرحاب وحيّ ألحانَ الصّبا	حيّ العرّارَ يرفُّ غَضّاً مُورقاً
حيّ الروابي الساجيات تراقصتْ	أعشابها فحكّت خضاباً أزرقاً
حيّ النسيم وحيّ أطلال الهوى	شكت اجتماع الشمل كيف تفرّقا
كم شاعر طلب الخلود لينثني	حُلم الزمان رجاء أن يتحققا
عزّف القصائد مثل قلبٍ خافقٍ	ومضى على مثن الخيال محلّقاً
فإذا صدها يتيه في بيدائها	لحناً ترجّعه بديعاً شيقاً
حيّ « اليمامة » حلقّت ببيانها	سِحراً تخامرهُ النفوسُ تشوّقاً
حيّ الشبيبة من سُلالة يعربٍ	صفعت جبين الجهلِ حتى أخفقا

١١١ - عبد الرحمن عثمان الملا

شاعرٌ مقلٌّ من أهل الأحساء في المنطقة الشرقية من السعودية ومن شعره قصيدة نظمها إبان الثورة الجزائرية ، يقول فيها :

سمعتُ أغاني الكفاح المجيد	يرتلُّها الطيرُ فوق الشجر
ويسكبُّها نَغْماً في الوجود	خريزُ المياه كلَّحن الوتر
فتنقلُّها الريحُ عبْر الأثير	وتُصغي النجومُ لها والقمر
ويكتبُ أسطرها للخلود	دماء الأشاوس فوق الحجر
سلاماً سلاماً على الثائرين	بأوراسٍ من كلِّ شُهْم خطر
أبى أن تُداس بتغل الصغار	كرامته فغلى واشتعر
دم العُزْب في قلبه والعروق	فسارَ إلى الموت رغم الخطر
والى على نفسه أن يكون	فدأ للجزائر حتى الظفر

وهذا جزء من موشح غزلي بعنوان « لا تسَلْنِي » :

لا تسَلْنِي أيُّ سَكْره	لم تكن نشوة خمرة
لم يكن غيرَ لقاء	عابرٍ أشعل ثوره

كملكٍ حالم تَخْتالُ في ثوب الدلال
كلَّ ما فيها ربيعٌ يتغنَّى بالجمال

فَبَدَتْ فاتنةٌ تحـ	تار منها كلَّ فكره
لا تسَلْنِي أيُّ نظره	أرقتني ألف مره
يا لها فاتنة أو	دَعَ فيها الحسنُ سِخره

والتقينا بمروج الشوق يوماً في الخميـلة
فارتشفنا من رحيق الشوق كاساتٍ عليـلة
ولهونا بين أنغام وأغصان جميلة
والنسيمُ العذبُ فيما حوّلنا ينشر عطره

١١٢ - عبد الرحمن محمد المنصور

وُلد في بلدة « الزلفي » عام ١٣٤٥ هـ وفيها تلقى مبادئ القراءة والكتابة وتخرج في كلية اللغة العربية بالأزهر ، وكلية التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة .
شاعر واقعي مجيد ، عميق في التشخيص الأسطوري ، وفي شعره ملامح من شعر « نازك الملائكة » الشاعرة العراقية من حيث الاتجاه التصويري والميل إلى الرمزية . . وهو مقلّ في شعره ، وربما انقطع عنه بعد سنّ الشباب والانشغال بالوظائف . ومن مختار شعره هذه اللوحة بعنوان « ميلاد إنسان » :

العيشُ والمحراثُ والفأسُ الثليمُ
والأرضُ نَزَرُهَا ويحصدها الغريمُ
وكأبة خرساء . . تقضمنا على مرّ السنين
لا فرحةً
لا بهجةً
غيرُ الكأبة والأنين
والأرض نزرعها ويحصدها الغريمُ
ربّاه : هل نبقي كهذي الساقية
أبدًا تئنُّ
فتضحك الأقدارُ منها هازئة
أبدًا تئن
صباحها كمسائها
مكلومةٌ تشكو على مرّ القرون
والناس تحسبُ شَجَوْها الباكي لُحُونُ
فرمى أبي المحراث وانثالت شجون
لا تجزعي

فَلَقَدْ تَبَارَكْنَا الْحَيَاةَ . . . فَتَفَرَّحِينُ
فَتَهَا مَلَتْ مِنْهَا دَمَوُغُ
وَتَلَاعَبَتْ فِيهَا ظُنُونُ
وَيَشَبُّ فِي أَعْمَاقِهَا لَهَبٌ خَنُونُ
رَبَّاهُ فَاجْعَلْ بِكَرْنَا . . . هَذَا الْجَنِينُ
عَوْنًا . . . عَلَى دَهْرِ . . . تَهَضُّمِنَا خُؤُونُ
وَتَمُرُّ أَعْوَامُ
حَمْلُوقٍ فِي الْقَطِيعِ
شَيْءٌ صَغِيرُ
شَيْءٌ فَظِيلُ
شَيْءٌ تَضْيِيقُ بِهِ الطَّرِيقُ
طِفْلُ
مَلَامِحُهُ
رَضِيعُ

☆ ☆ ☆

١١٣ - عبد السلام طاهر الساسي

قال من قصيدة بعنوان « حيّ الشباب » :

في كلّ يوم لكم فَتَحٌ ومِيدَانُ يرضى العلا بانياً والمجدُ عمران^(١)
لا مطلبٌ أخرق في طيه نزقٌ يُنزو به أحقق عُقباه خسرانُ
حيّ الشباب الألىّ قادت عزائمهم للمجد شعباً له بالمجد إيمان
حَثُوا الخُطى في سبيل خَطُوها دأبٌ وخلفوا الوهن للقوم الألىّ هانوا
صانوا الأمانة أدّوها مقدّسةً كأنهم في مجال السبق عُقبان
فَدَّوْا بها الروح والأموال غالية المال والروح في دنياك صِنْوانُ^(٢)
يا سابقين إلى العليا لنا أملٌ إن تُسعدوا الشعب فالإسعادُ إحسانُ

ولد عبد السلام الساسي بالمدينة سنة ١٣٣٦ هـ ، وتعلم فيها أصول القراءة والكتابة ، ثم دخل مدرسة الفلاح بمكة سنة ١٣٤٦ هـ ، ثم المدرسة الابتدائية بجدة ثم عمل في الوظائف الحكومية . . من آثاره المطبوعة :

« الموسوعة الأدبية » مجموعة تراجم ومختارات . و « الشعراء الثلاثة في الحجاز » و « شعراء الحجاز المعاصرون » .

(١) الشطر الثاني من البيت لم نستطع أن نقرأه على وجه لائق بالمعنى . . يرضى : هل هي بالياء أو الألف . والعلا : فاعل أو مفعول . . . والمجدُ : هل هي معطوفة . . وعمرانُ : ما محلها من الإعراب ؟

(٢) فَدَّوْا بها الروح والأموال . . : الضمير في « بها » يعود على الأمانة . ويصبح المعنى فَدَّوْا الروح والمال بالأمانة . وهذا يعني أن الروح والمال أغلى من الأمانة فهو يفرط بالأمانة في سبيل الروح . . والمعنى المتداول أن نقول : فديتُ الأمانة بالروح والمال ، كما نقول : فديتُ الوطن بالروح والمال .

وصنْوان هنا : تشية الصنو . لأنه أخبر به عن المثنى (المال والروح) فنونها مكسورة « صنْوان » وجاءت في البيت مرفوعة النون بوصفها جمعاً ، ويكون قد أخبر عن المثنى بالجمع .

١١٤ - عبد السلام هاشم حافظ

ولد في المدينة سنة ١٣٤٧ هـ الموافق ١٩٢٩ م . توفي والده ، وهو لم يستكمل عامه الأول ، فنشأ في ظل والدته ، وعمه السيد عبد القادر حافظ والد علي وعثمان حافظ مؤسسي جريدة المدينة .

تلقي تعليمه في المدارس المحلية ، وفي عام ١٣٦١ هـ فوجيء بمرض في القلب أوقفه عن الدراسة النظامية في المدارس ، فتابع تثقيف نفسه بالقراءة . التحق بالعمل الحكومي مدة ، ثم اعتزل بسبب مرض القلب ، والآلام المفصلية . . وهو مكث في نظم الشعر ، وتأليف الكتب في موضوعات شتى . وصدر له عدد من الدواوين ، جمعت مؤخراً في مجلد كبير تحت عنوان « الأعمال الكاملة » .
ومن مختار شعره ، قصيدة بعنوان « الشاعر » :

النور في جَنَبِهِ شَقٌّ له طريقاً في الرياض وفي الذرى
وَسَمَا بإنسانية الفَنان تسخو بالمحبة والندى
والنور في عَيْنَيْهِ حَوَّلَ كُلَّ دَرْبٍ أنهرًا تسقي الملا
ويرى الجمال وَمَعْبَدُ الأحلام والإحساس تدفقُ بالهوى

هو عالمٌ سَحَرَتْهُ رَبَّاتُ الخيال ولَقَنْتَهُ لغاتها
وسَقَتْهُ كأساً من ضراوتها تناسى نَفْسَهُ ولداتها
ويعيش يحلمُ هائماً بالشعر بالذكرى يودُّ حياتها
لم يَعْنِهِ هَمٌّ كذكرى في الغد المأمولِ رام ثباتها

هو مشعلٌ وضَاءٌ يخترقُ السنين على جناحي نائرٍ
ويبددُ الظلمات والأشباحَ عنها بالضمير الطاهرِ
ليظلَّ كلُّ الناس في أَمْنٍ وإسعادٍ وعزٍّ سائرٍ

هو عاشقٌ للحُسن تُمتُّعه رُؤاه وحظُّه منه النظرُ

وهذه مقدمة ديوانه « أنوار ذهبية » بقلم الشاعر وفيها ترجمة حياته :

(هو مشعلٌ وضّاءٌ يخترق السنين على جناحي نائر) كان في جنح الغيب
ترنمة .. حَبِلْتُ بها أوتار الربيع .. ولفظها نايُّ حزين في صباح بهي مشرق ..
ورجعت الروابي الخُضر أصداءها العذاب الشجية .. وكان الوجودُ الواعي يصغى
لكل نبأ .. ويحصي حتى الهمسات ..

هو في عرف الزمن .. زمن ثانٍ شقيق .. كان لا شيء .. وأصبح كل
شيء .. له صفحات كما كان ويكون لغيره .. ولكن حاضره ومستقبله لم يكونا
لأحد سواه .. فلقد أوصى له القدرُ أن يرشَفَ من نبع الحكمة .. وأن يتذوق مرارة
الحياة لتصهر فيه الخطايا الآدمية ..

لم تكن في فمه ملعقةٌ من ذهب .. وإنما من حريق .. من وهج ممتزج بمعنى
من معاني الشوك ..

ولقد أوحى له قدره أن يعبرَ التيه وحده .. يُحس بكل نامة .. يعيش في كل
جلجلة .. فإذا هو الشاعر .. الإنسان .. الفنان .. ثلاثة أقانيم في كيانه
ستكون .. حياته الأولى ليست له .. فهو في صراع وفي قلق مع الواقع .. يدفع
بسفينه عبر المجهول بمجذافين : من العزيمة والإيمان ..

وإذا اصطدم بإعصار .. أو قاومه تيار .. ففي عنفوانه قوة من قوى الحياة
الأخرى التي يأملها .. وما سلاحه سوى الإصرار على السير .. والإرادة في أن يبلغ
قمة الهدف .. والكبرياء على كل ما يصادفه من حسد المغيظين .. ومن مكابرة
الأدعياء .. ومن زوايع الحياة التي كثيراً ما تجرف في خضمها السائرين في مراة
- أو تنهيم عن متابعة الرحلة الممتدة إلى غاية الغايات .. عبر الأجيال ..

(لماذا أنوار ذهبية ؟) .. هذه هي المسألة - كما يقال - .. ولكن الأحلام
الوردية في الحب تستطيع أن تصبغ كل شيء .. أرأيت عند مشرق النهار .. كيف
تنفّس الطبيعة وتعتلى الأفق الصاحي على دقائق النهار .. إشعاعاتٌ نضرة انسربت
من الهيكل الجبار للشمس وهي تنشر الحياة !! ؟

أرأيت إلى الأمواج الرقيقة الحانية آنذاك كيف تسيل بتلك النضارة المذهبة على

ذرى الأرض وسهولها . . وكأنما هي قد اغتسلت في نهرٍ من عَنَابِ إلهي ؟ . .
من هنا قَبَسْنَا لَوْنَ النور ومعنى التَّبَر . . واستشف الفكر جمال السر الذهبي . .
من شلالات الأصيل . . ومن هامات الحسان . . ومن غيرها في المناطق الشعرية
الرفافة . . هذا بالإضافة إلى ما سيأتي من معاني تركزت في واقع عاطفي نبيل لا بدَّ
من إلقاء الضوء عليه . . والتقاط شارة دَفَاقَة من الأسرار الأولى لخفقات الكمثرى
العضليّة بين صدورنا - وهي قديمة جديدة . . لأنه نبضات عمر ربيعي لا يتوقف . .
غذاؤه الحبِّ والأحلام . . والمشاعرُ تريد له أن يروى بالخيال . . وأن ينتعش على
مرائي السراب . . هو يعاقر كأس القناعة بالوهم وبالشوق وبالحلم . . وفي كل
ظلاله وسبحاته واقتناصاته للنور . .

لهذا العمر قلبٌ . . ورؤى إذا ولج مع الحياة عاشها . . في اللقطة الشعرية . .
البسمة المشرقة . . النسمة العطرة النادية . . دغدغات الفجر الطروب للكون . .
همسات الربيع بنجوى الحياة لكل شيء . . كل هذه الرفات : كانت جوقة نغم تعزف
في رقة . . ألحانا من القلب على أوتار ذهبية . .

كانت الإطلالة السابقة بالفجر^(١) الذي بزغ مترنحاً يشدُّ أجفان الزمن . . عن
أكثر من ثلاثة عقود من سني الشاعر . . والتي تتجدد مع رفات قلبه المتدفق إحساساً
ونبض جمال . . إنسانية وابتهاالات صلاة . .

لم يكن التعبير محصوراً من القلب ذاته . . ليصدر عنه لحنٌ مميزٌ . . كلاً كانت
الألحان المشتركة من ينابيع خيرة . . تتجاوب بحرارة الصدق الموحى . . من أعماق
الوجدان الذي تلتقي فيه جميع المشاعر الإنسانية الحبيبة : الفضيلة والوفاء . . الجلال
والإخاء . . الخير والطموح . . والحبُّ في أسمى درجاته لكل بني الإنسان . .

اكتحلت عيناه النور مع انتصاف العام الهجري قبل نيّف وثلاثين ربيعاً نفَسُ
يتجاوب مع أنفاس الموجودات الواعية . . صحوةً من ظلمات كانت رغبة . . إلى
نور يستقبله الطفل البريء بصيحةٍ في فضاء . . ينطلق من عالمه المحدود إلى رحابه
البسيطة الفسيحة المتوّبة . . ليخطُ إلى سبيل حياة جديدة عليه كل الجدة ، وغريبة
كلّ الغرابة . . حتى ليحس من أول يوم أنه فيها غريب . . مسافرٌ دائماً . . فلا يكاد

(١) نعني ديواننا (الفجر الراقص) الذي صدر سنة ١٣٨٤ هـ .

يبصر اليوم حتى يركله .. ولا يكاد يستشرف الشهر حتى يتقيأ ..

في هذه الحياة التي استنشقت عبرها المضمخ بروائح الأرض المتناقضة .. أخذ يدبّ وينشأ .. يتعلم كيف يعيش .. وكيف يشعر .. ثم كيف يغدو إنساناً .. فطرة وثقافة .. وهو يحمل عبء نفسه وأعباء وجوده .. في ذاته الطليقة ؛ وفي أسرته الصغيرة مستقبلاً مع أهله .. والكبيرة مع جميع الناس .. ساعياً بأماله .. مكافحاً بمجهوداته التي لا حدودية فيها .. فعساه يحقق أمل الحياة فيه .. وإن كانت ترهقه وتقصره في بعض خطواته أن ينصرف بعض الوقت إلى كد (الريال) كوسيلة للعيش المادي .. ولكنه يقاوم .. ويقامر بالألم ليكتسب ساعة معرفة .. وينضح بمعينه المصفى .. ليرثه من بعده .. شمعة تحترق وهي تنير الدرب للسالكين .. وهو بذلك في طمأنينة المتبتل الذي لا يثنيه عن تعبده أي شيء .. ليلبلغ أمد الآماد .

هكذا كان يحلم .. وكان يريد .. وهو ينظر إلى بعيد .. في أعماق الحياة ..

فتى متطلعاً باحثاً .. وقد انتصف العام ١٣٦٣ هـ :

في صبوة العمر الغرير رأى الهوى ملكاً يوشح طفلةً سبّت الثَّهى

لمرة الثانية كان ميلاد جديد للشاعر .. ولكن في دنيا النغم عندما صحبه (ابولون) الساحر .. وتلقن منطق المشاعر .. كان الميلاد للقلب المثقل - يومها - بالخفق العاجل من أثر الإصابة الذاتية الزمنية التي سبقت إليه بحولين كاملين .. ولكن مرأى الملاك أنساه أنه يخفق لغير اللحظات الجديدة العجيبة .. فقد كانت هذه بداية عمر العاطفة المنتجة .. عيد الحب والتفتّح إلى ثقافات .. وعوالم أوسع .. ورحبية جداً ..

عندما رآها الشاعر في القامة الوردية الباسمة .. وجد نفسه قد أسلم لها المقادير .. وإن كانت هي لا تحسن حتى الأمر .. فكيف بها أن تتحكم ؟ .. ولا سلطان إلاّ لأسرار (فينوس وكيوبيد) .. ولم يكن هو يملك أن يقاوم أو يهرب من جلال هذا اللقاء الروحي مع الملاك الصغير الذي كان يحبو إلى الربيع التاسع .. إنه لم يجد حتى متنفساً واحداً يلجأ إليه من قدر الحب الذي وُلد أمام العينين السماويتين والمحياّ البضاوي المشرق ..

وتساقيا كأسَ المحبة في حنانٍ وتعانقت روحاهما في المعبدِ

وعاش الهوى القدسيّ .. حالماً وادعاً .. واهماً ساهماً .. ثائراً عاتياً ..
شاعراً آملاً .. وهو الحبّ الصوفي بأجلى معاني هذه الصفة العليا .. وقد كانت
اللقاءات المجنّحة تتقارب وتتباعد .. والشعر يتسلسل بالنجوى وبالشجن ..
بالحنين واللوعة .. بالأمل والشكوى .. حتى تعسّفت التقاليد الجاحدة ومزّقت
خيوط الحرير عن المأساة الصامتة لعازف الناي ولتلك المروّعة التي واراها
الأغرار .. إلى المجهول كقطعة من أثاث زائل ..

ودمدم الشعر وصخب على أطلال المذبح^(١) .. والقلب في ثورة عارمة
تتهدده هو نفسه .. إذ اللأ أمل كان الطريق الذي انفسح أمامه بكل أفواهه الفاغرة عن
حرّ الوحشة والجوى ..

يأسى على الآمال تهذّرها الدُني عبثت يد الإنسان في تلك المنى
ولكنّ اعتصام شعور الفنان في جلال بيت الرب الأطهر .. كان يشتد مع
الزمن .. ويتعلق وجدانه الحالم المنتشي بأقباس السماء المضيئة في نفسه .. وكان
عام الوداع والرحيل .. بين ساعتين من أمضٍ وأحلك ما مضى بالمشاعر والفكر ..
كان قدّر الشاعر لم يتركه وحده يصارع الأشباح .. وعلى غير ما يتوقع ..
طالعتة سمات فجرٍ آخر .. قطع آلاف الأميال ليقيم مناسك تعبّد إلهي .. ويضع
سجديات مقدسات على الأعتاب الطاهرة .. ترتفع بأجمل وأبهى الأنوار ..
ولا يلبث الفجر الأسمر أن يلتحف إحرامه ، وغزل الفنان كذلك .. ويُبعد إلى
المشرق البعيد الذي انفتح عنه .. في ربيع أقصر من الساعات التي ما عتمت أن
تحررت هنا - حتى تقيدت بظلام النوى ..

والشاعر إرادة حياة جديدة على درب العبير .. تنتعش بظلّ ملاك وارف ..
أطلّ - ثانية - وطاف خلال دورة قمرية واحدة .. يمنح .. ويملاً الكأس كلّما همّت
أن تفرغ ..

عبرت إليّ مع الصبّا تسخوبه ويضمُّ من نظراتها جرح النضال
كأنما القدر أراد له رشفة السلوى من جام الجمال نفسه .. علّها تمده بما يهون
عليه الدرب اللاحب المديد .. وهو يسير في المعترك

(١) صدر يومها ديواننا الأول (مذبح الأشواق) سنة ١٣٧١ هـ .

الباني^(١) .. كأحد صنّاع الحياة .. إلى غايته المنشودة .. مشاعر ودفقات ..
تصوّر مجالي الحياة الباقية كأبداع الأمجاد .. وهذا في نهجه الرسالة والمسؤولية .
ويتنقل البلبل الصادح .. على المرائي البهية في الرياض الشجية .. يغني
للحياة .. وإن كان الشوك يتحداه على جوانب الطريق المزهرة .. حتى التقى
بالعندليب الهائم بروضه .. في مساء ذهبي .. يدعو للتألف المنشود الذي ربما
كان هو أيضاً يبحث عنه .. ليأخذ به إلى العش النضر .. ويستريح في جنان
أحلامه ..

هي شاغلته ومزّقت عنه الشُرود وهَدّته للحب الوليد على الورود
وتوادعا مهجاً عطاشى والهات والحلمُ تفتك فيه أيدٍ مجرّماث
لأنَّ أمراً لم تكن له إرادة فيكون .. هكذا هو لم يكن .. وهكذا هي
الحياة .. عطاءً وسلْب .. ساعة فرح يوم ألم .. ولكنه في مثل وجودنا .. إمدادٌ
للفن .. وكسبٌ للحياة^(٢) .

وعلى امتداد الأفق الذهبي .. كان الذهبُ الوهاج يمدُّ خيوطَه النقية
البديعة .. وبأنوارٍ تبعث البشرى خلالَ روعة الطريق المتفتحة أمامَ السفينة
الشاعرة .. وبأنَّ الأجواء كلّها - ودائماً - هي مشجعةٌ على المضيّ قدماً .. ومهما
تكالبت معاني الشقاء والحرمان .. فإن الحقيقة المنتصرة هي الأملُ في الغاية الفنية
الكبرى .. ولهذا تطمئنُّ النفسُ مع نوع من الاستقرار للملاحِ الحالم ..
ويواصلُ موكبُ الحياة السير .. بإيمان المفكّر .. ويعزمُ القادر .. وإرادة
الحياة .. عبر التاريخ .. فالخلود .

ع . هـ . ح .

١٣٨٧ هـ

المدينة المنورة

(١) آنذاك كتبنا مؤلف (تلميذتي) شعراً وقصة والذي طبع سنة ١٣٨٧ هـ .

(٢) كتبنا آنذاك مؤلف (العذراء السجينة) شعراً وقصة . وطبع سنة ١٣٧٦ هـ .

١١٥ - عبد العزيز أحمد الرفاعي

١٣٤٢ - ١٤١٣ هـ

ولد بمدينة أملج (أمّ اللج) عام ١٣٤٢ هـ على ساحل البحر الأحمر ونشأ بمكة وتعلّم في مدارسها ، وتخرج في المعهد العلمي السعودي وعمل موظفاً في إدارات متعددة ، كان آخرها مستشاراً بالديوان الملكي في عهد الملك خالد بن عبد العزيز .

وأصدر عام ١٣٧٩ هـ سلسلة المكتبة الصغيرة ، واستمر إصدارها حتى بلغت ثمانية وأربعين عنواناً ، كتب منها أحد عشر عنواناً بقلمه . وكان له في الرياض مجلس أدبي ينتظم عقد حاضريه مساء كلّ خميس أطلق عليه اسم « الخميسية » ويُعدّ ملتقى رجال الفكر والأدب ، يناقشون قضايا أدبية أو يقتضرون ندوتهم على التخي بالشعر . وله مؤلفات كثيرة ، منها :

١ - زيد الخير . ٢ - الحج في الأدب العربي . ٣ - جبل طارق والعرب . ٤ - خمسة أيام في ماليزيا . ٥ - أرطاة بن سهية . ٦ - ضرار بن الأزور . ٧ - من عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين . ٨ - أم عمارة الصحابية الباسلة . ٩ - كعب بن مالك الصحابيّ الأديب . ١٠ - ديوان شعر عنوانه « ظلال » .

قال الدكتور بكري شيخ أمين : ويُعدّ الرفاعي من فحول شعراء المملكة ، ولولا زُهدُه في نشر شعره لاحتل مكانة أرفع ، ولطار صيته أبعد . ومن مُختار شعره : القصيدة التي ألّفها في حفل التكريم الذي أقامه له الاستاذ عبد المقصود خوجة في « الاثنين » في ١٤٠٣/٧/٥ هـ الموافق ١٩٨٣/٤/٢٥ م . قال :

أُنْجُمٌ مِنْ سَمَائِهَا تَتَنَادَى مُشْرِقَاتٍ تُسْدي إلينا السَّدادا
كَالْمَجْرَّاتِ يَأْتَلِقْنَ جَمِيعاً كَالْمَجْرَّاتِ يَأْتَلِقْنَ فُرَادى
كُلُّ نَجْمٍ يَنَافِسُ النَجْمَ نُوراً وَبِهَاءٍ وَرُوعَةٍ وَامْتِدادا

جَمَعَ الْوُدَّ بَيْنَهُم بِالْعَشِيَا
دَعَوَةُ الْوُدِّ قَدْ بَدَتْ مِنْ كَرِيمٍ
عَنْ أَبِي نَابِغٍ وَلَيْسَ عَجِيباً
وَأَشَدُّ الضَّيَاعِ أَنْ يُبْذَلَ الْمَا
رَائِدُ أَنْتَ قَدْ نَدَبْتَ الْمَعَالِي
كُلَّ إِثْنَيْنِ كَوَكْباً أَيْ سَحَرِ
سِحْرُ عَبْدٍ الْمَقْصُودُ مَا كُنْتَ أَدْرِي
قَدْ تَخَيَّرْتَ بَلْ أَجَدْتَ اخْتِياراً
وَلَقَدْ يُخْطِئُ الدَّلِيلُ وَيَكْذِبُ
مَرَّةً عِنْدَمَا تَخَيَّرْتَ شَخْصِي
وَتَصَامَمْتُ مَا أَصْدَقُ سَمْعِي
صَدَّقُونِي فَمَا أَصْدَقُ حَتَّى
قَدْ تَسَاءَلْتُ مَنْ أَكُونُ وَمَاذَا ؟
مَا أَنَا فِي عِدَادِكُمْ غَيْرَ قَلْبٍ
جِئْتُ هَذَا الْمَسَاءَ أَقِيسُ ضَوْءاً
أَكْرُمُونِي فَقَوْمُونِي بِنَقْدٍ
أَتْرِيدُونَ أَنْ نَعِيشَ صَفَاءً
امزجُوا فِكْرَكُمْ بِفَيْضٍ مِنَ الْحُبِّ
وَاجْعَلُوا نَقْدَكُمْ مِنَ الثُّورِ أَصْفَى
أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْمَحَبَةِ نَاسٌ

تَ وَلَا يَنْقُصُ النَّهَارُ الْوِدَادَا
وَأَدِيبُ تَوَرَّتْ الْأَمْجَادَا
عِنْدَمَا يَتَّبَعُ الطَّرِيفُ التَّلَادَا
ضِي فَتَنْسَى الْآبَاءَ وَالْأَجْدَادَا
عِنْدَمَا جِئْتَ تَكْرُمُ الرِّوَادَا
ضَمَّ هَذَا الْفِرَاقُ الْأَنْدَادَا ؟
أَنَّهُ سَاحِرٌ وَيَهْوِي الرِّشَادَا
كُلَّ مَا شَمْتَ عِنْقَرِيَّاهُ تَهَادَى
مِثْلَمَا تُعْرِضُ الْحِصَاةُ الْجَوَادَا
فَتَعْجَبْتُ أَنْ أَكُونَ الْمَرَادَا
أَتْرَانِي وَلَيْسَ غَيْرِي الْمُنَادَى
نَاطِرِي أَنْ يَكُونَ غَشَى وَزَادَا
وَالسُّؤَالَاتُ حُومٌ تَتِمَادَى
خَلَبَ الْحَرْفُ لُبَّهُ فَاَنْقَادَا
وَبِأَفْكَارِكُمْ أُورِي الزِّنَادَا
أَنَا أَشْتَاقُ أَسْمَعُ الثُّقَادَا
لَيْسَ يَشْكُو إِلَى اللَّيَالِي التَّفَادَا
لِنَحْيَا بِهِ فَلَا نَتَعَادَى
لَيْسَ نَاراً تُورِثُ الْأَحْقَادَا
عَشَقُوا الْحَرْفَ صَفْحَةً وَمُدَادَا

☆ ☆ ☆

١١٦ - عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف آل مبارك

١٢٧٩ - ١٣٥٩ هـ

١٨٦٢ - ١٩٤٠ م

من شعراء الأحساء ، وُلد بمحلة « الرِّفعة » من مدينة الهفوف « الأحساء » . .
قام برحلات في إمارات الخليج العربي والعراق والهند داعياً إلى الإصلاح ونبذ
البدع ، وتخرج على يديه أفاضل من العلماء . وصنف مختصراً في فقه الإمام مالك
سماه « تدريب السالك » . . له شعر كثير يزيد على ألف بيت يشفّ عن شاعرية وبصر
بلغة العرب وآدابها . . والرسائل والمدائح تحتلّ الجزء الأكبر من شعره ، ويأتي في
الدرجة الثانية قصائده في الغزل . وللشاعر في الغزل تفتُّنٌ ورقة . وفي عرض أشواقه
ونوازع وجدانه رشاقة ولُطف . وإنك لتعجب لرجل تقوم حياته كلها على النضال
والسفر ، داعياً وموجهاً ومرشداً ، ثم يجدُّ من الإحساس بالجمال والإعجاب
بالحسن ، والشعور بهمسات الحب ، ما يدفعه إلى التعبير عن ذلك كله في روعة
وإحكام .

ويبلغ الشاعر في دقة الوصف وحسن التشبيه مبلغاً كبيراً ، ويعبر عن ذلك في
سلسلة ورقة تدل على عين فاحصة وقلب يقظ وحسٍ مرهف . . وإليك مختارات من
غزله :

قال يشكو مقابلة الرقيب :

أما لَسَقامَ العاشقين طيبُ	يُعالجُ قَلْباً كاد فيك يذوبُ
وهل من كريم ذي إخاء أبثُّه	أحاديثُ أشواقٍ لهنَّ ضروبُ
فَيُسْعِدُ أو يرثي لِضُوءِ صبايةٍ	له زفراتُ في الهوى ونحيبُ
فيا شمسَ أفقِ الحُسْنِ لولا انتسابُها	لكلِّ نجيبٍ قد نماه نجيبُ
ويا ظبيةً فيها المحاسنُ جُمِعَتْ	وفي مثلها خُلِعَ العِذارُ يطيبُ

أما ورحيقٍ من رُضابِك مُسكرٍ وثَغْرِ شَتِيتِ النَّبْتِ وهو شَنِيبٌ
وسحرٍ هوى من مُقْلَةٍ لحظاتها سهامٌ لِحَبَّاتِ القُلُوبِ تُصِيبُ
وخدٌّ كمرآةِ العروسِ مورِدٍ وفزعٍ يكاد الرِّدْفُ فيه يَغِيبُ
ومثوَرٌ دُرٌّ من حديثك زانه على حُسْنِه دَلٌّ هناك عَجِيبُ
لقد زنت في عيني على القرب والنوى بخلقٍ وخلقٍ لم تُشْبِهْ عيوبُ

وكان الشاعر مع بعض رفقائه في النخيل وقت الربيع فقدَّم إليه بعضهم طاقة من الزهور البريَّة والورد البستاني فأخذ يقلبها في يده ثم ارتجل قائلاً :

يا عادةً بخلت عليَّ وحرَّمت نظري لذِيَاكَ المحيَّا الزاهر
هل كان مِنْكَ الخدُّ إلا وردةً والشَّعْرُ مِنْكَ سوى الأقاحِ الناضر
وكلاهما شاهدتُه ولثمتُه في روضة غنَّاء ذاتِ أزاهر
فتداركي شَرخَ الشباب وروقه وذوَابَتَاكِ كجُنْحِ ليلٍ عاكر

وقال مشطراً أبيات ابن بقي الأندلسي :

بأبي غزالٍ غَاظَلْتُهُ مقلتي واللحظ بالأسواقِ أفصحُ ناطق
وافقَّتُهُ والحيُّ عَنَّا نُومٌ بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَيْنَ شَطِيٍّ بارق
وسألتُ منه زورةً تشفي الضنى فنهاه عني التيه وهو موافقي
بتنا ونحن من الدجى في خيمةٍ ومن الرياضِ الخُضْرُ فوق نمارق
ومن الهضابِ على أسرةٍ عسجدٍ ومن النجومِ الزَّهر تحت سُرَادِق

١١٧ - عبد العزيز الربيع

ولد في المدينة عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٥ م ، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة العلوم الشرعية ، وتعليمه الثانوي بمكة . وتخرج في دار العلوم بجامعة القاهرة ، وعمل في التعليم مدرساً ، ومفتشاً ، ومديراً لتعليم المدينة . . وهو مؤسس نادي المدينة الأدبي ، بل كان هو رأس الحركة الأدبية في المدينة . . شهر في باب النقد الأدبي ، وله قصائد ، ربما قالها في مطلع شبابه ، وإليك المختار منها : تحت عنوان « تحية الملك » ربما كان الملك سعود :

صوتُ الوفاءِ يُزَفُّ من حسان	فاقْبَلْ تحيته مع الشُّكرانِ
واسمع فديتك نفحةً علويةً	محفوفةً بالورد والريحان
صيغت من الدرّ النظيم مُنْضِداً	لتحيّة الملك العظيم الشان
حملت إليك ولاء شعبك عابقاً	بشذى الوداد وفرحة الولهان
والشعبُ حولك وَحْدَةٌ مرموقةٌ	يفديك بالأرواح والأبدان
ويراك رَمْزاً للمفاخر عالياً	هيئات يدركه ذوو التيجان
ملأتُ محبّتك المشاعر كلّها	وتغلّغلت في النفس والوجدان
وضَحّت للشعب السبيل فسارعوا	نحو العلا شيئاً مع الشبان

وتحت عنوان « طيبة المحبوبة » :

حفّلت بالشباب بالفتية الأحـ	رار بالخير بالمنى بالضياء
بالجنود الأبـة بينون مَجْداً	عبقرياً سما إلى الجوزاء
بالكرام الأبرار بالقادة الصيـ	د بخير القواد والزعماء
بالرسول العظيم خير النبيـ	من وفخر الأنـام والأصفياء
بنجوم الهدى بصحب رسول الله	بالمصلحين والأوفياء
برجال قد حطّموا كلّ طاغو	ت ولم ينحنوا لغير السماء
بحضارات أعصر ليس فيها	غير مجد وعزّة قعساء

توفي حوالي سنة ١٤٠٠ هـ ومن آثاره « ذكريات طفل وديع » ترجم فيه لنفسه .

١١٨ - عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز العلجي القرشي

وُلِدَ بمدينة الأحساء سنة ١٢٩٠ هـ وتوفي سنة ١٣٦٢ هـ بدأ حياته يعمل بالتجارة ، ثم اتجه إلى العلم فنال منه قسطاً وافراً . . وله مؤلفات في الفقه المالكي ، وله باع في الشعر في المدح والمواعظ . ومن مختار شعره قصيدة قالها عندما دخل الملك عبد العزيز مكة :

ليهن بني الإسلام فجّر من الهدى	محا نوره ليل المكاره مُذْ بَدَا
ويهنيهم حفظ الثغور وطيبة	وأُمّ القرى لا عانقتها يدُ الردى
بعزم إمام ثبت الله أمره	وأورثه حلماً ورأياً مُسَدِّداً
وقلده المولى رعاية خلقه	فأعطاه علماً كافياً ما تقلدا
فكانت ملوك الأرض شاهدة له	بأن كان في فن السياسة أوحدا
يكاد لحسن الرأي يُدرِكُ يومه	بظن صدوقٍ مُنتهى أمره غدا
حكيم بأطراف الأمور إذا التوت	يفكُّ بحلم ما التوى وتعقدا
مأثّر عن آبائه الصّيد نالها	وقد زاده الرحمن فضلاً وسوددا
به حرس الله الجزيرة فاغتدت	أعزّ على الأعداء نيلاً وأبعدا
وكانت يد الإفرنج مدّت لأهلها	من البغي كيداً يُشبه الليل أسودا
فأشرق كالبدر المنير بأفقه	فأصبح ليلُ البغي عنها مُشردا
فقل لبني الإسلام يهنيكم به	مساعي إمام أثبت فوقكم يدا
فأدّوا له شكراً وقوموا بنصره	بكلّ سبيلٍ وارتضّوه المقلدا
وقولوا لعباد الصليب تفهقروا	وكفّوا عن الإسلام كفّاً مؤبدا
فذي أمة ربّ البرية لم يزل	يقيم لها منها إماماً مُجدداً

وقال يمدح الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود :

زيادةً مجدّ كلّ يومٍ لكم تجري	ونحن لكم نردّادُ شكراً على شكرٍ
أخا المجد عبد الله لا زال حافظاً	شريعة ربّ الناس بالتهني والأمر

تَذَبَّ بِبَاسٍ مِنْكَ عَنْهَا مُسَوِّراً
فَتَى جَلَوِيَّ حُبّاً فِيكَ صَادِقٌ
فَنَسْأَلُ رَبَّ النَّاسِ طُولَ حَيَاتِكُمْ
سَبَقَتْ مُلُوكَ الْأَرْضِ حِفْظاً لِبَلَدِهِ
شَكَرْنَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ
دَرَى أَنَّكَ الْفَزْدُ الَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ
قَوِيماً عَلَى حِفْظِ الْمَمَالِكِ قَائِماً
حِمَاها بِنَفْيِ الْخَاطِئِينَ وَبِالْأَطْرِ^(١)
لَأَنَّكَ فِي أَفْقِ الْمَمَالِكِ كَالْبَدْرِ
وَتَأْيِيدُكُمْ بِالْعِزِّ وَالْحِفْظِ وَالنَّصْرِ
لَهَا بِكَ فَخْرٌ بَاهِرٌ أَيَّماً فَخِرِ
أَقَامَكَ فِيهَا وَهُوَ عَنْ فَضْلِهِمْ يَدْرِي
مُهَابٌ جَلِيلاً فِي الْمَهَابَةِ وَالْقَدْرِ
مَقَامٌ زِيَادٌ فِي السِّيَاسَةِ أَوْ عَمْرٍو^(٢)

وقال الشيخ عبد العزيز العلجي ، وقد قدم الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود
من السفر ، يحرضه على إقامة الحدود ، ويهنيء الأخصاء بقدمه :

دَعُوا سَالِفاً مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَمِنْ هِنْدٍ
وَلَكِنْ تَعَالَوْا عَطَّرُوا مَجْلِسَ الْهَنَاءِ
فَتَى جَلَوِيَّ مَنْ نَقَرَعُ بِاسْمِهِ
فَهَيْبَتُهُ الْعُظْمَى هَدَتْ كُلَّ ظَالِمٍ
وَأَظْهَرَ عَدَلاً فِي الْأَنَامِ كَأَنَّهُ
فَتَى هَمُّهُ نَصْرُ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى
وَكَانَتْ حُدُودُ اللَّهِ قَبْلُ مُضَاعَةً
كَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَا يَذْرُسُونَهُ
وَذِكْرِي أَحَادِيثِ الرُّصَافَةِ وَالرَّنْدِ^(٣)
بِعَوْدِ أَبِي الْأَخْسَاءِ أَغْنِي أَبَا الْحَمْدِ
قُلُوبَ الْأَعَادِي مِثْلَ قَارِعَةِ السَّدِّ
فَدَاعِي أَذَاهُ لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي
جِبَالٌ أَحَاطَتْ كُلَّ مُسْتَضْعَفِ الْجُهْدِ
وَحِفْظُ حُدُودِ اللَّهِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ فِي الشَّرْعِ مِنْ حَدٍّ
وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ وَعِيدٍ وَمِنْ وَعْدٍ



(١) تذب : تدفع ، الأطر : منحني القوس ، وعطف الشيء .

(٢) يقصد : زياد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص .

(٣) الرصافة : كل منبت في سواد البلدة ، وقد غلب على محلة ببغداد ، الرند :

نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الأس .

١١٩ - عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك

١٣١٠ - ١٣٤٣ هـ

وُلد في مدينة الأحساء سنة ١٣١٠ هـ وتلقى العِلْم على يد شيوخ أهل عصره في الأحساء . وكان ذكياً فطناً سريع الحفظ . يحفظ ما يسمع في المجلس لمرة واحدة ، فبرع في الشعر والأدب ، فكان سريع البديهة يهبط عليه وحي الشعر متى أراد . وتوفي سنة ١٣٤٣ هـ عن ثلاث وثلاثين سنة . . وترك حصيلة من الشعر تحتوي على مدائح ومراسلات وغزل وسياسة ورثاء . وكان يتمتع بحسٍ مرهف وذوق سليم وشاعرية ناضجة .

وللشاعر قصائد غزلية خالصة يصف فيها مشاعره وصفاً دقيقاً ويعبر عن نفس محبة صادقة .

ومن مختار شعره الغزلي قوله :

بادِ هَواكَ كَتَمْتَ أَمْ لَمْ تَكْتُمَا	يكفي نُحوْلُكَ عن هَواكَ مُترجِماً ^(١)
إِنَّ الغَرامَ إذا أقام بمهجة	وأبيكَ عَزَّ عن الوري أن يُكْتَمَا
بُخٍ بالذي تلقى وصَّحَّ باسم مَنْ	تهوى ولا تحذر - فديتُكَ - لَوْما
واشكر على عَذل الحبيب وجوره	وذق الذي قد ذقته فلعلَّ ما
وتعال قُصَّ عليَّ من طُرفِ الهوى	طَرفاً فقد أُمِيتُ مثلكَ مُغرماً
يا مَنْ لقلبِ كَلِّما رام العزا	نقضتْ يدُ الأشواق ما قد أبرما
أو كلما شِدتْ يَبْتَ تنسكُ	هَذَا الهوى ما قد بَنَيْتُ وهَدَمَا
وأخو الغرام وإن ترهب بُرْهةً	ما كان أسرعَ ما يعود مُتَيْمًا

(١) لم تكتما : مجزوم بالسكون ، وحركه بالفتح للتصريح . والأكثر تحريك المجزوم بالكسر .

وقال من قصيدة :

هل في الهوى العذريّ لي مِنْ عاذِرٍ
يا للرجال غدا بعقلي شادِنٌ
يا طالبين دمي المراق على الصّفا
عَلَّقْتَه طفلاً فلم يزل الهوى
عجباً لنا نغشى السيوف فواتكاً
وشكوتُ من أرقى لها وَصَبَّابَتِي
قلتُ : الدُّجى قالت : جميعُ قضائنا
قالت : ومالك دمع عينك جامدٌ
إنني كتمتُ هوائك حتى ما درى
قالت : وقد عجبْتُ لحُسنِ مقالتي
إِنْ بُحْتُ بالشكوى وهل من ناصرٍ
وسبى سويدائي وهل من ثائرٍ
ما بي سوى ذاك الغزالِ النافرِ
ينمو إلى أن شبَّ بين ضمائري
ونُراعُ من جَفْنٍ كحيل فاتِرٍ
قالتُ : وهل من شاهدٍ لك حاضرٍ
لا يقبلون شهادةً من كافرٍ^(١)
قل لي وما للجسم ليس بضامرٍ
سمعي ولا بصري بما في خاطري
لله درُّك مِنْ فقيه شاعرٍ

☆ ☆ ☆

(١) الكافر : مَنْ ليس مسلماً . والمراد هنا : الليل . لأنه سائر ومغطّي وإنما سمّي الكافر - الذي لم يؤمن - كافراً لأنه قد غطّي على عقله وقلبه والكافر أيضاً : الزارع ، لأنه يكفر البذرة أي يغطيها . وفي القرآن : ﴿ كمثل غيث أعجب الكفار نباته ﴾ أي : الزارع . وهذا اللفظ في اللغة العربية الكنعانية القديمة ومنه أسماء القرى في بلاد الشام التي تبدأ بـ « كَفَر » بمعنى المزرعة .
وقد أخذ الإنجليز هذا من العربية فقالوا : Caver . . ومنه الغطاء الخارجي لدولاب السيارة يسمى « كَفَر » وينطق في السعودية بهذا اللفظ .

١٢٠ - عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الرويس

ولد سنة ١٣٤٨ هـ باليمامة . ودرس علومه الأولية في مسقط رأسه . ثم تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٧٨ هـ وعمل مفتشاً بوزارة المعارف لمواد التربية الإسلامية . . ثم صار مستشاراً بالمجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون بوزارة المعارف . . له شعْرٌ لم يصدر في ديوان . قال يحث أهل « العقيق » ببلاد غامد على طلب العلم :

عقيق غامدَ هذا العلمُ جاءكم	فامشوا إليه زُرافاتٍ ووحدانا
إنَّ الحكومة قد أعطتكم قَبساً	من العلوم لتعلي منكم الشانا
قد أرسلت من بنيكم من يعلمكم	فحاربوا الجهل فيكم أينما كانا
من يطلب العلم يمشي في مسالكه	يغذّ للسير مسروراً ونشوانا
ما أجمل العلم في الأوطان يعمرها	حزناً وسُغياً وتأسيساً وإيماناً



١٢١ - عبد العزيز بن عمر بن عكاس

من أهل « الكوت » محلة بالهفوف . كان سنة ١٣٧٩ هـ رئيس هيئة الأمر بالمعروف في الأحساء . وله شعر . نروي منه رسالة كتبها إلى عبد الله بن عبد اللطيف آل عمير ، يطلب زيارته :

ماذا عملتَ علّمتَ أم لم تعلم يهواك إن دنتَ الزيارةُ أو نأى أصليتَه من حرِّ بُعدك جَذوةً يا فاضلاً علّمَ التُّهى من فضله أيجوز في شرع المحبة والصفا من أجل أقوام عبثتُ فعالهم فلذا تراني مُشّداً ومُضْمِناً « غيري جنى وأنا المعذبُ فيكمُ فأعيذُ ودّي أن يُنال بجفوةٍ والفضلُ منكم أهله متحصّلاً	بحشا مُحبّ في هواك مُتَيّم عنه المزارُ كواه كيّ الأرقم ما تأتلي سفعاً بغير الميسم حتى غداً علماً لكلّ تكرم صدُّ عن الصافي الذي لم يُجرم إذ لم يُراعوا الحقّ للمتقدم مُتظلماً والحقّ للمتظلم فكأنني سبابة المتندّم أو أن يخيسَ العهدُ للمتدّم دُمت على نهج قويم مُحكّم



١٢٢- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

ولد بمدينة الرياض سنة ١٣٣٧ هـ . . وتلقى العلم على يد مشايخ عصره وعمل مديراً للمكتبة السعودية التي أنشئت عام ١٣٦٨ هـ . ثم عين مديراً لمعهد الرياض العلمي . . وخطيباً لجامع « المربع » الذي كان يصلي فيه الملك عبد العزيز . . وعُين رئيساً مساعداً لرئيس هيئة الأمر بالمعروف في نجد والمنطقة الشرقية والحدود الشمالية ، ثم عين نائباً لرئيس مجلس القضاء الأعلى ، ثم عمل نائباً لرئيس الكليات والمعاهد العلمية ، ثم مديراً لجامعة الإمام محمد بن سعود ثم عين رئيساً عاماً لهيئات الأمر بالمعروف بمرتبة وزير سنة ١٣٩٧ هـ .

له شعر نُشر في الصحافة ، وكان ينشر في كل أسبوع رباعية في مجلة اليمامة . ومن شعره هذه المراثية بوالده الشيخ محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ . قال فيها :

وَسَجَّتْ لَهولِ مصابه العقلاءُ	خَطَبْتُ دَهْياً فبكى له العلماءُ
قَفَرُ إِذَا عُدَّ الرجالُ خلاءُ	مات الإمام بعلمه فديارُه
يرعى الشريعة ذمّة ووفاء	قد عاش فينا مُصلحاً ومُجاهداً
والناسُ في الدنيا له شهداءُ	واستقبلته يدُ السماءِ بفرحةٍ
مشكورةٍ آثارها يبضأُ	إيه : فقيد العلم كم لك من يد
تدعو وقولك حُجةٌ وضيأُ	قد كنت في الإسلام طوداً شامخاً
تنفي الردى وكذلك الفحشاءُ	في الله في الإسلام كنت مناضلاً
تزعاهم بالبرِّ وهو حَباءُ	قد كنت للعلماء شيخاً رائداً
وبه القناعة ما عليه غشاءُ	عدلٌ رضى في الناس حكمك عادلاً
راضون لا ما يفعلُ الجهلاءُ	بقضاء ربي حكمه ومراده
وقضاء ربي رحمةٌ وعزاءُ	مات النبي وموته فيك العزا

وله هذه الرباعية :

عزَّ المقام شفاعة حسناء	يا ربَّ أوليت النبيَّ محمداً
يرجو الشفاعة وهي منك عطاء	فيخرَّ بين يديك يدعو ساجداً
بالشرك فالعاصون هم طُلَقَاءُ	فإنالها مَنْ لم يدنس دينه
والأنبياء وملائكُ شهداء	الملك يوم الدين مُلكك قاهراً



١٢٣ - عبد العزيز بن محمد بن زيد الزير

ولد في « الدلم » في منطقة الرياض ، وتبعد عن الرياض مائة كيل جنوباً .
وكان مولده سنة ١٣٦٩ هـ . تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٩١ هـ ،
وعُيِّن معيداً بالكلية ، وأكمل دراسته العالية في جامعة القاهرة . . نظم أكثر شعره أيام
الشباب ، ويتميز شعره بالواقعية والالتزام بقضايا الأمة . ومما يروى له قصيدة
بعنوان شباب العلم يقول فيها :

شباب العلم يا فجراً تبدى	ورقاً نسيماً وثبتته وطابا
وشمر للعلا عن ساعديه	ولم يخش المخاطر والصعابا
سلام عاطرٌ مّتي إليكم	أريجٌ شذاه يبقى مستطابا
ويا فتیان قومي لي حديثٌ	سأبديه وأقرنه عتابا

وله قصيدة « أبوللو » عندما زعم الأمريكان أنهم وصلوا إلى القمر يقول فيها :

إيه يا بورمان قل لي	أرضنا كيف تراها
هل ترى شعث بضوء	وبإشراق تنأها
أم سبائك القمر الزا	هي فلم تلمح سناها
إنها الآلام يا بور	مان لا نبغي سواها
قلت إن القمر المشهور سطح ذورماد	وجبال وبراكين عظام ووهاد
فصدمت الشاعر المسكين في وسط الفؤاد	غزل الشاعر أضحى في براكين سواد



١٢٤ - عبد العزيز محمد النقيدان

وُلد الشاعر بمدينة بريدة عام ١٣٥٨ هـ . وتخرّج في كلية الشريعة والتربية بمكة عام ١٣٨٣ هـ . وعمل في حقل التعليم . وعرف في الأوساط الأدبية بوصفه شاعراً وناقداً . تبرز في شعره ملامح الالتزام والرمزية الثقافية وتعميق حب الوطن . صدر له ديوان « ترانيم الرمال » ومن مختار شعره ، قصيدة بعنوان « المرأة السعودية » :

لم تعودى زجاجةً مِنْ عطورٍ	بل يراعُ شَبَّاتُه من حديد
قد ولجت العلوم وهي بحارٌ	ونظمت القريض حلو النشيد
سِرت كالثورٍ أججه الإيما	نُ مَناراً لكلُّ رأيٍ سديد
إنَّ عَزَفَ الحرف حين يدوي	ناصعَ الفكرِ مِنْ تراثٍ تليد
ويدُ الطبِّ تلمح الجرح رمزاً	لنضالٍ من أجل عيش سعيد
ونداء العلم يخترق الحُجُج	بَ سرّياً يشتاقُ كل جديد
تلك ينبوع نهضتك المث	لى حفاظاً على التراث المجيد
ذاك همس التاريخ ينتظر الوثبة	عجلى إلى النضال فعودي
وارسمي فيه إبداع ريشتك الظمأى	لفنّ من الكفاح فريد
وابسمي عند كل خطبٍ جسيم	أنت نبضُ الأجيال فوق الوجود



١٢٥ - عبد العزيز محي الدين خوجة

ولد بمكة عام ١٣٦٢ هـ ، وتخرّج في كلية العلوم من جامعة الرياض سنة ١٣٨٦ هـ ثم ابتعث إلى بريطانيا لتحضير الدكتوراة في الكيمياء فنالها سنة ١٣٩٠ هـ ، ثم عمل في جامعة الملك عبد العزيز بجدة وفي عام ١٣٩٦ هـ عُين وكيلاً لوزارة الإعلام للشؤون الإعلامية ، ثم عين سفيراً بتركية . .

له ديوان شعر باسم « حنانيك » وديوان آخر باسم « عذاب البوح » . وعبد العزيز خوجة يذكرنا بالرعيل الأول من شعراء العالم العربي . . لكونه مختصاً بالعلوم الكيميائية ، ونبع في الشعر . ومن نموذج عمر أبي ريشة ، وإبراهيم الناجي ، وأبي شادي ، وغيرهم . فالشعر عند هؤلاء موهبة وليس صنعة . موهبة لم تستطع العلوم التطبيقية أن تكبتها وتميتها فكانت موهبة الشعر هي الأقوى ، لأن صاحبها يُشهرُ بها ، وينسى تخصصه الذي بذل جهده العقلي للتفوق فيه . . . فهؤلاء ، عندي ، أصدق شعراً ممن يصبحون شعراء ، لانهماكهم في دراسة الشعر والأدب ، فلا ندرى بعد ذلك أكان الشعرُ موهبة صقلتها الدراسة ، أم كان صنعة حذق أدواتها ، وأضفى عليها شيئاً من روحه .

ومما قاله النقاد في شعر عبد العزيز خوجه « إنه من الشعراء الذين قصرُوا شعرهم أو أكثره على فنّ الغزل . وهو صاحب ديوان « حنانيك » الذي أعيد نشره ثلاث مرّات . . تقرأ الديوان . فتعجب أشدّ العجب من نقاء نفس الشاعر الإنسانية المغرقة في شفافيتها المسرّبة بالأسى ، الموغلة في حساسيتها عبر متاهات الألم والمعاناة الصادقة . . كل ذلك على أرضية لغوية متينة مأنوسة مستطرفة تتأود كلماتها أمامك بقُدودها المياسة وأثوابها المنمنة وأعطاها المتشحة بريش النغم الأصيل النابع من أعماق النفس . . إنها روح رومانسية مغرفة في ضباب الاغتراب والتوق إلى محجة لا وصول إلى موانئها المسحورة في زمن مثقل بالمادية . .

إنك تحس أنغام « حنانيك » تدقُّ في قلبك بأسافين من الوجد ولكنها تحفر في

جدانك مصير الإنسانية المعذبة التائهة في صحارى جرداء ، بعد أن جفَّ فيها معين
لحبّ وذوت أغصان الوفاء . وهذه نماذج من أنغامه :

تمرّد شوقي عليّ	فضيّع منّي صوابي
وفاضت شجونني بقلبي	وحسّن إليك شبابي
تعالني أجيبني نداء الحنين	تعالني ولّبي نداء العيون
وأنت الغرام الذي أرتجيه	لقلبي البريء الشتيت الحزين
بماذا أخطُ جوابي	فصبري ذوى من عذابي
بماذا أبسّوحُ إليك	وكيف أفسّر ما بي
تعالني فإني وحيد الطريق	شريدٌ حزينٌ طريد الظنون
أريدُ حناناً أريد مكاناً	أريدُ فؤاداً يداوي شجونني

ويقول من قصيدة أخرى :

ألام على الحبّ ظلماً ألام	وهذي الحياة عليه تُقام
يقولون عني أسيرُ الخيار	وأني ضعيفٌ أمام الغرام
وأني أعدتُ حياة « جميل »	وعهد الدموع وليل الضرام
لعصر يعيشُ بزيف الشعور	ويحيا على الحقد والاختصام

وقال من قصيدة :

أحبُّك أنت ومَن في وجودي	ولكنْ هواك غرامي الأثير
فأنت لقلبي شعورٌ رقيقٌ	وأنت لنفسني جمال مثير
وأنت لعيني خيالٌ حبيبٌ	وأنت لعمري شبابي النضير
أحبُّك حباً كريم السجايا	ندياً نقيّاً عفيفاً طهور
وحبّي ضياءٌ لدرب الحيارى	يمدُّ الحياة أشعة نور



١٢٦ - عبد القادر عثمان

وُلد بمكة سنة ١٣٢٣ هـ وتلقى علومه بمدرسة الفلاح المكية ، وعين بها أستاذاً فمديراً .

رحل إلى الهند واشتغل بالتجارة والإدارة ما يقرب من ربع قرن ، ثم عاد إلى الحجاز ، واشتغل مديراً في مكاتب تجارية . ثم عمل رئيساً للمجلس البلدي بجدة .

وهو شاعر وجداني ، من شعراء الرعيل الأول . . يجنح في شعره إلى تصوير آلام النفس ، ولا ينظم إلا في المناسبات الخاصة به . .

وترك عدداً من القصائد التي كتبها إلى أصدقائه . . منها : تحت عنوان « ذكرى وعتاب » كتب إلى أصحابه في الهند ، وقد عتبوا عليه لمفارقة الهند :

تحايا الحُبِّ والوَجْدِ	لأصحابي في الهندِ
وأشواقِي تَوْرَقْنِي	وترمي الجفْنُ بالشُّهْدِ
وذكرِي لا تفارقنِي	ولو وُوريت في لُحْدِي
وأيام بهم طابَتْ	وعَهْدٌ جَلٌّ مِنْ عَهْدِ
وقد أرسلتُ أشعاري	تناجيهم على البُعْدِ
ولي أشعارٌ أخفيها	لتنشَرَ في الوري بغْدِي
سكبتُ حوادثي فيها	وقد فاقت على العَدِّ
هي الأيام كم عضَّتْ	بنابِ الغدْرِ والصدِّ
وقد ألقى حوادثها	لقاءَ النَّدِّ للنَّدِّ
وكم قد عُدْتُ مهزوماً	وكم قد فُزْتُ بالقَصْدِ
سجالاً حربها عندي	فمن نحسٍ ومن سَعْدِ
وكم لا قيْتُ من حَدَثِ	يُشيبُ الطفل في المهدِ
لئن ضاقت بما رَجُبْتُ	عليَّ الأرضُ في الهندِ

أَتَيْتُ دِيَارَ أَمْجَادٍ
فَأَلْقَيْتُ عَصَا التَّسْيَا
وَلَا قِيْتُ مِنَ التَّكْرِيدِ
دَعِ الْمَاضِي فَذَكَرَاهُ
وَلَا تُشْغِلْ بِهِ بَالاً
وَلَا تَكُ بَعْدَ تَجْرِبَةٍ
وَأَحْكَمْ خُطَّةَ الْإِصْدَا
وَإِيَّاكَ وَحَسَنَ الظَّنِّ
أُصِيحَابِي تَلُومُونِي
أَتَرْضَوْنَ بَأْنَ أَحْيَا
وَأَقْضِي الْعَمْرَ فِي نَصَبٍ
وَأَحْسِبُ مَالَ قَارُونٍ
أُضِيءُ كَأَنِّي الْمَصْبَاحُ
فَهَلْ فِي شَرْعَةِ الْإِنْصَافِ
إِذَا لَمْ يَكُ مِنْ حَدٍّ

وقال في قصيدة أرسلها من بغداد إلى أحد أصدقائه في الهند ، يعارض بها
قصيدة ابن زريق ويضمونها آلامه في الفراق والحوادث التي دفعته للاشتغال
بالبورصة :

لَا تَعْدُلْ الْخِلَّ إِنْ غَلَطَاتُهُ كَثُرَتْ
تَكْفِيهِ سَوْدُ اللَّيَالِي اللَّاتِي مَا فَتَتْ
إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ بَاتَتْ تَمْزِقُ مِنْ
فَلَوْ تَرَاهُ وَقَدْ ذَابَتْ حُشَاشَتُهُ
وَلَا زَمْتُهُ هُمُومٌ بَعْضُهَا غُصَصٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مِنْ دَهْرِهِ مِحَنٌ
أَصْبَحْتُ مِنْهَا يَهُودِيًّا بَلَا وَطَنٍ
إِنْ لَاحَ لِي بَارِقٌ مِنْ خَلْقِهِ أَمَلٌ

وَلَا تَنْظُنَّ أَنَّ الْعَذْلَ يَنْفَعُهُ
حَيَاتُهَا بِسُمُومِ الْهَمِّ تَلْسَعُهُ
أَحْشَاءُهُ وَاكْتَوَتْ بِالنَّارِ أَضْلَعُهُ
وَرَامَ صَبْرًا فَخَانَتُهُ مَدَامِعُهُ
وَبَعْضُهَا لِحْيَاضُ الْمَوْتِ تَدْفَعُهُ
تَتَرَى عَلَيْهِ بِأَشْكَالِ تَرْوَعِهِ
حَيْرَانٍ فِي التَّيِّهِ يَجْهَلُ أَيْنَ مَوْقَعِهِ
لِلرَّزْقِ فِي ذُرْوَةِ الْقَفْقَاسِ أَزْمَعُهُ

أَسْعَى إِلَى الرِّزْقِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَى بَغْدَادَ لَكِنَّ سَعْيِي لَيْسَ يَجْمَعُهُ
وَلَسْتُ مَذْخِراً جِهْداً وَمَصْطَبِراً حَتَّى أَقُومَ لِثَوْبِ الذِّلِّ أَنْزَعُهُ

☆ ☆ ☆

١٢٧ - عبد القدوس الأنصاري

ولد بالمدينة سنة ١٣٢٤ هـ ، وتعلّم أولاً في المسجد النبوي على يد شيخه محمد الطيب الأنصاري . ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة وحصل على شهادتها العالية سنة ١٣٤٩ هـ .

ثم التحق بديوان إمارة المدينة ، ثم نُقل إلى رئاسة تحرير جريدة « أم القرى » ثم انتقل إلى ديوان الأمير فيصل نائب الملك عبد العزيز في إقليم الحجاز . .

أنشأ مجلة « المنهل » سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م ولم تتوقف منذ صدورها إلا بضع سنوات الحرب العالمية الثانية بأمر حكومي تحت وطأة فقدان الورق ، وما زالت تصدر حتى أيامنا . وله عدد من المؤلفات :

١ - « التوأمين » سنة ١٣٤٩ هـ . أول رواية مطولة ظهرت في المملكة .

٢ - آثار المدينة المنورة .

٣ - تاريخ مدينة جُدَّة .

٤ - بناء العلم في الحجاز الحديث .

٥ - بين التاريخ والآثار .

٦ - بنو سُليّم .

٧ - التحقيقات المُعدَّة بحتمية ضم جيم جُدَّة .

٨ - ديوان الأنصاريات .

٩ - الملك عبد العزيز في مرآة الشعر .

أما شعره فقد جُمع في ديوان اسمه « الأنصاريات » ، نُشر في حياة الشاعر ، وكان قد هجر الشعر منذ عام ١٣٦٥ هـ .

وهو يرى أنَّ الشعر كائن حيٌّ يتجدد ويتفاعل مع الحياة ، بأسلوبه لا بأسلوبها ، وبداخل إطاره هو ، لا إطارها هي . يقول في مقدمة ديوانه : « وما اعتقدتُ ولا أعتقدُ ولن أعتقد أن من الخير أن نعمد إلى قوالب الشعر العربي الرصينة الخالدة خلود

العروبة والإسلام ، فننسخها ونشبعها تمزيقاً وتشويهاً ، بدعوة مسائرة التجدد والتجديد ، ثم نأتي بمسخ متأرب - من أوربة - لا هدف له ولا لون ولا وزن ولا قافية ، ونضعه على منبر ذلك الشعر المثالي الخالد الموهوب . . . ألا يا قوم استيقظوا لما يُراد بكم ، فلعلها مكيدة من مكاييد الاستعمار الثقافي أو حيلة مأكرة من حيل الغزو الفكري الوافد ، وإلا فإلى أيّ درب تسيرون بشعركم هذا العظيم لتذبحوه ضحى على أعتاب القريض الأوروبي الخاص بطبيعتهم وتقاليدهم ، أتريدون أن تصدقوا فيكم نظرية « اتباع المغلوب للغالب » في كل شيء ، حتى في شعركم المكين وفخر أوطانكم المبين ، وشعار لغتكم ومرجعها الأمين .

ويشكل الوصف جانباً بارزاً في ديوان « الأنصاريات » ففي ديوانه الذي يضم واحدة وعشرين قصيدة ، ستُ قصائد مطولة في فنّ الوصف . ومن أجمل قصائده « وحيّ العقيق في يوم انهماره » حيث انطلق الشاعر مع صحبة إلى وادي العقيق في يوم انهماره ، وانتحى عنهم جانباً وجلس وحيداً على ضفة الوادي الذهبي المنهمر ، يناجي فيه عبّر التاريخ ، ويستلهم جماله الناضر وهديره الشاعر . كان الوقت أصيلاً مالت فيه الشمس إلى الغروب وقد انعكست أشعتها الذهبية المتألقة على صفحات الوادي المندفق . . . فقال :

هَذَا الْعَقِيقُ وَقَدْ هَمَى مُتَبَسِّمًا	طَلَقَ الْمَحْيَا شَادِيًا بِسُرُورِهِ
وَتَرَاهُ فِي لَأَلَائِهِ مَتَدَفِقًا	يَنْسَابُ بَيْنَ سَهُولِهِ وَوَعُورِهِ
تَتَكَسَّرُ الْأَمْوَاجُ فَوْقَ صَخُورِهِ	فَتَنْقُضُ مِنْ تَأْثِيرِهِ وَعُبُورِهِ
وَتَهْبُّ مِنْ جَنْبَاتِهِ نَسَمَائِهِ	فَتَفُوحُ عَطْرًا مَنَعَشًا بِعَبِيرِهِ
وَتَحْفَهُ أَشْجَارُهُ مَزْدَانَةً	بُنُورَاهَا الْمَفْتَرَّ مِنْ تَأْثِيرِهِ
حَرَائِهِ السُّودَاءُ أَشْرَقَ وَجْهُهَا	وَتَهَلَّلَتْ بِقُدُومِهِ وَمُرُورِهِ
خَفَتَ تَعَانِقُهُ وَتَشَكُّوا بِؤْسَهَا	وَشَحُوبُهَا مِنْ هَجَرِهِ وَحُرُورِهِ
وَالشَّمْسُ تَغْضِي طَرْفَهَا مَفْتُونَةً	بِجَمَالِهِ الْخِلَابِ فِي تَصْوِيرِهِ
حَتَّى إِذَا مَا اسْتِيَأَسَتْ مِنْ أَسْرِهِ	سَقَطَتْ مَعْنَاةً وَرَاءَ بَرُورِهِ
فَرَنَا لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ مَتَطْلَعًا	وَأَطْلَلَ مُشْتَاقًا لِلثَّمِ ثَغُورِهِ
هَذَا الْعَقِيقُ وَقَدْ هَمَى مَتَرْنَمًا	يَشْدُو لَنَا بِقَطِينِهِ وَقُصُورِهِ

هذا العقيق وقد همى متأرجحاً
يتوارد الزوار يوم وروده
وتراهم زُمراً على حافته
هزجاً يغنيهم على أوتاره
ويعيد في ألحانه سيراً لمن
يرثي لماضيه الجميل بشعره
وهذا مطلع موشح أندلسي في منظر حجازي ، بعد وقفة بوادي العقيق :

وقف الشاعرُ في وادي العقيق
وإذا الشاعرُ يهمي بعقيق
في أصيل كالعقيق الذهبي
مُسبِل من ماطرات الحبِّ

مالذا الوادي البهيج الفاتن
أقفرت أطامه من شادن
قد بدأ عطلاً من الحلي البديع
كان يوحى بهجةً حين الطلوع
يرسلُ اللحنَ كأطيّار الربيع
وخلت أرجاؤه من لاجِن

جلَّ حكم الله في (دار العقوق)
فخيال الشؤم في لمع البروق
إذ براها عرضةً للثُوبِ
ونذير الرعب طيَّ الرغب
ومن أحسن ما كُتب في دراسة شعر عبد القدوس الأنصاري ، الدراسة القيمة
التي كتبها الأديب الناقد الألمعي الذوّاقة الدكتور عبد الله أحمد باقازي ، بعنوان :
« عبد القدوس الأنصاري شاعراً » . ونشرتها دار المنهل سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
وفي « الإثنائية » الجزء الأول - التي نشرها عبد المقصود خوجة مجلسُ
تكريم أرخ فيه صاحب الترجمة لحياته وعصره .



١٢٨ - عبد الكريم الجهمان

ولد في بلدة « غسلة » من قرى الوشم عام ١٣٣٣ هـ ، تلقى تعليمه في قريته ، وفي الرياض ، والمعهد السعودي بمكة . . ثم عمل مدرّساً ، فمديراً وتولّى إدارة « شركة الخُط للطبع والنشر » في الدمام ، أصدر خلالها صحيفة « أخبار الظهران » أول صحيفة في المنطقة الشرقية . . وهو من أسرة تحرير اليمامة ، وجريدة القصيم . . وله من الآثار :

- ١ - الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب .
- ٢ - أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب .
- ٣ - آراء فرد من الشعب .
- ٤ - أين الطريق .
- ٥ - دخان ولهب .
- ٦ - ذكريات باريس .
- ٧ - أحاديث وأحداث .

قال صاحب شعراء نجد : « عبد الكريم بن جهيمان من الشعراء الذين انتقلوا بالشعر النجدي من العهد « الكلاسيكي » الميت ، إلى الطور « الرومانتيكي » ، وكان لا بدّ أن يحفل شعره بصور مزدوجة ذات سمات مختلفة المعالم ، منها ما يشدُّ الشاعر إلى الوراء بوشائج متينة من حيث تغلب العقل فيه على العاطفة ، شأن الاتجاه الكلاسيكي أو النظرية التعليمية ، ومنها ما ينذّ به إلى عالم الخيال المسحور ، ولكنه ليس خيالاً رومانتيكياً مطلقاً فكثيراً ما كان يرتطم في جدران الكلاسيكية ، ذلك الخيال الذي لم ينفلت من ربة النظرية التعليمية في الشعر بعُد ، أعني قبل النهضة الأدبية الحديثة في هذه المنطقة » . ا . هـ .

ومن مختار شعره قصيدة في « مناجاة نخلة » فقد سافر الشاعر إلى أوروبا فاختنفى منظر النخيل الذي ألفه في بلاده ، والتقى بالنخلة فجأة في إيطاليا ، فكأنه

التقى بحبيب طال هجره وأنس بطلعتها . . فأرسل هذه النجوى في هذه الأبيات
وضمنها بعض الشكوى والآهات :

رأيتها فذكرتُ الطلح والبانا
أنستُ لما رأت عيناى طلعتها
حازت بمظهرها حبى وأورثني
سمت بهامتها عزاً ومكرمة
فأعجبثني بما تبديه من شمس
إذا تقصدها عادٍ بخاطئة
هذا هو النقص عندي في طبيعتها
ومن يكن لبني الغبراء جانبه
والحازم الرأي من يجزي مبادئه
وليس يصبر للإذلال يذهمه
والمرء في نفسه وحشية غرست
يا نخلة قد سمت في الأفق هامتها
تلين من نسيمات الريح قامتها
لا غرو أنك عُمِرَ الدهر عمّتها
ومن قصيدة بعنوان « أنه غريب » :

يا بلادي إليك مني سلاماً
إن دهرأ قد سرنى فيك قد عا
هو أعطاني السعادة قذماً
طالما سرنى وأضحك سني
من فؤادي ومن دمي ولساني
د فأورى الزناد في أركاني
ولقد عاد في الذي أعطاني
وأراه مؤخرأ أبكاني

☆ ☆ ☆

(١) قوله « عمّتنا » يشير إلى الأثر « أكرموا عمّكم النخلة » .

١٢٩ - عبد الكريم عبد الله نيازي

من مواليد مكة المكرمة . تلقى تعليمه في مكة في مدرسة الفلاح ، ومدرسة تحضير البعثات . وتخرج في كلية الحقوق من جامعة القاهرة .
له من الآثار :

١ - أحاديث من أرض النور .

٢ - حكايات للناس والزمن .

٣ - شكوى العباقرة . وفيه عدد من قصائد الشاعر .

قال بعنوان « إلى مكة المكرمة » :

يا منبع النور يا أرض الهدايا	وموكباً سار في خير المسارات
تاريخك الأبيض الميمون تعرفه	كلُّ العيون وأسناد الروايات
أقام بيتك إبراهيم من قدم	فكان ثوراً لماضي الدهر والآتي
قواعد البيت بينها ويرفعها	ويرفعُ الله هاتيك الدعامات
كانت ملائكة الرحمن تحرسها	وماتزالُ ضياءُ في المنارات
داعٍ يؤذّن بالحجاج نسمعه	في كلِّ عام فيا طهر النداءات
ومن قصيدة « تحية إلى اليمن السعيد » :	

طيرٌ تغنى على الأغصان من زمن	أثار شجوي ونار الجرح في بدني
وكان يبكي على أحبابه شجناً	فزادني بالبكا حزناً على حزني
يا عندليباً أتانا بعد هجرته	من أرض صنعاء والأحقافِ أو عدن
أنشدُ وغنَّ وخذ قلبي وما ملكت	يُمناي يا طائراً يأتي من اليمن
أنا الحزينُ ودُمعي كله ظمأ	إلى غنائك والأنغام تطربني
أتيت من بلدٍ فاضت أزاهره	بكل حُبٍّ أصيل غير ممتهن
لا بارك الله فيمن رام تفرقة	بيني وبينَ أحبائي من اليمن

١٣٠ - عبد الكريم محمود الخطيب

ولد بمدينة « ينبع » عام ١٣٥٢ هـ . . ودرس في ينبع ، ثم سافر إلى القاهرة ، وحصل على دبلوم في الصحافة . . وعمل في وزارة الإعلام مديعاً بإذاعة جدة عام ١٣٧٨ هـ . وانتقل إلى الرياض مديراً لإدارة البرامج الشعبية في إذاعة الرياض ثم عمل في إدارة المطبوعات وفي وكالة الأنباء السعودية بالرياض .
من آثاره المطبوعة :

- ١ - شعراء ينبع وجهينة .
 - ٢ - أدب من رضى - قصص وصور .
 - ٣ - شجرة الليمون - مجموعة قصص .
 - ٤ - تاريخ ينبع .
 - ٥ - تاريخ جهينة .
- ومن شعره قصيدة بعنوان « رضى » :

سائلوا رضوى الجميلة	عن ليالٍ عطرات ^(١)
سائلوها عن هوى الما	ضي وأحلى الذكريات
سائلوها عن صبا	كيف ولّى كيف فات
أين أيامي الجميله	بين شطّ وخميله
أين أيامي الخوالي	يّن ضاس وجهينه ^(٢)
لا تُسأويها أويقا	تُ جميل وبثينه
هذه أمي أراها	في دُعاها كلما لاح صباح

(١) رضى : اسم جبل بجوار ينبع ، وأنت الوصف على لفظ الاسم ، وليس على لفظ المسمّى .

(٢) ضاس : وادي في نواحي ينبع . وجهينة : قبيلة جهينة ، يستعمل في الدلالة على القبيلة وعلى المكان الذي تسكنه .

وأبي يحرسُ ضأنِي وقراها في غدو ومراح
أين غابي أين زادي أين ولّى أين راح
ومن قصيدة أنشدها بين يدي الملك سعود :

يا أيّها الملك العظيم تحيّةً تُهدئُ إليك بخالص التمجيد
يوم أطل على البلاد مُبارك يَسْمُو بذكرى عَذبة التزديد
مدّت لتأكيد الولاء أكفّها فتعبّت أنفاسُها بورود
واستقبلت يوماً أغرّ وإنه يومٌ أتاهها زاهياً بسُعود
بعثت عصافير الرياض صُراخها فهفا الحجازُ لأعذب التغريد
ليبك يا مولاي عهدك زاهرٌ عهدُ الرضى والخير والتجديد
هذي فضائلك الكريمة سجّلت بمداد نورٍ في سُطور خلود
فليُحيَ مَنْ هو للعروبة ليُها ضاحي الجبين مؤزّر التأيد



١٣١ - عبد اللطيف بن إبراهيم آل مبارك

١٢٨٨ - ١٣٤٢ هـ

١٨٧١ - ١٩٢٣ م

ولد في مدينة الأحساء ، وتلقى علومه فيها ، وقام برحلات إلى البحرين والعراق ، وعُمان . . ويمتاز بمقدرة كبيرة على امتلاك ناصية البيان واعتلاء منابر الخطابة . وكان له من فصاحة لسانه وقوة عارضته ما مكن له في قلوب الناس وجعلهم يرغبون في سماع خطبه . وله شعر كثير وجيد تناول ثلاثة موضوعات : الرسائل المتبادلة ، والغزل الخالص ، والثناء . وقصائده الغزلية تمتاز بالركة ، ودقة الوصف . وسلامة اللغة ، وجمال الصورة . ومما يُستجاد ، ويُطرب من غزله قوله :

لقد طال ليلي والأنامُ رُقودُ	وطلّت عيوني بالدموع تجودُ
وشبّت لظى النيران بين جوانحي	لها في حشايّ والعظامِ وقودُ
وما ذاك إلا من رَشاً متجنبٍ	حوى الحسن طُراً فهو فيه فريدُ
تعلقته والقلبُ خالٍ من الهوى	ورحّت وقلبي مُترَعٌ ويزيدُ
تعلقته طفلاً وشبّت بحبه	وحرقة قلبي فيه ليس تبيدُ
رشاً يفضح البدرَ المنيرَ إذا بدا	ويُزري قضيب البان حين يمدُ
مليح يُرى بين الملاح كأنه	لهنّ مليك والملاح جنودُ
متى ما خلونا ساعة نستلذّها	تواشّت بنا الأعدا ونمّ حسودُ
ليومٍ التناهي منه يومٌ منغصّ	ويوم التّداني منه يوم سعيد ^(١)
إذا ما ذكرتُ الوصل بيني وبينه	علّت زفّراتُ بي لهنّ صعودُ
فيا ليت هذا البُعْدَ ما كان بيننا	ويا ليت أنسي بالحبيب يعودُ

(١) كذا الأصل .

يقولُ ليَ الواشونَ هل لك سَلوةٌ ومن أين أسلو والحبيب بعيد؟
وهيهات أسلو مائسَ القَدِّ بَعْدَما سباني مِنْه ناظرانِ وجيدُ

☆ ☆ ☆

١٣٢ - عبد الله بن إبراهيم الجلهم

وُلد في « عنيزة » عام ١٣٥٠ هـ وتلقى تعليمه الأولي في عنيزة ، والابتدائي في مكة ، والثانوي في عنيزة ، واشتغل في حقل التعليم . . وتابع تثقيف نفسه بالقراءة الحرّة حتى تمكن من أدوات الشعر . كان ينشر قصائده في الصحف باسم « ابن عنيزة » . . وهذه ظاهرة مرّ بها كثير من الكتّاب والشعراء . . وقد فسرها صاحب كتاب « شعراء نجد » بفقدان الشجاعة في مواجهة الحقائق وخدمة قضايا الفكر . قال : ومع أن للجُبْن هنا ما يبرره ، فإنه ليس من المستساغ لنا التماذي في السلبية والتواري خلف أبراجنا خوفاً مما قد يخبئه لنا القدر ، رغم أن ربَّ القلم في بلادنا كالماشي على الشوك .

قلتُ : ومن أسباب إخفاء اسم الكاتب أو الشاعر : كونه غير مطمئن إلى المستوى الذي وصل إليه إنتاجه :

ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « همسة المشاعر » قلّد فيها البحري في سينيته . أو أحمد شوقي في معارضته للبحري :

صَغْتُ من فيالق المشاعر جَزْسي	لَأُبْثُ الحزينَ مِنْ فيضِ حَسّي
مستهامٌ وليس يُغني من الوجْدِ	دِ عِزاءٍ ولا حكاية (قيس)
أَسْتَدِرُّ الزمانَ ومُضَةً نُورٍ	وأخطُ الشعور في كلِّ طِرْسٍ
ثم إني وقد بلوتُ حياتي	وكشفتُ القناع عن يومِ نحسٍ
أرتمي حائراً أَلْمِلُمُ أنْفا	سي طويلاً ومالها من مُجَسِّ
كلما لَفَنِي الدُّجَى برداهُ	قُلْتُ يا ليلُ : هل بَصْبِحُك أنْسي
أنا في لَجّة الحياة أَسِيرُ	بين شكس من الخلال وشرسٍ
عالمي عابثٌ بعيد عن الأُلْدِ	ففة يجري وراءَ مَيِّنٍ وفَلْسٍ
فاقدٌ للأناة في مَهيع السَّيْرِ	مُعْتَيٌّ بكلِّ كِيدٍ ودَسٍّ
يتهاوى مع الزوابع في يَبْدِ سرا	بِ من الأعاصير نَكْسٍ

هاله أن يعيش عيشة رَغْد
 طَمَسَتْ ظِلْمَةُ الشَّتَاءِ ضِيَاءَ
 وَأَزَالَتْ مِنَ الْوُجُودِ كَرَامَا
 زِدْنِي يَا خُلًّا مِنْ شَجُونِكَ زِدْنِي^(١)
 أَنْتَ فِي مَعْرَكِ الدُّنَا فِي وُجُومِ
 فِيكَ مَا فِي جَوَانِحِي مِنْ هُمُومِ
 غَيْرَ أَنِّي مَتَيْتُ بِيْلَادِي
 أَتَلَقَّى الْعَبِيرَ مِنْ سَحَرِهَا الْهَا
 فِي صَبَاحِي أَرْنُو لِأَغْصَانِهَا الْخَضْ
 وَقَالَ تَحْتَ عَنَوَانٍ « حَوَارٍ » :

قُلْتُ يَا نَفْسُ لَيْسَ لِلْبُؤْسِ مَهْرَبُ
 وَهَبِي أَنِّي سَمَوْتُ إِلَى دُنْيَا
 فَلَكُمْ هَاجِنِي حَنِينٌ مِنَ الْمَا
 مَا عَزَائِي - يَا غَادَةَ الْقَلْبِ إِلَّا
 ثُمَّ قَالَتْ وَالْبُؤْسُ يَعْصِرُ عَيْنِي
 هَذِهِ سُنَّةُ الْحَيَاةِ فَلَوْلَا

فَرَمَيْ عِزَّةَ الثَّمِينِ بِيَخْسِ
 لَامَعَ النُّورُ بَيْنَ يَوْمٍ وَأَمْسِ
 تِ كَسَوْنَ الْحَيَاةَ ثُوبَ الدَّمَقْسِ
 فَلَقَدْ ضَاقَ بِالْمَرَارَةِ كَأْسِي
 يَتَرَامِي « وَمَا أَتَرَى نَفْسِي »
 فَظَّةُ الْوُطْءِ مُثْقَلَاتُ بِيَاسِ
 طَرِبُ النَّفْسِ بَيْنَ أَبْنَاءِ جَنْسِي
 دِي بَزْهَرٍ مِنَ الْأَفَانِينِ شُمْسِ
 رِ وَأَشْدُو بِلَحْنِهَا حِينَ أُمْسِي

عَزَّ مِنْ ذِي الْحَيَاةِ لِلْمَرِّ مَطْلَبُ
 لِكِ اسْتَجْلَبُ الْأَمَانِي وَأَنْدَبُ
 ضَيِّ إِلَى مَشْهَدِ الْحَيَاةِ الْمَقْطَبُ
 هَذِهِدَاتُ مِنَ الرَّجَاءِ الْمُحْجَبُ
 هَا أَلَا فَاصْطَبِرْ لِعَيْشِكَ وَانْصَبْ
 غَيْهَبُ فِي الْوُجُودِ مَا لَاحَ كَوْكَبُ



(١) كَذَا الْأَصْلُ .

١٣٣ - عبد الله بن إدريس

وُلد عام ١٣٤٩ هـ في « حَرَمَة » من منطقة « سُدير » تلقى علومه الأولية في حرمَة ، ثم انتقل إلى الرياض ، فدرس في معهد الرياض العلمي (الشرعي) ثم تخرج في كلية الشريعة بالرياض . عمل في حقل التعليم ، متنقلاً بين وزارة المعارف ، والكليات والمعاهد العلمية (جامعة الإمام محمد بن سعود) فيما بعد . بدأ نظم الشعر في أيام الطلب وصار رئيس النادي الأدبي بالرياض . .
من آثاره :

١ - شعراء نجد المعاصرون .

٢ - « في زورقي » ديوان شعر .

٣ - « أحلام ضائعة » ديوان شعر .

٤ - من رصيف الحياة . مقالات .

ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « في زورقي » :

رَبِّاهُ بَلَغَ بِالسَّلا	مَة زورق الحلم الجميل
فَهِنَا أَعَاصِيْرُ الشُّقَا	ء تَفَحَّحَ مِنْ خَلْفِ الْأَصِيلِ
وَهِنَا شِرَاعِي لَامَسَ الْمَو	ج المَجْنَحَ فِي ذَهْوِ
وَتَلَقَّيْتُ الْقَلْبُ الشَّجِيَّ	فَهَالِهَ الْأَمْسَ الثَّقِيلَ
فَإِلَى الْأَمَانِ لَشَاطِيءَ	نَتَسَّحَمُ الرِّيحَ الْعَلِيلَ

لَعَبَ الْخَضَمَ بِزُورْقِي	فَطَغَى عَلَى مَجْرَى الشُّعُورِ
أَقَمَّا أَطْلَعْتَ فَخُلْتَنِي	كَالطَّيْرِ فِي كَفِّ الصَّغِيرِ
إِنْ كَانَ ذَاكَ فَإِنَّنِي	مَا زِلْتُ أَحْلُمُ بِالْعُبُورِ

إِنَّ الْعُبُورَ إِلَى الْأَمَا	نَ لَخَطْوَةِ الشَّهْمِ التَّيْلِ

رَبَّاهُ بَلَغَ بِالسَّلا
وَرَنُوتُ لَأَلْفَقِ الْبَعِيدِ
لَا ضَيْرَ إِنِّي أُرْتَقِي
وَهَنَا عَظِفْتُ بِزُورْقِي
وَالْحَرُّ يَمْقُتُ عَيْشَةً
رَبَّاهُ بَلَغَ بِالسَّلا
مَةِ زُورْقِ الْحُلُمِ الْجَمِيلِ
سَدَّ إِلَى الْكَرَامَةِ وَالسَّمَاخِ
شَقَّ الْمَصَاعِبِ بِالْكَفَاخِ
فَجَرَى عَلَى كَفِّ الرِّيحِ
يَبْقَى الْعَزِيزُ بِهَا ذَلِيلُ
مَةِ زُورْقِ الْحُلُمِ الْجَمِيلِ

ومن قصيدة بعنوان « من نهج الحياة » يقول :

لَا تَقْلُ ذَاكَ أَصِيلٌ أَوْ هَجِينُ
إِنَّمَا الْمَجْدُ لِشَهْمِ نَابِهِ
يَسْكَبُ الْأَنْوَارَ مِنْ مَشْكَاتِهِ
لِيرَى السَّارِي إِلَى آفَاقِهِ
فَإِذَا مَا انْدَاحَ فِي أَغْوَارِهَا
مَنْ رَأَى الْحَقَّ وَأَحْلَامَ الثُّهَى
فَكَلَا النُّوعَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ
أَبْدَأُ يَطْمَعُ فِي سَبْقِ السَّنِينِ
فِي صَدُورِ الْحَائِرِينَ الْبَائِسِينَ
مُوكِبِ الْمَجْدِ وَمَغْنِي الطَّامِحِينَ
غَمَرِ الْأَحْسَاسَ قِيَاضُ مَعِينِ
وَمَجَالِ الْخَيْرِ مِنْ دُنْيَا وَدِينِ

قال الدكتور حسن الهويمل في دراسة حول ديوان الشاعر : بعد أن أورد الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة التي حمل الديوان اسمها : كل الذي أتمناه ، أو أتوقعه أن الله أجاب دعاءه فبلغ زورقه شاطئ السلامة . والمثير حقاً ، ليست الحالة النفسية التي عصفت أو كادت تعصف به في مطلع حياته ، وإنما هي تلك الاستجابات الفنية السريعة غير القابلة للرصد ، فلم أرَ شاعراً يفوت على الناقد تطبيق معياريته ويفوت عليه وصفيته ، مثل ابن إدريس . وضع يده على المعاصرة فأتقن بعض ما لهذا التوجه الشكلي من خصائص ، وإن كانت له هَنَات لا ينجو منها الآخذون بِعَصَمِ التَّحْدِيثِ . وكان من قبل ذلك من الشعراء المحافظين على عمودية القصيدة كما قَعَّدها المرزوقي : له إيقاعه المنفعل وجلجلته الصاخبة ، وسرده المباشر ووقوفه عند الوصف التقريري ، والجمال البلاغية ، وفيما بين ذلك كانت له إلمامات كالللم في إشارات الخاطفة ورمزه الإيحائي ، إذ تعامل مع البحر ، والفحيح ، والموج والشاطئ والسفر متحرِّفاً لتحديث الدلالة والإيقاع معاً ، ووسط هذه التداخلات القزحية تمنينا أن يحمل الشاعر هويته لتمييز انتماءه .

١٣٤ - عبد الله بن بكر بن علي كمال

١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م

وُلد بالطائف سنة ١٢٨٢ هـ ونشأ بالبادية ، وطلب العلم في مجالس العلماء وتولى التدريس بمسجد ابن عباس بالطائف . وتولى قضاء الطائف سنة ١٣٢٧ هـ ثم عُين عضواً بلجنة المعارف ، وتوفي بمكة . قال الزركلي في كتابه : « ما رأيتُ وما سمعتُ » وممن عرفتُ بالطائف ، قاضيه الشيخ عبد الله بكر كمال ، وهو أفاقه مَنْ في هذه المدينة وأعلمهم بالأدب وفنونه . رغبْتُ إليه أن يطلعني على شيء من شعره ، فتلا لي بعض قصائده ، منها قصيدة نظمها وهو مع جلالة الملك (عبد العزيز) في رحلته إلى اليمن يقول فيها :

هذا هو الفتحُ أم نصرٌ من الباري	وافى لِسَيدنا أم سَترُ سَترِ
أم هذه الغاية القصوى ظَفِرَتْ بها	مانالها مَلِكٌ يغزو بجَرارِ
مهَّدَتْ بالعدلِ أقطارَ الحجازِ فيا	بُشرى لسَكانِ بيتِ الله والجارِ
الأمْن سارَ بها والخلْقُ رافلةٌ	في ظلِ رأفتكم من حادثِ طاري
تبني المعالي على المجد الأثيل كما	بناه سالفُ ساداتِ وأبرارِ
أَلَقْتُ إِلَيْكَ زمامَ الأمرِ دَوَّلَتنا	في فكِّ أسيرِ وإصلاحِ لأقطارِ
شَمَرَتْ عن ساعدِ العليا وقمت بها	يا حبذا القوسُ قد سِقت إلى الباري
جُبِتَ المفاوزَ في سَهْلٍ وفي حَزَنٍ	جُزَّت الطريق كما يسري بها الضاري
حتى تَوَلَّوْا وقتلاهم مُجَنَّدلةٌ	نحو الثمانينَ أو زادوا بمقدارِ
ففرَّ عَنَّا زليمُ الحصرِ وانقطعتْ	آمالُ شيطانِه مِن كُلِّ دِيَارِ
ألقى العصا بينهم موسى ففرَّهم	وأبطل الباطل المبني على هاري

١٣٥ - عبد الله الحامد العلي الحامد

ولد سنة ١٩٦٩ م في مدينة « بريدة » تخرج في كلية اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود ، وحصل على الدكتوراة في الأدب العربي من جامعة الأزهر عام ١٣٩٨ هـ . . .

وهو شاعر من الطبقة الأولى ، جزالةً وغزارة معنى ، وقوة تصوير وصدق عاطفة ، وصحة لغة ، فقد امتلك ناصية اللغة فأنقادت له ، وغاص في أعماق التراث العربي فغرف من بحره الزاخر . . من آثاره :

- ١ - « شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين » .
 - ٢ - الشعر في ظلال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
 - ٣ - الشعر الإسلامي في صدر الإسلام .
 - ٤ - الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين .
 - ٥ - الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية .
 - ٦ - كتاب « نقد على نقد » .
- أما شعره ، فقد نشره في المجلات المحلية ، ولم يجمعه بعُد .



١٣٦ - عبد الله بن حمد السعيد

ولد في مدينة الرياض سنة ١٣٦٩ هـ . التحق بالمعهد العلمي (الشرعي) بالرياض ، وهناك تفتحت قريحة الشاعر ، إذ كان يشارك في نشاطات المعهد الثقافية والاجتماعية بقصائد يوحىها الحرب أو الحب أو الخوف ، حيث ماتت أمه في تلك المدة ، وكان أبوه رجلاً أعمى فتزوج الفتى وهو صغير . وتضافر الألم والأمل في صنع شاعريته إلى جانب الموهبة ، فأفاض شعراً حياً يتدفقُ عذوبة في غزله وقوة في شعره الذي يحكى فيه آلام أمته وآمالها . وشعره الوطني لم يكن شعر مناسبات ولكنه صدى مشاعر ذاتية عبر عنها بأسلوب شعري مؤثر . . تابع الشاعر دراسته وتخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد يقول من قصيدة:

أخبار قومي لمن أضناهمُ القدرُ	قَتَلِي وفيها حديثُ الوُعظِ والعبرُ
والبؤس والحُزنُ في أدوار سيرتهم	من هَوَّلها قد حدانا الذلُّ والخطر
بنى لهم سالفُ الأجداد مجدهمُ	وأسقطوه فما شادوا ولا عمروا
سوى الخلافات والبغضاء بينهمُ	كأنهم في طريق الشرِّ قد جبروا
إن كان هذا سيقى دَيْدناً لهمُ	يا ويل قومي لقد خابوا وقد خسروا

☆ ☆ ☆

١٣٧ - عبد الله الحمد السناني

وُلد في عنيزة عام ١٣٥٠ هـ وفيها تلقى الدراسة الابتدائية ، ثم اشتغل بالتدريس في إحدى مدارس عنيزة الابتدائية .

وهو شاعر مقلّ ومن شعره قصيدة قالها عندما زعم إيزنهاور - رئيس أمريكا - أنَّ في الشرق فراغاً ، وأعد مشروعاً استعمارياً لملء هذا الفراغ ، فقال عبد الله السناني :

كُفَّ عَنَّا أَيُّهَا الْغَرْبُ اللَّعِينُ	إِنَّا الْعَرَبُ عَلَى رَغْمِ السِّنِينَ
كَمْ فَتَحْنَا مِنْ بِلَادٍ أَغْلَقَتْ	فِي وَجْهِهِ الْفَتْحُ رَغْمَ الْفَاتِحِينَ
مَا لِأَمْرِيكَ بَدَتْ مِنْ جُحْرِهَا	بَعْدَ صَمْتٍ تَنكَّأَ الْجُرْحُ الدِّفِينَ
نَسَجَتْ مِنْ خُبْثِهَا أُجْبُولَةً	أَنَّهَا لِلشَّرْقِ وَالسَّلَامِ تَصُونُ
نَحْنُ لَا نَصْغِي إِلَى تَهْرِيجِهَا	نَحْنُ أَدْرَى بِأَمْرِيكَ مَنْ تَكُونُ
لَيْسَ بِالشَّرْقِ فَرَاغٌ شَاغِرٌ	إِنَّمَا بِالشَّرْقِ هَامٌ الطَّامِعُونَ
نَحْنُ لَا نَرْضَى لِقَوْمٍ تَبَعاً	شَرُّ عَيْشِ الْخَلْقِ عَيْشُ التَّابِعِينَ
أَتَجَاهَلْتُمْ هُدَانَا إِنَّا	فَوْقَ أَمْرِيكَ وَفَوْقَ الْكَرْمَالِينَ
حَطَّمْتَ صَخْرَتُنَا كَمْ طَامِعٍ	فَذَرْتَهُ وَبَقِينَا خَالِدِينَ
يَا رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى الَّتِي	أَرْسَلْتَ دُولَارَهَا فِي الْعَالَمِينَ
نَحْنُ لَسْنَا سَمَكاً فِي شَبْكٍ	كَيْ تَقُولُوا إِنَّا صَيْدٌ ثَمِينُ

١٣٨ - عبد الله بن حمد الشبانه

وُلد في عام ١٣٦٧ هـ في مدينة المجمعة . . وتخرّج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٨٩ هـ . . . وعمل في سلك التعليم مدة ثم انتقل إلى العمل في التلّغاز بالرياض . . نشر مجموعتين شعريتين :
الأولى باسم : « لا شيء غير الحب » .
والثانية : « الزفرات الحرّى » .
وإليك نماذج من شعره :

قال تحت عنوان « معذرة يا فلسطين » :

يا فلسطينُ أيُّ شيء أقولُ	يا بلاداً أُسري إليها الرّسولُ
اعذريني فإنّ في الفم ماءً	خطبنا اليوم فادحٌ وجليل
ليس من حقنا الكلامُ بصدق	ليس يُشفى بغير صدقٍ غليلُ
ليس من حقّي الإشارةُ حتّى	لعدوّي فذاك جُرمٌ ثقیلُ
لو أبيعَ الكلامُ قلتُ لغزبٍ	أنتَ في نظرتي عدوّ هزيل
لو أبيعَ الكلامُ قلتُ لشرقٍ	أنتَ في نظرتي عدوّ ذلیل
أنتما كافران في رأي ديني	وعدوّان والعداءُ طویلُ
ومن قصيدة غزلية قال :	

أذيقيني الرّضى وذري العتابا	وهاتي الوصلَ ألواناً عذابا
وكوني لي على دهرٍ مُعِيناً	فقد أضنتُ لياليه المصابا ^(١)
فقد أعطيتُ حُسنك كل نفسي	فأعطيني مع الودّ اقترابا
وأحببتُ الحياةَ لأنّ حُبّي	لها يعني محبتي الكعابا
عتابُك يا هواي شفاءٌ سَقَمي	وعذْلُك لي يذلّل لي الصعابا

(١) أضنت لياليه المصابا : يعني أضنت الليالي المصاب . . فالليالي هي التي أضعفت المصاب ويظن أن المعنى معكوس . فالمصابُ هي التي تضني الليالي . .

١٣٩ - عبد الله بن حمد بن عبد الله الحقييل

وُلد بمدينة « المجمعة » عام ١٣٥٤ هـ . . وبها تلقى تعليمه الابتدائي ، ثم درس بدار التوحيد بالطائف ، والمعهد العلمي الشرعي بالرياض ، وتخرج في كلية اللغة العربية في الرياض سنة ١٣٧٨ هـ . . اشتغل بالتعليم داخل القطر السعودي ، وخارجه منتدباً من بلاده . . . وابتعث إلى أمريكا لدراسة الإدارة التعليمية . . ثم انتقل إلى « دارة الملك عبد العزيز » للعمل مديراً عاماً للإدارة الفنية ومديراً لتحرير المجلة ثم عيّن أميناً عاماً لدارة الملك عبد العزيز .

ومن آثاره :

١ - رمضان عبر التاريخ .

٢ - رحلات وذكريات .

٣ - المفيد في الإنشاء .

. . ولم أعرف أنه طُبع له ديوان شعر . وإنما نشر شعره في الصحف

والمجلات السعودية : نختار له منها « إلى شاعر العروبة : المتنبي » يقول منها :

أشاعرنا جئت بالمعجزاتِ	وذكرُك في الكون يسمو ذُيوعا
ركبت الصُّعابَ فذَلَّلْتُهَا	ولم يكُ شيءٌ عليك منيعاً
يمرُّ عليك الزمانُ وتبقى	منيراً وروضاً بديعاً ^(١)
ملأت الدهور أديباً عظيماً	كشمس النهارِ لدنيا سطوعا
تصارعُ ريحاً شديدَ الهبوبِ	بدَّهرٍ عصيٍّ أبى أن يُطيعا
قريضُك من عبقٍ نابعٍ	وهل أنت إلا البليغُ الضليعُ ^(٢)
وذكرُك في الدهر نفح الخُزامى	كأنك منها تشم الربيعا
قهرتَ الخصوم بنَحْتِ بليغٍ	ولسنا نرى لك نداءً قريعاً

(١) في عجز البيت نقص تفعيله من أوله ، مثل : (شهاباً) مثلاً .

(٢) أنت البليغ : مبتدأ وخبر . . وحق الضليع الرفع . . هكذا رأيتها والله أعلم .

أديب العروبة فهماً أضأت
وما الكونُ والساكنوه لعمري
أخذت الصدارة عن قدرة
لنا بدروب القريض الشموعا
لِقَوْلِكَ إِلَّا بصيراً سميعاً
وحزت على الكلّ مجدداً رفيعاً
ومن قصيدة بعنوان « صور من الغرب » :

رأيتُ بلاد الغرب في كلِّ صورةٍ
لئن راقني رأيٌّ جميل منسَّقُ
رأيتُ بلاد الغربِ فيها مساوئُ
لقد غرقوا فيها بلجَّ رذائلُ
فخذ منهمُ علماً يفيدُك خبرةً
فيا ربَّ زدني عصمةً وعزيمة
لنا عِزَّةً تأبى المذلَّةَ والهوى
تجلَّتْ بأنواع من الحمد والذمِّ
فما راعني إلا مزيد من العلم
تمازج فيها الخيرُ بالشرِّ والإثمِ
بحريَّةٍ قادت إلى السوءِ والهدمِ
ودعْ باطلاً إنَّ رامه المرءُ قد يُعمي
بها أنتهي عن كلِّ عيب لنا يُصمي
ودينُ ينادينا إلى الجدِّ والحزمِ



١٤٠ - عبد الله حمد القرعاوي

وُلد في مدينة « عنيزة » عام ١٣٥٢ هـ ، وتلقى تعليمه في عنيزة ، ومكة وتخرج في كلية الآداب من جامعة الإسكندرية عام ١٣٨٠ هـ . وعمل في وظيفة المدير العام للإدارة في جامعة الرياض ، ومديراً لمؤسسة اليمامة الصحفية مدة ، ووكيلاً لوزارة الصناعة والكهرباء للشؤون المالية والإدارية .

وهو شاعر مقلّ ، أكثر شعره المنشور نظمته في أيام الصبا ، ثم اتجه إلى الكتابة في الموضوعات العامة . ولو كُتِبَ له أن ينصرف إلى الشعر ويتفرغ له ، لكان من الشعراء المبدعين ، لأن شعره الذي قاله خلال دراسته الثانوية كان يبشر بمستقبل شعري نابغ ، لتمكنه من ناصية اللغة وجمال التصوير ، وغزارة المعنى . . ويستجاد من شعره لوحة بعنوان « كيف » يقول فيها على لسان صاحب القصة :

حدّثوني عن البها والضياء	يا صحابي وعن جمال السماء
وصفّوا لي تنقّل البدر فيها	وبصيص النجوم ذات البهاء
أسمعوني للشمس وصفاً جميلاً	كسناها الدقيق يحيي رجائي
يا إلهي قد عشتُ دهري حزيناً	أحتسي الكأس من أيادي الشقاء
وأقاسي ظلام ليل طويل	أوقعتني أهواله في عناء
ليس لي حيلة لبثّ شكاتي	غير دمعِي ، وما يفيد بكائي
تركوني أعيشُ وحدي حزيناً	دون عون ولا قليل عزاء
أي شيء يهّمهم من كيف	أعلومي أم قوتي أم ثرائي
كلّ هذي فقدتها مع عيني	وتمنيّت أن يحلّ فنائي



١٤١ - عبد الله بن سالم الحميد

. . ولد في حيّ « المربع » بمدينة الرياض في ١٦/٩/١٣٧١ هـ . تخرّج في كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٩٣ هـ : عمل في إمارة الرياض في وظيفة « باحث قضايا في الحقوق العامة » . وفي وظيفة « مفتش إداري » . وانضمّ إلى رابطة الأدب الحديث بالقاهرة . وهو عضو في النادي الأدبي في الرياض . وينشر المقالات والقصائد في الصحف المحلية والخليجية .
من إنتاجه المطبوع :

- ١ - ديوان شعر باسم « أمل جريح » .
- ٢ - ديوان شعر باسم « لقاء لم يتم » .
- ٣ - كتاب « من ألق المعاناة » .
- ٤ - وكتاب « الأمية وجذور الإعاقة » .
- ٥ - وكتاب « التشريع الجنائي الإسلامي » .
- ٦ - ديوان « إيقاعات الطين والحزن والسراب » .

سئل الشاعر عن ملامح الحزن تبدو في قصائده ، فقال : إنها جزء من المعاناة الذاتية ، وهي انعكاس لها ، ومخاض تجلياتها ، وتوتراتها المتلاحقة ، وفي منتجع الشعر يجد الإنسان الشاعر نفسه مسكوناً بهواجس المعاناة ومتدثراً بأنداء الحنين ، وعمق الرغبة في التسامي عن الضعف ، فتأخذه المعاناة الصاخبة ليتفصد بالشكوى والحزن والأنين ، قلتُ : الضعف الذي يعاني منه الشاعر ، هو ضعف الأمة ، والحزن ناتج عما يراه من هوانها بعد عزٍّ ، مع وجود مقومات العزة والقوة بين يديها :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
قال من قصيدة بعنوان « أمل » :
حطّينُ يا أملاً يلوحُ بخاطري وله على التَّحْنان خيرُ مقام

ورسِيُّهُ نَسْجٌ مِنْ الْإِلْهَامِ مِنْ وَقَعِهِ فَيَزِيدُ مِنْ آلَامِي لِلظِّيِّ الْقَتَالِ وَفَارِسِ مَقْدَامِ دَوَى صَدَاهَا فِي ذُرَى الْآكَامِ فَلتُقْدَمِي يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ	وَجَوَى يَدَبِ رَسِيُّهُ بِجَوَانِحِي أَصْغِي لَهُ وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ لَوَعَةٍ وَيَضِجُ صَوْتُ الْحَقِّ مِنْ مَتْلَهْفٍ يَدْعُو الْوَرَى نَحْوَ الْجِهَادِ بِصِيحَةٍ لَا صَبْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا أَقْوَامِي



١٤٢ - عبد الله سليمان الخريف

وُلد في مدينة « بريدة » عام ١٣٥٩ هـ وتخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود . . واشتغل في وزارة المعارف وفي وزارة الإعلام وعين مديراً لإدارة الأخبار في إذاعة الرياض . . له ديوان « صادي » وهذه قصيدة من شعره بعنوان « سأعود » :

فلسطين داري وموطن أُمِّي
بها قَبْر جَدِّي وَمَذْفَنُ عَمِّي
وحقلاً سقيت فعاشَ بدمِّي
سأشدو وشذوي دويّ الرصاص
بلادي ترعرعتُ بَيْن رُبَاهَا
سبرتُ الحياةَ بها ومداها
فحقَّ عليَّ أصونُ حماها
لأنسى الهوانَ بظلّ القصاص
مللتُ العيشَ بعيداً أأرضي^(١)
مللتُ الهوانَ سأمضي وأمضي
مللتُ اللجوءَ بطولي وعرضي
سأفني الشباك وأفني القفاص
أنا مَنْ خُلِقْتُ حماساً لثأري
أُمزّق وضمّة عاري بناري
وصوتِي رمي يطيب لداري
وريح دماء لعين وعاص
سأعدو ويعربُ تسندُ خطوي

(١) كذا الأصل .

أَفْجَرُ بِرُكْنِ أَنْ حَقَّ بِي بِشْـذَوِي

سِلْقَى يَهُودَ نَتِيجَةَ عَذْوِي
وَعَذْوِي سَحِيقُ أَعَادِ نَقَاصِي
أَنَا لَنْ أَهَابَ لِهَيْبِ الْحُرُوبِ
لَأَنِّي خَلَقْتُ لِيَوْمَ عَصِيبِ
لِرَدِّ الْحَقُوقِ وَرَدِّ السَّلِيبِ
وَأَتَى لَهُمْ عَنْ رِصَاصِي مَنَاصِ
أَطْهَرُ حَيْفًا وَيَافَا وَقَدْسِي
أَطْهَرُ أَرْضِي مِنْ كُلِّ رَجْسِ
أَزِيلُ الْيَهُودَ بِدَرَسِ وَدَرْسِ
وَقَلْبِي عَنِدُ أَرَادِ الْخِلَاصِ



١٤٣ - عبد الله بن سليمان بن عبد الرحمن المسعري

ولد بمدينة « حوطة بني تميم » عام ١٣٣٧ هـ ودرس بالرياض على كبار العلماء ، وواصل دراسته حتى التحق بكلية أصول الدين بالأزهر ونال شهادتها وتقلب في وظائف حكومية فعمل مدرساً بمدرسة دار التوحيد بالطائف ثم قاضياً في بلاد غامد ثم وكيلاً لديوان المظالم ثم رئيساً لديوان المظالم حتى أُحيل على التقاعد عام ١٣٩٦ هـ . . له شعر نشر في الصحافة ، ومنه قوله :

أقول لنفسي وهي نفسٌ حسيرةٌ ألا فارعوي عما يسيءُ ويُغضبُ
هُديتَ كفى يا نفسُ بالموتِ واعظاً لمن كان في دنياهُ يلهو ويلعبُ
وصبراً جميلاً في المكاره إنّه سبيلٌ لمن يرجو الثوابَ ويرغبُ
وقال :

أيّا شُمّ الإمامة خبّرنا بما شاهدته عبّر السنينَا
بما شاهدت من خيرٍ وشرٍّ وجيل غابر في الأولينَا
أيّا شُمّ الإمامة لم تشيبي وشيّت العصور الآخريْنَا

١٤٤ - عبد الله الصالح العثيمين

وُلد في « عنيزة » عام ١٣٥٦ هـ . . تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في عنيزة ، وتخرج في كلية الآداب بجامعة الرياض ، وواصل دراسته العليا حتى نال درجة الدكتوراة ، وعمل أستاذاً للتاريخ في جامعة الملك سعود (الرياض) .
من آثاره : تاريخ إمارة آل الرشيد بحائل . .
وشعره منشور في الصحافة الوطنية .

قال صاحب كتاب « شعراء نجد المعاصرون » إنه شاعر تعتمل في نفسه من خلال شعره ، عواصف الثورة على كثير من أوجه الحياة . . وهو من الشعراء الناقمين على المجتمع الذي يقدس الماديات ويحتقر المثاليات الإنسانية والخلقية . . وهو شاعر صادق الوجدان سلس التعبير في قوة وعمق واتساق .
وإذا عُدَّ شعراء البؤس والحرمان في هذه البلاد فإن شاعرنا عبد الله أحد الفرسان المغاوير في هذا الميدان .

قال أبو أحمد : هذا ما يظهر من شعره الذي قاله في صباه متأثراً بحالة البؤس والفاقة التي كان يعيشها في طفولته ومطلع شبابه . . أما وقد أصبح أستاذاً جامعياً فربما غير ذلك من حاله ، والله أعلم .

ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « إشراق أمل » يقول فيها :

عانقي النورَ أمتي فسنا الفجـ	ر تجلّى وموكبُ المجد لاحـ
رفّ يا أمتي الصباحُ على الكو	نٍ محيّي من القلوب الصباحـ
أملُ العرب لاح في مَبْسَمِ الدّهـ	ر مُضيئاً مُرفرفاً وضّاحـ
أملٌ مشرقٌ يُحيلُ أسي العُز	بٍ سُروراً وحزْنُها أفراحـ
أملٌ طالما اشْرأبَتْ له العُز	بُ وزفّت لفجره الأرواحـ
وتلظّت عروبةٌ تسحقُ الغُز	بَ وتُودي بعابديه اكتساحـ
تمتطي صهوةَ النضالِ إلى المجد	د وللعزّ تستقلُّ الكفاحـ

وقال بعنوان « أيُّ ذنبٍ جنيْتُ ؟ » :

آه من دمةٍ تفيضُ من الحز
آه من ظلمةٍ يكنُ بها البؤ
كلما خيمت عليّ الدياجي
أرقبُ البدر وهو يسبحُ في الكو
عله يطرد الهموم عن القل
بيد أني أردُّ طرفي حسيراً
وإذا كانت المشاعرُ جرحى
أنا في هذه الحياة كئيبُ
جرعتني الحياةُ حُزناً وبؤساً
أيُّ ذنبٍ جنيْتُ ما هو إثمي
ليتني مكُّ قبل هذا فإنني

ن وَهَمٌ يُوجِج النار فيَّ
س فتلقي بما لديها إلّا
جَدَدَتْ في الفؤاد جُرحاً خفيّاً
ن ويطوي السماء والأفق طيّاً
سب المعنى فينجلي ما لديّا
والرؤى السودُ جاثماتٌ عليّا
لم تر النورَ في الحياة جليّاً
أشربُ الهمَّ بكرةً وعشيّاً
وشراباً من الأسى علقمياً
لم أجد في الحياة شيئاً فريّاً
في جحيم الشقاء ما دُمْتُ حيّاً



١٤٥ - عبد الله عبد الرحمن الزيد

وُلد عام ١٣٧٢ هـ في قرية « الداهنة » من منطقة الوشم في إقليم نجد . تخرّج في جامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٣٩٤ هـ نشر أعماله الأدبية في الصحافة المحلية ، وله مجموعات شعرية مطبوعة ، يغلب عليها الشعر الحر^(١) . ومنها :

(١) الشعر الحرّ نوعان :

١ - الأول : الشعر الحرّ الذي تحرّر من كلّ قيود الشعر العربي العمودي وهي « الوزن والقافية » وقد يسمونه الشعر المنثور .

وهذا لا يستحقّ أن يوصف بأنه شعر ، وإنما يوضع في باب النثر مهما تحققت فيه من عناصر التعبير الفنّي . الخيال والصور وعمق الفكرة ، وجمال العبارة . . . كل هذا لا يُدخله في باب الشعر . . وهذا ليس طعنًا في منزلته . . فالشعرُ شعرٌ ، والنثر نثر ولكلٌّ فنّ مقامه الرفيع ودوره ، وليس الشعر أقوى طرق التعبير ، لنسب إليه كل قول . ففي النثر ما لا يستطيع الشعر أن يصل إلى مقامه : ومنه القرآن الكريم والنصوص الحديثيّة الصحيحة وخطب البلغاء المشهورة . .

٢ - والثاني : الشعر الحرّ الذي يتقيّد بالوزن الشعريّ ، فيأتي على أحد بحور الشعر المعروفة . . ولكنه حرّ في عدد التفعيلات ، وفي القافية ، فقد يأتي في البيت بتفعيلة ، أو اثنتان أو ثلاثة . . . ولذلك يسمى شعر التفعيلة . . أيضاً .

والمشكلة فيه أنه لا يستطيع أن يقرأه إلا العارف بالأوزان ، لأن أكثر الشعراء يدورون تفعيلاته فيجعلون جزءاً من التفعيلة في سطر ، وجزءاً في السطر التالي ، وهنا لا يحسن الوقوف على نهاية السطر كما في الشعر العمودي الذي تتسم في أبياته التفعيلات . فالقصيدة الثانية التي استشهدنا بها للشاعر عبد الرحمن الزيد من بحر الكامل في السطر الأول ثلاث تفعيلات تنتهي عند (نعْ) من نعيك ، وبقيّة الكلمة تكمل التفعيلة في السطر الثاني (يكّ عاذني) ، ويتكرر هذا المثال بين أسطر تالية في القصيدة . . وإنّ بعض المنظرين للشعر الحرّ الموزون ، لم يبيحوا وجود التدوير لأنه يفسد قراءته ولكن الشعراء لم يتبعوا هذا المذهب . .

١ - « ما لم يقله بكاء التداعي » .

٢ - « مورك بالذي لا يكون » .

٣ - « ما قاله البدء قبلي » .

... ومن شعره تحت عنوان « الامثال لوْشَم النصب » :

نارُنَا أَطْفِئْتُ

والرحيلُ دمٌ في القلوبِ

ودمْعُ يتوب

يُنِيبُ

يضجُ

فَيُرْخِصُهُ

ندمٌ

وشحوب

ومنها قصيدة رثاء . قدم لها بقوله « إهداء : إلى روح شقيقي محمد .
وإلى أرواح الشباب المستشهدين تحت عجلات السيارات . . وبين حطامها :

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ مَدَارُ نَعْيِكَ

عَادَنِي ذَاكَ الْمَسَاءُ

بِكَلِّ أَمْزِجَةِ التَوْتَرِ . . عَادَنِي

وَبُعْظِ رَائِحَةِ النَّدْوِ

وَلَقَدْ أَعَادَ الشُّؤْمُ شَكْلَ جِبَاهِنَا

وَالْبُؤْسُ فَوْقَ جِدَارِنَا نَارَ مِنَ الشَّهَقَاتِ أَهْدَرَهَا الْعِزَاءُ

صَمَتَتْ بِشَارِعِنَا الْخُطَى

وَالضُّوءُ حَشَرَجَ فِي الْمَصَابِيحِ الَّتِي أَحْبَبْتُهَا . .

☆ ☆ ☆

١٤٦ - عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام

وُلد بمدينة عنيزة سنة ١٣٤٦ هـ وتخرّج في كلية الشريعة بمكة وعمل مدرساً في المسجد المكي وقاضياً بالمحكمة المستعجلة بمكة ورئيساً للمحكمة الكبرى بالطائف ثم عاد إلى مكة في وظيفة قاضٍ بمحكمة التمييز بمكة . . . له من الآثار .
« علماء نجد » ، و« تيسير العلام بشرح عمدة الأحكام » .

ومن شعره :

ألا هل لأيام القصيم رُجُوعٌ	فإني بها مهما أنستُ ولُوعٌ
وهل لي بأيام مَضَيْنِ بأوبى	تخَفُّ من همّ طوته ضلوعٌ
فما طلعت شمس ولا لاح بارقٌ	من الشّرق إلا تستفيضُ دموعٌ ^(١)
إذا ذكرَ القلبُ الحزِين مجالساً	بها الهمّ يُنسى والحديث يَضوع
مجالس أصحاب سعدت بقربهم	وأيام أنس سيُرهنّ سريعٌ



(١) الشرق : يريد بلاد نجد ومنها القصيم لأنها تقع شرق مكة ، حيث كان يقيم الشاعر .

١٤٧ - عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد العرفج

وُلد بمدينة عنيزة عام ١٣٣٩ هـ ، وتلقى دروسه بها ثم سافر مع والده إلى الشام ، وعاد من الشام عام ١٣٥٦ هـ وأقام بمدينة حائل حيث اشتغل بالتعليم . . ومن شعره قصيدة ألقاها في حفل أهالي عنيزة لاستقبال الملك فهد في ١٦/٨/١٤٠٨ هـ . بعنوان :

« وعند الجلالة قال اتقوا »

يقول منها :

لُحْيِيكَ والدارُ مشتاقَةٌ	لوجهك ، والأهلُ والمُخْفَلُ
فَأَنْتَ قَرِيبٌ بأوطاننا	وفي دارنا الأقربُ الأَجْمَلُ
لئن كُنْتَ حَقَّقْتَ آمالنا	فنحن على خير ما تأمل
إذا القومُ عَزَّوا بحكامهم	فَفَهْدٌ هو المَلِكُ الأَمْثَلُ
لئن كان رمزَ نجاح لنا	فنحن بتوجيهه نَعْمَلُ
فمن مثله راعياً ساهراً	ومن مثله حاكماً يَعْدَلُ
ومن مثله خادماً سَيِّداً	ومن مثله قائلاً يَفْعَلُ
وعند الجلالة قال اتقوا	وقولوا سَداداً ولا تَعْدَلُوا
فلسْتُ سوى خادمِ الحرمين	وحسبي أَتَيَ أنا الأولُ
وقال من قصيدة رثى بها ابنته :	

صبراً جميلاً والعزاءُ جميلُ	ولكلِّ بذْرِ غَيَّةٍ وأُفولُ
صَبْرًا لعلَّ الصبرَ خيرُ وسيلة	يُرجى بها عند الإله قبولُ
صبراً لعلَّ اللهَ يرحمُ وُحْدَتِي	ولعلَّ عُسْري باليسار يزولُ
صبراً فإنَّ الحرَّ ليس بجازع	مهما يكن مما يكونُ جليلُ
ما كانت الأيامُ تجهلُ شيمتي	كلًّا ولستُ أَمَاهَنُ ذليلُ
ما كنتُ يومَ وفاةِ زينبَ جازعاً	وحياةِ ربِّي إنني لنبيْلُ

١٤٨ - عبد الله بن عبد اللطيف آل عمير

١٢٩٣ - ١٣٧٧ هـ

وُلد الشاعر بالأحساء (النعالي) وتلقى علومه في بلده ، وعمل في التدريس في مدارس جدة ، ورشح للقضاء فعاد إلى الأحساء .

له مجموعة قصائد في المواعظ والزهد والمراثي . . قال :

ما عَرَّتْنِي فِي زَمَانِي كَرِبَةٌ إِلَّا وَأَيَقَنْتُ مِنْ اللَّهِ الْفَرْجُ
كَاشَفَ الضَّرَّ مَزِيلٌ لِلْحَنَاءِ عَالِمُ الْأَسْرَارِ فِي بَطْنِ الْمُهْجِ
رَبِّ إِنِّي مِنْ ذُنُوبِي خَائِفٌ وَرَجَائِي فِيكَ يَا عَالِي الدَّرَجِ
تَغْفِرُ الذَّنْبَ وَتُوَلِّينِي الرِّضَا وَتَزِيلُ الْهَمَّ عَنِّي وَالْحَرْجِ
وقال :

ناحت الورقاء يوماً في فنن تندب الأقران في ماضي السنين
هَيَّجَتْ قَلْبِي بِنُوحٍ مَا سَكُنُ ذَكَّرْتَنِي سَادَةً لِي بَعْدَ حِينِ
. . وله قصيدة في مدح الملك عبد العزيز يقول فيها :

عبد العزيز إمام العُزْب طائره بَرُوضَةُ السَّعْدِ غَنَى حَيْثُمَا صَدَحَا
أَضَحَّتْ خِلَافَتُهُ لِلنَّاسِ شَامِلَةً بِالْيَمْنِ وَالْأَمْنِ أَدْنَاهُمْ وَمَنْ نَزَّحَا
تَاللَّهِ مَا مِثْلُهُ فِي الْعُزْبِ مِنْ مَلِكٍ زَانَ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ غَيْرُهُ وَنَحَا
لَوْ يُوَزَنُ الْمَجْدُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى شَرَفٍ لَقُلْتُ ذَا مَجْدَهُ فِي وَزْنِهِ رَجَحَا
سَاسَ الْمَمَالِكِ وَالْمَلِكِ الْمَنِيعِ بِمَا أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ بِالتَّوْفِيقِ إِذْ فَتَحَا
يُولِي الْجَمِيلِ وَكَمْ فَاضَتْ لَهُ مَنَنْ مِنْهَا عَلَى الْخَلْقِ وَبَلُّ ظِلِّ مُصْطَبَحَا
لَوْلَاهُ مَا سَارَ فِي الْبِدَاءِ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا لَدَيْهِ خَفِيرٌ يَدْفَعُ التَّرَحَا
قَدْ حَكَّمَ السِّيفَ فِي هَامِ الْبَغَاةِ ضُحَى فَأَذْعَنُوا إِذْ غَدَّوْا مِنْ بَأْسِهِ جُرَحَا
لِذَلِكَ الْخُطْبِ أَبَدُوا تَوْبَةً صَدَقَتْ بِهَا اسْتِقَامُوا عَلَى نَهْجِ الْهُدَى صِلَحَا

يخشى العواقب من باغ بغى ونحا يسقي البرية من أنهاره قدحا أرض الجزيرة نوراً ظاهراً وضحا بل ارتضاها على النهج الذي اتضحا جوداً تحذر من كفّ له سفحاً بحرّ من الجود كم شخص به سبّحا	أمدّه الله بالنصر المبين فلا لا غزو أن جعل التوحيد منهله الحمد لله نورُ الشرع يسطع في لا ينكر الشرع أفعالاً له صدرت أولى الأرامل والأيتام من يده الله أكبر ما أحلى شمائله



١٤٩ - عبد الله عريف

تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح بمكة ، ثم بمدرسة دار العلوم بالقاهرة . .
تقلب في مناصب الدولة إلى أن استقر به الحال أميناً للعاصمة المقدسة . وتوفي
وهو في هذا المنصب .

هو شاعر عاطفي قليل الإنتاج ، ولكنه كاتب اجتماعي . . ونشر كثيراً من
مقالاته في جريدة البلاد السعودية التي كان مديراً لتحريرها .

من مختار شعره قصيدة أرسلها إلى صديقه حمزة شحاتة . يقول فيها :

إلى صاحب الميئوس والحاتق الذي تراءت له الدنيا على مسرح غاسي
إليه . . إلى آماله وشعوره إلى حسه الصاحي وإيمانه الراسي
إلى نفسه إن كان فيها بقيّة من الأمل الحاني على الأمل القاسي
نُظيماً أرجي أن يُعيدَ اضطباره على غصص شتى . . هموم وإبلاس
وما بي أن ألقى إليه نصيحةً هي الكلّم المكرور في منطق الناس
ولكنّ بي - وهو الكبيرُ بفكره - مواساة - مكلوم الحياة - بإيناس
وإنني لأدري أن مبعث حنقه رجاحة تفكير وإرهاق إحساس
ومارقة الإحساس تُعمى وإثما مجاليب أفكار ومأناة إتعاس
وما سرعه الإدراك إلا مؤذن يؤذّن بالشقوى ودقاق أجراس
وليس سبيلُ العيش إدمانَ نظرة وتجريدَ أفكار وتحديدَ مقياس
وسعياً وراء العقل في كلّ وخيه وتخريجه الإصحاح بالمنطق الكاسي
وتفنينَ أمثالٍ بعيدٍ طلبها وتمديد أحلام تملّطى بأحداس
وما أدّعي أنني علمتُ سبيله وأني سعيد بالحياة وبالناس
وأنني سلكْتُ السبيلَ للعيش فاهماً مأتي نُجحي أو مواطن إيناسي
فقد تابع الإنسانُ شتى عصوره وحاول تركيز الحياة بآساس
فمنّ فيلسوفٍ أو زعيمٍ ومصلحٍ وداعٍ بأمثال وموقد إحساسٍ

طرائق شتى للدعاة وكلهم
وما زال هذا الناس يشقى بحلّها
تضارب آراء وتنديد مذهب
وإني لأنأى أن تضلّ مسالكي
وإني تركت الحبل للحظّ إن أتى

يحاول تبديل المآسي بأعراس
ويضرب أخماس الحياة بأسداس
بآخر لا ندري بأيّة نستاس
بضلّة عقلي بين وضح وإلباس
يعيد وإلا فالقضاء هو الآسي



١٥٠ - عبد الله بن علي بن محمد آل عبد القادر

١٢٧٠ - ١٣٤٤ هـ

١٨٥٤ - ١٩٢٥ م

وُلد في بلدة « المُبَرِّز » بالأحساء . . . وأخذ العلم عن مشايخ بلدته حتى برع في فنون الفقه والتفسير والأدب والشعر . وكان أبوه يتولى منصب القضاء حسبة (دون أجر) فلما توفي والده سنة ١٣١٩ هـ خلفه في منصب القضاء حسبة . وكان معروفاً بالعبادة والإحسان ، مشهوراً بالمعرفة الواسعة بالأدب والأخبار والشعر . . . وشعره الذي وصلنا يدل على شاعرية فذة وأسلوب رائع وخيال واسع ، متعدد الصور . ومع أن الشاعر عاش في العصر التركي ، ونهل وتربى في ظلال ذلك العصر - وهو العصر الموسوم بالتخلف في باب الأدب والشعر كما يزعم مؤرخو الأدب - إلا أن شعر هذا الشاعر ، وكثير من أمثاله ، يُعدُّ شعرهم خيراً من أكثر أشعار عصرنا - عصر النهضة الأدبية كما يزعمون - ويكفي هذا الشعر قوةً ، أنه يساير قواعد العربية مفردات وتركيبات ، وصحة معنى . لأن أصحابه متضلعون من لغة العرب ، متمكنون من كلِّ ما يحتاج إليه هذا الفنّ : من اللغة ، والعروض ، والنحو ، والثقافة الواسعة من مادة الأدب والتاريخ والقرآن والحديث . . إلخ .

ولم يكن يعيب شعراء هذا العصر ، إلا كثرة أماديحهم للسلطين ، والمبالغة في وصف ممدوحيهـم بما ليس فيهم . وكونهم لا ينفعلون بأحداث مجتمعهـم . . وهذا العيب ليس جديداً : فجرير والفرزدق والأخطل ومن لفّ لفهم من فحول الشعراء ، ومع ذلك لم يقولوا في غير المدح والهجاء والغزل . . وهذا في الحقيقة ليس عيباً في الشعر ، وإنما هو عيب في الحكم على الشعر لأننا نطبق أحكاماً حديثة معاصرة على شعر قـيل في غير عصرنا ولكل عصر

أحكامه ومقاييسه .

مع أن كثيراً من شعر عصرنا الذي يتحدث عن آلام المجتمع وآماله ، لا يُعدُّ شعراً ، ولو عبر أصحابه عن أفكارهم نثراً لكان أكثر تأثيراً لأنهم لم يمتلكوا أدوات التعبير الشعري .

وقد طرق شاعرنا كثيراً من الموضوعات وأجاد في فنّ الرسائل ، والمدح وله في الغزل باع واسع . .

وقد أحبَّ الشاعر آل خليفة حكام البحرين ، فأخلص لهم المدح . وأنموذج مدحهم قصيدة يقول فيها .

عِشْ مَا تَشَاءُ مَنْعَمًا فِي ظِلِّ مَنْ	ضَرَبُوا الْقَبَابَ عَلَى أَبِي زِيدَانِ
مَشْتَاهُمُ بَطْنُ الصَّخِيرِ مِنَ الْحَمَى	وَمَصِيفُهُمْ فِي قَلْعَةِ الدِّيَوَانِ
قَوْمَ لَهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ نِعْمَةٌ	كَالْغَيْثِ يَسْقِي سَائِرَ الْبُلْدَانِ
مَسَحَ الْإِلَهُ عَلَى النَّوَاصِي مِنْهُمْ	فَهُمُ الْمُلُوكُ بِمَسْحَةِ الرَّحْمَنِ
وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ يَقُولُوا : شَاعِرٌ	وَالشَّعْرُ يَزْرِي بِالْفَتَى الرَّبَّانِي
سَرَحْتُ طَرْفِي فِي رِيَاضِ مَدِيحِهِمْ	وَتَرَكْتُهُ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ
ثُمَّ انْتَنَيْتُ مُتَرْجِمًا عَنْهَا وَلِي	فِيهَا لِسَانُ بَارِعِ التِّيَّانِ
أَمْلَيْتُ حَتَّى مَلَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ	طَوْلِ الْمَسِيرِ عَلَى ظُهُورِ بَنَانِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ طِرْسُ أَيْضُ	أَقْبَلْتُ أَمْلِيهَا عَلَى الْحِيطَانِ

ومما يستجاد له قوله متغزلاً ومعرضاً بذكر القهوة :

وظَبْيِي أَضْحَتِ الدَّهْنَاءُ مِنْهُ	خَلَاءَ وَالْحِشَاءِ مَزْعَى وَيَّيْتُ
أَهَذَا الظَّبْيُ لَا أَرْضَاكَ شِبْهًا	لِمَنْ أَهْوَى وَلَكْنِي كَنَيْتُ
رِمَانِي بِالصَّبَابَةِ مِنْ بَعِيدٍ	يَمِينًا مَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ
تَجَلَّى لِي خِيَالًا فِي مَنَامِي	فَمَا مِنْ خَلَةٍ إِلَّا سَلَيْتُ
أَتَعْلَمُ يَا رَعَاكَ اللَّهُ أَتَنِي	أَسِيرٌ فِي يَدَيْكَ وَمَا جَنَيْتُ
فَلَا تَعْجَلْ إِذَا أَضْمَرْتَ قَتْلِي	فَحَظِي مِنْ جَمَالِكَ مَا قَضَيْتُ
تَصْفَحْ سُنَّةَ الْمَاضِينَ قَبْلِي	فَمَثَلِي فِي مِثَالِكَ مَا رَوَيْتُ
فَمَا سَارَتْ نَسِيمٌ أَوْ تَغَنَّتْ	هَتَوْفٌ بِالضَحَى إِلَّا بِكَيْتُ

أَغْنِي أَيُّهَا السَّاقِي لَعَلِّي
بِكَأْسٍ مِنْ جَنَى الْبُنِّ الْيَمَانِي
أَهَذَا الْبَدْرُ فِي كَأْسِ التَّهَانِي
سُلَافٌ سَلْسُلُ رَاحٍ رَحِيقُ
مُشْعِشَةٍ يَطِيبُ لَنَا شَذَاهَا
شَرَابٌ يَبْعَثُ الْأَشْبَاحَ حَتَّى
شَرَابٌ يُنْهَضُ الْأَرْوَاحَ حَتَّى
إِذَا أُمُّ الْخَبَائِثِ نَازَعَتْهَا
تَمُدُّ نَبَاهَةً عَقْلِي كَمَا قَدْ

وقال في ليلة عرسه سنة ١٣١١ هـ :

أَرْخَى عَلَيْنَا اللَّيْلُ أَسْتَارَهُ
رِيَانَةً مِنْهُ خَلَاخِيلُهُ
إِلَّا وَشَاحاً جَالاً فِي ضَامِرٍ
وَاهٍ لَهُ مِنْ بَدَنِ كَيْفَمَا
لَيْتَ الَّذِي تَخْوِيهِ أَعْطَاهُ
عَانَقْتُهُ ثُمَّ تَرَشَّفْتُهُ
حَتَّى إِذَا مَالَتْ سَنَاءُ الْكَرَى
وَسَدَّتْهُ زُنْدِي وَأَسْنَدْتُهُ
حَسْبُنَا وَالشُّوقُ قَدْ ضَمَّنَا
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ قَدْ قَوَّضَتْ
نَبْهَتُهُ وَالنَّفْسُ مَكْرُوبَةٌ
فَقَامَ يَمْشِي قَاصِراً خَطْوَهُ
أَدْمَى فُوَادِي حِينَ وَلَّى كَمَا

إِذَا أَظْمَتْكَ نَازِلَةٌ سَقِيَتْ
بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ سَاقٍ فَدِيَتْ
مَعَ الْإِشْرَاقِ أَمْ شَفَقاً حَسِيَتْ
شِفَاءُ الْهَمِّ حَمِراً كُمِيَتْ
مَتَى آنَسْتُ رِيَاهَا انْتَشِيَتْ
لَوَائِي مُقْعَدٌ عَمْرِي مَشِيَتْ
كَأَنِّي فِي السَّمُوتِ ارْتَقِيَتْ
لَطِيفاً مِنْ شَمَائِلِهَا أُبَيِّتُ
يَمُدُّ ذُبَالَةَ الثُّبَرِاسِ زَيْتُ

فَكُلُّ طَرْفٍ رَامَنَا خَاسٍ^(١)
قَدْ أَمْسَكَتْ عَنْ كُلِّ وَسْوَاسٍ^(٢)
مِنْ خَضِرِهِ فَوْقَ النَّقَا الرَّاسِي
أَذْبُتُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي
مِنْ لِينِهَا فِي قَلْبِهِ الْقَاسِي
تَرَشَّفَ الْمُفْتُونُ بِالْكَأْسِ
بِلَيْنٍ عِطْفٍ مِنْهُ مَيَّاسٍ^(٣)
صَدْرِي وَنَمْنَا وَهُوَ تَلْبَاسِي
لَا مَ الْفِ فِي سَطْحِ قِرْطَاسٍ
خِيَامُهُ وَاسْتَيْقَظَتْ نَاسِي
أَخْشَى عَلَيْهِ أَعْيُنَ النَّاسِ
مَشْيَ الْمُقَيَّدِ خَوْفَ إِحْسَاسِ
أَدْمَى كُلِّينَا رُمُحُ جَسَّاسِ

(١) الخاسي : المبعد المطرود .

(٢) الوسواس : صوت تقابل الحلى .

(٣) مياس : مائل .

ثُمَّ اثْنَيْنَا نَحْتَسِي قَهْوَةً حَمْرَاءَ نِعْمَتْ لَذَّةُ الْحَاسِي
كَأَنَّهَا فِي الْكَاسِ صَبَغُ الْحَيَا فِي خَلْدِهِ أَوْ ضَوْؤُ نِيرَاسِ
يَا لَيْلَةَ الْأَحْبَابِ عُودِي لَنَا مَبْرُورَةً فِي غَيْرِ مَا بَاسِ
وفي أيام عرسه اجتمع جماعة من العلماء والأدباء للنزهة في محل يعرف
بناظرة^(١) ، ودعوه للاجتماع معهم ، فكتب لهم :

يَا نَازِلِينَ عَلَى أَنْقَاءِ نَاطِرَةٍ إِنَّا نَزَلْنَا عَلَى كُتُبَانِ يَبْرِينَا^(٢)
لَسْنَا سِوَاءَ نَظَرْتُمْ وَالْهَوَى قَذَفَ وَقَدْ جَنَيْنَا ثِمَارَ الْوَصْلِ دَانِينَا
فَإِنْ شَرِبْتُمْ عَلَى نَارِ يَمَانِيَةٍ فَقَدْ شَرِبْنَا عَلَى نُورِ أَمَانِينَا
وَإِنْ تَنَاوَلْتُمْ بِالْكَاسِ لَذَّتْهَا فَقَدْ كَرَعْنَا فَيَهْنِكُمْ وَيَهْنِينَا
وقال :

وَصَلُّ الْمُحِبِّ عَلَى أَحْبَابِهِ فَرَضًا أَذُّوا أَدَاءً وَإِلَّا بَادَرُوهُ قَضَا
شَرَعَ الْهَوَى مُحْكَمٌ لَا نَقْضَ فِيهِ فَإِنْ شَكَّكَتْ سَلَّ قَيْسَ لَيْلَى إِنَّهُ لَرَضَا
أُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونِي كَمَا زَعَمُوا لَكِنْ أَرَى وَدَّهْمٌ فِي ذَاتِهِ عَرَضَا
لِلَّهِ دَرُّ الْمَعْرِي فِي مَقَالَتِهِ وَقَدْ تَجَافَى عَنِ الْخِلَافِ وَانْقَبَضَا
إِنَّ الْمَحَبَّةَ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا السُّلُوءَ وَمَا لِي بِالسُّلُوءِ رَضَا
وَقَدْ جَنَحْتُ إِلَيْهِ لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ لَأَنَّ لِي فِي بَعَادِي عَنْهُمْ عِوَضَا
« جَرِئْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتْ لِي التَّجَارِبُ مِنْ وَدَّامِرِي عَرَضَا »^(٣)
وقال في مراجعة الحمام :

يَا حَمَامَ الْأَيْكِ زِدْنِي مَنْ هَنِهَاتِ السَّفَاهِ
حَيَّهْلُ إِنْ كُنْتَ خِذْنِي تَقْتَرِبُ خَلْفَ الْمِيَاهِ
كُلُّ ذِي شَوْقٍ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ نَاهِ

(١) ناظرة : كُتبان رمل شرقي الهفوف .

(٢) يبرينا : كُتبان رمل أكثر وأنعم من ناظرة ، وتقع جنوب الهفوف بينهما مسيرة ثلاثة أيام .

(٣) في شروح سقط الزند (دار الكتب المصرية) ٦٥٦/٢ : « في ود امرئ » .
وغرضت إلى الشيء : أحبته .

لَسْتُ أَخْشَاهُمْ وَلَكِنْ لَا أَرَى إِسْقَاطَ جَاهِي
هَٰذَا الْأَخْبَارِ صِفْ لِي مَوْرداً بَيْنَ الشُّفَاهِ

☆ ☆ ☆

١٥١ - عبد الله عمر بلخير

وُلد بحضر موت عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م وفي عام ١٣٤٥ هـ سافر به أبوه إلى الحجاز ، حيث أدخله أبوه في أول عام ١٣٤٦ هـ المدرسة الأهلية بمكة ، ثم التحق سنة ١٣٤٨ هـ بمدرسة الفلاح ، وتخرج فيها عام ١٣٥٣ هـ وفي آخر عام ١٣٥٤ هـ بُعث إلى بيروت لإتمام دراسته في الجامعة الأمريكية . وبعد عودته التحق بالشعبة السياسية بديوان الملك عبد العزيز ، وعمل مترجماً مرافقاً له ، وواصل عمله بديوان الملك سعود .

تولى وزارة الإعلام ويُعدُّ أول وزير يعين لها .
وعين سفيراً للسعودية بإسبانية . . .

والشاعر عبد الله بلخير - كما تدل عليه ترجمته الأدبية - لم يكن من أهل القرن الرابع عشر الهجري ، وإنما هو شاعر انتقل من عمق الزمان البعيد ليعيش في عصرنا ، أو قل : إنه وُلد ونبغ في الجاهلية ، أو القرن الأول ، وبُعث في القرن الرابع عشر الهجري . . . فهو لم يتعلم اللغة وقواعدها ، وإنما وُلد ، وعاش طفولته الأولى وهو في عصر السليقة العربية ، فلم تسمع أذناه إلا فصيح اللغة وقصائد المعلقات والمذاهبات ، والحماسيات . . يدلُّ على هذا أنك تجد الشعر الفصيح ينساب على لسانه في سنّ الطفولة ، فلا تجد فيه تكلفاً ، أو حشواً أو اتباع ضرورة لغوية أو شعرية . وهذا ما لم يتأت لنوابغ الشعراء في العصر الحديث .

ففي سن الرابعة عشرة من عمره ينظم « ألفية الوحدة العربية » على طريقة ألفية ابن مالك ، ولكنها ليست في علم من العلوم ، وإنما هي ألفية حماسية ، فيها دعوة إلى وحدة العرب ، وبيان السبيل إلى خلاصهم من الاستعمار ، يقول منها :

بالسيف إدراك الأمانى والطلب	ماذا أفاد الاحتجاج والخُطْبُ
فإنه الحاكم فيما يُشكّل	ورؤيه المكمّرُ المبيّجُلُ
وأمةً تجعله الشعارا	ترى الشعوب كلّها أنصارا

جزيرة العُزْبِ بلادي والعرب قومي من شَرَقِ منهم أو غَرِبِ
 بهم أباهي وبهم أصول وفي غُلاهُمُ كلُّ ما أقولُ
 فرضٌ عليَّ حبُّهم جميعاً وأن أرى لأمرهم مطيعاً
 وأن أعيش لهم مجاهداً وحسبي الله عليَّ شاهداً

وعندما كان الشاعر في مدرسة الفلاح بين أعوام ١٣٤٨ هـ و١٣٥٣ هـ . .
 كان سباقاً إلى إنشاء مجموعة من الأناشيد الوطنية بلغت خمسة وعشرين نشيداً ،
 ورفعها إلى مجلس الشورى ، فأقر أربعة عشر نشيداً منها ، وطبعت يومذاك بعنوان
 « مجموعة الأناشيد العربية للمدارس بالمملكة العربية السعودية » وكان ذلك سنة
 ١٣٥٤ هـ . . . ومنها « نشيد الوحدة العربية » مطلعها :

لييك يا داعي الوطن لبيك سِرّاً وَعَلَنُ
 لبيك يا صوتاً دوى حرّك مِنّا ما سكنُ
 ومنها نشيد تحية العلم الذي يقول فيه :

عَلِمَ الوحدة رفرِفَ أنْتَ عِزٌّ للعربِ
 كلُّ حُرٍّ بك يهتِفُ كي يؤدي ما وجبُ
 كلُّنا في الحربِ جُنْدُ تحت رايات الوطنِ
 ندرأ الشرَّ عن العُر بٍ ولا نخشى الفِتَنُ

وفي سنة ١٣٥٥ هـ يشارك محمد سعيد عبد المقصود في اختيارات كتاب
 « وحي الصحراء » وضمنه مختارات له قالها أيام كان في مرحلة الطلب بمدرسة
 الفلاح ، وتدلُّ هذه النصوص على البداية القوية للشعر عند عبد الله بالخير . . ومنها
 قصيدة بعنوان « الملك يخطبُ بالصوارم والقنا » قالها عند سفر البعثة الثانية للطيران
 إلى أوروبا ، وإليك المختار منها :

نهَضَ الحجازُ وصَحَّتْ الأحلامُ ووفى الزمانُ فبَرَّتْ الأقسامُ
 فعَلَى النفوسِ الطامحاتِ تحيَّةُ منّا يرتلُ أيها الإسلامُ
 وعلى الشبابِ الناهضينِ إلى العلا السائرين إلى الأمام سلامُ
 البائعين لشعبهم أرواحهم من كلِّ حُرٍّ في الوغى ضرغامُ
 من كلِّ حُرٍّ بين أضلعه انطوت نفسٌ لها في الفرقدين مرأُ

يشقى ليسعد شعبه وتلذ في
بوركت يا عزم الشبابِ وقُدست
أمل الجزيرة قد أنيط بعزمكم
متطلعين إلى (الحجاز) فإنه
أبناء يعرب والنفوس فداؤكم
هُبوا فقد آن الأوان وحسبنا
طيروا زرافاتٍ إلى قمم العُلا
فالمُلْكُ يُخطب بالصوارم والقنا
والحق يُعطى للقوي ومن يكن
فاخطوا بأمتكم فقد ضاقت بها الد
لغة المدافع والقنابل والقنا
لا الاحتجاج ولا التظلم نافع
الشعبُ يحيى بالشباب فإنه الر
فإذا تعلم واستقام ورام أن

إسعاد أمته له الآلام
روح الشجاعة فيك والإقدام
(بغداد) ترقب نوره (الشام)
في كل عصر قائد وإمام
ما للشباب على الهوان مقام
نوم فقد سبقتكم الأقسام
فهناك قد نُصبت لكم أعلام
لا الكتب تخطبه ولا الأقلام
غراً فإن الفاتكين قيام
نيا فلا روح ولا إقدام
يُشفى الخطاب بها والاستفهام
كذب اليراع وصدق الصمصام
وح التي تنمو بها الأجسام
يرقى إلى قمم العُلا أيّلام؟

أما شعره الذي قاله في مُدّة ما بعد الطلب ، فإنه يبهرك ويأخذ بمجامع قلبك ،
بصدق عاطفته وغزارة معانيه وجزالة ألفاظه ، وصحة تراكيبه وقوة تصويره ، وتُبل
مقاصده ، وكأن الشاعر قد جُمع له التاريخ واللغة والحاضر ، والماضي . . فهو
يغرف منه . . وتقرأ ملاحمه ، فيشدك أسلوبه القصصي المصور ، لأنه يصور لك
المشاهد بوصفه واحداً من أهلها الذين عاصروها . وإليك الشواهد من ملحمة
قرطبة : التي قال في بدئها :

ترامى بيّ الشوق الملح مُغرباً
سريز ملوك العُزب في فجز مجدهم
تركّت بباريس المقام مُيمماً
وصبّح مسرانا فحطّ قطارنا
بقرطبة الفتح المبين التي سرى
أثارت شجونى الذكرياتُ بقرطبا

لعاصمة الإسلام في الغرب قُرباً
على الأرض لما شِع شرقاً ومغرباً
حماها وقد نادى هواها ورحباً
بأندلس الإسلام أهلاً ومزحبا
بنا نحوها الشوق المصقّق مُلهباً
وأشعلت الشجو الدفين الذي خبأ

وقد كان حُلُمي يوم يَمُمْتُ ساحتها
سلام على باني شوامخ مجدها
تهياتُ فاخترت العبارة كالسنا الـ
وسرتُ إلى دار الخلافة كلما
دخلتُ فِناها والسعاة بجانبني
ألا أيُّها المجدُّ الذي انهارَ صرُّهُ
تعالى به الأجداد حتى سما بهم
تنازعَ قَوَّادُ الطوائف بينهم
فتلقى على أنحاء كلِّ ولايةٍ
يخوضون حرباً قد صلَّتْهم بناها
قبائل عادت للتنازع بينها
أثارت شعار الجاهلية دامياً
وأقبل طوفان الفرنج فأغرقت
تسيل بمن فزَّ المسالكَ ناجياً
وأوقدت النيرانُ يلتهمُ اللظى الـ

وصليتُ في محرابها متقرباً
وصقر قريش مَنْ تعالى توبّاً
مرفرف واخترت العقال مُقَصِّباً
قربتُ بخطوي ازددتُ منها تهيباً
وخلفي يدلُّوني السبيل المقرباً
وأصبح ذكرى تبعثُ الهمَّ مُكرباً
وضيعه الأحفاد حتى تخرباً
وقد صال منهم كلُّ مَنْ هبَّ أو دبا
أميراً وسلطاناً وقَيْلاً ومكرباً
فكانوا وقوداً في لظاها ومكسباً
تناست من الإسلام ديناً ومذهباً
يقاتل عدنانٌ على الحكم يُعرباً
أواذيه دنياهم طغى وتعقبا
من الموت مذعور الجوانح مُثعباً
أسارى وحتى مَنْ تنصَّر أو صبا
ويخاطب العرب في العصر الحديث ليأخذوا العبرة من التاريخ قائلاً :

ألا أيُّها الثَّوام والشُّرُّ محدقٌ
تفجّر في أقطارنا وكأنه الـ
تجمع فيه الأقوياء تحالفوا
تجمع فيه الشرق والغرب كلُّهم
وما اجتمعوا عبر القرون جميعهم
وما بينهم في الكارثات مُحايِدٌ
ودونكم التاريخ عبْر قرونه
وما نحن فيه اليوم بُرْهان ما مضى
وهاهي إسرائيل فوق صدورنا
يعيدُ بها الغربُ المحارب دَوْره

بأوطانهم أودى بها حين أربعا
براكينُ تدوي بالدمار توبّاً
علينا عداًء منهم وتصلُّباً
يحاربُ مَنْ مَنّا لسلطانه أبى
إذا اجتمعوا إلّا علينا تعصُّباً
فأضعفُهم تلقاه ذنباً وثعلباً
تفيض به البغضا على العرب كالوبا
ليؤمِّن مَنْ لاحى ومارى وكذباً
وعما قريب سوف يبلغك النبا
علينا وهذا سيلُه بلغ الزبى

قد استل منا للجهاد حماسنا فأوحى بما سمى الجهاد التعصبا
وآزرهم إعلامنا في اجترامه غباء عن الحق المبين تنكبا

☆ ☆ ☆

١٥٢ - عبد الله الغاطي

انتقل الشاعر إلى مكة من بلدته « حائل » عام ١٣٥٠ هـ . ودرس في مدارسها وفي عام ١٣٦١ هـ عُين مديراً لمكتب رئيس الشؤون الخاصة بديوان النيابة العامة ثم مديراً لمكتب وزير الداخلية ، وكان وزير الداخلية الأمير عبد الله الفيصل ، ثم عمل مديراً عاماً لديوان إمارة مكة ثم اختاره الأمير فهد بن عبد العزيز مديراً عاماً لإدارة المجاهدين العامة . . ذكروا له ديوان شعر مخطوطاً بعنوان « انتحار الألحان » ولم أطلع عليه مطبوعاً . ومن شعره قوله :

دَعَانِي مِنْ هَوَى سَلْمَى وَلَيْلَى	وَقُولَا عَنْ بِلَادِي عَنْ هَوَاهَا
بِلَادٍ ، كَمْ وَقَفْتُ عَلَى ثَرَاهَا	وَكَمْ غَنَيْتُ - عَنْ حَبِّ - رُبَاهَا
وَكَمْ نَاجَيْتُ فِي أَمَلٍ جَمِيلٍ	شَوَامَخَ نَخْلَهَا أَوْ عَذَبَ مَاهَا
وَسَاءَلْتُ الرِّوَاءِحَ وَالْغَوَادِي	عَنْ التَّارِيخِ يُشْرِقُ فِي حَمَاهَا



١٥٣ - عبد الله الفيصل

عبد الله بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود . وُلد في الرياض عام ١٣٤٢ هـ . .
له ديوان « وحي الحرمان » و« حديث قلب » . وقد كتب عبد الله الفيصل في مقدمة
ديوانه الأول « وحي الحرمان » ترجمة لحياته وتفسيراً لمعنى « محروم » الذي كان
يوقع قصائده به ، وتفسيراً لمعنى الحرمان الذي وُصف به شعره . فقال بعنوان
« أجل ! أنا محروم » :

محروم ! كلمة أثارت كثيراً من التساؤل والاستغراب ، لاسيما بين القراء
الذين يستطيعون تطبيق الاسم على الشخصية التي تحمله أو تتوارى خلفه . فهل أنا
محروم ؟

إن الجواب سيكون ، بالنفي ، لماذا ؟

لأن الذي يحمل هذه الصفة - المحروم - أو يستتر وراءها ، أمير شاب غني ،
وزير لوزارتين ، من أسرة حاكمة . . إلى غير ذلك من الصفات التي تمنع الحرمان
وتقضي عليه .

هذا هو الوجه الظاهر لماضي وحاضري . ولكن متى كان الظاهر كافياً للحكم
على الأشياء ورسم حقائقها ، ومتى كانت الظواهر تعبر عن البواطن ؟ إذا لم تصدّق
ذلك فأليك الصفحة الكامنة من تاريخ حياتي .

فأنا لم أولد وفي فمي ملعقة من ذهب كما يظن الكثيرون .

قبل أن أتخطى السنة الأولى من عمري أبعدت الظروف أبي عني سنوات كثيرة
متعاقبة لاشتغاله بالحروب والغزوات وشدّ أزر أبيه وتوحيد مملكته .

ولمع الصبا في نفسي ، وأنا على هذه الحال ، فلمعت معه أحاسيس وعواطف
وثارث لثورته نوازع قلبية لم أستطع كبثها ، وعجزتُ عن تحقيقها ، فتركت في
نفسي أبلغ الأثر من الحرمان حتى الآن . ولهذا فأنا ما أزال محروماً فهل وعيت ذلك
أيها القارئ ؟ أعتقد هذا ، ولن أستطيع الإيضاح أكثر من ذلك . ولكن أرجو أن

تسمح لي أن أتفلسف قليلاً في معنى الحرمان .

فالحِزْمَان مرادف للشقاء أو بداية له ، أو هو دليل عليه . والشقاء عكس السعادة والسعادة : ما هي ؟ وفي أي شيء تكون ؟ هل هي في المنصب والجاه ؟ أم هي في الإمارة والوزارة ؟ أم هي في الشباب والجمال ؟ أم هي في الثروة والمال ؟ إن كانت كذلك فأنا سعيد كل السعادة ولكنك تعلم يا عزيزي القارئ أن السعادة ليست في كل هذه الصفات والمميزات ، إن مقرها في النفس ومنبعها من الإحساس .

فأنت سعيد إذا أحسست بالسعادة ولو فقدت كل أسبابها الظاهرة وأنت محروم من السعادة إذا فقدت الإحساس بها ، ولو اجتمعت لك كل مقوماتها واعتباراتها . لماذا ؟ لأنَّ إحساسك متأثر بعوامل أخرى من الألم أو الأسى تشغله وتستأثر به عن الشعور بالسعادة .

ولهذا وحده أنا محروم .

وأعتقد بعد ذلك أنك تطالبني بشيء عن تربيتي وتعليمي ومجمل حياتي : لم تقم بتربيتي مربية إنجليزية أو فرنسية بل تربيته وترعرعته في كنف جدي العظيم - الملك الراحل عبد العزيز - أمداً لم يزد على خمس سنوات ، تركت في نفسي على قصرها أبلغ الآثار .

ثم تولت تربيتي والدتي ، التي كنت وحيدها في هذه الحياة . فكرست كل جهودها ووقفت حياتها في سبيل تنشئتي نشأة صالحة . . وعلمتني أن أعرف مَنْ أنا . غير مذكية في الغرور ، ولكن لتعدني لما يتطلبه وضعي في المستقبل ، ولتفهمني أنَّ عليَّ من الواجبات نصيباً أوفى من أي نصيب .

ولكنها - رحمها الله - دفعت ثمن ذلك باهظاً : صحتها أولاً ، وحياتها أخيراً . فلها الفضل الأول في توجيهي وتربيتي .

وعلى ربي نجد قضيت السنوات الأولى من حياتي ، كأبي واحد من أطفال ذلك الزمن ، وهناك تلقيت مع أقراني من نابتة الرياض مبادئ القراءة ، وحفظت أكثر أجزاء القرآن .

ثم انتقلت إلى الحجاز ، حيث رأيته والدي لأول مرة ، وعشت بقية عمري

في كنفه . وقد حرص . . على تعليمي كل الحرص . ولكنه لم يجعل لي مدرسة خاصة أو مدرسين خاصين ، بل ألحقني بمدرسة من مدارس الشعب . . فاختلطت بالناس في المدرسة و« الحارة » وشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم . . وكان التعليم في أولى خطواته ، فلم تصب البلاد منه سوى التعليم الابتدائي الذي أخذت شهادته وهأنذا أسطر لك هذه المقدمة وشهادتي الابتدائية في إطار يزدان بها مكتبي ويداعب ذهني في الوقت نفسه هذا السؤال ؟

هل نلت هذه الشهادة عن جدارة وحملتها باستحقاق ، أو أنه كان لمركز والدي فضل كبير في الحصول عليها ؟ .

وكانت حياتي محدودة ، ولكن الله هياً لي عاملين استطعتُ بهما أن أزجي هذا الفراغ وأكمّ فاه ، وهما : حب المطالعة التي أدمتُها والرياضة التي كنتُ من هوايتها . وكنتُ أحب من الكتب كل ما له علاقة بالتاريخ قديمه وحديثه وما يتصل بالأدب شعراً كان أو نثراً .

وانتقلت بعد هذه المدة إلى مدرسة الحياة الكبرى ، وكان أستاذي في هذه المدرسة الحياتية والدي . . .

ومرّت بي في هذه المدة ظروف ، أعتقد أنها مرّت بسواي ، وتعرضت كما تعرض غيري للنجاح والإخفاق والغنى والفقر والمتعة والحرمان . وعلمتني الأيام : أن المركز الخطير والنفوذ الكبير والمال الوفير كلها مجتمعة مدعاة لتغيير أسلوب الناس في معاملتك .

فهل ما أحسّ به الآن من معاملة خاصة أو عامة ، لم تكن إلا لأنني إنسان يستحق هذا عن جدارة .

أو لأنني أتمتع بهذه الميزات الثلاث : المركز - والنفوذ - والمال ؟ .

لعلّ ذلك من بعض دواعي الشعور بالحرمان .

قال أبو أحمد : لم أجد مَنْ عبّر عن معنى الحرمان وفلسفته كما عبّر عبد الله بن فيصل ، بل هو أمير البيان عن الحرمان . .

ومن مدلولات الحرمان التي يقصدها عبد الله بن فيصل ، أنّ مَنْ يقرأ ما قلته في السطرين السابقين ، قد يقول : إنّ أبا أحمد قد نافق . . . وكون الناس

لا يصدقون كلمة نَقْد أدبي لأدب عبد الله . . هو نوع من الحرمان . . ولعلّ هذا الحرمان يحسُّ به كل مَنْ بلغ قمة المطالب الدنيويّة . (الجاه ، والرئاسة والمال) ، فلهذه المطالب سَقْف لا يستطيع أحد أن يتجاوزه ، ولو صار المتمني ملكاً على الدنيا كلها . . . سيقول يوماً من الأيام « وَبَعْدُ » فلا يجد بَعْدُ « البَعْدُ » بَعْداً ، فيصبح محروماً من التجديد في الحياة . . . ويبقى بعد ذلك مطلب ، قد يستطيع بعضهم أن يُدخله في آماله ومطامعه ، وعندها تخفّ وطأة الحرمان الدنيوي ويعبر عن هذا الأمل : ما روي أن النابغة الجعدي أنشد رسول الله :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُونَا وَإِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا
فقال له رسول الله : إلى أين يا أبا فلان ؟ فقال النابغة : إلى الجنة بك يا رسول الله . . فأعجب رسول الله بجوابه .

قلتُ : إن تفسير عبد الله الفيصل لمعنى الحرمان أعطانا موعظة تدعونا إلى أن لا نحسد أصحاب المال والجاه على مالهم وجاههم . . . لأن الحسد هو تمنّي كلّ ما عند المحسود ، أو أن نحلّ محلّه ، ومعنى هذا أننا نتمنى الحرمان وهو حرمان أشدّ قسوةً من الحرمان الذي يحسّ به الفقير الذي يلبس الثوب المرقع . . وأعطانا تفسير « الأمير » لمعنى الحرمان شواهد تؤكّد ما نعرفه من قصص الحرمان . .

فجمال عبد الناصر ، بلغ من السلطان ما لم يبلغه أحد في العصر الحديث . . كان رئيساً لأكبر دولة عربية ، ووصل سلطانه السياسي إلى الوطن العربيّ كلّ من المحيط إلى الخليج . . وكانت خُطبه السياسيّة تستجيب لها الجماهير العربية . . ومع ذلك كان محروماً . فقد رَوَوْا أن أحد مساعديه تأخر عن مواعده يوماً ، فسأله الرئيس : لم تأخرت ؟ فأجابه الرجل : كنتُ أكل شطيرة فول عند الفوّال . فتأوّه الرئيس واشتهى شطيرة فول . . فقال له الرجل : هل أجلب لك شطيرة ؟ فقال : إنني لا أشتهي الشطيرة لآكلها في قصر الرئاسة ، وإنما أشتهي أكلها حيث أكلتها . . أن أقف مع الجمهور ، وأن أجلس على كرسي ذلك المطعم الشعبي . .

ولكنّ الرئيس الذي يستطيع أن يقيّد حريات الناس ، ليس حرّاً في أن يفعل كلّ ما يشتهي . . إنه حرمان أشدّ ألماً من حرمان العبد المملوك من حريته . . ولا شكّ أن الأمير عبد الله الفيصل ، كان محروماً من أشياء كثيرة يشتهيها . .

أليس من الحرمان أن لا يستطيع الأميرُ فعل كل ما يفعله فردٌ من الشعب ؟ . وكل إنسان يشتهي أن يفعل ما يفعله الآخرون ، ولا يستطيعه ، فهو محروم . .

وقد كنتُ ، ومازلتُ ، أحسدُ ، أو أغبط العمّال في ساعة استراحتهم وقد جلسوا على التراب بشبابهم المغبرة ، يتناولون طعامهم المكون من رغيف الخبز ، وحزمة الفجل أو الجرجير ، وطبق الفول . .

أشتهي جلستهم ، وأشتهي شهوتهم إلى الطعام بعد ساعات من العمل الشاق . . . وبَعُدُ ، فقد استطردنا في الحديث عن « الحرمان » وربما كان الحديث مملاً يراه بعض الناس في غير محله . .

ونعود إلى الحديث عن شعر عبد الله الفيصل ، فأنقل ما كتبه عبد الله بن إدريس في كتاب « شعراء نجد المعاصرون » . فهو عنده : رائد النزعة الرومانسيّة في الشعر النجدي المعاصر ، وأحد أقطاب الشعر العاطفي في العالم العربي : ديوانه الشعري « وحي الحرمان » طبعته رابطة « جمعية القلم » في بيروت عام ١٩٥٤ م وتبرّع بريعه البالغ أربعين ألف ليرة لبنانية - في زمنٍ مجّد الليرة اللبنانية - للجمعية نفسها . قال : وهو أترف ديوان طبع حتى الآن - زمن تأليف الكتاب - تغلب على شعره سمة الترف والأناقة ، وكأنها الصدى المتجاوب لحياته (الأرستقراطية) الناعمة ومركزه الاجتماعي الكبير . قال : وهو يشبه من الشعراء القدامى عمر بن أبي ربيعة إلى حدّ كبير ، في كثير من خصائص الشعر وأغراضه ، غير أن شاعرنا عبد الله لم يتطرق إلى إدخال الجوّ القصصي في شعره كما فعل عمر .

ويجاري من الشعراء المعاصرين نزار قباني في الاتجاه الموضوعي دون القوالب والأساليب الصياغية . ومن الفوارق بينهما أن شعر نزار وجداني مادي مكشوف أما شعر عبد الله فعاطفي متصوف أكثر منه مادياً متطرفاً .

ويمتاز شعر عبد الله الفيصل ، بالعفوية وشبوب العاطفة والخيال الخصب والموسيقى الكلاسيكية . وهو من دعاة مذهب الفن للجمال ، أو ما يطلق عليه اسم الفنّ للفنّ . ولكن الشاعر - مع ذلك - ليس ممن يقبع في أحد زوايا هذه الرومانتيكية المتصوفة بعيداً عن حياة مجتمعه وأحاسيس شعبه . ومع أن القدر الأكبر من شعره عاطفي ذاتي فإن الباحث لا بدّ أن يجد في شعره المنشور في ديوانه : قصائد وطنية

لاهبة يحث فيها شباب بلاده المثقفين على محاربة الجهل ومقاومة الاستعمار ،
وتعريف الغرب الجاحد بما للشرق من مَنٍّ عليه في علومه وحضارته الحديثة ،
وما للعروبة من أمجاد ومآثر لم يدون التاريخ الغابر لها مثيلاً .

ومن خصائص شاعرنا ، المحافظة على ملامح الشعر المأثور شكلاً وصياغةً
فهو لا يؤيد النزعات التجديدية في القوالب الشعرية ، لأنها - في رأيه - تذهب برونق
الشعر وموسيقيته المبنية على التفاعيل المصوغة أساساً للغناء . والشعر « المرسل »
غير حافل بالنغم الإيقاعي الذي هو من خصائص الشعر العربي . وإليك المختار من
شعره الوطني ، والغزليّ .

قال بعنوان « إلى شباب بلادي » :

مَزْحَى فَقَدْ وَضَحَ الصَّوَابُ	وهفا إلى المجد الشباب
عَجَلَانْ يَتَهَبُّ الْخُطْبَى	هيمانَ يَسْتَدْنِي السَّحَابُ
فِي رُوحِهِ أَمَلٌ يُضْى	ء وفي شيبته غِلاَبُ
قَدْ فَارَقَ الْجَهْلَ السَّقِي	سم وهشَّ لِلْعِلْمِ اللَّبَابُ
وَرَنَا إِلَى مُسْتَقْبَل	يرقَى له مَثْنُ الصَّعَابُ
قَدْ راح يَسْتَهْدِي الْعُلا	ويصارغُ المَوْجَ الْعُبابُ
فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الْبَحْرِ أَوْ	فِي الْجَوْ فَوْقَ ذُرَى الضَّبَابُ
ذَاكُم لِعَمْرِي عُدَّةُ	الوَطَنِ الْكَرِيمِ الْمُسْتَطَابُ
مَا الْمَجْدُ يُطْلَبُ بِالْمَنْى	كَلَا وَلَا السَّمَرِ الْقِضَابُ
الْمَجْدُ يُنَى بِالْعَلَوِ	م تَهَزَّ عَالِمُنَا الْعِجَابُ
وَالْعِلْمُ رَايَةُ كُلِّ شَعْبٍ	نَاهِضٍ سَامِي الرُّغَابُ
وَعَلَيْهِ فَلْنَبْنِ الْحَيَاةَ	وَلَا نَسَاوُمُ فِي الثَّوَابُ
وَلْنَنْطَلِقْ فِي عَزْمِنَا	مَثَلْ انْطِلَاقَاتِ الشُّهَابُ
كَيْمَا نُرَى فَوْقَ الشُّهَا	كَيْمَا نَمْجِدُ فِي الْمَآبُ
هَذَا نَصِيحَتُهُ مُخْلِصِ	يَهْوَى الْمَجَادَةَ وَالطِّلاَبُ
كَرَّمْتُمُونِي دَائِمًا	فَلَكُمْ حَيَاتِي يَا شَبَابُ

وقال بعنوان « أمل المحروم » :

يا صغير السن يا مُزهفه
إن تكن تقوى على طول النوى
أو تكن لا تعرف الوجد الذي
فلقد أدنيتَه من حَتفه
أنت قلبٌ يبذل الوعد له
وجيئٌ مشرقٌ مؤتلقٌ
وقوامٌ يتهادى في الربى
وَقَمٌ لو قال من ينعتُه
وثنايا لؤلؤ مؤتلفٍ
وعلى صدرك لحنًا غرِدِ
وبأردافك حادٍ صلفٌ
فجميلٌ منك بَعْد الظلم يا
وقال بعنوان « أين مني ؟ » :

يا طيرٌ هيجتَ آلامي وأشجاني
بي مثلٌ ما بك من أحزانٍ مغربٍ
بعثتُ شكوايَ ألحاناً مرتلةً
تشكو فراقَ رفيقٍ كنتَ تألفه
أين المصيفُ وأيامٌ به سَلَفَتْ
أين الجبالُ التي تكسو أعاليها
وأين مني شَهَارٌ ؟ أين هُضْبَتُهُ ؟
وأين مني (...) أين مجلسنا

شَوْقٌ مَنْ جافيتَه أَتْلَفَه^(١)
فهو في بُعْدِكَ ما أضعفه !
لم يُنْهَ أَنْ أَنْ تعرفَه
وسوى وصلك لن يُسَعفه
فإذا استنجزه سَوَّفه
مَنْ رآه مَرَّةً أدنفه
فيقول البان : ما أهيفه
هو كالعَنابٍ ما عَرَّفَه
أَلْقَى ، سبحان من أَلَفَه
كَلَفَ الترجيعَ ما كَلَفَه
مُثْقِلٌ خَطوك ما أَصْلَفَه
أمل المحروم أن تُنصفه

بما تَغْنِيه من ألحانٍ ولهانٍ
فالكلُّ مَنَّا وحيدٌ ماله ثانٍ
وأنتَ شكواك ترجيعٌ لألحاني
أما أنا فشكاتي بُعْدُ أوطاني
وأين يا طيرٌ أحبابي وخِلَاني ؟^(٢)
بمُذْهِبٍ من كثيفِ السَّحْبِ هَتَانٍ
يا حَبْدًا فيه أفراحي وأحزاني !^(٣)
في ظلمة الليل أرهاها وترعاني

(١) الخطاب للمذكر ، وهو يقصدُ المؤنث .

(٢) المصيف هنا : يريد مدينة الطائف ، لأنها كانت مصيف الحكومة والأمراء .

(٣) شُهار : حيٌّ جميل من أحياء الطائف الجنوبية ، وكان وادياً فيه مزارع فامتدَّ إليه العمران ، فسَمِّيَ حي شُهار .

وَأَيْنَ - لَا أَيْنَ - سَاعَاتُ مَفْضَلَةٍ
أَيَّامُ كُنَّا وَذَاكَ الرُّوضُ يَجْمَعُنَا
إِنْ عَزَّ يَوْمًا عَلَى الْأَيَّامِ عَوْدَتُهَا
وَقَالَ بِعَنْوَانِ « أَمَلٌ يَخِيبُ » :

وَدَعَتْ أَيَّامَ الرَّبِيعِ النَّاصِرِ
وَوَادَتْ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِ الصَّبَا
لَا حُبَّ وَالْغَدْرُ الْخَوْفُ يُحَوِّطُهُ
هِيَ وَرْدَةٌ ظَمَأَى وَقَدْ رَوَّيْتُهَا
أَيْقَظْتُهَا بَلْ صُغِّتْهَا فِي قَالِبٍ
وَمَنْحَتْهَا قَلْبًا - عَلَى أَتْرَابِهَا
لَمْ أَدْرِ حِينَ سَقَيْتُهَا وَرَعِيْتُهَا
يَا قَلْبُ لَا يَحْزَنُكَ مَا ضِيعَتْهُ
بَلْ لَا يَرْوَعُكَ الزَّمَانُ بِمَكْرِهِ
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْوَدُّ إِلَّا خَدَعَةً
كَمْ ذَا بَذَلَتْ صَدَاقَةً وَمَحَبَّةً
فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُعَذِّبًا
فَالْحُبُّ مَا يَنْأَى بِقُضْدِكَ عَنْ هَوَى

وَقَالَ بِعَنْوَانِ « نَدَاءٌ » وَهِيَ مِنَ الشَّعْرِ الْوَطْنِيِّ :

لَا الصَّدُّ يَشْجِي وَلَا لَقْيَاكَ تُسْعِدُنِي
فَلَا الْبَلَابِلُ تَسِينِنِي صَوَادِحُهَا
وَلَا الزَّهْوَرُ إِذَا مَا الطَّلُ بِلِلْهَا
وَمَا أَنَا بِالَّذِي تُغْرِيه بَارِقَةٌ
فَقَدْ نَسِيتُ مِنَ الْأَيَّامِ أَعْذَبَهَا
نَسِيتُ مَا كَانَ مِنْ حُبٍّ وَمَوْجِدَةٍ
رُوحِي الْفِدَاءُ لَهُ إِنْ قِيلَ تَضْحِيَةٌ
لَنْ تَعْرِفَ الْيَأْسَ رُوحِي وَالشَّبَابُ يَدُ

كَانَتْ بِمَا رَاحَ فِيهَا - خَيْرَ أَزْمَانِي
جَمَعَ الْأَزَاهِرِ فِي بَاحَاتِ نَيْسَانِ
فَالْحِلْمُ - يَا طَيْرَ - أَدْنَاهَا وَأَدْنَانِي

وَدَفَنْتُ آمَالِي وَوَحْيَ خَوَاطِرِي
وَنَفَضْتُ عَنْ ذَهْنِي خِيَالَ الشَّاعِرِ
وَلَّى الْغُرَامُ مَعَ الْحَبِيبِ الْغَابِرِ
- إِذْ قَلَّ عَنْهَا الْغَيْثُ - مَاءَ نَوَاطِرِي
مِنْ نُورِ آمَالِي وَزَيْنِ مِشَاعِرِي
قَدْ عَزَّ - يَرَعَاهَا بِحُبِّ طَاهِرِ
أَنْي سَاجِزِي بِالْعُقُوقِ السَّاخِرِ
مِنْ حُبِّكَ الْوَافِي لِعَهْدِ غَابِرِ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُبْتَلَى بِالْمَاكِرِ
خِلَابَةً مَبْذُولَةً مِنْ فَاجِرِ !
وَجَنَيْتُ مَا يَجْنِي فَقِيدُ بَصَائِرِ
وَانْظُرْ إِلَى الْمَاضِي بَعَيْنِ السَّاخِرِ
زَيْفُ كَأَهْوَاءِ الدَّعْيِ الْهَاجِرِ

فَمَا أَنَا مِثْلُ مَا قَدْ كُنْتُ تَعْهَدُنِي
فِي مَطْلَعِ النُّورِ إِنْ غَنَّتْ عَلَى فَنَنِ
تُوحِي لِي الشَّعْرَ أَوْ بِالْحُسْنِ تَفْتِنُنِي
مِنْ الْوَصَالِ وَلَا الْهَجْرَانُ يَهْدِمُنِي
كَمَا تَنَاسَيْتُ أَهَاتِ تَعَذِّبُنِي
شُغِلْتُ عَنْهَا بِمَا يَصْبُو لَهُ وَطْنِي
إِنَّ الشَّقَاءَ بِمَا يُعْلِيهِ يُسْعِدُنِي
إِذَا دَهَشَنِي دَوَاهِي الدَّهْرِ تَسْنِدُنِي

فيا بني وطني بالعلم سَعِدْكُمْ
فَعَرَفُوا الْغَرْبَ مَا لِلشَّرْقِ مِنْ مَنْزِلٍ
ذُودُوا الْغَوَاةَ عَنِ الْأَوْطَانِ وَانْتَبَذُوا
وَقَالَ بِعَنْوَانِ « لَيْلَةُ الْعَمْرِ » :

لَيْلَةُ مَرْتٍ بَدْمَرِي
إِنْ تَكُنْ مَرْتٌ سَرِيعاً
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ مَرْتٌ
قَدْ نَسِيتُ النَّفْسَ فِيهَا
كَانَ لَيْلِي مُسْتَنِيرَاً
أَسْعَدُ الْأَوْقَاتِ عِنْدِي
طَارَتِ النَّفْسُ شُعَاعاً
لَيْتَهَا عَادَتْ سَرِيعاً
وَقَالَ بِعَنْوَانِ « كُنَّا وَكَانَ » .

إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ :

يَا حَبِيبِي أَيْنَ تِلْكَ الْأَمْسِيَّاتُ
يَوْمَ كُنَّا مِنْ هَوَانَا فِي سَبَاتٍ
يَا حَبِيبِي كَيْفَ ذَاكَ الْحَسْبُ مَا تَ
عِنْدَمَا دَبَّتْ بِهِ رُوحُ الْحَيَاةِ
يَا حَبِيبِي ذِكْرِيَّاتُ الْأَمْسِ تَهْفُو
أَبْدَاً أَصْحَوُ عَلَيْهِنَّ وَأَغْفُو
كَلِمَا وَدَّعْتُ طَيْفَاً لَاحَ طَيْفُ
أَتَرَى قَلْبَكَ بَعْدَ الْهَجْرِ يَصْفُو
يَا حَبِيبِي إِنْ يَكُنْ طَالَ جَفَانَا
وَذَوَى فِي زَهْرَةِ الْعَمْرِ صَبَانَا
فَلْنَعِشْ يَا حَبُّ فِي ذِكْرِي هَوَانَا
وَلْنَقْلُ عَنْ حُبِّنَا كُنَّا وَكَانَا

لِيَتَنَا يَا حَبُّ نَحِيَّا فِيهِ سَاعَهُ
نَوْقُظَ الزُّورَقَ أَوْ نَزْجِي شِرَاعَهُ
وَنَنَاجِي ضَفْتِيهِ فِي ضَرَّاعِهِ
تُسْعِدُ الْقَلْبَ وَلَا تَشْفِي التِّيَاعَهُ
يَا حَبِيبِي لَوْعَةُ الْحُبِّ سَعَادَهُ
تَزْهَدُ الْقَلْبَ فَيَسْمُو بِالزَّهَادَهُ
وَتَرَى حَرْمَانَهُ فِي الْحُبِّ زَادَهُ
حِينَ لَا يَبْلُغُ فِي الْحُبِّ مَرَادَهُ



١٥٤ - عبد الله محمد جبر

من سُكَّان مكة . . أهداني آثاره بالبريد . . فلم أعرف له ترجمة .
في سنة ١٤٠٢ هـ كان يُعَدُّ من الشعراء الشباب . . ويُقصد بهذا الاصطلاح
عندهم الشعراء الذين مازالوا في أول سلّم الشعر ، تعقد لهم النوادي الأدبية ندوات
خاصة ، يوجهها بعض النقاد .

اخترتُ له القصيدة التي أنشدها في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول بعنوان « أنا
من شباب الجيل » وقد استقبلت بالاستحسان في كثير من أبياتها . وهي في ديوانه
« أريدُ عمراً رائعاً » . وذكر تقرّظها في ديوانه « للحضارة ثمن » . يقول فيها :

أهدي ثنائي أمّ أزفّ رجائي	أنا حائرٌ يا معشرَ الأدباء
كيف الوصولُ لغايةٍ مرموقةٍ	وفطاحلُ الكلمِ البليغِ إزائي
لو أنّ لي لغةَ الوليدِ وفنه	أو سحرَ أنملةِ ابنِ أوسٍ الطائي ^(١)
لصنعتُ من حُرِّ البيانِ قلانداً	تُهدى إلى الأدباء والعمداء
أسفاً لقد وقف الكلام بخاطري	فتغمّدوا بجميلكم أخطائي
أنا من شباب الجيل كم صرخوا بنا	عبثٌ ثقافتكم ومخضُّ هُراءِ
لما رأيتُ جموعكم تترى إلى	وطنِ العلوم ومركزِ الإحياءِ
ناديتُ هل هذي عكاظ فليل لي	برزتُ لديك جديدة الأزياءِ
صدقوا . فحين مشيتُ في جنباتها	ماصكٌ سمعي صرخةُ الخنساءِ
أدباءُ مكة والجنوب ويشرب	وهضابِ نجدِ الشَمِّ والأحساءِ
وسوائر المدن العريقة والقرى	مشوى الندى والعزّة القعساءِ
كانت ممزّقة الوشائح والعُرَى	منهوبة الأوصال والأجزاءِ
تغفوا على ليل المظالم والشقا	حتى أتاه شيدُ العظماءِ

(١) الوليد : هو البحثري . وابن أوس الطائي : أبو تمام حبيب بن أوس .

١٥٥ - عبد الله بن محمد بن خميس

ولد بالملقا ، من ضواحي الدرعية بمنطقة الرياض عام ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م
تعلم في دار التوحيد بالطائف ، وكلية الشريعة واللغة في مكة . . . عمل في
التعليم ، ثم عين مديراً لرئاسة القضاء ، فوكيلاً لوزارة المواصلات ثم تفرغ للعلم
والبحث والتأليف . أصدر مجلة الجزيرة ١٩٦٠ م وكانت شهرية ثم غدت أسبوعية ،
وبقيت أربع سنوات .
من آثاره :

- ١ - الأدب الشعبي في جزيرة العرب .
 - ٢ - شهر في دمشق .
 - ٣ - المجاز بين الإمامة والحجاز .
 - ٤ - معجم الإمامة .
 - ٥ - راشد الخلاوي .
 - ٦ - على ربي الإمامة ، ديوان شعر .
- .. وهو عضو في عدد من المجامع اللغوية العربية .
.. وهو شاعر قويّ الأسلوب غزير المعاني ، متمكن من لغة العرب . .
ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « عيد النصر » قالها في حرب العاشر من
رمضان ١٩٣١ هـ (أكتوبر - تشرين أول ١٩٧٣ م) . ومما قاله فيها :

الله أكبر في طيّ القضا عبّر وفي مداولة الأيام مدّكر
يقدّر الناس والأقدار ضاحكة ولا يحيطون ما يأتي به القدر
لنا على الدهر أمجاد أثبت شرفاً أن تستضام وتاريخ له خطر
أين المعامل يا برليف تحسبها درع السلامة ما التحصين ما الوزر^(١)

(١) برليف : يريد خط برليف التحصيني الذي صنعه اليهود بالقرب من قناة السويس
واستطاع الجيش المصري أن يخترقه بإذن الله . . وفيه شاهد على أن الجيش
العربي المسلم قويّ متفوق على الأعداء وإن كان سلاحه أقل . . . ولكن ينتظر =

أَيْنَ الْحَوَاجِزُ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ
أَيْنَ الْغُرُورُ وَيَا لِلنَّاسِ مِنْ صَلَفٍ
وَمِنْ شَعْرِهِ الْغَزْلِيُّ :

دَعْنِي أَهْيِمُ مَدَى الْحَيَاةِ بِذَاتِهَا
وَأُجِيلُ طَرْفِي فِي مَلَامِحِ وَجْهِهَا
فَالسَّحَرُ فِي نَظَرَاتِهَا وَالْغَنَجُ فِي
لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ حَيْثُ تَلَفَعْتُ
بِيضَاءَ تُنْبِي عَنْ مُحَاسِنِ جَسْمِهَا
وَتَشْفُ عَنْ رِمَانَتَيْنِ كَأَتَمَّا

مَنْ الَّذِينَ عَلَى هَامَاتِهَا عَبَّرُوا
سَلِ الْمَعَارِكُ فِي الْجَوْلَانِ مَا الْخَبْرُ

وَأَرَوْضُ شِعْرِي فِي بَدِيعِ صِفَاتِهَا
وَجَبِينِهَا السَّاجِي وَانْتَهَا
خَطَرَاتِهَا وَالظَّرْفُ فِي شَارَاتِهَا
بَغْلَالَةِ سُرِّ الْهَوَى بِشِيَاتِهَا
وَتُرِيكَ لَوْنِ الْخَمْرِ فِي طَيَّاتِهَا
حَمَلْتُ فَتِيقَ الْوَرْدِ فِي عَذْبَاتِهَا

... وَمِنْ قَصِيدَةِ « وَادِي الْعِمَارِيَّةِ » حَيْثُ اتَّخَذَ الشَّاعِرُ مَزْرَعَتَهُ « عَمُورِيَّةً » :

فِي مَنْحَنِ الْعَرْضِ مِنْ وَادِي ابْنِ عَمَّارٍ
حَيْثُ الصُّبَا عَشَّتْهُ غَضًّا بِسَاحَتِهِ
وَحَيْثُ أَهْلِي وَجِيرَانِي وَنَاشِئَةٌ
وَانْشَقَّ مِنْ رَمْلِهِ مَهْدِي وَأَلْهَمَنِي
إِنِّي وَإِنْ شَطَّ بِي عَنْهُ النَّوَى زَمْنًا
لَأُقْتَدِيهِ وَمَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا
أَحْبَبَ بِسَفْحِ « طَوِيقٍ » إِنَّهُ جَبَلٌ
أَلْهَمْتَنِي يَا طَوِيقُ كُلَّ شَارِدَةٍ
وَكُنْتُ أَبْعَثُ أَلْحَانِي مَوْلَهةً
وَاخْتَرْتُ مِنْ حَضْنِكَ الْمَمْرَاعَ وَادِعَةً
مَرْجًا تَغْضُنَ فِيهِ النَّبْتُ وَاتَّشَحْتُ
لِقَاءً لَا يَهْتَدِي لِلْجَوِّ طَائِرُهَا
إِذَا الثَّرِيَّا تَمَطَّتْ فِي مَسِيرَتِهَا
أَلْفِيَّتُهَا تَنْفُحُ الْجَادِيَّ مِنْ شَبَمٍ

أَوْقَفْتُ فِي رَبْعِهِ الْمَأْنُوسِ تَسْيَارِي
وَحَيْثُ عِمَارٌ هَذَا الرَّبْعِ سُمَّارِي
نَازَعْتَهُمْ فِيهِ أَطْوَارِي وَأَوْطَارِي
حَبًّا تَمَلَّكَ أَعْمَاقِي وَأَفْكَارِي
وَنَاءَ بِي عَنْهُ تَرْحَالِي وَأَسْفَارِي
مِنْ شُعْبِ بَوَّانٍ أَوْ مِنْ رَبْعِ سِنْجَارٍ
مَمْرَاعٍ مَجْدٍ لِمَعْتَامٍ وَمَشْتَارٍ
تَضِيقُ عَنْهَا تِرَانِيمِي وَأَشْعَارِي
وَالْيَوْمَ حَطَمْتُ إِلَّا فِيكَ قِيَارِي
فِي رِبْوَةٍ ذَاتِ أَسْرَارٍ وَأَثَارٍ
أَفْنَائُهُ بِأَفَاوِيفٍ وَأَزْهَارٍ
قَدْ أُزْرْتُ مِنْ حَوَاشِيهَا بِأَسْتَارٍ
وَاسْتَوْسَقَتْ هَامَةُ الشَّعْرَى مِنْ السَّارِي
مُعْطَرِ النَّفْحِ مِنْ أَنْفَاسِ أَيْارٍ

= القائد الذي يقوده إلى ساحة الجهاد . . ولم يكن أنور السادات ذاك الرجل ،
ولكن في الأمر قصة ليس هذا مكان عرضها .

١٥٦ - عبد الله باسراحيل

صدر له ثلاثة دواوين ، بل أربعة دواوين « معذبتى » و « الهوى قدري »
و « النبع الظامى » و « الخوف » من مختار شعره قصيدة في ذكرى الشهيدة « سناء
المحيدلى » اللبنانية يقول فيها :

مِنْ وَحْيِ ذَكَرِكَ ضَجَّ الْوَجْدُ وَالْأَلَمُ	دَهْرٌ يَمُرُّ وَجُرْحٌ لَيْسَ يَلْتَمِسُ
مِنْ وَحْيِ دَمْعَاتِكَ الْحَزَى عَلَى زَمَنِ	يَضِيعُ فِيهِ السَّنا وَالْحَقُّ وَالْكَلِمُ
مِنْ وَحْيِ لَيْلٍ تَنَامِي فِي مَخَادِعِنَا	تَبْدُلُ الدَّهْرُ وَالْأَشْوَاقُ وَالْحُلُمُ
مِنْ وَحْيِ مَنْ أَوْقَدُوا بِالزَّيْفِ دَارَتَنَا	وَنَصَّبُوا الشَّكَّ يعلو فوقه ظُلُمُ
مِنْ أَجْلِ سَوْسَنَةِ خَضِرَاءَ فَاتِنَةٍ	مَاتَتْ بِعَمْرِ الصَّبَا وَالْهَوْلِ يَجْتَرِمُ
كَانَتْ كَكُلِّ الصَّبَايَا وَجْهَهَا أَمَلٌ	تَخْتَالُ بِالْفِتْنَةِ الْوَلَهَى وَتَحْتَشِمُ
وَكَانَ كُلُّ حَدِيثٍ حِينَ تَنْطِقُهُ	سِحْرًا تَتَوَقَّؤُ إِلَى أَلْفَاظِهِ الْحِكْمُ
سَنَاءُ لَبْنَانٍ .. إِسْرَائِيلُ تَذْبَحُنَا	فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسْتَذْبَحُ الْغَنَمُ ^(١)
نَحْنُ الْقَطِيعُ فَهَلْ تَدْرِينِ مَوْعِدَنَا	مَتَى يَحِينُ وَنَلْقَى الْأَمْرَ يَنْحَسِمُ
نَحْنُ النَّذُورُ الَّتِي جَاءَتْ تَقْدَمُهَا	بَعْضُ الزَّعَامَاتِ كِي تَرْضَى بِهِمْ قِمَمُ
نَحْنُ الشُّعُوبُ الَّتِي بَاعَتْ مَصَائِرَهَا	حَتَّى غَدَتْ مَلْعَبًا تَرْتَادُهُ الرَّخَمُ
نَحْنُ الَّذِينَ تَقَاسَمْنَا النِّعِيمَ عَلَى	أَشْلَاءٍ وَهُمْ فَصَارَ الذُّلُّ يَقْتَسِمُ
سَنَاءُ أَبُوكِ أَمْ أَبُوكِي عَلَى أَمَلٍ	يَكَادُ فِي طَالِعِ الْأَيَّامِ يَنْعَدُمُ

☆ ☆ ☆

(١) كذا الأصل ، وعجزه غير مستقيم الوزن .

١٥٧ - عبد الله بن محمد بن صالح المعتاز

ولد بمدينة عنيزة عام ١٣٥٨ هـ . . تعلّم في بلده ، وتخرّج في كلية اللغة العربية بالرياض . . وعمل في حقل التعليم ، وفي وزارة المالية . . نظم الشعر ، ونشر القليل منه . . وإليك قطعة بعنوان « العانس المحرومة » :

جاءت بحُرقة قلبها وأساها	فات الشباب وضاع كلُّ رجاها
نظرت إلى المرأة ثم تنهدت	تبكي وتندب حُزنها وأساها
كانت مع الأبوين وَرْدَةً يبتهم	سحرَ القلوب جمالها وبهاها
كان الخطيب يجيءُ يرجو نظرة	هو في الحياة مقيم بهواها
فيصدّه الأبوان مُنذ قدومه	وتُقلُّ الأبوابُ قبل لقائها
كانت كنُورِ البدرِ يلمع ساطعاً	بين النجوم مُفاخرأ أسناها
وإذا تقوم كأنها ريحانةٌ	كانَ الزبرجدُ في التبسّم فاها
واليوم مات الوالدان وفارقت	عزَّ الشباب وغاب مَنْ يهواها
قالت : لقد غزت الكهولة مفرقي	وغزا برأسي الشيبُ بعد دُجاها
والعينُ من دمعٍ تقاصر نورُها	والجسمُ قد وهنت وخار قواها

١٥٨ - عبد الله بن محمد بن عثمان الجبير

وُلد سنة ١٣٤٦ هـ بمدينة المجمع ، ودرس علومه الابتدائية بالمجمعة ثم واصل دراسته بدار التوحيد بالطائف ، وتخرج في كلية الشريعة بمكة ، والتحق بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة . عمل موظفاً بوزارة الخارجية ، ثم انتقل وكيلاً لإدارة الأحاديث والثقافة بوزارة الأعلام . ثم عُيِّن مستشاراً قانونياً في مجلس الوزراء .

من آثاره :

١ - « الضرر في محل العقد » .

٢ - لغة هذيل .

وله قصائد منشورة في الصحافة . . ومنه قصيدة في الحث على تعليم الفتاة ،

يقول فيها :

هو العلمُ يُغري الداجياتِ فتنجلي	ويشرقُ إشراقَ الصُّباحِ ويبهُرُ
وتسمو به حواء في فهم دينها	وتُصلح دنيا بيتها وتدبُرُ
لها قدوة بالصالحات من الألى	تَعْلَمَنَّ والإسلام ينهى ويأمر
كأسماء إذ سار النفيِرُ وحُمحمث	له الخيل واستولى على الأفق عثِرُ
وقام إليها نجلُها يستشيرها	أيقدم أم يرضى الهوانَ ويدبُرُ ^(١)
فما قبلت في الحقِّ ذلاً وإثماً	أهابت به فانقضَّ كاليث يزأُرُ

(١) قصة عبد الله بن الزبير ، وأمه أسماء ، وأنها حثت ابنها على القتال ورفض الصلح هذه القصة لم ترد بسندٍ صحيح فهي غير صحيحة . . ولو صحَّت ما كان فيها سنة أو قدوة لأنها كانت في فتنة بين فريقين من المسلمين ، والشجاعة هنا غير محمودة . . وقد كان الحسن بن علي رضي الله عنه شجاعاً حقاً ، ويطبق السنة حقاً عندما عقَد الصلح مع معاوية ، مع أن جيش أهل العراق كان يضاهاه جيش أهل الشام أو يفوق . . والله أعلم .

ولما قضى في لجة الهول لم تنح ولكنها تدعو الإله وتصبّر
كذلك فلتبن الرجال وإن بدت مظاهر ضعف فاسألوا البيت وانظروا

☆ ☆ ☆

١٥٩ - عبد الله محمد الغدّامي

مِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَأَيْنَ مَا مَلَكَتْ يَدِي
الذاهبون مع الرياح ولم تُعَدِّ
رَقَدْتُ جَفُونِي غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَنْمُ
أَلْقَيْتُ دَلْوِي فِي الدَّلَاءِ وَلَمْ يَعْذُ
وَحَمَلْتُ أَسْفَارِي عَلَى كَبْدِي وَمَا
وَأَلَمٌ فِي دَرْبِي بِقَايَا ضَيْعَتِي
وَالْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّنِي
مَرَّتُ بِهَاتِ الْأَرْضِ أَقْدَامِي وَمَا
النَّارُ فِيهَا وَالسَّمُومُ وَصَبْحُهَا
وَتَفَتَّقْتُ تَحْتَ الضَّلُوعِ مُوَاجِعِي
أَنْتِ الزَّمَانُ وَلَسْتُ أَوَّلَ مُنِيَّةٍ
أَنْتِ الْبَهَاءُ وَلَيْسَ يَصْفُو نُورُهُ
إِلَّا إِذَا خَامَزَتْ رُوحَيْنَا عَلَى
مَا ضَلَّ مَنْ يَسْعَى وَرَاءَكَ هَا أَنَا

وَعَدُّ يَرْوَحُ وَأُمْنِيَاتٌ تَغْتَدِي
مِنْهُمْ تَبَارِيحِي وَلَمْ تَبْدَدْ
وَاللَّيْلُ مَرْقَدُهُ يَجَافِي مَرْقَدِي
غَيْرَ الْحَبَالِ تَشْدُّهَا نَدْمًا يَدِي
وَعَدْتُ بِهِ الْأَيَّامَ أَطْوِي فَرْقَدِي
وَأُخْطُ فِي رِجْلِي مُعَالِمَ مُورَدِي
وَسُطَّ الْغَيُومُ أَحْشَاهَا حَسَّ الْيَدِ
بَرَحْتُ تَجُوسُ خِلَالَهَا صُبْحُ الْغَدِ
فِي لَيْلِهَا يُغْشَى كَأَن لَمْ يُوَلَدْ
الْجَرْحُ عَهْدٌ فِي الزَّمَانِ السَّرْمَدِي
تَأْتِي وَلَا يَأْتِي عَلَيْهَا مُوْعَدِي
كَالْوَدْقِ - جَلَلَهُ الرُّكَامُ - الْمَسْهَدِ
لُقِيَا الْمَحَبَّةِ مُوَلَدٌ فِي مُوَلَدِ
سَاعِ إِلَيْكَ وَأَنْتِ أَبْعَدُ مَوْرَدِ

... الدكتور عبد الله الغدّامي . . لم يُعرف بالشعر . . ووجدت هذه القصيدة له في مجلة سعودية فأثبتها ، ويبدو أنه قالها في مطلع حياته . . فهو مشهور بأنه ناقد أدبي ، يدعو إلى نظرية جديدة هي « البنيوية » وقد طبقها في كتابه « الخطيئة والتكفير » الذي يدور حول شعر حمزة شحاتة . . ولقد لقيت نظريته معارضة شديدة في المملكة العربية السعودية . . (انظر تفصيل المسألة في مقدمة هذا الكتاب تحت عنوان « الشعر الحر ») .

١٦٠ - عبد الله بن محمد المهيزع

وُلد في مدينة « حريملاء » سنة ١٣٦٩ هـ ثم انتقل إلى الرياض مع أسرته وبها تلقى علومه ، وتخرج في كلية اللغة العربية عام ١٣٩٣ هـ ، وعمل في وكالة الأنباء السعودية . .

ومن شعره قوله :

أمعذبني زاد النحولُ نُحولاً	والجسمُ أضحى كالخيالِ دُبُولاً
يا هاجري يا مَنْ كلفتُ بحبه	كُفَّ الملام فلم أقل ما قيلاً
حرص الوشاةُ على التفرق بيننا	ولو اضطبرت لكان شكك زيلاً
هبْ أنني أذنبْتُ أين سماحكم	فالعفو لم يدع الكرام القيلاً
لو أنّ لي ذنباً يبرّر هجركم	خفَّ السقامُ ولو أرى تأويلاً

☆ ☆ ☆

١٦١ - عبد المحسن عبد الله مسلم حليت

من مواليد المدينة النبوية عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م . أنهى دراسته الثانوية من ثانوية « قباء » بالمدينة عام ١٣٩٨ هـ ، وابتعث إلى أمريكا ، لدراسة الإدارة العامة . بدأ نظم الشعر في مرحلة الدراسة الثانوية ، وتتلّمذ في الشعر على الشيخ الشاعر محمد المجذوب الطرطوسي ، نزيل المدينة النبوية . . وكان جيد الإنشاد ، يستولي على قلوب السامعين بقوة أدائه . . . وكان شاباً وطنياً ، بمعنى الوطن العربي ، أو الوطن الإسلامي ، يتألم لما يرى ويسمع من أحوال الوطن العربي فتتوقد عواطفه غضباً ، فيتعدى حدّ الخط الأخضر المسموح به ، ولم يتبع المثل القائل « ليس كلّ ما يُعلم يُقال » . . وربّما أدى أسلوبه الثوري إلى الحدّ من نشاطه الأدبي . . ولو قدّر له الانصراف التام إلى الشعر ، بزيادة ثروته اللغوية والفنية وهذا من ثورة الشباب الجامحة . . لكان من كبار الشعراء . .

صدرت له مجموعتان :

الأولى بعنوان « مقاطع من الوجدان » وفيها بواكير شعره .

الثانية بعنوان « إليه » سنة ١٤٠٥ هـ .

وقد اخترت له قصيدة « أطلال » وترجم لها تحت العنوان بقوله : « معظم

بساتين المدينة ومزارعها غدت أثراً بعد عَيْن » يقول فيها :

هذي قباء وهذا سحرُ قُربانٍ	فاقطفُ وُرود الهوى من كل بستانٍ
واشرب من الماء واغرف من جداوله	وانسَ الهمومَ وسرّ في عالم ثانٍ
واسمع من الطير أحياناً منعمةً	تجلو المشاعرَ من همٍّ وأحزانٍ
فإن شئت أطربت منْ قد شكَا سقماً	وعزّت الروحَ في رفقٍ وتحنانٍ
وإن بكت هيجت في النفس لوعتها	وذكّرت قلبَ إنسانٍ بإنسانٍ
فامشِ الهوينا وطُفْ حول الرياض وقلْ	أرضُ الجمال هنا لا شعبُ بوانٍ

وانشق من الورد والأزهار كلَّ شذئ
 أما الكروم فصنعُ الله ألبسها
 وانظر إلى النخل في إبان غلته
 عرائسُ ما لها في الحسن من مثلي
 ذاك البهاء الذي غابت مفاته
 لم يبق منه على مرَّ الزمانِ سوى
 والماءُ شحَّ وما عادت جداوله
 تغيّر الحالُ يا قلبي فما أنذا
 وأملأ (جيوبك) من فُلٍّ وريحان^(١)
 ثوباً من السّحر ملفوفاً بأغصان
 وقلّب الطرف في سِرٍّ وإعلان
 كأنهنَّ جوارٍ عند سلطان^(٢)
 قد حرّك الوجد في قلبي فأشجاني
 أعجاز نخل شكت من ظلم إنسان
 تجري على الأرض إلا جزّي كسلان
 أرثي قُبَاءً وأبكي حظَّ قُربان^(٣)

واليك هذه الدراسة النقدية التي نشرتها في أربعماء المدينة الأسبوعي في
 ١٤٠٥/٧/٢٠ هـ بمناسبة نشر قصيدته « تصحيح في معلقة عمرو بن كلثوم » وكان
 البحث بعنوان « ردّ الهجوم عن معلقة عمرو بن كلثوم » :

عبد المحسن حليت ، شاعر ، يرتضيه « النقد الأدبي » أميراً على الشعراء من
 لداته وأقرانه ، لأنه نظم القصائد التي ناله قصب السبق بخصائصها الفنية ، وهو
 يمتلك من أدوات الشعر ما تؤهله للبقاء في منصبه الشعري ، إذا سمح لأدوات الشعر
 عنده أن تنمو باضطراد متزايد . ولم يسمح لأي زخرف براق بأن يصرفه عن منهل
 الشعر النмир ، الذي يجلو قريحته ، ويصقل موهبته .

وقد ملأ الشاعر الدنيا ، وشغل الناس في سن مبكرة في عرف أهل عصرنا ،
 لأنّ الناس اعتادوا - بعد وجود الدراسة النظامية - أن يربطوا النبوغ الأدبي ، بالسن ،

(١) الجيب في اللغة : شقّ الثوب عند الصدر (ليس منا مَنْ شقَّ الجيوب)
 واستخدمتها العامة لمخبأ في الثوب يضع فيه لابس حافته . وأهل البادية
 يسمونه « المخبا » من خبأت الشيء ، وهو الأصح .

(٢) أراد أن يقلد أحمد شوقي عندما شبه النخلة بوصيفة فرعون فلم يدرك شأوه ،
 بل أساء إلى جمال النخلة عندما شبهها بجارية عند سلطان .

(٣) قُبَاء : ناحية المدينة الجنوبية كانت عامرة بمزارع النخيل ثم زحف عليها
 البنيان . وقربان : أحد الأودية بجوار قباء وكان خصباً ثم آل أمره إلى النشاف
 والبنيان .

والشهادة ، والمنصب ، فإذا قيل لهم : إن فلاناً الشاعر طالب في مدرسة ثانوية ، استهانوا بإنتاجه قبل أن يتذوقوه . . وأهل العصر معذورون في ذلك بعض العذر ، لأنهم رأوا كثيراً من الأدباء ، لا تكون لهم شهرة إلا بعد تخرجهم من الجامعة ، وتمكينهم من المناصب الرفيعة المستوى ، فيشهر الأديب بمنصبه لا بأدبه ، أو أن هالة المنصب تضفي على أدبه الشهرة وقد يكون ذاك الأديب ، صاحب المنصب ، أديباً حقاً ، ولكن نبوغه تأخر ظهوره إلى ما بعد نهاية الدراسة الجامعية ، لأن الدراسة المنهجية المعاصرة ، لا تسمح بظهور المواهب الأدبية المبكرة ، مع أنها كامنة في نفوس كثير من الدارسين ، وتحتاج إلى ما يزيل - أو من يزيل - الحواجز دونها أو ينهها ، لتنفجر ينبوعاً من العطاء . فالطلاب جميعهم ينالون حظاً متساوياً من المعارف الأدبية قد تكون كافية حاجة بعض الطلاب ، ولكن بعض الطلاب لا تسد حاجتهم ولا تروي عطشهم ولا تشبع نهمهم ، لأنهم أصحاب مواهب أدبية متعطشة إلى الري ، لتقدر على العطاء ، وبذلك يتأخر عطاؤها إلى ما بعد الدراسة الجامعية ، لأن الموهبة تكون قد أخذت الحد الأدنى من الثقافة الأدبية التي تساعدها على التفتح والظهور فالظروف في المدرسة الثانوية - على ما أعلم - لا تساعد على تفتح الموهبة الأدبية ، لأننا نوهم الطالب الموهوب ، بأن سعادته الكبرى ، وفرحته العظمى ، تكون بحصوله على الدرجات العليا في الامتحان ولأن الأنشطة المدرسية جامدة تسخر لخدمة الامتحانات ، ونيل الدرجات ولا تتجاوز صحيفة حائط منقولة ، أو لوحة مرسومة ، هدفها تزيين جدران المدرسة ، وبخاصة مدخلها للظهور أمام الزائرين بالمظهر اللائق . أما الندوات الأدبية ، والمحاضرات الثقافية ، وجماعات الشعر ، والقصة ، والخطابة فتكاد تكون معدومة ، وهي من أهم العوامل لتثقيف الطالب ، وإظهار المواهب ، وقد يهيب الله لبعض الطلاب الانفكاك من قيود الزمان المدرسي ، فيسبق الزمن ، ويحث الخطى وراء المعرفة ولا ينتظر قدومها إليه ، وتساعده البيئة الاجتماعية التي أوى إليها على تفتح مواهبه الأدبية ، ويظهر نبوغه الأدبي سابقاً أقرانه . . ومن هؤلاء شاعرنا عبد المحسن حليت الذي امتزج بمجتمع النادي الأدبي بالمدينة ، فاستمع إلى ندواته ، وجالس شعراءه ، فأخذ منهم التشجيع ، وتاقت نفسه - وهو في شرة شبابه - إلى مجالسة

شيوخ الأدب وهم في العقود المتأخرة من قرن حياتهم ، حيث نقرأ في ديوانه « مقاطع من الوجدان » اعترافه بالفضل للشيخ الأديب الشاعر ، محمد المجذوب ونقرأ عن وجود علاقة متينة بالشيخ عبد الحميد عباس ، وهو شاعر له مجلسه الأدبي الذي يرتاده الشيوخ والشباب من الشعراء ، ويهدي شاعرنا قصيدة إلى الشاعر الكبير عمر أبي ريشة ، ويكتب له الشاعر مقدمة ديوانه ، ولا أدري إن كان قد جمعته به المجالس .

تلك هي الظروف التي ساعدت على نبوغ شاعرنا المبكر ، في عرف أهل عصرنا وما هو بمبكر إذا قيس بتاريخ الشعر والشعراء ، عندما كان المتعلم ينهل من معين الأدب كل ما يقدر على استيعابه غير مقيد بمنهج أو كتاب ، ولا ينتظر شهادة ينالها أو وظيفة يتسنى ذراها ، وعندما كان التسابق بين المتعلمين في كثرة العلم ، لا في كثرة الشهادات . ونظرة سريعة على تراجم الشعراء والأدباء تجعلنا نتعرف على أمثلة كثيرة من النبوغ المبكر الذي لا ينتظر نهاية العقد الثاني من عمر الشاعر ، كما نرى في تراجم أبي تمام ، وعلي بن الجهم ، والمتنبي ، وغيرهم وقد بدأ بعضهم قول الشعر وهو في الكتاب ، وما يكاد أحدهم يصل إلى سن العشرين حتى تجده في مجالس الخلفاء والأمراء ، يقول فيهم غرر قصائد المدح التي تنال الجوائز الكبرى ، لإعجاب الأدباء ، والنقاد ، واللغويين بها . ولترك العصور الذهبية - لأن بعض الناس يرى فيها المثل الأعلى الذي لا يكرر - ولنأخذ أمثلة من العصر الحديث ، في بداية عصر النهضة الأدبية ، وأمامي كتابان تضمنا تراجم الشعراء والأدباء الحجازيين في العصر الحديث ، وهما « شعراء الحجاز » تأليف عبد السلام طاهر الساسي ، و« وحي الصحراء » تأليف محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير وفي هذين الكتابين نماذج كثيرة من إنتاج المترجم لهم ، المبكر في وقت كان أحدهم يكابد الأهوال من أجل الحصول على كتاب يقرؤه ، أو الجلوس أمام أديب يتلمذ عليه .

وشاعرنا عبد المحسن حليت من مواليد المدينة سنة ١٣٧٧ هـ ، وأنهى دراسته الثانوية ١٣٩٨ هـ ، ونشر ديوانه « مقاطع من الوجدان » سنة ١٤٠٣ هـ ، وأخبرنا في مقدمة الديوان « أن العقبات التي واجهها حينما كان يركب أركان الشعر

في نفسه لم تكن سهلة ، ولم تكن صعبة جداً ، وإنه ذلل العقبات بالصبر والجلد » . وأرى أن السبب في الصعوبات التي واجهها الشاعر ، هو التأخر في رعاية الموهبة وسقيتها ، وعندما اكتشف وجودها أراد أن يعوضها ما فاتها من الرعاية ، فضعف من الجهد للعناية بها ، ولو وجدت الموهبة من يرعاها في المرحلة الإعدادية ، وتدرج معها الصقل شيئاً فشيئاً ، لما وجدت صعوبة في التفتح ، ولكن الشاعر لم يجد هذه الرعاية المبكرة ، ولذلك فهو يتالم كثيراً : لأنه كان يكتب ولا يجد من يقرأ ويسمع ، إلا قلة من الناس ، محصورة في تشجيع والده ، وتوجيه شيخه الشاعر محمد المجذوب . وقد نظم الشاعر قصائد الديوان في المدة المحصورة بين سنة ١٤٠٠ هـ و ١٤٠٣ هـ ، وهي ثلاث السنوات التي قال الشاعر إنه نظم القصائد خلالها ، فأقدم قصيدة مؤرخة في سنة ١٤٠٠ هـ وآخر قصيدة في سنة ١٤٠٣ هـ وهي السنة التي صدر فيها الديوان وجل قصائد الديوان ذات سبك قوي ، ومعان غزيرة ، وتدلل كلها على حذق بأدوات الشعر الأساسية - الوزن والقافية واللغة - ألم يسبق ذلك محاولات أقل قوة ؟. الجواب عن هذا السؤال عند الشاعر ، لأننا متشوقون إلى تفصيل عن تجربته مع الشعر .

ولست متحدثاً في هذه المقالة عن ديوان الشاعر ، ولكنني أبدي إعجابي وتقديري وحيي ، للاتجاه الذي وفق الله الشاعر إليه : فهو ينتمي لأمتة العربية ، بل الإسلامية في جميع جوارحه ، وفي كل حرف تنبس به شفتاه ، محافظ على تراث أمتة ، ووعي في ذاكرته تاريخ أمجاد الأجداد ، وتفتحت عيناه على حاضر أمتة ، فراع ما رأى ، وحمل همومها في نفسه ، فانقض على معاينا كالرعد القاصف ، والبحر الهادر ، والأسد المزمجر ، يريد أن يطهر الساح من أوضار تكدست وتركزت فتجلمدت ، ووجه إليها قذائفه النارية ، وأمواجه الهادرة ، فلم يستطع أن ينال منها ، وجرت عليه الهموم وشاب ، وهو لم يزل في شرح الشباب .

وأخر قصائده الملتهبة ، « تصحيح في معلقة عمرو بن كلثوم » التي صب فيها جام غضبه على صاحب المعلقة ، وكأنه يحمله ذنوب الأمة العربية في وقتنا الحاضر . وقد نالت القصيدة استحسان الجمهور الأدبي ، وأثارت ضجة كبرى في الأوساط الأدبية ، وعارضها كثير من الشعراء ، كان أكثرهم إبداعاً ، الشاعرة مريم

البغدادي ، ولا أخفي على القارئ أنني أعجبت بكثير من أبيات القصيدة لأنها تدل على رأي صائب ، وفكر نافذ ، ورؤية شفافة ، لأنها صدرت نتيجة الصدق والإخلاص والمعاناة . . وانظر هذا البيت الذي يلخص المأساة :

ونسقي قومنا كدرأً وطنياً لنسقي غيرنا ماء معينا

ومع ذلك فإن لي في القصيدة رأياً ، قد لا يرضى عنه جمهور الشاعر ومحبيه ولكنني متأكد أن الشاعر ، يقابله بصدر رحب ، ونفس راضية ، كيف لا ، والشاعر يشكو في مقدمة ديوانه من قلة قراء الشعر ، ولا شك أنه يريد القارئ المتذوق الناقد ، لا القارئ المادح المستحسن فقط .

ولا أكتف القارئ أنني أخرت إبداء الرأي حول القصيدة ، خوفاً من جمهور الشاعر الذي يتابع شعره ويتعصب له ، وشأن الجمهور في كل عصر أن يستحسن ما يستحسن ، ويسقط ما يسقط دون أن يعلل حكمه . . والجمهور إذا أحب كان عنيفاً يصعب إقناعه بالتنازل عن جزء من رأيه ، وإذا وقف في وجهه معترض - جعله حصداً هشيماً ، فهو لا يقبل الجدل ، لأنه يتحرك بعاطفته وتطغى العاطفة عنده على العقل فخفت أن يرميني جمهور الشاعر - على بعد - بالبيض ، وحبات الطماطم ، كما يفعلون فيمن لا يعجبهم قوله . وقد رأيت في حياتي ، من ثورة الجمهور المعجب ، ما جعلني أتخذ منه عبرة ، والمثل يقول : العاقل من اتعظ بغيره ، حيث أذكر - في الخمسينات الميلادية - أنني ذهبت إلى الجامع الأزهر لأداء صلاة الجمعة ، وكانت العادة يومئذ تلاوة سورة الكهف في المسجد قبل الصلاة ، وقارئ المسجد يومها الشيخ مصطفى إسماعيل - رحمه الله - وكان له جمهوره الذي يتابعه أينما ذهب ، فإذا بدأ القراءة وتوقف عند نهاية الآية ، سمعت عبارات الاستحسان من كل صوب على هيئة صراخ يكاد يزلزل أركان المسجد ، وكان خطيب الأزهر يومها الشيخ محمد الغزالي فلما حضر وسمع هياج الناس ، رأى فيه صورة لا تليق بمقام القرآن ولا بمقام المسجد ، فوقف ينكر ذلك على الناس ، فما كان من الناس إلا أن هاجوا عليه وأسكتوه ، وبعد أن قضيت الخطبة والصلاة ، تجمع الناس حوله وهموا به شراً ، لولا أن رجال الأمن صدّتهم عنه . . . فخطرت هذه القصة لي عندما هممت بكتابة نقد حول قصيدة الشاعر عبد المحسن حليت ، وانتظرت حتى تهدأ

الخواطر ، وتبرد حدة العاطفة التي أثارها القصيدة ، ويصبح من السهل مخاطبة العقل والمنطق ، وليعرف القارئ أن شاعرنا بحاجة إلى من يقوم عمله وينقده ، ليتربع على كرسي إمارة الشعر في كهولته ، كما تربع عليه في شبابه ، ولكن ما يطلب منه في مرحلة الكهولة يختلف عما كان يقدمه في مرحلة الشباب ، ولا يكون ذلك إلا بالنمو المضطرد في مستوى العطاء ولا يكون نمو بدون نقد .

والذي فهمته من فكرة القصيدة ، أن الشاعر ينعى على العرب تخاذلهم في أخذ حقوقهم المغتصبة ، وأنهم يقفون عند حدود التهديد والوعيد ، وتتوالى النكبات عليهم وهم غافلون . . . ولكن ما الذي أقحم عمرو بن كلثوم في الموضوع ، ولماذا اتخذ الشاعر من المعلقة طريقاً إلى فكرته ؟

قال بعضهم : إن الشاعر عبد المحسن رمز بعمرو بن كلثوم إلى شيء يهدف إليه ، فما هو الرمز ، وما المرموز إليه ؟ هل اتخذ من الشاعر عمرو بن كلثوم ، رمزاً للجمعجة التي لا نرى لها طحناً ، وللфخر الكاذب ، والتهديد الأجوف ؟! إن الشاعر عمرو بن كلثوم ليس كذلك ، وليس في تاريخه ، أو تاريخ قبيلته ما يدل على ما يريد شاعرنا : فالشاعر عمرو بن كلثوم ، كان سيد قبيلة تغلب ، أخوه مرة ، قاتل المنذر بن النعمان ، ومهلل بن ربيعة جده لأمه ، وكليب وائل أخو المهلهل ، والشاعر امرؤ القيس ابن أخت المهلهل ، وكان ابن كلثوم شجاعاً مقداماً ، إذا قال فعل ، وفكته بعمرو بن هند قصته مشهورة ، ولذلك قيل في المثل : « أفك من عمرو بن كلثوم » ذلك لأن عمرو بن هند كان من أشد ملوك العرب في الجاهلية وأكثرهم مهابة ، ولقد كان حدثاً عظيماً أن يفتك به ابن كلثوم التغلبي . وإذا فخر الشاعر بقبيلته ، كان فخره بأمجاد واقعة ، وقدرة على فعل أمجاد جديدة ، فإن فتك بني تغلب بخصومها مشهور ، وحسبها أنهم قالوا فيها : « لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس » وبقي لبني تغلب شأنهم بعد الإسلام ، وبقي ذكرهم لامعاً حتى العصور المتأخرة عندما دخل المغول الشام حيث جاء المغول إلى الشام سنة ٦٨١ هـ في خمسين ألفاً ، فالتقى بجند الشام بين حماة وحمص ، فقوي جانب المغول على جانب الشاميين ، ولما قارب نصر المغول ، خرج عليهم كمين العرب من بني تغلب من ميسرتهم ، فتوهم المغول أن جنوداً كثيرة قد أحاطت بهم من

قدامهم ومن خلفهم ، فانهزموا .

أما قصيدة عمرو بن كلثوم ، فهي تمثل واقعتين تدلان على الجرأة والشجاعة وبقيت المعلقة أنشودة النصر التي يرددنها بنو تغلب ، فلم يتركوا إعادتها إلا بعد قول القائل :

ألهى بني تغلب عن كل مكربة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسؤول
وقال ابن رشيقي في وصفها : « وأما ابن كلثوم » فصاحب واحدة بلا زيادة ،
أنطقه بها عز الظفر ، وهزه فيها جن الأشر ، فقعقت رعوده في أرجائها » .

وقصيدة عمرو بن كلثوم ، ليست من القصائد (القومية) التي تعبر عن رأي العرب في الجاهلية ، وإنما هي قصيدة (قبلية) فالشاعر يمثل فيها قبيلة تغلب ، ونحن - العرب بعد الإسلام - لا نعتز بما جاء فيها من المعاني والمفاخر ، لأنها تمثل العداوة التي كانت مستعرة بين الإخوة ، ولا يهتز أحدنا فخراً عندما نقرأ أن عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند لأن الطرفين : القتال : والمقتول ، كانا عربيين . . وإذا قرأنا قصة حروب بكر وتغلب ، منذ قتل جساس كليباً وقامت حرب البسوس ، فإنما نقرأها للاعتبار بها ، ولنقول للناس ، إنها من معاييب العرب في الجاهلية التي قضى عليها الإسلام ، وأبدلنا منها الوحدة تحت لواء الإسلام لجهاد الأعداء . . وإذا اتخذناها رمزاً : فإنما نرمز بها ، ونستعيرها عندما تحصل الجفوة بين الإخوة العرب في العصر الحاضر .

فما الذي يمكن أن نصححه في معلقة عمرو بن كلثوم ؟ وكل ما جاء فيها ، لا يمثل العرب أجمعين ، وإنما يمثل قبيلة واحدة أو خصومة جانبية ، لا يرضى عنها حكماء العرب وعقلاؤهم في الجاهلية .

ومعركة العرب في عصرنا مع طرفين : الطرف الأول : أعداء العرب الطامعون في خيراتهم : فإن كنا في حالة انتصار ، فإننا نربط نصرنا بالمعارك القديمة كبدر ، والقادسية ، وحنين واليرموك ، وعمورية . . والقصائد التي مجدت هذه المعارك كثيرة . وإن كنا في حال تخاذل ، ذكرنا الأمة بمعارك النصر ، وذكرناهم بمآسي الأمة التي انتابتها في بعض فترات تاريخها ، عندما حل التفرق مكان الوحدة ومن

ذلك ما حل للعرب بالأندلس ، وسقوط بلاد الشام بأيدي الصليبيين مدة قرن من الزمان . وفي هاتين النكبتين ، قيلت قصائد كثيرة يمكن معارضتها .

أما الطرف الثاني في المعركة : فهو العرب أنفسهم ، وأقصد بذلك المعارك الباردة أو المعارك الحامية الوطيس أحياناً - التي تحدث بين العربي والعربي ، وهي العدو الأكبر . . . ومثل هذه الحال ، نرّمز لها بحرب البسوس ، وداحس والغبراء وغيرهما ونستعين في إخمادها بما يماثل قصيدة زهير بن أبي سلمى التي دعا فيها إلى إيقاف الحرب بين القبيلتين ، ومجد جهود أهل الحكمة لسعيهم في حقن الدماء .

فإذا رأينا عربياً يفتخر على أخيه العربي ، ويباهي بانتصاراته عليه فإننا نستطيع هنا أن نرّمز لحاله ومفاخره بمعلقة عمرو بن كلثوم لنقول له : إن الفخر الحقيقي يكون بهزيمة عدونا المشترك الذي يتربص بنا جميعاً . . ومثل هذه الحالة لا أظنها موجودة ، لأن الشعوب ، بل الشعب العربي ، يكن لبعضه البعض الوفاء والحب والتقدير ، وإذا حدث أن عربياً ، وسوس له الشيطان واعتدى على أخيه العربي ، فإن المعتدى ، يحاول أن يخفي أمره ولا يذيعه ، لأنه يعرف في نفسه أنه أمر مستهجن مكروه لا يرضى عنه قومه . . . ولهذا نقول : إن معلقة عمرو بن كلثوم ، لا تمثل أي حال من أحوال العرب المعاصرة ، ولا تصلح رمزاً لما نحن فيه . فهي إما أن تكون خطأ مطلقاً - لأنها قبلية - والخطأ المطلق لا يقبل الإصلاح ، وإنما يزال ، لأن القبلية مرفوضة بعد الإسلام . وإما أن تكون صحيحة برمتها عند قوم ، وهؤلاء القوم ليس لهم وجود بيننا ، وإذا وجدوا فإن من العبث مناقشتهم أعمالهم ، لأن لهم دينهم ، ولنا ديننا .

وأترك بقية الحديث عن قالب القصيدة تجنباً للإطالة وأحيل القارئ إلى ما نشرته في الصحيفة الأدبية وتكلمت عن القصيدة بيتاً بيتاً ثم قلت :

وبعد : فإنني ذكرت في هذا النقد بعض ما رأيته ، وأمسكت عن ذكر أشياء أخرى لأنني لم أقصد إلى استقصاء العيوب ، وإنما أردت أن أقول لشاعرنا :

تمهل ، لأن في التأني السلامة وفي العجلة الندامة ، وأردت منه الغوص على الأعماق فإن فيها الدر المكنون ، وأما السطح ، فليس فيه إلا الزبد ، ولتكن رفيقاً بأمّتك ولا تكثر من تبكيّتها فتزيد من آلامها ، ونحن نريد أن نضمّد جراحنا ، ونقوي

من عزيمتنا لنواجه العدو بالعقل الواعي المدعوم بحكمة المجربين ، وقد علمتنا التجارب أن الصراخ والعويل لا يرد حقاً ضائعاً ، فمنذ سنة ١٩١٧ م ونحن نصرخ ، وإذا خضنا معركة ، دخلناها بعاطفة هوجاء يضيع معها العقل ، وكانت تفاجئنا الكوارث ونحن نلطم الخدود ونشق الجيوب ، فنخسر دائماً لأننا لم نترك للعقل فسحة للتفكير .

فيا شاعرنا المبدع : إننا لسنا بحاجة إلى ثورتك وحماسك فقط ، ولكننا نحتاج إلى الثورة المقرونة بالحكمة والرأي السديد ، نحتاج إلى شجاعة الشباب المكتهلة التي تصدر عن « شباب مكتهلين في شبابههم » نريد (الكلمة) التي تهزنا ، وتعطينا مع « الهزة » الشجاعة والأمل ، والثقة في أنفسنا وفي أمتنا مهما رأينا من ضعف ظاهر وخور قاهر . لأن الكلمات « الرومانسية » الباكية الحزينة المشائمة ، قد شلت قوانا ، ولأن أكثر قصائدا جعلتنا نقف أمام مأسينا ، لا نستطيع إلا « الحوقلة » . . حقاً « لا حول ولا قوة إلا بالله » ولكن الله وعد المؤمنين بالتأييد ، والإمداد بالقوة . نريد القصائد الملهبة التي تنزع اليأس من الصدور ، نريد القصائد التي تزرع الشجاعة ، لأن إحساس الناس باليأس جعلهم ينصرفون إلى دنيا بعيدة عن معنى الجهاد ، وجعلهم ينغمسون في التوافة ، لأنهم يئسوا - أو أشعرناهم باليأس ، من تحقيق أهداف عظيمة . . ويكفي الناس ما يسمعون في الإذاعات الموجهة من سموم فتاكة - فلا نكن نحن والأعداء عليهم .

أيها الشاعر : عندما قرأت قصيدتك في معارضة « معلقة » عمرو بن كلثوم ، فرحت كثيراً ، لأنني عرفت أنك تقرأ « المعلقات » ومعنى هذا أنك مستمر في تأصيل وتأسيس قواعدك الشعرية ، لأن المعلقات كما قالوا « تيمة الأديب » فتابع مسيرتك على طريق الأصالة ، ولا تتوقف عن قراءة تراثنا الأدبي القديم : الدواوين والموسوعات والتفاسير ، ولا تنس أن تتعرف على الأساليب القرآنية الرفيعة في التعبير ، من خلال ما كتبه الباقلاني ، والجرجاني ، وسيد قطب ، ولا تركز إلى قراءة شعرنا الحديث فقط ، لأنك صاحب موهبة أدبية قادرة على استيعاب القديم وهضمه وتمثله ، والتعبير عنه ، أو التعبير به عن قضايانا المعاصرة ، بعد مزجه بالثقافة الجديدة مزجاً يبقى معه الأصل هو المسيطر . . . لأن الآمال معقودة بك

- يا شاعرنا - لتكون شاعر المدينة : الذي يذكرنا بحسان ، وكعب وابن رواحة ،
عندما كانوا سيفاً صارماً على الأعداء ، وبشارة بالنصر إلى المسلمين . فكان شعرهم
يعتز بنسبته المدنية ، ويرضى عنه المسلمون أينما حلوا .
وسلامي إليك أيها الشاعر في مقامك حيث « ينبع » الخير .



١٦٢ - عبد المحسن يعقوب الصحّاف

١٢٩١ - ١٣٥٠ هـ

١٨٧٤ - ١٩٣١ م

وُلد في البحرين ، وانتقل طفلاً مع والده إلى مكة فتعلّم فيها ، ومدح بعض الملوك والأمراء وأرباب المناصب . وله حماسة وغزل . وقد ارتفعت شهرته في أيامه . . وخلف مجموعات من نظمه ، لا أعرف أنها طبعت . وتوفي بمكة . . . وكان الصحاف شاعر البلاط الهاشمي في الحجاز ، ونشرت قصائده في مدح الحسين بن علي في جريدة القبلة التي كانت تصدر في مكة . . ويغلب النظم على شعره ، فهو شاعر عروض . . ليس لشعره من حظ الشعر إلا الوزن والقافية . . . وإليك المختار من قصيدة وجهها إلى الشريف حسين عند وصول ابنه فيصل إلى دمشق . ونشرت في جريدة القبلة بعنوان « القصيدة الهاشمية الدمشقية » . يقول فيها .

دامت تحيّك بالفتح المسرّاتُ	وقد تلتّها من النضر البشارات
فاهناً فإنّ دمشق الشام قد مُلكتُ	بمَنْ له في عُدّة الدّين سطوات
بالفاتح الشهم والندب الوحيد ومَنْ	به ترخّب أحزابٌ مطيعاتُ
أعني سموّ الشريف الليث فيصلكم	ومَنْ به انفصلت في الحال شدّات
والشام عنها أزيح الشؤمُ مُذْ أفلت	عن أهلها وانجلت تلك الظلاماتُ
أتى إليها بأشرافٍ غطارفة	لهم زئير وتكبير وضجّاتُ
وقام ينصرُّ أقواماً بها خُذِلوا	آباؤهم بحبال الشنق قد ماتوا

١٦٣ - عبد الواحد الجوهرى الأشرم المكي

توفي سنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٣ م ..

شاعر حجازي ، كان من أشهر الشعراء الحجازيين في عصره الذي عاش فيه وقد خصص نفسه وأفرد شاعريته للغزل وتفوق فيه على أكثر معاصريه .. وكان مطبوعاً على الشعر فاستأثر من أعجاب معاصريه بأكبر نصيب ومن نماذج غزله ، قوله :

ما كنتُ أحسبُ أن الوردَ يُفرش في	روضٍ من الثلج حتى بانَ خدّاهَا
ما الدرُّ والماسُ والياقوت تذكراها	إلا بميسمها المعسولِ نلقاها
تجرُّ بالتيه أذيالاً وقد سَفرَتْ	تقنّع الليل في أضوا محيّاها
باتتْ تدير علينا كأسَ صافيةٍ	حمراءَ بالريق مَزْجاً قد شربناها
كأنما الكأسُ إذْ لاحَتْ على يدها	طلوعُ شمس عمود الصبح حاذها
وناولتني صِرْفاً وهي باسمه	وقالت اشربْ فما أحلى وأحلاها
تشابه الكأسُ والصهبا وميسمها	وشابه الحبُّ الأسنى ثناياها
والقلبُ قد حار أن يختار بينهما	وكان أشهى من الإثنين لي فاهَا

☆ ☆ ☆

١٦٤ - عبد الوهاب آشي

وُلد بمكة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م ودرس في مدرسة الفلاح . وعمل مدرساً في المدرسة الفخرية والفلاح . . وعندما ظهرت صحيفة « صوت الحجاز » ١٩٣١ م صار رئيساً لتحريرها . وكانت له هواية بالمطالعة الأدبية والعلمية . عمل في وظائف عدّة - في وزارة المالية . ثم استقرّ بالبنك الأهلي التجاري وجلّ شعره نشره في الصحافة ، وفي كتاب « وحي الصحراء » قصائد كثيرة . في الوطنيات والغزل ، والتأملات .

اخترت نموذجاً لها قصيدة « الحقُّ أجدرُّ بالنصر » يقول فيها :

خَطَرْتُ تَأْطُرُ غَادَةً حوراءَ مرهفة القوامِ

ما كان إلا نظرةً منه ومنها فاستهام

لو كان يعلمُ عاشقٌ أنَّ الهوى في نظرةٍ

لمشئٍ يغضُّ الطرفَ لا يرنو إلى رعبوبةٍ

تصبي التقيَّ بدّلها

ويلُ الفتى من دّلها

بأبي ضفائرُها التي غشيتُ صباحَ المستهامِ

فغدا يجاهدُ لا يرى في سَعْيِهِ غيرَ الظلامِ

حتى أزاحتها فأُسفر وجهُها قمرأ منيرِ

كان الدليلُ له إلى حبِّ تغلغلَ في الضميرِ

حبِّ الشريف لمثله

سعداً لو أجد مثله

يأبى مرشِفُها التي حوت اللآلئ والشّمولِ

هاتيك تنتهب العيونَ وتلك تلعبُ بالعقولِ

شغلّت خواطره فأصبح لا يقرّ له قرأ

عبداً لسلمى أسكرته فلا يفيق من الخمار
سُكْرُ الصبابة سُكْرُه
يفنى ويبقى سكره
سلمى وما سلمى سوى ملكٍ علا عرش الجلال
ما جيشه غير القلوب يقودها وحي الجمال
دانيتها فرأيت ما يُعبي يراع الواصفين
حُسنُ تزيّنه خلال كلُّها ظرفٌ ولين
ما أنضر الحُسن الرفيع
يحوطه الأدب الرفيع
كلمتها فتأوّهت وأسوتها فتفجرت
فرايت منها منظراً منه الشجونُ تسعرت
سلمى لي الوطن العزيزُ فلست أنكر فضلها
سلمى مقرّ الوحي ما بلدٌ يطاول نبلها
دفعتُ بنيتها للتقدم فاجتووا غير الجمود
وأبوا سوى الموت الأصمّ ونومهم طيّ اللحد

☆ ☆ ☆

١٦٥ - عبد الوهاب النشار

كاتب وشاعر ولد في جُدَّة سنة ١٣٢٠ هـ وتلقى معارفه فيها ، وله قليل من الشعر ومثاله قطعة بعنوان « إلى الوطنيين » يقول فيها :

وفي شرف الأوطانِ كلَّ عَظيمة	تحقَّرها للمرءِ منقبَةُ الفخرِ
ولا بلدٌ إلا إذا عزَّ أهلُه	عزیزٌ وإن ذلُّوا فیا ضیعة العمر
وما طلبُ العلیاء عَفْواً بُمتج	فلا بدُّ من صبرٍ علی مضض الصبر
ومن رام أن یرقى من المجد ذروة	فلا نهج إلا أن یسیر علی الجمر
أنرجو نهوضاً بالسَّبات وإنَّما	بجدِّ سمث كلُّ الشعوب إلى الخیر
ومن یسع للهیجا بغير مهتدٍ	دَهته يدُ الأرزاء من حیث لا یدری
ننمق من ذکر الجدود صحائفاً	ونزعُم أنَّ المجد فی دَمنا یسری
جهلنا وأخطأنا الطریق ضلالةً	وأبنا من التَّرحال بالأنمل الضُّفَرِ
فسعیاً إلى إدراك كلِّ عَظيمة	تجددُ للأوطان مَحْمدة الذکر

☆ ☆ ☆

١٦٦ - عبيد مدني

ولد بالمدينة سنة ١٣٢٤ هـ الموافق سنة ١٩١٦ م . أخرجته والده إلى ضواحي المدينة بعد أسبوع من ولادته عند أظآره في قبيلة بني عوف المسروحية فأتمّ رضاعته منهم وأبقاه لديهم مدة من الزمن .

تخرّج في المدرسة الفيصلية في العهد الهاشمي بالمدينة ، وأتمّ تعليمه العالي في المسجد النبوي على يد الشيخ مجد الطيب الأنصاري .

انتخب عضواً في مجلس الشورى نائباً عن المدينة ، ورئيساً لجمعية الدفاع عن فلسطين . . له من المؤلفات :

١ - تاريخ المدينة في خمسة مجلدات .

٢ - تاريخ المسجد النبوي .

٣ - تاريخ آكام المدينة .

٤ - تواريخ المدينة ومؤرخوها .

٥ - ديوان « المدنيات » شعر .

. . من شعره ، قوله في وصف جبال سويسرا .

جبالٌ سويسرا فوق الجبالِ	بدائعُ من تصاوير الخيالِ
كأنَّ يَدَيَّ مَفْنٌ دبَّجَتْها	رسوماً جاوزت حدَّ الكمالِ
جبالٌ شاهقاتٌ من زهورِ	فلا أثَرٌ لصخرٍ أو رمالِ
مناظرٌ ليس يدري المرءُ فيها	أيمشي في الجنان أم الجبالِ
ويحسُّها طيوفاً عابراتِ	مجنحةٌ العجائب والمثالِ
مراتع دهشةٍ ومجال حسنِ	ومجلى بهجةٍ وسنا جلالِ
كأنَّ سفوحها بُسِطَ جَهاها	رقيقُ النسج ألوان الجمالِ
منمقة النقوش منمنمات	مُوشاة الجوانب والعوالي
هبّات الله أخذها ذووها	عقولا ما دَرَّتْ معنى المحالِ

سواذج للطبيعة كيفوها
وقفتُ بها وأغرق في ذراها
تنازعني محساتٌ لجوجٌ
أما كانت جبال القوم قَفراً
فكيف تحولت غنّاء غلباً
ومن قصائده المشهورة ، القصيدة الدالية التي ألقاها بين يدي الملك عبد
العزیز سنة ١٣٦٠ هـ - يقول منها :

بَدَتِ المعالِمُ من شفير الوادي
أما بلادك فهي ترفُل غبطةً
أما بلادك فهي في استقرارها
جَبَّتْهَا الأحداثُ حتى أصبحت
لم تقتنع إذ صتها ورعتها
حتى أفضت لها الهناءة شاملاً
ووسعتها بالصالحات وبالحنجى
هذا سبيل الملك إلا أنه
هل كلُّ مَنْ قاد الشعوب محققٌ
لا أسأل الله الكريم لأمتي
... ومن القصيدة البيت :

عبد العزيز وَمَنْ إذا ذُكِرَ اسمُهُ
قام الجميعُ له ودوى النادي
... وقد ذكرت جريدة صوت الحجاز في حينه أن الحاضرين في مجلس
الملك عبد العزيز عندما سمعوا البيت ، قاموا جميعاً ، تجاوباً مع هذا البيت البليغ .

☆ ☆ ☆

(١) الرخال : مفرده « الرخل » : الأنثى من ولد الضأن .

١٦٧ - عثمان بن سيّار

وُلد في « المجمعّة » من إقليم نجد عام ١٣٤٨ هـ ، وتخرج في كلية الشريعة بمكة ، وفي معهد الدراسات والبحوث التابع لجامعة الدول العربية واشتغل في حقل التعليم . . . صدر له مجموعتان : الأولى باسم « براعم » والثانية بعنوان « ترانيم والّه » . . . وإليك أنموذجاً من شعره . بعنوان « اعبسي أو فابتسمي » .

أنا عن حُسنكِ يا هندُ عم	اغبسي ما شئتِ أو فابتسمي
عن حمى قلب شجيّ مُعتم	راعني حاضرٌ قومي فاعزّبي
ه ولا سِحرُ العيونِ النَّوم	لم تُعد تأسره حُمُرُ الشفا
في الدجى يرقبُ مسرى الأنجم	لذّ لي الشُّهدُ كأنّي مُوجعٌ
يئنّ تاريخٍ وضيءٌ مُعلّم	أتملّئُ العيشَ قلباً حائراً
بسوادٍ كضميرِ المجرم	وحياةٍ كُسيّت أرجاؤها
لشواظٍ يتلظى في دمي	عصفت بي ذكرياتي إنها
ثورةٌ يروي صداها قلبي	رقصت في خاطري وانفجرت
في كياني سَريان الألم	أيّ كأسٍ أترعت لي فسرت
في حنين بالأمانيّ مُنعم	هيّجت مني مَشوقاً لم يزل
نفسه العزم لنصرٍ أعظم	كلّما شارف نصراً جددت
هُوة اليأسِ ودنيا السّام	كدتُ أن أوفي بالروح إلى
بحبالٍ بَعْدُ لم تنفصم	غيرَ أنّي عالقٌ من أُملي
وشعاعٌ جُنح ليلي المُظلم	فهو لي عند اكتسابي بسمّة



١٦٨ - عثمان بن محمد الراضي

١٢٦٠ - ١٣٣١ هـ

١٨٤٤ - ١٩١٣ م

أديب الديار الحجازية وشاعرها في عصره ، مولده ووفاته بمكة ، وكان يكثر الإقامة بالطائف . له ديوان شعر مخطوط . ونقد الرحلة الحجازية للبتوني ومن شعره قصيدة في وصف حديقة ، جاء منها :

أَحْسَنُ بِهِ مِنْ رَوْضِ أُنْسٍ غَدَا	أَحْسَنُ مَا يَبْصُرُهُ الْبَاصِرُ
بَاهَتْ بِهِ الْأَرْضُ السَّمَا فَازْدَهَتْ	إِذْ نَجْمُهُ زَاهِي السَّنَا زَاهِرُ
لَمْ تَلَقْ أَبْهَى بِهَجَّةٍ مِنْهُ فِي	نَظَرَتِهِ الْعَيْنُ وَلَا الْخَاطِرُ
قَدْ طَرَزَتْ أَيْدِي الْمَعَالِي بِهِ	جَدَاوِلًا قَدْ خَطَّهَا مَاهِرُ
وَكَلَّلَتْ أَغْصَانَهُ مِنْ نَدَى	رَاحَةً يَمْنُ وَكَفُّهَا مَاطِرُ
وَقَدْ حَوَى نَوَارُهُ مَا حَوَى	مِنْ كُلِّ لَوْنٍ نَشْرَهُ عَاطِرُ
رَقَّ صَبَا الْأَسْحَارِ مِنْ طَيِّبِهِ	فَرَاقْنَا لَكِنَّهُ خَامِرُ
كَأَنَّمَا بَزَكْتُهُ إِذْ صَفَتْ	سَمَاءٌ حَسَنٌ وَصَفُّهَا سَافِرُ
تَرْقُرُقُ الْحَسَنُ بِحَافَاتِهَا	وَشَفَّ عَنْ بَاطِنِهَا الظَّاهِرُ
تَخَالَهَا مِنْ فَضَةٍ كُؤِنَتْ	سَالٍ عَلَيْهَا لَوْلُؤٌ فَاجِرُ
فَوَارَهَا قَامَ عَلَى أَعْمَدٍ	فَرَوْعُهَا تَيَّارَهَا مَائِرُ
يَرْمِي بِمَاءٍ وَهُوَ مَا تَحْتَهُ	وَالْمَاءُ مِنْهُ أَبْدَأُ حَائِرُ
كَأَنَّهَا سَحَّتْ بِخَرَطُومِهَا	تَدْلِي لِبَحْرِ لَجَّهْ زَاخِرُ

☆ ☆ ☆

١٦٩ - عثمان بن ناصر الصالح

ولد بمدينة « المجمعة » سنة ١٣٣٥ هـ وبها تلقى دراسته الأولية ثم انتقل إلى عنيزة حيث أتم دراسته الثانوية عام ١٣٥٣ هـ .
.. وعمل في وظائف تعليمية آخرها كان مديراً لمعهد العاصمة النموذجي بالرياض ، ثم ترك العمل الحكومي سنة ١٣٩٣ هـ . . . نُشرت مشاركاته الأدبية والشعرية في الصحافة . . . ومن قصيدة ألفها بين يدي الملك سنة ١٣٥٣ هـ في عنيزة قال :

أفجرُّ لاح ليس له غروبُ أم الفجرُ استضاء فلا غيوب
طلعت من الرياض طلوع بذر وقبَّلَ بالحجازِ له ثقبُ
ملك زانه عذُّ وحلم ورأفة عاقلٍ فهو اللبيب
وتحت عنوان « ما هي الأخلاق » قال :

أرى الأخلاق ليست في كلامٍ وتزويق البلاغة والبيان
وليست صوغَ إنشاءٍ ورضفٍ لقولٍ هادر وذوي لسانٍ
وما الأخلاق إلا فيض صدقٍ ونبع من مزاياه الحسانِ
من الدين الحنيف لها عمادٌ من القرآن والسبع المثاني
وشخص دونما خلقٍ ودينٍ فليس لدى الحياة بذي مكانٍ



١٧٠ - عزيز ضياء الدين بن زاهد

ولد في المدينة عام ١٣٣٢ هـ وتلقى علومه الأولية بمدرستها الراقية الهاشمية وفي عام ١٣٤٥ هـ التحق بمدرسة الصحة بمكة ، وفي عام ١٣٤٧ هـ ألغيت هذه المدرسة فعين كاتباً لمديرية الصحة العامة ، ثم عين بإدارة الأمن العام . وقد التحق بكلية الحقوق بالقاهرة ، ودخل وزارة الدفاع وأسس مؤسسة الشرق الأوسط للإعلان والثقافة والنشر بجدة وصار رئيس تحرير جريدة عكاظ مدة ، وجريدة المدينة مدة أخرى وكان قد ارتحل إلى الهند متعاقداً مع إذاعتها بعد نيلها الاستقلال وظل لمدة سنتين يعمل مترجماً ومذيعاً ثم كبير المذيعين ، وكانت قرينته أول سعودية اشتغلت في الإذاعة . ثم عاد إلى السعودية بطلب من الحكومة ، فعين مديراً لمكتب مراقبة الأجانب إذ ذاك . وهو مشهور في باب النثر الفني ، والنقد الأدبي . . . ولكن كتاب « وحي الصحراء » أثبت له موشحاً تحت عنوان « أنشودة عاشق » يدل على تمكنه من قول الشعر . يقول فيه :

غَنِّ يَا بُلْبُلُ وَاغْرِفْ يَا نَسِيمُ واسقني يا صاحٍ من خَمَرِ الكروم
لِحَظٍّ مَن أَهْوَاهُ يَرْمِي بِالسَّهَامِ
وَفَوَّادِي يَتَلَطَّيْ مِنْ هِيَامِ
فِي ضُلُوعِ شَفْهَاهُ وَقَدْ الْغَرَامِ
فَاسْقِنِيهَا حُرَّةً تَجْلُو الْهَمُومَ لَا تَلْمِني إِنِّي لَسْتُ الْمَلُومَ
أَهْ يَا قَلْبِي كَمْ عَذَّبْتَنِي
بِخُفُوفٍ وَوَجُوفٍ لَا يَنْبِي
وَلَكُمْ غَرَّبْتَنِي عَنْ مَوْطَنِي
هَلْ أَلْفَتَ الصَّدَّ مِنْ ذَاكَ الظُّلُومِ أَمْ أَلْفَتَ الْعِيشَ فِي هَذَا الْجَحِيمِ
قَدْ لَعِمَرِي ذَبْتُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى
وَفَوَّادِي ذَاهِبٌ نَهَبَ الْهَوَى

ويح دَهْرِي حَسْبُهُ هَذَا النُّوَى
 فَنَيْتُ رُوحِي كَمَا يَفْنَى الْهَشِيمُ فِي سَعِيرِ الْهَجْرِ وَالْحُبِّ الْغَشُومِ
 أَيْنَ يَا حُبُّ الْعَهْدُ الْمَاضِيَةِ
 حِينَ لَا نَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةِ
 غَيْرَ تَغْرِيدِ الطُّيُورِ الشَّادِيَةِ
 حِينَ عِشْنَا تَحْتَ أَفْنَانِ النِّعَمِ وَسَمَتْ أَرْوَاحُنَا فَوْقَ النُّجُومِ
 أَيْنَ يَا حُبُّ وَفَاءٌ وَحِينُ
 وَلِقَاءٍ وَعِنَاقٍ كُلِّ حِينِ
 وَحَيْسُ مَنْ غَرَامٍ لَا يَبِينُ
 هَلْ مَضَى الْكُلُّ كَمَا يَمْضِي الْيَتِيمُ حِينَ يُمْنَى بِانْتِهَارٍ مِنْ لَيْثِمِ
 كَمْ هَمِي دَمْعِي وَكَمْ قَلْبِي شَكَا
 وَلَسَوْفَ الْعَمْرُ يُقْضَى فِي الْبُكَاءِ
 عَلَّ يَا حَبِّي تَرْضَى عَلَّكَ
 فَيَسُودُ الْوَدُّ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ ثُمَّ يُسْقَى الْبُؤْسُ كَأْساً مِنْ حَمِيمِ
 عَلَّ يَا حَبِّي تَرْضَى فَتَعُودُ
 لِحَيَاةٍ مَلُؤَهَا أَنْغَامُ عَوْدٍ
 ثُمَّ تَشْدُو رَغْمَ آهَاتِ الْحَسُودِ
 غَنَّ يَا بَلْبُلُ وَاعْزِفْ يَا نَسِيمُ وَاسْقِنَا يَا صَاحٍ مِنْ خَمْرِ الْكُرُومِ



١٧١ - عقيل بن ضيف الله القويحي

وُلد في حائل عام ١٣٥٧ هـ ، وتلقى تعليمه في حائل والرياض ، والتحق بكلية الملك عبد العزيز الحربية في الرياض وتخرّج ضابطاً عام ١٣٧٨ هـ وعمل في الجيش ، ميدانياً ومدرساً . . ثم صار مديراً لإدارة الثقافة والتعليم بوزارة الدفاع - ورأس تحرير مجلات تصدرها وزارة الدفاع « مجلة الدفاع » ومجلة كلية الملك عبد العزيز الحربية جمع شعره في مخطوط لعلّه يطبع فيما بعد .

ومن شعره قصيدة بعنوان « نريدها قمة تبقى نتائجها » يقول فيها :

ما للرياضِ أراه اليومَ مُبتهجاً	تعمّه فرحةٌ يختال جذلانا
ما للجموع يزينُ البشرُ طلعتها	الكلُّ مغتبطٌ بالفرح نشوانا
حتى طيور الربا تشدو مغردةً	وتملأ الحيَّ أنعاماً وألحانا
أجابني عالمٌ بالسّرّ مطلعٌ	يقول إنّ الإخا في وقته حانا
ولّى الخلافُ وهذا سرٌّ فرحتنا	ولّى الشقاقُ وأضحى ذكره كانا
فقداء العرب قد جاءوا وتجمعهم	آمالُ شعبٍ من الآلام قد عانى
لبّوا نداءً إلى جمعٍ يوحدهم	في قمةٍ ويزيدُ الرأيَ تبياناً
أتوا إلى قمةٍ للشمل جامعةٍ	باتت مواقفهم عزماً وإيماناً
قد أدركوا أنّ شعب العُزْب في خطر	يعيشُ في دُومة الأحداث حيراناً ^(١)
يعيش في فترةٍ سوداءٍ داميةٍ	يبكي لها ألماً يجتُرُّ أحزاناً
أوطانه طوّقت من كلّ ناحيةٍ	مكر الأعادي يزيد اليوم بلواناً

(١) دومة الأحداث : الدومة : واحدة شجر الدوم . . وليس هو المراد هنا وإنما يريد دُوار الأحداث . . واللفظة لا تدل عليه ، وإنما يوجد « الدَّوامة » أو « الدَّوامة » بالفتح . ودام دُوماً ودواماً : دار . وإذا قلنا « دُومة » بالفتح والتاء في آخره ، فيدلّ على المَرّة .

وقال بعنوان « رحلة العمر » :

تبارك الله أنشا الخلق من عدم
والشمسُ والبدْرُ قد سارا بقدرته
فكل ما في الوري برهانُ قدرته
فجلّ مَنْ خالق آياته كُثرت
فأوجد الناس من طينٍ وصوّرهم
وزادهم كَرَمًا بالعقل والفطن
فالمرء في خلقه يكفي لنا مثلاً
فقد نشأ نطفةً في حجم خَزْدَلَةٍ

وأبدعَ الكونَ والأفلاكَ أجراها
حتى الشواهِق فوق الأرض أرساها
فالطير والرمْلُ والأشجارُ أحصاها
يكلُّ عن حَصْرِها مَنْ رام إحصاها
في هيئة خَصَّها بالحُسْنِ سواها
ومَهَّد الأرضَ والأرزاق أسداها
أطوار نشأته نورٌ لمن تاها
تطورتْ وغدثَ عبداً لمولاها

☆ ☆ ☆

١٧٢ - علي أحمد أحمد عمر عسيري

شاعر من الجنوب ولد سنة ١٣٧٢ هـ . .

من شعره قصيدة بعنوان « غربة المشتاق » يقول فيها :

بقلبي طُفْتُ يا أُملي	وسزت به بلا أرجل
فأنت السارقُ المعشو	ق تجري في دمي المعتل
أمن آفاقك السودا	ء أم من وعذك الأطول
يفوح الشعر في فكري	وأحملُ منك ما أحملُ
متى يا غربة المشتاق	ق تعتقدين أن نرحلُ
سأبني منك مُستقبل	سأبني منك مستقبل

سيعلم مَنْ رمى فكري	بنغت الصامت المبهم
بأنني حجة الماضي	وحلُم القادم الملهم
أجدد سيرة الأمجا	د أروي غزوها بالدم
وما في ذاك من زيف	لأنني مؤمنٌ مُسلم



١٧٣ - علي أحمد النعمي

ولد في حرجة ضمد في منطقة جازان جنوب السعودية سنة ١٣٥٦ هـ وتلقى تعليمه في الكتاتيب متنقلاً بين « حرجة ضمد » و « ضمد » ثم التحق بمعهد صامطة العلمي سنة ١٣٧٦ هـ ، ثم بمعهد الأحساء العلمي وتخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٨٩ هـ وعمل معلماً بمتوسطة ضمد ثم مديراً لمتوسطة البديع ومديراً لمتوسطة حرجة ضمد . . قال في ترجمة نفسه : تعلقت بحبّ الأدب منذ الصغر ونظمت الشعر في سنّ العشرين ، وفي الأحساء راسلت « اليمامة » ونشرت بها أولى محاولاتي كما نشرت بالرائد المحتجة . وفي الرياض التحقت بالصحافة فعملت في « الدعوة » و « اليمامة » و « الرياض » و « البلاد » ونشرت فيها وفي جميع الصحف اليومية الكثير من شعري كما نشرت في مجلات « العرب » و « الفيصل » و « المجلة العربية » و « الحرس الوطني » و « المنهل » من آثاره الشعرية .

« الأرض والعشق » « عن الحبّ ومنى الحلم » « أمام بوابة بلاغ مكة التاريخي و « جراح قلب » . .

وإليك نماذج من شعره :

قال بعنوان « النغم الجريح » :

ألقيت في الأمسية الشعرية التي نظمها نادي جازان الأدبي عام ١٣٩٨ هـ :
عَلَى الْغُصْنِ يَلْهُو الطَّيْرُ حُرّاً وَيَطْرُبُ يُشْرِقُ فِي أَلْحَانِهِ وَيَغْرُبُ
وَيُنْرِعُ زَهَرَ الرُّوضِ مِنْ نَعْمَاتِهِ أَرْقَ اللُّحُونِ الْحَالِمَاتِ ، وَيَسْكُبُ
وَمَا الطَّيْرُ إِلَّا شَاعِرٌ إِنْ تَرَدَّدَتْ أَهَازِيْجُهُ ، دُوْ خَافِقِي يَتَعَدَّبُ
فَطَوْرًا تَرَاهُ رَهْنًا يَأْسِي وَآهَةً وَطَوْرًا تَرَاهُ لِلْعُلَا يَتَوَكَّبُ
نَدَامَايَ فِي « جَازَانَ » طَابَ مَسَاوُكُكُمْ فَمَا مِنْكُمْ إِلَّا أَخٌ لِي أَوْ أَبٌ
وَعَشْتُمْ أَحِبَّائِي بِخَيْرٍ وَنِعْمَةٍ بَعْهَدِ مَلِيْكَ بِخُرْهُ لَيْسَ يَنْصَبُ

أَشَادَ لِدَوْرِ الْعِلْمِ أَعْلَى مَنَارَةٍ
وَحَصَّ ذَوِي الْأَقْلَامِ بِالْجُودِ سَابِغًا
لَقَدْ جِئْتُكُمْ فِي رَاحَتِي أَلْفُ وَزْدَةٍ
أَبْتُ شَذَاهَا بَيْنَكُمْ عَلَّ سِخْرَهَا
أَفَىءُ إِلَى أَفْكَارِكُمْ ، وَأَضْمُهَا
وَأَمْنُكُمْ حُبِّي ، وَأُضْغِي لِرَجْعِهِ
أَنَا مِنْ رَبِّي « ذَاتِ الْحِزَامِ » مُغَرَّدٌ
أَبَى غَيْرِ سِخْرِ الْحَزَفِ وَاللَّفْظِ صَاحِبًا
أُسْرُ فَيَجْرِي فِي الشُّطُورِ مُرْفَرَفًا
كَلِفْتُ بِدُنْيَا الشَّعْرِ غَضًّا ، وَهَذَا أَنَا
أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَذُوبَ رَوَاؤُهُ
وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ رَاغِبًا غَيْرَ رَاهِبٍ
إِذَا سَرَ حُسَادِي اخْتِفَاتِي فَإِنَّهُ
أَبُوحُ بِالْحَانِي ، وَأَلْقِي قَصَائِدِي
فَمَا ضَرَّ نَفْسِي أَنْ شَيْئًا يَصُدُّهَا
وَهَلْ مَانِعِي عَنْ شَطِّ جَازَانَ « مَانِعٌ »
وَمَا الْخُلْفُ بِالْمُنْهِي وَدَادَ أَحِبَّةٍ
وَمَا الْخُلْفُ يَدْعُو لِلْجَفَاءِ إِذَا اهْتَدَتْ
« فَكُلُّ أَمْرِيءٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبِّبٌ
« وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلُمُهُ
وقال بعنوان « أَنَّهُ شَرِيدٌ » :

يا أمة العرب : أَرْضِي هَلْ يَعِيشُ بِهَا
أَشْكُو مِنَ الْجُورِ وَاللَّأُوءِ لَا أَحَدُ
مُسَرَّدٌ وَجَرَاحَاتِي تَنْزُ دَمًا
قَلْبُ تَرَدَّدَ فِي نَفْسٍ مَرُوعَةٍ
أَضِيعُ فِي التَّيِّهِ لَا أَهْلَ وَلَا وَطَنَ

وَأَحْيَا « عُكَاطَا » بَعْدَ مَا كَادَ يَذْهَبُ
فَمَا فَاتَ مَطْلُوبٌ ، وَلَا رُدَّ مَطْلَبُ
مُضْمَخَةٍ بِالْعَطْرِ ، وَالضُّوْعُ أَطْيَبُ
يُسِينُ لَكُمْ عَمَّا أُرِيدُ ، وَيُعْرِبُ
يَلْهَفَةً مُشْتَاقٍ لَهَا يَلْهَبُ
فَلَا تُنْكِرُوا حُبِّي ، وَلَا تَتَعَجَّبُوا
بِتَوْقِيعِ أَلْحَانِ الْقَرِيضِ مُعَذِّبُ
إِذِ النَّاسُ فِيهِمْ صَادِقٌ وَمُكَذِّبُ
يَسْعُدِي ، وَيَجْرِي غَاضِبًا حِينَ أَغْضَبُ
بِرَّابِعِ عِقْدِي خَائِفًا أَتَرَقَّبُ
وَيُخَجِّبُهُ - مِنْ حَامِلِ الْحِقْدِ - غَيْهَبُ
فَلِي مَوْقِفٌ فِي عَالَمِ الشَّعْرِ طَيِّبُ
لِيَحْزَنُ نَهْمُ آتِي هُنَا الْآنَ أَخْطُبُ
وَأُطْرِبُ أَذَانًا إِلَى الْفَنِّ تَطْرِبُ
وَلَا حَذَّ خَطْوِي فِي هُدَى الدَّرْبِ جُنْدُبُ ؟!
وَهَلْ عَائِقِي عَنْ شَطِّ « جَازَانَ » سَبَسْبُ ؟!
وَأَنْ أَرْجَفَ الْعُدَّالُ فِيهِ ، وَاسْتَهْبُوا
نُفُوسٌ لِمَا يُحْيِي صَفَاهَا وَيَزَابُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ
عَلَى شَعَبٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ ؟!

غيري وأبقى على ذلي وفي سغبي ؟!
يرق لي فكأنني صاحب الجرب
بلا قرار وهل يشفي من الوصب
تسقى المرارات ، تحيا الدهر في كرب ؟!
عواصف البؤس تذويني وتلعب بي

كيف الحياة بني قومي وعزتنا يدوسها الغاشم السفاح في طربٍ !؟
يختالُ تيهاً لأن الأسد رابضةً قد ضقتُ ذرعاً فما للأسد لم تثب
قدُس القَدَاسات عادت بعد هيتها تئن ثكلى تعاني عسف مغتصب
كانها لم تكن يوماً منار هدى للمدلجين ولم تشرف بكل نبي
لهفي عليها يسود الصمت مسجدها وأمة الضاد والإسلام في شغب

الوطن : في شعر علي أحمد النعمي

علي أحمد النعمي ، شاعر من « حَرَجة ضمد » في منطقة جازان . والحرجة - بفتحات ثلاث متواليات - الموضع الذي يلتف شجره . وفي الجنوب سبع قرى بهذا الاسم . .

خمس في عسير ، وثنان في جازان ، إحداهما من قرى أبي عريش ، والثانية من قرى ضمد ، وقد أضيفت قرية شاعرنا النعمي إلى ضمد ، لتمييزها من أختها . . أما « ضمد » فهي إحدى مراكز منطقة جازان ، ويتبعها أربع وسبعون قرية . .

ويذكرها الجغرافيون الأقدمون بفتح الضاد وسكون الميم ، وأهل الحديث يفتحون الميم أيضاً ، حيث جاء في بعض الأخبار ، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن البداءة ، فقال : اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب الضمد من جازان . ضربها رسول الله ﷺ مثلاً في البعد عن مركز الدعوة الإسلامية في المدينة . . حيث ظن بعض الناس أن إسلام المسلم لا يتم إلا بالهجرة إلى المدينة النبوية ، فبين رسول الله ﷺ أن الإيمان لا ينقص بالبعد عن مركز الدعوة ، ما عمل المسلم بما أمر الله في كتابه وفي هذا توجيه نبوي ببقاء الأرض الإسلامية عامرة بأهلها ، وألا يرحل أهل الريف إلى المراكز والعواصم .

قرأت للشاعر « عن الحب ومنى الحلم » و« الرحيل إلى الأعماق » و« الأرض والعشق » وفي الدواوين الثلاثة ، تجد علي النعمي عاشق الأرض ، وشاعر الأرض ، وابن الأرض ، بل هو حلس الأرض الذي لا يفارق العشق قلبه ، ولا يفارق قلبه عشق الأرض . . لأن الأرض عنده ، نبع الحنان المتدفق ، والصدر

الناض ، وهي السهل المتفجر خصباً وعطاء ، والقرية الوادعة رمز العرق والجهد والطموح والحفاظ على موروثات الأصالة ، والأرض هي الوطن . . وحين يكون الوطن هو الأرض والأرض هي الوطن ، يكون للعشق مذاقه الخاص ولوعته الفريدة ، ولذلك نجد الشاعر ينادي « فيا عشق لا تبرح قلب العاشق ، ويا أرض افتحي صدرك الحنون لواحد من عشاقك الكثر الذين زادهم حنوك عشقاً وهياماً .

فالشاعر علي النعمي لا يحب الأرض لجمالها وفيضان عطائها ، مع أن أرض جنوب جزيرتنا بهية ومعطاءة ، ولكنه يحب الأرض ، الوطن والسكن ، يحب الأرض الممتزجة بالتاريخ الذي يعشقه كل ابن بار لأن أديم الأرض من رفات الأجداد . . وحب الوطن والتغني به ، والحنين إليه ، فطرة فطر الله الناس عليها . . فقد جاء في الخبر عن الزهري قال : قدم أصيل - بالتصغير - الغفاري على رسول الله ﷺ مكة قبل أن يضرب الحجاب ، فقالت له عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : اخضرت جنباتها ، وايضت بطحاؤها وأغدق إذخرها وانتشر سلمها . . الحديث . . وفيه : فقال رسول الله ﷺ : « حسبك يا أصيل ، لا تحزني » وفي رواية : فقال له النبي ﷺ : « ربهأ يا أصيل » « دع القلوب تفر . . أو دع القلوب في مكانها » (عن الإصابة لابن حجر) .

وروى أهل الحديث ، والسيرة ، أن بلال بن رباح ، ذكر ديار مكة في أول الهجرة ، وتمثل بقول الشاعر :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة بفتحٌ وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامةً وطفيل
وعندما سمع الرسول ﷺ بخبره قال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة ، أو أشد ، وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مهية » .

وإذا كان حب الوطن طبع في الإنسان بعامة ، فإن العربي أشد حباً لوطنه ، ومن الشواهد التي يروونها على ذلك ، أنه قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله ، قال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا ميلاً فيرفضُ عرقاً ثم ينصب عصاه ، ويلقي عليها كساءه ، ويجلس في فيه يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

وقال أعرابي آخر :

وكنا ألفناها ولم تك مألفاً «وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن»
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن
فليس من البدعة إذن ، أن تقرأ دواوين علي النعمي فتجد جل شعره في حب
الأرض والوطن ، لأن هذا هو الأصل والفطرة والجبلة ، وإنما الغريب أن تقرأ
دواوين شعراء آخرين ، فلا تجد هويتهم في شعرهم وقد يفقد أحدهم هويته التي
تنميه إلى أمته ، بله هوية الإقليم ومسقط الرأس .

أما شاعرنا علي النعمي فهو ينثر هوية حبه في قصائد ديوانه ، ويشير إلى
محبوبته بكل حواسه ، ويعبر موطنه جل التفاتاته ، فتصاحبه من بداية قصائده وأنت
تعرفه ، وتعرف الأرض التي نقلك بخياله إليها . فهاهو يتغنى بوادي « قصي » أحد
أودية جازان ، في ثلاث قصائد متواليات ، يربط فيها بين الحاضر والتاريخ ،
فيقول :

جاءتك يا وادي قصي عصبه تبحث عن ماض تواري هنا
عن غابر الأحداث تلك التي عايشتها كيف طواها الفنا
أين أبو زيد الذي ذكره مازال يحيا شيقاً بيننا
ويقول في قصيدة أخرى أنشدها في افتتاح نادي جازان الأدبي :

بلدي الجنوب ومستقر خواطري ومداد أقلامي وعطر مسائي
ومحط آمالي ورافع جبهتي وضياء آفاقي ورجع حدائي
ويخص جازان بالنداء فيقول :

جازان يا بنت الذوات تدللي وتمخطري في الحلة السيرا
مازلت روضة باحث أو شاعر غرد وكاتب قصّة عذراء
وعندما يدعوه المجتمع الأدبي في أبها ، إلى ندوة شعر ، ينشد قائلاً :

يا حاضرون تحياتي وفدت بها من أرض جازان والسد الذي فيها
ومن روايي حزام الفن في ضمد أشدو بها والسنا المعطار يملئها
وإذا كان المحبون يشتد أوار حبه عند فراق المحبوب ، ويخمد إذا تم
اللقاء ، فإن شاعرنا علي النعمي ، تجده شديد التعلق بمحبوبته الأرض وهو في

أحضانها ، وهذا عندي أعلى درجات الحب . . اسمعه يقول بعنوان « الأرض والعشق » :

أرضي عشقتك يا أرضي وعلمي دوسي على الشوك شوك العرج والزغف
أن الهوى الحق لا ينمو بلا ولّهِ ولن تدوم طويلاً زفرة الصدف
إليك يجلو انتمائي . . يزدهي فرحي فأنت دفئي وترنيمي ومنعطفني
ومن خصائص قصائد علي النعمي التي يتغنى فيها بأرض الجنوب ، أنها تنقلك إلى تلك الديار ، وكأنك تعيش مع القوم في تاريخهم الشعبي المتمثل في عاداتهم الموروثة ، وقصص حياتهم الجارية : تعيش مع القوم في الحقل ، وتعيش مع القوم أعيادهم ، وتعيش مع القوم في أعراسهم . . بل نجد الشاعر ينقل إلينا لهجة القوم ، ومصطلحاتهم المستخدمة في الزراعة والحياة . . ومع أن الشاعر يضع الألفاظ المحلية بين قوسين ، خشية أن تكون خارجة على قانون اللغة ، إلا أن هذه الألفاظ عربية فصيحة في مجملها . .

يقول في « ملحمة الجنوب الزراعية » وهو يقصّ علينا ما جرى في مجالس القوم ، من حديث الرعيان :

ذاك يحكي ماناله من عناء وشقاء في رعيه للضبان
وبأجر يقل عن ذلك الرا عي وthan يقول عمي جفاني
حين فَيَسْتُ لا مُريداً ولكن كنت في جلسة مع الرعيان
فقوله : فيشت ، يعني تركت المواشي التي أرهاها تعيث بالزرع المحمي . . وهي عربية صحيحة . . جاء في « لسان العرب » فاش الرجل فيشاً : فخر ورجل فياش : كثير الفخر . . وإنما يلتقي الرعيان ، وينسون أغنامهم من أجل الحديث والمفاخرة ، فنقلوا الكلمة للدلالة على الإهمال والاشتغال بالفخر . . وقال يقص أثر ذلك في صاحب الزرع :

وأتى صاحب البلاد حزيناً وعلى وجهه رسوم احتقان
ورأى « الهوش » مطبقات على الزرع كأطباق لاهب النيران
فجرى نحوها وأوثق بالحب لثلاثاً وبالصميل رمانى
. . أما « الهوش » فهو لفظ يستعمل للمواشي من بقر وغنم وإبل ، بلهجة

جيزان الحالية . . وهي عربية فصيحة . . فالهوش في لغة العرب : الجمع الكثير من الدواب والناس ، وقوله : بالصميل رماني : الصميل : عصا غليظة ، وهي عربية فصيحة ، فالصميل معناه : اليابس ، وصمله بالعصا : ضربه بها فهي آلة الضرب أو آلة الصمل .

ويوفر الشاعر لقصائده ، الحياة ، مع طولها ، لأنه يميل إلى الأسلوب القصصي الجذاب وقرأ في ديوانه « الأرض والعشق » : « الرعي والرعاية والحلقة المفقودة » وملحمة الجنوب الزراعية و« فصل من كفاح فتاة » فإنها نموذج راق للقصّة الشعرية التي تنقل الواقع الملموس في الحياة . .

ومع أن الشاعر مقيم ، وعاشق موله بأرض الجنوب بعامة ، وأرض جازان بخاصة إلا أنه لم ينس وطنه السعودية ، ولم ينس وطنه الكبير ، الوطن العربي . . فيقول في الحنين إلى « نجد » وقد أمضى حياة الدراسة الجامعية فيها :

باق هواك وإن نأت بي رحلة كالشوق في الأجفان لما يقلع
أما قصائده في فلسطين ، بعامة ، والقدس بخاصة فهي كثيرة ، إذا انفردت عن شعره فإنها تكون ديواناً .

ولكن : هل يستمتع بشعر النعمي وأضرابه كل قارئ ، الجواب : إن شعر النعمي لا يتذوقه إلا من آتاه الله الذوق السليم ، والطبع العربي القويم ، وعاش في الوطن وللوطن ، لأن شعر النعمي ، شعر الأصالة والانتماء ، يتذوقه من أدرك أن الحداثة والتحديث ، والابتكار والتجديد ، لا يكون إلا بصنع الأناشيد التي تتغنى بتراث الوطن ، وتدعو أهله إلى الالتصاق به ، واستنباط خيراته ، لأن الحداثة عند من استوردناها منهم ، لا تعني إلا حب الوطن . . ولا ينكر التغني بأرض الوطن إلا شعوبي حاقد ، ولن يرضى عنك الشعوبيون حتى تخلع رداء العربية الأصيل ، ولن يصلوا إلى بغيتهم ، ولن تنبع منهجهم ، وسوف يبقى شعراؤنا ينهلون من معين العربية الأصيل وما علينا إذا لم تفهم (البقر) .



١٧٤ - علي حسن عبد الله العبادي

وُلد بمكة عام ١٣٥٢ هـ وتلقى علومه في مكة وحصل على شهادة المعهد العلمي الديني سنة ١٣٦٨ هـ ثم عمل مدرساً في مكة والطائف . . وتولى رئاسة نادي الطائف الأدبي . . وله ديوان شعر ، ومن آثاره كتاب « نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب » و « شرح ديوان أمية بن أبي الصلت » .

ومن مختار شعره : قصيدة بعنوان « دنيا خالد » يوجهها إلى ابنه خالد :

لو كنتَ تعلمُ يا صغيري ما يجيءُ به الزمنُ
لتبدلتُ بسماتٍ وجُء هك بالكآبة والحزنُ
لكنّك الطفّلُ البر يء طهُزْتَ ثوباً وبَدَنُ
لا تعرفُ الدنيا الكئيب بة إنها أمّ المحنُ

دنيا صغيري رَوْضَةٌ أنفٌ رحيّة

لكنّها في ناظريّ هي المصيبة

دُنياك ليسَتْ يا صغير ري مثل دُنيا والديك
دنياك مُثلّى دائماً في رحمة تحنو عليك
تسعى إليك إذا أرد ت لكى تقبّل وجنتيك
ما تبغيه تراه من ها مائلاً بين يديك

لكنّ دنياي التي عني غريبة

كم حطمتُ في ساعديّ قوئ الشبيه

أما دُنياك فإنّها الدنيا الحبيبة

فاهتأ بها من قبل ما تغدو كئيبة

فغداً تقول لقد مضتُ دنياي بالعيشِ الرغيدُ
وأتى الشبابُ مُبدداً أنسي ولهوي والسعودُ
واليوم أشقى مَنْ ترا ه يعيشُ في هذا الوجود

ومما يستجاد ويختار من شعره ، قصيدة بعنوان « إلى الشهيدة دلال المغربي »
وهي فتاة فلسطينية قامت ببطولة تأخر عنها كثير من الرجال :

البطولاتُ استقوها من « دلالِ »	وارفعوها فوق أعناقِ الرجال
غادةٌ ما عرفت طعم الكرى	لا يذوقُ النومَ ذو داءِ عُضالِ
قضَّ جَنِيَّها شهيدٌ قد ثوى	بَيْنَ آكامٍ وبيدِ ورمالِ
عَقَرَ الظلمُ مُحِيَّها على	أرضها إثرَ ليالٍ وليالِ
ساءها ما نالها من نُوبِ	فغدَّتْ بائسةً في شرِّ حالِ
لا ترى حين ترى ما حولها	غيرَ أهوالٍ وظُلُمٍ متوالي
ما أصاب الأهل قد أرقها	من بلاءٍ ونكالٍ وابتذالِ
فمضتْ للشار لا تمنعها	طَعَنَاتُ السيفِ أوحَدَ النصالِ
« واستبدَّتْ مرَّةً واحدة »	ومشتْ للموت من دُونِ كلالِ
وبنت فوق الشُّها مَنْزِلَها	يالَهِ مِنْ مَنزِلٍ في الخُلْدِ عالي



١٧٥ - علي حسن أبو العلا

وُلد بمكة سنة ١٣٤٣ هـ وتلقى معارفه في مدرسة تحضير البعث . . وتنقل في كثير من وظائف الدولة : في وزارة المالية ، ووزارة الداخلية ، وإمارة مكة . له ديوان شعر تحت عنوان « بكاء الزهر » .

ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « الإنسان على دروب الحياة » يقول فيها :

عِلَامَ نَكَابِدُ هَذِي الْحَيَاةَ	وَفِيَمَ تَعَاوِدُنَا الذِّكْرِيَّاتُ
نَرُوحُ صَبَاحاً وَنَعْدُو مَسَاءً	نَصَارِعُ أَحْلَامَ مَاضٍ وَأَثُ
وَنُعْطِي الْمَزِيدَ فَنَبْغِي الْمَزِيدَ	مَطَامِعَ لَا تَنْتَهِي لِلْمَمَاتِ
فَلَا الْمَالُ يُشْبِعُ أَطْمَاعَنَا	وَلَا الْعِزُّ وَالْجَاهُ وَالْمَعْطِيَّاتِ
وَنُعْطِي الْبَنَاتِ فَنَبْغِي الْبَنِينَ	وَنُعْطِي الْبَنِينَ فَنَبْغِي الْبَنَاتِ
فَإِنَّ خَصْنَا اللَّهَ بِالْحُسْنَيْنَيْنِ	شَكُونَا الْكَثِيرَ مِنَ الضَّائِقَاتِ
وَأَنْ عَضْنَا الدَّهْرَ ضَمْنًا بِهِ	وَأَنْ يَنْسَمَ الْحِظَّ كُنَّا الطُّغَاةَ
وَتَمْضِي الْحَيَاةُ بِنَا فَجَاءَتْ	عَلَى غِرَّةٍ فِي عَمِيقِ السَّبَاتِ
وَنَصْحُو وَقَدْ فَاتَ مِنْ عُمْرِنَا	زَمَانُ التَّشَبُّثِ بِالْأُمْنِيَّاتِ
فَتَبْدُو الْحَقِيقَةُ وَضَّاءَةً	وَلَا يَنْفَعُ اللَّوْمُ بَعْدَ الْفَوَاتِ
تَلَفَّتْ فِي الْأَرْضِ عَلَيَّ بِمَنْ	سَعَى فِي الْحَيَاةِ لَخَيْرِ الْحَيَاةِ
فَلَا قِيْتُ مَنْ أَخْلَصُوا قَلَّةً	فَكَانُوا الْوُفَاةَ وَكَانُوا الْأَبَاةَ
نُودِعَ مَنْ مَاتَ فِي يَوْمِنَا	عَلَى رَنَّةِ الْحُزْنِ وَالْمُبْكِيَّاتِ
وَنُودِعُهُ التَّرْبَ فِي قَبْرِهِ	وَنَسْبَحُ بَيْنَ الْأَسَى وَالْعِظَاتِ
وَسَرْعَانَ مَا يَنْتَهِي أَمْرُهُ	وَنَرْجِعُ لِلَّهِوِ وَالْمُضْحِكَاتِ

وهذه قصيدة في رثاء الملك فيصل بعنوان : « في ذمة الله » :

مَا لِلرِّيَاضِ : أَحَقُّ قَدْ قَضَى الْبَطْلُ	مِنَ الْحَيَاةِ وَلَنْ يَسْتَأْنِيَ الْأَجْلُ
رَمَاهُ بِالْغَدْرِ ذُو طَيْشٍ بِهِ هَوَسٌ	فَأَكْسَبَ الْعُزْبَ جُرْحاً لَيْسَ يَنْدَمُلُ

في ذمة الله تحت الشمس جوهرة
فجيرة العرب في فقد العزيز وهل
بنى وجمع شمل العُزْب قاطبة
قد سجل الدهر والتاريخ أن له
« عمارة الحرمين » اليوم ناطقة
وفي انتشار صروح العلم كان له
وللحجيج رعايات وحسن قرئ
إرادة الله بالتسليم قبلها
في كل بيت بأرض العرب محزنة
قد روعت أمم الإسلام فاجعة
« هذي الجزيرة » تبكي اليوم فيصلها
« ومصر » قد شاركت والقدس واجمة
وقد بكى « بردى » حزناً وفاض أسي
و« دجلة » بللت « بغداد » أدمعه
ما بال « مكة » قد صاحت مآذنها
وأهلها لجوار البيت قد هرعوا
« لخادم الحرمين » العفو مغفرة
وهي الوفاء لمن ضحى وشاد لنا
يا أيها الشعب كفكف دمع محترق
فشمس فيصل لن يخبو تألقها

فريدة هُئها الإصلاح والعمل
أعز « من فيصل » في قلبنا رجل
بحكمة من صداها يضرب المثل
في المَكْرُمات طريقاً دونها السبل
بأن فيصل من الله يمثل
سبق وشاد مناراً فهو مُكتمل
يحيطهم أينما حلوا أو ارتحلوا
والامثال قلوب كلها وجل
ولوعة لعظيم فقده جل
تكاد من هولها الأكباد تشتعل
ودمعها من سواد القلب ينهطل
والحزن قد هز في « لبنان » الجبل^(١)
و« المغرب العربي » يدعو ويتهل
والنيل في « أم در » موجه شعل^(٢)
حزناً وبات يئن السهل والجبل
إلى الصلاة وللرحمن قد سألوا
فهي الجزاء وفي جناته نُزل^(٣)
مجداً فأشرق في تاريخنا الأمل
هو القضاء وكل سوف يرتحل
وإن مضى فهو باق اسمه البطل

(١) المعنى : الحزن هز الجبل في لبنان فالجبل مفعول به منصوب فيكون في القافية إقواء وهو اختلاف الحركة .

(٢) أم در : لعله يريد أم درمان في السودان .

(٣) خادم الحرمين هنا : ذكرها الشاعر من مناقب فيصل وليست لقباً . فالذي تلقب بخادم الحرمين هو الملك فهد . وقوله : العفو : مفعول به للفعل في آخر البيت السابق .

آمنت بالله إنّ الموت آخِرُنَا
كل الخلائق هذا الدرب يجمعهم
ولا حياة إذا ما العمرُ قد نَفَدَتْ
إن بايع الشعبُ هذا العرش عن ثقة
عهد « لآل سعود » وهو واجبنا
إن كان « خالد » أو « فهد » هما أمل
هذا عزائي وهذي بيعتي ولهم
نذوقُ من كأسه ما ذاقه الأولُ
قد سار فيه تباعاً قبلنا الرسلُ
ساعاته وسيجزي الخلق ما عملوا
فإنه صان عهداً حده الأزل
وهو الوفاء لمن في حكمهم عدلوا
فليحفظ الله من للعبء قد حملوا
مني الولاء وما وُفِّيتُ ما عملوا



١٧٦ - علي حسن محمد فدعق

وُلد في مكة سنة ١٣٣٥ هـ وَدَرس في مكة وحصل على إجازة الحقوق من بغداد . . وعمل مديراً عاماً لشؤون الميزانية العامة للدولة . . ورئيساً لبلدية جدة . . وهو شاعر في نظمه جزالة وقوة ومعانٍ غزيرة ،
من شعره قصيدة ألقاها في نادي المشنى بن حارثة في بغداد بمناسبة الثورة الفلسطينية قال فيها :

أشعلوها حَمَراء تلتهمُ الأف	ق وتُودي بالظالمين الغواشم
واجعلوا من وقودها الجثث الطَّه	ر وعلّوا البنا برصف الجماجم
البطولات للرجال فلاحٌ	إذ نوال العلّى بصدّق العزائم
فلسطين في العروبة قلبٌ	نابضٌ بالحياة والخضمُّ راغم
يا أخي في ذرى القدس أقدم	نحو مجدٍ تموتُ موتَ الضراغم
سدّد الضربة القوية للصد	ر ومزّق فلول شمل الغاشم
أنا ابنُ الحجاز مِنْ مهبط الوح	ي أنادي دكّوا صروح الظالم ^(١)

وقال من قصيدة في ذكر المولد النبوي :

منك أستلهمُ القصيدَ النشيدا	منك أستلهمُ المديحَ الرشيدا
منك يا سيدي أصوغ من الشع	ر على مَفْرِقِ الزمان عُقودا
يانبيّ الهدى توالى على العر	ب خطوبٌ تحطّمُ الجلمودا
فرقتهم مذهبٌ ودروبٌ	جعلت منهم لاجئاً وشريدا
فاستباح الحمى مشردو الأر	ض كما استباحوا الحدودا



(١) أنا ابن الحجاز : ابن همزتها وصلية ، وتقطع هنا لضرورة الوزن .

١٧٧ - علي بن حسين الفيفي

من مواليد « فيفا » من أرباض جازان ، وهي أرض جميلة ذات طبيعة خلابة . . والشاعر عضو بمجلس إدارة نادي الطائف ومن مؤسسيه .
من آثاره الشعرية :

- ١ - أصداء الذكريات .
- ٢ - أجراس الرياض .
- ٣ - رحلة العمر .
- ٤ - أزهار .
- ٥ - زائر الأمس . .

والشاعر علي الفيفي يتفاعل مع قضايا مجتمعه ويتجاوب مع الظواهر الاجتماعية . والنفسية المحيطة به ، فتؤثر فيه وتحرك فريحته الشعرية فيكون نتاجه الشعري مزيجاً بين الذاتية بوصفها اتجاهاً وسمة وبين المحتوى الاجتماعي المكتسب لبعض عناصر الواقعية بوصفها محوراً فنياً . .

ويظهر هذا الاتجاه في قصيدة « وتناسين أنني إنسانة » من ديوانه « زائر الأمس » ، وهي تتحدث عن مشكلة الفتاة الملتاعة التي ترى شبابها يذوي ويذوب دون أن يتحقق حلمها في حياة زوجية هائلة مع من تحب . . يقول فيها :

نظرت في مرآتها ثم قالت	ليت حظي كمثّل حظّ فلانة
زعمت أنّها رأت ليلة القدر	ر فألقى الهنا لها أحضانه
ضجّ صدري بما يعاني من الـ	حُزن ونفسي ملتاعة ولهانة
وشبابي يكاد يذوي وأما	لي ببخر ولا ترى شطآنه
يا نشيداً أنغامه زفرات	وفؤاداً يكاد يخلي مكانه
قد رميتُ القيثارة لما تلاشت	أمنيّاتي البرّاقة الفتانة
أمسح الدمع والجراح بقلبي	داميات والشهد شدّ عنانه

واللواتي يَقْلُنَ لي أُناسيُ قد تناسينَ أني إنسانه
وقال من قصيدة بعنوان « اليتيم في العيد » :

أم المصائب قد وافته في الصغرِ	فالحزنُ في قلبه وَعَدُّ إلى الكبرِ
وجرحه في صميم القلب ليس له	طبٌّ وأدمعه تنهالُ كالمطرِ
تكاد زفرته تجتثُ مهجته	وحزنه كاد يُدنيه من الخطرِ
هذا اليتيم وما في أفقه أملٌ	يلوح غيرَ سَحَابِ الهَمِّ والكدرِ
مَنْ يفقد الأمَّ في سنٍّ مبكرة	يفقدُ حناناً تغذاه من الصغرِ
كأنه فقد الدنيا وبهجتها	أو أنه فاقدٌ للسمع والبصرِ
إذا تكلم فالأحزانُ تخنقه	لا ينطق القول مثل الأمس كالذررِ
ولفظه خافتُ كالهمس تحسبه	لفظَ الذي قد تعدى أرذل العمرِ
فضمّدوا جرحه الدامي فإنَّ له	حقاً كما جاء في التنزيل والأثرِ
والمرء لا يأمن الدنيا وإن ضحك	له فأبناؤه في كفة القَدَرِ

ونختم المختار من شعره بهذه الأبيات :

نصحتُ القلبَ عن حبِّ العذارى	ولم يُضغِ الفؤادُ لأيِّ نُصحِ ^(١)
تمادى في هواه وصار يني	لَهْنٌ به مقاماتِ بصرِ
فقلت : إذن فواحدةٌ وإلا	ستبقى تائهاً في كل سفح ^(٢)
فقال : اخترتُ « شمسة » لا سواها	وشمسَةُ في غنى عن كلِّ مدح



- (١) قوله : نصحتُ القلبَ عن حبِّ العذارى : ضمّن الفعل نصح معنى « نهيتُ »
لأنه يقال : نصحتُ فلاناً ولفلان بكذا ، أي : وعظته .
- (٢) ستبقى : جواب شرط : « إن لا » والفعل مبدوء بالسين ، وحقه الربط بالفاء .

١٧٨ - علي خضران القرني

وُلد في قرية « الحفنة » من ضواحي القنفذة ، بالقرن ، في تهامة ١٣٥٨ هـ وتلقى تعليمه في مكة والطائف والرياض . . وعمل في وزارة الدفاع ، ووزارة العدل ، وإدارة تعليم البنات بالطائف . من آثاره :

١ - صور من المجتمع والحياة .

٢ - كفاح شعب .

٣ - تعريفات وجيزة ببعض قرى ومناطق المملكة .

٤ - ديوان « آهات » .

ومن شعره قوله في قصيدة « ظبي الجبل » :

يا مُنى الروح ويا ظبي الجبل	قد براني الهجرُ وازداد الألم
كم تمنيتُ لقاءً شافياً	في روايي السَّفح والطود الأشم
كم تمنيتُ حديثاً مُمتعاً	في دُجى الليل وأحلاك الظلّم
غير أنني لم أجد غير الأسى	وضروب الخُبث حيطت بالنغم
فأذكري عهدِي وودّي والهوى	وأذكري الماضي الذي لم ينصرم
إنني رَغَم بعادي والتوى	لم أزلْ أهفو إلى ذاك النغم ^(١)

ويقول في قصيدة « الخير في الصالحات » :

يا شامتاً بي عُداتي	ودائباً في الوُشاة
مهلاً فإنني صَبُورٌ	وحجتي في سَكاتي

(١) قوله « رَغَم بعادي . . » الصحيح أن نقول : لم أزلْ أهفو مع بعادي ، أو على بعادي ومن الخطأ قولهم : أحبه على رَغَم كرهه لي . . فهي ترجمة حرفية لـ in spite of الإنجليزية والصواب : أحبه على كرهه لي أو مع كرهه لي ، لأننا نحب رَغَم الإنسان لا رَغَم الكره . ونقول : فعلتُ ذلك على رَغَمه : أي : على كره منه .

ماضِرْني قولُ واشٍ يهـوى الأذى والسَّعةِ
مهما تمادى فإنِّي كالطود حتى الممات
نهجي وصبري كفيْلٌ بنُصرتي ونجاتي

☆ ☆ ☆

١٧٩ - علي زين العابدين

وُلد بمكة سنة ١٣٤٣ هـ . . حصل على الثانوية من مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٦٣ هـ . وابتعث إلى القاهرة للالتحاق بالكلية الحربية فحصل على شهادتها سنة ١٣٦٦ هـ . . ثم تقلب في مناصب متعددة في الجيش العربي السعودي وأحيل إلى التقاعد سنة ١٣٨٦ هـ . . . جمع شعره في ديوانين : الأول باسم « تغريد » ضمنه قصائد الغزل والشكوى والحنين والوصف . . والثاني باسم « صليل » جمع فيه القصائد الحماسية . .

ومن مختار شعره : قوله :

فِيمَ يَـدْهَرُ تَصْطَلِينِي جَلْدَا	أَنْتَ أَمَعَنْتَ فِي عُتُوكَ جِدًّا
فِيمَ تَقْسُو عَلَيَّ قَسْوَةَ بَطْشِ	أَيُّ ثَارٍ أَوْرى فَوَادِكَ حَقْدَا
أَلَأَنِي رَفَعْتَ بِالْحَقِّ صَوْتِي	عَالِيًّا لَا أَخَافُ فِي الْحَقِّ حَشْدَا
أَمْ لِأَنِّي غَدَوْتُ أَشْحَذُ عَزْمِي	فِي نِضَالٍ يَرُومُ هَذَا وَرُشْدَا

يقول فيها :

هَذِهِ يَـزْمَانُ أَخْلَاقُ قَوْمِ	عَاشِرُونِي فَثَارَتِ النَّفْسُ عَمْدَا
مِنْ هُنَا يَـزْمَانُ شَبٌّ صِرَاعِي	وَلِهَذَا انْتَفَضْتُ رُوحًا وَزَنْدَا
أَتَصَدَّى الَّذِينَ ضَلُّوا وَتَاهُوا	وَتَعَامَوْا عَنِ الْمَكَارِمِ قَصْدَا
وَسَاقِبِي عَلَى الْمَدَى فِي نِضَالِي	سَاحِقًا قَاصِفًا شُوَاطِئًا وَرَعْدَا
فَتَفَنُّنْ يَـدْهَرُ فِي إِسْلَامِي	كَيْفَمَا شِئْتَ لَنْ أَطَاطِيءَ خَدَا
سَوْفَ أَبْقَى عَلَى مِبَادِي دِينِي	لَا أُدَاجِي وَلَسْتُ أَنْكَثُ عَهْدَا
حَسْبِيَ اللَّهُ يَـزْمَانُ فَبَالِغُ	فِي عِدَائِي فَلَنْ أَكُلَّ وَأَهْدَا
إِنْ تَكُنْ مَالِكًا زَمَامَ مِقَادِي	فَاعْتَصَامِي بِاللَّهِ يُوهِيكَ حَدَا

ومن شعره قوله :

قَضَيْتُ الْعُمَرَ فِي ظُلْمَةٍ	وَفِي هَمٍّ وَفِي غَمٍّ

صُروف الدهر ظالمة
وأيامي تحاربني
أما لليل من فجر
أريد النور يغمزني
أريد الذود عن بلدي
أريد الناس إخواناً
فلا حقد يمزقهم

تهاجمني بلا رحمه
حروب الثأر والتقمه
يبدد نوره العثمه
ويكشف عني الظلمه
وأهوى الخير للأمة
توخوا الحب والرحمه^(١)
ولا بغض ولا تقمه

وقال في رثاء الملك فيصل بعنوان « وافيصلاه » :

وافيصلاه وقلب الشرق مُنْفَطِرُ
وافيصلاه تعالت من حناجرنا
وافيصلاه حُروف حين أنطقها
وافيصلاه أحقاً مات فيصلنا
أقولها وفؤادي ذاب من كمد
أما ذاك الذي كنا نمجده
أما ذاك الذي كانت شمائله
أما صهوه المعالي فيصل ومضى
كانت روافده بالخير دافقة
أين الخضم الذي كنا نلوذ به
أين الكريم الذي كانت مكارمه
أين الحكيم الذي كنا يحكمته
أين النصيح الذي كانت نصائحه
أين الرحيم الذي يحنو برحمته
أين المحنك والدنيا له اعترفت

والغرب مكتتب والكون منهبر
ندباً يذوب أساً من وقعه الحجر
أحس أن نياط القلب تنفجر
إذن لقد مات فينا السمع والبصر
القلب مُنْصَدع والدمع منهبر
وكان يحلو لنا في وجهه النظر
يشدو بها الدهر والتاريخ والير
أغاب في الأرض ذاك البحر والنهر
حتى ترعرع منها العشب والشجر
وكان منه الندى والجود والدرر
ترجى إذا عزت الأنداء والمطر
نستلهم الرشد إن حلت بنا الغير
تهدي العقول فلا غش ولا وغر
على الرعية حتى يخبب المدر
أقواله حكماً أمثاله غرر

(١) توخوا : من الفعل توخى ، مقصور بالالف التي تحذف مع واو الجماعة ويفتح ما قبلها « تَوَخَّوْا » واستعملها الشاعر مضمومة الخاء ، وعدّ الفعل يائياً ، لضرورة الوزن .

أعماله طهرت من كل بائقة فلا يدسُّ إذا أعداؤه غدروا
حلو الحديث رقيقُ اللفظ ما انبجست عن القبيح شفاءُ زانها الحذرُ
ما فاه بالقبح تقريباً لظالمه (النبيلُ) مَنطقه والبر والذكر



١٨٠ - علي صالح أحمد الغامدي

قال من قصيدة أنشدها ترحيباً بالملك فهد بن عبد العزيز في حفل أهالي الطائف لاستقباله :

أَقْبَلْتُ فِي بَشَاشَةٍ وَانْقِيَادٍ	تَغَنَّى نَشْوَانَةً فِي تَهَادٍ
غَمَرَتْهَا الْأَفْرَاحُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ	فَهِيَ جَيَّاشَةٌ طَرُوبُ الْفَوَادِ
هِيَ فِي مَهْرَجَانِ الْهَنَا عِنْدَلِيبٍ	يَتَنَاجَى مَعَ حَمَامِ الْوَادِي
يَنْظُمُونَ الزَّهْرُورِ تِيجَانَ سَعْدٍ	وَأَكَالِيلَ مِنْ وُرُودٍ وَكَادِي ^(١)
هَاجَهَا مَارَاتٌ مِنَ الْحُبِّ فِضَاءً	غَامِراً شَامِلاً جَمِيعَ الْبِلَادِ
هَتَفَتْ فَرْحَةً وَغَنَّتْ وَطَارَتْ	فَوْقَ مَثْنِ السَّحَابِ وَالْأَطْوَادِ
ذَكَرْتَنِي طَبَعَ الْأَصَائِلِ لَمَّا	تَنَشَّى نَشْوَةَ الْعِرَابِ الْجِيَادِ
يَا رَوَابِي الشِّفَا وَوَجَّ وَقَرَوِي	وَسَفُوحَ « الْهَدْيِ » وَأَمَّ الْعِرَادِ ^(٢)
هَكَذَا زَغَرْدِي وَمِيسِي حُبُوراً	وَتَغَنِّيَ الْمَجْرُورِ فِي كُلِّ نَادِ ^(٣)
فَرْحَةً بِالْإِمَامِ فَهْدِ الْمُفْدَى	أَسَدٍ مِنْ سُلَالَةِ الْآسَادِ
وَأَرِيهِ صِدْقَ الْهَوَى يَتَجَلَّى	فِي أَسَارِيرِنَا وَصَفْوِ الْوَدَادِ

☆ ☆ ☆

(١) الكادي : سائل طيب الرائحة يضعونه على الماء .. ولا أعلم من أين يستخرجونه .

(٢) الشفا ، ووج ، وقروى ، والهدى ، وأم العراد : أسماء أماكن في نواحي الطائف .

(٣) المجرور : آلة موسيقية ، أظنها وترية .

١٨١ - علي بن عبد القادر حافظ

وُلد في المدينة سنة ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م . تلقى تعليمه في المسجد النبوي . . . عُيّن رئيساً لبلدية المدينة سنة ١٣٨١ هـ . أسس مع أخيه عثمان حافظ جريدة المدينة عام ١٣٥٦ هـ . . له ديوان شعر عنوانه « نفحات من طيبة » .

ومن مختار شعره قصيدة في رثاء سعد زغلول يقول فيها :

حملتُ لنا صحفُ الكنانةِ رُزأها	بزعيمها ليث الوغى ورَحاها
فتفاقم الخطبُ الجليلُ وهالتنا	ما قد ألمَّ بمصرَ حين دهاها
وتساقط الدمعُ الغزيرُ وفُتتت	أكبأدنا جَزَعاً على بلواها
يا ليتها لم تحمل النبا الذي	هدمت به آمالنا ومناها
يا سيفَ مِصرَ وعزَّها ومغيثها	عند الخُطوب وسعدها ورجاها
لم يبكِ فَقْدك شعبُ مصر وإنما	عمَّ المصابُ العُزْبَ في دنياها
يا سَعْدُ قد قالوا قضيتَ وإنما	نَفْسُ العَظيم حياتها ذكراها
مَنْ يترك الذكر الحميد مخلداً	كالشمس يُسْتَهْدَى بنور ضياها
فهو الذي نال الحياةَ عزيزةً	فله الهناءُ بمجدها وسناها

ومن قصيدة يمجّد فيها جهاد أهل المغرب للفرنسيين :

طرُ يا نهارُ قَدْما فضاءً أَرْحَبُ	واطلق (بوينجك) فالْمُنَاخُ المَغربُ
واسبق مسير الصوتِ والأفلاكِ في	دورانها واصعدْ فإنك كوكبُ
هذا الرباط فقِفْ على جَنَاتِهِ	واهبطْ فقرنُ الشمس لما يغرب
بلدٌ به تلقى الليوث كواسراً	قد دمّروا الطغيانَ منذ تغلبوا
كم رابطوا كم جاهدوا كم ناضلوا	آثارهم قد دُونتْ وستكتبُ
شادوا لدين الله حصناً شامخاً	فوق المحيط بناؤه لا يُنْقَبُ
لم تقوَ قِوَاتُ الضلالِ عليهم	مهما تجمّعَ جمعُهم وتحزّبوا
وبَنَوْا مفاخرَ أمةٍ عربيّةٍ	عدنانُ نسبُها إذا ما استنسبوا

فالمغرب العربيُّ قلعةٌ مجدنا وأسوده سورٌ علينا يُضربُ
ومن قصيدةٍ في رثاء الملك عبد العزيز : بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٥٣ م :
حامي الجزيرة قد ذُبنا أسيّ وضنّى ولوعةً عصفت بالشاب والهرم
لِفَقْدِ عاهلنا المحبوب مَنْ رفعتْ به العروبةُ رأساً غير منهزم
حصن العروبة والإسلام قد فخرتْ به العوالم من عُزْبٍ ومن عجم
عليه من سَحْبِ الرحمنِ هاطلةً بالعفو والفضل والغفران كالديم



١٨٢ - علي عبد الله مهدي

ولد في عام ١٣٦٨ هـ في مدينة « رجال ألمع » ونشأ فيها وترعرع ، وتلقى دراسته الابتدائية بها ، وتفتحت شاعريته على قصائد الفحول من الشعراء ، لتستقر في قلبه إلى الأبد ، وبدأ يقرض الشعر في هذه السن المبكرة وكان لأساذته الشعراء فضل كبير في تنمية موهبته الشعرية .

وبعد أن حصل على الشهادة الابتدائية سافر إلى أبها للدراسة بالمعهد العلمي ، وأمضى فيه خمس سنوات ، ثم انتقل إلى الرياض والتحق بكلية اللغة العربية . . . حتى حصل على « الإجازة » / في ١٣٩٠ - ١٣٩١ هـ وكانت هذه المدة حافلة بالمعرفة والإنتاج .

وبعد التخرج عين مدرساً بمعهد « الباحة » العلمي (بلاد غامد) لمدة عام ، وفي العام التالي عين مديراً للمعهد . . ثم طلب الانتقال إلى أبها ، حيث أمضى بها مدرساً ثلاث سنوات بمعهدا العلمي .

لكنه قدم استقالته من العمل ، ليدير محلاً للذهب ، ويقول : « عندي الذهب والتعب يقيناً أما الأدب فذلك ما كنا نبغ ، وأفضل الأدب وأحب الذهب » . . ويقول عن تأثره : تأثرت بكثير منهم وفي طليعتهم المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس . . ويقول عن الشعر : الشعر تجربة شعورية يعبر عنها تعبيراً موحياً مؤثراً ، وقد طرقت عدة أغراض شعرية متنوعة منها : الدعوة الإسلامية ، والإصلاح الاجتماعي ، وقليل من الرثاء ، وشيء من الغزل .

ومهدي شاعر يهز بشعره الندوات الأدبية في مختلف المؤسسات وخاصة في نادي أبها الأدبي ، وهو من أعضائه يقول عن شعره الدكتور عبد الهادي حرب : « شعره نبع صاف من قلب مؤمن بدينه ، متقطع على أبناء بلده وعقيدته ، يرى ماضي المسلمين مُشرقاً ، وحاضرهم غائماً ، فينكر على قومه ما هم فيه ، ويدعوهم إلى استعادة مجدهم ، ويجنح به الخيال حتى ليرى أنهم قد عادوا إلى ما كانوا عليه

من ازدهار ، وإشراق » .

يقول في قصيدته « الباذلون » :

بذل الباذلون حتى أضاءوا
وتولّى جهلٌ وأدبر فقرٌ
إلى قوله :

وشهدنا نهراً من الخير يجري
أسسوا للعلوم والدرس نُوراً
وإلى العلم ينتمي كلُّ فضل
وإلى الدين ينتمي كل مجد
والنوادي للناس تنشر درّاً
وتجلّى وجه الفضيلة حتى
سألوني ما الدينُ قلتُ رياضٌ
سألوني هل الحضارة خير
هي خيرٌ ثرٌّ ، وروضٌ أنيق
ونعيمٌ مادام شكر وتقوى
سألوني عن النساءِ أظللُ
وجم القلب والبيان عصاني
كل علمي بأنهن فضاء
وأخيراً :

وتسامى مع الضياء البناء
وتوارى بَعْدَ الدواء الداء

رفدته الشريعة الغراء
وعلى كل ساحة بناء
ومن المرسلات تهمي السماء
ومن الحق تسطع الأضواء
ونُصاراً والنائرُ الأدباء
يعلم الجمع أنها حسناء
يتفيا ظلالها العقلاء
أم عذابٌ مُنزَلٌ وشقاء
وعطاءٌ جمٌّ ونورٌ وماء
فاز ركبٌ يقوده الأتقياء
وارف أم جهنّم حمراء
وتأبى الهجاء والإطراء
واسع لا تحيطه الأشياء

وبقلبي قصائدٌ عَصْمَاء
وحريّ بنا الرضا والثناء
ليس عندي غيرُ الوفاء جزاء
فالرعايا حقٌ عليها الولاء
ولها الحبُّ خالصاً والدعاء

سادتي هذه قصيدة شعرٍ
قد بذلت الثناء شهداً مصقّى
علم الله أنّ روعي وفاء
وإذا أحسن الرعاية راع
دولة بالكتاب والعدل شيدت

وهكذا تكون شاعرية مهدي فقد بلغت هذه القصيدة ثمانين بيتاً تسيل الأبيات
في تدفق وينساب فيها التصوير الأدبي رائعاً في ألفاظ عذبة وأسلوب قوي مشرق

وخيال خصب رائع وحوار حي متحرك يتحرك فيه القارئ مع الشاعر وكأنه يريد أن يشاركه ما يعانیه من تجربته الشعرية مع طول النفس والصدق في المدح والثناء بلا شطط أو مبالغة إنما المدح عنده هنا حق وثناء بلا معازلة ، لأن على الرعية حق الولاء والوفاء لمن أسدوا الخير ونشروا العلم والعدل فهم جديرون بالحب والدعاء بالتوفيق ، وليست هذه القصيدة وحدها في الثناء ولكن قلبه مفعم بكثير من القصائد العصماء .

وفي قصيدة ، حازت الجائزة الثانية في مسابقة نادي أبها الأدبي عام ١٤٠٠ هـ بعنوان « الحقيقة » يقول الشاعر علي عبد الله مهدي :

أطوي الجَنَاحَ على الجِراحِ وأكتمُ وأقولُ : قومي بالكرامة أعلَمُ
ولقد مضى زمنٌ وجفني مُعْمَضُ عن عيهم وكأنني لا أفهم
كم قلت : قومي لا مثل لعزمهم ونشرتُ ما تُملي العواطف عنهم
وهتكت أستار السحاب مُلْفِقاً عزاً تغار لمستواه الأنجم
قومي إذا شئت الحقيقة عنهم يتأخرون وغيرهم يتقدم
وإذا ينادي للفضيلة نمُتُ وإذا يُنادي للرديلة طرتم
غرثهم الدنيا ومزَّقَ شملهم حسدٌ ، وفرقهم عداًء مُحَكَّمُ
إلى قوله :

يا أمتي والنار تكوي مهجتي والسهمُ يعتصرُ الفؤادَ ويكلمُ
لم تنطلق رجل لوقفٍ محرمٍ أو دَرءَ مفسدةٍ ولم ينطق فم
أبمثل هذا يستقيمُ كيأننا ويُطل فجرٌ مشرقٌ متبسم
يا أمتي : الأديانُ تهرم كلها وتشيب لكن ديننا لا يهرم
كل السيوف القاطعاتِ ثلّمت أما النبيُّ فصارمٌ لا يُثْلَمُ
هو للهدى سيفٌ وللتقوى فم هو للفضيلة قائد ومعلم
والفخر بالإسلام ليس بغيره يكفيك فخراً أن يقال : المسلم
قالوا : الحياةُ فقلتُ ظلٌّ زائلٌ والافتتان فقلت : ذاك جهنم
والبعث والأخرى فقلت : حقيقةٌ من شكٍّ فهو أصم أعمى ، أبكم
والأغنيات ، فقلت إنني أعجم والفاتنات فقلت إنني مسلم

والمال قلت أضمه وأحبه
والبأس قلت : إلى الكتاب أحيلكم
يا أمتي فلتسمعي ولتسمعي
عودي إلى هدي السماء ونورها
ألمي عظيم مشرق متجدد
ولتهنأ الدنيا بمولد أمة
بُشراك يا قلبي بعهد زاهر

وقال من قصيدة بعنوان « يا شعب » :

أذهبي فالخداع ما عاد يُذكي
واسكتي فالسكوت أفضل عندي
أنا أعمى وسوف أمكث أعمى
نهبت العيون فاختال فخراً
والجمال المصون صار مُشاعاً
أيها القلب لا تنادي عليها
أيها الأوفياء لا تعذلوني
ما طردت الحبيب إلا وناز
لا أريد الجمال إلا نقياً
وأنا وامق ولكن لديني
كم تسهدت واحترقت ولكن
والأغاني عزفت عنها وحاشا
أنا ما قلت أيها القدس إلا

ومن قصيدة في القدس يقول فيها :

حيرة تأسر لبّ العربي
حكمة الله فلا يمسهها
وتقدم نحو ميدان الوغى
في دمانا لهب مُشتعل

إن جاءني بطريقة لا تحرم
والبأس قلت عدوكم لا ترحموا
الحق يغضب إن يكتم له فم
فالعود أحمد للشعوب وأسلم
أن يسمع القوم النداء ويفهموا
حطمت صروح الكفر فيما تحطم
قد أزمع القوم النهوض وصمموا

نار حُب في قلبي العملاق
من كلام مَلَوْتُ بالنفق
عن غزال يدور في الأسواق
وتباهى بكثرة العشاق
فاتركيني ومزقي أوراق
واحترق يا دمع في الأحداق
اعذروني فهذه أخلاقي
تتلظى في قلبي الخفاق
لم تلوّثه أعين الحداق
ومحب لكن ظهور العتاق
في سبيل العلا يطيب احتراقي
أغنيات السيوف في الأعناق
حُشِرَ القدس لفظه في التراقي

كَيْفَ حازَ الكُفْرُ أعلى الرتبِ
ممسك فاقطع زمام العجبِ
بفؤاد المؤمن المحتسبِ
كيف لا ، والقدس أرض التُّجِبِ

أَخَذُوهَا آلُ صِهْيُونِ وَقَدْ صَافَحَ النَّوْمُ جَفُونَ الْعَرَبِ^(١)



(١) أَخَذُوهَا آلُ : الواو في أَخَذُوهَا : فاعل - وآلُ بدل . أو الواو علامة جمع وآلُ فاعل . . . وهي لغة صحيحة وصفها ابن مالك النحوي بلغة « يتعاقبون فيكم ملائكة » إشارة إلى ورودها في الحديث ، وعليها شواهد من القرآن والشعر .

١٨٣ - علي بن محمد بن عبد الحق

« أبو تراب الظاهري »

وُلد ونشأ بالهند ، وقدم إلى السعودية عام ١٣٦٧ هـ بعد مقدم والده إليها ، وحصل على الجنسية السعودية بعد وفاة والده . تلقى تعليمه على يد جدّه ووالده . وتعلّم العربية والفارسية ، والأردية . . عمل في مكتبة الحرم المكي ، وحصل على الإجازة العلمية من علماء الحرمين وهو رجل حافظ موسوعي : في اللغة والأدب والفقه .

من آثاره :

١ - أوهام الكتاب .

٢ - الموزون والمخزون .

٣ - لجام الأقلام .

٤ - سرايا الإسلام .

٥ - كبوات اليراع . .

وله شعر يقوله في المناسبات وينشره في الصحافة . ويذكرك شعره بشعر ابن دريد والحريري ، فيه اللغة المعجمية ، والمعنى المنقول والصور المستعارة ، ولكنه قليل الشعور . . . وإليك نموذج شعره :

زَفَرْتُ فِي الدُّجَى نَفُوسَ تَقَرَّخَ	راعها مارِدٌ من العشق يمرخُ
فَتَبَاكَتْ وَجَفَّتْ مِنْهَا مَاقٍ	باخِلَاتٌ فليست اليوم تنضح
ضَيَّعَتْ مَاءَ عَزِّهَا فِي هَوَاهَا	من قبيح إلى الذي هو أقبحُ
نَفْثَاتٍ تثيرها وهي حرّى	إنها اليوم في الندامات تلفح
أَمْسَ كَانَتْ تَذُوبُ فِي شَهَوَاتٍ	لا تبالي بكلّ ما فيه تسرح
فَإِذَا مَا قُضِيَ لِبَانَاتٍ وَجَدَ	تَمَطَّيْتُ وَتَتَشَّى وَتَرَنَّحُ

باغتتها قوارغ من نذير
ثم عادت إلى الدموع اعتصاراً
وقال :

لي حيبٌ بَذَرُ تَمٍّ لستُ أرضى عنه سَلْوَه
وليه خدُّ أُسِيلٌ وشفاءٌ هي حُلْوَه
فإذا صدّ فذا من به دلالٌ فيه رُخْوَه
لو رأى العاذل يوماً وكلانا وسط خلْوَه
تتاجى في صفاءٍ مثلما يفعلُ إخْوَه
تساقى الوصل عذْباً عَسَلاً من غير رَغْوَه
لاصطلى ناراً لغيظٍ ملئتُ عيناه عَشْوَه
نحن عنه في اعتزالٍ نجتني من كل زهْوَه
وعلى رغم عدانا قد جانا الحبُّ صفْوَه
وتذكرنا عهداً قد قضيناها برؤْوَه
وطرحنا كلَّ همٍّ جانباً من كل قَسْوَه
نتشبي بالوصل إلّا مانهتنا عنه نَحْوَه

قلتُ : كان أبو تراب الظاهري ، حافظاً لكثير من مواد التراث في وقت قلّ فيه الحفاظ . وقد أوحى إليه حفظه أنه يفوق الناس فهماً ، فظهر عنده شيء من الكبرياء والتعالي العلمي . . يسلق مخاصميه بلسان حادّ فيسكتهم ، ويأتي لهم بالشواهد في غير محلها فيبهتهم . . وقد كتبت بعض أجوبتي عن بعض مزالقه وعثراته ، نشرت في ملحق التراث بالمدينة في العاشر من ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ٢٠/١٠/١٩٨٨ م تحت عنوان « ذرابة اللسان تفسد مودة الإخوان » . فليرجع إليها من أحب الوقوف على ذلك .

☆ ☆ ☆

١٨٤ - علي بن محمد العيسى

وُلد في شقراء سنة ١٣٥٨ هـ . . درس في بلده وفي مكة وتخرج في كلية الشريعة بمكة ، ودرس التربية والإدارة في أمريكا ، عمل في وزارة المعارف مدرساً ، وفي المكتب التعليمي بأمريكا ، ومستشاراً بوزارة التعليم العالي . . له ديوان شعر بعنوان « تعلقو التلال بقارب » ومن آثاره النثرية : « الشعر والشعور » . و« حوار مع الأفكار » و« كلام في زمنه » « العقلية الإسلامية وفكرة المولد » و« إلى مَنْ يقرأ » .

. . وهذا مختار من شعره من قصيدة بعنوان « الإنسان والأطلال » :

نحسبُ الأطلال رمزاً للفنَّا	لا ، ولا فهي البقايا الباقيه
عندما يفنى الألى شادوا الذرى	تشمخ الأطلال سوراً عاليه
يذهب الباني بلا حسّ يعي	والذي يُبنى يحاكي الراويه
يختفي في الليل من يسقي الدلا	والمسا سمارُ عند السانیه
وإذا عاش الذي يهوى ادّعا	قال يا أطلالُ أنت الفانيه
ها هنا نحیی ونعلي صرّحنا	والغنى ثرٌّ وعین جاریه
والمنى تترى كأسراب القطا	والهوى عذب كلحن الشادیه
نحنُ هانحن نباهی جده	وحياة العصر دنیا راقیه
ثم تغفو النفس شلوأ هامداً	والمنادی لا یجیب الغافیه
يا إله الكون أيقظ أمةً	من كرى الإهمال لیست صاحیه
كم رماها الجهلُ في درك الشقا	ورماها الحمنقُ وهي الرامیه
وسقاها الوهمُ من ماء الهوى	شیئت للفخر داراً واهیه
ودّع الأطلال قلب راحل	قال لن أبكیک أنت الباقيه
إنما أدعوك أن تبكي على	نسل أجيالٍ ستغدو ماشیه
كم بكى الأطلالَ شعراً سالفٌ	غالب الأبیات كانت غاویه

هاهي الآثار صرْحُ شاهِدُ
فاعلات فاعلات فاعلن
وقال بعنوان « حجارة من طين » :

فلسطينُ إنْ زاعَتْ قلوبُ عديدة
فإن سلاح الطفل وهو حجارة
طيورُ أبابيل ولكنْ بأرضها
وما هُمْ سوى الشيطانِ يُرجم بالحصا
أَتَخْنا باب الغَرْبِ كلَّ حضارة
وها هو يُركي الشرق والغرب حولنا
إذا كان عصرُ الغرب في السوء مَوْغلاً
تواصَوْا بحبل الله لا تتعنصروا
إذا وحدة التوحيد لم تبق وحدةٌ
تمسْكنا بالدين ليس تعصُّباً
لقد جاءنا الإسلامُ نبراسَ قوةٍ

وشُدَّة الشَّعر تحت الراية
نَعْمَة الأشعار تُسري صافيه

وشاخت نفوسٌ لا تروم الغوائل
نمت في حمى الإيمان تعني الزلازلا
تُواجه بالسَّجِيل جُلُفاً جحافلاً
ويُلقي من المقلاع رمياً مناضلاً
وقد ردَّ معروفاً فأهدى معاوِلاً
بوابل تحطيمٍ يفوقُ القنابلا
فعودوا إلى عصر الحجارة حافلاً
لتغدو جيوشُ الحق صفّاً مقاتلاً
فما وحدة أخرى تقيم معاقلاً
فيعربُ في الإسلام يعتزُّ طائلاً
لكلِّ بني الإسلام والعرب شاملاً

☆ ☆ ☆

١٨٥ - علي بن محمد بن أحمد آل زاهر

مولود في « العوامية » إحدى قرى القطيف سنة ١٣٤٤ هـ . له ديوان « بسمه الأسحار » .

ومن مختار شعره قصيدة « زهر الربيع » يقول فيها :

زَهْرُ الربيع وبسمة الأسحارِ	وبلا بلُ التغريد في الأشجارِ
والماءُ كالسنيم كان مزاجه	والنخلُ باسقةً بطيب ثمارِ
وبجانيتها لآلىء مَنبَتٌ	كيما يشدُّ بمعصمِ وسوارِ
وبها المعادنُ من جميع فُنونها	والزيتُ فيها مُشبه الأنهارِ
وبها مثالُ الحورِ من فتياتها	في عَفّةٍ في عصمةٍ ووقارِ
وشبابها خيرُ الشباب تأثراً	بالصالحين لطاعة الجبارِ
هذي القطيفُ فقس على واحاتها	إِنْ كُنْتَ ذا نَصَفٍ وذا استبصارِ ^(١)
وإليك في سيهات أبرزُ مظهر	لا يُستهان به مدى الأدوارِ ^(٢)
ومآثر بحقيقة محسوسة	كالشمس لا تخفى عن النظارِ



-
- (١) القطيف : مدينة على شاطئ الخليج بجوار الدمام في المنطقة الشرقية .
(٢) سيهات : مدينة حديثة في عصر البترول ، تقع على الخليج ، وهي قريبة من القطيف . وهي مكونة من لفظين انجليزيين : ومعناها البحر الذي يشبه القبة

. see hat

١٨٦ - علي بن محمد السنوسي

شيخ شعراء جازان ، مكّي المولد والمنشأ ، جازاني الاستيطان والشهرة تولى منصب القضاء في الجنوب ، قبل الحكم السعودي وبعده ، وكان مع ذلك شاعراً جيد الشاعرية . وقصائده في مدح الملك عبد العزيز سلسلة وجميلة ولا أثر للتصنع فيها . يطرق المعاني التي كان يطرقها شعراء العرب في عهد السلف ، ويختار الألفاظ اللغوية الأنيقة ، فكان شعره على مشرب الشعر العربي الأصيل ، وهو والد الشاعر محمد علي السنوسي ، المترجم له في حرف الميم . وكان قد نشر شعره في مديح الملك عبد العزيز بمجلة المنهل في الستينات من القرن الرابع عشر الهجري وله قصائد منشورة في كتاب « شعراء الجنوب » الذي أخرجه محمد بن أحمد العقيلي ومحمد بن علي السنوسي ، شاعر جيزان . توفي سنة ١٣٦٣ هـ . وراثته في مدح الملك عبد العزيز ، من خيرة قصائده . قال :

قالوا: رقى العرش مَنْ أُمِستْ تدين له	ربيعاً وبنو قحطان أو مضر
صقر الجزيرة مَنْ أَلْقَتْ أَرْمَتَهَا	إليه أقيالها والصارمُ الذكور
عبد العزيز الإمام المرتضى خُلُقاً	وسيرة يرتضيها الله والبشر
مُزجي الكتائب حتى يستبيح بها	ما شرعته المواضي والقنا السمر
لم يَدْرِ مَنْ أَبْصَرَتْ عِينَاهُ جَحْفَلَهُ	يوم الهياج ونار الحرب تستعر
والجوُّ مُحلولك الأرجاء واعتنقت	بيضُ الصفائح في لبّاتها النحر
أجيشه بانسيالٍ في تدفقه	غَطَى الثرى أم جرادٌ حين ينتشر
وحيث يمضي مضت قدّامَ فيلقه	ريح الصّبا وأتاه النصرُ يتدر
يقولُ مستنصراً بالله خالقه	إياك نعبدُ يا مَنْ عنده الظفر
وأنقذ العربَ العُرباءَ من فتن	كالسَّيلِ في جُنجٍ ليلٍ ماله فَمُر
كانتْ لعمرك ما تنفكُ نائرة	في كلِّ ناحيةٍ من نارها شرر
ها نحنُ في عَصْرِهِ الزاهي على دَعَةِ	وصفوَ عيشٍ رغيدٍ ما به كَدَر
فالدارُ عامرةٌ والسَّحْبُ ماطرةٌ	والأرضُ زاهرةٌ والدين منتشر

١٨٧ - عمر إبراهيم البري

١٣٠٩ - ١٣٧٨ هـ

وُلد الشاعرُ في المدينة النبوية سنة ١٣٠٩ هـ وتوفي سنة ١٣٧٨ هـ فهو شاعر عاش ثلاثة عهود . آخر العهد العثماني الذي انتهى سنة ١٣٣٤ هـ . والعهد الهاشمي الذي انتهى في المدينة سنة ١٣٤٤ هـ والعهد السعودي الذي امتدت به الحياة فيه أربعة وثلاثين عاماً .

له ديوان طبع بعناية الدكتور محمد العيد الخطراوي سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ويضم ديوانه أربعة موضوعات :

١ - وجدانيات وإخوانيات .

٢ - تاريخيات .

٣ - غزليات .

٤ - سعوديات : في مدح آل سعود بعامّة .

.. قال يتشوق إلى « تونس » وجدُّ الأسرة جاء إلى المدينة من تونس سنة

٩٠٠ هـ .

يا جَوَّ تونسَ رُوحُ الصَّبِّ تهواكا	كأنَّها لمزيد الحسن ترعاكا
أنتَ الحياةُ لها والأنسُ أجمعه	فأئِ شطِرٍ من المشتاق يلقاكا
تظلُّ تستنشِقُ الأرواحُ مِنك هوى	تستدرجُ البرءَ من آفاق مرعاكا
لي فيك سُرُّ تراعي العينُ منظره	هي المعافاةُ لسواه ولسولاكا
أراك بالذكر في قلبي وفي فكري	مُمثلاً وكأني لائمٌ فاكا
يا جَوَّ تونس مالِي عنك مُضطربُ	فهل يرى الصَّبُّ في الأيام مرآكا

وقال مادحاً ومهنتاً الملك عبد العزيز في ١٣٤٤/٨/٢٨ هـ . وكانت المدينة

دخلت في حكم آل سعود في ١٣٤٤/٥/١٩ هـ :

الحمدُ لله أُعطي القوسُ باريها
واليومَ عادتْ إلى الدنيا بشاشتُها
وأُمَّةُ العربِ والتوحيدِ قام بها
هو الإمامُ السعودي الذي سطعتْ
سلطانُنا ناصِرُ الإسلامِ واحِدُهُ
هو المعزُّ لدينِ الله حاكمنا
وقال في مدح النبي ﷺ :

ونالت النفسُ في الدنيا أمانِها
واستوثق الكلُّ مِنْ نُعمى يعاطيها
موفقٌ ظلٌّ بالتوفيقِ راعيها
شموسُ راياته تزهى مغانيها
سَعَدَ السُّعودِ لأرضِ بات يحويها
عبد العزيز أخو التقوى وراعيها

قلبي أفيك الردى ممّا تكابدهُ
نعمَ بمدحك خَيْرَ الخلقِ كلِّهم
هو الرسول الذي أوى الأنامَ هُدى
محمدٌ صَفْوَةُ الباري ورحمتهُ
وسيدُ العَرَبِ العِرباءِ من مُضِرِّ

لا تَخْشَ بأساً ولو حالَ الهوى انكشَفَا
تُهدى وترجو لما أضناك فيه شِفا
بنورٍ وحيٍ لإِظلامِ الضلالِ نَفَى
وأحمدٌ خيرَ خلقِ الله ما وصفَا
وسيدُ السادةِ الأمجادِ والشُّرفَا

وقال حين بدأ الأتراك في الجلاء عن المدينة وهو بالشام سنة ١٣٣٧ هـ :

يا مَعْشَرَ الإسلامِ ها
وتمعنّوا دُرَرَ الحديدِ
أَوْمًا تَرَوُا بالذلِّ عَيْدَ
وَلَمَخُوهُمْ أَرْخَ
كُمْ عِبْرَةً أَضَحَّتْ مُبِينُهُ
ثِ لَأَنهَآ دُرَّرَ ثَمِينُهُ
نَ التُّرْكُ قَدْ أَضَحَّتْ سَخِينُهُ
(جزاً لشقائهم آذوا المدينة)

١١+٤٧٧+٧٠٩+١٤٠= ١٣٣٧ هـ

☆ ☆ ☆

١٨٨ - عمر بن عبد السلام المدني الداغستاني

(١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م)

أديب ، له نظم وموشحات . كان مدرساً في المدينة ، ورحل منها سنة ١٢٠١ هـ إلى الآستانة حيث صَنَّف كتابه « تُحفة الدهر في أعيان المدينة من أهل العصر » . . ولا تعرف له حياة بعد سنة ١٢٠١ هـ .

ذهب الشاعر في بعض رحلاته إلى مصر ، ومن الصعيد أرسل إلى والده

يقول :

سقى الله جيرانَ العقيق ولعلع ^(١)	مُلِّتْ سحابٍ هَامِعٍ القَطْرَ هامياً
وحياً مغاني الأنس أوفى تحية	تدومُ لهم مادام شوقي وافيًا
لقد هاجني التذكارُ نحو ربوعها	كما هاجت الأرواحُ وُزْقاً شواذياً
تبيتُ على الأغصان تصدح سُحرة	بحسرة شوقٍ تتزكُّ الصبَّ باكياً
فهل منزلُ الأحبابِ بَعْدِي عامرٌ	ولاً كجسمي صار بالبين بالياً
فإني لمشتاقٌ إلى لثَمِ سوحه	لأنني أراه من هيامي شافياً
متى أكحلُ الأجفانَ من تَرْبه متى	أشْمُ ثرى يغدو به العقلُ صاحياً
إذا هبَّ من أرض الحجاز نسيمُها	يظل كنيران الغضى لي صالياً
وقد كنتُ أرجوه يبرّد لوعتي	ويطفي لظى شوقٍ لقلبي كاوياً
رمانِي زمانِي بالتفريق والنوى	وبالبُعد عنهم بعد ما كنتُ دانياً
لعلّ الذي قد دبّر الكون أمره	يقصّر أيام التّوى واللياليا

☆ ☆ ☆

(١) العقيق : وادٍ في المدينة . ولعلع : مكان في البادية .

١٨٩ - عمر كردي الكوراني

عاش في عهد الأشراف ، وكان مفتي الشافعية في المدينة ، وتولى قضاءها مدح الشريف حسين فقال : سنة ١٣٣٤ هـ .

فلأنت ظلُّ الله صاحب هُدْيِهِ حامِي حمى الحرَمَيْنِ من أعداءِ
ومعيد مَجْد العُرب بعد عفائه ومعاذهم في السلم والهيِجاءِ
وله من قصيدة حيَّا فيها جريدة المدينة يوم صدورها سنة ١٣٥٦ هـ :

يا سِراةَ القوم يا عِزَّ الأُلَى قد حكَتْ علياؤُهم ضوءَ الشُّموسِ
روَّضُوا الأخلاقَ علماً وتُقَى لُتُزِيحُوا سطوةَ الجهلِ العُبوسِ
وأرونا فِكْرةً وضاءةً واسكبوا الفضلَ زُلالاً في الكؤُوسِ
وقمِينُ بربوعٍ أخلدت مجدها الرائع ما بين الطُروسِ
فاذكروها روضةً محبوبية مأرز الإيمانِ نجمٌ لا يخيسِ
واقدروها صفحة الشعب الذي زانها عثمان بالفعل القديسِ
واحذروا الدنيا فتلكم طالماً وقفت تتلو على الناس الدُروسِ



١٩٠ - عمران بن محمد العمران

وُلد بمدينة الرياض عام ١٣٥٢ هـ ، وتخرّج في كلية اللغة العربية بالرياض ١٣٧٧ هـ ، ثم واصل دراسته العالية فحصل على دبلوم الدراسات الأدبية واللغوية من معهد الدراسات العربية العليا ، التابع لجامعة الدول العربية ، عام ١٣٨٠ هـ . . عمل مدّة رئيساً لتحرير جريدة الرياض . من كتبه المطبوعة :

١ - من أعلام الشعر اليمامي .

٢ - « ابن المقرّب : حياته وشعره » .

٣ - ديوان « الأمل الظامي » .

... وأمل الشاعر الظامي ، هو الأمل القومي المتعطش إلى الوحدة والعزّ ، وعودة المجد . والهَم الذي يلفّ الشاعر ويحتويه ، هو الهَمُّ القومي والاجتماعي ، والوجداني . ومشاعره القوميّة نحو أمته العربية وما أصبحت عليه من فُرقة وضعفٍ ودُلّ ، هي همٌّ كبير لا يفارق وجدانه . . وتظهر همومه القومية في أندلسياته التي وقف فيها على أطلال المجد . يقول من قصيدته « أمام قصر الحمراء » :

يا قَصْرُ لو أَنَّ قومي أدركوا طَرَفًا مِنْ كامن السِرِّ في ماضيك والأثرِ
إِذْ نَ لهبوا إلى داعي الجهادِ ولم ترهبهُمُ عاتيات العسفِ والشرِ
وحزّروا القبلة الأولى بوخذتهم وأفلحوا بمنال القصدِ والوْطَرِ
لكنهم لم يفيقوا بَعْدُ من عَمَةٍ ولم يزلْ بِهِمُ أمرٌ فواحدري
... ويقول من قصيدته « الفردوس المفقود » :

ويَلاه هَذَا داؤُنَا ويَلاه مِنْ أَمْرِ مُشَانِ
أَفْلا نَفِيقَ وَقَدْ دَهَنَنا الداهياتُ بلا تَوَانِي
أَفْلا تَلافِينَا التَّهّا ية وهي تمثّل للعيانِ
وكفَى بنا خِزْيًا وعَا رَأَ ما نَعَانِي مِنْ هَوَانِ
يا أُمّةً كَانتَ تُخْطُ بكفّها وَجْهَ الزَّمانِ

تَعْنُو لَهَا الدُّنْيَا وَتَخَذُ شَيْءَ بِأَسْهَائِهَا هُجُجَ الْعَوَانِي
 مَا بِالْهَذَا أَضْحَى يَقُو دُ زِمَامَهَا عَاتٍ وَجَانِي
 وله من قصيدة بعنوان « وَيَحْيِي عَلَى الْوَطَنِ » :

أَسِفْتُ لِلْغَايَةِ الْقُصْوَى لَدَى زُمْرٍ مِنَ الشَّبَابِ بِهِمْ قَدْ عُلِقَ الْأَمَلُ
 يَكْبُو بِهِمْ عَنِ طِلَابِ الْعِزِّ بَارِقَةٌ مِنَ السَّرَابِ وَيَسْتَهْوِيهِمُ الْوَشَلُ
 يَجَانِفُونَ دُرُوبَ الْخَيْرِ عَنْ سَفَهٍ وَلَا تُرَاوِدُهُمْ فِي سَعْيِهِمْ مُثُلُ
 وَيَحْيِي عَلَى وَطَنِ يَبْكِي طُمُوحَهُمْ وَأُمَّةٌ قَدْ رَزَاهَا مِنْهُمْ الْفَشَلُ



١٩١ - عادة الصحراء

اسم رمزيّ لفتاة ، لم يكشف أحدٌ عن هويتها . . فقال قائل : إنها من الأسر الرفيعة ، تستتر وراء هذا الاسم كي لا تفصح عن اسمها . . وأنا أرى أن هناك احتمالات أخرى : فقد تكون ابنة أسرة ذات صفة دينيّة أحبّت فلم تصل إلى حبيها . وقد تكون خادمة أو وصيفة ، أو أمة سوداء ، أو حرّة سوداء أحبّت مَنْ هو أعلى منها مرتبة اجتماعيّة فكما يحب الرجال مَنْ لا يستطيعون الوصول إليهن ، كذلك تحبّ الفتاة أيضاً مَنْ هو أعلى منها . . وقد نُسب إلى « عادة الصحراء » ديوان « شميم العرار » وديوان « عينك » وصدر في بيروت سنة ١٩٦٤ م . . وربما كانا لشاعر وليس لشاعرة . . وليس هناك مَنْ يجزم أن الديوانين لشاعر أو لشاعرة من نجد أو الحجاز ، فالطابع العام للشعر في الديوانين ، والبيئة التي تشمُّ رائحتها من الشعر ، يُدخل بلاد الأردن في احتمالات نسبة الشعر إليه . وفي قصة نُشر الديوانين غرابة : فقد نُشر في بيروت وقدم لديوان شميم العرار « جورج غريب » فمن الذي أحضر الشعر إلى المطبعة ، ومَنْ الذي أنفق على النشر . . ؟ هل عجز الباحثون عن الوصول إلى تصريح أو تلميح عن جواب هذين السؤالين . و« جورج غريب » الذي قدّم الشعر . . قد يكون هناك أديب بهذا الاسم ، وقد يكون شخصية رمزية . فكثيراً ما تصدر الكتب منسوبة إلى رجال تلقبوا بـ « غريب » وهم أشخاص وهميّون ولستُ مؤرخاً لشاعرة وهميّة ، أو لشاعر موهوم ، ولا ندري لأي بيئة ينتمي . . . والله أعلم بحقيقته .



١٩٢ - غازي عبد الرحمن القصيبي

وُلد بمدينة الأحساء عام ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م ، ودرس مبادئ علومه في الأحساء ، وتخرج في إحدى الجامعات الأمريكية ، بعد حصوله على الدكتوراة في العلاقات الدولية . . وعمل في جامعة الملك سعود في الرياض وفي سنة ١٣٩٥ هـ عين وزيراً للصناعة والكهرباء ، ثم وزيراً للصحة ثم سفيراً بالبحرين ، ثم سفيراً في بريطانيا :

صدر له عدد من الدواوين الشعرية :

١ - أشعار من جزائر اللؤلؤ .

٢ - قطرات من ظمأ .

٣ - معركة بلا راية .

٤ - أنت الرياض .

٥ - أبيات غزل .

وهو شاعرٌ ذو ثقافة متعددة الجوانب ، وتجارب غنية لا ينضب لها معين ويمتاز شعره بعمق الجرس الموسيقي وغازاة المعنى ، وصدق العاطفة ، برع في فنين : الشعر الغزلي ، والشعر القومي : وفي شعره القومي نيران متأججة ، وعواطف ملتهبة ، وتفاعل قومي صادق ، هيأته مكانته الاجتماعية أو السياسية لمعرفة أسرار وخفايا في السياسة العربية فلم يستطع أن يصّرّح بها لضرورات المجاملة . . ولكنه ألّمح إلى ما عرف بما يشبه التصريح أو أقوى من التصريح ، لعلّ كلمة الأستاذ الجامعي والوزير ، والسفير تصل إلى آذان الذين يديرون دفة السياسة العربية .

.. ويصعب الاختيار من شعره ، لأن كلّ شعره مختار قوي هادف وأبدأ بقصيدة بعنوان « أمتي » من شعر التفعيلة :

يقولون إِنَّكَ مِتُّ
يقولون إِنَّكَ غُسَلْتَ كُفِّنْتَ
ثُمَّ دُفِنْتَ
يقولون هذا ضريحك
دَنَسَهُ الفاجرانِ الرخيضان
ما قمتِ
ما تُزِتِ
يا دمية الغاصبين الغزاة
لُعِنْتَ
سلامٌ
على قاتل الغيد والأبرياء السلام
على بائع الأرض والكبرياء السلام
وبوركتما تضرعان السلام
وبوركتما تنشران الحضارة في مَزِيع الجهلِ
تبسمان وتعتنقان وترتجلانِ
أَلَذُّ الكلامِ
سلامٌ
وداعاً . . وداعاً
فهذا هو القدسُ ضِعْنَا وضاعاً
وداعاً وداعاً
فها هي ذي ضِفَّة النهر في يدهم
أمةً اشتروها وباعا
وداعا وداعا
فهذا ترابُ فلسطين يَقْطُرُ دَمْعاً
ويندى التباعا
ويا شعراء العروبة لا تُنشدوا

بَعْدُ فِي هِنْدَ شِعْرًا
بَنَاتُ الْيَهُودِ أَرْقُ دَلَالًا وَأَعْمَقُ سِحْرًا
وَرَاشِيلُ أَفْتُكُ نَهْدًا وَأَقْتُلُ خَصْرًا
وَلَيْلَى الْغَبِيَّةُ لَا تَحْسُنُ الرَّقْصَ
جَاهِلَةٌ هِيَ كَالْبُهْمِ
رَاشِيلُ أَصْبَحُ وَجْهًا وَأَشْبِقُ عِطْرًا
أُغْنِي لِرَاشِيلَ رَاشِيلُ أَحْلَى
وَتَسْقُطُ هِنْدُ وَلَيْلَى
وَيَسْقُطُ كُلُّ رِعَاةِ الْغَنَمِ
يَقُولُونَ أَنْتِ انْهَزِمْتَ
يَقُولُونَ إِنَّ فَقِيرَكَ أَثَخَنَهُ الْبُؤْسُ
كَيْفَ يَطِيقُ فَقِيرٌ كَفَاحًا
يَقُولُونَ إِنَّ ثَرِيكَ أَفْسَدَهُ الْمَالُ
كَيْفَ يَهْزُ غَنِيٌّ سِلَاحًا
يَقُولُونَ لَكِنْهُمْ يَكْذِبُونَ
وَأَعْرِفُ أَعْرِفُ مَا يَجْهَلُونَ
أَحْسَنُكَ فِيَّ كَأَنَّ دِمَائِي
رَادَارُ نَبْضِكَ أَبْصَرُ مَا يَخْتَفِي
خَلْفَ صَمْتِكَ . . أَوَاهُ لَوْ تَبْصُرُونَ
وَسَوْفَ تَقُومِينَ سَوْفَ تَقُومِينَ سَوْفَ تَقُومِينَ
تَبْقَيْنَ أَنْتِ وَهُمْ يَذْهَبُونَ
تَمُوتِينَ ؟ كَيْفَ ؟ وَمَنْكَ مُحَمَّدُ
وَفِيكَ الْكِتَابُ الَّذِي نَوَّرَ الْكُونَ
بِالْحَقِّ حَتَّى تَوَرَّدَ
وَطَارَقُ مَنْكَ
وَمَنْكَ الْمَشْتَى

وَأَنْتِ الْمَهْنَدُ
تَمُوتِينَ ؟ كَيْفَ ؟
وَأَنْتِ مِنَ الدَّهْرِ أَخْلَدُ

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

☆ ☆ ☆

١٩٣ - فؤاد إسماعيل شاکر

١٣٣٢ - ١٣٩٢ هـ

ولد في مكة ، وتعلم بالمدرسة الرشدية بمكة ، وفي المسجد المكي ،
وابتعث للدراسة في القاهرة في أول العهد السعودي ، ورجع لرأس تحرير جريدة أم
القرى . .

صدر له ديوان « وحي الفؤاد » أو الفؤاديات . وديوان « حيّ على الصلاة » .
وهو من رواد الشعر والأدب في المملكة ، قويّ العبارة صحيح الدباجة متمكن في
تاريخ الأدب العربي شعره ونثره ، ويذكر شعره بشعر فحول العصر العباسي . .
قال من قصيدة أنشدها في الاحتفال الثاني الذي أقيم بمناسبة ذكرى جلوس
الملك عبد العزيز سنة ١٩٣٠ م :

يا صاحب العيد مهّلا	قَدْ طاب عهدك عهدا
عيدٌ أطلّ بوجهٍ	يرفّ في الناس سعدا
يضوع رياء شذاه	منكأً ويأرج نذا
حدث يومّي وإنّي	سأوسع الدهر حمدا
ذممتُ أمسي ، وأمسي	قَدْ كان يحملُ إذا
شبيبة العرب أهلاً	بكم جلالاً وجدا
لُوحوا نجوماً وروحوا	في لبّة المجد عقدا
نسجتمُ للمعالي	مناسج الفخر بُزدا
فحطموا الجهل عنكم	وأوسعوا العلم كذا
في ظلّ شهم كريم	إلى المعالي استعدا
وباعث العزم فيكم	عبد العزيز المفضّل

وقال من قصيدة بعنوان « على الربوات الخضر » وتغنيها نجاة الصغيرة :

على الربوات الخُضرِ من أرضٍ يثربِ
على الربوات الخضر من أرضٍ طيبةٍ
وقفتُ ولي بين الجوانح خافقُ
بلغتُ المنى لما بلغت مكانة
وشاهدت أنوار النبي محمد
سلام رسول الله ما لاح شارقُ
ملأت الورى نوراً فعمّ ضياؤه
فيا أيها الربع الكريم تحية
شرُفت بخير الخلق حين ضمّمته
بلغت المنى لما بلغت محمداً

وقفتُ أناجي خالقي بدموعي
وفي عزّ إيمانٍ وذُلّ خشوعِ
يُرفرف بالأشواق بين ضلوعي
سموتُ بها في روضة يقيع
فنعّم الورى في بهجة وسطوعِ
وسبّح إنسان سلام خضوعِ
جلالاً وألقى السمع كلُّ سميع
أضاءت بنور الحق كلّ ربوع
وفزت بحصن للجلال منيع
فيا رب هل من عودة لرجوعِ



١٩٤ - فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد

وُلد في مدينة « بريدة » ودرس في حلقات الدراسة على يد المشايخ وعمل في التعليم مدة ، ثم تفرغ للأعمال التجارية . . له شعر لم يطبع في ديوان . . . ونموذجه قصيدة نظمها عندما ترك الوظيفة وعمل في التجارة :

يقول فيها :

يقولُ الناسُ والأوهامُ داءٌ	بأنَّ الحظَّ ليس له كِفَاءٌ
وقالوا الحظُّ أعمالٌ ومالٌ	وغيرُهما ضبابٌ أو هباءٌ
وقالوا إنَّ مَنْ يزهو ويسمو	بمنصبه فذاك هو البقاء
لقد كذبوا وتاهوا في ضلالٍ	كما في التيه ضاع الأشقياء
ألا إنَّ السعادةَ ضمنُ سعي	لأَيِّ فتى يسير كما يشاء
يكللُ سعيه رأيٌ وعقلٌ	هما مالٌ له وهما ثراءٌ
ونفسٌ للطموح بها ارتفاعٌ	وبالخلق الكريم لها ارتقاء
تلازمُه صفاتٌ سامياتٌ	من الدين الحنيف لها صفاء
وأيُّ من أولئك في مسارٍ	تجلُّله المحبَّةُ والولاءُ
قضيتُ به من الأعوام عَشْراً	وعُشْراً بعدها خمس سواء
لتربية الشبيبة في رياضٍ	من الخبراء حفَّ بها السناء ^(١)
جنيْتُ من الثمارِ بكل غرسٍ	ثناءً لا يقابلُه ثناء

☆ ☆ ☆

(١) رياض الخبراء بمنطقة القصيم .

١٩٥ - فهد بن علي النفيسة

قال من قصيدة بعنوان « عصمة الرحمن » :

لبست ثياب الفتنة الحمراء	وأنت بكيد تبغني إغوائي
حسناً فتنها تضل وإنما	شرُّ الضلالة فتنة الحسنة
قد كنت منها آمناً لكنّها	مفتونة بمنافذ الإغراء
وأمدّها الشيطان منه بكيده	والكيد منه حباله النبلاء
وتسلحت بجمالها وتقدمت	فتاكة تردي إباء الرائي
ودنت فزادت من وسائل فتكها	دكانها في منزل الجوزاء
قد أوشكت لولا تداركني الثقي	تهوي بنا في مزلق الأهواء

☆ ☆ ☆

١٩٦ - فهد محمد النفجان

شاعر عسكريّ ، طرز واجهة ديوانه بصورته العسكرية ، وقوله :
أنا عسكريّ عاش في كنف العلا نشأت على الإيمان إني مكرم
فديتك أرضي لا ينالك ظالمٌ وروحي على قيد الحياة تنسمُ
صدر له مجموعتان : الأولى : « نداء حيّ » سنة ١٣٩٨ هـ . والثانية « قصة
الأمجاد » سنة ١٤٠٢ هـ .

واليك المختار من قصيدة بعنوان « مكة لا تعني » نظمها بمناسبة انعقاد مؤتمر
القمة الإسلامي بمكة . يقول فيها :

إيه يا مكة والبيت الأمين	مهبط الوحي ومهوى المؤمنين
طلع اليوم على الدنيا بنور	إنّه يا مكة الحق المبين
مكة لا تعني عُدنا فخلي	عنك هذا اللوم عُدنا نادمين
إننا لو باعدت خطواتنا	شطحات قد أضلّتنا سنين
غير أنّا والهدى يجمعنا	في ظلال البيت بين المروتين
نلتقي اليوم بصحن البيت طهراً	بولاء العابدين الطائفين
إيه يا مكة قولي حديثهم	إنهم أبناء قوم راشدين
حديثهم عن جدود أخضعوا	هامة التاريخ رَغَم المنكرين
حديثهم كيف كانوا إخوة	في سبيل الله يمضوا فاتحين ^(١)
حديثهم كيف كانوا قوة	باتحاد الشمل والعزم المتين
لم يكونوا غير فكر طاهر	قدوة للطيبين الطاهرين
أيها القادة - بعد الله فيكم	أمل نرجوه جئنا آملين
هل تعيدون لنا أمجادنا	ويطولات الجدود الأولين
إننا نحن بانيكم أمرنا	بيديكم نفتدي بالأمرين

(١) يمضوا : حقّه أن يقول « يمضون » .

١٩٧ - كنعان الخطيب

قال في رثاء الملك فيصل :

نبأ سرى في الخافقين يُجلجلُ
كلّا لعمرك لم يمت أمثاله
حملته أجنحة الملائك للملا
سكناه جنات النعيم فسيحة
لا غزو إن بكت العيون لفقده
كرست عُمرُك للعدالة والتقى
فأنى لك المولى تبارك شأنه
كم ليلة أحييتها متعبداً
في يوم نعيمك زلزلت أركاننا
حتى السماء سقت ثراك برحمة
قد كنت للإسلام خير دعامة
ألقت ما بين القلوب بحكمة
قد خصك الرحمن جلّ جلاله
إن التواضع فيك أبرز شيمه
يا خادم الحرمين حسبك رفعة
عبد العزيز بنى ووحد ملكه
أتى لشعري أن يُعدّ مائراً
والقدس ؟ من للقدس بعدك منقذاً
ولكم تمنى أن يراك مصلياً

ماذا يقول ؟ أجاب مات الفيصلُ
في الخالدين هناك نعم المنزلُ
تختالُ تيهاً بالذي هي تحملُ
بشابه الخضراء فيها يرفل
دمع القلوب إذا تفجّر أهول
حتى قضيت شهيد جَهد تبذل
ما كنت ترجو في الحياة وتأملُ
وإلى المهيمن في الدجى تتبتلُ
أيامُ عهدك لم تكن لِتزلزل^(١)
دمع الغمام على ضريحك يهطلُ
وإلى العروبة كنت نعم الموثل
بعد اختلاف كان يغلي يرجل
بصراحة فيما تقول وتفعل
لقب الجلالة لم تكن تتقبل
إذ كنت تحكم في الأمور فتعدل
فأتيت تُعلي في البناء وتكملُ
بين الرجال فأنت أنت الأمثل
والمسجد الأقصى ينوح ويُعولُ
في باحه .. حُكمُ القضا لا يمهلُ

(١) لتزلزل : اللام للجحود ، وينصب الفعل بعدها بأن مضمرة .

١٩٨ - ماجد أسعد الحسيني

ولد في المدينة المنورة عام ١٣٤٢ هـ ، وتلقى دراسته بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة ، ثم عمل في وزارة الداخلية ، وفي سنة ١٣٩٠ هـ نقل إلى وزارة الإعلام ، وعمل مديراً لمكتب الوزير حتى أُحيل على التقاعد . له ديوان شعر باسم « حَيرة » وديوان باسم « ضياع » .

واسم الديوانين منطبق على المسمى منسجم مع محتواه ، فالحيرة تطالعك في كل قصيدة من قصائده ، وقسم ديوانه إلى أربع مجموعات : « أما قَبْلُ » « تأملات » « اجتماعيات » « مع الأهواء » وكتب الشاعر مقدمة شعرية لديوانه ، بعنوان « باقتي » منها :

وألقيْتُ فوقها نارَ قَلْبِي	باقتي هذه جَمَعْتُ لها الزهر
خَفَّ منها الأوار بَعْدَ التَّأبِّي	وتعهدْتُها بدمعي حتى
مَهْ الدَّمْعَ هكذا كان حُبِّي	جاور الطهرُ عندها الرَجَسَ والبس
لَسْتُ أدعوك أن تقارف ذنبي	فتنسّم ما شئت من زهراتي
تافها هكذا وتأتي بجنبي	غير أن الحياة والفنَّ أن تسد
بَيْنَ صِدْقٍ من الحياة وكذب	لذة العيش في اختلاف الأمانِي
ها فَمَنْ نحن - صاح - في مُلْكِ رَبِّي	هكذا صاغها الإله وسوّا

.. وهذه مقدمة تعكس نفساً شاعرة تعشق التناقض وتتعلق بأذيال الحيرة ،

وتقبل على الحياة بواقعها كما هو دون بهرج أو زيف فلذة العيش عنده لا تتمثل في دنيا الزهر والأحلام فقط ، بل هي أيضاً في الألم والحيرة والدموع ، وتظهر النزعة الفلسفية في مجموعة « تأملات » من ديوانه ، ففيها القصيدة التي أعطت الديوان اسمه « حيرة » وفيها يتوجه الشاعر إلى الله فرعاً من حيرته التي تضيق الخناق عليه وتقف له في جميع دروبه كالمارد الجبار ، تهدد وجوده وتهز فكره ، فلا يجد وَزْراً يلوذ به غير حمى الله ، فيقول :

ربّاه حرّثُ فخذ إليك يدي وأنر لقلبي حلّكة الحُجُبِ
ما كنتُ ملتجئاً إلى أحدٍ إلّاك فارحمني من النَّصَبِ
الكون هذا أنت منشئه آمنْتُ يا ربّاه بالحقِّ
يا هل ترى من أين بارقه قد شعَّ عند بداية الخلقِ
قد أجهدت فكري الظنون ولم أبرح من الألغاز في تيه
حيث ابتدأتُ رجعتُ بعْدُ ولم يكشف لقلبي عن خوافيه
والحسيني يؤمن بأن العجز عن إدراك ذات الله ، إدراكٌ . وتلك عقيدة رضية
يتقلّدها المسلم فتريح نفسه وتلج صدره وتمنحه القوة وتكلل مسعاه بالنجاح وتوفر
عليه كثيراً من الجهد الضائع والعتن الفكري الزائد . وضلّ أقوام أضاعوا أنفسهم
وأضاعوا غيرهم بالبحث في ذات الله . يقول الحسيني :

وأهاب بي صوتٌ يُزلزلني ما للأنام وسرٌّ خالقهم
أحاولُ الإنسانُ يشهدني قد ضلّ ذا الإنسان حيث فهم
عقيلة الإنسان واهية أعطيه من سري بمقياس
إنّ الكليم أتته غاشية في الكشف كيف بحلف أرجاس
النور منطلقه بتسليم وتجرّد من كلّ أدران
متمنّع عن كلّ تعليم لكنه إشراقٌ وجدان

.. وهو يرى أن الطفل يولد بذهن صاف وصفحة بيضاء (على الفطرة) ولكن
من حوله هم الذين يوجهونه إلى الخير أو الشر ، فهم المسؤولون عن انحرافاته
وشروبه إن قدر له أن يعيش بعد ذلك شريراً فيقول :

ما جنى الطفلُ ولكن هم جنّوا خلّق الطفلُ نقيّاً طاهراً
لو على الخير وحسن الشيم عودوه ودعّوه لاقتدى
ثم قالوا : ليته في الرّمم عندما قلّد ما منهم بدا
عجباً يرجون منه غير ما عودوه ناشئاً في الصغر
أكذا الإنسان يمضي ظالماً لا يرى من عيبه المستنكر

وفي زحمة هذه الحيرة ، لم ينس ماجد الحسيني وطنه ، فنظم أجمل القصيد
في حب الأوطان ، وقال :

رَوَّحَانِي بِشِيحِهِ وَبِشَامِهِ
تِلْكَ أَزْكَى إِلَيَّ مِنْ نَفَحَاتِ
وَانْزِلَا بِي أَطْلَالَهِ وَصَحَارَا
تِلْكَ خَيْرٌ إِلَيَّ عَيُونِي مِمَّا
وَاسْكَبَا فِي مَسَامِعِي كُلَّ حِينِ
تِلْكَ أُنْدَى عَلَى فَوَادِي وَقَعَا
إِنَّهُ مَوْطِنِي نَشَأْتُ بِوَادِي
يَا بِلَادِي بَلْ يَا فَوَادِي وَيَاسِرَّ
بَيْنَ جَنْبَيَّ لَا عَجْ يُتَنَزَّى
وَدَمِي مِنْ هَوَاكِ لَحْنٌ يَدْوِي
وَبَيَانِي لَا يَسْتَطِيعُ بَيَانِي

وَانْفَحَانِي بِرَنْدِهِ وَخُزَامِهِ
مَا زَجَّتْهُ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ حَرَامِهِ
هَ وَأَفْيَاءَ ظَلَّهِ فِي غَمَامِهِ
يُبَاهِي فِي غَيْرِهِ بِنَظَامِهِ
مَا رَوَاهِ التَّارِيخُ عَنْ أَعْلَامِهِ
مِنْ لُحُونِ الْغَرِيبِ أَوْ أَنْغَامِهِ
هُ عَلَى خَيْرِهِ وَفِي إِنْغَامِهِ
نَشِيدِي وَالنُّورِ مِنْ إلهَامِهِ
وَحِينٌ لَمْ أَشْفِ بَعْضُ هِيَامِهِ
فِي ضَمِيرِي وَالرُّوحُ مِنْ إِسْلَامِهِ
غَيْرَ رَمَزٍ إِلَى مَعَانِي غَرَامِهِ



١٩٩ - مبارك إبراهيم بوبشيت

شاعر يسكن الأحساء . . قرأت له في المجلة العربية قصيدة « غربة » :

يا لَعْمُرَ أَعِشْهُ فِي اغْتِرَابِ	غربة الروح لا اغتراب الترابِ
غربة الهمسة الرقيقة تسري	في ضجيج وزحمة واضطرابِ
غربتي يا حبيبتى هي أنى	لا أرى مَنْ يُعِنتنى في مصابي
أنتِ لي في ظلام دنيائى صُبْحُ	مشرق بالحياة فوق هضابي
أنتِ صدرٌ ألقى عليه برأسي	باكياً حين أضيق بما بي ^(١)
ليت أنى مُزجتُ فيك امتزاجاً	كامتزاج العطورِ أو كالخضابِ
ها هو الحظُّ في حياتي غريبٌ	لا يواتي وإن أتى كالشهابِ
كلما أثمر الزمانُ وصالاً	قطفتُه يدُ النوى باغتصابِ
ليت أنَّ الزمانَ يُبدلُ بُعداً	كالذي حال بيننا باقترابِ
أنا في وحدتي أعيشُ غريباً	بين أهلي وصفوتي وصحابي
هذه حالتي شقاء مقيم	وعناء يفوق كل ارتقابِ

☆ ☆ ☆

(١) كذا الأصل .

٢٠٠ - مجدي نصر خاشقجي

من المدينة ، صدر له ديوان « ضفاف الذكريات » عن نادي المدينة الأدبي
فقال يتشوق إلى المدينة :

والشوقُ يبعثُه النوى فيشورُ	شوقي إلى بلدِ الرسول كبيرُ
قلبي بلا جُرح يكاد يطيرُ	مَنْ لي إلى ملءِ العيونِ بطيبة
أين الخيام وأين أين العيرُ	أين الجبالُ الشامخات بنورها
أين الروابي الخضر أين غديرُ	أين النخيل الباسقات بعزّها
أين المنار وأين ذاك النورُ	أين القباب العاليات بفنها
فيضاً منها سيلها والدورُ	فالقبةُ الخضراءُ يعلو نورها
يُنبيك عن عطر الرياض عبيرُ	والروضة الغراءُ فاح أريجها
والهدي والتنزيلُ والتنويرُ	والوحي ما بين الستور مجلجلُ
نوراً وهدياً للأنام ينيرُ	جلّ المكان وجلّ مَنْ أهدى الورى
حتى حمام الأيك جاء يزور ^(١)	والحصوة الحمراء شاهد عزة
بك طول عمري إنني لفخورُ	الله أكبر يا مدينة أحمد
ما للمدينة في البلاد نظيرُ	قد طفئت في شرق البلاد وغربها
مهما تلاقى السير والتيسيرُ	لا لن يطيبَ لي المقام بغيرها
يُرجى بها عند السراط عبورُ	يا سيد الرسل الكرام تحية



(١) الحصوة : مكان في وسط المسجد النبوي كان مفروشاً بالحصى ، ثم انتهى
بعد التوسعة الأخيرة .

٢٠١ - محمد إبراهيم جدع

ولد بُجْدَة سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م . عمل مدة في وزارة التجارة والصناعة . له ديوان « نبع الصفا » و « أهازيج » و « وحي الشاطئ » و « الإلياذة الإسلامية » ، سجل فيها الأحداث الإسلامية الكبرى .

واخترت له قصيدة في رثاء الملك فيصل : قال فيها :

تالله ما دهمت البلادَ فجيعَةً	كمُصَابِها في الفيصل المِقْدَامِ
مَلِكُ البلادِ وعِزُّها ورجاؤها	وَمَنَارُ نهضتها وخيرُ إِمَامِ
والقائد الموهوب في عزماته	وحكيمها في الرأي والإقدامِ
بُرِّ اليتامى والضعاف وعطفه	هو مَضْرِبُ الأمثال للإعلامِ
جَمْعُ الصفوفِ وحزمها برشاده	أمل العروبة في عظيم مقامِ
رَجُلُ السلام وللسلام نضاله	وإماننا بشريعة الإسلامِ
أمل البلاد إذا تعقد أمرها	وعמיד وحدتها بخير وئامِ
والمسلمون يقودهم في زحفه	بإمامة تسمو وخير نظامِ
يعطيهم من حُبِّه وحنانه	مَنّاً تفيضُ بفائق الإكرامِ
في نهضة التعليم أعلى شأننا	حيث ارتقينا قمة الأحلامِ
وبنهضة التصنيع حقق مجدنا	فزهت مصانعنا بكلِّ مرامِ
ماذا أعددُ من مفاخر فيصل	وهي التي أضحت صدى الأيامِ



٢٠٢ - محمد بن أحمد العقيلي

وُلد في مدينة « صيبا » سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩٦٠ م ودرس في بلده على والده والشيخ عبد الله الحمودي ومحمد خميس الحضرمي ، والشيخ عقيل بن أحمد - عالم جيزان في عصره - وأكمل تحصيله في « جازان » . صدر له ديوان شعر باسم « أنغام مضيئة » وله عدد من المؤلفات ، منها : « المخلاف السليماني » و« التصوف في تهامة » والمعجم الجغرافي الحديث للبلاد السعودية - قسم جازان - .

قسّم الشاعر ديوانه إلى فصول . « سعوديات » « في ربوع الوطن » « عربيات » « حضارة » « الغزليات » « الوصف » « أناشيد » . وهو شاعر معروف بشعره الإسلامي ، الذي يغلب عليه الالتزام بتصوير المعاني السامية والأخلاق الفاضلة ، من نفس مؤمنة ، مفعمة بالإيمان الصادق والإخلاص للمسلمين والوفاء لوطنه والقائمين عليه . وهو من أشهر شعراء الجنوب الذين كان لهم أثر في مدرسة التجديد المحافظ قال في مدح الملك فيصل :

شدّى يتعالى بالتجلّة أو شدّوا	تضوّع من « فيفا » عبيراً ومن رضوى
ورنّ بها جازان علويّة الشدى	سماوية الأنفاس قدسية النجوى
لها ومضات البرق في كلّ مطلع	سطوعاً وصوت الرعد مرتجزاً دوى
وأنسام أزهار الفراديس نفحة	على الأفق المخضّل والمنظر الأحوى
لك الودّ منّا خالصاً لا يشوبه	رياء ولا يلتأت بالزيف والدعوى
يمجدّ فيك الفكر رياناً مشرقاً	ويكبرُ فيك العقل والخلق الأقوى
وعزماً لإنهاض البلاد بهمة	سعودية التصميم نجدية العزوى

وقال في قصيدة « الجزيرة العربية » :

شبه الجزيرة منعة وإباء وحمل العروبة منبراً ولواء^(١)

(١) قوله : شبه الجزيرة : الصحيح أن بلاد العرب جزيرة ، وقد سماها العرب كذلك : فقال رسول الله « أخرجوا اليهود من جزيرة العرب » و« لا يجتمع في =

وفضاء أرض قد تألق وأزدهى
أرنبو إليك فأستشف جلاله
اعتزُّ بالماضي العظيم وأزدهى
أرضاً على التاريخ من أمجادها
خَفَقَتْ بأعلام الفتوح فحدثت
حملت مصابيح الحضارة للورى
توسِّدين ذراع أحمر زاهر
متألّىء الأمواج في رأدِ الضحى
أفقاً يشعّ رسالةً وهناءً
شَمَاء توحى العزّة القعساء
أَمْلاً وأذكر أهلنا الكرماء
عَبَقُ يردده الزمان ثناءً
أُمماً وعممت الوجود رخاء
تبني الشعوب وتنشر الآراء
كالتبر ذوباً والشعاع رُواءً
متألّفاً ضافي الجلال مساءً



= جزيرة العرب دينان « وصنف الهمداني في كتاب « صفة جزيرة العرب » وانظر معجم البلدان « جزيرة العرب » والحقيقة أن بلاد العرب جزيرة لأنها تنتهي في آخر حدود بلاد الشام شمالاً حيث منبع نهر الفرات . فبلاد الشام من جزيرة العرب ، والماء يحيط بها من الشمال وهو نهر الفرات ، إلا جزءاً يسيراً .

٢٠٣ - محمد بن أحمد العمري الواسطي

(..... - ١٣٦٥ هـ)

(..... - ١٩٤٥ م)

نشأ وترعرع وتلقّى علومه في المدينة المنورة على أيدي علمائها وأدبائها في عهده وصار أحد علماء المدينة ومن أدبائها البارزين في عالم الشعر قدّم أكثر إنتاجه الشعري في أواخر العهد التركي ، حيث لقي الإكرام من محافظ المدينة فخري باشا .. وحارب حركة الحسين ، وهجا القائمين عليها وحث على التمسك بالخلافة العثمانية .. ثم انزوى في بيته خائفاً حذراً في عهد الحسين بن علي . قال عبد القدوس الأنصاري : والشيخ العمري عالم ديني ، وهو في الوقت ذاته شاعر مشهور عميق الشاعرية ، والعجيب أن علمه - وأغلبه كان الفقه - لم يؤثر في شاعريته ، فلا تكاد ترى في شعره مصطلحات الفقهاء .. وهو يشبه سامياً البارودي في جزالة الألفاظ وتدفق المعاني وعروبة البيان وبث الشكوى والأشجان ، والمساهمة في حوادث الأكوان .. « ولم نعرف له ديوان شعر .

قال يهجو حركة الحسين ، وأنصارها :

حدُّ الخلافة مَنْ يجتازه ظلّما ومنْ أباح حِمّاهما بشس ما اقتحما
ومنْ يُثّر فتنةً عمياء ساكنةً فهو الذي هتَكَ الإسلام والحُرّما
ومنها في مدح فخري باشا محافظ المدينة التركي :

أبو الفتوحات فخر الدين ناصرُه حامي الخلافة إن حقَّ لها اهتُصما
مُدرب عارف بالحرب ذو خِدع تخفي على الوهم لا يألُو بها نقما
سَلَّ عنه (حزباً) وما ضمّت جُموعهم بذِي الحليفة مَنْ في الحرب قد هُزّما^(١)

(١) حرباً : يريد قبيلة حرب التي تسكن منطقة المدينة وذو الحليفة : مكان إحرام أهل المدينة . وتسمى أبار علي ، قال أبو أحمد : إن انتصار فخري على =

وقال يخاطب فرنسا حينما انهزمت في الحرب العالمية الأولى أمام زحف
الجيوش الألمانية حليفة تركية ويشمت فيها :

ذُوقِي فرنسا وبال الخِزْي والعارِ وجَرِّبِي بؤْس أخذ الملك والثار
وابكي على روسيا حُزناً لما لقيت فقد أُصِيبَتْ على رَغْم بمقدار
واستصرخي إنك لترا^(١) إن كان تسمعه فقد أحاط بها سيل من النار
يا ويل بلجيكة مما دسست له أهكذا يفعل الجيران بالجار
فطأطئي رأس عز حشوه صلف لتوسع الصفع فيه كف جبار
يا مَنْ رأى عظماء الأرض تطحنهم رحي الحوادث في وِرد وإصدار
يا مَنْ رأى دُولاً تطغى بما حشدت من جحفل يملأ الآفاق جرّار
ظنّت بما أنفقت أن لا يُعادِلُها خلّق وأنّ لها صرْفُ القضا الجاري
وقال مخاطباً قبائل الحجاز التي انضمت إلى الثورة العربية وعلى رأسها قبيلة

« حرب » :

رُويدياً بني حرب تغادىكم الحرب ويحتاج ما خولتم الطعن والضرب
فأنتم قد حُتُم للشقاء زنادها فطارت شرارٌ لا تبوخ ولا تخبو
فصبراً على ذلٍّ أمرٌ مغبّة من الصّاب لا يسطيعه الخلق والقلب
ألم تعلموا أنّ الجهالة غبّها وخيم وأنّ البغي مركبهُ صعب
... ويتحدث عن غدر بريطانية ، قبل أن يعرف العرب :

فقل لي متى وفّت بعهد لحاكم فهل هو إلّا العهد من بعده الغضب
فتلك ملوك الهند تنعى عروشها وهذي شيوخ العرب أدْمعها سكُّب
على أن ما تنويه تأبى تهامة على كونه فيها ويأبى لها الجذب
وأما سواها من مساكن يعرب فيأبى عليك الأمر آسأدا الغلب

= « حرب » ليس فخراً له فالحاكم العادل لا يثور عليه شعبه ، وإذا ثارت فئة
عرف الأسباب ، فأزالها دون إراقة الدماء ، والدولة التركية كانت ظالمة غاشمة
في الحجاز وفي غيره ، حيث كانت ترى الشعب يموت جوعاً وحكامها في
سرف وترف ...

(١) إنك لترا : بكسر الكاف ، بعدها ياء ثم لام ساكنه . . لضرورة الوزن .

وأجملُ ما قاله حين هاجر أهل المدينة إلى الشام أيام الحرب العالمية الأولى :

دار الهدى خفَّ منك الأهلُ والسكنُ	واستفرغتُ جهدها في رَبِّعِكَ المحنُ
عفا المصلَّى إلى سلْع إلى جُشم	والحرَّتَانِ ومرأى أرضها الحَسَنُ ^(١)
أقوى العقيقُ إلى الجمَّا إلى أحدٍ	إلى قباءَ التي يحيا بها الشجنُ ^(٢)
منازلُ شبَّ فيها الدينُ واكتملتُ	آيأته فاستعارت نورها المدنُ
لأَيِّ أرضٍ يشدُّ الرحلَ راكبُه	يبغي المثوبة أو يشتاقه عَطَنُ
أبعدَ روضتها الغنَّا وقبتها الد	سخضراءٍ يحلو بعَيْنِي مسلمٍ وطنُ
ماغوطة الشام ما نَهَرُ الأبلَه ما	حمراءُ غرناطةٍ ما مِصْرُ ما اليمنُ
كلَّ المنى في رحاب المصطفى جُمعت ديناً ودنيا فما في مثلها ثمنُ	



(١) المصلَّى : جامع المصلَّى ، أو جامع الغمامة . سلْع : جبل المدينة الغربي . وجشم : أو بئر جشم في الجرف شمال المدينة . والحرَّتَانِ : مثنى الحرَّة . ذات الحجارة السوداء البركانية وكان في المدينة حرَّة شرقية وحرَّة غربية ثم دخلا في البنيان .

(٢) أقوى : أقفر . والعقيق : وادي المدينة من الناحية الغربية . والجمَّا : جبل بالقرب من وادي عروة على العقيق . وأحد : جبل أحد في طرف المدينة الشمالي ، وقباء : وفيها مسجد قباء ، في طرف المدينة الجنوبي .

٢٠٤ - محمد أحمد مشاط

.. لم أعرف ترجمته ، وهو شاعر ينشر شعره في الصحافة المحلية وهذه إحدى قصائده التي تدلّ على مستوى جيّد ..

قُلْتُ : هل تدرين ما بي أم ترى تتسليّن بدّمع الأبرياء
قالت : العيشُ حُضِيضٌ وذرى فاغنم الفرصةَ مادام العلاء
قُلْتُ لا أقوى على هذا الجحود وعباد الله في العيش سواء
قالت : الأيام للغدر ولود والمثاليات لن تسقيك ماء
قُلْتُ في نفسي : وما نفعُ الجدان إنّ ما مالتُ إليه لك داء
ورؤانا في تواز .. ومُحال أن يتيح الدهر في هذا التقاء
أيها المسرّع .. في قلبي نوى كلما قُلْتُ انطوى عني جاء
غَرَبَ النفس ولم يترك سوى دَقّة تغري دموعي بالبكاء
أينما يَمُمْتُ جاءتني الجراح تنزف الآلام مّني والدماء
ودوائي النور في وَجْه الصباح كم قريب كم بعيد ذا الدواء^(١)
لاح في البعد لوجداني فنار يطعنُ الليل بسيف من ضياء
مدّ لي كفّاً وولّى في القفار فَتَحَيَّرْتُ أَيأساً أم رجاء
صحتُ من بؤرة عجزِي يا ضيا نجّ قلبي واسقني منك الصفاء
غمّ صوتي ليس يدري ما يا وأنادي بَيِّدَ لم يُسمَع نداء^(٢)

(١) كم قريب : يعني : ما أقربه إليّ . وكم هنا في سياق التكرير ، فهي خبرية والخبرية تدل على الكثرة .. وهل يصحّ تكرير القرب ؟

(٢) بَيِّد : بمعنى « غير » أو « أجل » وهو اسم ملازم الإضافة إلى « أن » ومعمولها اسمها وخبرها .. ومنه الأثر ، أنا أفصح من نطق بالضاد بَيِّدَ أني من قريش .

٢٠٥ - محمد إسماعيل جوهري

وُلد في مكة سنة ١٣٥٩ هـ ، وتلقَى تعليمه الثانوي فيها وتخرّج في كلية التربية بمكة سنة ١٣٨٥ هـ من قسم اللغة العربية ، وعمل في حقل التعليم حتى عام ١٣٩٨ هـ ثم تفرغ للعمل التجاري ، في محل مجوهرات . صدر له ثلاثة دواوين : أحلام الصُّبا ، والنغم الظامي ، وعطر وموسيقى .

.. وإليك قصيدة بعنوان « تحية العلم » من ديوان « عطر وموسيقى » :

أَيُّ مَجْدٍ من رَؤى البيت أضاء	أَيُّ فجر ساطع بالفجرِ جاء
أَيُّ عِلْمٍ زاخرٍ إمّا بدى	أغضت الشمسُ حياءً وانحناء
لم يزل ينسخ آياتِ الدجى	نوره الضاحي صباحاً ومساء
يا لمجد حافل كان لنا	ملأت آفاقه الدنيا زقاء
ابعثوها طلعة علميّة	نجتلي منها فما أحلى الرواء
اعبروا الآفاق إنني فيكم	قد توسمت صموداً وارتقاء
بالنهي نسمو إلى عمق الذرى	بالشباب الفذّ بالعلم ارتواء
الأماني الغرّ ما أجملها	حين تعطينا شباباً علماء
انفضوا الجهل فما أجدركم	للعلا أهلاً وللمجد احتباء
... وهو يقلد في غزله نزار قباني ،	فيبدو في أكثره ماجناً .. يقول :

هنا عند خضري النجيل	هنا عند طرفي الكجيل
نعمت بكل جميل	وكنت نديم الهناء
تقبّل بالتيه ثغري	وتلمس بالوجد صذري
تشدّ يديك بظهري	لتبذر فيّ الشقاء



٢٠٦ - محمد الشبتي

.. صدر له ديوان « عاشقة الزمن الوردى » سنة ١٤٠٠ هـ .

.. وأختار نموذجه من قصيدة بعنوان « من وحي العاشر من رمضان » .

وقد فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الشعر التي نظمها مكتب رعاية الشباب

بمكة عام ١٣٩٧ هـ . يقول فيها :

لم يَبْقَ في سناء جُرحٍ يَنْزِفُ	كلُّ الجراح تجرعتها الأحرفُ
الشمس ترقصُ فوقَ حرٍّ رمالها	والبدْرُ في جَبَابِهَا يتفلسفُ
فلكلِّ فجرٍ في ثراها وقفةٌ	ولكلِّ نجمٍ في سماها موقفُ
عادت بها أيام حطينَ التي	يشدو بها ثغرُ الزمان ويهتفُ
شرفُ العقيدةِ شاد فيها منبراً	وله بها نورٌ يضيء ومتحفُ
حُمى حيران الكئيب أزالها	عَزم القيادة والسلاح المنصفُ
فتعانقت مشبوبةً راياتنا	حول القناة وحاملوها هُتَفُ
وكتائب الإيمان يدفعها الفدى	قُدماً وإسرائيل قلبٌ يرجفُ
زالت بقايا زيفها وتمزقت	أسمائها وانشق عنها المعطفُ
فالمجد مجدول الضفائر ضاحكُ	والنصرُ مصقول الترائب مترفُ
مازلت يا وطني عزيزاً صامداً	راياتُ مجدك في السماء تُرفرفُ
تاريخُك المرفوعُ فوق جبيننا	تاج أعزُّ من الخلود وأشرفُ
أساسه أرواحُننا وعمادهُ	سيفٌ توشح بالجلال ومصحفُ
ماضيكَ في كلِّ القلوبِ عقيدةٌ	وهواك رُوحانيَّة وتصوُّفُ
والقدس جرح في دماء قلوبنا	يغلي به عَزمُ الشبابِ المرهفُ



٢٠٧ - محمد بن حسن الزير

وُلد بقرية « المزاحمية » - تبعد عن الرياض حوالي ٦٥ كيلاً بطريق الحجاز - سنة ١٣٦٩ هـ . . . وتخرّج في كلية اللغة العربية بالرياض سنة ١٣٩٢ هـ وعمل في حقل التعليم ، ثم عمل معيداً في الكلية التي درس بها ، وابتعث لإكمال دراسته العليا في مصر . . . ومن شعر قوله من قصيدة بعنوان « حيّ الشباب » :

حيّ الشبابَ عزيزةً وقّادةً	ترنو بها دوماً إلى العلياء
فإلى شباب الخير خيرُ تحيةٍ	منّي معطرةٍ بحُسنِ دعائي
عَبَقاً يفوحُ أريجُها طيب الندى	يسري شذاها سَابَ في الأجواء
والطير حلق في السما جذلاً بها	مُترنماً يشدو على الجوزاء
فانشط بسعيك يا شبابُ إلى العلا	واسلك سبيل الرُّشد والحكماء
واجعل طريقك في الحياة عقيدةً	إنّ الحياة عقيدةٌ بولاءٍ
وما سوى الإسلام ثمَّ عقيدةٌ	تبنّي لعمُر الحقِّ للأحياء



٢٠٨ - محمد حسن عواد

١٣٢٠ - ١٤٠٠ هـ

وُلد بجُدَّة سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م ، وتلقَّى تعليمه بمدرسة الفلاح وعمل مدرساً في المدرسة . وقد بدأ نظم الشعر في الحادية عشرة من عمره وبدأ مكثراً ، وانتهى إلى الاقتصاد بعد أن علت به السن . . . ونشر عدداً من الدواوين ، هي :

- ١ - آماس وأطلاس .
- ٢ - البراعم . أو بقايا آماس .
- ٣ - رؤى أبولون .
- ٤ - الساحر العظيم ، أو : يدُ الفنِّ تحطّم الأصنام .
- ٥ - عكاظ الجديدة .
- ٦ - في الأفق الملتهب .
- ٧ - قمم الأولمب .
- ٨ - نحو كيان جديد .

. . . والصورة التي يخرج بها القارئ لشعر محمد حسن عواد ، هي صورة الإنسان الثائر على الجمود الراغب في التجديد والإصلاح ، الواقف بالمرصاد لخصومه ونقّاده العنيف في خصومته ، المسقّ لآراء نقّاده الذاهب بنفسه كل مذهب . فالعواد الشاعر ، هو العواد الكاتب كما بدا في خواطره المصرّحة ، ثائراً مجدداً عنيفاً مسرفاً على نفسه وعلى خصومه ، سواء أكان هؤلاء الخصوم من الأدباء أو من غيرهم من الناس . قال بعنوان « القلم المكسور » :

فَدَ كَسَرْتُ الْقَلَمَا	وَهَجَزْتُ الْكَلِمَا
وَتَطَرَفْتُ إِلَى	أَنْ جَفَوْتُ الْحِكَمَا
إِذْ أَرَى فِي أُمْتِي	فَشْلاً فِيمَا نَمَا

يا بني قومي أَمَا
فاعثوها يقظة

وقال بعنوان « نشأة » :

يا صديقي إليك نشأة رَهْطِ
أدباء سَمَاهم الناس والناس
وسأسمو غداً بأروع ممّا
رافعاً راية الجديد من الفكر
سَوْفَ أُملي على الجميع احترامي
فأزجّي خواطري والخليو
وليدوروا السنين حول التخميس

آن أن نرقى أَمَا
تَقْلِبُ الأرض سَمَا

هَيَّجُوا شَعْبَهُم وما أصلحوه
س إذا عَنَّ حادث كَبْرُوه
راح يسمو به ولم يهضموه
فَقَدْ ضِغْتُ بالذي رسموه
واعترافاً يا طالما همسوه
ن نيام ومَطْمَعِي عَرَفُوهُ
وتقليد كلّ ما سمّوه

... ومن جميل شعره قصيدة بعنوان « صلاة النفس » يقول منها :

قالت النفس قم نصلّ إلى الله فشُرّ النفوس مَنْ لم تصلي
قلت يا نفسُ سَبّحي الله طوعاً
سبّحي الله فالطبيعةُ يقظي
في صفاء يشعُّ من فَلَكَ الإلّ
شُعداً أولو الصلاة ولكن
كم صلاة قوامها الجَسَدُ الطّا
كلُّها كلُّها الأناسُ والأنعامُ والطيرُ والرؤى والطيفُ
والجمادات والبهائم والأمم
والأمائيل والعناصر والأز
والسّنا والظلالُ والفكرةُ
كلُّها تُضْمِرُ الصلاة وتبدي
قَوْماً بالخشوع للواحد الفرد
فجموعٌ منها توائِبُ سرّاً
غير أنا لا نفقه الحمد والتس

الله فشُرّ النفوس مَنْ لم تصلي
وأصيخي واستنكري أن تملّي
وتعالي قزب الخضمّ نصلي
هام مُسْتَملياً إذا الكون يملّي
عندما يُدركون مَجْد الصلاة
لب سقط المتاع والثُرّهات
لاك والجنّ والصدى والحيفُ
مان والفقرُ والمكان الأليفُ
والحسنُ والهوى الملفوفُ^(١)
ها صنوفاً تمتازُ عنها صنوفُ
أُلوفاً تبرّهنّ ألوفاً
وجموع على الحياة تطوفُ
بيح منها لأننا غير أهلٍ

(١) كذا الأصل .

٢٠٩ - محمد حسن غريب الشجاعى الألمعى

وُلد سنة ١٣٦٣ هـ من شعراء الجنوب ، وجدت له سبع قصائد في كتاب « قصائد من الجبل » اخترت منها قصيدة « وطنى » :

وطننى ومَهْدُ صَبَابَتى	وطريفُ كلِّ مودَّتى
وطننى إلامَ البعدُ عنك	وكم أنا فى غربتى
وطننى علىَّ لك الوفا	فلکمُ حضنتُ طفولتى
وطننى وأهلى ساكنوك	ففيك بعضُ بقيَّتى
هجروكَ وُلدك بَعْدما	جَرعوا كؤوسَ مَذَلَّةِ
ضاقت بهم سبُلُ الرجا	ء فما انْحَنَوا لملَمَّةِ
ومَضَوا على سَمَتِ الحيا	ة بهَمَّةِ وعزيمَةِ
عادوا إليك وكلَّهم	وطننى عليك تحيَّتى
حَمَلوا مشاعل نُورهم	فأضاء كلَّ دُجَّتتى
وخرجتُ أعثر فى الخطى	والبشر يملأ صفحتى
مرحى بنى الوطن الحبيب	ورمز كلِّ مسيرتى
وطننى رأيتُك فى الكرى	طيفاً يداعبُ مُقلَّتتى
ورأيتُ وجهك مشرقاً	بشاً يُقبَل طرَّتتى
فلثمتُ منك شمائلاً	مُزجتُ بأدْمُع وَجَّتتى
وحمدتُ منك صنائعاً	بيضاً تُقيِّض فِرحتى
وطننى رَجوتك مذنباً	فاغفرُ فديتك زَلَّتتى
فلقد أتيْتُك والأسى	بحرٌّ يمزقُ لُجَّتتى
وطننى عشقتُك راضعاً	وسكبتُ فوقك عَبرتى
ونأيتُ عنك وفى الحشا	نارٌ تؤجِّجُ لوعتى

٢١٠ - محمد حسن فقي

وُلد بمكة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م . وتعلم بمدرسة الفلاح بمكة وجدة وعمل أستاذاً للأدب العربي رئيساً لتحرير « صوت الحجاز » ثم موظفاً في وزارة المالية . وعيّن سفيراً للمملكة في أندونيسيا .

وإنتاج هذا الشاعر غزير وكثير ، ولا يوازيه شاعرٌ في كمية الإنتاج وقد عاصرتة سنوات كان ينشر في كلِّ صباح رباعية أو قصيدة في إحدى صحف المملكة ، وبخاصة في جريدة المدينة ، والبلاد ، والندوة . وقصائده طويلة جداً . نُشِرَ له في أول حياته الشعرية ديوان « قَدَّرَ ورجل » وبعْدَ توقّف طويل بدأ بنشر شعره ، فجاء في مجلدات تقارب العشرة . وإليك نماذج من شعره : قال بعنوان « تأوهات » :

أُرجو وصالاً وأنت القمر	بهاءً وأنت أريجُ الزهر
وأنت نضارةٌ ورِدَ الربيع	وأنت سعادةُ هذا البَشَر
وأنت الذي بسهام الجفون	يصيدُ النفوس فكيفَ الحذر
يبيتُ محبّك من وجده	يقاسي عذاباً يضاهي سَقَر
أيا منتهى السؤل يأمّن له	حياتي الفداء إلام الضجر
وحتام هذا الصدود الطويل	وأنت لقلبي الحزينِ الوطر
أليس من الظلم أن أصطفيك	وتتركني لعوادي القدر

وقال :

لا أنت يا قلبُ بالسالي فتهجره	ولا الوصالُ بميسور ولا داني
عشْ هكذا خافقاً يا قلبُ مكتئباً	فليس حزْناً بعد اليوم بالفاني
أواه ، إنّ جحيم الحبّ يصهرني	فما الذي بجحيم الحبّ أصلاّني
لا آخذُ اللهَ مَنْ أصمى بمقلّته	قلبي وغادرني نهياً لأشْجاني
إليه أبعثُ أناتي مؤجّجةً	ومنه أقبسُ أشعاري وألحاني
وفيه ألتدُّ بالبلوى وأحمدُها	إن كان يرضيه تعذيبي وهجراني

وقال بعنوان « أنة بائس ! » :

كم أَّتة في ظلام الليل قاتلة
أشكو إلى الله والأخطارُ محدقةٌ
يا ويح دهري ألا يكفيه ما نزلتُ
أصارني هدفاً يرميه عن كُتِبِ
كأنني هيكلاً تؤذيه رؤيته
كم شدتُ للنفسِ آمالاً فحطَّمتُها
وكم تلمستُ طفلاً راحةً بعدتُ
وكم تجسَّمتُ لي سعدي فمذ قُرِبَتْ
وكم تقارعْتُ والأيامُ ممتطياً
يا دهرُ حسبُك مني الآن متربةٌ
إليك نفسي عَن طوعٍ أقدمُها
لعل في جيرة الموتى وقربهمُ
فما الحياة وإن طالَت سوى خدعٍ
وقال بعنوان « الطائر الحزين » :

يا أيُّها الغريدُ في رَوْضه
وأيتها المحرومُ من غَمْضه
نبَّشتَ في قلبي الشقاء الدفين
فحسبك الآنَا

يكفيكَ يا طائرُ هذا النحيب
لا تبكِ إلْفاً قاسياً لا يُجيب
وخلَّ ذا النوحَ وهذا الأنين
فالفجر قد حانا

حتَّامَ تبكيه وتُذري الدموع
وأنت لا تأملُ منه الرجوع
فكفكف الدمع الذي قد أهين

أرسلْتُها مِنْ فؤادٍ كُلِّه أَلَمُ
بلوى تآزَرَ فيها البؤسُ والسقمُ
من الدماءِ جراحِي وهو يبتسمُ
لا العطفُ يدركُه حيناً ولا الندمُ
فليس يرتاح إلا حينَ ينهدمُ
صَرَفُ الزمان الذي مازال ينتقمُ
عني فلم أرَها حتى أتى الهرمُ
كفاي منه تولَّى وهو محتدمُ
مَتْنُ الشبابِ ولكنْ خانني الخدمُ
هذي حياتي فأين الموتُ والعدمُ
فارفق بها فهي نبل غائص ودَمُ
عزاءٍ قلبٍ به الأحزان تختتمُ
وما بنوها - وإن عَزُوا - لهم ذِمُّ

فِي إِثْرِ مَنْ خَانَا
 وَقَمَّ مَعِيَ نَقْرًا سَرَّ الْوُجُودَ
 فِي الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ بَيْنَ الْوُرُودِ
 وَصُنْعِ عَلَى الْجَدُولِ هَذَا الْحَنِينِ
 بِالشَّجْوِ أَلْحَانَا
 وَبُخَّ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ غَرَامٍ
 وَمَا تَقَاسِي فِي الْهَوَى مِنْ سَقَامٍ
 فَإِنِّي مِثْلَكَ صَبٌّ رَهِينٍ
 قَدْ ذُبْتُ أَشْجَانَا
 لَكُنِّي يَا طَيْرُ لَا أَجْزَعُ
 لِحَادِثِ الدَّهْرِ وَلَا أَضْزَعُ
 وَأَكْتُمُ الدَّاءَ الْعِيَاءَ الْكَمِينِ
 مَا ذَلَّ مَنْ صَانَا
 فَشُقَّ فِي الْقَلْبِ ضَرْبُ الشَّقَاءِ
 وَادْفَنْ مَآسِيكَ بِهِ وَالْبَلَاءِ
 وَاصْبِرْ عَلَى الْكَرْبِ فَنَعَمْ الْمَعِينُ
 أَوْ فَابِقْ حَيْرَانَا

وقال من قصيدة بعنوان « فلسفة الطيور » :

قَالَ طَيْرٌ لآخرٍ وهو يشدو أَيُّهَا الْغُرُّ كُلُّ هَذَا سرورٌ قد - لعمرى - أفرطت في طلب العيد أظننت الرياضَ تهزأً بالدهر أم توهمت أنما الخلدُ شيءٌ لا فإن الرياض تذبذبٌ والعمرُ فدع الغفلة التي أنت فيها وامش نحو الغدير كيما نصلي	ببيدع الألحان والنغمات وابتهاج بزور هذي الحياة ش وبالغت في هوى اللذات ر وتبقى على المدى نضرات ؟ مستطاع فلم تفكر بآتي وإن طال ينتهي بممات واحذر الدهر فهو ذو سطوات وإلى الله نرفع الصلوات

٢١١ - محمد حسين الفعر

وُلد بمدينة الطائف عام ١٣٦٥ هـ ، وتخرّج في كلية التربية بمكة من قسم الجغرافية ثم عمل معيداً في جامعة الرياض ، وحصل على الدكتوراة في الجغرافية من أمريكا . . . وعمل في جامعة الرياض (الملك سعود) ثم نُقل ليعمل مساعداً للملحق التعليمي السعودي بأمريكا .

من شعره قطعة قالها في أثناء مراقبته الاختبار النهائي لطلاب كلية الآداب :
أَمْعَنَ الْكُلُّ فِي الْإِجَابَةِ بَالًا وَتَفَانَوْا يَسْتَلْهِمُونَ الْخِيَالَا
وَاسْتَعَدُّوا فِي صُمْتِهِمْ مِثْلَ جُنْدٍ فِي جِهَادٍ يَرْجُونَ مِنْهَا النُّوَالَا
وَتَرَاءَتْ أَقْلَامُهُمْ كُنْبَالَ ضَارِيَاتٍ تَمْضِي تَصِيدُ السُّؤَالَا
يَا رَعَى اللَّهُ سَاعَةَ الْفُحْصِ هَذَا تَعَصَّرَ الْفِكْرُ تَكْشِفُ الْأَحْوَالَا
تَقْبَلُ الْحَقَّ وَالسَّمِينَ وَتَأْبَى كُلَّ غَثٍّ وَكُلَّ قِيلٍ وَقَالَا^(١)
مَنْ أَتَاهَا مُسْلِحًا بِالْمَعَانِي نَالَ مِنْهَا وَصَالَ فِيهَا وَجَسَالَا
وَالَّذِي جَاءَ مَا اسْتَعَدَّ بِفُهُمٍ صَارَ إِهْمَالُهُ عَلَيْهِ وَبَالَا
إِنَّهُ الْامْتِحَانُ لَا يَرْحَمُ الْجَهْ لَ وَحَاشَا يَفُوزُ فِيهِ الْكَسَالَا^(٢)



(١) كُلَّ قِيلٍ وَقَالَا « وَقَالَا » معطوفة على « قِيلَ » وأراد لفظ « قال » على الحكاية .

(٢) حاشا : فعل استثناء ، أو فعل تنزيه وحقه أن يأتي بعده الاسم .

٢١٢ - محمد زايد الألمعي

من شعراء الجنوب ، ولد سنة ١٣٧٧ هـ . وجدتُ له قصائد في كتاب « قصائد من الجبل » اخترتُ منها قصيدة بعنوان « رحيل شاعر » :

سائلٌ يحملُ في الليل رسالهُ	ما أجاب الليلُ والناسُ سؤالهُ
راحلٌ ما يئنُ جنبيه لظى	عن دُنا الآلام ما شدَّ رحاله
مُتعبٌ مستغربٌ مُسترسِلٌ	هائمٌ يُرسل في الريح خياله
مُطرقٌ يمضي مع أحلامه	كلّما مرَّ به طيرٌ شكى له
من بقايا الحُزن في أجفانه	دمعه تمتصّه حتى الثمالة
ذات فجر قال ما أحلى السفرُ	لوعة شوقٍ وأشياءٍ آخر
راحلٌ عنكم وحزني لحنكم	آه لو تدري بأحزان الوتز
رحلتي كالريح لا تدري أتث	تقلعُ الأشجار أم تعطي المطرُ
رحلتي حَزَفٌ عنيذٌ في فمي	رحلتي تيهٌ تولاّه القدرُ
آه من صمتي ومن صوتي الذي	ومضهُ رُعبٌ إذا غنى انفجرُ
كان في عثم الدجى مثلُ الصباح	جاء كالطيف على الدنيا وراحُ
غارقٌ كالليل في أحزانه	يصنعُ البلسم من نزع الجراحُ
سكب الآه وغنى وانتهى	وارتمى كالطين تذروه الرياح
بدأ اللحن المغنى ها هنا	وانتهى لحن الحزاني المستباح
إنه الجرح الذي أتعبه	ذلك الدرب فغنى واستراح
أرسل اللحن فكان الانتحار	كان عصفوراً همى لحناً وطار
أرسل الصوت فأفناه الصدى	وانتهى قشاً صغيراً في جدار
كان في صوت الصبايا غمة	تزرع الورد بأهداب الصغار
كان للجرح نزيفاً رائعاً	كان آلاماً وآمالاً كبار
ها هنا أعطى نشيجاً قاتلاً	وانقضى فينا بقايا من نهار

٢١٣ - محمد سرور الصبان

١٣١٦ - ١٣٩٢ هـ

وُلد في القنفذة ، وانتقل مع أسرته إلى جُدَّة عام ١٣٢٠ هـ وفيها تلقى علومه الابتدائية . ثم تحولت أسرته إلى مكة فالتحق بمدرسة الخياط ، ثم لازم محلّ أبيه التجاري . وفي عام ١٣٣٦ هـ عُيِّن كاتب يومية بإدارة بلدية مكة ، ثم رقيّ إلى وظيفة محاسب فرئيس كتّاب ، وعمل فيما بعدُ رئيساً لقلم التحرير بوزارة المالية ثم مديراً لإدارتها ومنح لقب وزير مفوض ، ثم صار وكيلاً لوزارة المالية . .

وأخيراً شغل منصب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حتى وفاته . من مؤلفاته : « أدب الحجاز » أو صفحة من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً . صدر في مكة سنة ١٣٤٤ هـ .

و « المعرض » أو آراء شبّان الحجاز في اللغة العربية . مكة سنة ١٩٢٦ م وله شعر مختار في « وحي الصحراء » . وأختار منه قصيدة بعنوان « قد يكون الأديب قائد جيش » ولها قصة تاريخيّة تقول : كان عمر أفندي شاعر صاحب جريدة الفلاح التي كانت تصدر بمكة في عهد الملك حسين ، موجوداً بجُدَّة أثناء حصارها ، فرغب في ركوب الطائرة التي كانت تجيء إلى مكة لتوزع منشورات الملك علي وكان أن سقطت به الطائرة ، فمات ، فانتقد عمله بعض الإخوان بمكة وتمثل بقول الشاعر :

وللحروب رجالٌ يُعرفون بها وللدواوين حُسابٌ وكتابٌ
فأثر قوله في نفس الشاعر محمد الصبان فقال :

لا يُلام الفتى إذا ما تسامى	ثم أمسى على الصعيد رُكّاما
هكذا الروحُ للسّموات تعلو	مثلما الأرضُ تجذبُ الأجساما
ليس بدعاً على الشجاع إذا أق	لدم يبغي له السماك مقاما
وامتطى أصعبَ المراكب حتّى	جرّعته الأقدارُ موتاً زواما

كَفَرَاشَ يَحُومٍ حَوْلَ لَهَيْبٍ
 أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْعَزِيزُ سَلاماً
 مِنْ عَيُونٍ قَدْ أَطْلَقَتْ صَيِّبَ الدَّمْعِ
 مِنْ قُلُوبٍ تَفِيضُ حُبّاً وَعَظْفاً
 زَعَمَ الْبَعْضُ أَنَّ فَعْلَكَ هَذَا
 ثُمَّ قَالُوا عَلَامَ يَدْخُلُ فِيمَا
 يَا لِرَبِّ الْيَرَاعِ قَدْ أَخَذَ السِّيفَ
 إِنَّهُ حَلَفُ دَفْتَرٍ وَدَوَاةٍ
 لَا يَطِيقُ الْوُقُوفَ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ
 وَيَحْكُهُ إِنَّهُ غَوِيٌّ تَرْدِي
 أَيُّهَا اللَّائِمُ الْغُرُورُ رُوَيْدَا
 قَدْ يَكُونُ الْأَدِيبُ قَائِدَ جَيْشٍ
 وَيَكُونُ الْجَنْدِيُّ خِذْنَ يَرَاعِ
 وَلَمَّا كَانَ مَعْتَقِلاً بِمَكَّةَ ، نَظَمَ فِي السَّجْنِ قَصِيدَةً جَاءَ فِيهَا :

جَلَّ الْأَسَى وَتَتَابَعَتْ زَفَرَاتِي
 فَكَّرْتُ التَّمَسُّ الْخِلَاصَ بِحِيلَةٍ
 يَا أَيُّهَا الْقَدْرُ الْمَوَاتِي إِنَّنِي
 أَمِنْتُ عَلَيَّ بِسَاعَةٍ أَقْضِي بِهَا
 وَيَحْيِي أَيْعَتْرُضُ الْقَنُوطَ عَزِيمَتِي
 وَالْدَهْرَ طَوْعِي وَالزَّمَانَ مُصَادِقِي
 فَلَقَدْ أَكْرَّ عَلَى الْخُطُوبِ فَتَنَّتْنِي
 وَتَمَرُّ بِي شَتَّى الْحَوَادِثِ خُشَّعاً
 وَدَنَا الْمَشِيبُ فَقُلْتُ حَانَ مَمَاتِي
 أَيْنَ الْمَفَرِّ مِنَ الْقَضَاءِ الْآتِي
 بَادِي الضَّنَا هَلَّا تَرَى نَظَرَاتِي
 حَقَّ الْبِلَادِ وَخُذْ رِبْعَ حَيَاتِي
 وَالْحَزَمَ مِنْ طَبْعِي وَمِنْ عَادَاتِي
 وَالصَّبْرُ دَرْعِي وَالثَّبَاتُ قَنَاتِي
 جَزَعاً أَمَامَ مُهَنْدِي وَشِبَاتِي
 وَيَصِيهَهَا خَوْرٌ حِيَالِ ثَبَاتِي

☆ ☆ ☆

٢١٤ - محمد بن سعد الدبل

وُلد بمدينة « الحريق » في الجنوب من إقليم الرياض عام ١٣٦٣ هـ ودرس في بلدته ، وبالمعهد العلمي بالرياض ، وتخرّج في كلية اللغة العربية في الرياض ، واشتغل بالتعليم ، ثم أتمّ دراسته العليا (الدكتوراة) وعمل في الكلية التي تخرّج فيها ، ومن آثاره :

١ - ديوان شعر بعنوان « إسلاميات » .

٢ - أناشيد إسلامية .

٣ - ملحمة نور الإسلام .

٤ - معاناة شاعر .

٥ - سنابل الربيع .

٦ - الخصائص الفنية في الأدب النبوي .

٧ - النظم القرآني في سورة الرعد .

٨ - الصّور الفنية في أدب الراشدين .

٩ - مدينة الحريق - تاريخها وحاضرها - .

قال من قصيدة بعنوان « دمعة على شريكة العمر » :

مَمَّا يُسَلِّي فؤادي يا ابنة الخالِ	كرامةُ الله في فردوسه العالي
فقد أُجِزَتْ وَمَنْ كانت مقاصده	الله يؤجّزه في حلّ وترحال
النفْسُ راضية والقلبُ في دعةٍ	كأنّما رَحَلَتْ في عزٍّ وإجلالِ
حَلَلَتْ أرضاً وَمَا أخبرَتْ مسبقة	الأمرُ لله في حكمٍ وإنزالِ
أَمَّا ثراكِ فِمِسْكٌ لا يضارعه	نَفْحٌ من الطيب في روح وإعلالِ
نَشْرُ الخزامى على قبر أحاطَ به	ظِلٌّ ظليلٌ على حافاته سالي
سَقَتْ « عفيف » نهار السبت غادية	ولم تزل في سنا بزقٍ وتهطالِ
وفي الحيا منعةٌ تخفي الدموع إذا	جاءتُ بها العين في فورٍ وإمهالِ

وكيف لا تبكين العينُ غاليةً
ألودُ بالصبر والعينان تمنعه
وكيف لا يذكرنَّ القلبُ طيبةً
أمنية السرِّ مأمون عواقبها
لَمَّا أَقْلَتْ عَلَى حَذْبَاءِ مَطْوَالٍ
هُمَا بِحَالٍ وَصْبْرِي عَزَّ فِي حَالٍ
طَابَتْ بِهَا النَفْسُ فِي عَيْشٍ وَأَمَالٍ
رَحِيمَةُ الْقَلْبِ فِي عَزٍّ وَإِذْلَالٍ

☆ ☆ ☆

٢١٥ - محمد بن سعد بن حسين

وُلد ببلدة « العودة » في سدير عام ١٣٥٢ هـ . درس في دار التوحيد بالطائف ، والمعهد العلمي بالرياض ، وتخرّج في كلية اللغة العربية بالرياض ، ونال شهادة الدكتوراة في الأدب من جامعة الأزهر . وعمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . .
من آثاره :

- ١ - تاريخ الأدب الحديث .
- ٢ - الأدب الحديث في نجد .
- ٣ - الأدب الجاهلي بين الأصالة والانتحال .
- ٤ - الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية .
- ٥ - ديوان شعر باسم « أصداء وأنداء » .

وإليك نموذج شعره من قصيدة بعنوان « الطريق إلى الوطن » :

أَجْدَةُ أم أضواء مكة أم هُما	مَعاً فضياء الحق تزهى مطالعُه
أم الكعبة الغراء في ألق الهدى	عليها جلال الدين شَمُّ مرابعه
أم العارضُ المحبوب أضواء مجده	على روح مشتاق تحلّت طلائعه
بمكة بيتُ الله مَهْدُ محمدٍ	يشعُّ وهل يخفى على اللب ساطعه
تتيه على الأقطار موصولة الرجا	إذا عطلت في العالمين مشارعه
تنزل فيها الوحي والوحي منهل	سُقينا عَذْباً لا تفيض منابعه
وتتلوه يوماً بعد يوم مجدداً	طريّ الجنى يستعذب الكَرَّ سامعه
ينال به المحظوظ خير سعادة	ويأتي بيوم الحشر والذكر شافعه
به للهداة العارفين معارفُ	وتخنق أنفاس الغواة قواطعه
رأى العارفون الرشد في ظل آية	وراعت عقول المشركين روائعه

٢١٦ - محمد سعد المشعان

وُلد في مدينة الرياض سنة ١٣٥٣ هـ ودرس في المعهد العلمي (الشرعي) وتخرج في كلية الشريعة ، وعمل في التعليم . صدر له ديوان « نشوة الحزن » سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، وطبعته وزارة المعارف السعودية طبعة خاصة سنة ١٣٩٩ هـ . . . وهو شاعر مجيد ، متوقد العاطفة صادق التعبير عما يحسُّ به ، وشعره القومي يدلُّ على ولائه المطلق للأمة ، يكاد يطحنه الألم إذا أصابها مكروه . قال من قصيدة بعنوان « الموشح الدامي » :

إيه خيلَ الله قد جاء النذيرُ	وارتوتُ بالحقِّدِ من قومي الصدورُ
والروابي الخُضرُ من فُزط الشُّقا	قد أطاعتها على الرِّغمِ القصورُ
صاح في الأقصى غرابُ البين تيهاً	حين تاهتُ عن حمى الأقصى صقورُ
يا بني الإسلام قد داستُ رباه	طُغمةُ الأشرار واشتدَّ الهجيرُ
مَنْ لدين الله إن لم تنصروه	مَنْ لبيتِ الله إن عزَّ النصيرُ
مَنْ لشيخ طاعنٍ في السنِّ أمسى	راعشَ الكفين أضناه المسيرُ
مَنْ لطفل دامع العينين شاكٍ	صائح بابا ، ومَنْ بابا ؟ أسيرُ
مَنْ لثكلتي مزقت منها الحنايا	نكبةُ الأيام والخطبُ الكبيرُ
مَنْ لتاريخ وعادات وعُزفٍ	في خضمِّ الوحل راحت تستجيرُ
أين عمرو أين أرباب المواضي	أين أبطال الوغى أين النُصورُ
أيها الصوتُ الذي نادى بشيراً	أنت إن تخبو أمانينا نشورُ

ومن قصيدة بعنوان « العيد الأحمر » :

يا عيدُ يومك أحمرُ	يا عيدُ خطْبُك أكْبَرُ
يا عيدُ ليلك حالك	والنجم فيك مَكُورُ
يا عيد كنا نعهد الـ	أعيادِ قبلك تُزْهِرُ
مات الربيع وصوِّحت	أزهاره والأنهرُ

جَفَّتْ شَوَاطِئُهَا وَمَا	عَادَتْ تَمُوجُ وَتَهْدُرُ
وَبَدَا عَلَى وَجْهِ الْعُرُو	بَةِ مِنْكَ وَجْهٌ أَزُورُ
ذَبَلْتُ عَلَى شَفَةِ الزَّمَا	نَ لُحُونُهُ وَالْمَزْهَرُ
قُصِفْتُ جَوَانِبُهُ فَصَا	رَ شَجِيئُهُ يَسْتَنْكُرُ
مَا أَنْتَ يَا عَيْدَ الْوَرَى	عَيْدًا بِهِ نَسْتَبْشُرُ
يَا عَيْدُ أُولَى الْقِبْلَتِي	نَ هَضِيمَةً تَسْتَنْفِرُ
تَدْعُو بِقَايَا أُمَّةٍ	فِي خَطْوِهَا تَتَعَثَّرُ
أُضْحَى الْبَغَاثُ بِأَرْضِهَا	مَنْ ذُلُّهَا يَسْتَنْسِرُ
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى يَدُ	نَ وَتَارَةً يَسْتَعْبِرُ
حَطَّ الْغَزَاةُ عَلَى ثَرَا	هُ بِرَجْسِهِمْ وَاسْتَكْبَرُوا
يَا حَائِطًا أَضْحَى حَصَا	هَ عَلَى ثَرَاهِ يَزْمَجُرُ
إِنْ كُنْتَ مَبْكِي لِلْيَهُو	دَ كَمَا يَقُولُ الْمَخْبِرُ
فَلِمَ اسْتَبَحْتَ مَرَابِعًا	وَسَحَقْتَ مَنْ يَسْتَغْفِرُ
وَعَلَدْتَ وَالْأَدْيَانَ لَا	تَبْغِي وَلَيْسَتْ تَغْدُرُ



٢١٧ - محمد سعيد دفتر دار

وُلد في المدينة سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م ، ودرس فيها ، وفي دمشق وبيروت ، والأزهر في مصر ، وعاد إلى المدينة ، وعمل في التعليم ، من آثاره : « تاريخ الأدب والبلاغة » . و« قصة الأفندي » وكان ينشر قصائده في الصحافة . ولم أر ديوانه مجموعاً : قال يرثي الشيخ عمر برّي :

أبكيك لو تطفّي دُموعي	ذلك اللهب الورّي
أسقي به هذا الثرى	حتى يعود به ندياً
إنّي أزورك كَلَمَا	آنستُ في نفسي نجياً
أفضي به للهامدين	فلا مذيع ولا فرياً
عما قريبٍ نلتقي	وأعودُ من شجوي خلياً
طاشت سهام الموت من	دونِي فكنّت لها الرميّاً
ماضرنِي لو قد فديتك	يا أخي وبقيت حيّاً
تروي حديث المصطفى	وتذيعه عِطراً سنيّاً
والشعر أين الشعرُ بَعْدَكَ	ناضِراً غَضّاً جنيّاً
فانعم بأطيب مَرَقِدٍ	واطعم به واشرب هنيّاً
وقال مضمناً أحد الأبيات :	

قالوا ألفت الصمتَ قلتُ لأنني	بستاره من جاهلٍ أتوارى
أضحى السكوت فضيلةً محمودةً	والقولُ أصبحَ للشرور مَآرا
قالوا : تكلمْ قلتُ لستُ بقائلٍ	يا قومُ كيف أكلّمُ الأحجارا
إنني تركت القول حتى ينجلي	وضُحِ الحقيقة للعيان جهارا
« ما إن ندمتُ على سكوتي مرّة	ولقد ندمتُ على الكلام مرارا »

٢١٨ - محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

وُلد في مدينة « القطيف » من شرقيّ السعديّة ، على الخليج العربي سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م . تلقى دراسته الأولى على أيدي مدرسي بلدته وعالج الشعر وهو في الصبا ، فأبدع في الشعر الدرامي ، وتميز بأسلوبه الحزين وخياله المجنح . في شعره مسحة صوفية متأملة ، تبدو في جميع ما نظمه : حتى إنها تبدو في قصائد الغزل ، كبذوّها في قصائد التأمل التي توحى بالانفراد والعزلة .

جمع من شعره ثلاثة دواوين . « النغم الجريح » و « ورود الصباح » و « إليها » . . . وإليك المختار من « النغم الجريح » . من قصيدة بعنوان « الغد الباكي » :

أرى من زوايا حياتي « غدي »	فأبصره روضةً زاوية
توقفَ عنها مَعِينُ الحياة	وغارت جداولها الشادية
ومدَّ الخريفُ بها كَفَّهُ	فقصَّفَ أَفْنانها الزاهية
تساقط منها رجاً ضاحكاً	كحُلُم الربيع على الراية
أرى من زوايا حياتي غدي	شُموعاً تذوبُ بوهج الضرام
فأبصره شَبَحاً مُزعباً	تَمَدّد في مقتلتي كالظلام
يُضيءُ لغيري برغمي الدُّنَى	وأُسري برغمي هذا القتام
طيوفُ المخاوف في مقتلتي	تَراقصُ مثلَ طُيوفِ الحمام

وقال بعنوان « مَنْ أَنْتِ » ؟

مَنْ أَنْتِ يا نفسي ، ملائِكَ طاهرٍ	أم أَنْتِ شيطانٌ شقيٌّ قاهرٍ
إنني أراكِ مع الظلام ضحوكةً	فكأنك الصبحُ الطروبُ الزاهرُ

رَبَّاهُ طَالَ بِيَ العناءُ وضقتُ ذُرْعاً بالشقاء

هل تسمعُ الأقدارُ ثانيةً لعيني بالضياء

فأرى الحياةَ طليقةَ الأضواءِ في هذا الفضاء

فأعيشُ في جوِّ انطلاقي بَعْدَ سجنِي بالعماء

ومن قصيدة بعنوان « تحية الربيع » :

هذا الربيع يطوف بالأزهار	من بعد طول تغيب وسرار
عادت مواكبه بأبهج زينة	ذهبية الأوصال والأبكار
فالطير صادحة على مهد الربى	تروي لنا أقصوصة الأخبار
ماء الحياة مصفوق في نهريه	والزهر مبتسم كغفر عذاري
وتنسمت روح الربيع على الربى	عباقرة مثل النسيم الساري
وحبت على الأرواح روحك فانتشت	سكرى تصفوق من هوى وخمار
هذي الحياة تكشف أستارها	حتى جلاها صورة بإطار
بكرت فتاة الحقل تسبق طيره	مفتونة بالفجر والأشجار



٢١٩ - محمد سعيد العامودي

وُلد بمكة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م ودرس في مدرسة الفلاح ، وكان له شغف كبير بالمطالعة ، فاجتمعت لديه مكتبة حافلة بشتى الكتب . أجاد في نظم الشعر وفن النثر . فنشرت له « المقتطف » و « الهلال » المصريتان كثيراً من إنتاجه . عمل في وظائف عدّة ، منها عضوية مجلس الشورى . ومثل المملكة في مؤتمرات عربية أدبية ، وأشرف على تحرير « صوت الحجاز » وعلى مجلتي « الحج » و « رابطة العالم الإسلامي » .

.. وهو شاعر طويل النفس عميق النظرة يمتاز شعره بالروح الغنائية الصافية والتعبيرات الموسيقية الناعمة ..

ومن آثاره « رباعياتي » وديوان : ذكرى .

قال بعنوان « ظلموك يا أم المدائن » ويريد دمشق أيام الاستعمار الفرنسي :
القومُ قومُك والبنون بنوكِ والطامحون إلى العلا أهلوك
إن جدَّ جدَّ الأمر يا سورية فهم الذين جنودهم تحميك
وإذا الوغى قد صاح صائحها فلا تدعو الوغى إلا وقد جاؤوك
جيرون يا دار الأعزة والألى بين الممالك في الذرى رفعوك^(١)
كم في الحوادث من مآثر جمّة للنّابيين النّابيين بنيك
والعبقريّة والحماسة والنهى صدّق الذين بهنّ قد وصفوك
أدمشقُ يا بلدَ الكرام ومعقل الـ أبطال في يوم القنا المشبوك
يا موطنَ الأحرارِ والسادات من أهل الوفاء إذا دعا داعيك
ومن رباعياته قوله :

وطني أنتَ نعمتي مثلما أنـ ت شقائي فكيفَ هذا التناقضُ
إني وربّي نعمٌ فإنسي سعيدُ بك لَمّا قد كنتَ بالأمس ناهضُ

(١) جيرون : من أسماء مدينة دمشق ..

وشقيُّ مُعَذَّبٌ حينَ ألقا لك وقد حلَّ فيك هذا التمارضُ
حكمه الله هذه وقضاه وقضاء الله ليس يُعارضُ

وقال من قصيدة بعنوان « السياسة » :

قيلَ عنها بأنها بنتُ أفعى حيَّةٌ في سباسبِ الأرض تسعى
تكتسي حُلَّةً من المُخملِ النا عِمِ دَوْماً وفي الحدايقِ ترعى
ويراها الراؤون تمشي الهُونا في هدوءٍ تحاذر الناسَ جَمْعاً
وتغني في سيرها وخطاها إنها بالغناء تُطربُ سَمْعاً
هي فتانة المظاهر والأشكال جذابةٌ كما هي تُدعى
ولها في الحياة لحنٌ إذا شاءت أفاضَ السرورَ أو سَحَّ دمعاً



٢٢٠ - محمد سليمان الشبل

وُلد في مدينة عنيزة عام ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م . . وتلقى تعليمه الابتدائي بها ، ثم التحق بالمعهد السعودي بمكة ، وتخرج في كلية الشريعة . . وعمل في حقل التعليم . . له ديوان « نداء السحر » .

وشعر محمد سليمان الشبل يجمع بين المعاصرة والتراث : أما المعاصرة فيراد بها ما يدور في العصر من تيارات فنية ومدارس أدبية وقضايا مؤثرة . وأما التراث : فهو المحافظة على الأصول الفنية والقواعد الأدبية التي سار عليها السلف .

قال بعنوان « أشواق » :

سل البان عن تلك الملاعب والربى	هل انساب منها للجوانح مشرباً ^(١) ؟
يرف لها قلبي إذا لاح بارق	ويذكرها إن هام صباً معذباً
فأندب ما أهرقت من حلم الهوى	وأذكر ما ألبيت في زمن الصبا
أريج هنا في مهجتي منه موكب	وها أنا أرنو بين عينيه موكبا
له بين طيات الجوانح عارم	تغلغل في الأعماق مني فألها
صبرت به والشوق ملء مواجدي	ودمع الهوى يهمني بقلبي صيباً

وقال بعنوان « الشعر في أعياد النكبة » في ديوانه « نداء السحر » :

أعيدان يا أمتي المسلمة	يمران في ليلة مظلمة ؟
أعيدان يا وصمة في الجبين	يمران والقدس مستسلمة ؟
يمران والجرح لما يزل	يريق على كل أرض دمه
وليل الهوان الطويل الطويل	يمزق في أفقنا أنجمه
وفي كل باب تدق الخطوب	بكف من النار مُستئمة
وفي كل شبر تسح الدموع	حياة من السويل مسترحمة

(١) مشرباً : جاءت منصوبة لأن القافية منصوبة ، ولكنني لم أجد لها وجهاً للنصب ، بل هي مرفوعة .

ألا أيُّها العيدُ هل أبرقتُ
 وهل لاح في الأفق صبحٌ جميل
 وهل زال كابوس ذاك الظلام
 ألا أيُّها العيد يا ملهماً
 أحقاً سنقتاتُ هذا السراب
 ونجتزئُ ليل الأسى صاغرين
 ونبقى الأذلاء في أرضنا
 ألا ليتها صيحةٌ حُرةٌ
 تقود الفيالقَ في رايةٍ
 فينطلق الدين يذكي النفوس
 وقال بعنوان « عروس الصحراء » !

(إلى تلك الروضة الحالمة في رمال الصحراء . . . إلى ذلك الزورق العائم في أمواج
 الرمال . . . إلى مدينة (حائل) صورة الجمال الطبيعي الأخاذ ، أرسل هذه النعمة
 لحناً يلثم ثراها ويذوب في أجوائها . . .)

بقلبي ! ما أهواه فيك من السَّحر !
 وما لاح في دنياك من صور الهوى
 أنا العاشق الولهان ذوبت مهجتي
 رؤى - كالأمانى - ولولت في مشاعري
 تجرَّعتُ منها ما جنيْتُ من الأسى
 سقى الله من نبع السماء مرابعاً
 تقبل فيها الورد مائسة الربا
 ترف بها روحُ الربيع خمائلاً
 وروض كأحلام الأساطير راقص
 يذوب كما ذاب المتيَّم في الهوى
 ترنم فيه الطير ، ما بين ذاهل
 شأى نغم الأوتار في خفقاته ،
 وما بفؤادي عنكِ ، من طيب الذكر !
 حياةً على كفي مرابعك الخضر
 فسالت بأنفاس الصبابة في شعري
 كنادبة الأطلال ، في موحش القفر
 وما زال قلبي بين طياتها يجري
 ترنم في أفيائها ساجعُ الطير
 وتلثم قطرات الندى عطش الزهر
 تزين محياها بعقد من الدر
 على نفثات العطر في هدأة الفجر
 ويخطر كالإشعاع في ألقِ البدر
 خلي ، ومشتاقٍ بزند الجوى يوري
 وهيجني من حيث أدري ولا أدري

بقلبي ما أهواه فيك ممثلاً
مواكب فنان ، تعانق دوحه
تخايل فيها المبدعون ومادروا
أيا زهرة في القفر أنعشها الثرى
يذوب على جفن الأحاسيس في صدري
ظلالاً من الأحلام في حُضْنِها تُغري
بأن لها في الكون فنانها الفطري
ففاضت بأشدها الخمائل والعطر^(١)



(١) سقط من الأصل من البيت كلمتان : (في - الخمائل) أضفاهما ليستقيم الوزن وهو من الطويل .

٢٢١ - محمد بن صالح بن حمد البسام

١٣١٠ - ١٣٨٨ هـ

وُلد في « عنيزة » وتلقى علومه الابتدائية بها ، ثم طلب العلم في الأقطار العربية ، وجمع في رحلاته بين التجارة وطلب العلم . . وأكثر شعره رسائل إخوانية وأهلية .

ومن شعره هذه الأبيات التي أرسلها إلى أسرته في عنيزة :

فنجلس من بُعد الظهيرة بُرْهة نديرُ بها مِسْكَاً زَكِياً وشاهياً^(١)
هنالك والتفسير والآي عندنا وتتلو كتاب الله ثم المثنائيا
وفي الليل كنا في السطوح وحولنا أباريقُ كالدرِّ إذ كان صافيا
وقال من رسالة إلى والدته وإخوانه :

سأتي قريباً راكب الفلك في البحر إذا قلتُ باسم الله قامت بنا تجري
وأركب من مصرٍ بفلك تقلنا كطود عظيم تمخر البحر في السير
إلى دارنا دامت لنا في مسرة ودامت بها الخيرات خيراً على خير

☆ ☆ ☆

(١) وشاهيا : الشاهي . . هو الشاي .

٢٢٢ - محمد صالح قزاز

أمين عام رابطة العالم الإسلامي . .

قال في رثاء الملك فيصل :

أيُّ خطب جرى وأيُّ مُصابٍ
أيُّ دهماء فاجأت كلَّ قلبٍ
ما الذي رَوَّع الجزيرة بالأمم
إنَّه فيصلٌ يخزُّ صريعاً
فقضى نَحْبَه سعيداً شهيداً
ورعاه بكلِّ خيرٍ وبشرٍ
فزع الناس حين نادى المنادي
يا لهول المصاب قد أذهل الكلَّ
خرج الشعبُ حائراً ليس يدري
ومشى في ذهالةٍ ووجومٍ
فبكته العيونُ دمعاً سخيّاً
فيصلٌ مَنْ كفيصل في نداءه
ما عسى أن أقول في حقِّ ملكٍ
حَلَّ بالشعب مُلهباً أشجانه
روَّعته وهيجت أحزانه
س فأضحى مززوءةً ولَّهانه
بذراع غدارة خوانه
طيب الله في الثرى جثمانه
وحباه نعيمه وجنانه
فيصلٌ قد قضى صريع الخيانة
وأصلاه مُشعلاً نيرانه
ما الذي مسَّه وهَدَّ كيانه
فاقداً كلَّ وعيه واتَّزانه
ونَعَّته قلوبها الثكلانة
فاق في الفضل والتقى أقرانه
زانه الله بالثَّقَى والحصانه

☆ ☆ ☆

٢٢٣ - محمد صبحي

شاعر مكّي ، نشر شعره في جريدة « القبلة » وجريدة « أم القرى » وذكره محمد سرور الصبان في كتابه « أدب الحجاز » .
ومن شعره قصيدة بعنوان « المجد المندثر » يرثي حال الجزيرة العربية ، وما أصبحت عليه من التخلف ، بعد أن كانت مهد الحضارة ومشعّ النور والهدى يقول فيها :

قَفَ بالطلولِ وشاهدُ سيءِ الكللِ	واسكب دموع الأسى كالعارض الهطلِ
واندب معالم أوطان عفت ولها	غُرُ المفاخر من أيامها الأولِ
أين الحضارة إذ كانت مرفرفةً	في رُحْبِ مغانك تدعو النفس للعملِ
قد كِدَتْ تبين في الجوزاء منزلةً	لكن بثّها يَدُ الأقدارِ في زُحلِ
أهكذا كلّ يوم في الجزيرة ما	يدك مجداً تليداً شامخ القللِ
دمٌ يسيل ونيران توقد في	كلّ الحواضر والأصقاع والحللِ
ويح الجزيرة لا تخبو مواقدها	ولا تريح بنيتها سَوْرَةُ الخبلِ
مهلاً بني العرب والأيام شاهدة	ولا تردّ وثاماً كثرة الجدلِ
سوّدْتُم صُحُفَ التاريخ حين بدتْ	أعمالكم بين مُعَوِّجٍ ومُبْتَذِلِ
ماذا فعلتم بمجدٍ كان ممتنعاً	من الصوارم والعسالة الذبلِ
عزّ أتاكم من الأجداد يوم زهتْ	بهم بلادٌ وكانوا قادة الدولِ
هُمُ الألى قَبَلُوا بيض الصفائح في	سود الحوائج واستغنوا عن القبلِ
وعانقوا في الوغى الخطيِّ واعتنقوا	متن النجائب ذات اللحم والجدلِ
وصاحبوا الذابلَ الخطار مُعتدلاً	عن ذي قوامٍ ريب الدلّ مُعتدلِ

٢٢٤ - محمد ضيف الله أحمد الوجداني

وُلد بمدينة الطائف عام ١٣٥٩ هـ . . تعلم في الطائف ، وتخرج في كلية الشريعة بمكة سنة ١٣٨٦ هـ . وعمل في التعليم .

نشر شعره في الصحافة المحلية ، ومنه هذه القطعة :

بنى الأوطان قوتكم سلاحٌ	له حَسَبَ العدا كلَّ الحساب
فمن نال المنى الأقوى	صديق للفضيلة والكتاب ^(١)
فروضوا الجسم في كَرٍّ وفَرٍّ	لينهض بالجسيم من الطَّلاب
هزيل الجسم لا يُعلي بناءً	ولا يقوى على خوضِ العُباب
وفي الأوطان يطمح للثريا	ويطرقُ للمعالي كلَّ باب
ويَرفض كلَّ تقليد غريبٍ	ويأخذُ بالمفيد من اللباب
بنى الأوطان قوتكم سلاحٌ	وفي أخلاقكم فَضْلُ الخطاب
أرى الأوطان بالشَّبانِ تعلو	وبالأخلاقِ علياءُ الشَّبابِ

☆ ☆ ☆

(١) في صدر البيت نقص تفعيلة ، وهو من البحر الوافر .

٢٢٥ - محمد العامر الرميح

من أهل مدينة « الرس » بالقصيم ، ولد عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م بالمدينة النبوية حيث انتقلت عائلته إليها واستقرّ بها المقام فيها .

وتخرّج في دار العلوم الشرعية بالمدينة ، من القسم العالي سنة ١٣٦٧ هـ . واشتغل بالتجارة ، ثم التحق بالوظائف الحكومية . فعمل مديراً لمكتب المطبوعات بالدمام ، ثم عين رقيباً صحفياً ومديراً لمراقبة المطبوعات بالرياض ثم عمل في المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر (وزارة الإعلام) ثم انتقل إلى السفارة بالكويت حتى عام ١٣٨٦ هـ ثم إلى السفارة ببيروت . . توفي قبل سنة ١٤٠٧ هـ . . من آثاره :

١ - ديوان شعر « أنا » .

٢ - وديوان « الليالي الحمراء » .

٣ - وديوان « جدران الصمت » .

. . وهو شاعر رمزي يحتفل بتجارب العقل الباطن والمواءمة بين المادة المحسوسة والفكرة المتخيلة ، ميّال إلى الإبهام والغموض . . وجلّ شعره من الشعر الحرّ ، قد تجد فيه التفعيلة وقد لا تجدها . وهو من أنصار « مجلة الأديب » اللبنانية التي تشجع هذا الاتجاه الشعري . ويرى محمد العامر « أنه ليس هناك شعر عروضي وشعر حرّ بقدر ما يكون هناك شعر جيد وشعر رديء » يقول : « أعطني الفكرة الجميلة والصورة الجميلة والتجربة الصادقة في أيّ لون من ألوان الكلام ، لأقول لك : هذا شعر » . وإليك نموذج شعره :

من قصيدة بعنوان « مع الليل » :

لنفترق الآن كلّ إلى غاية ينطلق

لنفترق الآن من قبل أن يضمحلّ الظلام

ويصحو الأنام

وتكشف أسرارنا المبهمة

ونحتارُ : من أيّ درب نعود

من أيّ درب نعود ؟

وكيف السبيلُ لحَطْمُ القيود

وما من طريق إلى النجوة

وما من مفرّ

وما من سبيل إلى العودة

لنفترق الآن مادام هذا الدجى

سيحجبنا عن عيون الورى

ومادامت الأنجم الساهمة

تُنير لنا الدرب دُرب الرجوع .

إلى القرية الحالمة .

ومن قصيدة بعنوان « شريط الصخرة » :

صخر كبير

وحمامة جرحى تئنُ وتستجير

وغراب يئنُ لا يطير

وخرافٌ أثقلها الظما من أن تسير

وهدير عاصفة لها معنى النذير

ومقيّد في خطوه يزهو به المنفى الكبير

وأنين قيثار تحطم شدوه

بين الصخور

بين القبور

وملامحُ من عمر أموات تضيق به الصدور

ونشيج أرملة يُناهز عمرها عمر النور

وبكاء طفل

آه كم يبكي الصغير

٢٢٦ - محمد بن عبد الرحمن بن تركي بن عبد الله السديري

وُلد في مدينة « الغاط » سنة ١٣٤٩ هـ وبها تلقى علومه الأولية ، ثم حصل على الثانوية العامة ودرس في مدرسة تحضير البعثات بمكة . . . وعمل في سلك وزارة الداخلية . . وهو ينظم الشعر الشعبي والشعر الفصيح ومن شعره الفصيح قصيدة بعنوان « حيّ عكاظ » يقول فيها :

وحيّ عكاظَ وحيّ أمة العربِ	وحيّ أحفادها في محفل الأدب
وحيّ روادهُ والقائمين به	وكلّ مشترك فيه ومنتسب
كأننا والقُدامى في محافلنا	بذي المجنّة ما غابوا ولم نغب
أسواق شعريّ وآداب بها بلغتْ	محافلُ العلم طُراً أرفع الرُتبِ
فيها امرؤ القيس فيها طرفَةٌ وبها	زهيرُ والفارسُ المشهور في الحقبِ
هذا ابن عبدة تطربنا قصائده	وذاك سَخبانُ يلقي أروع الخطبِ
والحاكمون يقال اليوم حكمهم	ويكتبُ الشعرُ في صحف من الذهبِ
ولا نعلقه في البيت مفخرة	لأنّ ربّي نهانا عنه في الكتبِ
هذا عكاظ تُغنينّا بلبّله	ونحنُ نُصِتُ للأشعار من طربِ
دامت محافلنا بالعلم زاخرة	وصانها اللهُ عن زيف وعن كذبِ

☆ ☆ ☆

٢٢٧ - محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السبيهي

قال من قصيدة بعنوان « الفرح الأليم » :

وَالسِّيفُ يُظْهِرُ جِدَّهُ الْحَدُّ	شَرَحُ الشَّبَابِ وَسَامُهُ الْجَدُّ
يَشْفِي صَدُورَ وُلَاتِهِ الْحَصْدُ	وَالنَّبْتُ إِنْ تَرَعَى شَيْبَتَهُ
وَلَفَقْدَهُ يَنْدِي لَهُ الْحَدُّ	هَمُّ الشَّبَابِ يَعِزُّ مَبْلَغُهَا
فَمَصِيرُ أَدْنَى أَمْرِهِ ضِدُّ	وَالْعِزُّ إِنْ لَمْ يَسْتَنْزِ بِهِدِي
وَشَبَابُهَا لِسِرَاتِهَا قَصْدُ	مَا ضِيعَتْ أَمْوَالُهَا أُمُّ
عَقْلًا وَإِنْ أَعْيَانِي الْعَدُّ	وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّ أَرْجَحَهَا
وَتَقَاصَرْتُ قَسْرًا لَهُ الْجُنْدُ	مِنْ كُلِّ مَنْ سَبَقَتْ حِصَارَتُهُ
لِفَنَانِهَا رِبْحًا وَإِنْ يَبْدُو	عَلِمْتُ بَأَنَّ بِيْذَلَهَا دَمَهَا
سَيَّانَ فِيهَا الْجَزْرُ وَالْمَدُّ	خُسْرًا بَعَيْنِي أُمَّةٌ خُذِلَتْ
وَتَتَابُعُ الْأَرْزَاءِ يَشْتَدُّ	كَثُرَتْ عَلَى نَفْسِي مَصَائِبُهَا
وَإِخَالِ أَنِّي لَيْسَ لِي بُدُّ	وَكُتِمْتُ نَفْسِي خَوْفَ بَوْحَتِهَا
مَا صَدَّنِي عَنْ وَضْلِكَ الْبُعْدُ	قَسْمًا وَإِنْ لَمْ تَطْلُبِي قَسْمِي
فَالْمُرُّ - عِنْدَ تَذَكُّرِي - شَهْدُ	أَنْتِ الَّتِي أَلْهَمْتَنِي الْقِي

☆ ☆ ☆

٢٢٨ - محمد عبد الرحمن محمد الحفظي

وُلد سنة ١٣٨١ هـ بـرجال ألمع من عسير . . . وحصل على الشهادة الثانوية من معهد أبها العلمي سنة ١٤٠٠ هـ . وتخرّج في قسم التاريخ من كلية العلوم الاجتماعية بأبها . نشر شعره في الصحافة ، وصدر له ديوان « لحظة يا حلم » وله قصائد في كتاب « نفحات من عسير » . والديوان مزيج من القصيد المقفى وشعر التفعيلة يجمع بين الأصالة والحداثة ويربط بين الماضي والحاضر ، وهو باكورة أحاسيس الشاعر . . اخترت منه قصيدة « البحث في وطن كبير » يقول فيها :

طُيُوفٌ تُحْزَنُ الفجرا	وَعُمُرٌ يُجْهَدُ العُمرا
وأوقات تمزُّ كما	يمزُّ تنائر الذكري
يعيشُ وليس يدري هل	هنا يرتاح أو يغري
له كوخ له وطنٌ	به همٌ قد استشري
يعيشُ كأنه لم يأ	ت لا قُزْباً ولا هَجْرا
يُصارغُ بلسماً في الكو	ن لم يعرف له سِترا
يرى نهر الحياة يسي	رُ لكن ماله مَجْرى
ويحمل دفتراً الكلمات	لم يكتب به سَطْرا
ويلقى في حبيته	مَعَانِي الحُبِّ والشِّعْرا
ولكن لا يرى طيفاً	لها يحيا به عُذْرا
فلم يلمس لها كفاً	ولم يلثم لها ثغْرا
ولم يعرف ملامحها	ولم يسمع لها نَبْرا
عيون الوهم تحملُه	وتجعل قفْره زهْرا
يسيرُ بحُلْمه المسك	ن في خُطواته الصُّغْرى
هي المأسورة الحسن	ء بين خواطر سَكْرى

٢٢٩ - محمد عبد الصمد فدا

١٣٤٣ - ١٣٨٥ هـ

وُلد بمكة ، وتلقى تعليمه في مدارس الفلاح بمكة ، وسافر إلى مصر فخرج في كلية الشريعة ، وتخصص في القضاء . . وعين بعد عودته قاضياً في « رانغ » ثم انتقل إلى العمل في التعليم .

ومن شعره الأبيات التالية في وصف القناطر الخيرية في مصر في أثناء رحلة إليها بصحبة الأمير عبد الله الفيصل الشاعر .

مَشْهُدُ الحُسْنِ والخَفَرِ	فِتْنَةُ المَاءِ والزَّهَرِ
مَعْهُدُ الفَنِّ والهَوَى	مَتْعَةُ الرُّوحِ والبَصَرِ
يَسْعَدُ العَاشِقُونَ فِي	جَوْهَا الحَالِمِ العَطَرِ
شَاعِرِ الحُسْنِ قَفْ تَز	وَدَّ لَأَيَّامِكَ الأَخَرِ
وَانْدَفَقَ يَا فؤَادَ الشعرِ	نَشْوَانَ وَابْتِكُورِ
وَاقْتَبَسَ للقصِيدِ مِنْ	رَائِدِ الفَنِّ والشَّعْرِ
شَاعِرٌ أَنْتَ عِنْدَمَا اخـ	تَرْتِ ذَا المَرْبَعِ النَّضْرِ
وَمِثَالِ لَفِيصِلِ	فِي طِبَاعٍ لَهُ غُرَرِ



٢٣٠ - محمد عبد العزيز المقحم

وُلد بمدينة « المجمع » عام ١٣٣٧ هـ وتوفي عام ١٣٨٣ هـ . تلقى علومه الابتدائية بالمجمعة . . وعمل في حقل التدريس والإدارة المدرسية . . له شعر ، لم ينشر في ديوان . ومنه بعنوان « تهئة » :

علوت فلم تترك علواً لصاعدٍ	علواً به نلت العلا والمعالي
وجُزت به الجوزاء لا متكلفاً	بدونِ جوازٍ وثبة لا أمانيا
وحزت رهانَ السبق في ذا ولم تزل	تمرُّ بفرسانِ السباق كما هيا
تجوس بك الأفكار في كلِّ همّة	خلال ديار المجد قاصٍ ودانيا ^(١)
ورأي كنبل لا تطيش سهامه	وعزم كحدّ السيف ليس كهاميا
كأنك هذي الشمس نوراً ورفعةً	وسنيك كالدأماء دُرّاً وآذيا ^(٢)
أشدت منار المكرمات لمقتفٍ	وحاذيته بالنجم أبلق هاديا
أبا ناصر خذها أغاريدَ وامقٍ	وخذها تباشيراً وخذها تهانيا
وخذها ترانيم الطيور إذا شدت	وخذها شذا الأزهار والزهر زاهيا
وخذها تباريحاً وخذها مدائحاً	تردّد ذكراها السنين الخواليا

☆ ☆ ☆

(١) قاص ودانيا : عطف منصوباً على مجرور . . والسياق يفرض أن يقول قاصياً ودانياً .

(٢) الدأماء : البحر . وآذيا : الآذني : الموج .

٢٣١ - محمد عبد القادر فقيه

وُلد بمكة عام ١٣٣٨ هـ وتلقى مبادئ التعليم بمدرستها الابتدائية . مارس الأدب هاوياً ، ونشر إنتاجه في الصحافة المحلية وبتاريخ ١٣٧٥ / ٢ / ١ هـ عمل موظفاً بوزارة الإعلام يوم أن كانت مديرية عامة تحت إشراف عبد الله بلخير آخر وظيفة كان مديراً لإدارة مراقبة المطبوعات بمكة . .

صدر له ديوان : « أطياف من الماضي » وقُدِّم له الأستاذ عبد العزيز الرفاعي . ومن مختار شعره قصيدة بعنوان « أحزان يعرب » نظمها في إثر حرب سنة ١٩٦٧ م يقول منها :

أحزانُ يَعْرُبُ أبْكُمثُ شِعْري	لا مزهري يقوى ولا نشري
يارُبَّ قافية أهبتُ بها	عهدي بها في لوعة تجري
شمستُ على حزني وأعجزها	أن تستقلَّ بنكبة تفري
أحزان يعربُ ما يماثلها	حُزني على شمسي ولا بذري
العربُ ما نظمت ولا نثرتُ	في مثلها من غابر الدهرِ
شعب الملايين الذي خفقتُ	رايأته كالموج في البحر
وثبت على زخَم يضرِّمه	حَقْدُ السنين وفرصة العمر
عادت كتائبه ومائلتُ	أسيافها من خمرة النضر
عادت يلوعها ويرمضها	دمعُ الشفيق وبسمة السخر
لهفي . . وما دكت صوارخها	طوداً ولا جثمتُ على صخر

وقال من قصيدة بعنوان « يا عيد » :

يا عيدُ ما عدت في قلبي ووجداني	من بُعد فرقة أحبابي وخلاني
كانت لياليَّ أعياداً بقرِّهم	وغنوةً ووروداً ذات ألوان
من أسمر تتحدَّى الراح سمرتهُ	أو أبيض يتحدَّى أغصن البان

أو مخلص في الهوى والودّ قد حملت
لما كفرت بوّد الناس كلّهم
تفرقوا وبقيت اليوم بعدهم
رمى بنا البين بغياً كل قاصية
أيّ المواجد أبكيها فقد كثرت
ورُبّ تهنتّة قد هيّجت حزني
ورُبّ ذكرى غفت دهرأ فأيقظها
منه الجوانح قلباً مُشفقاً حاني^(١)
أعاد لي بكريم الودّ إيماني
فردأ يغاضبني صبري وسلواني
فيا لصبّ بعيد عنهم داني
مواقفُ تترجى دمعي القاني
ونبّهت من صباباتي وأشجاني
نفخ من العيد أحيا روحها الواني

وهذه مقدمة نقدية ، كتبها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي حول ديوان الشاعر ،
وفيها تاريخ لحركة نقد الشعر في المملكة العربية السعودية ، وبيان أنموذج ما يكتب
في مقدمات الدواوين وأثره في الحياة الأدبية .

أكاد أدعي هذا الشعر . . لا لأنه جميل رقيق - وإنه كذلك - ولكن لأنني أجد
فيه خلجات من نفسي ، وخطرات من خواطري . . وطيوفاً من أيامي ، وطيوفاً من
ذكرياتي . .

إنه يعيد إليّ أيامي التي خلت ، لو أن الأيام تعود !

ولو كانت لي هذه الشاعرية الخصبة التي لصديقي الشاعر الأستاذ « محمد عبد
القادر فقيه » لمنيت النفس أن تعبر عن ذكرياتها بمثل هذه الرقة والشفافية والنفاز . .
التي أوتيتها الشاعر الصديق !

حقاً لقد كنا رفقة من الأدباء الشعراء . . تجمعنا صداقة صافية ، ينظم عقدها
الشعر والأدب والكتب . . وكان لشعر الشعراء منا ، تجاوب قد يتخطى محيطنا
الشخصي المحض إلى صفحات الصحف المحلية في بعض الأحيان . . ولكن
شخصية شاعرنا تظل متفردة بتلك المميزات التي نجد الحنين فيها أبرز لمحاتها فهو
أبداً « يحن » إلى شيء ما . . ولذلك أجد أن الحديث عن « الماضي » أبرز سمات
شعره . . ولعله لهذا السبب أكثرنا وفاءً لعهوده . . وأكثرنا اذكراً لأصدقائه ،
وأشدنا حفاوة بمعاني الصداقة . . وأكثرنا بكاءً على أيام الصفاء والوفاء . . والذين
تعمقوا معاني الصفاء والوفاء عرفوا وحدهم لذة الدموع !

(١) قلباً مشفقاً حاني . . . حقه أن يقول حانيا .

إن « الارتباط » هو الظاهرة التي تشد هذه الباقة من الأزهار ، لتتسق بين ألوانها على ما بين هذه الألوان من تنوع واختلاف . . !

ثم . . فلأحدث القارئ حديثاً من التاريخ الأدبي . . لتلك الرفقة التي إليها سابقاً ألمعت . . في محاولة لإلقاء شيء من الضوء على هذا التاريخ . .

إنهم رفقة من الصحاب . . استقبلوا في ذلك العهد الذي أتحدث عنه ، حوالي بدء العقد السادس من هذا القرن - استقبلوا بواكير الشباب ، وتفتحت قلوبهم للشعر والأدب وبهرتهم مجلة « الرسالة » الزياتية ، وما كانت تحمل من طيبات وطيوب . . فكانت لهم تطلعات لاهفة إلى مثل ذلك الأدب العجيب الذي كان ينتجه في مصر ، الزيات ، والعقاد ، وطه حسين ، والمازني ، وتوفيق الحكيم ، وعلي محمود طه ، ومصطفى صادق الرافعي . . وعلي الطنطاوي ، ومحمود شاعر ، ومحمود غنيم ، وغير هؤلاء من أعمدة الأدب . .

وكان لأولئك الرفقة ، لقاءات في أماكن مختلفة في العصارى ، وفي الآراد وفي الليالي . .

بعض لقاءاتهم في العصارى ، كانت تتم في دكان « سمان » . . نعم سمان ، كان له ابن أحب الأدب وشغف به شغفاً عجبياً ، فاتخذ من دكان أبيه ندوة يجتمع إليه فيها لفيف من الأدباء بينهم أولئك الرفقة من الأدباء الشباب . .

إنه « محمد سعيد ششة » رحمه الله . . وكان والده (العم مصطفى) يرحب بأصدقائه أولئك ، ويوسع لهم أمكتهم في دكانه الضيق ويوسع خاطره لأحاديثهم التي تضيع حلم الحليم . . لدى من لا صلة لهم بالأدب والكتب . . وكذلك كان الشيخ رحمه الله ، إلا أن حبه لابنه ، وحبه لأصدقاء ابنه كان يعلمه الحلم والصبر على المكاره . . !

في هذا الدكان وإلى جوار حلل السمن ، كان يجلس عبد العزيز الربيع . . أعني الأستاذ . . وهو شاب شاعر . . وكان يمثل بيننا ، وفي مجلاتنا الخطية دور الناقد . . وهو الآن يعتبر بحق مثال الناقد النزيه المعتدل . . وأحمد محمد جمال . . أعني الأستاذ . . وهو شاب مولع بالأدب والشعر ، وبالأفكار الإسلامية . . وقد صدر له من بعد ديوان « الطلائع » . . وكنت أيضاً أحد أولئك

الشباب الأنداد الذي يجتمعون بأقرانهم هناك .. فهؤلاء هم أصدقائي . ورفقة
ذهابي وإيابي .. وشبابي ..

و ذات يوم ، قال صديقي « محمد سعيد ششه » عند بدء تعرفي عليه وعلى
دكانته .. أو على ندوته الدسمة :

- هل أعرفك على أديب شاب .. يشبه الرافي . شاعر ناثر .. وهو
مثله .. قد فقد حاسة السمع ، في عارض مرضي شديد ، فلم يعد يتصل به من
الحديث إلا صفوته فلا يصغي إلى لغو .. ولا إلى هذر .. ؟
وتأقت نفسي إلى التعرف إليه ..

وكانت لأبيه دكانة « حرير » تكاد تقابل دكانة « السمن » في ذلك الموضع من
شارع المدعى بمكة ، على مقربة من زقاق الطبري ..
والتقيت بالفتى ..

كان باشاً رقيقاً .. كبشاشة شعره هذا الذي نقرأ ، وكرفته .. ! وكانت تبدو
على مخايله طيوف من شجن .. مثل هذه الطيوف التي نرى في هذا الشعر .. كما
تلمع من عينيه بروق من ذكاء بعيد الأمءاء ..

واتصلت بيننا أسباب الصداقة .. وامتد رواقها ..

وعرفت الكثير عن الفتى الشاعر .. وعرف عني الكثير ..

كان يتحدث وكأنه يكتب .. فإن أسلوب حديثه متأثر بما يقرأ .. فهو يقرأ
دائماً .. يقرأ الكتب .. والصحف .. والناس ، وحوار أصدقائه وذويه .. فإن
صلته بهم إنما تتم كثيراً عن طريق الحرف المكتوب .. وإن كان قد أوتي القدرة على
متابعة الحرف منطوقاً ، ليدبر به الحوار القصير .. أما إذا طال الحوار ، فيحل
الحرف المكتوب محل الحرف المنطوق ..

وعلى الأيام ، تبينت أن لشخصية الفتى استقلالها التام .. فلم تندمج في
شخصية الرافي .. وإن تشابها في بعض ظروف الحياة .. نثره لا كثر الرافي ..
فهو لا يتأنق فيه إلى حد التطرف ، كما يفعل الرافي .. وشعره لا كشر
الرافي .. فهو أيضاً يرسله على سجيته .. عاطفته فيه أكبر من عقله . وكذلك
الشعراء الوجدانيون ..

والفتى وجداني الشعر .. محوره الحنين كما قلت من قبل .. والارتباط
 بالماضي - وكما قلت قبل أيضاً - يشد هذا الشعر ، ويلفه في إضمامة واحدة ..
 وهو مفتون بالجمال .. يتطلبه .. ويتعشقه ويشتاقه ويجلّه .. فهو لا يريد
 مبدولاً ولا مبتدلاً ، ولا مباحاً .. وكأنما التزم خط الرافعي هنا حين يقول :
 قلبي يحب وإنما أخلاقه فيه ودينه .. !
 وقد وجد الكثير من السلوى ، في حديقة صغيرة له كان يوشىها بألوان من
 الزهور الزاهية يُعنى بها ، وينسقيها ، ويتخذ فيها مجلسه في العصارى ، وفي بواكير
 الليل .. ولحديقته هذه من شعره نصيب ، كما نرى في قصيدته (يا روضتي) التي
 ضمها هذا الديوان .
 وفي تلك الحديقة طالما انعقدت جلسات أدبية ماثرة .. فيها شعر وأدب ،
 وعلم .. وفكاهة ..
 وكذلك كانت داره في المصيف (الطائف) ملتقى عدد من أدباء الشباب ..
 من جيله ومن جيل سابق أو لاحق ..
 وانعقدت بينه وبين عدد من هؤلاء صداقات ، امتدت ظلالتها وارفة على
 الأيام ..
 ووجد صاحبنا في هذه الصداقات الواحة التي تفيء إليها نفسه ، كما وجد في
 وروده وأزاهيره ، وخضرة حديقته ونضرتها .. السلوى التي تستظلها روحه ..
 ومن خلال صداقاته أطلّ على العالم من نافذة أنيقة .. لا يقع نظره منها إلا
 على ما يسره .. فإن صادفت غير ما يسر .. كبر ذلك في نفسه جداً .. وتضاعف
 أثره فيه تضاعفاً ضخماً ، يبدل من صفاء نفسه ، وشفافية روحه .. أليس
 شاعراً .. ؟ ومن طراز رهيف جداً .. ؟
 كما وجد أصدقاؤه ، وخاصة الشعراء منهم ، في إخائه ووفائه ، وحديقته
 الأنيقة ، ظلالاً وارفة حانية ، اطمأنت إليه وإليها نفوسهم .. فكانوا لا يفتؤون
 يزورونه زرافات أو وحدانا كلما أتيح لهم ذلك ..
 وكان طبيعياً أن تكون هناك مساجلات بينهم وبينه .. كما كان بينه وبين
 الأستاذ الشاعر « محمد سراج خراز » ، والأستاذ « أحمد محمد جمال » ، وكاتب

هذه السطور ..

فهو يعتب - مثلاً - على صديقه الأستاذ « أحمد محمد جمال » فيقول في رسالة بعثها إليه :

يا صديقي الذي يحفظ الود عياناً ، من نبله ، ومغيباً
والذي كان في حياتي ، وأيامي رياضاً ، تموج ، عرفاً وطيباً
والذي يذبل الوداد ، ويبقى وده ، ناضر الزهور ، رطيباً
فيم أخلفت مواعيدي ، بعد أن كنت ست حفيماً ، إذا دعوت مجيباً ؟
ومن ذلك ، أنني قد زرت حديقته النضرة مرة ، فلم أجده .. فتركت له
بطاقة ، قلت فيها : « جئت يحدوني إليك الشوق فلم أجذك .. » فكان الجواب ،
قصيدة قال فيها :

أهلاً بمن زارني والشوق يدينه والذكريات من الماضي تناديه
ومرّ عيد .. من الأعياد ، فلم يلتئم شمل الأصدقاء ، كما كانت تفعل الأعوام من
قبل .. فقد تفرق الصحاب هنا وهناك .. ويحز ذلك في نفسه الشاعرة ، فيرسل إليّ
قصيدة يقول فيها :

يا رفاق العمر من عهد الصبا أين ماضينا الذي تزهو رؤاه .. ؟
وأذكر أنني حاولت أن أجيبه بأبيات .. لم أعد أذكر منها شيئاً الآن ، وقد
نشرت القصيدتان في مجلة الإذاعة السعودية ..

ولا أحب أن أمر بذكر العيد والأعياد ، دون أن أشير إلى ما لهذه الأعياد ، من
أثر كبير في نفسه الشاعرة .. حتى لأحسبه أنه لا يكاد يمر عيد إلا وله فيه استعادة
لذكرياته وأيامه .. و« حنين » إلى تلك الأيام .. ومن هنا لا نعجب إن وجدناه
يلهج بذكر العيد كثيراً .. وتأخذ الأعياد من شعره حيزاً كبيراً .. بيد أننا نجد لكل
قصيدة من قصائده في العيد نكهة خاصة .. فهو في عيدياته لا يكرر نفسه ،
ولا معانيه فالشوق عنده له ألوان وأنواع .. الشوق عنده معين لا ينضب !

وقبل أن أفرغ من حديث الأصدقاء ، أذكر ، أنني كنت قد انشغلت عن زيارته
فترة ، بعد أن سكنت في سفح جبل قصي من أجبـال مكة (ومعظم مكة جبال) ..
فأرسل إليّ يعتب ، ويشير إلى ذلك الجبل العالي الذي سكنت به :

يا صديقي الذي قد استمرأ البعد قد كان في حسابي ، وفيأ
هل تراني أكبرت ذنبي حتى لم أعد بالسماح منك ، حريا ؟
أم ترى تهرم المودة كالنا س ويضحى شبابها منسيا
أم ترى يسأم السفوح رويداً كل من يسكن المكان العليا
وقد رأيت أن اتهامي (بعدم الوفاء) تهمة لا أرضاها لنفسي ، ولعل هذه
الإثارة جعلتني شاعراً رغم أنفي ، فحاولت أن أجيئه بقطعة قلت في مستهلها :
يا صديقي الذي أكثر العتب وقد كان عن عتابي غنيا ..
إلخ ...

وفيما يتصل بدنيا صداقاته ، لا ينبغي أن ننسى ، أن هناك صديقاً أثيراً ، قريباً
جداً إلى نفس شاعرنا ، يأنس إلى وفائه وخلقه العالي ، وطيبته وصفاء نفسه ، هو
« سراج خياط » .. اخترمته المنية في رمضان ١٣٨٩ ، وهو وإن لم يكن في مصاف
الأدباء إلا أنه كان قريباً جداً إلى نفس شاعرنا .. فهو صفيه ونجيه .. وقد أثر فقده
في شاعرنا تأثيراً بالغاً جداً ، ورثاه في قصيدة قال فيها :

يا وارف الظل في دنيا الإخاء كما حديقة شرقت بالعارض الهتن
كانت تفيض على نفسي جداولها ويستجم بها قلبي من الحزن
وكان لي في رباها الخضر منتجع من الهواجر ، شبتها يد الزمن
وكنت والعمر ريان الصبا خضلاً أهفو إليها فتلقاني بكل سنى
تحنو عليّ كما تحنو الطيور على نواهض جثمت في ذروة الفن
لا أريد هنا أن أستعرض كل خصائص شعر الأستاذ « محمد عبد القادر فقيه »
وبحسبي ما أشرت إليه من قبل منها .. فقد ذكرت ظاهرة « الحنين » وذكرت
« الرقة » و « الشفافية » ، و « النفاذ » .

ولعل القارئ قد لاحظ معي تلك الوثبات الذهنية ، فيما أوردت من أبيات
قلائل في هذه المقدمة .. مثل قوله :

أم ترى تهرم المودة كالنا س ، ويضحى شبابها منسيا ؟!
تهرم المودة هنا ، وثبة ذهنية جيدة .. وسيجد القارئ مثل هذه الوثبات في
هذه الباقية من أشعاره ..

وأنا حينما أقول « هذه الباقية » ، فإنما أعني ما أقول .. فليست هذه الأشعار ، كل ما قال من شعر .. وإنما هي بعض شعره الذي قال معظمه في خلال السنوات العشر الأخيرة .. فهو ضنين بنشر شعره ، جد ضنين ، ولم أفلح في إقناعه بنشر هذا « البعض » إلا بعد لأي .. وأي لأي .. ولعل شفيعي إليه ، صداقة ربع قرن .. وبعض ما صدر من هذه « المكتبة الصغيرة » ، وفيها « قصائد من مقبل العيسى » .. وهو أحد رفقتنا وأصدقاء حقيقته .. ويض أيامه .. وإن كان منا أحدث سنأ ..

وإنني لأعتبر موافقته على نشر هذه المجموعة ، من أشعاره ، ضمن سلسلة « المكتبة الصغيرة » ، خدمة لتاريخ الأدب في هذا البلد ، وخاصة تاريخ أدب « الجيل الثالث » .. إن صح أن أطلق هذا الاسم على الرعيل الذي من أعلامه .. أحمد محمد جمال ، الكاتب الإسلامي الكبير ، وقد صدر له في سلسلة « المكتبة الصغيرة » ، الكتاب الحادي عشر « كرائم النساء » .. ومقبل العيسى .. الذي صدر له فيها الكتاب الثامن « قصائد من مقبل العيسى » .. وهذا هو الكتاب الرابع عشر منها الذي يضم هذه الباقية من شعر الشاعر محمد عبد القادر فقيه ..

وقد أسميته الجيل الثالث .. على اعتبار أن جيل الرواد في أدب المملكة العربية السعودية ، هو الجيل الأول ، ثم يليه جيل ، له أعلامه البارزة .. ثم هذا الجيل الثالث الذي أتحدث عنه .. مع بعض التجاوز عما بين أفراد هذا الجيل من فوارق زمنية قليلة .. من سنوات قد تزيد وقد تنقص ولكنها لا تباعد بينه ..

على أن هناك من أدباء هذا الجيل من لم ينشر أدبه ولا شعره بعد .. بين دفتي كتاب وإن كان معروف الاسم ، مشهور المكانة ، لما نشر في الصحف والمجلات .. والله من وراء القصد .

الرياض : صفر ١٣٩٤ هـ

مارس ١٩٧٤ م

عبد العزيز الرفاعي

٢٣٢ - محمد بن عبد الله بن بليهد

١٣٠٠ - ١٣٧٧ هـ

١٨٨٣ - ١٩٥٨ م

وُلد ببلدة « غسلة » وسماها الزركلي في الأعلام « ذات غسل » من قرى الوشم بنجد . وتعلم بها القراءة والكتابة . وتذوق شعر النبط (الملحون) وشدا به ، وأكثر من قراءة كتب الأدب ، وتتبع أخبار القبائل المعاصرة والغابرة ، وعالج نظم الشعر الفصيح ، وتنقل في البوادي غازياً وتاجراً وجابياً (يجبي الزكاة) ودليلاً ، فاستفاد خبرة بمنازلها وأوديتها وسهولها وجبالها ومناهلها ، وصنف كتاب « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار » درس فيه أسماء الأماكن والبقاع التي وردت في المعلقات العشر وأشعار بعض أربابها ، وشواهد من أشعار ثلاثة وأربعين شاعراً من شعراء الجاهلية والإسلام ، وفيه بعض الاستدراكات على ياقوت الحموي والبكري في معجميهما « معجم البلدان » و« معجم ما استعجم » وجمع شعره في ديوان سماه « ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام » ويُعد ابن بليهد من الشعراء الرواد الذين أجادوا الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي (العامي) . وشعره الفصيح يلحقه بمدرسة الغزاوي وابن عثيمين . وجلّ شعره في مدح الملك عبد العزيز وابنيه سعود وفیصل . وسجّل لأحداث عصرهم التي عاصرها ابتداء من عام ١٣٣٧ هـ وذكر في صدر كل قصيدة تاريخها ومناسبتها . وفي الديوان قصائد في رثاء زوجته ، وعدداً من أصدقائه ، وقصيدتان في وصف مرضه وقصيدتان في الغزل .

ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المقاصد ، ويخلو مدحه من المغالاة المفرطة وعني فيه بالحديث عن الأمن والاستقرار على يد الملك عبد العزيز . وعني بتمجيد الفضائل والصفات النبيلة .

ومن جَيِّد شعره القصيدة التي رثى فيها الملك عبد العزيز ، ومنها :

ما أَلَقْتَ الحربُ والأحداث في فيها	ما للمنيّة أمسى ليس يكفيها
رَغَمَ النفوس التي ظَلَّتْ تغديها	حتى تخطَفَ أعلام البلاد على
ومستطيل عنيف من أياديها	أرى المنايا بضخْم من كلاكلها
لَفَتْ ذراعين منها حوله فيها	جَثَتْ وعَضَّتْ على قطب الزمان وقد
وخافه في الدنا القاصي ودانيها	أن حَطَمَتْ صارماً دان الزمان له
واستزلت هامَ مجدٍ من صياصيتها	رَمَتْ صدور المعالي في أجتتها
في ظُلْمَةٍ لا البكا والدمع يجلوها	وخَلَفَتْ شعب دار العرب مُنْذَهلاً
ذاك الذي ظلَّ يُعليها وبينها	اليوم تبكي بلاد العرب عاھلها
وقاصدوها بكى حتى أعادها	بكنه في الحرم المكيّ كعبته
يكون خادم بيت الله واليها	والمسلمون بأرضِ الله كلهم

☆ ☆ ☆

٢٣٣ - محمد بن عبد الله زربان الغامدي

كان سنة ١٤٠٤ هـ وكيل عمادة شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية ، ونشر القصيدة المستشهد بها في مجلة الجامعة الإسلامية سنة ١٤٠٤ هـ فقال بعنوان « حديث مع بلبل » :

أيا بلبلَ الروض أين النغم	يفيضُ على القلب طيبَ النسم
وأين الأغاريد تلك التي	عهدنا تردها من قديم
فقد غاب صوتك عني فهل	غناؤك مازال أم بي صمم
فقال وفي مقتلتيه الدموع	لقد زال عهد الرضا وانصرم
وجاء زمانٌ يحار اللبيب	من العيش فيه ويخشى الثقم
لقد كنتُ أشدو وما في الحمى	سواي يشاركني في النغم
تنقلتُ من فوق غصن لغصنٍ	وغثيتُ من كلِّ لحن لهم
وصوتي يُردد في العالمين	وتصغي له عزُّها والعجم
أمنتُ فنمت لرجع الصدى	وأدركني الليل يهدي الظلم
فقلت أيا ليل هل تنقضي	فزادَ بظلمته وادلهم
أما آن يا ليل أن تنجلي	ليطلع فجرٌ يضيءُ الأكم
أفقتُ إذا الأرض غير التي	عهدتُ فلم يبق فيها عَلم
سوى طللٍ يندب السابقين	ويحكي نهايةَ مَنْ قد ظلم
فأين صقور الحمى هاجرت	ولم يبقَ من بُعدٍ إلا الرخم
ويومٌ يعيش بين الخراب	وغربانٌ تبحث بين الرمم
أمن بعد أن قادت العالمين	تُقادُ لأعدائها كالتعم

☆ ☆ ☆

٢٣٤ - محمد بن عبد الله آل عبد القادر

١٣١٢ - ١٣٩١ هـ

وُلد في « المُبَرِّز » بالأحساء ، وتلقى علومه في بلدته على أيدي علماء عصره . . تولى القضاء في المَبَرِّز سنة ١٣٤٣ هـ كما تولّى التدريس في مدارس الوعظ والإرشاد ، وتقلّد الإمامة والخطابة في جامع البلدة . . له كتاب « تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد » تتبّع فيه ذكر الأحساء في الكتب المطبوعة والمخطوطة . . . وكان ينظم الشعر ، ولكنه لم يجمعه في ديوان . . . ومن مختار شعره ، قصيدة في مدح الملك سعود بن عبد العزيز ، يقول منها :

لقد زهت الأحسا وأشرق نورها	وعادَ إليها مجدّها وحُبورها
ودامت عليها بالسُّعود سعادةٌ	فطابت مغانيها وزال كُدورها
وحلّ بواديها المليكُ الذي به	محافلها فازت وفاقت صدورها
به جَبَر الله العروبة بَعْدَما	ترحلّ باني مجدّها ونصيرها
ولستُ بمحصي مجده وفخاره	ولو أنني حسّانها وجريرها
فأكرم به من عاهل وخليفة	به تحسن الدنيا ويحلّو مريرها
فأهلاً وسهلاً بالمليك وآله	فإنهم فخر البلاد وسورُها
فسكّان هَجَرَ اليوم تبدي ابتهاجها	برؤيتكم فيها عظيم سرورها
ودونكم جنّاتٍ هجرت تزخرفت	تحّيكم فوق النخيل طيورُها
وأنهارها تجري اشتياقاً إليكم	تحّي وتثني والثناء خريرها
وأشجارها تُهدي تحية وامقي	تفوح بها في كلّ وقتٍ زهورُها
فلا تحرموها من جزيل نوالكم	ليزكو جناها ثم ينمو صغيرها

وقال يصف اجتماعاً في عين « أم سبعة » :

رعى الله يوماً قد طَوّينا نهاره بكبشان رملٍ زَيَّنَّتها الجداولُ

تجوّد عليها دائماً أمّ سبعة	بماء كبّلور جلّته الصياقلُ
يزيد على بزد الشتاء توقّداً	كأنّ بذاك الماء تغلي المراحلُ
كأن جموع النخل في عَرَساتها	صفوفُ حسانٍ جمّلتها الغلائلُ
إذا روّحت ريحُ الشمال رؤوسها	تميلُ كما مال المحبُّ المواصلُ
فياحبذا ذاك النسيمُ بظّلها	وياحبذا ذاك النقا والمنازلُ
أدزنا كؤوس الشاي فيها كأنها	درارٍ تلالا للسرور وسائلُ
وعزّزها الساقى ببنّ كأنها	لمى شفة الحسناء فنعم المناهلُ
وأطربنا الشادي الشجيّ بنغمةٍ	لرقتها تهفو وتصغي البلابلُ

☆ ☆ ☆

٢٣٥ - محمد بن عبد الله بن عثيمين

١٢٧٠ - ١٣٦٣ هـ

١٨٥٤ - ١٩٤٤ م

من أهل حوطة بني تميم ، وولد في بلدة « السلمية » من أعمال الخرج جنوبي الرياض ، بمسافة ثمانين كيلاً . ونشأ بها يتيماً عند أخواله ، وتفقه وتأدب ببلد « العمار » من الأفلاج ، بنجد وتنقل بين البحرين وقطر وعمان ، وسكن قطر ، وحمل راية صاحبها الأمير قاسم آل ثاني في بعض حروبه ، واشتغل بتجارة اللؤلؤ ، ولما استولى الملك عبد العزيز على الأحساء ، قصده ابن عثيمين ومدحه ، فلقني منه تكريماً ، فاستقرّ في « الحوطة » وطن آبائه يفد على الملك كل عام ويعودُ بعطاياه .

له ديوان باسم « العقد الثمين » وهو ما نظم بعد عام ١٣٢٠ هـ أما نظمه فيما قبل بلوغ الخمسين فلم يظهر منه شيء . ويُقال : إنه أُلّف شعره العاطفي قبل وفاته مخافة أن يعيبه عليه المتزمتون . قال صاحب كتاب « شعراء نجد » : وإذا عرفنا نوعية الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في تلك الأزمان التي عاصرها الشاعر ، أدركنا أن الشاعر غير ملموم في اتجاهه الشعري الذي وجهته إليه ظروف حياته وما نعرف أحداً ينكر أن الشاعر في ذلك الوقت محظور عليه أن ينظم أي قصيدة في أي موضوع اجتماعي أو سياسي ، وإلا فالويل له . وهذا ما جعل الشاعر ابن عثيمين يقصر شعره على المديح والثناء والغزل فقط ، ومع ذلك فنحن لا ندرى نوعية الشعر الذي نظمه في الخمسين السنة الأولى من حياته إذ لم يضم ديوانه المطبوع عام ١٣٧٥ هـ إلا القصائد التي نظمها في المدة الواقعة بين ١٣٢٠ - ١٣٥٥ هـ وابن عثيمين شاعر فحل لا يجاريه شاعرٌ آخر في نجد ، فهو شاعر نجد الكبير ، ووصفه أحمد إبراهيم الغزاوي بأنه شاعر الجزيرة العربية في زمانه دون منازع . ويتسم شعره بالجزالة وقوة الأسلوب ، والسمو عن إدراك القارئ الذي لم يتعمق في معرفة لغة العرب .

ومن مختار شعره قصيدته النونية في مدح الملك عبد العزيز ، يقول في مطلعها :

عُجُّ بي على الرنح حيث الرنْدُ والبانُ
فللمنازل في شَرع الهوى سُننُ
وقلْ ذاك لَمَغْنَى قد سَحَبَنَ به
القاتلات بلا عَقْلٍ ولا قَوْدٍ
لله أحوُرُ ساجي الطرف مقبِل
عَبْلُ الروادِفِ يَنْدَى جِسْمُهُ تَرْفَأُ
كأنما البذرُ في لَأْلَاءٍ غُرَّتْه
يهتَزُّ مثل اهتزازِ الغُصنِ رَنَحْه
لو كان يمكنُ قلنا اليوم أبرزه
قد كنتُ أَحْسِبُ أَنَّ الشملَ ملْتَمَّ
فاليوم لا وَضَلَ أرجوه فيطمعني
في ذمة الله جيران إذا ذُكِرُوا
فارقَتْهُمْ أمتري أخلاف سائمةٍ
لعلَّ نفحةَ جوْدٍ من مواهبه
فاربأ بنفسك عن دار تذل بها
طففتُ المعالم من شامٍ إلى يمنٍ
فما لقيتُ ولن أَلْقَى ولو بلغتُ
مثل الجحاجة الغرَّ الذين سَمَوْا
وقال بعنوان « قفوا بي » :

قِفُوا بي على الرنح المحيل أسائلةُ
وما في سؤال الدار إطفاء غلَّةُ
فإن أسألُ لا أسلو هواهم تجلداً
خليلي لو أبصرتما يومَ حاجرٍ
عشية لا صبري يثوبُ ولا الهوى
وإن كان أقوى بَعْدَ ما خفَّ آهلهُ
لقلب من التذكار جمَّ بلابله
ولكنَّ يأساً أخلفتني أوائله
مقامي وكفِّي فوق قلبي أبادله
قريبٌ ولا دمعي تفيض جداوله

لأَيَقْتَمَا أَنْ الْأَسَى يَغْلِبُ الْعِزَا
فَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَشَدَّ احْتِمَالَهُ
نَظَرْتُ إِلَى الْأَظْعَانِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا
مَضَوْا بِيَدُورٍ فِي بَرُوجِ أَكَلَّةٍ
وَفِيهِنَّ مَقْلَاقُ الْوَشَاحِ إِذَا مَشَى
يَلُوثُ عَلَى مِثْلِ الْكُثِيبِ إِزَارَهُ
وَزَعَتِ التَّصَابِي إِذْ عَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي
وَفُتَّتْ إِلَى رَشْدِي وَأَعْطِيتُ مَقُودِي
وَقَالَ بِعَنْوَانِ « وَدَاعِ التَّصَابِي » :

وَقَفْتُ عَلَى دَارِ لَمِيَّةٍ غَيْرَتْ
فَأَسْبَلْتُ الْعَيْنَانِ دَمْعاً كَأَنَّهُ
أَسْأَلُهَا عَنْ فَرْطِ مَا بِي وَإِنِّي
لَعَهْدِي بِهَا بِيضٌ أَوَانِسُ كَالْدَمَى
إِذَا مَا سَجَبْنَ الْأَتْحَمِيَّ تَمَايَلَتْ
وَفِيهِنَّ مَقْلَاقُ الْوَشَاحِ كَأَنَّهَُا
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي أَيْنَ مِنْي مَزَارُهَا
أَظَلَّ نَهَارِي أَنْكُتُ الْأَرْضِ وَاجِماً
وَأَجْهَدُ يَوْمَ الْبَيْنِ أَنْ يَظْهَرَ الْهُوَى
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَتْ إِلَى الْغُورِ نَيْتِي
أَقُولُ لِرَكْبٍ يَمْمُوا قُلَّةَ الْحَمَى
قَفُوا حَدَّثُونِي عَنْ أَجَارِعِ رَامَةٍ
وَهَلْ أَمْرَعْتُ أَجْرَاعُ لَعْلَعٍ بَعْدَنَا
سَقَى هَضَبَاتٍ بَعْدَ مَا وَانَ فِي الْحَمَى
وَجَادَ رُبُوعاً بِاللُّوَى كُلِّ مِطْفَلٍ
فَلِي سَكَنٌ مَا بَيْنَ مَلْتَفٍّ دَوْحِهَا
يَظَلُّ إِذَا اضْمَرَّتْ لِلْبَيْنِ نِيَّةٌ

وَأَنْ غِرَامِسِي لَا غِرَامَ يَمَائِلُهُ
وَيَا وَيْحَ ضُبْرِي كَيْفَ هُدَّتْ مَعَاقِلُهُ
فَأَشْرَقْنِي طُلُّ الدَّمُوعِ وَوَابِلُهُ
بِهِنَّ حَلِيمَ الْقَلْبِ يَصْبُو وَجَاهِلُهُ
تَمَلَّكَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ تَمَايَلُهُ
وَأَعْلَاهُ بَذَرٌ قَدْ تَنَاهَى تَكَامُلُهُ
وَوَدَّعْتُهُ تَوْدِيعَ مَنْ لَا يَجَامِلُهُ
نَصِيحِي فَمَهُمَا قَالَهُ أَنَا قَائِلُهُ

مَعَالَمُهَا هَوَجُ الرِّيحِ الْنَوَاسِفُ
جُمَانٌ وَهَى مِنْ سَلَكِهِ مُتَرَادِفُ
بِعَجْمَةِ أَحْجَارِ الدِّيَارِ لِعَارِفِ
غَرَائِرُ عَمَّا لَا يَحِلُّ صَوَادِفِ
غُصُونِ النِّقَا مَالَتْ بِهِنَّ الرُّوَادِفِ
قَضِيبٌ إِذَا مَاسَتْ مِنَ الْبَانِ وَارِفِ
وَقَدْ حَالَتْ الصَّمَانُ دُونِي وَوَاصِفِ
وَفِي كَبْدِي بِاللَّيْلِ تُحْمَى الْمَرَاضِفِ
وَقَدْ أَعْلَنَتْهُ السَّاجِمَاتُ الذُّوَارِفِ
لَفِي الرَّبْرِ « النَّجْدِي » لِلْقَلْبِ شَاغِفِ
عَلَى شَدَقَمِيَّاتٍ طَوْتَهَا التَّنَائِفِ
عَسَى انْبَجَسَتْ فِيهَا السَّحَابُ الْعَوَاطِفِ
وَهَلْ رُدَّدْتُ فِيهَا اللَّحُونُ الْهُوَاتِفِ
مَنْ الْمَزْنُ ثَجَاجُ الْعَزَالِيِّ وَكَافِ
أَجَشُّ هَزِيمٌ وَدَقُّهُ مُتَرَادِفِ
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يَطُولَ التَّقَاذِفِ
يَرَامِقْنِي وَالِدَمْعِ هَامٌ وَذَارِفِ

خَلِيلِي وَدَعْتُ التَّصَابِي وَقُوضَتْ
وَأَذَّنَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي لَيْلِ لَمْتِي
وَبَاعَدَ مِنْ كُنَّا نُسِرُ بِقَرْبِهِ
رَجَالُ وَأَوْقَاتٍ وَشَرَحُ شَيْبَةٍ
فَقُلْ مَا تَشَافِي مَهْجَةً قَدْ تَصَدَّعَتْ
جَعَلْتَ سَمِيرِي حِينَ عَزَّ مَسَامِيرِي
فَطَوَّرًا أَنَا جِي كُلَّ حَبْرٍ مُوْفِقٍ
وَطَوَّرًا كَأَنِّي مَعَ زَهِيرٍ وَجَرُولٍ

مَآرِبُ لِي فِي رُبْعِهِ وَمَوَاقِفُ
فَفُتَّتْ وَلَكِنِّي عَلَى اللَّيْلِ آسَفُ
وَأَخِرَ مَطْوِيٍّ عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
مَضَوْنَا وَزَمَانُ بِالْحَبِيبِ مَسَاعِفُ
بَلُوعَةٌ مَوْتُورٌ بِمَا أَنَا وَاصِفُ
دَفَاتِرَ أَمَلْتَهَا الْقُرُونُ السَّوَالِفُ
إِذَا مَا دَعَا لَبَّتْ دُعَاهُ الْمَعَارِفُ
وَطَوَّرًا يَنَاجِينِي مَلُوكُ غَطَارِفُ



٢٣٦ - محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الشاوي

١٣١١ - ١٣٥٤ هـ

وُلد في مدينة « البكيرية » وتلقى علومه بها ثم انتقل إلى بريدة يطلب العلم ،
ثم إلى الرياض . . عين قاضياً في بلدة « سنام » ثم عين قاضياً وإماماً في « الغطط »
وفي عام ١٣٤٦ هـ عيّن مدرساً بالمعهد العلمي السعودي بمكة ، ثم قاضياً في
« تربة » ثم انتقل إلى شقراء ، وبها توفي . . من شعره قوله :

يا خير مرجو لنيل المآرب	لك الحمد يا مولاي يا خير واهب
يا خير مُسَدِّ للعطا والمواهب	ويا خير مَنْ يُدْعَى لكشف ملمة
على نعيم تربو على عدّ حاسب	لك الحمد كلّ الحمد إذ أنت أهله

وقال :

وليس إلى غير المهيمن مَفْزَعُ	إلى الله في كشف الشدائد نفزعُ
ونرجوه لا نرجو سواه ونخضعُ	وإياه ندعو في الشدائد والرخا
تباركت تعطي مَنْ تشاء وتمنع	فيا من على العرش استوى فوق خلقه
يُمْدُ إلى جدواك كفاً وَيَرْفَعُ	أغث عَبْدك الملهوفَ يدعوك ضارِعاً

☆ ☆ ☆

٢٣٧ - محمد علي البهكلي

وُلد عام ١٣٦٤ هـ في مدينة أبو عرين في لواء جازان . . . وتخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٨٩ هـ . . وعمل في حقل التدريس . نشر شعره في الصحافة : وله ديوان شعر كان مخطوطاً . ومنه هذه القصيدة التي قال فيها :

ذكريات الأمس لم أشغلُ بها	فهي ومضُ فاتٍ عني وخبا
إنما أزعجني واقَعُنَا	فجرى دَمْعِي بعيني سَكَبَا
يا صحابي هل علمتم أمةً	ضيعت ديناً فالت أربا
نشأ الإسلام في غربته	فحماء الأكرمون الثُّجَبَا ^(١) ؟
بذلوا أنفسهم راضية	فبنوا ديناً ومجداً أشبا
إن في بذلٍ لذكرى لهم	عظرت تاريخهم والحقبا
وهي في الأحزاب لن تفنى وفي	أحدٍ نُورٌ وفخرٌ وإبا
هي تدعونا لنحيا أبداً	سادة الدنيا ونأبى الغلبا
في مسير الحقّ نحيا إخوة	ونعادي كل أرباب الغبا
ونُثِير الأرض عدلاً وهدي	ونغيث العالم المضطربا
ونُجِير الدينَ من مِحتَبِه	فهو أضحى بيننا مُغتربا



(١) الأكرمون الثُّجَبَا : الأكرمون فاعل مرفوع ، والنجب وصف ، وجاء به منصوباً
هل نخرجه له على معنى : أخصُّ النجبا . ؟

٢٣٨ - محمد بن علي السنوسي

١٣٤٣ - ١٤٠٧ هـ

١٩٢٣ - م

وُلد في « جازان » في جنوب السعودية ، تعلّم على يد والده ، ومشايخ بلدته . عمل مديراً لجمرك جازان ، ومديراً لشركة الكهرباء . . نظم الشعر في بداية حياته ، وألقاه في المناسبات . . . له عدد من الدواوين :

١ - القلائد .

٢ - الأغاريد .

٣ - الأزاهير .

٤ - الينابيع .

٥ - نفحات من الجنوب . . .

وهو شاعر واسع الاطلاع عميق الثقافة شديد الإخلاص لتراث الأجداد صادق العاطفة ، قويّ الדיباجة ، متمكن من لغة العرب . يلقب « شاعر الجنوب » لعلوّ منزلته بين شعراء الجنوب ، ولإخلاصه لبيئته . وإليك نموذج شعره :

من قصيدة بعنوان « إغراء الحب » :

سَلُّوا راحَ عَيْنِهَا وَوَرَدَ لَمَاهَا	مَتَى عَلِمْتُ أَنِّي صَرِيْعُ شَذَاهَا
فَقَدْ حَرَمْتُني نَفْحَهَا وَابْتَسَامَهَا	وَرَقَّةَ نَجْوَاهَا وَحَلْوِ جَنَاهَا
وَبَاتَ يَعْتِنِي هَوَاهَا وَدَلُّهَا	وَتَأْسَرُنِي أَطْيَافُهَا وَرَوَّاهَا
وَقَدْ كُنْتُ آتِيهَا فِيهِتْزُ فِرْعُهَا	طَرُوباً كَمَا هَزَّ الْغُصُونُ صَبَّاهَا
وَتَصَدَّحُ عِيْنَاهَا لُحُوناً وَتَتَشَي	أَحَادِيثُهَا رَفَافَةً وَلُغَاهَا
وَتَضْفِي عَلَيَّ السَّخَرَ وَالْعَطَرَ وَالْمَنَى	وَتَمْنَحُنِي أَنْفَاسَهَا وَنَدَاهَا
فَأُصْبَحُ يُغْرِيهَا بَيَ الْحَبِّ أَنَّنِي	أُحِبُّ وَأَنِّي لَا أُحِبُّ سِوَاهَا

تصدُّ إذا أقبلتُ زهواً وتنثني
ولو علمتُ أني ضُحَاها وفجرُها
فلولا أغاريدي لما رفَّ حُسْنُها
فيا واحة الصادي حناناً ورقةً
وَمِنْ قَصِيدَةٍ بِعَنْوَانِ « لَيْلَةُ الرَّابِيَةِ » قَالَ :

على الطَّيْبَةِ بَيْنَ الزَّمَلِ وَالْمَاءِ
أَرْنُو إِلَى زُرْقَةٍ فِي الْأَفْقِ صَافِيَةٍ
على كَثِيبٍ لِأَذْيَالِ الرِّيحِ بِهِ
وَضَعْتُ جَنْبِي عَلَى جَنْبِهِ فَاتَّصَلْتُ
أَنْضُو عَنْ الْقَلْبِ أَكْدَاراً وَأَغْسَلُهُ
أَكَادُ مِنْ فَرْطِ إِحْسَاسِي بِرُوعَتِهِ
تَزِينْتُ بِحُلَاهَا الْأَرْضُ وَانْطَلَقْتُ
رَوَى مِنَ الْحُسْنِ مَصْبُوباً تَفِيضُ بِهِ
فِي مَوْكَبِ عِبْقَرِي الْفَنِّ تَغْمِرُهُ
وَقَالَ بِعَنْوَانِ « الشَّعْرُ الْحَزَنُ » :

لَا الْعُودُ عَوْدِي وَلَا الْأُوتَارُ أُوتَارِي
مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِهَذَا الطَّيْرِ وَيُحْكَمُ
إِنِّي أَرَى فِي جَنَاحِيهِ وَسْخَنَتِهِ
وَصَرْتُ أَسْمَعُ الْفَاطَا مَقْلَقَلَةً
أَلْبَسْتُمُونِي ثِيَاباً لَا تَشْرَفْنِي
سُودٌ وَحُمْرٌ وَصَفْرٌ لَا انْسِجَامَ لَهَا
وَمِنْ قَصِيدَةٍ بِعَنْوَانِ : « الْجَزِيرَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَاضِياً وَحَاضِراً » :

(جَزِيرَتِي) يَا هَوَى رُوحِي وَيَا أَمَلِي
أَهْوَاكِ رِيفاً وَشَطْآنَا وَأُودِيَةً
وَأَصْطَفِيكَ لِنَفْسِي وَهِيَ عَاشِقَةٌ
أَنْتِ الْجَدِيدَةُ بِالتَّشْيِيبِ وَالْغَزْلِ
حَرِيَّةً بِعِنَاقِ الشَّعْرِ وَالْقُبْلِ
حَبِيبَةً يَسْتَبِينِي حُسْنُهَا الْأَزْلِيِّ

(١) بِيكَّاسُ : رَسَّامٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ فَنِّ الرَّسْمِ .

فَأَنْتِ فِي مَهْجَتِي حَسٌّ وَعَاطِفَةٌ
وَأَنْتِ فِي مَقْلَتِي نَوْرٌ يَضِيءُ بِهِ
نَثَرْتُ فِيكَ الْقَوَافِي مِنْ (قَلَائِدِهَا)
وَصَغْتُ فِيكَ الْمَعَانِي مِنْ مَعَادِنِهَا
كَالْخَلِّ فِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْهُ بَاسِقَةٌ
أَحْبَبْتُ فِيكَ الْهَوَى عَفَاً شِمَائِلَهُ
مَازَلْتُ (قَيْساً) فَهَلْ مَازَلْتَ أَنْ
مُدِّي ذِرَاعِيكَ نَحْوِي إِنْ نِي وَتَرُّ
(جَزِيرَتِي) حَدَّثَنِي إِنْ نِي وَصَبْتُ
قَوْلِي فَإِنَّكَ أَوَّلَى مَنْ يَحْدُثُنَا
مَاذَا؟ عَنِ الْعَرَبِ الْأَمْجَادِ كَيْفَ مَضَوْا؟
مَاضِيَهُمْ وَهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ
وَعِيشِهِمْ وَهُوَ ضَنْكَ لَا يَخَالِطُهُ
أَيَّامٌ تَعْصَفُ بِالدُّنْيَا أَبَاطِرُهُ
وَالْقَوْمُ مِنْ عِزِّهِمْ تَسْمُو جَزِيرَتُهُمْ
وَأَنْتِ فَوْقَ جَبِينِ الدَّهْرِ (جَوْهَرَةٌ)
تَسْرِي عَلَيْكَ اللَّيَالِي وَهِيَ بِاسْمَةٍ
مَاذَا أَحْدَثَ عَنِ قَوْمِي وَهُمْ عَزَبْتُ
هُمْ يَرْفَعُونَ الْعُلَى سِلْماً فَإِنْ نَصَبُوا
(كَلِيبَ) يَحْمِي وَ(جَسَاسَ) يَطَاوِلُهُ
وَ(عَرُوءَ) يَتَحَدَّى كُلُّ ذِي أَشْرٍ
يَبِيتُ طَاوٍ وَيَقْرِي ضَيْفَهُ كَرَمًا
وَيَوْمَ (ذِي قَارِ) فِي تَارِيخِهِمْ عَجَبٌ
وَكَانَ إِسْلَامُهُمْ نَوْرًا أَضَاءَ بِهِ
فِي (الْقَادِسِيَّةِ) وَ(الْيَرْمُوكِ) مَا فَتَنَا
وَجَارَهُمْ فِي (حِمَاهِمِ) لَا يَرُوعُهُ

(قَصِيدَةٌ) أَنَا مِنْهَا فِي هَوًى ثَمِيلٍ
وَجْهٌ الْبَسِيطَةُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
عَلَى جَبِينِكَ مِنْهَا لَوْلُو وَحُلِي
أَغَانِيًا مِنْ شَعُورٍ نَابِضٍ جَزَلٍ
يَهْتَزُّ قَنَوَانُهَا بِالطَّلَعِ وَالْعَسَلِ
تَرَفُّ عَذْرِيَّةُ الْأَسْحَارِ وَالْأُصْلِ
تِ كَمَا عَهَدْتُ (لَيْلَايَ) سِحْرَ أَتْنَةِ الْمُقْلِ
بِرَاحَتِيكَ رَخِيمُ الشَّدْوِ وَالزَّجَلِ
وَفِي حَدِيثِكَ مَا يَشْفِي مِنَ الْعَلَلِ
عَنِ الْمُنَاقِبِ عَنْ أَسْلَافِنَا الْأَوَّلِ
وَكَيْفَ؟ كَانُوا حَدِيثَ الطِّفْلِ وَالرَّجُلِ
يَرِنُ نُبْلًا رَيْنِ الْقَوْسِ بِالنَّبْلِ
ذُلُّ الْعَيْدِ عَيْدِ الْمَالِ وَالْخَوْلِ
يَسْتَعْبِدُونَ شُعُوبَ الْأَرْضِ وَالِدُولِ
عَلَى السُّهُى مَنَعَةً بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
مِنْ الْمَعَانِي وَإِكْلِيلِ مِنَ الْمُثُلِ
وَتَشْرِقُ الشَّمْسُ فَرْحَى جَمَّةِ الْجَذَلِ
إِعْرَابُهُمْ عَنْ سَجَايَاهُمْ أَغْرَجَلِي
حَرْبًا فَكَسَرُ الْأَعَادِي جَازِمٌ عَمَلِي
يَرْعَى الْحَمَى غَيْرَ هَيْأَبٍ وَلَا وَجَلٍ
وَلَا يَنَامُ عَلَى ضَيْمٍ وَلَا ذَحَلٍ
وَيَنْشِي وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْخَجَلِ
بِرَاكِبِ (الْفِيلِ) أَوْ ذِي (رَاكِبِ الْجَمَلِ)
وَجْهٌ (الْحَقِيقَةُ) فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
عَلَى مَدَى الدَّهْرِ فَخْرًا سَاطِعُ الشُّعْلِ
خَتْلُ اللَّيَالِي وَلَا يَخْشَى مِنَ الْغَيْلِ

ونارهم تتلظى دعوةً وقرئ
أعطوا الحياة به قدراً ومنزلةً
والشعر ديوان قومي وهو دائرة
أفراحهم ومآسيهم مسجلة
نَزَفُ في كل بيت من قصائدهم
حَتَّى تكاد ترى في كل قافية
وتسمع الجهر في النادي وهم ملأ
شعر يحدثنا عنهم بغير فم
حُكماً وعلماً وآداباً وفلسفة
حضارة ما بَنَى الإغريق زاويةً
طافوا بها في شغاف النفس واتخذوا
(ماشيرون) خطيباً كابن ساعدة
(جزيرتي) أنتِ مأوى أمةٍ سمقت
على ترابك أنفاس معطرة
إذْ كان أولُ بيت للهدى وضعت
اختارك الله للإسلام منطلقاً
تَرْبَعِي فوق عرش المجد وانطلقني

لكل عافٍ على الإخصاب والمحل
وكرمواها عن التضييل والدَّجَل
من المعارف في الألفاظ والجُمَل
فيه على كل حالٍ عاطلٍ وحَلِي
طباعهم في جمال غير مُتَحَل
حياتهم وهي في حِلٍّ ومرتحل
وتسمع الهمس منساباً من الكلل
وتحفة من بيان كالزهور طَلِي
دار الرحيق بها في كل مُحْتَفَل
منها ولا قيصِرُ في مجده الأثِل
منها متاحف رسم رائع الحُلَل
(قُس الأيادي) ولا كالبحثري (شلي)
أخلاقها الغرُ واستعلت عن الوحل
من السماء ونور غير منفصل
أركانه في ثراك الطاهر التَّهَل
واختار قومك منهم أفضل الرسل
إلى المعالي بعزم القائدِ البطل

السنوسي شاعر عاش للشعر والحب والخير

قدم السنوسي للمكتبة العربية خمسة دواوين شعرية ، هي بحسب ترتيب صدورها :
القلائد ، الأغاريد ، الأزاهير ، الينابيع ، نفحات الجنوب ، وقد ضمت هذه
الدواوين زهاء مائة وخمسين نصاً شعرياً ، تتوزع بين مطولات شعرية ، وقصائد
متوسطة وأخرى قصيرة ، إلى جانب بضع مقطعات شعرية .

ويبدو من القراءة الفاحصة لشعره أنه واسع الإطلاع ، عميق الثقافة ، شديد
الإخلاص لتراث الأجداد ، وصاف من طراز الشماخ بن ضرار وابن الرومي ، في

عبارته الشعرية أثر قوي من عبارة المتنبي ، بل إنه يعترف صراحة بتأثير أبي الطيب على إنتاجه الشعري ، « الأعمال الكاملة للسنوسي ص ٧٩٤ - مطبوعات نادي جيزان الأدبي » :

يا أبا الطيب المحسّد إنني مستمد من فنك الفذ فني
والسنوسي شاعر قوي الطبع ، رقائق العاطفة ، إذا قرأت شعره قراءة فاحصة مدققة تعرفت على مزاجه الشخصي ، ومنهجه في التفكير ، ونظرتة إلى الحياة والأحياء من حوله وفي قصيدته : « لكل صابون ليفه » يكشف عن جانب من مزاجه الشخصي الذي يأبى النفاق وينكر الاستخذاء ، وهو يستهلها باستفهام صوتي تغلفه المرارة والسخرية ، ثم يأتي التصريح بين عروض البيت وضربه ليزيد من أثر هذه السخرية في نفوسنا ، « الأعمال الكاملة ص ٤٣٨ » :

أصدقائي أم أصدقاء الوظيفة أنتم يا ذوي النفوس الضعيفة
وفي ثنايا القصيدة يأسى الشاعر لاستشراء النفاق بين أناس لا يراعون إلا
ولا ذمة ، « الأعمال الكاملة ص ٤٣٨ - ٤٣٩ » :

بسمات ملونات وأخلا ق وصولية غلاظ سخيفه
تدلى وتستكين وتنما ع وتغدو لكل صابون ليفه
فإذا ولت الوظيفة ولوا وأثاروا عليك حرباً عنيفه
خلق يشمئز منه كريم ال نفس والطبع والخصال المنيفه
وجاءت قصائد السنوسي منمنمة بغرر من الحكمة التي استخلصها من فرط تأمله في الحياة والأحياء ، وهذه الحكم تدلنا على جانب من منهجه في التفكير .
انظر كيف يدين الإفراط في البكاء على ماض تولى ؛ لوعيه بأن هذا البكاء إهدار للوقت والجهد ، ونكوص عن ملاحقة ركب الحياة ، « الأعمال الكاملة ص ١٢ » :
بكينا على الماضي كثيراً وإن يكن خطيراً فما يجدي البكا والتفجع
وهو كما يدين البكاء على الماضي ، يحث على السعي الدؤوب ، في حكمة فنية بليغة ، لا تقرير فيها ، « الأعمال الكاملة ص ١٣ » :

يد الدهر لا تسخو بمجد لعاجز ضعيف ولا تندى ولا تبترع
لقد أفصحت عن سرها لو تكلمت حياة بقدر السعي تعطي وتمنع

ومن دلائل قوة طبعه أننا نراه يحقق الوحدة العضوية في قطاع كبير من قصائده ، بحيث تبدو القصيدة سلسلة تتصل حلقاتها ولا تنفصم ، أو هي بناء أحكمت لبناته على نحو يتعذر معه زحزحة بيت من القصيدة عن موضعه دون أن يختل بناؤها ، وإن شئت مثلاً على ذلك فاقرأ معي قسماً من رائعته « آل سعود في التاريخ » ، « الأعمال الكاملة ص ١٢٤ - ١٦٥ » :

مُدْعَمٌ بالهدى والحقُّ مُنْشَحٌّ بالنور يسطع من وحي وتلقين
أحيا النفوس وأجرى في أعنتها روح التحرر من غل الشياطين
كأنه الفلك الدوار منبلجاً بالأنجم الزهر والغر الميامين
سما بآل سعود فرعه ورسا بهم على الدهر في عزٍّ وتمكين

انظر إلى الأبيات السابقة ، وسل نفسك : هل تستطيع أن تزحزح بيتاً منها عن موضعه ؟ . إنك لن تستطيع بلا شك ؛ لأن قوة الطبع عند السنوسي تنجو بقصائده من آفة التفكك التي لم تنج منها قصائد بعض كبار الشعراء .

وكان السنوسي إذا وصف أجاد ، وأبدع وأحاط بدقائق الموصوف وتفصيله من لون وحركة ، وبث الحياة في المعاني فإذا هي شاخصة أمام أبصارنا ، وأظهر ما يكون ذلك في وصف الطبيعة . فلننظر كيف يصف لنا منظر الغروب ، « الأعمال الكاملة ص ١٢١ - ١٢٢ » :

أراق على البحر ذوب الذهب وفاض على موجه واضطرب
ورقرق صهباءه فاحتست ثغور الذرى وشفاه الصبب
وألقي على الشمس من لونه رداء وقبلها وانجذب
جلاها على الأفق ياقوتة توهج منها السنا والتهب
وسال على الموج من لونها شعاع تراقص فيه الحجب
فيالك من منظر ساحر نعمت به لحظة واحتجب

ومن يقرأ قصائد السنوسي يتأكد أنه ينظر إلى الشعر لا بوصفه تنفيساً عن الرغبات الدفينة في اللاشعور وحسب ، وإنما الشعر إحساس بالذات وإحساس بالآخرين وإحساس بالحياة في شكولها المختلفة ، ومن هنا لم يتوقع السنوسي في شرنقة الذات الضيقة ، ولم يقع في مزالق الاجترار الملول لمكبوتات الذات ، بل

استطاع أن يحقق في شعره قدراً كبيراً من التوازن بين إحساسه بذاته وإحساسه بالحياة والأحياء من حوله .

ولا يتجلى إحساس السنوسي بذاته كما يتجلى في قصائد الوجدان الذاتي ، التي تعكس ما يمور بداخله من أحاسيس ورغبات تتغور في أعماق اللاشعور ، ولعل قصيدته « ماء ونار » تشف عن جانب من هذه الأحاسيس : « الأعمال الكاملة ص ٣٥٤ :

إذا عانقتني رفة من جفونها ودغدغني منها ابتسام وإسفار
تطلعت مشوب الجوانح والجوى وببي وله يجتاحني منه إعصار
وحوَّمت كالطير الذي شَفَّه الصدى ورُفرف من شوقي جناح ومنقار
فررتُ فرار الحلم من عين نائم صحا فإذا الرؤيا قفار وآثار
وأما إحساسه بالحياة والأحياء من حوله فإنما تتجلى في قصائد عديدة من شعره ، ومن هذه القصائد قصيدته « قطوف وأصداء » ، وهي قصيدة تعكس امتزاج فرحة الشاعر بفرحة أبناء مدينته « جيزان » ، بعدما تحقق لهم من مشروعات زراعية كانت بالنسبة إليهم قفزة حضارية وفجراً مرتقباً : « الأعمال الكاملة ص ٣٥ :

أي فجر تاللات غرة الشع ر عليه وافتر ثغر القصيد
غمر الكون مستفيضاً وروى وجنات الربى وخذ الصعيد
أينعت في نسيمه وسناه ثمرات المنى على العنقود
ورنا في شعاعه حلم ليل أيقظت شمس حياة الرقود
ولم يعزل السنوسي نفسه عن أبناء أمته العربية ؛ لأن إحساسه بعروبه كان قوياً غالباً ، بل إنه بدا في كثير من الأحيان وكأنه يستمد إحساسه بذاته من إحساسه بعروبه ، يتضح هذا من قوله : « الأعمال الكاملة ص ٨٦ :

العالم العربي قبله خاطري ومطاف أخيلتي وغار حرائي
ألقاه في لمح الكواكب والدجى يرنو إلى إطرقة الشعراء
وأراه يلعب في الفضاء فيثنني قلبي بكل سحابة وطفاء
وطن رفعت به جبينني عزة وشدوت من طرب ومن خيلاء
وليس غريباً على شاعر بهذا الحس القومي أن ينصهر في خضم الحياة العربية ،

وأن يأتي شعره تعبيراً عن الإنسان العربي في انتصاراته وانكساراته ، ومن قصائده في هذا الاتجاه قصيدته « جهاد واتحاد » ، التي يستهلها بقوله : « الأعمال الكاملة ص ٤٨٧ » :

لفلسطين أن تشد الزنادا وتحيي الزبير والمقدادا
ليس إلا الجهاد طبا لصهيون فطغيانها تمادى وزادا
قالها فيصل ، وفيصل إن قال ل يهز القلوب والأكبادا
وفي القصيدة نفسها يأسى الشاعر لما أصاب أمته العربية من فرقة مكنت
أعداءها منها ، ويبكي نكسة يونيو دون أن يفقد الأمل في قدرة الإنسان العربي على
تحقيق النصر ، وفي الوقت نفسه يدعو إلى التسلح بأسباب النصر : « الأعمال
الكاملة ص ٤٨٩ » :

يا لقومي من طغمة حاربتنا بانقساماتنا أذى وكيدا
ولأهلي من نكسة في حزيرا ن أناطت بعارضينا السوادا
سوف نلقاهم جميعاً ونجتث الطواغيت قوة واتحادا
وإذا لم يكن من الحرب بد فمن الحزم أن نجيد العتادا
ولقد أدرك السنوسي أن الكاتب - شاعراً كان أم ناثراً - موقف ، وأن دوره في
القيادة الوجدانية لأمتة جد خطير ، نلمح بها الوعي في مثل قوله : « الأعمال الكاملة
ص ٢٠٣ » :

ورب ذي قلم أعطى لأمته ما ليس يعطيه فيها نهرها الجاري
وبدافع من هذا الوعي بدور الكاتب عامة والشاعر خاصة تبرأ السنوسي من
الشعر الحر ، وأعلن موقفه في صراحة ووضوح ، وبدا منحازاً إلى القصيدة
العمودية ، « الأعمال الكاملة ص ٦٤٧ » :

لا العود عودي ولا الأوتار أوتاري ولا أغاريدكم من شدو أطياري
على أن تبرؤ السنوسي من الشعر الحر لا يعني أنه شاعر تقليدي ، يعشق
القديم ويمشي في ركابه غير عابىء بحركة الحياة من حوله ؛ فالواقع الذي تؤكد
قصائده أنه عبر بالقصيدة العمودية عن حياة الإنسان العربي في القرن العشرين خير
تعبير وأصدق ، دون أن يتكلف قوافيه ، أو يهلهل قصائده .

كان السنوسي يعي بحسه القومي أن الانبهار بشكل القصيدة العربية من شأنه أن يقضي على تواصل الأجيال العربية ، وأن يقيم الحواجز بين ماضينا الأدبي وبين حاضرننا المعيش ، وفي هذا خطر مدمر للشخصية العربية .

إن حرية الشعر عند السنوسي ليست حرية مطلقة من كل القيود الفنية ، وإنما هي حرية مقيدة بموروثنا الصوتي ؛ لأن لكل أمة لغتها ، ولكل لغة ذوقها الصوتي ، فما يطرأ الأوروبي ليس بالضرورة أن يطرأ العربي . حرية الشعر كما يراها السنوسي في إشراق فكرته ، وفي مواجهة الشاعر لمشكلات الحياة لا هروبه منها ، وفي التزامه برأي صريح إزاء هذه المشكلات : « الأعمال الكاملة ص ٦٥٠ » :

حرية الشعر في إشراق فكرته وفي تساميه عن لغو وأقذار
وأن يكون لكم في كل معترك رأي جهير وعزم غير خوار
أما كفى أننا فقراً ومخمصة نستورد الغرب حتى صبغ أظفار
هكذا عاش السنوسي وفيماً لأمته ، مخلصاً لتراثها ، مستوعباً لإنجازاتها
العصرية ، يعيب العيب حيث يجده ، ويحمل على الآفات الثقافية والاجتماعية
حملة الواثق بنفسه ، المؤمن بشرف الكلمة وقداسة الحرف . رحم الله السنوسي ،
وأسكنه فسيح جناته لقاء ما أسدى لوطنه وعروبته .



٢٣٩ - محمد علي مغربي

ولد بمدينة جُدَّة سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٥ م ودرس في مدرسة الفلاح وعين رئيساً لتحرير جريدة صوت الحجاز ، قبيل الحرب العالمية الثانية . . . وتفرغ لإدارة أعماله الخاصة سنة ١٣٦٤ هـ . . صدرت له مؤلفات :

« قصة البعث رواية » و« حَبَّات من عنقود » مجموعة أحاديث قصيرة .
و« لعنة هذا الزمن » وهي مقالات تتعلق بالأحداث العربية والإسلامية . . ونظم قصائد نشرت في الصحافة المحلية ومنها قوله تحت عنوان « فلسطين » .

كفكفي الدمعَ وجودي بالدم	إنما الدَّمْعُ سلاحُ الأيِّم
يا فلسطينُ ويا أرضَ العُلا	نحنُ جُنْدُ الموتِ فاحييَ واسلمي
قد نَذَرْنَا للفدا أرواحنا	وبذلنا المالَ من بَعْدِ الدم
سُلِّتَ الأسياف من أغمادها	وصليل السيف حلُّو النغم
حفل الوادي بأبطال الحمى	ضيغم يمشي وراء الضيغم
يا ليوث العرب من كلِّ فتى	يطلب الموت فداء العَلَمِ
ليس أغلى في الدُّنْيِ من وطنٍ	ليس أهدى للورى من حُرَمِ
يا شباب العرب يا جند العلا	من كمِّي سائر إثر كمِّي
سابقوا للدين والدنيا فذي	عزَّة الدنيا وعزَّ الأمم
إنها حرية كونوا لها	خير جندٍ يفتديها بالدم



٢٤٠ - محمد عمر عرب

١٣١٨ هـ - ١٣٨٢ هـ

وُلد بمكة . تخرج في الكُتّاب ، وفي مدرسة الفَلاح بمكة . واشتغل في وظائف إداريّة .

إنتاجه الشعري نُشر في الصحف والمجلات السعودية .

جوّد عمر عرب في فنّ الغزل ، يرفده بعاطفة قويّة وأسلوب مشرق جميل ، وأكثر من الغزل الذي يتحدث عن السهد والضنى وما يعترى القلوب من لظى الحب ولوعة الشجن وأرق السهر ودموع البعاد . وهو من الشعراء الذين يميلون إلى التجديد ، بتعدد القوافي مع اتحاد الوزن . يقول بعنوان « ذكرى قديمة » :

أما تذكّرين زمان الصّبا	وعصّر السرورِ وأوقاته
وأُنسأ تقضى بتلك الرّؤى	نعمّ ناملئاً بلذّاته
نُناجي السكونَ ونهمي الشّؤ	ن ونبي صُروح الهوى والغرام
أما تذكّرين صفاء الغديرِ	وصدح البلابلِ وقَتّ المسا
وأنتِ بقُربي ملاكُ السرورِ	يُزيلُ من النفس وقع الأسى
نقضّي الغداةَ بيتَ الشجونِ	ونُطفئ لهيبَ الجوى والأوام
أما تذكّرين وقد جُدتِ لي	بقُطفِ الورود ورشف اللّمي
وقلتِ مكانك قف واجتلي	سنائي فعندك بذرّ السما
فرعياً لعهدِ الولا والحنين	وسقياً لعصرِ الهنا والوئام

ومع انهماك الشاعر في الغزل الذاتي ، لم ينس الشاعر قومه . فهذا هو يدعو الشرق إلى النهوض من عثرته ، في قصيدة بعنوان : « إلى الشرق المستكين » و« الشرق » في مصطلح شعراء النصف الأول من القرن العشرين الميلادي ، يقصدون به بلاد المسلمين لأن أكثر ديار « الشرق » المقابل « للغرب » الأوروبي

كانت بلاداً إسلامية . فالهند ، قبل أن تنفصل عنها « الباكستان » سنة ١٩٤٥ م كانت
تعدُّ بلاداً إسلامياً ، لأن عدد المسلمين في شبه القارة الهندية أكثر من نصف السكّان .
وكان انفصال الباكستان مؤامرة بريطانية لتبديد كتلة المسلمين في تلك الديار . قال
محمد عمر عرب :

يا شَرِقُ هل نَفِدتَ قوا كَ وَهَدَّكَ الخطْبُ الكَبِيرُ
أَمْ قَدْ جَبِئْتَ عَنِ النَّضال وهالِكِ الرُّزْءُ الخطِيرُ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُنَاضِلاً تبغي الصدور أو القبور
تسعى إلى العلياء لا تخشى مناوأة الدهور

بِالْأَمْسِ كُنْتَ ورائدك إقدام يهديك الطريقُ
واليومَ فَلْ مَضَاءُكَ الـ حدثانِ هَلَّا تستفيقُ

بِالْأَمْسِ كُنْتُ إِذَا أَرَا كَ أَقول مَزْحَى أُمْتِي
واليومَ بَكُّ أرى الجمو د فأين أينَ عَشِيرَتِي

بِالْأَمْسِ كُنْتُ إِذَا سمع تُ هزيم صوت المدفعِ
أَفْتَرُّ عَنْ بِشَرِ تَفِي ضُ بِهِ حنايا أَضْلَعِي



٢٤١ - محمد بن عمر بن عقيل الظاهري

وُلد بمدينة « شقراء » بإقليم الوشم عام ١٣٦١ هـ ، ودرس في شقراء وفي كلية العلوم الشرعية بالرياض ، وفي معهد القضاء العالي . . وعمل في الوظائف الحكومية . . والظاهري : نسبة إلى قبيلة ، وصادفت أنه يميل إلى مذهب ابن حزم الأندلسي الظاهري .

من آثاره : « نظرات لاهثة » و« ساحة الملوك » . و« شعب بؤان » . . وله ديوان شعر « النغم الذي أحبيته » . وهذه قطعة من شعره بعنوان « شقراء » :

ومكَلَّل الطخياء فوق عرائها	يلتظ غيداقاً على أخبائها
إنِّي المتيمُّ في هواها فتنةً	اتنشَّقُ النسماتِ من نغماتها
فتلوح في عيني معقّ تميمة	ويلوح عشّ طفولتي بحباتها
طففت البقاع فلم يطب لي مرتع	في غير ما نفحت رُبى أيكاتها
يا أمُّ إنني منك لحنٌ شارد	فيئزّ كالسيهوج صوت حداتها
غادرت فيك معبّ كأسٍ مُترعاً	وغمرت طرسي من رؤى دفتاتها
ولقيت مشبوب القريحة جامحاً	فرايت أن النجب من عزماتها
أنّي حللتُ رفيفُ طيفك مؤنسي	فكأنَّ سرّ الخلد في خطراتها
ورقيق فيضك مثل مائك منعشٌ	ومعيذُ صمتي مجتني راداتها
قسماً بمن براً السقيم بجانحي	وأفاض في روعي غير غداتها

☆ ☆ ☆

٢٤٢ - محمد العيد الخطراوي

وُلد سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٥ م . . وعُده في أهل المدينة ، عمل زمنًا في حقل وزارة المعارف ، وبعد حصوله على الدكتوراة في الآداب من جامعة الأزهر ، انتقل إلى العمل في كلية التربية بالمدينة .
وهو شاعر ، ومؤلف ، ومحقق في كتب التراث ، وناقد أدبي برع في الغزل ، والوطنيات ، والشعر الوجداني . ومن آثاره الشعرية : « أمجاد الرياض » و« غناء الجرح » وأكثره في فلسطين . و« همسات في أذن الليل » .
عُرِفَ بالتجديد في الشكل والمضمون ، والصور الخيالية ، وباللغة الشعرية الموحية . وتلمس في كتاباته ثقافة لغوية واسعة ، واهتماماً كبيراً بالتراث .
ومن آثاره النقدية : « شعراء من أرض عبقر » . و« المدينة في الجاهلية وصدر الإسلام » يجمع بين التأريخ العام ، وتاريخ الأدب ، والنقد . ومن شعره الوطني قوله بعنوان « عيون الفجر » :

في رُبا يافا وفي سَفْحَ الجليل	أشرق الفجرُ على دَقِّ الطبول
يزرعُ النور بأحشاء الدجى	ويردّ العزم في نفس العليل
من أزيز المدفع الرشاش من	لَغَمٍ ينسف مسعور الصليل
من صواريخ ارتمت شاهقة	فوق أرض اللد في ساح الخليل
من إرادات تغذّت بالأسى	وسقاها الحقدُ من كأس المغول
رضعت تصميمها من عيشها	في صحارى البؤس والعمر المحيل
أمطرته الشمس من أحلامها	فخطاها من لظى ذاك المقييل

ومن قصيدة بعنوان « تلّ الزعتر »^(١) :

(١) تلّ الزعتر : مخيم للاجئين الفلسطينيين بقرب بيروت اللبنانية . وكانت له في التاريخ الحديث قصّة مأساة فاجعة ، نكفّ عن وصفها ، لأننا نكره الحديث ، في الفتن التي دارت بين الإخوان .

القلبُ يصفقُ مُنبهراً
 بشموخك يسخر في ثقة
 والكون يغني أجمعه
 لم تحن الرأس وما فتئت
 لم ترهب سطوة هولاء
 وترد الكاشح مندحراً
 ويظل كفاحك أغنية
 الخلد يبارك أحرفها
 والله يبارك ما صنعت
 المجد ترجل في مقبة
 فـالله الله لأقنعة
 مزقت اليوم جدائلها
 شمعون يغذي منبعها
 بقاءا الغربية في دمه
 ويبارق كدائها
 من حولك تلقى مصرعها
 بصمودك ياتل الزعتر
 بسعار البغي وما سخز
 ما أروع صبرك ما أكبر
 كفاك تلوح للقصور
 أو تخش القسوة من هتلر
 قد ذاق مغبة مادبر
 حمراء السحنة لا تقهر
 ويعانق معناها المضمز
 وقفاتك ياتل الزعتر
 لعناقك مزدهياً يفخر
 واراها الليل فلم تظهر
 وكشفت خبيثة ما تستر
 بالحقد الأسود والأحمر^(١)
 عن يعرب والأصل الأبر
 لرحابك كالذئب الأغبر^(٢)
 وتطائر كالورق الأصفر

وهذه كلمة نقدية بعنوان « القضية العربية في ديوان شاعر سعودي » حول
 ديوان الخطراوي « غناء الجرح » نشرتها جريدة المدينة في ملحق الأربعاء في
 ١٤٠٥/٨/١١ هـ .

هل يتواطأ ناقد ومؤلف على النقد ؟ وهل يمكن أن يكون الناقد الأدبي
 مازحاً ؟ هذان سؤالان أحببت الإجابة عنهما ، قبل أن أتناول موضوعي المعنون له ،
 لأن جوابهما ذو صلة وثيقة بمنهج النقد الذي أسلكه ، ومن حق القارئ أن يعرف
 شيئاً عن مسلك الكاتب الذي يقرأ له ، فهو يفيد في إيجاد درجة من التجاذب يؤدي
 إلى توضيح بعض المفهومات وإعطائها التفسير المناسب .

(١) شمعون : رئيس جمهورية في لبنان .

(٢) بيار الجميل : زعيم حزب الكتائب في لبنان .

وجواب السؤالين ، توضيح « تذييل » جاء في آخر الحلقة الثانية ، التي كانت خاتمة لرد النقد الذي كتبه حول ديوان . « بقايا عبير ورماد » ولم أشأ أن أفرده بمقال خاص ، لأنني لا أريد أن يأخذ صفة « الرد المستقل » حيث عاهدت نفسي على أن لا أناظر من يقف مدافعاً عن رأي ، لا عن فكرة ، لأسباب منها : أنني أرى أن ذلك يجلب من المفسدة ، أكثر مما يجلب من المصلحة ، وتحول المناظرة إلى جدل ومراء ، يولدان الضغينة بين المتناظرين . وقد قال ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل » . « رواه الترمذي وقال حديث حسن » . وكان مسلم بن يسار يقول : إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته . . وقرأت من كلام الحكماء « أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان ، ويورث التفرقة بعد الألفة والوحشة بعد الأنس » .

ومنها : أنني أرى أن الصحافة ليست مكاناً للنقد الذي يتحول إلى رأي شخصي ، يدافع فيه صاحبه عن كيانه ، لأن الصحافة وجدت لتمثل رأي الأمة وفكرها ، ولتتحف القارئ كل يوم بجديد ، وإذا كان من بد لاستمرار المناقشة حول رأي معين ، فإن مكان ذلك المجالس ، والنادي الأدبية ، حيث يتسع المجال لإيراد الأدلة التي قد تفيد في إقناع أحد الطرفين .

ومنها : أنني أفضل اشتراك أطراف أخرى في المناظرة ، لأن ذلك أدعى إلى قبول أحد الطرفين بالحق ، وإلا فإن الجدل يبقى مستمراً دون الوصول إلى نتيجة مرضية .

والتذييل الذي أحببت أن أوضح موقفي منه ، يقول : « إن هناك بعض الهمسات في الوسط الأدبي بالمدينة المنورة ، تتهم الناقد ، بالتواطؤ مع الشاعر لإثارة هذه الزوبعة ، حول ديوان « بقايا عبير ورماد » . وحين سألت « الكاتب » الأستاذ محمد هاشم رشيد عن هذه « الهمسات » أجاب : « وهل هذا معقول ولكنني أؤكد أنني لازلت أعتقد بأن الأستاذ (الناقد) يمزح ولا يقول رأيه الحقيقي » . أما ادعاء (الكاتب) وجود همسات تتهم بالتواطؤ ، فهو غير صحيح ، فلم توجد « همسات » ولم يوجد « تواطؤ » لأن الذين قرأوا رد الكاتب (نصير الشاعر) لا بد أنهم لاحظوا عنف الانفعال الذي كان يسيطر على الأسلوب وما كان يتضمنه بين حين

وآخر ، من الصواعق المرسله على الناقد ، ولو كان في الأمر تواطؤ ، لأوعز صاحب الديوان إلى « نصيره » بتخفيف الحملة الجارحة التي وجهت إلى شخص « الحليف » أما « التواطؤ » فإنني أجزم بكذبه ، لأسباب منها :

أنني ، أقدر المستوى العالي الذي وصلت إليه « الأربعة » وأحترم مستوى قرائها الرفيع ، ولن يخطر على بال كاتب أن يخدع القراء الذين يتطلعون إلى مستوى ثقافي عال ، يتناسب مع النهضة الأدبية التي تشهدها المملكة ، ولو حاول كاتب خداع القراء ما نجح في ذلك ، لأنهم من أهل العقول الواعية التي تكشف كل زيف :

ومنها : أنني لا تربطني بصاحب الديوان ، صداقة ، أو علاقة منفعة ، فقد يمضي عام ولا أراه إلا مرة أو مرتين ، وقد تمضي سنوات ولا أراه ، ولا ألتقي به إلا مصادفة ، وما حصلت على الديوان إلا بعد إلحاح علي صديقي الأستاذ دخيل الله الحيدري ، عضو نادي المدينة الأدبي ، ووصلني الديوان عن طريق ابن الشاعر ، الذي يدرس في ثانوية أحد . .

وإنني مع ذلك أكره أن أبيع قلبي ، أو أكون سمساراً أو أداة إعلان لترويج البضاعة ، ولن أحيّد عن مبدأ سرت عليه واعتقدت به ، ولن يطاوعني لساني لقول شيء لم يتعوده ، ولولقن ذلك .

ولازلت أتألم عندما أذكر قصة سيويه رحمه الله عندما تواطأ الكسائي وأصحابه عليه ، واستأجروا الأعراب ، ولقنوههم غير ما يجري على ألسنتهم ليشهدوا في « المسألة الزنبورية » مخالفين في ذلك ، ما رآه سيويه فيها ، فانتصر الكسائي ، ورحل سيويه حتى مات كمدأ وغماً .

أما ما نقل عن الأستاذ محمد هاشم رشيد بأن « الأستاذ الناقد يمزح » ولا يقول رأيه الحقيقي : فإن كان الأستاذ محمد هاشم قاله ، فهو الذي (يمزح) وما قلت كلمة نقد إلا كنت جاداً فيها ، وما قلت إلا ما اعتقدت بصدقه ، وهو رأيي الحقيقي في ديوان « بقايا عبير ورماد » . .

والقول الفصل في ذلك ، ليس للشاعر ولا للناقد ، وإنما يكون صادراً عن ندوة أدبية يدعى إليها أهل الذوق والمعرفة بصناعة الشعر ، في ليلة صيف مقمرة على

ضفاف العقيق ، حيث المقر الجديد للنادي الأدبي ، وعندها يعود تاريخ الأمجاد ، ويميز الحاضرون المازح من الجاد .

وقد لاحظ القارئ ، أنني لم أسم الناقد الكريم الذي دافع عن ديوان صاحبه . وانتصر له ذلك لأنني لا أريد أن أشغل القارئ بالسؤال عن هويته ، فيصدم بجواب لا يسره ، وما حاولت أن أسأل عنه ، لأنني خشيت أن يكون كالأسماء التي كان يذكرها بشار بن برد في قصائده . حيث تروي كتب الأدب أن بشار بن برد كان يحشو شعره بما لا حقيقة له من الأسماء ، إذا أعوزته القافية والمعنى ، ومن ذلك أنه أنشد يوماً :

وجارية خلقت وحدها كأن النساء لديها خدم
فلما رأيت الهوى قاتلي ولست بجار ولا بابن عم
دسست إليها أبا مجلز وأي فتى إن أصاب اعتزم
فقال له رجل : ومن أبو مجلز هذا يا أبا معاذ ؟ فقال : وما حاجتك إليه ، ألك عليه دين ؟ أو تطالبه بثأر . . هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائل .

وقد اخترت لمقالي المعنون له ديوان « غناء الجرح » لشاعر سعودي معاصر وقصدت أن أقول « سعودي » مع أن صاحب الديوان معرفة ، لا يزيده الوصف تعريفاً ، ذلك أن الكاتب المدافع عن ديوان « بقايا عبير ورماد » يدعي أن الوافدين لا يفهمون الشعر السعودي ، وإذا كان الوافد الذي عاش عشرين سنة أو يزيد في المملكة العربية السعودية ، لا يفهم الديوان المشار إليه ، فماذا تكون الحال لو انتقل الديوان إلى خارج حدود المملكة ، ووقع في يد قارئ عربي ، لم يسكن المملكة أيكون ذلك أكثر فهماً ؟ وهل الشعر السعودي ، قليل للسعوديين فقط ؟ أم أنه شعر عربي ، قيل لكل العرب ؟ إن الأدب السعودي ، يكتب للعرب ، لأن المملكة عربية سعودية ، كما أن الأدب الفلسطيني لكل العرب ، وكذلك الأردني والعراقي - وكل شاعر سعودي إنما يخاطب العرب في جميع ديار العرب ، وتسعى الهيئات الأدبية في المملكة العربية السعودية إلى نشر الإنتاج الأدبي السعودي في الأقاليم العربية الأخرى ، ليعرف العرب في كل مكان ، أن الجزيرة العربية التي كانت مهد الشعر العربي ، لازالت قادرة على العطاء الأدبي ، وإن العقم الذي رميت به في فترة

سابقة ، كان في فترة مرضية ، فما لبث أن زال البأس ، ورجعت الجزيرة إلى أبهى أيام شبابها ، عندما وجدت السياسة الحكيمة التي تتعهد النبات الصالح ، منذ أن تفتقر عنه الأرض المعطاء .

وديوان « غناء الجرح » للدكتور محمد العيد الخطراوي ، من الشعر العربي السعودي الذي يفهمه كل العرب ، لأنه يغني لجرح العرب ، وهو نداء لكل قلب عربي . . . ولا أنكر ظهور الطابع الإقليمي على الشعر ، لأن للمناخ تأثيراً على الشاعر يظهر في شعره ، واتساع الأرض العربية ، وتباعد أقاليمها ، واختلاف مناخاتها له تأثيره على الشعر القديم ، يوم أن كانت الدولة العربية واحدة ، فالشعر الحجازي له مذاقه الخاص ، والشعر النجدي له طابعه ، والشعر العراقي له مميزاته ، بالإضافة إلى ظهور شخصية الشاعر الخاصة ، ولكن هذه الأشعار تجمعها الروح العربية الواحدة فإن اختلاف الطبائع والعادات ، لا يمنع من اتحاد الفكر والروح . . ولا بد - عندما نقرأ ديوان شاعر عربي ، أن نتعرف على هويته من نصوص شعره ، دون أن نعرف « جواز السفر » الذي يحمله . وأكثر ما يظهر الطابع الإقليمي في الشعر ، أو في ديوان شعر عندما ينثر الشاعر معالم إقليمه وأعلامه في ثنايا قصائده ، ويعبر عن أبرز الأحداث التي يشهدها قطره . . فأنا أصر على أن الشعر العربي ، يؤدي وظيفة تعليمية ، بالإضافة إلى وظيفته الفنية . . حيث يقرأ العربي في أقاليم العرب ، الشعر السعودي ، فيرتبط بمعالم وأعلام جزيرته ، ويقرأ العربي السعودي الشعر المصري والسوري والفلسطيني فيرتبط بمعالم تلك البلاد ، لأن المعالم في كل بلد ، ليست معالم جامدة ، وإنما تتحول في قصيدة الشاعر إلى معالم ناطقة . ولا زال العربي - في الأقاليم العربية - مرتبطاً بجزيرته العربية : حجازها ، ونجدها ، وتهامتها ، وخليجها ، لأنه يلتقي بها في كل يوم من خلال التراث العربي الذي تركه لنا شعراء الجزيرة ، وكم يكون جميلاً عندما يقرأ العربي في العصر الحديث ، الشعر السعودي ، فيلتقي بالمعالم في صورة جديدة ، تضيف على تراثيتها بهاء وحياة .

وديوان « غناء الجرح » يظهر فيه طابع الإقليم (المدينة) التي يسكنها الشاعر ، وطابع المملكة العربية السعودية .

يظهر الطابع المدني ، في قصيدته « أمسية في العيد » ص ٤٥ ، التي أهداها إلى فضيلة الشيخ محمد الحافظ ، القاضي بمحكمة المدينة ، وللشيخ منزل على ضفاف العقيق بالقرب من بئر عروة ، ونعرف هذا من قول الشاعر :

العيد حيا وابتسم فاهناً بعيدك يا حرم
وإذا الأصيل بشمسه قد مال من خلف القمم
فانشد مقاماً هادئاً في « عروة » حيث الكرم
في دار شيخ فاضل قد قام نحوك واحترم
ونعرف الطابع المدني ، من نداء الشاعر مدينته حيث يقول :

يا طيبة الفيحاء ما للدمع في عينيك جم
تبكين أختنا دنست حرماها تلك الطغم
ويظهر الطابع السعودي في مواضع متعددة ، منها ، في قصيدته « من ألحان الخريف » ص ٩٢ عندما ينادي الملك فيصل رحمه الله ، فيقول :

يا فيصل الإسلام يا أملاً على جفن الكفاح يشع في الأرجاء
أعد الحياة إلى القلوب ثرية واملك بحزمك قمة الجوزاء
ويظهر في قصيدة « عيون الفجر » ص ٦٢ التي يقول فيها :

إنما موعدنا القدس كما قد قالها فيصل من قبل الرحيل
خالد ، والفهد في عزميهما عودة للعز للمجد الأصيل
وانطلاق نحو آفاق العلا بينان المجد في أرض الرسول

وفي رأيي أن ذكر المعالم في الشعر ، يدل على الصدق في التعبير ، والانتماء إلى الوطن ويعطي للشعر والشاعر هويته ، فأنت تقرأ في كثير من الدواوين الحديثة ، فلا تجد علماً أو معلماً تهتدي به ، يدلك إلى الأرض التي ينتمي إليه الشعر والشاعر ، وفي هذا ضياع وإضلال للقارئ العربي ، وما أظن هذا الأسلوب إلا بذرة من بذور اللامتممي التي تسربت إلى مجتمعنا العربي ، وهناك ظاهرة أخرى لاحظتها ، وهي أن كثيراً من الشعراء ، لا يسمون الممدوح في قصائدهم ، ويكتفون بذكر لقب أو صفة تصلح له ولغيره من الممدوحين ، وقد تعطي هذه الظاهرة دلالة على أن الشاعر لا يؤمن بما يقول ، أو أنه متخوف من تقلبات الزمان ، أو أنه يتاجر

بشعره ، بحيث تصلح قصيدته لكل عصر . . وليست هذه من صفات الشاعر الصادق الإحساس ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان إذا مدح إنساناً ، أو ذكر مناقبه ، عين اسمه في سياق حديثه ، فأصبحت هذه المناقب خاصة بصاحبها .

يضم ديوان « غناء الجرح » خمساً وعشرين قصيدة ، ومسرحية شعرية واحدة ، وقد خصص الشاعر هذا الديوان ، للقضية الفلسطينية ، في مرحلة ما يسمى بالنكسة وما بعدها ، ودعاه باسم « غناء الجرح » نسبة إلى إحدى قصائد الديوان وهو نداء الجرح ، ولكنه في صورة أغنية ، يسري تأثيرها إلى قلب كل مستمع إليها وتنساب مع الدماء في العروق ، فتبقى رفيقة درب كل مجاهد ، لأن الجرح الدامي لا يريد تضميداً ، فهو متشوق إلى مزيد من النزيف ، ليعيد الماضي المجيد حياً .

يطأ الحاضر الذليل ويلقي بثاراته مكاناً قصياً
يا أخا الجرح قد مللت الفيافي وسمت الأشواك تنخر فيا
ولنودع بشاشة العيش حتى يرجع القدس موطناً يعربياً

وقد أرخ الشاعر كثيراً من قصائد الديوان ، وأهمل بعضها ، ولكنني استطعت من خلال متابعة القصائد المؤرخة أن أرصد درجات الانفعال ونوعها ، التي كانت توقد في نفس الشاعر ، خلال حوالي عشر سنوات يمثلها الديوان ، وكانت البداية مع إطلالة أول عيد فطر يأتي بعد ضياع القدس في ٣/١٠/١٣٨٧ هـ ، وكانت العبرات وقتها تخنق كلمات الشاعر ، وصدمة (النكسة) في بدايتها ، فلم يستطع أن يقول إلا القليل في ختام قصيدته التي ألقاها في منزل الشيخ الحافظ على ضفاف (عقيق عرو) ولكن الشاعر فيما بعد يفوق من هول الصدمة ، ويقف جندياً يواكب الأحداث ويعيش معها ، وكأنه جندي في قلب المعركة ، ويظهر الأمل من خلال الضباب ، ويسير الركب على ضوء النجمة الخافتة ، ويتبدد الغمام عن نجوم تزيد الإشراق في النفس .

وقد جاء هذا الأمل مما قدمته الحركة الفدائية التي بدأت معها الآمال في التفتح بعد ذبول ، وهزت كيان العدو ، وحسب لها العالم ألف حساب . . وقد وقف الشاعر مع هذه الحركة مشجعاً وداعياً إلى الصبر ، والثبات في ميدان المعركة ،

ولكن الكآبة أخذت تلف النفوس في آخر هذه المرحلة ، عندما بدأت المكائد تحاك للقضاء على الحركة الفدائية - ابتداء من تل الزعتر ، الذي تغنى الشاعر بصموده .

ومن خلال ديوان « غناء الجرح » يظهر التجاوب الروحي مع عرب فلسطين ، ويدل على مدى عناية الشعب والصحافة والدولة في المملكة العربية السعودية ، بما يجري في فلسطين ، فلم يكن الشاعر يغني لنفسه ، وإنما كان يمثل كل إنسان يعيش على أرض المملكة العربية السعودية ، ولم يكن الشاعر فريداً بين الشعراء في تجاوبه مع قضية فلسطين ، بل هناك غيره من الشعراء شاركوا في هذا الموضوع ، ولا يكاد يخلو ديوان شاعر سعودي من قصيدة أو قصائد ، مما يجعل هذه الظاهرة جديرة بدراسة مستقلة ، ويتميز ديوان « غناء الجرح » بأنه لم يترك اليأس يسيطر على النفوس في أشد الأوقات ظلاماً ، ولم يكن شاعره من أصحاب الثورة الهوجاء التي يضيع معها العقل ، فكانت ثورته عاقلة ، يضع الحلول ، ويدعو إلى الصمود ، وينبه إلى المخاطر ، ويحاول أن يبرز عناصر القوة في شعبنا . . ولا عيب فيه إلا أنه صادق التعبير ، قوي العبارة ، وضاح الصورة ، عميق الفكرة ، مجدد في ثوب قديم ، وقديم في ثوب جديد ، قادر على تركيب الصورة الناجحة للمعنى الذي يريده ، وانظر هذه الصورة الرائعة التي تمثل بعضاً ممن ابتلي بهم مجتمعنا العربي :

ويح العروبة أقفرت ساحاتها	من صانعي الإقدام والهيحاء
وتأيمت فيها المروءة واغتدت	مهداً لغدر اللؤم والجبناء
من كل أشأم أنكد متلفع	ثوب الرياء موزع الأهواء
دنس الرغاب كأنه مستولد	من ثعلب وحمى على حرباء

وأمثلة التعبير الفني الجيد ، في الديوان ، كثيرة ، ليس لها حصر ، ولولا خشية القول بتعصبي لموضوع الديوان ، لأبرزت من محاسنه ما ينظم في عقد فريد يطوق به جيد كل شاعر مجيد ، يمد تراث أمته بالجديد . ولو أنني وقعت على معاييب ، ما توقفت عن إبرازها ، وتنبيه القراء إليها ، وإذا كان من عيب فهو ، أن الشاعر لم يرتب قصائد الديوان حسب تسلسلها التاريخي ، فنثرت في الديوان دون نظام ، وأرى أن التنظيم التاريخي لقصائد ديوان الشاعر ، يعطي دلالات متعددة ، تفيد في دراسة الشعر والشاعر ، أذكر من هذه الدلالات :

دلالته على حياة الشاعر ، وتطور حياته الشعرية ، متناسبة مع مرور الزمن والأحداث ، وهذا مما يعاب على دواوين الشعراء القدماء الذين عاشوا في عصر التدوين حتى وقتنا الحاضر ، حيث نجدهم يرتبون الديوان حسب القوافي ، أو حسب الموضوعات . . وبهذا ضاع الكثير من الدلالات على حياة الشاعر ، لأن الشاعر يختلف حاله من زمن إلى زمن ومن عمر إلى عمر ، وإذا كان الشعراء يخفون المحاولات الأولى في نظم الشعر ، ولا يضعون في الديوان إلا ما كان في مرحلة النضج ، فإن الترتيب التاريخي له مدلولاته من حيث علاقة الشعر بالسن ، والثقافة ، وهل يتأثر الشعر بالعمر الذي يكون فيه الشاعر ، وما مدى الثقافة التي أضافها إلى رصيده ، وكان لها تأثير في شعره ؟ . .

وفيد الترتيب التاريخي إذا كان الديوان يتناول موضوعاً واحداً ، تتسلسل أحداثه ، كما في ديوان « غناء الجرح » حيث نستطيع أن نتعرف على مراحل القضية ومدى تأثيرها على حياة الشاعر الفنية والنفسية ، وعلى المجتمع الذي يغني له الشاعر ، كما عرف مقدار قوة استجابة الشاعر للأحداث ، مرتبطة بعمره ، ومتصلة بما يطرأ على القضية من متغيرات .

وبعد : فإنني لم أقدم تعريفاً بصاحب ديوان « غناء الجرح » معتمداً على القاعدة القائلة : « إن المعروف لا يعرف » ولكنني فطنت إلى أن كثيراً ممن يقرأون مقالاتي من طلاب المدارس الذين لم يسمح لهم الزمن بمعرفة أهل العصر من الأدباء ، فرأيت من حقهم أن يعرفوا أن صاحب الديوان ، هو الدكتور محمد العيد الخطراوي ، أستاذ في جامعة الملك عبد العزيز له دواوين شعرية متعددة ، منها « ملحمة أمجاد الرياض » و« همسات في أذن الليل » ويجمع بين الشعر ، والنقد الأدبي ، وكتابه « شعراء من أرض عبقر » من أروع ما قرأت عن الشعراء السعوديين ، وله دراسات حول تاريخ المدينة الأدبي والاجتماعي . . ولما يزل في الخمسين من عمره . . وبارك الله في عمر كل من وهب حياته لخدمة أمته ، وإلى لقاء في حلقة أخرى ، حول ديوان شاعر سعودي .

٢٤٣ - محمد فلاح فالج الرشدي

١٣٢٥ - ١٣٩٧

وُلد في المدينة ، وتلقى دراسته الأولى على مشايخ المسجد النبوي ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة ، ونال شهادتها . . وعمل في حقل التعليم . . نشر شعره في الصحافة وله ديوان مخطوط بعنوان « من الأعماق » . . . من شعره قصيدة بعنوان « مَضِيَّتُ العَمر » . يقول فيها :

مَضِيَّتُ العُمُر في كُلِّه	وفي هَمٍّ ولا غَمِّه
فإنَّ الصبر يُسعدني	ولا عقلي ولا حكمه
صروفُ الدهر كاظمة	تُهاجمي بلا رحمه
وأيامي تحاورُني	حروبُ الشَّار والنقمه
لقد حارت بي الدنيا	وأعمت ناظري اللطمة
صراع بين أعماق	سبيل المجد والقمة
أريد الناس إخواناً	بلا بُغْضٍ ولا نَقْمه
. . وقال بعنوان « فلسطين » :	

يا فلسطين استعدي للقانا	جاء يومُ النَّصْرِ يا أُمَّاه جانا
وعدُّ بلفُورٍ كلفُورٍ انتهى	في جحيم النار ضرباً ودُخانا
وأتى اليوم الذي نظره	نظرة الصدق قديماً وحمّانا
شعبك الجبار من أطيافه	يوقد النارَ ويغلي غَلِيّانا

☆ ☆ ☆

٢٤٤ - محمد الفهد العيسى

وُلد بمدينة عنيزة سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدينة المنورة ، ثم دخل عالم الوظائف ، ووصل إلى وظيفة وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وصار مستشاراً بوزارة الخارجية ، ثم عين سفيراً لبلاده في موريتانيا ، وبعد ذلك في قطر .

له ديوانا شعر « على مشارف الطريق » و« ليديا » . ويغلب على شعره طابع الحزن والتشاؤم ، ويُعدُّ من كبار الشعراء العاطفيين في المملكة . ومن مختار شعره قوله بعنوان « في الطريق » :

حَبِيبِي أُرَانِي عُبْرَ الطَّرِيقِ	أَسِيرُ إِلَى مَا وَرَاءِ الْغُيُوبِ
أَسِيرُ إِلَى عَالَمٍ لِلْفَنَاءِ	وَحِيداً تُحِيطُ بِنَفْسِي النَّدُوبِ
حَطَامٌ فَقَدْ هَدَّ مَنِّي هَوَاكَ	صُرُوحاً تُحْدِثُ فِيهَا الْخُطُوبِ
هَوَاكَ شَقَاءٌ بِدُنْيَا شَقَاءِ	أَضَلَّ طَرِيقِي بَيْنَ الدَّرُوبِ
حَبِيبِي وَكُنْتَ بِهِذِي الْحَيَاةِ الـ	أَغَانِي وَكُنْتَ السَّمِيرَ الطَّرُوبِ
فَلِي هِنَمَاتٍ وَعَاهَا الزَّمَانِ	بِحَبِّكَ مَسَّتْ شِغَافَ الْقُلُوبِ
وَأَنْتَ نَعَمْ أَنْتَ يَا لِلشَّقَاءِ	حَطَمْتَ فُؤَادِي بِوَعْدِ خُلُوبِ
فَذَقْتَ الْعَذَابَ وَكَأْسَ الْحِمَامِ	فَكُلَّ وَفَائِي وَحَبِّي ذُنُوبِ
بَعِيداً بَعِيداً وَرَاءَ الْغُيُوبِ	سَأَذْهَبُ وَحُدِّي وَلَا .. لَنْ أَعُودُ

ومن قصيدة بعنوان « حياة شاعر » :

وَتَمْضِي اللَّيَالِي وَأَمْضِي بِهَا	وَنَفْسِي تَتَرُّ وَقَلْبِي جَرَّاحِ
فَلَا اللَّيْلُ يَأْسُو وَلَا يَنْجَلِي	وَلَا أَنَا مِيتَ قَضَى وَاسْتَرَحِ
وَلَا نَجْمٌ فِيهِ يَكُونُ الْعِزَاءُ	وَلَا أَنَا أَرْجُو لِلْيَلِي صَبَاحِ
ظِلَامٌ رَهيبٌ يَلْفُ الشَّرِيدِ	وَيَطْوِيهِ بِالْبُسُوسِ دَامِي الْجَنَاحِ
وَتَقْسُو عَلَيْهِ جِبَالُ الْهَمُومِ	وَتَعْصِفُ فِيهِ جُنُونُ الرِّيحِ

حياة قضاها عليّ الزمانُ شقاء عذاب دموع نواح
حياتي وأيّ حياة تكون بسجن الليالي وقيد الزمن
وفيه بأغلال يأس الحياة تكبّل روحي رهن الشجن



٢٤٥ - محمد كامل الخجا

الشاعر محمد كامل الخجا شاعر موهوب ، ناضج الفكر ، يقظ القلب ، حي الضمير ، متدفق الشاعرية ، ينثال الشعر من فمه سليقة وموهبة صقلتتهما التجارب ، بعيداً عن التكلف ، لذلك جاءت موسيقاه الشعرية عذبة الإيقاع جميلة الجرس أصيلة النغم ، داهمته بديهة نظم الشعر في سن مبكرة ، حفزتها عوامل وراثية أذكت شاعريته ، فجد والده شاعر مشهور توفي عام ١٨٤٥ م ومن أسرته لأمه الشاعر السوري أنور العطار ، هذه الدماء العريقة التي تجري في عروقه أنطقته بالشعر في التاسعة من عمره ، والبيئة الحجازية وما تمور فيه من علم وثقافة ساعدت على تنمية موهبته . فقد ولد الشاعر في مكة المكرمة ثم ارتحلت به أسرته إلى المدينة المنورة ، وهو شاعر غزل إنْ خطرتْ محبوبته استبته حمرة خديها التي استعار الورد حمرة منهما ، فانطلقت أبياته تتأود معها ، وإذا القلوب معلقة بارتشافه شفيتها ، ولحاظ عينيها الوطف ، يقول :

خَطَرْتُ ورودُ الروض بين يديها	فكأنَّها خطفَتْه من خَدَّيْها
وتحدّثت فإذا القلوبُ خوافق	من منطق يحلو على شَفَتَيْها
فسألت : من تلك المليحةُ يا ترى ؟	أمن الملائك أم تُسبِن إليها ؟
قالوا : رعاك الله فائنةُ الوري	فأرحمُ فؤادك من هوى عَيْنَيْها
واحفظ هداك فكم حديدٍ باردٍ	يُوري اللظى إنْ يتصل بيديها
إلى أن يقول :	

غابت وذكرها تجولُ بخاطري أترى هواي يرن في أذنيها ؟
أم أنها مِنْ كثرة العشاق ما عَزَّت كراماتُ الرجالِ لديها ؟
وهو رومانسي النزعة مجدد في المعاني ، والأسلوب رشيق لا إغراب فيه ولا وحشة بل ألفاظ مأنوسة وتراكيب بسيطة يكسوها النغم هالة من الجمال والركة .
الصفاء والوصال شيء صعب المنال في الحب ، فلنستمع إلى الشاعر الخجا

يحدثنا عن الإعراض والصدود والألم الذي ينتاب العاشقين حينما يداهمهم إعراض الحبيب وهجره ، وذلك في قصيدة « الأمل الغارب » فماذا قال الشاعر ؟ ..

أعرضت عنه التي جارت ولم ترث للصبّ ولم تعطف عليه
فكأنّ الحسن لا يرعى الذمم وضحاياه مسرات لديه
أما قصيدته « الحب المثالي » ، فإن الشاعر يحمل فيها حملة شعواء على حب الخطيئة الذي يرفضه أصلاً وفرعاً ، لأنه يقدس الحب المثالي ويحتقر كل ما يهبط بالحب إلى الدنس ويدعو إلى العفو عن الخاطئة ، لأنها دوماً ضحية إثم ووعاء رجس وتشتمل هذه القصيدة على معان جليلة وأفكار جديدة لا يسع الإنسان إلا أن يقف حيالها معجباً ، منها قوله :

كان جهلاً طلبني الماء من النا ر والطهر من المبتذلة
إنما أعداؤنا أنفسنا ولآتيننا بماضينا صلّة
وهذه قصيدة في رثاء الملك فيصل ، بعنوان « فيصل العبور » ويقصد بالعبور ، عبور قناة السويس في مصر :

قَيْدَ الْحُزْنِ .. مِنْطَقِي وَلَهَاتِي
مَاتَ جَزُسُ الْكَلَامِ فَوْقَ لِسَانِي
حِينَ قَالُوا: قَدْ مَاتَ «فِيصَل» مَاتَتْ
وَرَأَيْتُ النَّهَارَ .. صَارَ ظُلَاماً
غَيَّبَتْ شَمْسُهُ .. وَوَلَّى ضُحَاهَا
وَالْبَرَايَا .. مِنْ هَوْلِهِمْ فِي ذُهُولِ
سَمَرَ الْحُزْنِ .. خُطُوتِي .. يَالْخُطْبِ
صَنُو «عَبْدِ الْعَزِيزِ» يَغْتَالُهُ الْغَدُ
كَانَ مَلَأَ الْحَيَاةِ . مَلَأَ سِنَاهَا
كَانَ لِلشَّعْبِ .. وَالِدًا وَعُطُوفًا
شَعْبُهُ «فِيصَلُ» وَ«فِيصَلُ» شَعْبُ
إِنَّهُ فِي الْعَيُونِ .. نُورٌ مُشْعٍ ..
عُمُرُهُ كَانَ لِلْبِلَادِ عَطَاءً

فبباني المسكوب .. من عِبْرَاتِي
وفؤادي .. مَوْجَجُ الزَّفَرَاتِ
في عيوني .. سَوَاطِعُ النُّظَرَاتِ
وشحته الأحزان بالحسرات
وترجت آفاقه راعشات
وأنا بينهم .. كسِيحُ الْخُطَاتِ !!!
قد أصاب الجميع .. في المَهْجَاتِ
رُ وتخبو الحياة .. في لَحْظَاتِ !!
ملء تاريخها .. ومجد الحياة ..
كان رمز الإخلاص .. رمز الأَبَاةِ
تفتديه النفوس .. بالغاليات
وهو في القلب في النهى في الحشاة!
وحياة دفاقة البركات

شَادَ للمجدِ في بلادي فخاراً
نهضةُ العلمِ والمصانعِ والتعميرِ
طَوَّعَ الصخرَ .. والجبالَ .. تراها
ماتَ .. من شَادَ للعروبةِ مجداً
إيه .. يا « فيصلَ العبورِ » ويا من
إنه « القدس » كم بكاكِ بدمعِ
كان يرنو إلى صلاتِكَ فيهِ
وهديرُ الأذانِ .. بالنصرِ يسري
إيه .. يا « فيصلَ التضامنِ » يا من
جُزَّتْ كُلُّ البلادِ تدعو إلى اللهِ
أنتِ حيٌّ في كُلِّ قلبٍ ونفسي
في حِمى اللهِ يا كثيرَ العطايا
إنه « خالدٌ » أخوكِ على العهدِ
وأخوهُ الأميرُ « فهدٍ » يدهُ
والجميعُ .. الجميعُ .. بيعةُ صدقِ
أيَّدَ اللهُ « خالداً » ورعاهُ

فهي في المجدِ ذروةُ الذرواتِ
منارٌ للكونِ في النهضاتِ
وهي .. تزهو بواسعِ الطُّرقاتِ !!
وكياناً .. أقضَّ كلَ عِدةِ
كنتَ للنصرِ .. أروغَ الملحمةِ
كغزيرِ السحابِ المُمطراتِ ..
ضارعاً للإلهِ .. بالدعواتِ
وعلى الكونِ .. ناضِرُ البسماتِ !!
قد جَمَعَتِ الإسلامَ بعدَ شتاتِ
وتُعلي الإسلامَ في الكائناتِ
طُبَّتْ حياً .. وطبَّتْ بعدَ المماتِ
إهنأ اليومَ .. في ذرى الجناتِ
سيمضي .. في عزيمةٍ وثباتِ
في يديه .. لساطعِ الأمنياتِ
وولاءٍ في سائرِ الحالاتِ
في مدى الدهرِ حاملَ الراياتِ !!!



٢٤٦ - محمد المصيطير

وُلد بمدينة « الرس » في منطقة القصيم عام ١٣٥٢ هـ تعلم في بلدته ، وتخرّج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٧ هـ ، وعين قاضياً في الدمام ، ثم عين مديراً لمعهد عنيزة . . فمديراً للمدرسة الثانوية بالرياض . . . نشر شعره بالصحافة ، ولم أطلع على ديوان مجموع . وترجم له صاحب شعراء نجد .

ومن شعره قوله بعنوان « أتذكر » :

أَتَذْكُرُ سِحَرَ مَاضِينَا	و طِيبُ الْعِيشِ يُرْضِينَا
وَأَحْلَاماً لَنَا سَكْرِي	و شَيْئاً مِّنْ تَنَاجِينَا
وَمَاءَ الْجَدُولِ السَّلْسَا	لَ يَجْرِي تَحْتَ أَيْدِينَا
أَتَذْكُرُ ذَلِكَ الْمَغْنَى	وَرُبْعاً قَرَبَ أَهْلِينَا
بِهِ لِلرَّوْحِ مَحِيَاةٌ	كَمَاءِ الْمِزْنِ يَسْقِينَا
صَبَاً نَجِدُ تَصَافِحَهُ	فَنَنْشِقُ مِنْهُ مَاشِينَا
فَمِنْ شَيْخٍ لَقِصُومٍ	تَضُوعٌ فِي نَوَاحِينَا

. . . ومن قصيدة بعنوان « تَبَسُّمٌ » :

أَهَاجَتُكَ يَا قَلْبُ تِلْكَ الذِّكْرُ	فَأَصْبَحْتَ فِي قَلْقٍ أَوْ ضَجْرُ
وَبَتْ رَهِيْنَ الْأَسَى وَالْفِرَاقِ	لَطِيبِ الْمَغَانِي وَعَهْدِ الصَّغْرِ
شَدِيدِ الْخُفُوقِ عَمِيقِ الْوُجُومِ	كَأَنَّكَ بَيْنَ الْوَرَى تُخْتَضِرُ
سَقَاكَ الْحَيَا يَا مَغَانِي الْهَوَى	وَرَوَاكَ وَبُلُّ هَمَا وَإِنْ هَمَزُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ تِلْكَ الرَّبُوعِ	رَفِيفُ مُنَى وَحَدِيثُ سَمَرُ
وَلَمْ يَكْ فَوْقَ صَخُورِ الْقَشِيعِ ^(١)	وَكُتِبَ بِرَامَةِ يَوْمٍ أَغْرَ
غَضَارَةُ عِيشٍ مَضَى عَهْدُهُ	شَرِيطاً يَمُرُّ بِشَتَى الصُّورِ

(١) القشيع : جبل في الجنوب الغربي لبلدة السوس ذو مناظر طبيعية جميلة .

٢٤٧ - محمد هادي درويش

وُلد في مدينة « سامطة » جنوب جازان على مسافة ٧٥ كيلاً سنة ١٣٦٥ هـ وتخرج في كلية العلوم الشرعية بالرياض . .

وله شعر منشور في الصحافة ، ومن مختاره قصيدة بعنوان « عالم الإشعاع » :
يا عالم الإشعاع كيف الحالُ هل هذه الدنيا ضناً ووبالُ
يسري بها السارون في غسق الدجى لا كوكبٌ يهدي ولا إشعالُ
تمشي السفينة في الظلام ولا أرى ربّانها يهدي الورى إن مالوا
لهفي على الإسلام أين محمدٌ من أمةٍ ضلّت ولا آمالُ
نشر الأوائل دعوةً بلّغتها حملوا المشاعل ليتهم مازالوا
من بعدهم خرج البغاة عن الهدى وتفقهرت من خلفهم أجيال
ياليت هذا الجيل يفهمُ صيحتي لا عمّروا إن لم تكن أعمال
لو أنهم نشروا الحنيف بدعوةٍ لتوهّجت وتقلّص الإهمالُ
ولخلّتهم يقّرون آي الله في أبنائهم ولرتّلوا ترتال^(١)
شرح الكتاب حياتهم ومعاشهم جمّع البيان مُنزل إنزال^(٢)
فبحكّمه سلمان أصبح مسلماً وبعدله قد حبّنا الإقبال^(٣)

- (١) رتّل : فعل رباعي مصدره على « ترتيل » وفيه أيضاً أنه وقع « ترتال » وحقّه النصب ، لأنه مصدر جاء بعد فعله ، فهو مفعول مطلق منصوب .
(٢) منزل إنزال « مُنْزَلان الفعل الرباعي : نَزَلَ . . . والصيغة اسم مفعول أو اسم فاعل ، ولا أعلم ماذا يريد . وإنزال : مصدر أنزل . . ولا وجه له في الرفع بل حقه النصب على وجه من الوجوه . .
(٣) الإقبال : يريد : محمد إقبال الشاعر الباكستاني . . وحبّنا : لغة صحيحة في أحبّ .

٢٤٨ - محمد هاشم رشيد

وُلد في المدينة عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م . . . وتنسب المصادر الأدبية إلى آل «الغزي» الأسرة السورية ، وهو كذلك في القيد المدني ولكن الشاعر رفض أن ينتسب إلى أسرة معينة ، إحساساً منه بالنفور من الانتماء الضيق ، كما نُقل عنه في إحدى مقابلاته الصحفية . ولكنه تعليل غير مقبول ، وإنما هناك تعليل آخر يؤخذ من الروح العامة التي سيطرت على عاطفته ، ومبعثها أفكار اجتماعية رأيتها سائدة في الحجاز بعامة ، وفي المدينة بخاصة ، تتصل بقضايا الجذور .

درس محمد هاشم رشيد بالمدينة على يد أبيه ، ومشايخ المدينة في زمنه كما درس في القسم العالي بمدرسة العلوم الشرعية ، وكلية الصحافة المصرية ، وعمل في عدة وظائف منها : اللاسلكي ، وإدارة التعليم وإدارة المطبوعات والإذاعة ، وتحرير الصحف . . وعرفته سنة ١٤١٤ هـ رئيساً لنادي المدينة الأدبي . وصدر له عدد من المجموعات الشعرية :

- ١ - على ضفاف العقيق .
- ٢ - في ظلال السماء .
- ٣ - الجناحان الخالدان .
- ٤ - على دروب الشمس .
- ٥ - وراء السراب .
- ٦ - براكين .
- ٧ - على أطلال إرم .
- ٨ - بقايا عبير ورماد .

قال عنه صديقه محمد العيد الخطراوي في « شعراء من عبقر » :

« من أهم ما يميز شعر محمد هاشم رشيد هو الوحدة العضوية المتكاملة في قصائده ، لأنها تكون قائمة في الغالب على الروح القصصي . . . وقال : إنك في

شعر محمد هاشم رشيد تنتقل من صورة جميلة إلى صورة أجمل تملك عليك
مشاعرك وتغرق حواسك كلها في جوّ صوفي ممتع لذيد وتجند نفسك أمام أشرطة من
التعبير المتدفق القائم على مناجاة الطبيعة وعرض مشاهدنا الناعمة بالعطر
والطيوب ، حيث تبعث فيها ريشته الفضة الحياة والحركة فتؤدي وظائفها التي يسندها
هو لها ، لا التي أسندها إليها الواقع .

ومن نماذج شعره قصيدته التي تحمل عنوان « صوت الماضي » يقول فيها :

أنا في الطريق

أمشي على خُطو القمر والأفق ينبض بالصور
والليل يهمس بالذكر ويقول لي : حان المقرّ
فهنا العقيق

هذا ثراه ألا تراه والطيب ينفخ من رُباه
وهنا تضمك ضفتاه لتغوص في سرّ الحياه
وأنا غريق

أطفو على موج القرون وتسير بي لججُ الظنون
حيرى فأصرخ مَنْ أكون أنا في مدى الوادي الحنون
أملّي برّيق

لم يبق منه سوى ضباب ورؤاي مهزلة السراب
وهوأي أوهام الشباب وأعود أصغي للعباب
فإذا العقيق

يروى على سمع الصخور أمجادنا عبر العصور
فيضمني طوفان نور ورؤى غدي عذب طهور
حلّو البرّيق
مثل العقيق

وقال تحت عنوان . . (جبال السراة) :

عليك على القمة الشامخة وقفْتُ أُطلُّ على موطني
فمن فوق ذروتك الباذخة لقيْتُ بصدر الربى مأمني

فحولك تغفو القرى الوادعة
وترنو لك المدن الرائعة
وتحلم بالأمم المرتقب
وتفضي إليك بسر الحقب

وقفت عليك وفي أضلعي
وأسمع صوتك في مسمعي
أحس بأنني أضمت الجزيرة
يُدمدّم بالذكريات النضيرة

فذكرى أراها بأرض الحجاز
فأشعر بالفخر والاعتزاز
ترفرف فوق السهول الفساح
وألثم كل الربي والبطاح

وأخرى بنجد تُوشّي التلال
فيسبح قلبي بفيض الجمال
وتغمر بالطيب آفاقها
وتسكب روعي أشواقها

وأبصرت في الشرق من أرضنا
ينابيع خير ، ودنيا سنّى
ملاح من غدنا الأروع
تفجّر لها قدرة المبدع

وكم ذكريات لنا في عسير
مرابع شعب كبير كبير
يصفّق نجد لها والحجاز
تحدّي صروف الليالي وفاز

☆☆☆

٢٤٩ - محمود عارف

وُلد بمدينة جُدَّة عام ١٣٣٠ هـ . تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح بجُدَّة وتخرج فيها عام ١٣٤٢ هـ وعمل مدرساً فيها . وتنقل في عدد من وظائف الحكومة ، وعين عضواً بمجلس الشورى . وعمل رئيساً لتحرير جريدة عكاظ مدة سنة . وأصدر عدداً من الدواوين الشعرية منها : المزامير ، « الشاطيء والسراة » « في عيون الليل » « على مشارف الزمن » « أرج ووهج » « الروافد » « أيام من العمر » « مدينتي جُدَّة » « مشاعر على الضفاف » « الفردوس الحالم » « العبور » . وأعاد النادي الأدبي بجدة نشر شعره في مجلدات . فأصدر المجلد الأول سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م بعنوان « ترانيم الليل » . وقد وجَّه محمود عارف كثيراً من شعره في التعبير عن آلام وآمال أمته ، وفي حبّ وطنه . .

فقال من قصيدة في « مكة » :

هَتَفَ الشَعْرُ صَادِحاً بِالْحُدَاءِ	في هوى مكّة هوى البطحاء
وازدهى الكون بالبشير وغشاه	ضياء أكرم به من ضياء
مكة موطن الرسول تناهت	بالُسمّى لأرفع الأسماء
في جبين الزمان منه سناء	مستفيض بنوره الوضاء
المرائي عبّر الوجود مسار	لانبثاق المحجّة البيضاء
فكان الأحياء فيه انعكاسا	تُ أمان مزهوة الأفياء
ضُمّخت بالعبير فهي معان	للرسول الفريد في العظماء

وقال من قصيدة بعنوان « مذبحة صبرا وشاتيلا^(١) » :

لمن الضحايا في رُبى شاتيلا	مِنْ بَعْدِ صَبْرَا قُتِلُوا تَقْتِيلا
راحوا ضحية غدر شارون الذي	ملأ المسامع والقلوب عويلا ^(٢)

(١) صَبْرَا وشاتيلا : مخيمان للاجئين الفلسطينيين بجوار بيروت .

(٢) شارون : وزير الدفاع في عُصبة الشّر اليهودية ، في أثناء مذبحة صبرا وشاتيلا =

في كلِّ دار في المخيم طفلةٌ
 قد سُرد الباقون تحت قنابل
 فالنار لازية يسدّ لهيئها
 قد قيّدوهم بالحبال وبعضهم
 ما كان في صبرا يُعدّ فجعةً
 . . ومن قصيدة بعنوان « في رحاب الطهر والنور » .

اسكب اللحن في صماخ الصباح
 وتحمل في البُعد أشواق قلب
 هو حبُّ السماء للأرض يندا
 قد نهلنا العبير نبغ صفاء
 كلما أسدل الظلام ستاراً
 أشرق البذر والروابي نشاوي
 لا تقولوا هنا بداية حبّ
 قد كرهنا آلامه ودواعيه
 وهذه قصيدة بعنوان « القدس والمناخ الجديد » :

يا قُدس يا رمزَ السلام
 الناصبون المعتدون
 وتحملوا عقبى الدمار
 أين السلام مع الهدى
 بين المحاور والطرق
 حسبوا الشجاعة في الأذى
 الناس حيرى في الظلام
 نشروا الخرائب في الديار
 خسروا وقد عرفوا السبب
 وهما الكيان مع الشرف
 ضاع الشعار على الورق
 هدفأ وقالوا جبذا
 ما استحسنوا غير الهرب

القدس ييكى للخطر
 أين الشجاعة والشهادة
 يأتي على درب القدر
 أين الترابط والقيادة

= والحقيقة أن شارون عبّر عن مفهوم اليهود التوراتي الذي يأمرُ بقتل الآخرين أو استعبادهم .

كل الأوامر والسعودُ مذبوحة فوق الجحود
ماتت كميته من غلب
في الروض يكي العنديلُ وبكاؤه رجع النحيب
والبرتقال على الشجر في صفرة بادي الأثر
فوق الخميصة والغدير ضاع الهديل من الطيور
والصمت رمز للغضب
عربُ الخليج هم الأباة ومع الرياض هم الحماة
رسموا الخريطة للسلام عبر التضامن والوئام
يمشون صفاً خلف صف من غير ما نشر ولف
بأكفهم يفضُّ القضب
دستورهم رفع البناء لشعوبهم صوب العلاء
بعزيمة دون اشتراك رفعوا القضية للسماء
حيث التفرغ للحوار بصراحة وهي الشعار
والقدس حتماً للعرب
الفجر أشرق من جديد فوق الجزيرة بالسعود
والقدس عطر في المروج بين الشواطئ والخليج
رغم التشنج في اليهود نوراً أطل على الوجود
فيه التخلص يقترب
أترى الجزيرة وحدها صحراءها أو نجدها
مشدودة بخليجها ورياضها ومروجها
تسعى لوحدتها شملها وتصب فائق بذلها
لمن استعد بما وجب
إن السلام هو العطاء عند الشدائد بالفداء
ومن التضامن أن نرى يوم اللقاء تضافرا
أما العطاء لقابح يُغري شراهة طامع
بله الشريك المضطرب

سَغِيُ الرِياضِ مع الحِرم حتّى الخِليجِ الملتِزم
يَهْدِي السّلام إلى الأمم للقُدس مرفوع العلم
نَحْن الدّعاة ولا جَرَم نَحْن الحماة إذا لزم
والعهد بـاقٍ للحَقِيب

يا قُدس في رِحب المِناخ في الأرض دُنيا والصّراخ
قد عشت بالأمل البعيد بين الحرارة والبرود
تُعْطِي وتأخذ بالأمل والوقت أحوج للعمل
فإلى متى تجني الوصب؟



٢٥٠ - مصطفى زقزوق

... شاعر ، نشر قصائد في الصحف السعودية ، ولم أعرف ترجمته وهذه قصيدة من شعره بعنوان « موعد الأمس » :

قولي لهم كلَّ يوم كان يُؤنِّسنا	فيرقصُ الحُبُّ في أحلى ليلينا
يداعبُ الفُلَّ والريحانَ في وَلِه	وينشرُ الوردَ عطراً في رواينا
وقلُّبه الخافق الصافي يداعبني	ولاعج الشوق يسترعي أمانينا
والحسنُ يشدو به من غير ما كلف	والأمس مستيقظ والغيثُ يروينا
يا موعد الأمس هل دنياك يانعة	مخضرة الدوح لازالت تناديننا
فالنفس ظمأى إلى بوح بلا أسف	بين السماح الذي قد كان يغرينا
فأينها يا طيوف الصيف معذرة	وأين ما كان من أحلام ماضينا
وما اضطرابي وأرض الله واسعة	وملؤنا الشوق يسعى في تلاقينا
هيهات في البعد أن ننسى أحبتنا	أو نجعل اليأس يلهو في تصافينا
ما للحنين وللأشواق أكتمها	وفي الحنايا بقايا من حكاوينا
فهل على العهد ألقاها فتسعدني	ويعزف الشعر لحناً من أغانينا

☆ ☆ ☆

٢٥١ - مطلق مخلد الذيابي

له ديوان « أطياف العذارى » صدر عن نادي جُذَّة الأدبي . ومن شعره قصيدة
في رثاء الملك فيصل :

وَدَها الْبِلادَ بِحُرْقَةِ الْأَكْبَادِ	خَطْبُ أَلَمٍ بِسَاحَةِ الْأَمْجَادِ
فِيها افْتَقَدْنَا كَوَكَبَ الْإِسْعَادِ	وَطَوَى الْعَظِيمَ وَرَاعَنَا بِلِيَّةَ
وَلَحَقَّ دِينَ اللَّهِ أَنْتَ تَنَادِي	يَا رَافِعَ الْعِلْمِ الْمَوْحَدَ فِي الْوَرَى
لِلنُّورِ تَهْدِي الْقَوْمَ دَرْبَ رِشَادِ	وَتَبْتُ فِي سَمْعِ الْأَنَامِ رِسَالَةَ
بِنَقِيضِها حِصْدُ لَشُوكِ قِتَادِ	وَاتَّخَذْتَ جَهْدَكَ فِي الْعَدَالَةِ شُرْعَةَ
وَرَغَبْتَ عَنْ رَغَدِ الْحَيَاةِ النَّادِي	وَزَهَدْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ مَلِكُها
جَلَّتْ مَعَانِيهِ عَلَى الْعُبَّادِ	وَرَأَيْتَ فِي لَقَبِ الْجَلَالَةِ مَوْضِعاً
هُوَ صَاحِبُ النِّعَتِ الْجَلِيلِ عِمَادِي	وَذَكَرْتَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلالُهُ
هُوَ وَالْعَلَا اجْتَمَعَا عَلَى مِيعَادِ	يَا فَيصلاً سَلَكَ الْمُحِبَّةَ صَادِقاً
بِالنَّجْمِ فِي سَفَرِ الضِّيَاءِ الْبَادِي	إِنَّ الْعَلَا مَعْنَى كَرِيمٍ صَاغَهُ
مُنْذَ اعْتَلَيْتَ مِنْصَّةَ الْأَمْجَادِ	لَمْ تَشْهَدْ الْعِلْيَاءُ صِنُوكَ بَانِياً

☆ ☆ ☆

٢٥٢ - معيض بن علي بن محمد البختيان

وُلد في بلدة « تثليث » عام ١٣٧٠ هـ وتلقى علومه الأولية بها ، ثم انتقل إلى أبيها . . وتخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من قسم التاريخ . . من آثاره الشعرية :

ديوان « الهجير » وديوان « إلى سيدة القرية » . ومن نماذج شعره قوله :
بعنوان « وغد » :

ذات العيون السود والألق	وغيريرة الأحلام والحرق
آفاقها كالماس صافية	ونعيمها من ناعم الورق
يزهى بها قدح تراشفه	مزّ الهوى والعباس الومق
وتجنّ إن ألقث غلاتها	جنّ المحبّ المدنف الشفق
يا ومضة منداحة الأفق	والغيم في زاد من الشفق
تدني العشايا من نسائمها	نفشاً مدى الأعصاب والحدق
هل تعذرين الصبّ سيدتي	أن ضاع والآهات في الطرق
وانسلّ منه الفرح وانصهرت	أحلامه في عالم سحق
أم لي إلى غلواء فاتنة	سلّت على تسيحتي أرقى
وعد أغني الغيد أفضله	روح الأصيل العذب والفلق
وقال أيضاً :	

دع الأدب الخلاق يختار مَنْ يهوى	ويروي لعشاق الطلاقة ما يروى
فما أنبل الشكوى تكون بريئة . .	وما أعدل الإنسان يحترم الشكوى !!
شكونا وللشعر الجميل رسالة	مهذبة من نبع الطهر والتقوى !!
ولكنه حبّ يلج بأضلعي	وهل كان صدق المخلصين لهم بلوى؟
صبرنا ولا ندري لأية غاية	نمّي؛ ولا نرجي؛ ونعطي؛ ولا نقوى!
وهل كانت الدنيا سوى زاد رحلة	وما زاد عن سدّ الضرورة لايسوى!؟

ركضنا مع الأحلام حتى تغضنت
فصارت أمانينا حديث خرافة
ولدنا بحضن الحب من غير آدم
وحيدان في عيد السنابل لم نزل
ننام على ظل حنون وضحكة
أليفان في وجه أنيتي ، وخطفة
كأني ومن أهوى مهفة ساحر
معلقة فوق الأثير رشيقة
أغاريد لون أخضر ، وبضاضة
أمرغها طرفي ، وأمحضها دمي
وأفرغ إلهامي لها في صحيفة
وجئت بها الدنيا رصيفاً وخيمة
أجامل والثعبان يلعب داخلي
وتقطع آثاري الشمال ومعطفي
لصيق بجواب الضياع كأنه
وعدت وما أشكو عنيداً ؛ ومعبري
يقهقه كالمرعوب في كل لحظة
أحبك والشكوى تماوج نعمة
متى تنصف الشكوى لديها ؛ وصبوتي
ولا مسكن تأوي إليه حبيتي
أموت ولا أشكو الهوان ؛ وكيف لا

سويعات سلوانا ؟ ولم نبلغ الشأوا
صغار ، وفطريون لآنحس السطوا
ومن غير أن تدرى بميلادنا حوا
وفي كل منقار بهيم بها حسوا
ونصحوا على حلم أدل من النجوى
ترن بأعصاب إلى دفقها نشوى
تطير على متن الغمام ولا تطوى
على صهوات الريح تعدو بها عدوا
ألد من اللذات في هدأة السلوى
وأملأ جامات الشباب لها شدوا
قطعت بها عمر الزمان بلا جدوى
ومرمرة محفورة تشبه القبوا
ويشرب من محروق نبضي ولا يروى
على الظهر قبل العام يلوى ؛ فلا يلوى
- ولباده - جلس على ناقة عشوا
كسيح يلك الهيم ؛ والشيب ؛ والشجوا
له وجه شيطان ؛ ورفض بلا دعوى
وإن شئت مثل النار في نهم الأغوى
تذوب ولا عطر لدي ؛ ولا حلوى
سوى القلب ؛ هل ترضى بقلبي لها ماوى
ومنعتق الفنان في العدو القصوى



٢٥٣ - مفرج السيد

وُلد في بلدة « بَدْر » التي تضاف إليها معركة بَدْر المشهورة ، على بُعْد خمسين ومائة كيل من المدينة في الطريق إلى ينبع . سنة ١٣٦٠ هـ . وتعلّم بها ، وبالمدينة ، وبمدرسة اللاسلكي في ينبع ، وعمل في هذا السلك في « الليث » و« المهد » والمدينة .

من آثاره ديوان « فيض الأحاسيس » ويلقب « شاعر الريف » ومن شعره قصيدة بعنوان « مكة المولد والفتح » يقول فيها :

ما لأُمِّ الْقُرَى وأُم البطاح	لم تنمَ عَيْنُهَا لِحِين الصّباح
وَعَدَا ليلُهَا البَهِيمُ نَهَاراً	شَعَّ بالنور في جميع النواحي
إِيه أُمُّ الْقُرَى تسنمت مجدداً	لم تنلْ مثله القرى في البطاح
فيك ميلاد صفوة الخلق طه	وهو أغلى مواهب الفُتّاح
ونزول الكتاب ذي الذكر يُتلى	ليس يمحو وجوده أيّ ماح
إِيه أُمُّ الْقُرَى لك الفخرُ حقاً	فاخري في الغدوّ أو في الرواح
ثم عيشي كريمة في أمانٍ	وسلام وعزّة ونجاح
وقال بعنوان « طفلة » :	

حملت عرائسها الصغيرة	ومضت وأعينُها قريرة
ومشت إلى ألبابها	وكانها دنيا كبيرة
ودنت تلاعب بَعْضُهَا	بذءاً بطفلتها سميرة
هي طفلةٌ محبوبَةٌ	حسناً صافيةُ السريرة
هذي الصغيرة ربّما	أضحت لمدرسة مديرة
أو أصبحت أستاذةً	أو ذات فُكْر أو وزيرة
لا تعجبوا ممّا أرى	فالعلم قد عمّ الجزيرة
وهذه كلمة في ديوان الشاعر ، نشرتها في الأربعة تحت عنوان :	

شعر الطبع في فيض الأحاسيس

فقلت : الشعر في لغة العرب : العلم ، وقولهم : ليت شعري : أي : ليت علمي حاضر ، فحذفوا الخبر ، وكل علم شعر ، ولكنه غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية ، كما غلب الفقه على علم الشرع والعود على المنديل والنجم على الثريا . وقائل الشعر : شاعر ، لأنه يشعر ما لا يشعر غيره ، أي : يعلم ، واختص هذا الاسم بالشاعر ، لفطنته ، ولذلك قال الشاعر :

شعرت لكم لما تبينت فضلكم على غيركم ما سائر الناس يشعر
أي : قال لهم شعراً يتغنّى بما لهم من الفضل ، لانه فطن إلى ما لا يفطن له غيره من الناس .

والطبع ، والطبيعة ، الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان ، أو هو ما طبع عليه الإنسان في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه وحزونها وعسرها ويسرها وشدته ورخاوته ، وبخله وسخائه . .

وإذا قلنا : شعر الطبع : نريد به ، الشعر الذي يقوله صاحبه ، دون تكلف أو تصنع ، والشاعر المطبوع : الذي فطر وفي خصائص طبعه القدرة على قول الشعر ، وعنده الملكة التي يستطيع بها أن يأتي بما لم يأت به غيره . أي يستطيع أن يشعر ما لا يشعر غيره من دقائق المعاني ، وشوارد الأفكار وتقييد الأوابد ، ولذلك زعم العرب أن لكل شاعر تبعاً من الجنّ يطلعه على المعاني ، لأنهم رأوا الشاعر يأتي بما يعجز عنه الناس الآخرون ، وليس الأمر كما زعموا ، ولكن الشاعر وهبه الله نوعاً من الأحاسيس التي تساعد على الشعر - العلم - ويرى بها ما لا يرى الناس من حوله - وكلما تفوقت هذه الأحاسيس ، تفوق الشاعر على غيره ، وبمقدار تفاوتها يكون التفاوت بين الشعراء . . وأكثر ما ينطبق هذا القول على العصر الجاهلي ، وأهل القرن الأول ، وبخاصة أهل البادية ، حيث كان الناس يتساوون في الثقافة اللغوية وأدوات التعبير ، لأن الصغار يتلقونها من مجتمع البيت ولا يأخذونها من كتاب . . أما في عصر التعليم ، منذ القرن الثاني حتى يومنا ، فإن تفوق الأحاسيس

الفطري غير كاف لتفوق الشعراء لأن أدوات التعبير أصبحت صنعة من الصنائع الحضرية لا بد لها من التعلم ، عندئذ أصبح الشاعر بحاجة إلى الأحاسيس المتفوقة والعلم المتفوق بأدوات التعبير . . ولهذا فقد أصبحنا اليوم أمام أربعة أصناف من الشعراء : صنف عند الأحاسيس المتفوقة والرؤية الشفافة ولكنه لم يتمكن من أدوات التعبير ، ومن هذا الصنف : متعلمون وعاميون تستمع إلى أحدهم فتحس بالعواطف تتدفق من كلامهم ، ولكن هذه العواطف لا يكتب لها الخلود ، لأنها لم تظهر في القلب القومي الذي يستهوي جميع طبقات المجتمع العربي .

وصنف آخر : قد حذق من قوالب الشعر أرقاها ، ولكن الأحاسيس من النوع الذي يوجد عند كل الناس ، ولذلك فإن الشاعر من هذا النوع لا يأتي بجديد ، ولا يشعر ما لا يشعر غيره ، فيكون شعره أقرب إلى النظم العلمي ، الذي ينظم ما يعرفه الناس من المعلومات .

والصنف الثالث : هو الصنف المتفوق في أحاسيسه ، وأدوات تعبيره وهم الشعراء الذين يسودون في مجتمعاتهم ، ويقبل الناس على حفظ شعرهم وتذوقه ، ويكتب لشعرهم السيرة والبقاء .

وهناك صنف رابع تفوق في أحاسيسه ، ونال من أدوات التعبير حظاً لا يكفي لنقل ما توحى به أحاسيسه ، فتبقى الرؤية الشعرية عنده متذبذبة بين البعد والقرب حسب الموضوع الذي يطرقه ، لتفاوت الموضوعات في اللغة التي تحتاجها .

« وفيض الأحاسيس » الذي كان جزءاً من عنوان هذا المقال ، هو ديوان شعر « مفرج السيد » من منشورات دار ثقيف بالطائف . وقدم له المرحوم عبد القدوس الأنصاري . ولم يعرف صاحب الديوان بنفسه كما يفعل أصحاب الدواوين في وقتنا الحاضر ، حيث يضعون موجز حياتهم على إحدى صفحات الديوان . . ولكنني عرفت أن الشاعر من منطقة المدينة المنورة ، أمضى فترة كبيرة من حياته بين « المهد » مهد الذهب ، وفي مدينة « بدر » حيث يعمل الآن في إحدى دوائر الحكومة . وعمره قد يكون تجاوز الأربعين ولكنه لم يصل إلى الخمسين . ويبدو أن دراسته المنهجية لم تتجاوز المرحلة الأولى من التعليم . . عرفت هذه المعلومات من زميله في الدراسة « مبارك عقلة » وعن طريقه عرفت شعر مفرج السيد لأن الأستاذ

مبارك عقله ، راوية الشاعر مفرج السيد ، فكثيراً ما كان ينشدني محفوظاته من شعر صاحبه ، وهو شديد الإعجاب بها حتى يكاد يغنيها . وكان في كل مرة يسألني عن رأيي فيما يرويه من شعر صاحبه ، فأبدي له إعجابي بما ينشدني ، ولكن هذا الإعجاب لا ينتج عن جودة الشكل والمضمون في الشعر ، وإنما يأتي الإعجاب من أن الراوي يحيط ما يرويه من الشعر بهالة من المؤثرات ، لا يملك معها السامع إلا أن يتأثر هنيئة من الزمن ، وبخاصة إذا كان الراوي ممن يجيدون إنشاد الشعر . . أما حكم النقد المتزن فلا يكون إلا بعد روية ، حيث يعرض الشعر على الموازين النقدية .

وأخيراً حصلت على الديوان ، وصاحبه أياماً ، واخترت من هذه الأيام أندى ساعاتها ، وهي ساعات الصباح الباكر ، وساعات ما بعد العشي ، لأن أجمل ما يكون الريف في هذه الساعات ، وقد لقب الشاعر بـ « شاعر الريف السعودي » وعندما بدأت أقرأ حاولت أن أحجب المؤثرات السابقة التي أتت من إعجاب صديق الشاعر مبارك عقله ، وبدأت بقراءة الشعر ، قبل قراءة المقدمة ، على غير العادة في قراءة الكتب فنحن عندما نقرأ كتاباً لا بد من قراءة مقدمته أولاً ، لأنها تكون من إنشاء المؤلف ، ويبين فيها منهجه ، وتعيننا على فهم المحتوى ، أما دواوين الشعراء فإنها تصدر غالباً بمقدمات من إنشاء أصدقاء الشعراء أو أساتذتهم ، وهي تحرف الحكم ، وتضل الناقد إذا اعتمد عليها أو تأثر بها ، لأنها تتميز بالمجاملة والآراء التشجيعية ، بل تكون أقرب إلى التقريظ منها إلى النقد « التقريظ » هو مدح الإنسان الحي بحق أو بباطل . .

وعندما كنت أقرأ ، كان يشدني الإعجاب إلى كثير مما قرأت : وكان مصدر إعجابي : الصور القريبة والمعاني الواضحة ، والألفاظ العربية الواضحة المدلول والمناخ العربي الذي تعيش فيه أثناء القراءة . . وهذه الخصائص ليست موجودة عند كل الشعراء . . فكثيراً ما تقرأ دواوين شعرائنا المعاصرين وتجد فيها صوراً ومعاني وكلمات ، وتحاول أن تتعرف على تابعيتها أو هويتها العربية ، فلا تجد من هذه التابعة ، إلا اسم الشاعر والحروف . . وقد ذكرني هذا بالمعركة الأدبية الشهيرة التي قامت بين أنصار أبي تمام ، وأنصار البحتري - ولا أقصد التشبيه ، لأن وجه الشبه

بعيد - ونحن نعرف أن البحثري كان شاعر الطبع العربي ، وممثل عمود الشعر . . أما أبو تمام فقد كان يمثل الصنعة والتصنيع التي أضافت الثقافة الجديدة في ذلك العصر ، فكان شعر البحثري أغنية العربي قريباً إلى الإفهام - سريع التأثير على المشاعر . . . أما شعر أبي تمام فقد بدا عليه الغموض والتعقيد ، لذلك كان بطيء التأثير في سامعه وقارئه ، لأنه مزج معانيه بالأفكار الفارسية واليونانية .

ولا أدعي - ولا يدعي الشاعر أيضاً - أن شعر مفرج السيد طاول شعر أحد زعمي تلك المعركة . . ولكن الذي أريد قوله أن الإعجاب بشعر مفرج السيد ناتج عن الاتجاه الذي مال إليه الشاعر ، حيث اتخذ جانب الطبع العربي طريقه إلى التعبير . . وعندي أن الطبع العربي يتميز بالوضوح والسهولة والصفاء . لأن الأسلوب العربي صاف صفاء السماء العربية واضح وضوح صحراء العرب . . لا تكاد تتلبد سماؤنا بالغيوم إلا قليلاً من الزمن ، ثم يعود إليها الصفاء ، ولا تكاد تحجز الرؤية في الطريق إلا حواجز قليلة متباعدة ، فالأفق بعيد والطريق واضحة . وقد ورثنا ذلك في دمنا ، لأننا - نحن العرب - أكثر الناس اتصالاً بترائهم مهما تطاول الزمن . فإذا جاء شاعر ولبد سماءنا بالغيوم ، ووضع الحواجز في طريق أفقنا الواسع ، نقول له : هذه ليست سماءنا ، والطريق ليست طريقنا وإنما هي صور مستعارة لا تناسب جغرافية أرضنا . قلت : إن « فيض أحاسيس » مفرج السيد ، تنبع من الطبع الشاعر ، ويبدو أنه قال الشعر ، وهو لا يعلم أنه قوله ، وهذه أولى علامات الطبع والموهبة النابعة من داخل النفس الشاعرة . لقد فاضت أحاسيسه ، فبرزت إلى الوجود عن طريق الشعر ، لأنها وجدت في صاحبها الأهلية للتعبير عن طريق هذا الفن . . وشتان بين من يقول الشعر وهو لا يعلم ، وبين من يقول الشعر ، وهو يريد ذلك : فالأول يظهر الشعر عنده كالنهر المتدفق يسيل في مجراه ، لأنه ليس له مجرى غيره أما الذي يقول الشعر وهو يعلم ، فإن أحاسيسه كجدول ماء صدر عن بركة اصطناعية ، تستطيع أن تحوله شمالاً ويميناً حسب الحاجة ، قد تمنعه عن هذا المجرى ، وتحوله إلى ذلك . ومثل هذا الشاعر قد تجد أحاسيسه طريقاً أخرى غير طريق الشعر تكون أكثر جودة من الشعر في التعبير عن مشاعره . ومن مميزات « فيض أحاسيس » مفرج السيد أنها يغلب عليها شعر المقطوعات فالقصائد المطولة

عنده نادرة . . وهذا الذي جعلني أقول : إنه شعر الطبع ، لا شعر الصنعة ، حيث لم يحاول الشاعر أن يزيد بيتاً واحداً بعد انقطاع الفيض ، ولو أراد ، لفعل ، ولو فعل ، لظهر البون بين ما فاضت به الأحاسيس ، وبين ما سطره الوعي . . فالشاعر لم يكن ممن اتسع قاموسه اللغوي وتبحرت معانيه ، فعرف قدر نفسه ، فوقفت أحاسيسه عند ذلك القدر ، وكان في القليل من الأبيات ، ما يغني عن الكثير وقد صنع الشاعر خيراً ، فإن كثرة اللغظ تكثر السقط . . فكثير ممن أطالوا قصائدهم لا تكاد تعجب من القصيدة الواحدة إلا بالأبيات القليلة ، ويكون الباقي نشازاً في النغم ، وزيادة مجلوبة ، لا نسب بينها وبين باقي القصيدة . . ومثل هؤلاء الشعراء - الذين أطالوا قصائدهم فكثرت سقطهم - جرأوا النقاد في العصر الحديث على الطعن في نظام الوزن والقافية ، كما جرأوا الشعراء الشباب على الخروج على نظام البيت الكامل ، متخذين من عجز بعض الشعراء دليلاً على قصور نظام البيت الخليلي . . ولكننا نقول : ليس كل شاعر مثلاً يحتذى ، والفحول من الشعراء في كل عصر قلة ، وهذه القلة هي القدوة وهي النموذج ، لأنهم يكونون على درجة عالية من الثقافة اللغوية ، وعلى بحر طام زاخر من المعاني ، فلا يعجزهم إيجاد الألفاظ والقوافي للمعاني والأحاسيس مهما طالت قصائدهم . فحاول بعض الشعراء تقليدهم - بإطالة القصائد - وليس معهم أدواتهم ، فقصرُوا عنهم ، وكانوا سبة على الشعر والشعراء . أما مفرج السيد : فإنه وقف عند حد ما يملك من أدوات الشعر ، فجاست معانيه على قدر ألفاظه ، ولذلك قل السقط في قوافيه . . فإذا عطف أو رادف للوصول إلى القافية ، فإنه يعطف ويرادف كلمات لا تغني إحداها عن الأخرى . . انظر قوله من مقطوعة بعنوان : (بدر) :

يا قصة تروى على طول المدى للبذل والتصميم والإقدام
فإن مفردات الشطر الثاني ، لا تغني واحدة عن الأخرى ، فالبذل ليس هو التصميم والإقدام ليس هو البذل والتصميم . . واقرأ قوله في قصيدة : « فيض الأحاسيس » :

وأتى عهد جديد وجميل عهد ود ووفاء ووفاق
فعطف في الشطر الثاني بين ثلاثة أشياء يكمل بعضها بعضاً .

وقد تعددت موضوعات الديوان : ولكن الشاعر كان أكثر إجادة في فن القصة والوصف والوطنيات والإخوانيات .

أما في فن القصة : فالشاعر يميل إلى استخدامه في كثير من موضوعاته ، فاتخذ القصة طريقه عندما حدثنا عن « الطفلة » التي :

حملت عرائسها الصغيرة ومضت وأعينها قريرة
وهو من الموضوعات الاجتماعية .

واستخدام القصة في القضايا الوطنية ، في قصة الجنود الأربعة :
ولكل شخص قصة تدمى القلوب الموجعة
حسن فتى من غزة قد كان يحيا في دعة
في ظل شيخ طاعن في السن يرعى مزرعة
كما تظهر القصة في قصائده الغزلية ، ويبدو أنه متأثر فيها بالشاعر عمر بن أبي ربيعة . وللشاعر قصائد وطنية تفيض بالحب لوطنه السعودي أرض البطولات والأمجاد والتاريخ الأمجد من ذلك قصيدته التي استقبل بها عودة المغفور له الملك خالد من رحلة الاستشفاء :

في كل شبر من الأرض التي ابتهجت بمقدم الخير عقد البشر مكتمل
وله قصائد تدل على حبه لوطنه العربي ، ويشارك أهله أفراحه وأتراحه ،
ويضيق المقام عن ذكر الأمثلة لكثرتها . ويظهر إبداع الشاعر في الوصف ، لأنه
يصف طبيعة وطنه ، ولهذا لقب « شاعر الريف السعودي » لأنه يصف زهور أرضه
وأشجارها وطيورها ، ويشد إعجاب الشاعر غناء البلابل ، وشدو العصافير ، وله
في ذلك مقطوعات في غاية العذوبة . . وهذا يدل على وفاء الشاعر لكل من اتصل
به ، وكل ما اتصلت به إحدى أحاسيسه ، وتشده الذكرى دائماً إلى أيامه الخالية ،
ولذلك نجده صادق العاطفة في قصائده الإخوانية ، ومنها قصيدته « نفحة من وحي
الماضي » التي كتبها إلى صديقه الشاعر (خالد النعمان) فقال في مطلعها :

أبسا النعمان يا نعم الجليس بأيام صفت فيها النفوس
وكان خالد النعمان يعمل في المهدي - في الإمارة - وكان تجمعهم بالشاعر
الأمسيات الأدبية عندما كان مفرج في المهدي . وقد وهم المرحوم الأنصاري في

المقدمة ، فخلط بين خالد النعمان وبين والده الذي كان زميل الأنصاري في التلمذة على الشيخ محمد الطيب ، فنسب إلى أبي النعمان خالد العمل في التجارة ، وإنما الذي كان يعمل أبوه ، وكان خالد إبان رحيل والده إلى المهدي صغيراً وعمل بعد أن شب في إمارة المهدي ، وظن الأنصاري أن والد خالد النعمان قد توفي . وهو لازال حياً يتمتع بصحة جيدة . أطال الله في عمره .

وبعد : فإن القارئ لا بد له من الرجوع إلى الديوان ، ليقطف باقة الزهر التي يحبها من بستان شاعر الريف . . وما أكثر زهور ريفنا وأجملها . . وفي الختام أقول : إن مفرج السيد شاعر بطبعه لا بثقافته ، ولو أتيح له المزيد من الثقافة اللغوية لكان من فحول الشعراء ، ولعله فعل ذلك بعد صدور ديوانه ، لأنني قد سمعت وقرأت من شعره ما يتفوق على ما جاء في الديوان فما كان في الديوان إلا « سقط زند » الشاعر .



٢٥٤ - مقبل عبد العزيز العيسى

وُلد في عنيزة عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، وتوفي والده وهو في السادسة من عمره قضى طفولته في المدينة ، ثم انتقل إلى مكة وظل بها حتى حصل على شهادة مدرسة تحضير البعثات ، فابتعث إلى القاهرة سنة ١٩٥٠ م وتخرج في كلية الحقوق ، ثم التحق يعمل في وزارة الخارجية . أول إصداراته الشعرية ديوان « قصائد من مقبل العيسى » .

. . قال بعنوان « دعوة » :

عَصْفُورٌ مِنْ دُنْيَا عَبَقُرْ	يَنْقُرُ شَبَاكِي بَفْتُونِ
حَلَوِ الْأَعْطَافِ مَفَاتِنِهِ	فِي بَسْمَةِ ثَغْرِ وَعْيُونِ
عَيْنَاهُ كَفَيَّرُوزِ أَخْضُرْ	وَالْقَدَّ كَلْحَنِ مَوْزُونِ
بَفْتُونِ طَاغٍ لَا يُقْهَرُ	لِلْمَرْجِ الْأَخْضَرِ يَدْعُونِي
فَالْكُونُ يَعِيشُ فِي مَرْجٍ	أَوْقَاتِ سُرُورٍ وَمَجُونِ
غَدِهِ إِطْلَالُ عَامٍ	يَحْمِلُ غُضْنَ الزَيْتُونِ
فَلَمَّاذَا أَعِيشُ مَنْطُويَاً	أَجْتَرُّ هُمُومِي وَشَجُونِي
فَالْأَرْضُ تَدُورُ مِنْ أَزَلٍ	بِوَجُودِي حَتْمَاً وَبِدُونِي
عَصْفُورِي الْأَشْقَرِ مَنْطَقِهِ	أَحْلَى مِنْ نَغَمِ الْحَسُونِ
بَفْتُونِ طَاغٍ يَمْطُرْنِي	وَبِرَاءَةِ قَلْبٍ يَهْجُونِي
عَصْفُورِي لَمْ يَعْرِفْ يَوْمَاً	طَعْمَاً لَشَقَاءٍ مَلْعُونِ
يَحْيَا بَغْرَامٍ لِلدُّنْيَا	بِحَرَارَةِ شَوْقٍ وَجَنُونِ

وقال في قصيدة « على هامش دفتر النكسة » إلى نزار قباني سنة ١٩٦٧ م :

يا شاعري

يا مبدع الكلماتِ كالجواهرِ
أَمَنْتُ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ تَنْتَقِيهِ سَيِّدُ الْحُرُوفِ

وَأَنْ مَا نَظَمْتَ فَنُّ سَاحِرٌ
يَكْفِيكَ أَنْ يُقَالَ عَنْكَ شَاعِرٌ
الْحَرْفُ كَالْأَزْهَارِ فِي أَشْعَارِهِ
وَالرَّسْمُ بِالْكَلِمَاتِ فِي أَفْكَارِهِ
يَكْفِيكَ أَنْ يُقَالَ عَنْكَ . . أَشْهَى شَاعِرٍ
لَكَتَنِي مَا كُنْتُ أُرْتَضِي
بِأَنْ تَكُونَ فَارِسًا لِكُلِّ نَهْدٍ دَاعِرٍ
لِلثَغْرِ وَالْعُطُورِ وَالسَّائِرِ
بَلْ كُنْتَ أُرْتَجِيكَ فَارِسًا . . لِكُلِّ مَعْنَى ثَائِرٍ
مِنْ أَجْلِ امْرَأَةٍ تُكَلِّئُ
وِطْفَلٍ حَائِرٍ
أَنْ تَحْفَرَ الصُّخُورَ بِالْأَظْفَارِ
وَتَنْزِعَ الْقَمِيصَ الْمُسْتَعَارِ
قَمِيصَ شَهْرِيَّارٍ
فَرْوَحُ شَهْرِيَّارٍ
قَدْ أَكَلْتُ عَزِيمَتِي . . وَنَخْوَةَ الشَّبَابِ
يَكْفِيكَ أَنْ النَّوْمَ حَلًّا فِي جَفُونِنَا
يَوْمَ حَلٍّ فِي شُعُونِنَا أَفْيُونُ شَهْرِيَّارٍ

☆ ☆ ☆

٢٥٥ - منصور إبراهيم الحازمي

وُلد بمكة عام ١٣٥٤ هـ . . وتلقى علومه الأولية بها ، وحصل على درجة
الدكتوراة من مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن عام ١٣٨٦ هـ وعمل في جامعة
الملك سعود بالرياض .

من آثاره الشعرية ديوان « أشواق وحكايات » وأكثر شعره من الشعر الحر ، أو
شعر التفعيلة ، ومن شعره العمودي ، قوله :

وَأَنْتِ شَاعِرَةٌ أَيْقَظَتْ أُوتَارِي	المدلجاتُ بليلى الحزنِ سُمَّارِي
فَرُخَتْ كَالْحَلَمِ تَغْتَالِينِ أَسْرَارِي	أَحْكَمْتُ حَوْلَ خَفَايَا الْعَمْرِ أَنْسَجَةً
تُوقِعُ اللَّحْنَ فِي أَشْلَاءِ قِيثَارِي	إِذْ تَهْمِسِينَ كَأَنَّ اللَّفْظَ أَجْنَحَةً
بَخْفَقَ قَلْبِيهِمَا فِي صَمْتِ أَسْحَارِي	نَحْنُ النَّجِيِّينَ وَالْدُنْيَا مُدْثَّرَةً
أَشَاقَهَا الْوَجْدُ أَوْ جَنَّتْ لِأَطْيَارِ	تَظِلُ تَنْضَحُ بِالْأَشْدَاءِ فِي وَلَهٍ
عَنَا السِّنِينَ صَدَى عَمْرِ وَأَفْكَارِ	نَحْنُ الْغُرَبَاءِ يَا سَمْرَاءُ مَا حَجَبَتْ
وَقَدْ تَفْتَحُ عَنْ طَيْبِ وَأَثْمَارِ	أَخَالَ قَدْكَ فِيهِ الْفَجْرُ مَوْتَلَقِ
	... وقال :

تُظَلِّلُنَا وَارْفَاتِ الشَّجَرِ	وَكَمْ مَرَّةً جَمَعْتُنَا الطَّرِيقِ
وَأَقْصُرُ أُخْرَى بَعِيداً حَذَرِ	أَسِيرُ إِلَيْكَ حَيْثُ الْخَطَى
إِلَيْكَ وَلَا أَنْ أُذِيعَ الْخَبْرُ	فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْوَهِ بِحَبِّي
	وقال من قصيدة :

شِفَاهُهَا عَنْ بَسْمَةِ وَجِيعَةٍ	صَرِيعَةٌ تَشْدُ جَانِبِينَ مِنْ
حَتَّى خِيَالِ ظَلِّهَا	وَكُلِّ شَيْءٍ سَافِرٍ بِذَرْبِهَا
عَنْ قِطْعَةٍ مِنْ مَزْمَرٍ بِدِيعَةٍ	حَتَّى انْحِسَارِ ثَوْبِهَا
وَكُلِّ سَافِرٍ يَشِيرُ تَلَكُمِ الْوَضِيعَةُ ^(١)	وَكُلِّ شَامِتٍ يَشِيرُ

(١) هذه الأبيات أظنُّها من الشعر الحر ذي التفعيلة ، وقد أنشدتها الشاعرة وسجّلت =

قلتُ في حاشية الأبيات السابقة ، إن الشاعر أنشدها بوصفها من الشعر الحرّ ذي التفعيلة الذي لا يلتزم بتمام البيت والقافية . . وهي منقولة عن النص التحريري المطبوع للإثنيّية . وهي في الأصل مسجلة على أشرطة . . وهذا الشعر - الشعر الحرّ - لا يُروى شفويّاً ، ولا يُطبَعُ نقلًا عن رواية شفوية ، إلا إذا كان المحرّر ، ومصصح الطباعة هو الشاعر نفسه ، لأنه يعرف كيف كتب أبياته أو قصيدته . . .

وقد أعدّ هذا الجزء من الإثنيّية وأشرف على التصحيح :

الأستاذ : أحمد سالم باعطب .

وأشرف على الطباعة والإخراج الفني ، الناشر : محمد علي دولة .

. . وأحمد باعطب . . شاعر له ترجمة في هذا المعجم .

ومحمد علي دولة : صاحب دار القلم ، الناشر الألمعي المعروف ، وهو في

الوقت نفسه عالمٌ وأديب . .

وإذا قلنا إن وراء هذين الرجلين فئة من المصححين يعملون من وراء ستار ،

فإنني أشهد أن الذين يعملون في تدقيق الكلمات المطبوعة في دار القلم ، شباب مثقفون ثقافة لغوية وأدبية عالية . .

ومع ذلك لم يستطيعوا إعادة كتابة الأبيات المذكورة كما رواها الشاعر

شفويّاً ، مع علمهم بنظام الشعر العمودي وأوزانه . .

وهناك نصٌّ شعريٌّ - من الشعر الحرّ - آخر ، ظهر الخلط في طباعته يدلُّ على

أن الشعر الحرّ لا يصلح للرواية الشفوية ، لأنه قد يتحول عند تحريره إلى أسطر

نثرية ، أو إلى أبيات مضطربة . . وأنقل النصّ كما جاء في الإثنيّية الجزء الثامن

ص ١٦٢ . حيث يقول الشاعر منصور الحازمي في بداية حديثه يوم تكريمه :

« وأنا قد طلقْتُ الشعر منذ زمن بعيد ، ولكنها كلمات قليلة أقولها لكم ^(١) :

في يوم تكريمه ، واستخرجها المحرر وكتبها على هذا الشكل ، ولذلك تجد

أشطرها غير متوازنة في عدد تفعيلاتها . وقد نقلتها عن الجزء الثامن من

مجلدات « الإثنيّية » .

(١) سأنقل النص كما جاء في المطبوع .

أيامي في الآخر قد بدأت تحلو أخشى ما أخشاه العين
فالناس يصيرون برأي أو عين ما جئت لأرقى بل جئت أسد دين
والذين الأول أن أشكر هذا الحشد الحافل من أعيان القوم :
أن أزجي الحب لمن بذلت كفاه الحب ومن سكنت عيناه الود ، ومن أحيا

الذكرى المحموده عبد المقصود .

ها أنت ترى القمم الكبرى قمم الأولمب
بل قمم عكاظ والمربد والمجد يورثه المجد
وترى من دب على قلم مازال كرمح ممتد
وشباباً لو أن رؤاهم حامت بسهيل ينهد
من أنت بجانب هذا البحر الزاخر من أعيان القوم
من أنت سوى النغم الساكن . . . في وتر مشدود . . . حركه عبد المقصود «
. . فأنت ترى أن هذا الكلام الذي نقلناه كله موزون وجاء على وزن واحد
ولكن المحرّر وضع بعضه على هيئة أبيات عمودية غير متوازنة الأسطر في
التفعيلات ، ووضع بعضه متصلاً كالنثر ، لأنه ظنه نثراً .

قلت : وهذه واحدة من مساوىء الشعر الحر ، وما أكثر مساوئه ، وما أسوأ
عواقبه على أجيال المتعلمين والمتؤدبين ، لأنهم يقرؤون فلا يحفظون وإذا حفظوا
فلا يستطيعون كتابة ما يحفظون بالصورة التي كتبها الشاعر . .
وعواقبه سيئة على الشاعر صاحب الشعر الحر ، لأنه يموت ويموت شعره معه
فلا تجد أحداً يتغنّى بشعره أو يستشهد به في مجلس أو قصة ، إلا إذا حمل ديوان
الشاعر في الحقيبة . . . لأن الخلود يكتب للشعر الذي يحفظه المنشدون والخطباء ،
والكتاب والواعظون ، ومدرسو اللغة والنحو ، ومؤرخو النشاط القومي
والديني . . .



٢٥٦ - ناصر بن سعود بن عبد العزيز بن عيسى

١٢٨٥ - ١٣٤٠ هـ

وُلد في مدينة شقراء ، وتلقى العلم في بلده وفي الرياض وفي صنعاء اليمن والعراق . . وعاد إلى شقراء وجلس للتدريس في مسجد شقراء . من شعره قصيدة في رثاء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ يقول فيها :

كان الضياءَ وكان النورَ نتبعه	على الذي يرتضي ربُّ السموات
علماً وحلماً وجوداً لا نظير له	يا لهف نفسي عليه بين أموات
ريعتُ به من ذوي الإسلام أفئدةً	فأذهبت عنهمُ كلَّ المسرات
كانت مجالسه بالعلم عامرةً	أكرم بها من بهيات منيرات
يُحيي بها السنة الغراء من شبه	ويطمسُ الشرك مع تلك الجهالات

☆ ☆ ☆

٢٥٧ - ناصر سليمان أبو أحمد

وُلد في « منفوحة » التي تقع على مسافة ثلاثة أميال في الجهة الجنوبية من مدينة الرياض سنة ١٣٥٠ هـ . وتلقى علومه الابتدائية بالبحرين ثم بالمعهد السعودي بمكة . . ثم درس اللغة الألمانية ، نظراً لارتباطه بالأعمال التجارية الواردة من ألمانيا إلى محالّه التجارية . . واستقر بعُد في الرياض يعمل في التجارة . لم أطلع على ديوان شعري يجمع شعره . .

وإليك نموذج شعره من قصيدة بعنوان « ليلة في دُمَر » ويبدو أنها « دُمَر » الشامية بجوار دمشق :

الليل مبسوط الجنا	ح وهذه العذراء نشوى
ماج الربيع بصدرها	وترنح النهدان شجوى
وتنهدت حولي تذو	بُ ضراعة وتفيض شكوى
وتضمّني ضمّ الرضي	ع يريد فوق الصدر مأوى
حتى براعمها تنو	ح صبايةً وتسيلُ نجوى
يا ويحها عند العنا	ق تكاد من شَغف تلوّى

شهد المساء لقاءنا	في مخدع كالليل حائر
في سفح رابية بدُ	مر حيث تضجعه الأزاهر
وتمر ساقية الحقو	ل كأنها ألحان شاعر
في مخدع صنّعه من	ورق الكروم أكفّ ماهر
خفق النسيم به فما	ل على جيني بالغدائر
فشددتها بالساعدين	وشوقي المجنون ثائر

فإذا الشباب يصيح في أجفانها وإذا الفتوّه

وإذا الفمُ اليقظان يهـ
وتشدّني في صدرها
والطرف مذهبول كأنّ
ناديت فيه صبابتي
وإذا الشفاه الظامئا
تف في ضراعتيه بقوّه
فأحس في شغف حنوّه
عليه أحلام النبوة
فَسَمّا الحنين به سموّه
ت على فمي الظامي تأوّه



٢٥٨ - يحيى إبراهيم الألمعي

وُلد بمدينة « رجال ألمع » حاضرة تهامة عسير عام ١٣٥٦ هـ وتلقى دراسته الابتدائية فيها ، وتلمذ على علماء المدينة . . واشتغل في أكثر حياته بوزارة الداخلية ، قسم الجوازات والأحوال المدنية . . من آثاره :
الإيضاح والتيسير في تاريخ عسير . وديوان « أحاسيس » و« لمسات وهمسات » و« حلو ومز » و« عبير من عسير » ونموذج شعره قصيدة « تحية » وتهنئة بمناسبة اليوم الوطني للمملكة نظمها في عهد الملك خالد سنة ١٣٩٧ هـ : يقول فيها :

إلى الخالد المغوار أزنو وأنشدُ	لعيد عظيم مشرقٍ يتجددُ
لذكرى لدى الشعب العزيز مجيدة	بها نحتفي في كلِّ عام ونسعدُ
وتغمزنا الأفراح فيها ببسمة	وفيض سرورٍ وافٍ يتعددُ
ألا إنها ذكرى بحق سعيدة	ليوم أغرَّ خالدٍ سيمجدُ
فيوم بلادي حين توحيد شعبها	على يد ملك عادل سيخلد
بأعلى معاني الفخر والشكر والثنا	وبالحبِّ والتقدير يسْمُو ويصمدُ
لباني بناء العزِّ والمجد والعلـا	لأمته يسعى لقصدٍ يوحدُ
لقد كان توحيد الجزيرة مطلباً	لعبد العزيز الفذِّ للخير يقصدُ
فكافح في عزمٍ وصدقٍ وحكمة	لتحقيق ما يصبو إليه وينشد
ومن قصيدة ألقاها بين يدي الملك فيصل سنة ١٣٨٤ هـ :	

يا بلادي يا موطن الخير غني	واملئي الكون فرحةً وابتساما
صفقي اليوم يا جزيرة حتى	ترقص الجيدُ تعلي الآكاما
وانثري الورد في ربوع تحلّت	بلباسِ الحبور نالت مقامـا
وارقصي واطربي حجازاً ونجداً	وعسيراً وبيشة واليمامـا
أيها الفصل العظيم هنيئاً	لك بالملك عزةً وقوامـا

أنت رمز البلاد بل أنت فذُّ قَدْ عرفناك عادلاً رَحاماً
فلأنت الجديُّ بالعرش حقاً ولأنت المليك تحمي السلام
وحمي الدين والعروبة طراً ياله ضَرْغماً حكيماً همّاماً
حاز بالسبق للعلا كلَّ فضل وامتطى ذروة السهى وتسامى
ومن قصيدة يمدح فيها الملك خالد بن عبد العزيز :

أطلت على الأرجاء شمسٌ مضيئةٌ وشعَّ على الكون الفسيح ضياءُ
ولأننا بَذَرُ تَأَلَّقَ في الذرئِ كأنَّ سناه في الوجود بهاءُ
وما ذاك إلا خالد المجد والندى تُسَرُّ به الأشرافُ والنبلاءُ
تولَّى لعهد الخير والخير صنوه فعمَّ بلاد المسلمين رخاءُ
وهشَّت له الدنيا ومدَّت أكفها تُصافحه بالبشر وهي هناءُ
أخو فيصل غرس الأباة وطلعها أمير له الشرع الشريف سناءُ
تحلَّى بحلم في الأمور وحكمةٍ وعلم وآداب وفيه ضياءُ
فما هو إلا عبقرٍ مجاهدٌ وما هو إلا الخالد المعطاءُ



٢٥٩ - يحيى توفيق حسن

ترددتُ قبل إثبات اسم الشاعر يحيى توفيق في هذا المعجم .. لأنني لم أجد له ترجمة تخبر عن هُويته .. فاسمه لا يدلُّ على نسبةٍ إلى بيئةٍ محدودة .. هو حجازي العيش ولا شكَّ في ذلك . وقد عاش طويلاً في الحجاز ، فهو يلبس الثوب ويتعمم « بالغترة » والعقال ويجيد تركيز الغترة كما يجيدها السعوديُّ الأنيق ..

كتب لديوانه « أودية الضياع » مقدمة بعنوان « حكايتي » فيها شيء من الترجمة الثقافية والأدبية لحياته ، ولكنه لم يذكر لنفسه تاريخ ميلاد ، ومسقط رأس ، وليس فيها ما يدلُّ على بيئة معينة عاش فيها : أهو وافدٌ إلى السعودية ثم حمل التبعية ، أم هو باقٍ على تابعة سابقة ؟ ليس هناك جواب ، وقد سألتُ بعضهم عنه فأخبروني أنه سعوديُّ قديم ، ولستُ متأكداً من صحة الرواية ، فهناك الكثيرون من الوافدين إلى السعودية منذ أكثر من نصف قرن ، وبقوا على تابعيتهم .. ومهما كان حاله .. فقد عددته من شعراء السعودية باعتبار السعودية أرضاً ومجتمعاً وليس جنسية .. وقد عاش هذا الشاعر في السعودية عقوداً حتى تأثر بالبيئة ، وأثر فيها ، فهو سعوديٌّ بهذه الصفة .. والشاعر قديم في قول الشعر .. ففي أواخر الخمسينات أو أوائل الستينات الميلادية من القرن العشرين كنت أسمع المغنية اللبنانية المشهورة « هيام يونس » أو أختها ، تغني شعراً مطلعها :

سمراءُ رقي للعليل الباكي وترفقي بفتى مناه رضاك

.. ولما قرأتُ ديوان الشاعر ، وجدت هذه القصيدة في ديوانه وهذه الأغنية جعلتني أميل إلى علاقة الشاعر بالسعودية قديماً ، لأن هذه المغنية كانت تغني الأغاني السعودية ، ومنها أغنية أحفظ منها « أمس العصر مريت من تحت واحد بيت » ..

وإليك حكاية الشاعر كما كتبها بقلمه ، ونصوصاً من شعره :

حكاييتي

عندما بدأت أرى الحياة حولي وأبحث عن طريقي في دروبها . . كان أبي قد هدّ المرض نائماً في فراشه شهوراً . . وشهوراً . . هجر أخي الأكبر دراسته ليواجه عبء الحياة بمفرده . . رفض المعاونة . . أصر على أن أكمل دراستي الثانوية فلم يكن في الدار جامعة . . . قلة فقط تبعثهم الدولة أو ذويهم للدراسة في الخارج .

كان الألم يهصرني والحيرة تعذبني . . ثم ما لبثت أن تغلبتُ على حيرتي . . قررت قطع دراستي رغم احتجاج أخي . . التحقت بعمل كي أساعده . . واصلتُ دراستي . . واصلت تحصيلي للعلم ليلاً . . لم أترك مدرسة ليلية إلا طرقت أبوابها .

تعلمت الإنجليزية . . بعضاً من الفرنسية ثم آثرت أن أركز على دراسة اللغة الإنجليزية لأنها تساعدني في طبيعة وظيفتي وتسهل لي ظروف عملي . . حتى في إجازاتي كنت أدرس . . أذكر أنني أكملت في القاهرة دراسة قصة الكاتبة الأمريكية (المشهورة) مرغريت متشل (ذهب مع الريح) . . على يد أستاذ جامعي .

في وسط كل هذا الألم والكفاح والمرارة كان لا بد أن يهرب المرء إلى روحه يستأنس بها في أزماته ، فكانت بعض هذه النفحات الشعرية التي تحملني بعيداً عن واقعي وتحررني من آلامي وعذابي فكانت هذه القصائد أقدمها لكم كما هي . لم أحاول حذف شيء منها وستجدون فيها قليلاً جداً من الجيد فأرجو أن تتقبلوه . . وستجدون كثيراً من الغث فأرجو أن تتحملوه . . ذلك أنني لم أرد أن أريكم الجانب الطيب من نفسي وأحجب عنكم الجانب السيء . . بل أردت لكم أن تروني على حقيقتي بكل سخافاتي وسذاجتي . . فهل تقبلوني ؟

أرجو ذلك عذري أنني لم أولد وفي فمي ملعقة من ذهب ولكني ولدت في واد من أودية الضياع مازلت أسير فيه وحيداً تائهاً حتى ساعتي هذه . . وسأظل حتى يهديني ربي وأعرف طريقي . .

« سَمَرَاء »

وترفَّقِي بفتَى مناهِ رِضَاكِ
وسقته من نبع الهوى عيناكِ
وتسَهَّدْ وترسَّمْ لخطاكِ
وتُعذِّينَ مُدَلَّهًا بهواكِ
يرعى النجوم لعله يلقاكِ
فتسارعتُ تُرخِي الخمارَ يدكِ

وأضحكُ كي تزصني وإن كنتُ باكيًا
ضبابُ الأسى والشكِّ حتَّى برائنا
بدونِ وفاء منك إن كانَ صاديًا
فينساكِ أو يرضى سواكِ مناجيًا
يلوحُ فيغري بالدموع المآقيا
شجوني لعلَّ الطيف يرحمُ حالنا
وتشعُرني الأيامُ أن لا تلاقيا
أرقتُ دُموعاً من عيوني غواليًا
فلما افترقنا باتَ دمعِي جاريًا
وأنَّ هواكِ اليومَ أصبحَ دائيًا
الأقبي دواءً أو أجذ لي شافيًا
ويسحقُّ آمالي ويضني شبايَا
وأرثي لمن بلواه صَنُوَ بلايَا
وقسوة أيامي وطول عنائيا
يُلاقِي الذي ألقى ويشقى شقائيا
فباتَ عصيَّ الحسِّ كالصخرِ قاسيا

سمراء رَقِي للليل الباكي
مانامٌ مُنذ رآكَ ليلةَ عيدهِ
أضناه وَجَدٌ دائمٌ وصبابةٌ
أتخادعينَ وتخلفي ميعادهُ
وهو الذي باتَ الليالي ساهراً
في يومِ عيدٍ حافلٍ قابلتهِ
ومن قصيدة « أودية الضياع » :

أداري شجوني عنكِ إن جئتُ زائراً
وكم راودتُ فكري الظنونَ ولَفَنِي
أفَاتَتَنِي هل ينفعُ الصبُّ موعدُ
يرى الحسنَ لا تصبُو إليه عيونهُ
دنا لك طيفٌ في دُجَى الليلِ باكيًا
فبِتُ أساقيةِ الهوى وأبشُهُ
أعلَلُ نفسي بالوصالِ تجملاً
فإن هاجني شوقي وعدَّيني النوى
وكنْتُ ضنيناً بالدموعِ على الهوى
ولما بدا لي أنَّ حبَّكِ قاتلي
تَصَبَّرْتُ بالحرمانِ عَلَيَّ مِنَ الجوى
فَعَشْتُ طويلاً يُشعلُ الوجدُ لوعتي
أحنُّ لِمَن حالي شبيهٌ بحاله
فواللهي من بؤسِ قلبي وحيرتي
أكل مشوقٍ يملأُ الحبُّ قلبه
تَجَهَّمُ قلبي بعدَ طولِ عذابه

وَأَمْسَيْتُ إِنْ رَقَّ الْفؤَادُ لَوْهَلَةَ
وقد كان يُشجيني القليلُ مِنَ الْأَسَى
فأصْبَحْتُ لَا أَبْكِي لِشَرِّ يَنَالِنِي
أَحْسُ كَأَنِّي نَائَةٌ وَسَطَ قَفْرَةٍ
فكُلِّي عِيُونَ لَا تَنَامُ تَرْقُباً
وَلَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ التَّهَيُّبُ إِنَّمَا
وَيَسْهَلُ أَمْرٌ ضَاقَ ذَرْعاً بِهِ الْفَتَى
وهذه أبيات قالها بمناسبة تكريم الفنان محمد عبده بإعطائه الوسام من الدرجة الثالثة :

يَا شَادِي الشَّرْقِ صَدَّاحاً بِوَادِيهِ
يَا مَوْقَدَ الشُّوقِ فِي الْأَسْحَارِ تَبْعُهُ
فِي هَذِهِ الْفَجْرِ كَمْ أَبْكَيْتَ مُتْرَفَةً
صَوْتُ يَرِ إِذَا غَنَّى فَيَسْمَعُهُ
فَتَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ الرُّوحُ فِي شَجَنِ
حَتَّى الْوَلِيدُ إِذَا غَنَّتْ تُطْرِبُهُ
كَمْ عَشْتِ لِلْفَنِّ تُعْلِي شَأْنَ رَتْبَتِهِ
شِعْراً تَغْنِيهِ أَوْ نَثْراً تَلَحُّنُهُ
وهذه كلمة تؤرخ لجانب من جوانب الشاعر يحيى توفيق :

محمد محمد حسن شراب يدخل النقاش بين أبو مدين ويحيى توفيق :

كانت « أربعاء » المدينة قد نشرت مقالاً لكاتب هذه السطور تحت عنوان « سياحة أدبية وخواطر تربوية » من وادي العقيق ، بتاريخ ٨/٣/١٤٠٦ هـ ، في العدد (١٣٨) في الصفحتين الثامنة والتاسعة . تحدث الكاتب في المقال عن ندوة المدينة الأدبية التي تعقد في دار الدكتور نايف الدعيس ، يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، واستطرد الكاتب إلى الحديث عن نسبة يوم الثلاثاء ، وكانت أربعاء المدينة قد أطلقت اسم « ثلوثية » على ندوة الثلاثاء ، فقال الكاتب ، إنها نسبة غير قياسية ، والصحيح أن يقال « ثلاثاوية » يقول الكاتب :

وبعد هذا التاريخ بأسابيع لا أعرف عددها ، أصدر الأستاذ عبد الفتاح أبو

مدين ، بياناً لغوياً ، وجهه إلى أصحاب الأمسيات الأدبية التي تعقد يوم الثلاثاء والأربعاء ، نصحهم في بيانه أن يقولوا : ثلاثاوية ، وأربعاوية . وأنا لا أقول إن الأستاذ أبا مدين قد (سرق) ما كتبه وأذاعه لأنني مقر أولاً بقدرة الأستاذ أبي مدين على الإبداع ، وأعترف له بغيرته على لغة الأمة ، ودقة إحساسه بالصحيح والسقيم من الأساليب ، ولأنني ثانياً معجب برأي الأستاذ الدكتور الناقد عبد الله الغدامي في كتابه « الخطيئة والتكفير » . والذي أبطل مقولة السرقات الأدبية بين الأدباء المبدعين : فالأستاذ أبو مدين قرأ ، فنسي فكتب ، فكان منه وقوع الحافر على الحافر ، كما يقول نقادنا القدماء : (الخطيئة والتكفير ص ١٤٣ ، و ٣١٨) .

وفي العدد (١٥٩) وفي الصفحة الأخيرة من أربعاء المدينة ، يستعين الأستاذ الشاعر يحيى توفيق بالزمخشري (اللغوي المفسر) على أبي مدين أو على من يقول بخطأ (أربعائي وثلاثائي) بالهمزة قبل ياء النسب ، ويرى الأستاذ الشاعر أنه يجوز بقاء الهمزة (أربعائي) وقلبها (واواً) أربعاوي . وأنا أستعين بالله تعالى فأقول :

ولكن الذي اتفق عليه شيخ ابن منظور ، الذين نقل عنهم في « لسان العرب » أن تشية « أربعاء » أربعاوان ، والجمع أربعاوات ، والنسبة إليها « أربعاوي » ، ونقل عن ابن الأعرابي قولهم : « لاتكن أربعاوياً » أي : ممن يصوم يوم الأربعاء وحده . وعن ثعلب أيضاً : بنى بيته على الأربعاء ، وعلى الأربعاوي ، إذا بناه على أربعة أعمدة . . والقول في (أربعاء) والنسبة إليها وتشيتها وجمعها ، هو القول في الثلاثاء أيضاً : فالجمع : ثلاثاوات ، والنسبة « ثلاثاوي » . لأن ألف المد في الاسمين ، ألف تأنيث ممدودة ، تقلب عند النسب ، والتثنية والجمع إلى واو ، وهو قول واحد لا ثاني له . لأنهم قالوا مضت الثلاثاء . ومضت الأربعاء ، بتأنيث الفعل معها للدلالة على تأنيثها .

ومعلوم : أن الاسم الممدود ، هو اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة ، وهمزته على ثلاثة أنواع : النوع الأول : همزة أصلية : في الأسماء المهموزة الآخر في الفعل : مثل : ابتداء ، وإنشاء .

والنوع الثاني : تكون همزته للتأنيث ، كما في حمراء ، وحسنا ، لأنها من الحمرة ، والحسن ، ومنها أربعاء ، وثلاثاء ، وتكون هذه الهمزة غالباً في الأسماء

التي يكون لها فعل صحيح الأخير غير مهموز .

والنوع الثالث : تكون همزته مبدلة من واو ، أو ياء ، كما في « بناء » و « كساء » فالأولى أصلها « بنائي » والثانية أصلها « كساو » . وتكون هذه الأسماء مأخوذة من الأفعال المعتلة الآخر (كسا ، وبني) .

والنسبة إلى ما كانت همزته أصلية بأن تبقى الهمزة فيقال « إنشائي » في النسبة إلى إنشاء . وما كانت همزته للتأنيث ، تقلب همزته واواً ، فيقال في النسبة إلى « صحراء » صحراوي . وما كانت همزته منقلبة عن واو ، أو ياء يجوز فيها بقاء الهمزة ، وقلبها واواً ، فيقال في « كساء » كسائي ، وكساوي . . وسماء : سمائي ، و (سماوي) ، وبناء : بنائي و بناوي .

أما ما نقله الأستاذ يحيى توفيق : فالكلام فيه من نواح :

فقد نقل عن الزمخشري أن المنسوب إذا كان آخره ألفاً ممدودة وكان منصرفاً ، مثل كساء ، ورواء ، وعلباء (بالباء الموحدة التحتية) وحرباء « يجوز فيه عند النسب بقاء الهمزة ، والقلب :

١ - فإن كلام الزمخشري صحيح ، لأنه قال : « وكان منصرفاً » فهذه الأسماء مصروفة منونة ، لأن همزتها ليست للتأنيث ، ففي « كساء » و « رواء » الهمزة منقلبة أصلية ، وهو مصروف ، وعلباء ، وحرباء الهمزة للإلحاق ، وليست للتأنيث .

٢ - ولكن أربعاء ، وثلاثاء ، فالهمزة للتأنيث وليست منقلبة عن واو وياء ولذلك فهي ممنوعة من الصرف ، والأسماء الممدودة ، لا تمنع من الصرف إلا إذا كانت همزتها للتأنيث مثل : حسناء ، وحمراء . . وإذا سميت بـ : كساء ، ورواء ، أنثى ، فإنك تمنعها للعلمية والتأنيث ، لا ، لأن همزتها للتأنيث فهي لا تكون مؤنثة بالعلامة . وإنما أنثت بالعلمية .

٣ - وعلى هذا فإن « كساء » ورواء ، لا يقاس عليهما ثلاثاء ، وأربعاء لاختلاف أصل الهمزة الذي يبنى عليه النسب والجمع . ولا يقاسان أيضاً على « علباء » بالباء الموحدة التحتية ، وحرباء ، لأن (علباء) اسم مذكر (وهو عصب العنق) والهمزة فيه ملحقة ، وليست للتأنيث ، ونص العلماء على أنه مصروف ، وأنه يجوز في همزته القلب والبقاء ، فيقال : علبائي ، وعلباوي . وحرباء : أيضاً

(حيوان) مذكر ، وجمعه الحرابى ، ومؤنثه الحرباءة ، وهو مصروف أيضاً . لأن همزته ليست للتأنيث . والخلاصة أن ثلاثاء ، وأربعاء همزتهما للتأنيث ، أي أن أصلها الألف التي تؤنث بها الأسماء وصارت همزة لالتقاء الساكنين (سكون الألف قبلها) والقياس يقول بقلب هذه الهمزة واواً في النسبة ، ولأن العلماء الموثوقين نقلوا ذلك في مصنفاتهم . . والله أعلم .

وانظر لتحقيق المسألة (١) ما ينصرف وما لا ينصرف : لأبي إسحاق الزجاج ص ٣٢ - ٣٣ . (٢) المذكر والمؤنث لأبي العباس المبرد ص ٩٢ - ٩٣ . (٣) لسان العرب مادة « ثلث » و« ربع » . (٤) جامع الدروس العربية للغلاييني ح ١٠٥/١ - ١٠٦ . وح ٧١/٢ - ٧٢ .



٢٦٠ - يحيى بن عبد الله المعلمي

وُلد في « جازان » عام ١٣٤٧ هـ وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية بمكة ثم التحق بمدرسة الشرطة (كلية قوى الأمن الداخلي) وتخرّج منها عام ١٣٦٧ هـ . وعمل في الأمن العام ، ثم ابتعث إلى أمريكا ، فنال ماجستير العلوم في إدارة الشرطة والأمن العام ، مع التخصص في إدارة المرور . ثم حصل على شهادة معهد الإدارة العامة في التخطيط والتنمية ووصل إلى مرتبة « فريق » . له مساهمات شعرية ونثرية ، نشرها في الصحافة .

ومن شعره قصيدة بعنوان « حنين إلى مكة » يقول فيها :

يا رياض المنى وروضَ الأمانى	لك مَنّي تحية الهيمان
أنت أمنيّتي ومهوى فؤادي	ومناطُ الشعورِ من وجداني
لاح في خاطري خيالك لَمّا	داعبت غفوةُ الكرى أجفاني
فتسَمَّتُ مِنْ شذاك عيبراً	عبقريّ الشذى سرى في كياني
وجلا برقك المضيءُ غيوماً	جللت بالسوادِ بيضَ الأمانى
إيه أمّ القرى سقتك الغوادي	ورعى اللهُ فيك تلك المغاني
أنت مهد الصُّبا ومغنى شبابي	ومقرُّ الصُّحّاب والخِلان
ما تركناك عن قلبي أو جفاءٍ	أو سئنا على رُباك التّداني
بل حدانا إلى الرياض اشتياقٌ	لربوع رِيانةِ الأفنان
هي للملُك معقلٌ وهي للأسد عرينٌ	موطّد الأركان



٢٦١ - يوسف عبد اللطيف أبو سعد

وُلد عام ١٣٥٦ هـ في الهفوف بالأحساء . . وتخرج في جامعة بيروت العربية في قسم اللغة العربية . . وعمل في سلك التدريس . من آثاره الشعرية ديوان « زفير الناس » و« أغاني السمر » وربما نشر شعره في الصحافة باسم « سمير النديم » .

وإليك نموذج شعره ، بعنوان « بلادي » :

بلادي خضبةً والعيش رَغْدُ	عيونُ ثَرَّةٍ والماءُ شَهْدُ
نُهورٌ جَمَّةٌ في كلِّ صوبٍ	لها في سيرها صوتٌ ورغد
رياضُ زاحراتٍ بالأقاصي	وفي أنحائها زَهْرٌ وورد
يفوح بها البنفسجُ والخزامى	ويذكي عطرها آسٌ ونَد
بها الأشجارُ وشَتها زهورُ	فَفَضُّحُ الشَّشْرِ نسرِين ورنَد
وفي أغصانها الثمرات تزهو	لها من غُنَجها ميس وميد
تغازلها الجداول حين تحنو	على الموجات أوراقٍ وقَد
على أعطافها الأطيَّارُ ثُمَلَى	تُدغِدغُها نسيمات فتشدو
طيور قد حباها الله حُسناً	تناغي النورَ صباحاً حين تغدو
لها ريش رشيق مخمليُّ	صقيل قد علاه اللازوردُ
تُداعبه ذكاءٌ حين تضي	أشعتها فيخبو ثم يبدو
بلادي جنَّةٌ روض فداها	حضارات لها ترجى ومجد
إلهي أغدق الخيراتِ تترى	عليها لا تقاسُ ولا تُعَدُّ

وقال في قصيدة بعنوان « نورية الصغيرة » ونورية حفيدة الشاعر زهرة في ربيعها الثاني ، كان لخطواتها الأولى ولنبرات صوتها الرتيبة إيقاعات حاملة في قلبه ، ترجمها في هذه الأبيات :

« نُورِيَّتِي » إلهامٌ فتّي	نَبراتُها وتَري المُغَنِّي
يَبْنِ الدُّمَى في مسرح الـ	أحلامٍ تقصِّيها وتُدنِّي

وتسُرُّ في آذانها
وتعودُ تُعلنُ ما أَسْرَ
فتصوغُ أحلى الأغنيا
قُمَريَّةً في روضَةِ
يارعشة الموالِ جا
بابا، وماما نغمتا
وافترَّ وجهه بنيّتي
نجميَّةً في الأفقِ زا
أم لمحَّةً من وجه أُمّي
ماسَتْ على زَهْرِ المنى
سلمتْ لقلبي خطوَّةً
جاءت تلوح باليدين
مَرَحَ الطفولة ملؤها
رَفَّت عليّ كجلوة البد
فتوئب القلبُ الحنو
يا مرحباً بصغيرتي
وحملتُها متبسماً

نجوى الحبيب المطمئن
فؤادها من مستكن
ت كصوت قيثارة مُرن
سَجَعَتْ عليّ فننِ أغن
دبّه الزمانُ بغيرِ ضن
ن تشفان فُضُول أذني
حَفَّت به قبساتُ حُسن
هية على شفق التمني
داعبت بالومض جفني؟
فالدارُ أحلامٌ تغني
نشوى التأرجح والتثني
كأنها رفاتُ غُصن
كشذا الربيع المرجحن
ر المطلّ وعانقتني
نُ لها وكاد ينُدُّ عني
صور السعادة باكرتني
وضممتُها في دفء حضني



الفهرس

٥	 قصة هذا الكتاب
١٧	 المملكة العربية السعودية : تعريف إداري وجغرافي
١٨	 ١ - مفهوم الشاعر السعودي في هذا الكتاب
٣٠	 ٢ - مذهبي في اختيار الشعراء
٣١	 ٣ - كثرة الشعر والشعراء في السعودية
٣٤	 ٤ - أسباب كثرة الشعراء
٣٤	 أ - التعليم
٣٨	 ب - الصحافة
٤٣	 ج - النوادي الأدبية (أدب الندوات في المدينة المنورة)
٤٥	 أدب الندوات في المدينة المنورة
٥١	 د - وفرة المال عند الناظمين
٥٢	 هـ - الاحتفالات العامة والمناسبات
٥٣	 ٥ - أسباب نهضة الشعر في المملكة العربية السعودية وقوته
٥٦	 ٦ - الشعر القومي هو الغالب على الشعر السعودي
٥٦	 أ - مفهوم الشعر القومي
٦٢	 ب - نصيب شعر المقاومة من الشعر السعودي
٦٣	 ج - الجهل بالشعر السعودي أدى إلى أحكام خاطئة في موضوع الشعر القومي
٦٤	 د - مفهوم العروبة في الشعر السعودي
٦٧	 هـ - القضية الجزائرية في الشعر السعودي
٧٠	 و - الفرق بين مفهوم العروبة في العهد السعودي ، ومفهوم العروبة في العهد الهاشمي
٧١	 ز - صورة قضية فلسطين في الشعر السعودي
٨١	 ح - فنّ المديح من الشعر القومي
٨٦	 ط - الفخر والحماسة من الشعر القومي

٨٨	ي - الشعر الإنساني
٩٠	ك - الشعر الوطني المحلي
٩٢	ل - في الشؤون الاجتماعية
٩٦	م - تقويم الشعر القومي
٩٨	٧ - الغزل في الشعر السعودي
٩٨	أ - مضمون الغزل
١٠٤	ب - هل يمكن أن تبرز للغزل في الشعر السعودي شخصية متميزة؟
١٠٦	٨ - التقويم العام للشعر السعودي
١٠٦	أ - كيف أقوّم الشعر ، وأبين قيمته الأدبية ؟ وما هي وظائفه
١١٤	ب - طبقات الشعراء
١٢٢	ج - مظاهر ضعف اللغة العربية ، وطرق العلاج
١٣٧	الشعر الحرّ
١٤٠	شنشنة نعرفها من أعداء العرب
١٤٧	من زخارف الحداثة
١٥٤	الحداثة
١٦٣	دعوة الحداثة في بلاد العرب . . . لماذا ؟
١٧١	من أوهام دعاة الحداثة
١٧٨	الوحدة الموضوعية والعضوية في القصيدة العربية التقليدية
١٨٥	معجم الشعراء في المملكة العربية السعودية



فهرس الشعراء

في المملكة العربية السعودية

الرقم	الإسم	البلد
١	إبراهيم بن حسن الأسكوبي	المدينة
٢	إبراهيم حسين زولي	ضمد - جازان
٣	إبراهيم حسين فطاني	مكة
٤	إبراهيم خليل العلاف	مكة
٥	إبراهيم بن دخيل الوزان	الزلفى
٦	إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى	أشيقر/ نجد
٧	إبراهيم عبد الله مفتاح	فرسان/ جازان
٨	إبراهيم بن عبد اللطيف . . آل الشيخ	الرياض
٩	إبراهيم بن مبارك الجوير	الهياثم/ الخرج
١٠	إبراهيم محمد الدامغ	غنية
١١	إبراهيم محمد الزيد	مرات
١٢	إبراهيم محمد العواجي	الرّس
١٣	إبراهيم محمد أبو عبادة	-
١٤	إبراهيم محمد أمين فودة	مكة
١٥	إبراهيم ناصر مدلج المدلج	حرمة/ سدير
١٦	إبراهيم بن هاشم الفلالي	مكة
١٧	أحمد إبراهيم الغزاوي	مكة
١٨	أحمد الحفظي الأول	الجنوب
١٩	أحمد سالم باعطب	مكة
٢٠	أحمد السباعي	مكة
٢١	أحمد بن صالح بن حمد البسام	غنية
٢٢	أحمد صالح قنديل	جدة
٢٣	أحمد بن صالح الناصر الصالح (مسافر)	غنية

مكة	أحمد عبد الجبار	٢٤
عثالف/ الجنوب	أحمد بن عبد الخالق الحفظي (الثاني)	٢٥
مكة	أحمد عبد السلام غالي	٢٦
بريدة	أحمد بن عبد العزيز اللهيبي	٢٧
مكة	أحمد عبد الغفور عطار	٢٨
المدينة	أحمد عبد القادر المهندس	٢٩
جازان	أحمد يحيى البهكلي	٣٠
الجنوب	أحمد عبد الله بيهان	٣١
المدينة	أحمد العربي	٣٢
آل زيد/ أبها	أحمد علي عسيري	٣٣
الأحساء	أحمد بن علي آل مبارك	٣٤
الأحساء	أحمد بن علي بن مشرف	٣٥
مكة	أحمد محمد جمال	٣٦
مكة	أحمد محمد علي مصلي	٣٧
المدينة	أسامة عبد الرحمن	٣٨
المدينة	أنس عثمان	٣٩
-	ثاني المنصور	٤٠
البيطارية/ جازان	جبران محمد قحل	٤١
آل حسين/ الجنوب	حامد سعيد الأحمدي	٤٢
مكة	حامد الدمنهوري	٤٣
ضمد - جازان	حسن حجاب الحازمي	٤٤
-	حسن السيد علوي	٤٥
مكة	حسن عبد الله القرشي	٤٦
الجنوب	الحسن بن علي الحفظي	٤٧
المدينة	حسن مصطفى الصيرفي	٤٨
قرع/ جازان	حسين جبران الكريري	٤٩
الطائف	حسين سراج	٥٠
المدينة	حسين عجيان العروي	٥١
مكة	حسين علي سرحان القيسي	٥٢
مكة	حسين علي عرب	٥٣
ضرماء/ الرياض	حسين بن علي نفيسة	٥٤

الأحساء	حسين بن غثام	٥٥
مكة	حسين فطاني	٥٦
المجموعة	حمد بن إبراهيم الحقييل	٥٧
مرات	حمد سعد الحجّي	٥٨
البرود	حمد محمد الجاسر	٥٩
مكة	حمزة محمد نور شحاتة	٦٠
المدينة	خالد محمد أحمد سالم	٦١
الدلم/الخرج	خالد بن محمد بن عبد الله خنين	٦٢
الدواسر	خالد محمد الفرج الدوسري	٦٣
المدينة	خالد محمد النعمان	٦٤
الدلم	راشد بن صالح بن محمد بن خنين	٦٥
المجموعة	راشد بن محمد الحمدان	٦٦
رجال ألمع	زاهر عواض الألمعي	٦٧
روضة سدير	زيد بن عبد العزيز بن فياض	٦٨
حائل	سالم بن مناور الرشدي	٦٩
مكة	سراج خزاز	٧٠
الشعراء	سعد بن إبراهيم أبو معطي	٧١
شقراء	سعد البواردي	٧٢
-	سعد الحميدين	٧٣
المدينة	سعد سعيد العوفي الحربي	٧٤
الجفر/الأحساء	سعد بن عبد الرحمن الدريسي	٧٥
حائل	سعد بن عبد الله الخريجي	٧٦
-	سعيد السريحي	٧٧
الرياض	سلطان البادري	٧٨
الرس	سليمان البطاح	٧٩
السّقا	سليمان بن سحمان	٨٠
-	سليمان العبد الله الحملان	٨١
حائل	سليمان اليوسف العتيق	٨٢
عنيزة	صالح أحمد العثيمين	٨٣
الرس	صالح بن حمد بن منصور المالك	٨٤
الهلالية	صالح بن راشد الغياض	٨٥

الرياض	صالح بن سليمان بن سحمان	٨٦
بريدة	صالح بن سليمان الوشمي	٨٧
رينة	صالح بن عبد الرحمن الصالح	٨٨
عنيزة	صالح الناصر الصالح	٨٩
المدينة	ضياء الدين حمزة رجب	٩٠
مكة	طاهر زمخشري	٩١
جُدَّة	عباس حلواني	٩٢
القطيف	عباس مهدي خزام	٩٣
-	عبد الإله جدع	٩٤
المدينة	عبد الجليل بن عبد السلام برادة	٩٥
المدينة	عبد الحق النقشبندي	٩٦
المدينة	عبد الحميد عباس	٩٧
المدينة	عبد الحميد عنبر	٩٨
جدة	عبد الحميد مشخص	٩٩
الطائف	عبد الحي بن حسن كمال	١٠٠
القطيف	عبد رب الرسول الجشي	١٠١
المجموعة	عبد الرحمن بن إبراهيم الحقيقل	١٠٢
-	عبد الرحمن الحمدان	١٠٣
-	عبد الرحمن بن زيد السويداء	١٠٤
المدينة	عبد الرحمن بن سليمان رقة	١٠٥
الرياض	عبد الرحمن بن سليمان الرويشد	١٠٦
عراء/ الباحة	عبد الرحمن بن صالح العشماوي	١٠٧
حائل	عبد الرحمن بن عبد الله الملق	١٠٨
شقراء	عبد الرحمن بن عبد الله العبد الكريم	١٠٩
المُجَبِّل/	عبد الرحمن العبد الكريم العبيد	١١٠
الأحساء	عبد الرحمن عثمان الملا	١١١
الزلفي	عبد الرحمن المحمد المنصور	١١٢
حجازي	عبد السلام الطاهر الساسي	١١٣
المدينة	عبد السلام هاشم حافظ	١١٤
أُمْلَج	عبد العزيز أحمد الرفاعي	١١٥
الهفوف	عبد العزيز بن حمد آل مبارك	١١٦

المدينة	عبد العزيز الربيع	١١٧
الأحساء	عبد العزيز بن صالح العلجي	١١٨
الأحساء	عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك	١١٩
اليمامة	عبد العزيز بن عبد الله الرويس	١٢٠
الكويت/ الهفوف	عبد العزيز بن عمر بن عكاس	١٢١
الرياض	عبد العزيز بن محمد آل الشيخ	١٢٢
الدلم	عبد العزيز بن محمد بن زيد الزبير	١٢٣
بريدة	عبد العزيز محمد النقيدان	١٢٤
مكة	عبد العزيز محي الدين خوجة	١٢٥
مكة	عبد القادر عثمان	١٢٦
المدينة	عبد القدوس الأنصاري	١٢٧
غسلة	عبد الكريم الجهمان	١٢٨
مكة	عبد الكريم عبد الله نيازي	١٢٩
ينبع	عبد الكريم محمود الخطيب	١٣٠
الأحساء	عبد اللطيف بن إبراهيم آل مبارك	١٣١
عنيزة	عبد الله بن إبراهيم الجلهم	١٣٢
حرمة/ سدير	عبد الله بن إدريس	١٣٣
الطائف	عبد الله بن بكر بن علي كمال	١٣٤
بريدة	عبد الله الحامد العلي الحامد	١٣٥
الرياض	عبد الله بن حمد السعيد	١٣٦
عنيزة	عبد الله الحمد السناني	١٣٧
المجمعة	عبد الله بن حمد الشبانة	١٣٨
المجمعة	عبد الله بن حمد بن عبد الله الحقبل	١٣٩
عنيزة	عبد الله حمد القرعاوي	١٤٠
الرياض	عبد الله بن سالم الحميد	١٤١
بريدة	عبد الله سليمان الخريف	١٤٢
حوطة بني تميم	عبد الله بن سليمان المسعري	١٤٣
عنيزة	عبد الله الصالح العثيمين	١٤٤
الداهنة/ الوشم	عبد الله عبد الرحمن الزيد	١٤٥
عنيزة	عبد الله بن عبد الرحمن البسام	١٤٦
عنيزة	عبد الله بن عبد الرحمن العرفج	١٤٧

الأحساء	عبد الله بن عبد اللطيف آل عمير	١٤٨
مكة	عبد الله عريف	١٤٩
المبَرَز/ الأحساء	عبد الله بن علي آل عبد القادر	١٥٠
حضر موت - مكة	عبد الله عُمَر بلخير	١٥١
حائل	عبد الله الغاطي	١٥٢
الرياض	عبد الله بن فيصل بن عبد العزيز	١٥٣
مكة	عبد الله محمد جبر	١٥٤
الملقا - الدرعية	عبد الله بن محمد بن خميس	١٥٥
-	عبد الله باسرا حيل	١٥٦
عنيزة	عبد الله بن محمد المعتاز	١٥٧
المجموعة	عبد الله بن محمد بن عثمان الجبير	١٥٨
-	عبد الله محمد الغدامي	١٥٩
حريملاء	عبد الله بن محمد المهيزع	١٦٠
المدينة	عبد المحسن عبد الله مسلم حليت	١٦١
البحرين	عبد المحسن يعقوب الصحاف	١٦٢
حجازي	عبد الواحد الجوهري الأشرم	١٦٣
مكة	عبد الوهاب آشي	١٦٤
جدة	عبد الوهاب النشار	١٦٥
المدينة	عبيد مدني	١٦٦
المجموعة	عثمان بن سيار	١٦٧
مكة	عثمان بن محمد الراضي	١٦٨
المجموعة	عثمان بن ناصر الصالح	١٦٩
المدينة	عزيز ضياء الدين بن زاهد	١٧٠
حائل	عقيل بن ضيف الله القويحي	١٧١
الجنوب	علي أحمد عسيري	١٧٢
حرجة ضمد	علي أحمد النعمي	١٧٣
مكة	علي حسن العبادي	١٧٤
مكة	علي حسن أبر العلا	١٧٥
مكة	علي حسن فدعق	١٧٦
فيفا/ جازان	علي بن حسين الفيافي	١٧٧
الحفنة/ القنفذة	علي خضران القرني	١٧٨

مكة	علي زين العابدين	١٧٩
حجازي	علي صالح أحمد الغامدي	١٨٠
المدينة	علي بن عبد القادر حافظ	١٨١
رجال ألمع	علي عبد الله مهدي	١٨٢
الهند/ ومكة	علي بن محمد بن عبد الحق (أبو تراب)	١٨٣
شقراء	علي بن محمد العيسى	١٨٤
العوامية	علي بن محمد آل زاهر	١٨٥
مكة وجيزان	علي بن محمد السنوسي	١٨٦
المدينة	عمر إبراهيم البري	١٨٧
المدينة	عمر بن عبد السلام الداغستاني	١٨٨
المدينة	عمر كردي الكوراني	١٨٩
الرياض	عمران بن محمد العمران	١٩٠
-	غادة الصحرَاء	١٩١
الأحساء	غازي عبد الرحمن القصيبي	١٩٢
مكة	فؤاد إسماعيل شاكر	١٩٣
بريدة	فهد بن عبد العزيز السعيد	١٩٤
-	فهد بن علي النفيسة	١٩٥
-	فهد محمد النفحان	١٩٦
-	كنعان الخطيب	١٩٧
المدينة	ماجد أسعد الحسيني	١٩٨
الأحساء	مبارك إبراهيم بوشيت	١٩٩
المدينة	مجلدي نصر خاشقجي	٢٠٠
جُدَّة	محمد إبراهيم جدع	٢٠١
صبا	محمد بن أحمد العقيلي	٢٠٢
المدينة	محمد بن أحمد العمري الواسطي	٢٠٣
-	محمد أحمد مشاط	٢٠٤
مكة	محمد إسماعيل جوهرى	٢٠٥
-	محمد الثبيتي	٢٠٦
المزاحمية	محمد بن حسن الزير	٢٠٧
جُدَّة	محمد حسن عواد	٢٠٨
الجنوب	محمد حسن غريب الألمعي	٢٠٩

مكة	محمد حسن فقي	٢١٠
الطائف	محمد حسين الفعر	٢١١
الجنوب	محمد زايد الألمعي	٢١٢
القنفذة	محمد سرور الصبان	٢١٣
الحريق	محمد بن سعد الدبل	٢١٤
العودة	محمد بن سعد بن حسين	٢١٥
الرياض	محمد سعد المشعان	٢١٦
المدينة	محمد سعيد دفتر دار	٢١٧
القطيف	محمد سعيد الخيزي	٢١٨
مكة	محمد سعيد العامودي	٢١٩
عنيزة	محمد سليمان الشبل	٢٢٠
عنيزة	محمد بن صالح بن حمد البسام	٢٢١
حجازي	محمد صالح قزاز	٢٢٢
مكي	محمد صبحي	٢٢٣
الطائف	محمد ضيف الله الوقداني	٢٢٤
الرس	محمد العامر الرميح	٢٢٥
الغاط	محمد بن عبد الرحمن السديري	٢٢٦
-	محمد بن عبد الرحمن السبيهين	٢٢٧
رجال ألمع	محمد عبد الرحمن الحفظي	٢٢٨
مكة	محمد عبد الصمد فدا	٢٢٩
المجمعة	محمد عبد العزيز المفحم	٢٣٠
مكة	محمد عبد القادر فقيه	٢٣١
غسلة	محمد بن عبد الله بن بليهد	٢٣٢
-	محمد عبد الله زربان الغامدي	٢٣٣
المبرز	محمد بن عبد الله آل عبد القادر	٢٣٤
السلمية	محمد بن عبد الله بن عثيمين	٢٣٥
البكيرية	محمد بن عثمان الشاوي	٢٣٦
أبو عريش	محمد علي البهكلي	٢٣٧
جازان	محمد بن علي السنوسي	٢٣٨
جدة	محمد علي مغربي	٢٣٩
مكة	محمد عمر عرب	٢٤٠

شقراء	محمد بن عمر بن عقيل الظاهري	٢٤١
المدينة	محمد العيد الخطراوي	٢٤٢
المدينة	محمد فلاح فالح الرشدي	٢٤٣
عنيزة	محمد الفهد العيسى	٢٤٤
مكة	محمد كامل الخجا	٢٤٥
الرس	محمد المسيطير	٢٤٦
سامطة	محمد هادي درويش	٢٤٧
المدينة	محمد هاشم رشيد	٢٤٨
جُدَّة	محمود عارف	٢٤٩
حجازي	مصطفى زقزوق	٢٥٠
-	مطلق مخلد الذيابي	٢٥١
تثليث	معيص بن علي البختيان	٢٥٢
بَدْر	مفرج السيد	٢٥٣
عنيزة	مقبل عبد العزيز العيسى	٢٥٤
مكة	منصور إبراهيم الحازمي	٢٥٥
شقراء	ناصر بن سعود . . بن عيسى	٢٥٦
منفوحة	ناصر سليمان أبو أحمد	٢٥٧
رجال ألمع	يحيى إبراهيم الألمعي	٢٥٨
-	يحيى توفيق حسن	٢٥٩
جازان	يحيى بن عبد الله المعلمي	٢٦٠
الهفوف	يوسف عبد اللطيف أبو سعد	٢٦١



من مصادر الشعر في المملكة العربية السعودية

- الإثنية (مجلدات) ندوة يوم الإثنين في منزل عبد المقصود خوجة
- أدب الحجاز محمد سرور الصبان ١٩٥٨ م
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري محمد علي مغربي ١٩٨١ م
- الأدب الحديث في نجد محمد بن سعد بن حسين ١٩٧١ م
- الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي الحديث خليف سعد الخليف ١٩٨٨ م
- أعلام من الجبلين عبد الرحمن الملق ١٤٠٠ هـ
- تاريخ الشعر العربي الحديث أحمد قش ١٩٧١ م
- التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية عبد الله عبد الجبار ١٩٥٩ م
- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية بكري شيخ أمين ١٩٧٢ م
- الخطيئة والتكفير عبد الله الغدامي -
- ديوان . . . أثبت دواوين الشعراء في تراجمهم
- شعراء نجد المعاصرون عبد الله بن إدريس ١٩٦٠ م
- شعراء هجر عبد الفتاح محمد الحلو ١٩٥٩ م
- الشعراء الثلاثة في الحجاز عبد السلام طاهر الساسي ١٣٦٨ هـ
- شعراء الحجاز المعاصرون عبد السلام طاهر الساسي ١٣٧٠ هـ
- الشعر الحديث في الحجاز عبد الرحيم أبو بكر ١٩٧٧ م
- شعراء من أرض عبق محمد العيد الخطراوي -
- شعراء العصر الحديث عبد الكريم الحقييل ١٣٩٩ هـ
- الشعر المعاصر في السعودية عبد الله الحامد ١٤٠٦ هـ
- صور وذكريات عن المدينة عثمان حافظ ١٩٨٣ م
- الصحافة السعودية : المجلات ، والصحف . . . وجلّ الدراسات النقدية منشور في
- الصحافة الأدبية . . . ومجلة المنهل أكثرها ثراء . . . وانظر أسماء المجلات والصحف في
- المقدمة التاريخية التي سبقت المعجم .

حسن الهويمل	١٤٠٨ هـ	في الفكر والأدب
عبد الله عبد الجبار	١٩٥٨ م	قصة الأدب في الحجاز
عبد القدوس الأنصاري	١٩٨٣ م	الملك عبد العزيز في مرآة الشعر
محمد سعيد العامودي	١٩٦٧ م	من تاريخنا
عبد السلام طاهر الساسي	١٣٨٨ هـ	الموسوعة الأدبية - جزآن
بالأدب والأدباء	رجب ١٣٨٦ هـ	المنهل - مجلة شهرية - عدد خاص
إبراهيم الفلالي		المرصاد
أحمد العقيلي	١٤٠٤ هـ	من أدب جنوب الجزيرة
محمد سعيد عبد المقصود وبلخير	١٩٥١ م	وحي الصحراء